المجلد الرابع والخامس من حيز عوارف

عدد ٢٥

المجلد الرابع والخامس من المطلب البشر عشر

رابع وخامس

رابع كتاب الخبر عن البشر وخامس

۴۴۶۵



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن
السلطان السلطان الغازي محمود خان وفقه الله تعالى
لمن طالع ونظر واعتبر وتذكر احوال ...
بواب داود حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش
باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما



[١]

۵۳۶۴

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ذكر ايام الفجار

الفجار بكسر الفا بمعني المفاجرة كالقتال
والمقاتلة وذلك انه كان قتالا في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعا فسمي الفجار قال السهيلي
وفي محكم ابن سيده وفجر الانسان يفجر فجورا انبعث في المعاصي وفجر الرجل بالمراة يفجر
فجورا زنا ورجل فاجر من قوم فجار وفجرة وفجور من قوم فجر وكذلك الانثى بغير ها
وقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه اي يقول سوف اتوب وقول الانسان
في الدعا ونخلع ونترك من يفجرك من يضع الشي في غير موضعه ويقال المراة يا فجار
معدول عن الفاجرة وفجار اسم للفجرة وافجر الرجل وجده فاجرا وفجار القوم
فسد وايام الفجار ايام كانت بين قيس وقريش وفي الحديث كنت ايام الفجار انبل
على عمومتي وقيل ايام الفجار ايام بين العرب تفاخروا فيها بعكاظ فاستحلوا الحرم
وفجارات العرب مفاخراتها واحدها فجار وفجر الراكب مال عن سرجه وفجر
ايضا مال عن الحق ومنه قولهم كذب وفجر وفي صحاح الجوهري والفجار من ايام العرب
وهي اربعة افجرة كانت بين قريش كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان
في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس وانما سميت قريش هذه الحرب فجارا لانها كانت في
الاشهر الحرم فلما قاتلوا فيها قالوا قد فجرنا فسميت فجارا لانها كانت في الاشهر الحرم
وفجر فجورا اي فسق وفجر اي كذب واصله الميل والفاجر المايل وفجار مثل قطام
اسم للفجور ويقال ايضا للمراة يا فجار تريد يا فاجرة وقال ابن هشام فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة سنة او خمس عشرة سنة فيما حدثني
ابو عبيدة النحوي عن ابي عمرو بن العلا هاجت حرب الفجار بين قريش ومن
معها من كنانة وبين قيس عيلان قال البرقي قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقد خالفه غيره حدثنا ابي
نا عثمن بن صالح عن ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال كان بين الفيل وبين
الفجار اربعون سنة قال البرقي وقول ابن اسحق اصح عند اهل العلم قال ابن هشام
٢ وكان الذي هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن اجاز لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس

احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة اتجيزها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها
عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل
عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض في ذلك

وداهية تهم الناس قبلي ... شددت لها بني بكر ضلوعي
هدمت بها بيوت بني كلاب ... وارضعت الموالي بالضروع
رفعت له بذي طلال كفي ... فخر يميد كالجذع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب

ابلغ ان عرضت بني كلاب ... وعامر والخطوب لها موالي
وبلغ ان عرضت بني نمير ... واخوال القتيل بني هلال
بان الوافد الرحال امسى ... مقيما عند تيمن ذي طلال

فاتى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا
وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل ان يدخلوا الحرم فاقتتلوا
حتى جا الليل ودخلوا الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم اياما
والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس
رئيس منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ايامهم اخرجه اعمامه معهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انبل اعمامي اي ارد عليهم نبل عدوهم
اذا رموهم بها قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة وانما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان
فيه من المحارم بينهم وكان قايد قريش وكنانة حرب بن امية بن عبد شمس فكان الظفر في
اول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس انتهى
وكانت للعرب فجارات اربع كانت الحرب بين قريش وقيس عيلان في اربعة اعوام متواليا
ولم يكن لقريش في اولها مدخل ثم حققت فاما الفجار الاول فكانت الحرب فيه ثلاثة
ايام ولم تسم باسم واما الفجار الثاني فانه كان اعظمها لانهم استحلوا فيه الحرم وكانت ايامه
٢ اربعة ايام يوم الحريرة عند نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها وشهد سايرها وكان الروسا فيه حرب بن اميه وعبد الله بن جدعان وهشام

ابن المغيرة ثم يوم شمطة ثم يوم العبلا وهما عند عكاظ ويوم الشرف وهو اعظمها
قال ابو عبيدة كان بعكاظ اربعة ايام يوم شمطة ويوم العبلا ويوم شرف ويوم
الحريرة وهي كلها من عكاظ فشمطة من عكاظ هو الموضع الذي نزلت فيه قريش وحلفاوها
من بني كنانة بعد يوم نخلة وهو اول يوم اقتتلوا فيه من ايام الفجار لحول على ما تواعدت
عليه مع هوازن وحلفايها من ثقيف وغيرهم فكان يوم شمطة على كنانة وقريش ولم
يقتل من قريش احد يذكر واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة الى جبل يقال له دخم فلم
يقتل منهم احد ثم التقا الاحيا المذكورون على راس الحول من يوم شمطة العبلا الى جنب
عكاظ فكانت لهوازن على قريش وكنانة ثم التقوا على راس الحول وهو الرابع من يوم
نخلة بشرف وشرف من عكاظ ولم يكن بينهم يوم اعظم منه انهزمت هوازن وقيس كلها
الا بني نصر فانها صبرت مع ثقيف ثم انهزموا وقتلت هوازن يوميذ قتلا ذريعا ثم التقوا
على راس الحول بالحريرة وهي حرة الى جنب عكاظ مما يلي مهب جنوبها فكانت لهوازن على قريش
وكنانة قال ابو عبيدة فكان امر الفجار ان بدر بن معشر الغفاري احد بني غفار بن مليل
ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان رجلا مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ
مجلسا بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبذخ على الناس ويقول • نحن بنو مدركة بن خندف
من يطعنوا في عينه لا يطرف • ومن يكونوا قومه يغطرف • كانه لجة بحر مسدف
وبدر بن معشر باسط رجله يقول انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها
بالسيف فهو اعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن
اوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فاندرها ثم قال خذها اليك ايها المخندف
وهو ماسك سيفه وقام رجل من هوازن فقال • انا ابو الدهقان ذو التعطرف
بحر بحور زاخر لم ينزف • نحن ضربنا ركبة المخندف • اذ مدها في اشهر المعرف
ثم كان اليوم الثاني من الفجار الاول وكان سببه ان شبابا من قريش وكنانة كانوا ذوي
غرام فراوا امراة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ في درع وهي
تحدثهم فجا الشبان من بني كنانة وقريش فاطافوا بها وسالوها ان تسفر فابت فقام
احدهم فجلس خلفها وحل طرف درعها وشده الى فوق عجزها بشوكة وهي لا تشعر
فلما قامت كشف درعها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر

الى دبرها فصاحت يا ال عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملت كنانة واقتتلوا قتالا
شديدا ووقعت بينهم دما فتوسط حرب بن امية واحتمل دما القوم وارضى بني عامر
من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من ايام الفجار الاول وكان سببه انه
كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال
اقتضاوه اياه فلم يعطه شيا فلما اعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل
يقول من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي على فلان رافعا صوته فلما طال نداوه بذلك
وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف الجشمي يا ال
هوازن وهتف الكناني يا ال كنانة فتجمع الحيان واقتتلوا حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى
ثم قالوا اتي رباح تريقون دماكم وتقتلون انفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله
بين الفريقين ثم كان الفجار الثاني واول يوم ايام حروبه يوم نخلة وبينه وبين
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة وشهد النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك اليوم مع قومه وله اربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول
ابي عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال ابو عبيدة
كان الذي هاج هذه الحرب في يوم الفجار الاخر ان البراض بن قيس بن رافع بن قيس
ابن جدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبروا
منه فشرب في بني الديل فخلعوه فاتى مكة ونزل على حرب بن امية وحالفه فاحسن
حرب جواره وشرب بمكة حتى هم حرب ان يخلعه فقال له انه لم يبق احد من قومي
الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الي احد بعدك فدعني على حلفك وانا خارج عنك
فتركه وخرج فلحق بابي قابوس النعمن بن المنذر بالحيرة وكان النعمن يبعث الى سوق عكاظ
في وقتها بلطيمة يجيرها له سيد مضر فتباع ويشترى له بثمنها الادم والوكا والبرود
من العصب والوشي والعدني وكانت سوق عكاظ في اول ذي القعدة فلا تزال
قايمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين نخلة والطايف وبينها وبين
الطايف عشرة اميال وبها نخل واموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من
يجيرها ويجيزها فقال البراض ابيت اللعن انا اجيرها على بني كنانة فقال النعمن انما
اريد من يجيرها على اهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب انا اجيرها

فقال البراض وعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال نعم وعلى الناس كلهم انكلب خليع تجيرها
فدفع اللطيمة الى عروة الرحال وامره بالمسير بها فشخص البراض وعروة يرى مكانه
لا يخافه حتى اذا كان بين ظهراني غطفان بواد يقال له تيمن الى جنب فدك بارض
يقال لها اوارة نام عروة في ظل شجرة فوجد البراض غفلته فقتله وهرب وقال غير
ابي الفرج وخرج البراض يتبع اثر عروة وعروة يرى مكانه لا يخشى منه حتى اذا كان
بوادي تيمن ادركه البراض فاخرج قداحا يستقسم بها في قتل عروة فمر به عروة فقال
يا براض ما تصنع فقال استقسم في قتلك ابؤذن لي ام لا فقال عروة استك اضيق
من ذلك فوثب اليه البراض بالسيف فقتله فلما راه الذين يقومون على العير والاحمال
قتيلا انهزموا فاستاق البراض العير قال ابو الفرج وقال البراض وداهية تهال
الناس منها الابيات وقال ايضا نقمت على المرء الكلابي فخره وكنت قديما لا اقر الخارا

علوت بحد السيف مفرق راسه • فاسمع اهل الواديين الخوارا •

قال ابو عبيدة فحدثني ابو عمرو بن العلا قال لقي البراض بشر بن ابي خازم فقال له
هذه القلايص الاربع لك على ان تاتي حرب بن امية وعبد الله بن جدعان وهشاما
والوليد ابني المغيرة فتخبرهم ان البراض قتل عروة فاني اخاف ان يسبق الخبر الى قيس
ان يكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال بو شك ان تكون انت ذلك القتيل
فان هوازن لا ترضى ان تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بني ضمرة قال ومر بهما
الحلس بن يزيد الذيلي احد بني الحرث بن عبد مناة فقال ما لي اراكما نجيا فاخبراه
الخبر ثم ارحلاوا وكتموا الخبر على اتفاق منهم قال وكانت الحرب اذا قدمت عكاظ
دفعت اسلحتها الى ابن جدعان حتى يفرغوا من اسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا
ظعنوا وكان سيد احليما مثريا من المال فجاء القوم فاخبروه خبر البراض وقتله
واخبروا حرب ابن امية وهشاما والوليد ابني المغيرة فجاء حرب الى ابن جدعان
فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال ابا الغدر تامرني يا حرب فوالله انه
لا يبقا منها سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ولا امسكت منها شيا ولكن لكم ٦
ماية درع وماية سيف وماية رمح من مالي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في
الناس من كان له قبلي سلاح فلياخذه فاخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان

وحرب بن امية وهشام والوليد الى ابي برا انه قد كانت بعد خروجنا حرب وقد
خفنا تفاقم الامر فلا تنكر واخروجنا وساروا راجعين الى مكة ومعهم بنو الديل والقارة
وبطون من خزاعة فلما كان اخر النهار بلغ ابا برا قتل البراض عروة فقال خدعني حرب
وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم فادركوهم بنخلة
فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادى الادرم بن شعيب
احد بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يا معشر قريش ميعاد ما بيننا هذه
الليالي من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤسا قريش حرب بن امية وعبد الله
ابن جدعان وهشام بن المغيرة وكان رؤسا قيس عامر بن مالك ابو برا ملاعب الاسنة
على بني عامر وكدام بن عمير على فهم وعدوان ومسعود بن سهم على ثقيف وسبيع بن
ربيعة النصري على بني نصر بن معوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على
بني جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهي راية قصي التي يقال لها العقاب فقال
في ذلك خداش بن زهير • يا شدة ما شددنا غير كاذبة • على سخينة لولا الليل والحرم •

اذ يتقينا هشام بالوليد ولو • انا ثقفنا هشاما شالت الخدم •
بين الاراك وبين المرج تنظحهم • زرق الاسنة في اطرافها السمم •
فان سمعتم بجيش سالك شرفا • او بطن مر فاخفوا الجرس واكتتموا •

قال وقدم البراض باللطيمة مكة وكان ياكلها وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر
الكناني نازلا في اخواله بني نمير بن عامر وكان يا كلهم فهمت بنو كلاب بقتله
فمنعته بنو نمير ثم شخصوا به حتى نزلوا به في قومه واستغوت كنانة بني اسد وبني
نمير واستغاثت لهم فلم تغثهم ولم تشهد الفجار الثاني وهو يوم شمطة فتجمعت
كنانة وقريش باسرها وبنو عبد مناة والاحابيش فاعطت قريش رؤس القبايل
اسلحة تامة واداة وجمعت هوازن وخرجت ولم تخرج معهم كلاب ولا كعب
ولا شهد هذان البطنان من ايام الفجار الا يوم نخلة مع ابي برا عامر بن مالك
وكان القوم جميعا متساندين وعلى كل قبيلة سيدها فكان على بني هاشم وبني عبد
٧ المطلب ولقيهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بني عبد شمس
ولقيها حرب بن امية ومعه اخوه ابو سفين ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف بن اسهم

بعد حرب مطعم بن عدي بن نوفل وكان علي بني عبد الدار ولفها عكرمة بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار وعلي بني اسد عبد العزي بن خويلد بن اسد وعثمن بن الحويرث
ابن اسد وعلي بني المطلب عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وهو المحض لانه ابنه امه الشفا
ابنة هاشم بن عبد مناف وعلي بني زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف
ابن زهرة وعلي بني تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلي بني مخزوم هشام بن
المغيرة وعلي بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي وعلي بني سهم العاص
ابن وايل وعلي بني جمح ولفها امية بن خلف وعلي بني عامر بن لوي عمرو بن عبد شمس بن
عبد ود ابو سهيل بن عمرو والاعلم وعلي بني محارب بن فهر ضرار بن الخطاب بن مرداس
وعلي بني بكر بلعا بن قيس الكناني والحرث بن فهر عبد الله بن الجراح ابو ابي عبيدة وعلي
بني بكر بلعا بن قيس الكناني ومات في تلك الايام فكان جامد بن قيس اخوه مكانه وعلي الاحابيش
الحليس بن يزيد من بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وكان المستعلون عليهم حرب بن امية
وعبد الله بن جدعان وهشام وحرب كان له معظم الامر لموقع عبد مناف بن قصي وذكر
الزبير بن بكار عن محمد بن حسن يعني بن زبالة قال تساندت قريش يوم الفجار فكان علي
كل بطن منهم رجل فكان علي بني عبد مناف حرب بن امية وكان علي بني عبد الدار ابو طلحة بن عبد
العزي بن عثمان بن عبد الدار وكان علي بني اسد وبني عبد بن قصي خويلد بن اسد وكان
علي بني زهرة عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة وكان علي بني تيم عبد الله بن
جدعان وكان علي بني مخزوم هشام بن المغيرة وكان علي بني عدي بن كعب عدي بن
النعمن بن عدي بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وكان علي بني جمح
معمر بن حبيب وكان علي سهم عبد الله بن قيس بن عدي ولم يشهدها من بني عامر بن لوي
لا سد نفر عمرو بن عبد شمس وعمرو بن عبد ود وابو رهم بن عبد العزي وحويطب بن
عبد العزي وواحد بن منقذ وحفص بن الاحنف وكانت هوازن متساندين
كذلك قال فسبقت هوازن قريشا فنزلت شمطة من عكاظ وظنوا ان كنانة توافيهم واقبلت
قريش فنزلت من دون السهل وكانت هوازن من وراء الجبل قال ابو عبيدة فحدثني ابو
عمرو بن العلا قال كان ابن جدعان في احدى المجنبتين وفي الاخرى هشام بن المغيرة ٨
وحرب في القلب فكانت الدايرة في اول النهار لكنانة فلما كان اخر النهار تداعت هوازن

وصبروا واستحر القتل في قريش فلما راي ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم في بطن الوادي مالوا
الي قريش ونزلوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال ابو مساحق بلعا بن قيس الحقوا بحرجم
وهو جبل وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر في قبيلة الا انهزم
من حاربها فقال حرب بن امية لعبد الله بن جدعان الا ترون الي هذا الغلام لا
يحمل علي قبيلة الا انهزمت ثم كان اليوم الثالث من ايام الفجار وهو يوم العبلا جمع القوم
بعضهم لبعض والتقوا علي راس الحول بالعبلا وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساهم
يوميذ علي ما كانوا عليه يوم شمطة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة ثم كان
اليوم الرابع من ايامهم يوم عكاظ فالتقوا في هذا الموضع علي راس الحول وقد جمع
بعضهم لبعض واحتشدوا والروسا حالهم وحمل عبد الله بن جدعان يوميذ الف
رجل من بني كنانة علي الف جمل وخشيت قريش ان يجري عليها مثل ما جرى يوم العبلا
فقيد حرب وسفين وابو سفين بنو امية بن عبد شمس انفسهم وقالوا لا نبرح
حتي نموت مكاننا وكان علي ابي سفين يوميذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم ابو عمرو
ابن العلا ان ابا سفيان بن امية خاصة قيد نفسه تسمي هولا الثلاثة يوميذ العنابس
وهي الاسد واحدهم عنبسة واقتتل الناس قتالا شديدا وثبت الفريقان حتي همت
بنو بكر بن عبد مناة وساير بطون كنانة بالحرب وكانت بنو مخزوم تلي بني كنانة فحافظت
حفاظا شديدا وكان اشدهم يوميذ بنو المغيرة فانهم صبروا وابلوا بلا حسنا
فلما رات ذلك بنو عبد مناة بن كنانة تدامروا ورجعوا وحمل بلعا بن قيس وهو يقول
ان عكاظا ماونا فخلوه وذا المجاز بعدان تحلوه وخرج الحليس بن يزيد
احد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رييس الاحابيش يوميذ ودعا الي المبارزة
فبرز اليه الحدثان بن سعد النصري وطعنه فدق عضده وتحاجزا فاقتتل القوم
قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة علي قيس من كل جانب فانهزمت قيس كلها الا
بني نصر فانهم صبروا وقال الزبير بن بكار وحدثني محمد بن الحسن قال حدثني المحرز
٩ ابن جعفر وغيره من اهل العلم ان قيسا وكنانة لما توافقوا بعكاظ من العام المقبل
من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود بن معتب الثقفي علي امراته
السبيعة ابنة عبد شمس ام ابنيه عروة والاسود خبا فراها تبكي حين دنا الناس

فقال لها ما يبكيك قالت ما يصاب غدا من قومي فقال لها من دخل خباك فهو امن
فجعلت توصل القطعة والشي فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها فقال والله لا
يبقا طنب من اطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فلما صف بعضهم لبعض
خرجت سبيعة فصاحت باعلا صوتها ان وهبا حلف وبالي لا يبقا طنب من اطناب
هذا البيت الا ربطه رجلا من بني كنانة فالجد الجد قال فلما هزمت قيس لجا نفر من
قيس الى خبا سبيعة فاجارهم حرب بن امية وفي رواية ابي عمرو بن العلا ان مسعود
ابن معتب ضرب على امراته سبيعة خبا وقال لها من دخله من قريش فهو امن فجعلت
توصل في خباها ليتسع فقال لها لا تجاوزي خباك فاني لا امضي لك الا من احاط به الخبا
فقالت ام والله اني لاظن انك ستود ان لو زدت في توسيعه فلما انهزمت قيس دخلوا
خباها فاجارها حرب بن امية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك باطناب خبائك او دار
حوله فهو امن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثر واجدا ولم يبق احد
اراد نجاة الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان زوجها مسعود
ابن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف قد اخرج
معه يومئذ ابنيه من سبيعة وهما عروة والاسود ومن اميمة بنت عمرو بن عمير
وهما عامر وابو عامر فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس ياخذون بايديهم الناس
الى خبا سبيعة ليجيروهم وقد امرتهم امهم بذلك ثم كان اليوم الخامس وهو
يوم الحريرة التقوا عند راس الحول بها وهي حرة الى جانب عكاظ والروسا
الذين كانوا عليهم الاولين الا العباس بن قيس فانه كان قد مات فصار اخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت
كنانة وقتل يومئذ ابو سفين بن امية وثمانية من بني كنانة ثم كان الرجل يلقا الرجل
بعد ذلك والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضا ثم تداعوا الى الصلح على
ان يدي من عليه فضل في القتلى الى اهله فاباه ذلك وهب بن معتب وانذر الى
هوازن حتى اغارت على كنانة وكان فيهم بنو عمرو بن عامر بن ربيعة عليهم سلمة
ابن معلا البكاي وبنو هلال عليهم ربيعة بن ظبيان الهلالي وبنو نصر بن معوية 10
عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ امرد فاغاروا على بني ليث بن بكر بن كعب بالصحرا
العميم فكانت لبني ليث اول النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكاي قتله بنو مدلج وسبيع

اذ ولا

ابن مومل الحسري حليف بني عامر ثم كانت على بني ليث اخر النهار فانهزموا واستحر القتل في
بني الملوح بن يعمر بن ليث واصابوا نسا ونعما فكان من قتل في حرب الفجار من قريش العوام بن
خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد واحيحة بن ابي احيحة ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح
حرب بن امية وقتل من قيس الصمة ابو دريد بن الصمة ثم تراضوا بان يعدوا القتلى فيدوا من
فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبايل على الصلح وتعاقدوا وان يرهن
بعضهم لبعض فرهن حرب بن امية ابنه ابا سفيان بن حرب ورهن الحرث بن كلدة العبدي
ابنه النضر ورهن سفين بن عوف احد بني الحرث بن عبد مناف ابنه الحرث حتى ادي
الفضول فيقال ان عتبة بن ربيعة قام يومئذ فقال يا معشر قيس هلموا الى صلة الارحام
والصلح قالوا وما صلحكم هولا اصحابنا موتورون قال على ان ندي قتلاكم ونتصدق
عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وساد عتبة من يومئذ قال فلما رات هوازن ارهان قريش
في ايديهم رغبوا في العفو فاطلقوهم قال ابو عبيدة ولم يشهد الفجار من بني هاشم الا الزبير
ابن عبد المطلب وشهد النبي صلى الله عليه وسلم ساير الايام الا يوم نخلة فكان يناول
عمه واهله النبل وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة فطعن ابا براء ملاعب
الاسنة وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن مشهده يومئذ فقال ما سرني اني لم
اشهده لانهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم ان يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فابوا
ذلك قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن امية فيما يري قريش
وتزعم بنو كنانة ان القتلى الفاضلين بلاهم واهم هم ودوهم وزعم قوم من قريش ان
ابا طالب والعباس وحمزة بني عبد المطلب شهدوا هذه الحروب كلها ولم ير اهل
العلم باخبار العرب ذلك قال ابو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب
لا يعرج على شي حتى اتى سبيعة زوجته فجعل انفه بين ثدييها وقال انا بالله عايذ
وبك فقالت كلا زعمت انك تملا بيتي من اسرا قومي اجلس فانت امن وقال الواقدي
قال اصحابنا بين الفيل والفجار عشرون سنة وبين الفجار وبنا الكعبة خمس عشرة
سنة وبين بنا الكعبة ونزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
سنين فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن وهو ابن خمس وثلاثين سنة
ومن قال غير هذا فقد غلط وقال ابن سعد عن الواقدي عن سلمة عن عايشة بنت

11
يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] حضر يومين [illegible] وقال الزهري لم يكن معهم ولو كان [illegible] لظهر وادركه [illegible] كان [illegible] عكاظ [illegible] قال ابن الكلبي كان يوم نخلة [illegible] له عشرون سنة [illegible] قد ذلك لثلاث سنين [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له يومئذ اربع عشرة سنة فقد غلط

سعد بن ابي وقاص قال سمعت ابي يقول اسلمت وانا ابن اثنين وعشرين سنة وولدت
عام الفجار والله اعلم وقد كانت للعرب اسواق غير هذه منها حُرَبَة دون الفو لام
سوق من اسواق العرب في عمل اليمامة وفيه ادركت ام الورد العجلانية شاردات
النحيين الهذلية بان انتدبت الى رجل يبيع السمن فشغلت يديه بنحيين ثم كشفت
ثوبه وبصقت في شواسته وجعلت تصفقها بظهر قدمها وتصيح يالثارات الهذلية
عند خوات يالثارات النسا عند الرجال ه

فصل في لغة العرب وكتابتها

قال ابن سيدة واللغة اللسن وحدها انها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم
وهي فعلة من لغوت اي تكلمت اصلها لغوة ككرة وقلة وثبة كلها لاماتها واوات
والجمع لغات ولغوت قال وقد لغا يلغو والطير تلغا باصواتها اي تنغم وقال
في الصحاح واللغة اصلها لغيٌ ولغوٌ والها عوض وجمعها لغىً مثل برة وبرى ولغات
ايضا والنسبة اليها لغوي ولا تقل لغوي وقال في كتاب سر الفصاحة لابي محمد
عبد الله بن سنان الخفاجي الحلبي اللغة عبارة عما تواضع القوم بينهم به من الكلام
او يكون توقيفا يقال في لغة العرب ان السيف القاطع حسام اي تواضعوا على ان
سموه هذا الاسم وتجمع لغة على لغات ولغين ولغون وقد قيل في اشتقاقها انها
مشتقة من قولهم لغيت بالشي اذا اولعت واغريت به وقيل بل هي مشتقة من اللغو وهو
النطق ومنه قولهم سمعت لواغي الناس اي اصواتهم ولغوت اي تكلمت واصلها على
هذا لغوة على مثال فعلة فاما قولهم في لغة بني تميم كذا وفي لغة اهل الحجاز كذا فراجع
الى ما ذكرناه والمعنى ان بني تميم تواضعوا على ذلك ولم يتواضع اهل الحجاز عليه وقد
اختلف في اللغات هل هي توقيفية او اصطلاحية فقيل توقيفية واحتج لذلك
بقوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها قال عبد الله بن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد
وسعيد بن جبير علمه اسما جميع الاشيا كلها جليلها وحقيرها وروي عاصم بن كليب
عن سعيد مولى الحسن بن علي قال كنت جالسا عند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
١٢ فذكروا اسم الانية واسم السوط فقال ابن عباس وعلم ادم الاسما كلها ولفظ كلها
يقتضي ذلك لانه اسم موضوع للاحاطة والعموم ويؤيد ذلك ويوضحه ما ثبت عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم من حديث انس الذي خرجه البخاري وغيره وفيه ويجمع
المومنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فياتون ادم عليه السلام
فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي الحديث
قال ابن خواز منداد في هذه الاية دليل على ان اللغة ماخوذة توقيفا وان الله تعالى
علمها ادم عليه السلام جملة وتفصيلا وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه علمه
اسما كل شي حتى الجفنة والمحلب وروى شيبان عن قتادة قال علم ادم من الاسما
اسما خلقه ما لم تعلم الملايكة وسمى كل شي باسمه وانحى منفعة كل شي الى جنسه قال
النحاس وهذا احسن ما روي في هذا والمعنى علمه اسما الاجناس وعرفه منافعها
هذا كذا وهو يصلح لكذا واختار ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رواية علمه اسما
الملايكة وذريته ورجحه بقوله تعالى ثم عرضهم على الملايكة وقال ابن زيد علمه اسما
ذريته كلهم وقال الربيع بن خثيم علمه اسما الملايكة خاصة وقال ابن قتيبة علمه اسما
ما خلق في الارض وقيل علمه اسما الاجناس والانواع واولى هذه الاقوال بالقبول
القول الاول لما تقدم بيانه وقال ابن عطية والذي يظهر ان الله تعالى علم
ادم الاسما وعرض عليه مع ذلك الاجناس اشخاصا ثم عرض تلك على الملايكة وسالهم
عن تسمياتها التي قد تعلمها ثم ان ادم قال لهم هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا واعترض
ذلك بانه يجوز انه علمه لغة من كان قبله وهي في الاصل اصطلاحية ويجوز انه علمه
ذلك بان اقدره على الاصطلاح والهمه اللغات فوضعها ولهم جدال في ما ذهبوا
اليه موضعه معروف من كتب اصول الفقه يعرفه اربابه والله الموفق

ذكر اول من تكلم بالعربية

روي عن كعب الاحبار ان اول من وضع
الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها وتكلم بالالسنة كلها ادم عليه السلام فان
قيل قد روي ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار انه قال اول من تكلم
بالعربية جبريل عليه السلام وهو الذي القاها على لسان نوح عليه السلام والقاها
نوح على لسان ابنه سام وروي كرد بن مسمع عن جعفر بن محمد عن ابيه قال اول
من انطقه الله عز وجل بالعربية المبينة اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وهو ابن اربع ١٤
عشرة سنة وروي سفين بن وكيع عن يزيد بن هرون عن قيس عن عقبة بن بشير عن

عن ابي جعفر قال الهم الله تعالى اسمعيل العربية وترك اسحق على لسان ابيه السرياني
وروى يونس بن حبيب عن ابي عمرو بن العلا قال اول من فتق الله لسانه بالعربية
اسمعيل طفلا قال الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر يعني العربية البينة
لا يصح غير هذا وما قدمناه من الاثار عن ابن عباس وغيره يدلك على ذلك وبوضحه
والعربية الفصيحة التي في ربيعة ومضر ابني نزار بن معد بن عدنان هي التي الهمها
الله تعالى اسمعيل والصحيح ان اول من تكلم باللغات كلها من البشر ادم عليه السلام
كما يشهد له القران في قوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها واللغات كلها اسما فهي داخلة
تحت هذا العموم وقد تايد هذا بما ورد انه صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى
وعلم ادم الاسما كلها حتى القصعة والقصيعة ومع ذلك فانه يحتمل ان يكون اول
من تكلم من ولد ابرهيم بالعربية اسمعيل وكذلك جبريل اول من تكلم بها من الملائكة
والقاها على لسان نوح بعد ان علمها الله تعالى ادم او جبريل وهذا كله بنا على صحة
هذه الاحاديث والا فهي موقوفة غير مسندة وليست باقوى مما جا بخلافها فقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان مع نوح في السفينة ثمانون انسانا منهم
جرهم يعني جرهم الاكبر من ولد سام بن نوح ومن جرهم هذه القبيلة التي نزلت مكة اذ
مرت بها على اسمعيل وامه وكان قد وضعهما بها ابرهيم عليه السلام وروي عن عبد
الله بن بريدة في قوله تعالى بلسان عربي مبين قال لسان جرهم وقال عمر بن شبة
حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عن ابي المنذر بن هشام بن محمد بن الكلبي عن ابيه وغيره
نطق باللسان العربي يوم تبلبلت الالسن في زمن نمرود بن كنعان بن كوش بن حام
ابن نوح وعن عبد الله بن ابي سعد الوراق قال نا علي بن الصباح نا ابو المنذر هشام
ابن محمد بن السايب الكلبي قال اول من كتب بالعربية عمليق من لود بن سام بن نوح
وكان اسمه عريب وكانت العرب تقول في امثالها من يطع عريبا يمس غريبا لانه
اخرجهم من بابل حتى تكلموا بالعربية قال ابن الكلبي واخبرني الشرقي بن قطامي قال
اول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان قال وهي افصح من العربية الاولى عربية
عاد وثمود والعماليق وطسم وجديس وبني يقطن بن عابر وجرهم بن عابر ١٤
ابن شبا بن يقطن قال وعربية اسمعيل ومعد بن عدنان افصح قال واول من

تكلم

تكلم بالعربية بلسان فصيح يعرب بن قحطان وبه سميت العرب قال وقد كانت عاد
تكلمت بالعربية ولم تفصح وقالت طايفة من اهل العلم بايام الناس كان الناس بعد الطو
مجتمعين في مكان واحد بارض بابل ولغتهم السريانية وذلك في زمن فالغ بن
عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح فاجتمع رايهم على ان يبنوا صرحا اساسه في
الارض واعلاه في السما يمتنعون به من كل طوفان وبلا وكان ابليس يظهر يوميذ
فيهم وهو الذي اشار بذلك عليهم ونهاهم فالغ وكانت عند فالغ وصية ابيه عن
ابايه فلم يقبلوا من فالغ وبنوا الصرح على ما سوك لهم ابليس بنوه بالحجارة والرصاص
واللبن والشمع والكلس وكانوا حينيذ اثنين وسبعين بيتا فلما فرغوا منه ارسل
الله عليهم في جوف الليل صيحة هدمت ذلك الصرح وسلط عليهم ريحا وظلمة فكان
بعضهم لا يبصر بعضا فاقاموا بذلك اياما ثم انارت لهم اثنان وسبعون طريقا
فاصبح اهل كل بيت يسلكون طريقا من تلك الطرق والريح تدفعهم فسلك قحطان وعاد
وثمود وعملاق وطسم وجديس طريقا من تلك الطرق والهمهم الله هذا اللسان.
العربي فدفعتهم الريح الى اليمن وصارت عاد الى الاحقاف ونزل ثمود بن عابر
في ولده ناحية الحجر وقصد جديس اخو ثمود اليمامة ثم شخص طسم بن لاوذ بن
ارم بن سام فاتبعهم ثم شخص عمليق بن ادم فنزل بارض الحرم وسار ضخم بن ارم فنزل
الطايف وسار جرهم بن قحطان بولده فنزلوا بمكة حولا ونسلهم يدعون العرب العاربة
وبنو اسمعيل يسمون العرب المستعربة لانهم تعلموا منهم وتكلموا بلغتهم فالعرب العاربة من
ذكرنا والعرب المستعربة اسمعيل بن ابرهيم وولده وكلهم من سام واما ولد اسحق بن
ابرهيم وابنيه عيصو ويعقوب فالسنة شتى منها السريانية والعبرانية وغيرهما
وقال الهيثم بن عدي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان
مجتمع الناس حين خرجوا من السفينة ببابل فنزلوا بسوق ثمانين من ارض الجزيرة وابتنى
كل واحد منهم بيتا وكانوا ثمانين رجلا وبهم سمي سوق ثمانين ثم ضاقت بهم فخرجوا عنها
ونزلوا من بابل بموضع اخر وكانت بابل اثني عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا فمكثوا بها حتى كثروا
وملكهم يوميذ نمرود بن كنعان بن سام بن كوش بن حام بن نوح فلما كفروا ابلبل الله السنتهم
فتفرقوا على اثنين وسبعين لسانا وفهم الله العربية عمليق واميم وطسم بني لاوذ بن سام

وعادا وعبيل ابني عوص بن ارم بن سام وطسم وجديس ابني لاوذ بن ارم بن سام وبني
قنطور بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام فنزلت عاد الشحر ونزلت عبيل يثرب ونزلت
العماليق صنعا وما حولها ونزلت اميم ابار ونزلت طسم وجديس اليمامة ونزلت
ثمود الحجر وما والاها فهلكت عاد وتحولت العماليق فنزلت مكة ثم مضى بعضهم الى
يثرب ويثرب اسم رجل منهم وكانوا يسمون المنازل التي ينزلونها باسمايهم وهو يثرب
ابن نابتة بن مهلاييل بن ارم بن عوص وبه سميت يثرب واقبلت العماليق فاخرجت
عبيل من يثرب فانزلوهم الجحفة فجاهم سيل فاجتحفهم فسميت فذلك قول رجل منهم

• عيني جودا على عبيل وهل • يرجع ما فات فيضها بانسجام •
• عمروا يثربا وليس بها شفر • ولا صارخ ولا ذو سنام •
• غرسوا لينها بمجرى معين • ثم حفوا النخل بالاجام •

وقال عمر بن شبة حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم قال حدثني هشام بن محمد بن السايب
عن ابيه قال انطق الله باللسان العربي حين تبلبلت الالسن ببابل في زمن نمرود
ابن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وعن عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه
يقول ان عادا كان عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قال وكان هود بن شالخ
ابن ارفخشذ بن سام بن نوح قال وهب وكان ابو هود اول من تكلم بالعربية قال
وولد لهود اربعة بنين وهم العرب كلهم باسرهم قحطان بن هود ومقحط بن هود وقاحط
ابن هود وفالخ بن هود وهو ابو ربيعة ومضر وقحطان ابو اليمن والباقون ليس
لهم نسل وروى داود بن ابي هند عن علبا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه
ان نوحا عليه السلام لما هبط الى اسفل الجودي ابتنى قرية وسماها ثمانين فاصبح ذات يوم
وقد تبلبلت السنتهم على ثمانين لغة احدها اللسان العربي وكان لا يفهم بعضهم من بعض
فكان نوح يعبر لبعضهم عن بعض قال ابو عمر ابن عبد البر لا خلاف علمته ان لسان عاد
وثمود وصالح وشعيب ومدين عربي كله وما ارسل الله منهم من رسل الا بلسان قومه
قال ابو عمر روي عن ابن عباس انه قال اول من تكلم بالعربية اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام ١٦
وقد روي عن ابن عباس انه قال اول من كتب بالعربية اسمعيل يريد بالعربية البينة
الفصيحة واظن رواية من روى كتب اصح من رواية من روى تكلم والله اولى بالصواب لان

العرب كانت قبل اسمعيل وقبل ابيه وجده وقد يحتمل ان يكون المعنى اول من تكلم بالعربية
الفصيحة المبينة ويحتمل ان يكون اراد من تكلم بالعربية من ولد ابرهيم عليه السلام
لما قدمنا ذكره من ان اسحق بقي لسانه سريانيا ولان عادا والعرب العاربة كانت قبل
اسمعيل وقد قيل اول من تكلم بالعربية هود عليه السلام وقيل اول من تكلم بالعربية يعرب
ابن قحطان وقد تقدم ذلك وقال بهذا طايفة من اهل العلم بالخبر قالوا ويعرب بن قحطان
نزل ارض اليمن فهو ابو اليمن وهو اول من حيي انعم صباحا وابيت اللعن حياه بذلك
بنوه وذكر البخاري من حديث ابن جريج عن كثير بن كثير وعثمن بن ابي سليمن عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في حديث طويل ان اسمعيل لما انزله ابوه مع امه بمكة مرت بهم
رفقة من جرهم فنزلوا وصاروا معهم حتى اذا شب اسمعيل وتعلم العربية منهم واعجبهم
زوجوه امراة منهم قال قوم من اهل العلم ان جرهم كان مع نوح في السفينة يعنون
جرهم الاكبر ثم صار جرهم قبيلة نزلت بمكة على اسمعيل وامه وقيل ان اللسان العربي انتقل
من جرهم الاكبر الى ولد ارم بن سام بن نوح فالله اعلم واولى ما قيل بالصواب في ذلك والله
اعلم قول من قال ان ادم عليه السلام اول من تكلم بالعربية وبالسريانية وغيرهما
واول من وضع الكتاب بذلك لانه علم اللغات وعلم الاسما كلها وعلم حساب الازمنة والايام
والشهور والايام وقد جات الاثار بانه تكلم بالعربية وغيرها وعلمه الله تعالى الاسماء
ومعانيها قال الله عز وجل وعلم ادم الاسما كلها وذلك يقتضي انواع اللغات والاسما
والله اعلم وقد روينا ان شيث بن ادم رثا ادم بشعر عربي منه قوله

• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح •

انتهى ويقال ان اللغة الحميرية التي كانت لغير حمير كان فيها عجمة واكثر في كلام الحميرية
ولذلك كان اهل صنعا يقولون هو حميري يريدون من حمير بن الغوث وهو حمير الادنى
لا يريدون حمير الاكبر ولا حمير بن سبا الاصغر لان في دينك الفصاحة والشعر والى
حمير بن غوث بن سعد بن عوف بن علي بن مالك بن زيد بن سهل بن زرعة وهو
حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ١٧
ابن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن
ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا الاكبر اللغة الحميرية ويقال ان اول من احدث اللغة

الحميرية المشار اليها حمير الاكبر منه ومن خواصه ليحصن بها اسرار الملك ولبد وربنه
وبين موازريه من الكلام ما لا يفهمه العامه وقيل طبقات العرب ثلاث وهي العرب
العاربه والعرب المستعربه والعرب المتعربة فالعرب العاربة تسع قبايل من ولد
ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهم عاد وثمود واميم وعبيل وطسم وجديس
وعمليق وجرهم ووبار وهم اصحاب اللغة الاولى المتاخمة للعجمة من السرياني وغيره
ونقل عن محمد بن اسحق انه قال واما الذي يقارب الحق وتكاد النفس تقبله ان الكلام
العربي بلغة حمير وطسم وجديس وحويلا وهولاهم العرب العاربة وان اسمعيل لما حصل
في الحرم ونشا وكبر تزوج في جرهم الى معوية بن مضاض الجرهمي فهم اخوال ولده فعلم
كلامهم ولم يزل ولد اسمعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض ويضعون
للاشيا اسما كثيرة بحسب حدوث الاشيا الموجودات وظهورها فلما اتسع الكلام
ظهر الشعر الجيد الفصيح في العدنانية وكثر هذا البعد معد بن عدنان ولكل قبيلة من
قبايل العرب لغة تنفرد بها وتوخذ عنها وقد اشتركوا في الاصل والله اعلم

ذكر اول من كتب بالعربية الاخبار؛

روي عن كعب ان اول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها وتكلم بالالسنة
كلها ادم عليه السلام وقاله غير كعب ايضا وفي رواية عن كعب ايضا وفي رواية عن
اول من وضع الكتابة العربية والفارسية وغيرها ادم وضع ذلك قبل موته بثلاثماية
سنة وكتبه في الطين وطبخه فلما اصاب الارض الطوفان سلم فوجد كل قوم كتابتهم فكتبوا
بها وقال ابن الكلبي اول من كتب بالعربية عمليق بن لوذ بن سام بن نوح وروى محمد
ابن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال اول من وضع الكتاب العربي ابوجاد وهوز
وحطي وكلمن وقريست وهم رجال من الجبلة الاولين اميم وجديس وطسم
وضعوا الكتاب العربي على اسمايهم وقال هشام الكلبي اول من وضع الخط العربي
قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن اد واسماوهم ابوجاد هواز حطي
كلمون صعفص قريسات وضعوا الكتاب على اسمايهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ١٨
ليست من اسمايهم وهي الثا والخا والذال والظا والشين والغين فسموها الروادف
قال وهولا ملوك مدين وكان مهلكهم يوم الظلة في زمن شعيب النبي وانشدت اخت كلمون

ترثيه • كلمون هدّ ركني هلكه وسط المحله •
• سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظله •
• جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله •

ويقال ابجاد • هاوز • حاطي • كلمان • صاع فض • قرست • هم الجبلة الاخرة
وكانوا نزولا في عدنان ابن ادد واشباهه فلما استعربوا وضعوا الكتاب العربي
وقيل ان عبد بن ضخم وبيض من ولد اميم بن لاود بن سام وضعا الكتاب العربي
بالحجاز ولهم يقول حاجز الازدي

• عبد بن ضخم اذا نسبتهم • وبيض اهل العلو في النسب •
• ابتدعوا منطقا لخطهم • فبين الخط لهجة العرب •

وقيل ان اميم وجديس وطسم هم الذين وضعوا العربي على اسما رجال من الجبلة الاولى
يقال لهم ابوجاد ويقال ابجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وثخذ
وضظغ ويقال ان اول من وضع الكتاب العربي رجال يقال لهم الكدخذ ابنون
حين تبلبلت الالسن وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اول من كتب
العربية اسمعيل يريد العربية البينة الفصيحة ويقال اول من وضع الخط العربي
نفر من طي من بولان وهي قبيلة سكنوا الانبار وانهم اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة
وموصوله وهم مرامر بن مروة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة ويقال
ابن جدلة فاما مرامر فوضع الصور واما اسلم ففصل ووصل واما عامر فوضع
الاعجام فعلموه بمكة شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابا سفين بن الحرث وهشام
ابن المغيرة ثم علموه بالانبار والحيرة وتعلمه منهم سفين بن مجاشع بن عبد الله بن دارم
فولده بالكوفه يسمون بني الكاتب وكان الخط في الجاهليه يسمى جزما لانه الجزم عن
المسند اي انقطع عنه وسيل اهل الحيرة ممن اخذتم الخط العربي فقالوا من اهل
الانبار وروي عن مكحول ان اول من وضع الكتاب العربي نفيس ونضر وتيما
ودومة وهم اولاد اسمعيل عليه السلام وضعوه مفصلا وفرقه قاذور ونبت بن
١٩ هميسع بن قاذور وان نفرا من اهل الانبار من اياد القديمة وضعوا حروف اب ت ث
وعنهم اخذته العرب وذكر عمر بن شبة ان الذي كتب الخط العربي رجل من بني مخلد

ابن النضر بن كنانة فكتبت حينئذ العرب ويقال ان الذي حمل الخط الى قريش بمكة ابو
قيس بن عبد مناف بن زهرة ويقال حرب بن امية بن عبد شمس ولما هدمت الكعبة
وجدوا في بعض اركانها حجرا مكتوب فيه السلف بن عبقر يقرا على ربه السلام من
من راس ثلاثة الاف سنة ووجد في خزانة المامون كتاب بخط عبد المطلب بن
هاشم في جلد ادم فيه ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من اهل مكة على فلان بن فلان الحميري
من اهل وزل صنعا عليه الف درهم فضة كيلا بالحديدة ومتى دعاه بها اجابه
شهد الله والملكان وكان يشبه خط النسا ووجد حجر عند قبر فيه انا اسيد بن ابي
العيص ترحم الله على بني عبد مناف ويقال كانت حمير تكتب المسند وقال ابو سعيد
عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر عن عبد الله بن فروخ عن عبد الرحمن
ابن زياد بن انعم عن ابيه قال قلت لعبد الله بن عباس رضي الله عنه معشر قريش اخبروني
عن هذا الكتاب العربي هل كنتم تكتبونه قبل ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم تجمعون
منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق مثل الالف والميم قال نعم قلت وممن اخذتموه
قال من حرب بن امية قلت وممن اخذه حرب بن امية قال من عبد الله بن جدعان
قلت وممن اخذه عبد الله بن جدعان قال من اهل الانبار قلت وممن اخذه اهل
الانبار قال من طاري طرى عليهم من اهل اليمن من كندة قلت وممن اخذه ذلك الطارى
قال من الخلجان بن الوهم كاتب الوحي لهود النبي عليه السلام وهو الذي يقول

أفي كل عام سنة تحدثونها • ورأي على غير الطريق تعبّر •
وللموت خير من حياة تسبنا • بها جرهم فيمن تسب وحمير •

وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار مكة ان اول من قدم مكة بالكتابة عبد بن قصي
جابه من اليمن فتعلمه اهل مكة واول من جا بالنرد الى مكة ابو قيس بن عبد مناف
ابن زهرة فوضعها بفنا الكعبة ولعب بها وعلمها وعن سفين بن عيينه عن عمرو
ابن دينار عن يحيى بن جعدة قال سالت المهاجرين من اين تعلمتم الكتاب فقالوا من
اهل الطايف فسالنا اهل الطايف فقالوا من اهل الحيرة فسالنا اهل الحيرة فقالوا
من اهل الانبار فانتهى حديثهم الى اهل الانبار وقال ابو الحسن المدايني اول من اتى
اهل مكة بالكتاب العربي ابو سفين بن امية بن عبد شمس ويقال ابو قيس بن عبد مناف

ابن زهرة ويقال عتبة بن ربيعة اصاب رجلا بالحيرة يكتب بالعربية فاعجبه
فحمله الى مكة فتعلم الكتاب بمكة وقال ابن الكلبي كتب كتاب الجزم وهو كتاب العرب
اليوم قوم من طي ثم علموه اهل الانبار فكانوا ايضا ينحون ذلك حتى ادرك بشر
ابن عبد الملك بن عبد الحي وهو اخو اكيدر رد ومة الجندل فتعلمه اهل الحيرة ثم
خرج بشر الى مكة فعلمه رجلين من قريش ابا سفين بن امية بن عبد شمس وابا قيس
ابن عبد مناف بن زهرة ثم اتى الطايف فعلمه غيلان بن معتب الثقفي ثم اتى بادية
مضر فعلمه اهل الشام قال واخبرني قوم قالوا الذي كتب هذا الكتاب العربي
الجزم رجل من بني مخلد بن النضر بن كنانة فكتبت العرب حينئذ وذكر الهيثم بن عدي
وغيره ان اول من علم اهل مكة الكتابة بشر بن عبد الملك اخو اكيدر ووقع بمكة فتزوج
الصهبا ابنة امية بن عبد شمس فعلم سفين بن امية بن عبد شمس فعلم سفين اهل مكة

ذكر رجال كتابة العرب في الاسلام

اعلم ان الكتابة كا
كانت ايام الجاهلية بمكة كما تقدم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة كان اول من علم بها الكتابة من المسلمين عبد الله بن سعيد بن العاص بن
امية امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلم الكتاب بالمدينة وكان كاتبا
حسنا ولم يكن في الانصار احد حسن الكتابة ثم كان من اسرى بدر من لا مال له فقبل
منه ان يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلى سبيله فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت
في جماعة من غلمان الانصار وكانت الشفا ام سليمن بن ابي حثمة تكتب ففي سنن ابي داود
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة والشفا عندها فقال الا تعلمين حفصة
رقية النملة كما علمتها الكتابة فكان اول الخطوط العربية الخط المكي وبعده الخط
المدني ثم الخط البصري ثم الخط الكوفي فاما الخط المكي فكان في الفاته تعويج الى يمنة
اليد واعلا الاصابع وفي شكله انضجاع يسير واول من كتب المصاحف في الصدر الاول
ووصف حسن الخط خالد بن ابي الهياج وكان سعد حضنه يكتب المصاحف والشعر
والاخبار للوليد بن عبد الملك بن مروان وكان مالك بن دينار ابو يحيى مولى سامة
ابن لوي يكتب المصاحف باجرة ومات سنة ثلاثين ومائة وكان خشنام البصري ومهدي
الكوفي في ايام الرشيد لم ير مثلهما فان خشنام كانت الفاته ذراعا شقا بالقلم وكان ابو حزي

يكتب المصاحف في ايام المعتصم وهو من كبار الكوفيين وحذاقهم وقيل اول من كتب
في ايام المعتصم بني امية قطبة وهو الذي استخرج الاقلام الاربعة واشتق بعضها
من بعض وكان اكتب الناس بالعربية ثم كان بعده الضحاك بن عجلان الكاتب في
اول خلافة بني العباس فزاد على قطبة وكان اكتب الخلق وانتهت اليه جودة الخط
الجليل ثم كان بعده اسحق بن حماد الكاتب في خلافة ابي جعفر المنصور وابنه محمد المهدي
فزاد على الضحاك وكان له عدة تلامذة ومن الكتاب يوسف الكاتب الملقب لقوة
الشاعر كان اكتب الناس ومنهم ابرهيم بن المجشر زاد على يوسف لقوة وكان قد اخذ
عن اسحق بن حماد قلم الجليل واخترع منه اخف حركات واحسن مراوحات وسماه
قلم الثلثين ثم اخترع من قلم الثلثين ما هو اخف منه وسماه قلم الثلث واخذ عن اسحق
ايضا يوسف واخترع قلما هزيلا تاما مفرط التمام مفتحا ومنهم شقير الخادم مملوك
ابن قيوما مودب القاسم بن المنصور ومنهم ثنا الجارية الكاتبة مولاة ابن قيوما
ومنهم عبد الجبار الرومي والشعراني والابرش وسليم الخادم الكاتب خادم
جعفر بن يحيى بن برمك وعمرو بن مسعدة واحمد بن ابي خالد واحمد الكلبي كاتب
المامون وعبد الله بن شداد وعثمن بن زياد العابد ومحمد بن عبيد الله المدني
وابو الفضل صالح بن عبد الملك التميمي الخراساني وكل هولا كتبوا الخطوط الاصلية
الموزونة التي لا يقوي عليها احد بعدهم والاقلام الموزونة قلم الجليل وهو ابو الاقلام
كلها لا يقوي عليه احد الا بالتعليم الشديد وفيه يقول يوسف لقوه ،
قلم الجليل يدق صلب الكاتب ، ويكتب به عن الخلفا الى ملوك الارض في الطوامير
الطوامير الصحاح ويخرج من قلم الجليل قلمان هما قلم السجلات وقلم الديباج فقلم
السجلات الاوسط ويخرج منه قلمان السميعي وقلم الاشرية وقلم الديباج يكتب به
في الطوامير ويخرج منه قلم الطومار الكبير الذي يعمل به الطوامير المستخرج من الديباج
ويخرج منه الخرفاج قلم الثلثين الصغير الثقيل المستخرج من الطومار يكتب به عن الخلفاء
الى العمال وامرا الافاق ويخرج منه ثلاثة اقلام قلم الزنبور ويستخرج من الثلثين
ويكتب به في الانصاف ولا يخرج منه شي وقلم المفتح وقلم الجزم ويكتب به في الانصاف
ايضا الى الملوك يستخرج من قلم الثلثين الصغير وقلم المؤامرات المستخرج من الثلثين

يكتب

يكتب به في الانصاف بين الملوك ويخرج من هذين القلمين اربعة اقلام وهي قلم الجزم وقلم
المؤامرات وقلم العهود المستخرج من الجزم يكتب به في ثلثي طومار لا يخرج منه شيء وقلم
امثال النصف يخرج منه قلمان خفيف ومفتح وقلم القصص المستخرج من الجزم وقلم
المؤامرات يكتب به في النصف لا يخرج منه شي وقلم الاجوبة المستخرج من الجزم وقلم
المؤامرات يكتب به في الاثلاث لا يخرج منه شي فذلك اثنا عشر قلما يخرج منها اثنا عشر
قلما منها قلم الخرفاج الثقيل وهو خفيف الطومار الكبير ومخرجه منه يكتب به في
الطوامير ويخرج منه قلم الخرفاج الخفيف ومنها قلم السميعي وهو شبه خط السجلات
مخرجه من السجلات الاوسط يكتب به في الطوامير وغيرها ومنها قلم الاشرية مخرجه
من خط السجلات الاوسط يكتب به عتق العبيد واشرية الارضين والدور وغير
ذلك ومنها قلم المفتح مخرجه من قلم الثقيل النصف الممسك يكتب به في الانصاف ويخرج
منه ثلاثة اقلام قلم المدور الكبير مخرجه من خفيف النصف الثقيل ويسمى قلم الرياشي
يكتب به في الانصاف ويخرج منه قلم المدور الصغير وهو قلم يكتب به الدفاتر والحديث
والاشعار ومنها قلم خفيف الثلث الكبير يكتب به في الانصاف مخرجه من خفيف
النصف الثقيل يخرج منه قلم خط الرقاع مخرجه من خفيف الثلث الكبير يكتب به في التوقيعات
وشبهها ومنها قلم مفتح النصف مخرجه من النصف الثقيل ومنها قلم النرجس يكتب به
في الاثلاث مخرجه من خفيف النصف فذلك اربعة وعشرون قلما مخرجها كلها
من اربعة اقلام قلم الجليل وقلم الطومار الكبير وقلم النصف الثقيل وقلم الثلث الكبير
الثقيل ومخرج هذه الاربعة من القلم الجليل وهو ابو الاقلام ولم يزل الناس يكتبون
على مثال الخط القديم وهو الخط الكوفي الى اول الدولة العباسية فعندما ظهرت دولة
بني العباس اختصت المصاحف بتلك الخطوط وحدث خط يسمى العراقي وهو المحقق الذي
يسمى وراقي ولم يزل يزيد ويحسن الى ايام المامون فاخذ اصحابه وكتابه بتجويد
خطوطهم فتفاخر الناس في ذلك وظهر رجل يعرف بالاحول المحرر وهو ابرهيم بن عبد
الله بن الصباح بن بشر بن سويد بن الاسود التميمي ثم السعدي البربري من صنايع
البرامكة له معرفة تامة بمعاني الخط واشكاله فتكلم على رسومه وقوانينه وجعله انواعا
وكان يحرر الكتب النافذة من السلطان الى ملوك الاطراف في الطوامير فلما رتب الاقلام

جعل اولها الاقلام الثقال فمنها قلم الطومار وهو اجلها يكتب في طومار تام بسعفة وربما
كتب بقلم فكانت تنفذ الكتب الى الملوك به وقلم الثلثين وقلم السجلات وقلم العهود وقلم
المؤامرات وقلم الامانات وقلم الديباج وقلم المدبج وقلم المرضع وقلم التشاجي ثم
اخترع ذو الرياستين الفضل بن سهل قلما هو احسن الاقلام عرف بالرياشي تتفرع
منه عدة اقلام الرياشي الكبير وقلم النصف من الرياشي وقلم الثلث وقلم صغير النصف
وقلم خفيف الثلث وقلم المحقق وقلم المنثور وقلم الوشي وقلم الرقاع وقلم المكاتبات
وقلم غبار الحلبة وقلم النرجس وقلم البياض ثم نبغ ابو الحسن اسحق بن ابرهيم الاحول المحرر
في الكتابة وعلم المقتدر واولاده وله رسالة في الخط والكتابة سماها تحفة الوامق ولم
ير في زمانه احسن خطا منه ولا اعرف بالكتابة وكذلك كان اخوه ابو الحسن نظيره
وابنه ابو القسم اسمعيل بن اسحق بن ابرهيم وابنه ابو محمد القسم بن اسمعيل بن اسحق
وابو العباس عبد الله بن اسحق كلهم في نهاية حسن الخط والمعرفة بالكتابة ثم كان
ابو علي محمد بن علي بن مقلة ومولده يوم الخميس لتسع بقين من شوال سنه اثنين وسبعين
ومايتين وولي الوزارة ومات يوم الاحد لعشر خلون من شوال سنه ثمان وعشرين
وثلثمائة واخوه ابو عبد الله الحسن بن علي بن الحسن بن مقلة وولد يوم الاربعا سلخ شهر
رمضان سنه ثمان وسبعين ومايتين وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثلثين وثلثمائة
ولم ير مثلهما في حسن الخط وكتبا على خط ابيهما مقلة واسمه علي بن الحسن بن عبد الله وكتب
في زمانهما جماعة من بعدهما من اولادهما واهلهما فلم يقاربوهما منهم ابو محمد عبد الله وابو
الحسن بن ابي علي وابو احمد سليمن بن ابي الحسن وابو الحسن بن ابي علي بن مقلة وكانوا اولا
يكتبون بالمداد ثم كتب بالحبر ابو عبد الله الحسن بن مقلة اخو الوزير وكانت العرب تكتب في
اكتاف الابل والحجارة الرقيقة البيض وفي عسيب النخل ثم حدث في ايام بني امية ورق
عمل من الكتان عرف بالورق الخراساني بعد ما كانت الكتابة في الادم والرقوق وقيل
بل عمل الورق في ايام بني العباس وقيل بل هو قديم واقام الناس ببغداد سنين لا يكتبون
الا في الطروس لان الدواوين نهبت في ايام محمد الامين وكانت في جلودها فكانت تمحا
وتكتب فيها ثم استقر عمل كتاب الخط المنسوب ورايهم على ما اذكره بعد ان كانت الكتابة ٧٤
اربع عشرة طريقة هي اصول تتفرع منها الثقيل والخفيف والمولد فتنتهي الى اثنين

واربعين نوعا ثم يتولد من كل فرع من هذه الفروع بقدر استعمال الكاتب لذلك الفرع
الى ما لا نهاية له ثم اقتصروا من هذه الطرايق كلها على طريقة واحدة وهي طريقة قلم
الثلث وما اشتق منها من الاقلام التي استقر عليها راي الاستاد الوزير ابي علي محمد بن مقلة
وراي ابي الحسن علي بن هلال بن البواب فانه انتهت اليه الرياسة في حسن الخط وجودة
الكتابة واتخذ لنفسه فيها طريقة اقتدى الناس به فيها وتشبهوا بخطه ونال من رفيع
الذكر وسمو المرتبة في الخط ما لم ينله احد من ابنا جنسه ورزق من حلاوة الخط وعزته
وغلا قيمته وتهافت الناس عليه ما لم يرزقه من كان قبله من الكتاب مات ببغداد
يوم السبت ثاني جمدى الاولى سنة ثلاث عشرة واربع مائة واعلم ان معنى قول
الكتاب قلم النصف والثلث والثلثين انما هو راجع الى الاصل وذلك ان للخط جنسين
من الاربع عشرة طريقة التي هي الاصول هي له كالحاشيتين احدهما قلم الطومار
وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شي مستدير وكثيرا ما كتب به المصاحف المدنية القدم
وقلم اخر يسمى غبار الحلبة وهو قلم مستدير كله ليس فيه شي مستقيم فالاقلام
كلها تؤخذ من المستقيم والمستدير نسبا مختلفة فما كان فيه من الخطوط المستقيمة
ما يوازي ما فيه من الخطوط المستديرة سمي قلم النصف فان كان الذي فيه
من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث وان كان من الخطوط المستقيمة الثلثان
سمي قلم الثلثين وعلى هذا تتركب هذه الاقلام والله اعلم

ذكر حروف المعجم

اعلم ان الحرف في كلام العرب يراد به حد الشي وحدته ومن ذلك حرف السيف
انما هو حده وناحيته وطعام حريف يراد به الحدة ورجل محارف اي محدود عن
الكسب وقولهم انحرف فلان عن فلان اي جعل بينه وبينه حدا ابا البعد وفسر ابو عبيدة
معمر بن المثنى قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي لا يدوم وفسره
ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب اي على شك وكلا القولين على ما قدمناه لان المراد
به غير ثابت على دينه ولا مستحكم البصيرة فيه فكانه على حرفه اي غير واسط منه وسميت
الحروف حروفا لان الحرف حد منقطع الصوت وقد قيل انها انما سميت بذلك لانها
٧٥ جهات للكلام ونواح كحروف الشي وجهاته فاما قولهم في القراة حرف ابي عمرو
من القراء وغيره فقد قيل فيه ان المراد ان الحرف كالحد ما بين القراتين وقيل ايضا ان

الحرف في هذا القول المراد به الحروف كما قال الله تعالى والملك على ارجائها اي
والملائكة وكقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم اي الدنانير والدراهم والمعنى
ان القارئ يؤدي حروف ابي عمرو باعيانها من غير زيادة ولا نقصان وقد
اختلفوا في تسمية الناقة الضامر حرفا فقال قوم اي انها قد حددت اعطافها بالضمر
وقال ثعلب الحرف من السمن وقال غيره شبهت بحرف الجبل في الشدة والصلابة
وزعم بعضهم انها شبهت بحرف السيف في مضائها وقال اخرون شبهت بالهاء من
الحروف لدقتها وتقويسها وكل هذا راجع الى ما تقدم ومنه سمي مكسب الرجل حرفة
لانه الجهة التي انحرف اليها وسموا الميل انحرافا لدقته والتحريف في الكلام الميل والانحراف
قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه واما تسمية اهل العربية ادوات المعاني
نحو من وقد حروفا فانهم زعموا انهم سموها بذلك لانها تاتي في اول الكلام واخره
فصارت كالحروف والحدود له وقد قال بعضهم انما سميت حروفا لانحرافها عن الاسماء
والافعال واما قولهم للحروف التي في لغة العرب حروف المعجم فليس بصفة للحروف لان
ذلك يفسد من وجهين احدهما امتناع وصف النكرة بالمعرفة والثاني اضافة الموصوف
الى صفته والصفة عند النحويين هي الموصوف في المعنى ومحال ان يضاف الشي الى
نفسه الا ان ابا العباس المبرد ذهب في ذلك الى ان المعجم بمنزلة الاعجام كما تقول
ادخلته مدخلا اي ادخالا وكما حكى ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش ان بعضهم
قرا ومن يهن الله فما له من مكرم بفتح الراء اي من اكرام فكانهم قالوا على هذا الوجه
حروف الاعجام ولم يجز ابو الفتح عثمن بن جني ان يكون قولهم حروف المعجم بمنزلة قولهم
صلاة الاولى ومسجد الجامع قال لان معنى ذلك صلاة الفريضة الاولى ومسجد اليوم
الجامع فهما صفتان حذف موصوفاهما واقيما مقامهما وليس كذلك حروف المعجم
لانه ليس معناه حروف الكلام المعجم ولا حروف اللفظ المعجم وقيل ليس يبعد ما انكره ابن
جني ان يجوز ان يكون التقدير حروف الخط المعجم لان الخط العربي فيه اشكال
متفقة لحروف مختلفة عجم بعضها دون بعض ليزول اللبس وقد يتفق في غيرها من
الخطوط ان تختلف اشكال الحروف فلا تحتاج الى النقط فوصف الخط العربي بانه
معجم لهذه العلة وقيل حروف المعجم اي حروف الخط المعجم كما يقال حروف العربي اي حروف

الخط

الخط العربي وليس يمكن ان يعترض هذا القول بان يدعي ان وضع كلام العرب قبل خطهم
وان التسمية كانت لحروفه بحروف المعجم من حين تكلم به لان قائل هذا احتاج الى اقامة الدلالة
على ذلك وهي متعذرة لبعد العهد وفقد الطرق التي يتوصل بها الى معرفة ذلك لا
سيما اثبات التسمية لهذه الحروف بانها حروف المعجم قبل وضع الخط وكلما يروى
من ابتدا وضعه وانه خرج من الانبار وما جرى هذا المجرى فليس يستمر ولا الظن
فاما اعجمت الكتاب فمعناه ازلت ابهامه كما يقال اشكيته اذا ازلت ما يشكوه لان
هذه اللفظة للابهام والخفا ومنه رجل اعجم وقال النبي صلى الله عليه وسلم جرح
العجماء جبار يريد البهيمة وعجم الزبيب وغيره اي المستتر فيه وسموا صلاتي الظهر
والعصر عجماوين لانه لا يفصح بالقراءة فيهما والحروف تختلف باختلاف مقاطع الصوت
حتى شبه بعضهم الحلق والفم بالناي لان الصوت يخرج منه مستطيلا ساذجا فاذا
وضعت الانامل على خروقه ووقعت المزاوجة بينها سمع لكل حرف منها صوت لا يشبه
صاحبه فكذلك اذا قطع الصوت في الحلق والفم بالاعتماد على جهات مختلفة
سمعت الاصوات المختلفة التي هي حروف ولهذا لا يوجد في صوت الحجر وغيره
لانه لا مقاطع فيه للصوت وحروف العربية تسعة وعشرون حرفا
وهي الهمزة والالف والها والعين والحا والغين والخا والقاف والكاف والضاد
والجيم والشين واليا واللام والرا والنون والطا والدال والتا والصاد
والزاي والسين والظا والذال والثا والفا والبا والميم والواو فهذا ترتيبها
على المخارج وكان ابو العباس محمد بن يزيد المبرد لا يعتد بالهمزة ويجعل الحروف
ثمانية وعشرين حرفا وله ولهم في ذلك حجاج طويل ويلحق هذه الحروف المذكورة
حروف بعضها يحسن استعماله في الفصيح من الكلام وبعضها لا يحسن فالتي تحسن
ستة احرف وهي النون الخفيفة التي تخرج من الخيشوم والهمزة المخففة والف الامالة
والف التفخيم وهي التي ينحى بها نحو الواو كقولهم في الزكاة الزكوة والصاد التي كالزاي
نحو قولهم في مصدر مزدر والشين التي كالجيم نحو قولهم في اشدق اجدق والحروف
التي لا تستحسن ثمانية وهي الكاف التي بين الجيم والكاف نحو كلهم عندك والجيم التي
كالكاف نحو قولهم الرجل ركل والجيم التي كالشين نحو قولهم خرجت خرشت والطا التي كالتا نحو

طلت والصاد الضعيفة كقولهم في اثر واضرد والصاد التي كالسين في قولهم صدق
والظا التي كالتا في قولهم ظلم والبا التي كالفا في نحو ثرنبد ومخارج الحروف ستة عشر
مخرجا ثلاثة في الحلق فاولها من اقصاه مخرج الهمزة والالف والها وهذا على ترتيب
سيبويه وزعم الاخفش ان الها مع الالف لا قبلها ولا بعدها ثم يليه من وسط الحلق
مخرج العين والحا ثم من فوق ذلك مع اول الفم مخرج الغين والخا ثم من اقصى اللسان
مخرج القاف ومن اسفل ذلك وادني الى مقدم الفم مخرج الكاف ومن وسط اللسان
بينه وبين الحنك الاعلى مخرج الشين والجيم واليا ومن اول حافة اللسان وما
يليها من الاضراس مخرج الضاد ومن حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرفه منها
وبين ما يليها من الحنك الاعلى مخرج اللام ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا
مخرج النون ومن مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان مخرج الرا ومما بين طرف
اللسان واصول الثنايا مخرج الطا والدال والتا ومما بين الثنايا وطرف اللسان
مخرج الصاد والزاي والسين ومما بين طرف اللسان واطراف الثنايا مخرج الظاء
والثا والذال ومن باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا مخرج الفا ومن بين
الشفتين مخرج البا والميم والواو ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة ومن الحروف
المجهور والمهموس ومعنى الجهر في الحرف انه اشبع الاعتماد في موضعه ومنع
النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت ومعنى الهمس فيه ان
يضعف الاعتماد في الصوت حتى يجري معه النفس والحروف المهموسة عشرة احرف
وهي الها والحا والخا والكاف والسين والصاد والتا والشين والثا والفا
وما سوى هذه الحروف هو المجهور ومنها ايضا الرخو والشديد والذي بين الرخو
والشديد فالشديد الحرف الذي يمنع الصوت ان يجري فيه وهي ثمانية احرف الهمزة
والقاف والكاف والجيم والطا والدال والتا والبا والتي بين الشديد والرخو
ثمانية احرف وهي الالف والعين والرا واللام واليا والنون والميم والواو والرخوة
الحروف التي لا تمنع الصوت ان يجري فيها وهي ما سوى هذين القسمين المذكورين
ومنها ايضا المطبقة والمنفتحة ومعنى الاطباق ان يرفع المتلفظ بهذه الحروف
لسانه فينطبق بها الحنك الاعلى فينحصر الصوت بين اللسان والحنك وهي اربعة احرف

الصاد

الصاد والضاد والطا والظا وما سوى ذلك اهامن الحروف مفتوح غير مطبق ومن
الحروف حروف الاستعلا وحروف الانخفاض ومعنى الاستعلا ان تصعد في الحنك
الاعلى وهي سبعة احرف الخا والغين والقاف والضاد والطا والصاد والظا
وما سوى ذلك من الحروف منخفض ومنها حروف الذلاقة وهو ان يعتمد عليها بذلق
اللسان وهو طرفه وذلق كل شي حده وهي ستة احرف اللام والرا والنون
والفا والبا والميم وما سواها من الحروف هي المصمتة وللحروف ايضا انقسام الى
الصحة والاعتلال والزيادة والاصل والسكون والحركة وغير ذلك مما اكثر علقته
بالنحو ولو ذكرناه لطال هذا الفصل والله اعلم **وصل** عدد حروف العربية
ثمانية وعشرون حرفا على عدد منازل القمر وغاية ما تبلغ الكلمة منها مع الحروف الزوايد
التي تلحقها سبعة احرف على عدد الدراري السبعة وصور حروف الزيادة اثنتي عشرة
صورة على عدد البروج الاثني عشر يجمعها قولك اليوم تنساه فهذه عشرة احرف
لكن الهمزة تكون تارة الفا ومرة واوا وكرة يا فتتم بذلك اثنتي عشرة صورة ثم ان
الحروف الثمانية والعشرون حرفا فالذي يندغم لام التعريف فيها من هذه الحروف
اربعة عشر حرفا كالذي يختفي تحت الارض من منازل القمر وما فيها يظهر معه التعريف
وهي اربعة عشر كالمنازل الظاهرة وذلك ان منازل القمر ابدا يكون منها اربع عشرة
منزلة فوق الارض ترى ظاهرة بالعيان واربع عشرة منزلة تكون ابدا تحت الارض
مختفية عن الابصار فكلما ظهرت منزلة اختفت نظيرتها وهذه الحروف الثمانية
والعشرون تبلغ بالهمزة تسعة وعشرين ولها ثماني عشرة صورة لان ما اتفقت
صورته ليس في ذكر شبهه فايدة فان ذكر احدى الصور ينوب عن جميعها كالبا والتا
والثا والجيم والحا والخا وتتناهى هذه الثماني عشرة صورة مفردة ومركبة
الى ما ستراه ان شا الله تعالى وهو ان ترتيب حروف المعجم الرقمية الشرقية والغربية
على قسمين ترتيب مفرد ومزدوج فالمفرد الشرقي ا ب ج د ه و ز ح ط ي
ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ واما
ترتيب المفرد الغربي فهكذا ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن ص ع ف ض
ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش واما المزدوج الشرقي فترتيبه هكذا

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه
و لا ي واما المزدوج العربي فانه ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل
م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي وقد تغلغل بنا القول في الحروف
لكنها فوايد عديدة كلها متعلق بالعرض على اني امسكت عن ذكر اسرار الحروف وخواصها
ومنافعها وما في اعدادها من البدايع كما لم اذكر الكلام على مقادير اوضاع الحروف
من جهة الهندسة وكيف وضعها وما يخص كل حرف من النقط والشكل الى غير ذلك
مما ليس في قوة كثير ممن عاصرته قبوله ولا التصديق بخواصه ومنافعه وذلك فضل
الله يوتيه من يشا

فصل في ذكر الكهانة وكهان العرب

قال ابن سيده كهن له يكهن ويكهن وكهن كهانه وتكهن تكهنا وتكهينا قضى
له بالغيب ورجل كاهن من قوم كهنة وكهان وحرفته الكهانة وقال في صحاح الجوهري
الكاهن معروف والجمع الكهان والكهنة يقال كهن يكهن كهانه مثل كتب يكتب كتابة
اذا تكهن واذا اردت انه صار كاهنا قلت كهن بالضم كهانه بالفتح والكاهنان حيان
واعلم ان الكهانة من خواص النفس الانسانية وذلك ان النفس الانسانية لها استعداد
ان تنسلخ عن البشرية الى الروحانية التي فوقها فيحصل من ذلك لمحة للبشر في صنف الانبيا
عليهم السلام بما فطروا عليه من ذلك فيحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشي من
المدارك ولا من التصورات ولا من الافعال البدنية كلام او حركة ولا بامر من الامور
انما هو انسلاخ من البشرية الى الملكية بالفطرة في لحظة اقرب من لمح البصر واذا
كان كذلك وكان هذا الاستعداد موجودا في الطبيعة البشرية فيعطي التقسيم العقلي
ان هنا صنفا اخر من البشر ناقصا عن رتبة الصنف الاول نقصان الضد عن ضده
الكامل لان عدم الاستعانة في ذلك الادراك ضد الاستعانة فيه وشتان ما بينهما
فاذا اعطى تقسيم الوجود ان صنفا اخر من البشر مفطور على ان تتحرك قوته العقلية
حركتها الفكرية بالارادة عند ما يبعثها النزوع لذلك وهي ناقصة عنه بالجبلة
وعند ما يعوقها العجز عن ذلك تتشبث بامور جزئية محسوسة او متخيلة كالاجسام
الشفافة وعظام الحيوان وسجع الكلام وما يسنح من طير او حيوان فيستديم ذلك
الاحساس او التخيل مستعينا به في ذلك الانسلاخ الذي يقصده ويكون كالمشيع له

وهذه القوة التي فيهم مبدا لذلك الادراك هي الكهانة ولكون هذه النفوس مفطورة
على النقص والقصور عن الكمال كان ادراكها في الجزييات اكثر من الكليات ولكون متشبثة
بها غافلة عن الكليات ولذلك ما تكون المتخيلة فيهم في غاية القوة لانها الة الجزييات فتنفذ
فيها نفوذا تاما في نوم او يقظة وتكون عندها حاضرة عتيدة تحضرها المتخيلة وتكون
لها كالمراة تنظر فيها دايما ولا يقوى الكاهن على الكمال في ادراك المعقولات لان وحيه
من وحي الشياطين وارفع احوال هذا الصنف ان يستعين بالكلام الذي فيه السجع
والموازنة ليشتغل به عن الحواس ويقوى بعض الشي على ذلك الاتصال الناقص فيهجس في
قلبه عن تلك الحركة والذي يشيعها من ذلك الاجنبي ما يقذفه على لسانه فربما وافق
الحق وربما كذب لانه يتمم نقصه بامر اجنبي عن ذاته المدركة ومباين لها غير
ملايم له فيعرض له الصدق والكذب جميعا ويكون غير موثوق به وربما يفزع الى
الظنون والتخمينات حرصا على الظفر بالادراك بزعمه وتمويها على السايلين واصحاب
هذا السجع هم المخصوصون باسم الكهان عند العرب لانهم ارفع سائر اصنافهم وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثله هذا من سجع الكهان فجعل السجع مختصا بهم بمقتضى
الاضافة وقال صلى الله عليه وسلم لابن صياد حين ساله كاشفا عن حاله بالاختبار كيف
ياتيك هذا الامر فقال ياتيني صادق وكاذب فقال خلط عليك الامر يعني ان النبوة
خاصيتها الصدق فلا يعتريها الكذب بحال لانها اتصال من ذات النبي بالملا الاعلى
من غير مشيع ولا استعانة باجنبي والكهانة لما احتاج صاحبها بسبب عجزه الى الاستعانة
بالتصورات الاجنبية كانت داخلة في ادراكه والتبست بالادراك الذي توجه
اليه فصار مختلطا بها وطرقه الكذب من هذه الجهة فامتنع ان تكون نبوة وانما قلنا
ان ارفع مراتب الكهانة حالة السجع لان معين السجع اخف من ساير المعينات من المرئيات
والمسموعات ويدل خفة المعين على قرب ذلك الاتصال والادراك والبعد فيه عن العجز
بعض الشي وقد ذهب بعضهم الى ان هذه الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبي صلى الله
عليه وسلم بما وقع من شان رجم الشياطين بالشهب بين يدي مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان ذلك كان لمنعهم من خبر السما كما وقع في القران الكريم والكهان انما يتعرفون
اخبار السما من الشياطين فبطلت الكهانة من يومئذ واعترض هذا القول بان علوم الكهان

كما تكون من الشياطين تكون ايضا من نفوسهم كما قررناه وايضا فالاية انما دلت على منع الشياطين
من نوع واحد من اخبار السما وهو ما يتعلق بخبر البعثة ولم يمنعوا مما سوى ذلك وايضا فانما
كان ذلك الانقطاع بين يدي النبوة فقط ولعلها عادت بعد ذلك الى ما كانت عليه وهذا
هو الظاهر لان هذه المدارك كلها تخمد في زمن النبوة كما تخمد الكواكب والسرج عند وجود
الشمس لان النبوة هي النور الاعظم الذي يخفى معه كل نور او يذهب وزعم بعض الحكما ان
الكهانة انما توجد بين يدي النبوة ثم تنقطع وهكذا مع كل نبوة وقعت لان وجود النبوة
لا بد له من وضع فلكي يقتضيه وفي تمام ذلك الوضع تمام تلك النبوة التي دل عليها ونقص
ذلك الوضع عن التمام يقتضي وجود طبيعة من ذلك النوع الذي يقتضيه ناقصة وهو
معنى الكاهن على ما قررناه فقبل ان يتم ذلك الوضع الكامل يقع الوضع الناقص ويقتضي
وجود الكاهن اما واحدا او متعددا فاذا تم ذلك الوضع تم وجود النبي بكماله وانقضت
الاوضاع الدالة على مثل تلك الطبيعة فلا يوجد منها شي بعد وهذا بنا على ان بعض
الوضع الفلكي يقتضي بعض اثره وهو غير مسلم فلعل الوضع انما يقتضي ذلك بهيئته الخاصة
ولو نقص بعض اجزائها فلا يقتضي شيا لا انه يقتضي ذلك الاثر ناقصا كما قالوه ثم ان هولا
الكهان اذا عاصروا زمن النبوة فانهم عارفون بصدق النبي ودلالة معجزته لان لهم بعض
الوجدان من امر النبوة كما لكل انسان من امر النوم ومعقولية تلك النسبة موجودة
للكاهن باشد مما للنايم ولا يصدهم عن ذلك ويوقعهم في التكذيب الا وساوس المطامع
بانها نبوة لهم فيقعون في العناد كما وقع لامية بن ابي الصلت فانه كان يطمع ان يكون نبيا
وكذا وقع لابن صياد ولمسيلمة وغيرهم فاذا غلب الايمان وانقطعت تلك الاماني امنوا
احسن ايمان كما وقع لطليحة الاسدي وقارب بن الاسود وكان لهما في الفتوحات الاسلامية
من الاثار الشاهدة بحسن الايمان ما هو معروف والله اعلم وقد روي انه خرج خمسة
نفر من طي من ذوي الحجا والراي منهم برج بن مسهر وهو احد المعمرين وانيف بن حارثة
ابن لام وعبد الله بن سعد بن الحشرج ابو حاتم طي وعارق الشاعر ومرة بن عبد
رضى يريدون سواد بن قارب الدوسي وقال ابن ابي خيثمة السدوسي ليمتحنوا علمه
فلما قربوا قالوا ليخبا كل واحد منا خبيا ولا يخبر به صاحبه لنسال عنه فان اصاب عرفنا
علمه وان اخطا ارتحلنا عنه فخبا كل واحد منهم خبيا ثم صاروا اليه فاهدوا اليه ابلا وطرفا

من طرف الحيرة فضرب عليهم قبة ونحر لهم فلما مضت ثلاثة ايام دعا بهم فدخلوا اليه فتكلم
برج وكان اسنهم فقال جادك السحاب وامرع لك الجناب وضفت عليك النعم
الرغاب نحن اولو الاكال والحديق والاغيال والنعم الجفال ونحن اصهار
الاملاك وفرسان العراك يودي عنهم انه بكر من وايل فقال سواد والسما والارض
والغمر والبرض والقرض والفرض انكم لاهل الهضاب الشم والنخيل العم والصخور
الصم من اجا العيطا وسلمى ذات الرقبة السطعا قالوا انا كذلك وقد خبا كل
رجل منا خبيا لتخبرنا باسمه وخبيه فقال لبرج اقسم بالضيا والحلك والنجوم والفلك
والشروق والدلك لقد خبات برثن فرخ في اعليط مرخ تحت اسرة الشرج
قال ما اخطات شيا فمن انا قال انت ابن مسهر عصرة المعتر وثمال المحجر
ثم قام انيف ابن حارثة فقال ما خبيتي وما اسمي فقال والسحاب والتراب
والاصاب والاحداب والنعم الكثاب لقد خبات قطامة قسيط وقدة مريط
في مدرة من مدي مطيط قال ما اخطات شيا فمن انا قال انت انيف قاري
الضيف ومعمل السيف وخالط الشتا بالصيف ثم قام عبد الله بن سعد فقال
ما خبيتي وما اسمي فقال سواد اقسم بالسوام العازب والوفير الكارب والمجدالرا
والمشيح الحارب لقد خبات نفاثة فنن في قطيع قد مرن او اديم قد جرن قال
ما اخطات شيا فمن انا انت ابن سعد النوال عطاوك سجال وشرك عضال
وعمدك طوال وبيتك لا ينال ثم قام عارق فقال ما خبيتي وما اسمي فقال سواد
اقسم بنفنف اللوح والما المسفوح والفضا المندوح لقد خبات زمعة ظبي احمر
اعفر في زعنفة اديم احمر تحت حلس نضو ادبر قال ما اخطات شيا فمن انا قال
انت عارق ذو اللسان العضب والقلب الندب والمضا العزب مناع السرب ومبيح
النهب ثم قام مرة بن عبد رضى فقال ما خبيتي وما اسمي فقال سواد اقسم
بالارض والسما والبروج والانوا والظلمة والضيا لقد خبات دمة في رمة تحت
مشيط قال ما اخطات شيا فمن انا انت مرة السريع الكرة البطي الفرة الشديد
المرة قالوا فاخبرنا بما رايناه في طريقنا اليك فقال والناظر من حيث لا يرى والسامع
قبل ان يناجي والعالم بما لا يدرى لقد عنت لكم عقاب عجزا في شغانيب دوحة جرداء

تحل جدًا لا فتمارينم امابدًا واما رجلا فقالوا كذلك ثم مه قال سنح لكم قبل طلوع
الشرق سيد امق على ما طرق قالوا ثم ماذا قال تبين افرق سند في ابرق
فرماه الغلام الازرق فاصاب بين الوابلة والمرفق قالوا صدقت وانت اعلم من تحل
الارض ثم ارتحلوا عنه وقال عارق

الا الله علم لا يجارى ◦ الى الغايات في جنبي سواد ◦
اتيناه نسايله امتحانا ◦ ونحسب ان سيشعل بالعباد ◦
فابدى عن خفي مخبات ◦ فاصبح سرها للناس باد ◦
حسام لا يليق ولا يثاقي ◦ عن العضد الميم والسداد ◦
كان جبيننا لما انتحينا ◦ بعينيه بصرح او بناد ◦
فاقسم بالعتاير حيث قلس ◦ ومن نسك لا يتصرم العباد ◦
لقد حرت الكهانة عن سطيح ◦ وشق والمرفل من اياد ◦

قوله امرع معناه اخصب والجناب ما حول الدار والضافي الكثير يقال خير فلان
ضاف على قومه اي سابغ والرحاب الواسعة الكثيرة ويقال فلان ذو اكل اي حظ ورزق
في الدنيا والجميع اكال والغيل الما الجاري على وجه الارض وجمعه اغيال وفي الحديث
ما يسقى بالغيل ففيه العشر وما سقي بالدلو ففيه نصف العشر والغلل الما الذي يجري
على الشجر والحفال الكثيرة وهذا الجمع قليل جدا وهو مثل رباب وربي ومثله نعم كثاث
وهي الكثيرة والغمر الما الكثير ورجل غمر الردا والخلق اذا كان واسع الخلق سخيا
قال كثير ◦ غمر الردا اذا تبسم ضاحكا ◦ غلقت لضحكته رقاب المال ◦
يريد بالردا هنا البدن والعرب تقول فدى لك ردائي وفدى لك ثوبي يريدون
البدن والبرض الما القليل وجمعه براض وفلان تبرض حقه اي ياخذه قليلا قليلا
وتبرضت الما ومنه سمي الرجل براضا والبراض الذي ياكل يبذر ما له ويفسده والمبرض
الذي ياكل كل شي والشم الطوال والغم الطوال ايضا واجا وسلمى جبلا طي والعيطا
الطويلة طبية عيطا للطويلة العنق والسطعا ايضا الطويلة والدلك اصفرار الشمس عند
٢٤ المغيب يقال دلكت الشمس دلوكا والبرثن ظفر كل ما لا يصيد من السباع والطير مثل الحمام
والضب والفارة قال امرو القيس ◦ وترى الضب خفيفا ماهرا ◦ ثانيا برثنه ما ينعفر ◦

اي ما يصيبه العفر وهو التراب وجمع البرثن براثن فاذا كان مما يصيد قيل لظفره مخلب
والاعليط وعا ثمر المرخ والعرب تشبه به اذان الخيل والمرخ شجر تقدح منه النار
والاسرة والاسار القد الذي يشد به خشب الرحل وشرخا الرحل جانباه والمعز
الذي ذهب ماله ويقال ما امعز من اد من الحج والحجر الملجا المضيق عليه والصب ما انخفض
من الارض والحدب ما علا والقطامة ما قطعته بفيك والقطم باطراف الاسنان والقيط
قلامة الظفر والقذة الريش وجمعها قذذ والمريط من السهام الذي تمرط ريشه اي
تنتف والمذي جدول يجري فيه ما سال مما هريق من الحوض كذا قال الاصمعي وانشد
وعن مطيات المذي المدعوق قال الخليل المطيطة الردهة والمدعوق هو الذي
اكثر فيه الوطي يقال دعقته الابل اذا اكثرت فيه الوطي تدعقه دعقا والسوام
المال الراعي من الابل والعازب البعيد والوقير والفرة الغنم كذا قاله ابو عبيدة
وقال الفرا الوقير الغنم التي بالسواد والكارب القريب والمشيح الجاد في لغة هذيل
وفي غيرها الحاذر والنفاثة ما نفثته من فيك والفنن واحد افنان الشجر وهي
اغصانها وجرن لان والنفنف واللوح واحد وهما الهوا وانما اضاف لما
اختلف اللفظان فكانه اضاف الشي الى غيره والمسفوح المصبوب وسفحت الشي
صببته والمندوح الواسع والزمعة الشعرات المتدليات في رجل الارنب
يقال ارنب زموع اذا كانت تقارب الخطو كانها تمشي على زمعتها والزعانف
الاديم اطرافه مثل اليدين والرجلين وما لا خير فيه واحدته زعنفة ومنه قيل
ارذال المال زعانف والحلس للبعير بمنزلة القرطاط للحافر وانما قيل له حلس
للزومه الظهر والعرب تقول فلان حلس بيته اذا كان يلزم بيته والندب الذكي
والغرب الحد والسرب جماعة الابل يقال جا سرب بني فلان بفتح السين والذمة
القملة والرمة بالزا النملة والرمة ايضا العظام البالية والرمة الارضة والمرة
القوة والعجز التي ابيض ذنبها وفي غير هذا الموضع التي كبرت عجيزتها والشعانيب
ما تداخل من الاغصان والدوحة الشجرة العظيمة والجدل العضو وجمعه جدول
والشرق الشمس يقال لا افعل ذاك ما طلع شرقه وشرقت الشمس طلعت واشرقت ٢٥
اضات والسيد الذيب والامق الطويل والطرق والابرق والبرقا

والبرقه غلظ فيه حجارة ورمل والوابلة راس العضد الذي يلي المنكب قال الاصمعي
للرشيد ما القتني ارض حتى خرجت اليك يا امير المومنين اي ما امسكتني وبثا ثاجيس
والعتاير جمع عتيرة وهو ذبح كان يذبح للاصنام وفلس والاقيصر صنمان والله اعلم
وقال ابو علي اسمعيل بن القاسم القالي في كتاب الامالي حدثنا ابو بكر يعني بن دريد قال
ثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن ابي مخنف عن اشياخ من علما
قضاعة قالوا كان ثلاثة ابطن من قضاعة مجتورين بين الشحر وحضرموت بنو ناعب وبنو
داهر وبنو رئام وكانت بنو رئام اقلهم عددا واشجعهم لقا وكانت لبني رئام عجوز
تسمي خويلة وكانت لها امة كاهنة من مولدات العرب تسمي زبرا وكان بنو خويلة
خويلة اربعون رجلا كلهم لها محرم بنو اخوة وبنو اخوات وكانت خويلة عقيما وكانت
بنو ناعب وبنو داهر متظاهرين على بني رئام فاجتمع بنو رئام ذات يوم في عرس
لهم وهم سبعون رجلا كلهم شجاع بئيس فطعموا واقبلوا على شرابهم وكانت زبرا
كاهنة فقالت لخويلة انطلقي بنا الى قومك انذرهم فاقبلت خويلة متوكئا على
زبرا فلما ابصرها القوم قاموا اجلالا لها فقالت يا ثمر الاكباد وانداد الاولاد
وشجي الحساد هذه زبرا تخبركم عن انباء قبل انحسار الظلما بالمؤيد الشنعاء
فاسمعوا ما تقول قالوا وما تقولين يا زبرا فقالت واللوح الخافق والليل الغاسق
والصباح الشارق والنجم الطارق والمزن الوادق ان شجر الوادي ليأدو ختلا
ويحرق انيابا عصلا وان صخر الطود لينذر ثكلا لا تجدون عنه معلا فوافقت
قوما اشاري سكارى فقالوا ريح خجوج بعيدة ما بين الفروج اتت زبرا
بالابلق النتوج فقالت زبرا مهلا يا بني الاعزة والله اني لاشم ذفر الرجال
تحت الحديد فقال لها فتى منهم يقال له هذيل بن منقذ يا حذاق والله ما تشمين
الا ذفر ابطيك فانصرفت عنهم وارتاب قوم من ذوي اسنانهم فانصرفت منهم
اربعون رجلا وبقي ثلاثون فرقدوا في مشربهم وطرقتهم بنو ناعب وبنو داهر
فقتلوهم اجمعين واقبلت خويلة مع الصباح فوقفت على مصارعهم ثم عمدت الى
خناصرهم فقطعتها وانتظمت منها قلادة والقتها في عنقها ولحقت بمرضاوي بن
سعوة المهري وهو ابن اختها واناخت بفنايه وانشات تقول

يا خير

يا خير معتمد وامنع ملجا ⁂ واعز منتقم وادرك طالب
جاءتك وافدة الثكالى تغتلي ⁂ بسوادها فوق الفضا الناضب
هذي خناصر اسرتي مسرودة ⁂ في الجيد مني مثل سمط الكاعب
عشرون مقتبلا وشطر عديدهم ⁂ صيابة ام القوم غير اشايب
طرقتهم ام اللهيم فاصبحوا ⁂ تستن فوقهم ذيول خواضب
جزر العافية الجوامع بعدما ⁂ كانوا الغياث من الزمان اللاحب
قسمت رجال بني ابيهم بينهم ⁂ جزع الردى بمخارص وقواضب
فابرد غليل خويلة الثكلى التي ⁂ رميت باثقل من صخور الصاقب
وتلاف قبل الفوت ثاري انه ⁂ علق بثوبي داهر او ناعب
فقال مرضاوي الا عدبان والاحمران او يقتل بعدد رئام من داهر
وناعب ثم قال ⁂ اخالتنا سر النساء محرم ⁂ علي وتشهاد الندامى على الخمر
كذاك وافلاذ العبيد وما ارتمت ⁂ به بين جاليها الوئية تزالود ر
لئن لم اصبح داهرا ولفيفها ⁂ وناعبها يوما براغية البكر
فنواري بنان القوم في غامض الثرى ⁂ وصوري اليك من قناع ومن ستر
فاني زعيم ان اروي هامهم ⁂ واظمي هاما ما تسري الليل بالفجر
ثم خرج في منسر من قومه فطرق داهرا وناعبا فاوجع فيهم قال ابو علي المويد
الداهية والامر العظيم والنفنف واللوح والسكاك والسكاكة والسحاح
والكبد والسمهى الهوا بين السما والارض يقال لا افعل ذلك ولو نزوت في اللوح
ولو نزوت في السكاك واللوح بفتح اللام العطش وقال ابو زيد ادوت له ادوا
ادوا اذا ختلته ويقال دايت له وداالت له بمعنى واحد وحرق نابه اذا
حك بعضه ببعض والعرب تقول عند الغضب يعضد الرجل على صاحبه هو يحرق
عليه الارم اي الاسنان والعصل المعوجة والواحد اعصل والمعل المنجا والخجوج
الريح المر والابلق لا يكون نتوجا والعرب تضرب هذا مثلا للشي الذي لا ينال ويقولون
طلب الابلق العقوق فلما فاته طلب بيض الانوق والانوق الذكر من الرخم ولا بيض له

هذا قول بعض اللغويين وعامتهم يقولون الانوق الرخمة وهي تبيض في مكان لا يوصل
فيه الي بيضها الا بعد عنا فيراد بهذا المثل انه طلب ما لا يقدر عليه فلما لم ينله طلب
ما يجوز ان يناله هذا علي القول الثاني فاما علي القول الاول فانه طلب ما لا يمكن فلما
لم يجد طلب ايضا ما لا يكون ولا يوجد والعقوق الحامل يقال اعقت الفرس فهي
عقوق ولم يقولوا معق تركوا القياس فيه وهذا قول الاصمعي وقد قال بعض
اللغويين يقال عقوق ومعق والدثر يكون في التبن والطيب وهو وحدة الريح
والدفر بفتح الفا لا يكون الا في النتن وخذاق كناية عما خرج من الانسان والمغالاة
المباعدة في الرمي والناصب البعيد يقال نضب الما اي بعد ان سال وغيرانة
تشبه العير لصلابتها والسرح السهلة رجع اليدين والشملة السريعة الخفيفة
ويقال ناقة عبر اسفار اذا كانت قوية علي السفر وعبر الهواجر اي قوية علي
الحر واصل هذا انه يعبر بها الهواجر والاسفار والهزف والهجف الظليم
الجافي والخاضب الذي اكل الربيع فاحمرت ظنبوباه واطراف ريشه والظنبوب
عظم الساق ومسرودة مشكوكة ومقتبل مستانف الشباب واشابت اخلاط
من الناس والصيابة صميم القوم وخالصهم والصيابة السيد ايضا وام الهيثم
الداهية والحواصب الرياح التي تسفي الحصبا والخوامع الضباع واللاحب
القاشر لحبت الشي قشرته والمخارص واحدها مخرص وهو سكين كبير شبه
المنجل يقطع به الشجر وخريص البحر خليج منه كانه مخروص اي مقطوع من معظمه
والصافن جبل معروف وحجر حرام والاعذبان الاكل والنكاح والاحمران
اللحم والخمر والسر النكاح والافلاذ القطع واحدها فلذ والفيلان الشوا والجالان
الناحيتان والوئية القدر العظيمة وضورى يعني ميلى وزعيم ضامن وحدثنا
ابو بكر قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن الكلبي قال كان خنافر بن التوام الحميري
كاهنا وكان قد اوتي بسطة في الجسم وسعة في المال وكان عاتيا فلما وفدت وفود
اليمن علي النبي صلي الله عليه وسلم وظهر الاسلام اغار علي ابل لمراد فاكتسحها وخرج
باهله باهله ولحق بالشحر فحالف جودان بن يحيي الفرضمي وكان سيدا منيعا ٢٨
ونزل بواد من اودية الشحر مخصبا كثير الشجر من الايك والعرين قال خنافر وكان

ربي

رئيي في الجاهلية لا يكاد يتغيب عني فلما شاع الاسلام فقدته مدة طويلة وساءني ذلك فبينا
انا ليلة بذلك الوادي نائما اذ هوى هوي العقاب فقال خنافر فقلت شصار
فقال اسمع اقل قلت قل اسمع فقال عه تغنم لكل مدة نهاية ولكل ذي امد غاية
قلت اجل فقال كل دولة الي اجل ثم يتاح لها حول انتسخت النحل ورجعت الي
حقائقها الملل انك سجير موصول والنصح لك مبذول اني انست بارض الشام
نفرا من ال العذام حكاما علي الحكام يذبرون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر
المولف ولا السجع المتكلف فاصغيت فزجرت وعاودت فظلفت فقلت بم
تهينمون والام تعتزون قالوا خطاب كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع
يا شصار عن اصدق الاخبار واسلك اوضح الاثار تنج من اوار النار فقلت
وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من اهل المدر
ابتعث فظهر فجا بقول قد بهر واوضح نهجا قد دثر فيه مواعظ لمن اعتبر
ومعاذ لمن ازدجر الف بالاي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قالوا
احمد خير البشر فان امنت اعطيت الشبر وان خالفت اصليت سقر فامنت
يا خنافر واقبلت اليك ابادر فجانب كل نجس كافر وشايع كل مومن طاهر والا هو
الفراق عن لا تلاق قلت من اين ابغي هذا الدين قال من ذات الاحرين والنفر
الميامين اهل الما والطين قلت اوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات
النعل اهل الفضل والطول والمواساة والبذل ثم املس عني فبت مذعورا اراعي
الصباح فلما برق لي النور امتطيت راحلتي واذنت اعبدي واحتملت
باهلي حتي وردت الجوف فرددت الابل علي اربابها بحولها وسقابها واقبلت
اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن جبل امير الرسول الله صلي الله عليه وسلم فبايعته علي
الاسلام وعلمني سورا من القران فمن الله علي بالهدي بعد الضلالة والعلم
بعد الجهالة • وقلت في ذلك •

• الم تر ان الله عاد بفضله • فانقذ من لفح الزخيخ خنافرا •
٢٩ • وكشف لي عن جمتي عماهما • واوضح لي نهجي وقد كان داثرا •
• دعاني شصار للتي لو رفضتها • لاصليت جمرا من لظي الهوب واهرا •

فاصبحتُ والاسلامُ حشو جوانحي ۞ وجانبتُ من امسى عن الحق نابرا
وكان مُضِلّي من هديتُ برشدهِ ۞ فلله مغوٍ عاد بالرشد امرا
نجوتُ بحمد الله من كل قحمة ۞ تورّث هلكا يوم شايعتُ شاصرا
وقد امنتني بعد ذاك يحابر ۞ بما كنت مما اعشى المنديات تحابرا
فمن مبلغ فتيان قومي الوكة ۞ باني من اقتال من كان كافرا
عليكم سوا القصد لا فلّ حدكم ۞ فقد اصبح الاسلام للكفر قاهرا

قال ابو علي اكنستها كنتها وفي ذئني لغتان يقال ذِئني وذِئني وهو ما يتراءى للانسان من الجن والحولُ المحول والبحيرُ الصديق وانست ابصرت والعدام قبيلة من الجن ويقال ذبرت الكتاب اذا قراته وطلقت منعت والاوارشدة الحر والشبر الخير وجمع الحرة حرار وحرون واحرون والنعل المكان الغليظ من الحرة واذنت اعلمت والحول جمع حايل وهي الانثى من اولاد الابل والسقاب جمع سقب وهو الذكر والرجيح بلغة اهل اليمن النار والهوب النار بلغتهم والواهر الساكن مع شدة الحر بلغتهم وتابر نافر والقحمة الشده والاقيال الاعدا والاتال الاقران واحدهم قتل وقال الخليل الشصار خشبة تشد بين منخري الناقة والمنديات المخزيات وقال ابن دريد المندية الداهية الفاضحة والحمنان بلغة حمير العينان وحدثنا ابو بكر نا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن ابيه قال كان مضاد بن مذعور القيني كان ربيئا قد اخذ مرباع قومه دهرا وكان ذا مال فند ذود من اذواده فخرج في بغايها قال فاني لفي طلبها اذ هبطت واديا بحيرا كثيف الظلال وقد تفسخت اينا فانخت راحلتي في ظل شجرة وحططت رحلي ورسعت بعيري واضطجعت في بردي واذا اربع جوار كانهن اللالي يرعين بهما لهن فلما خالطت عيني السنة اقبلن فجلسن قريبا مني وفي كف كل واحدة منهن حصيات تقلبهن فخططن احداهن ثم طرقت فقالت قلن يا بنات عراف في صاحب الجمل النياف والبرد الكثاف والجرم الحفاف ثم طرقت الثانية فقالت ٤٠
مضل اذواد علاكد كوم صلاخد منهن ثلاث مقاحد واربع جدايد شسف صمارد ثم طرقت الثالثة فقالت رعين ثم هبطن الكرع بين العقدات والجرع فقالت

الرابعة ليهبط الغايط الافيح ثم ليظهر في الملا الصحصح بين سند والملح فهناك الذود رتاع بمنعرج الاجرع قال فقمت الى جملي فشددت عليه رحله وركبته ووالله ما سالتهن من هن ولا ممن هن فلما ادبرت قالت احداهن ابرح فتى ان جد في طلب فما له غيرهن نشب وسينوب عن كثب تفزع قلبي والله قولها وقلت وكيف هذا وقد خلفت بوادي غرجا عكامسا فركبت السمت الذي وصف لي حتى انتهيت الى الموضع فاذا ذودي رواتع فضربت اعجازهن حتى اشرفت على الوادي الذي فيه ابلي فاذا الرعا تدعوا بالويل فقلت ما شانكم فقالوا اغارت بهرا على ابلك فاستحقتها فامسيت والله ما لي مال غير الذود فرمى الله في نواصيهن بالرعس فاني اليوم لاكثر بني القين مالا وفي ذلك اقول

هو الدهر آن تارة ثم جارح ۞ سوانحه مشنوئة والبوارح
فبينا الفتى في ظل نعما غضة ۞ تباكره افياوه وتراوح
الى ان رمته الحادثات بنكبة ۞ تضيق به منها الرحاب الفسايح
فاصبح نضو الابنوء كانما ۞ باعظمه مما عراه الفوادح
فما خلتني من بعد غرج عكامس ۞ اقتنس اذوادا وهن روازح
حدابير ما ينهضن الا تحاملا ۞ شواسف عوج اسارتها الجوايح
فبا وانقا بالدهر كن عن امن ۞ لما تنتضيه الباهضات الفوادح
فلست على ايامه بمحكم ۞ اذا نغرت فاها الخطوب الكوالح
مجيرك منه الصبر ان كنت صابرا ۞ والا كما يهوى العدو والمكاشح

المرباع ربع الغنيمة والذود ما بين الثلاثة الى العشرة وبغاوها طلبها والبحير الكثير الشجر والنياف العالي والكثاف الكثيف والجرم الجسد والحفاف الخفيف والعلاكد الصلاب والكوم العظام الاسنمة جمع اكوم وكوما والصلاخد الغلاظ الشداد واحدها صلخد والمقاحد جمع مقحاد وهي العظيمة السنام والجدود واحدة الجدايد وهي التي انقطع لبنها وقال الاصمعي الشاسف اشد ضمرا من ٤١
الشازب والصمارد جمع صمرد وهي القليلة اللبن والقرع جمع قرعة وهي اعلى الجبل والكرع ما السما يستنقع سمي بذلك لان الماشية تكرع فيه والعقدات جمع عقدة

وهي ما تعقد من الرمل والغايط المطمين من الارض والملا الفضا والصحصح الصحرا والاجرع
والجرعاد عض لا ينبت شيا وابرح اشد والكب الفرب والعرج نحو خمس مايه
من الابل والعكامس الكبير واستخفتها استاصلتها والوعس البركه والنما والقوادح
جمع قادحة وهي العيب في العود واقتبس ابتع والروازح التي قد سقطت من
الهزال والحدابير جمع حدبار وهي التي تقوست من الهزال والله اعلم وكان
الفاكه بن المغيرة قد تزوج هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكان
له بيت للضيافة يغشاه فيه الناس عن غير اذن فقال يوما في البيت مع هند وخرج
وتركها نايمة فجا بعض من كان يغشى البيت فوجدها نايمة فانصرف فاستقبله الفاكه
فدخل على هند وانبهها وقال من هذا الخارج فقالت ما انتبهت حتى انبهتني وما
رايت احدا قال الحقي بابيك وخاض الناس في امرها فقال ابوها يا بنية ان
كان الرجل صادقا فدسست اليه من يقتله فينقطع عنك العار وان كان كاذبا
حاكمته الى بعض كهان اليمن فقالت هو والله كاذب فقال عتبه للفاكه رميت
ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض الكهان فقال نعم فخرجوا في جماعه رجال ونسا
فلما قربوا من الكاهن تغير وجه جه هند فقال ابوها الا كان هذا قبل خروجنا
قالت ما ذاك لمكروه ولكنكم تاتون بشرا الخطي ويصيب ولعله ان يسمني بميسم يبقى
على السنة العرب فقال ابوها ساخبره فصفر بفرسه فادلى فادخل في احليله
حبة بر واوكى عليها وساروا ونزلوا بالكاهن فقال له عتبة قد خبات لك خبيا
فما هو قال ثمرة في كمرة قال بين قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت فانظر
في امر هولا النسوة فمسح راس كل واحدة وقال قومي لشانك ثم مسح راس هند وقال
قومي غير رسحا ولا زانية وستلدين ملكا يقال له معوية فلما خرجت اخذ الفاكه
بيدها فنثرت يدها وقالت والله لاحرصن ان يكون من غيرك فتزوجها بعده ابو
سفين بن حرب فولدت معوية بن ابي سفين هنا بياض كم

فصل في ذكر اصنام العرب واوثانها ٤٢

قال ابن سيده في كتاب المحكم الصنم معروف وهو ينحت من خشب ويصاغ من فضة
ونحاس والجمع اصنام قال والوثن الصنم الصغير والجمع اوثان ووثن واثن

على ابدال الهمزة من الواو انتهى وقال السهيلي يقال لكل صنم من حجر او غيره صنم ولا
يقال وثن الا لما كان من غير صخره كالنحاس ونحوه وقال ابو علي القالي الزور والزون
كلما يعبد ويتخذ ربا وقال ابن دريد الزون والزوند بيت الاصنام تتخذ وتزين
والزوند كالزينة يقال هذه زينة وزوند وقال المبرد قال ابن عباس في قوله تعالى
والذين لا يشهدون الزور قال هي اعياد المشركين وقد قيل ان اصل وضع الاصنام
في اول الدهر كان في عهد مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم وقيل انما اخذ
عن عاديمون وهو عند الصابية شيث بن ادم وعن هرمس الاول وهو عندهم ادريس
قالوا وادريس اول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية وبنا الهياكل
ومجد الله تعالى فيها قالوا ولما علمنا ان للعالم صانعا مقدسا عن سمات الحدوث
وجب علينا العجز عن ادراك جلاله فتقربنا اليه بالمقربين لديه وهم الروحانيون
يعنون الملايكة ليكونوا لنا شفعا ووسايط عنده قالوا وهولا الروحانيون هم
الكواكب السبعة السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة
وعطارد والقمر قالوا وافلاك هذه الكواكب هي هياكلها فلكل روحاني هيكل
ولكل هيكل فلك فنسبة الروحاني الى الهيكل نسبة الروح الى الجسد قالوا ولا بد
للمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويستفاد منه فلذلك فزعنا الى الهياكل التي هي
السيارات السبع فعرفنا بيوتها ومطالعها ومغاربها وانصالاتها الموافقة والمخالفة
وما لها من الايام وساعاتها وما لها من الصور والاشخاص والاقاليم وسموا هذه
السبعة اربابا والهة وقالوا ان الله اله الالهة ورب الارباب وغلا بعضهم
وهم جمهورهم فقالوا انما رب الارباب واله الالهة الشمس لانها المفيضة انوارها
على الباقين وهي المظهرة اثارها فيهم وعلى هذا كان القوم الذين بعث الله فيهم نوحا
ثم ابرهيم عليهما السلام وعلى هذا القول منهم حاجهم ابرهيم عليه السلام واثبت ان فوق
الشمس قوة قاهرة للكل وكان من شانه وشانهم ما تقدم ذكره في اخبار ابرهيم عليه
السلام فكان القوم يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيين فالوا لتقربهم الى الباري
تعالى لاعتقادهم ان الهياكل ابدان الروحانيين قالوا ومن تقرب الى شخص فقد تقرب ٤٢
الى روحه فلما اصلوا هذا الاعتقاد بنوا اثني عشر هيكلا وهي هيكل العلة الاولى

وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه
الهياكل الخمسة كلها مستديرة وهيكل زحل وهو مسدس وهيكل المشتري وهو
مثلث وهيكل المريخ وهو مربع وهيكل الشمس وهو مربع اضا وهيكل الزهرة وهو
مثلث مستطيل في جوف مربع وهيكل عطارد وهو مثلث في جوف مربع مستطيل
وهيكل القمر وهو مثمن وكانت اصنامهم في هذه الهياكل ولها صلوات تصلونها
لكل كوكب من السبعة يوم مخصوص يزعمون انه رب ذلك اليوم وتكون صلاتهم
في ذلك اليوم ثلاث مرات عند طلوع الشمس وعند زوالها وعند غروبها
فيصلون لزحل يوم السبت ويصلون للمشتري يوم الاحد ويصلون للمريخ يوم الاثنين
ويصلون للشمس يوم الثلاثا ويصلون للزهرة يوم الاربعا ويصلون لعطارد يوم
الخميس ويصلون للقمر يوم الجمعة وزعموا ان الكعبة البيت الحرام هيكل زحل ولهذا
طاول بقاوه على مر الدهور وكر العصور لان من شان زحل الثبات وكان بيلنو
نوبهار بناه منوشجهر احد ملوك الطبقة الاولى من الفرس على اسم القمر ليضاهي به
الكعبة وجعل حوله الاصنام والبسوه الحرير وعظموه وحجوا اليه من الافاق كما يحج
العرب الى الكعبة الى ان دانت الفرس بالمجوسية عملوه بيت نار وقيل السادن به
ومتولي حجابته برمكا وانما سموه بهذا الاسم لانهم تشبهوا بمكة فقالوا ابرمكا
وتفسيره والي مكة فصار من ولي ذلك يسمي برمكا وكانت ملوك الفرس من الاكاسرة
وكابلشاه وملك السند وخراسان تدين بذاك الدين وتحج ذلك البيت فكانوا
اذا حجوا اليه سجدوا له تعظيما ثم تبلوا يد برمك وجعلوا البرمك ما حوله النوبهار
من الارضين وغير ذلك فلم يزل القايم بامره وسدانته برمك ولهم اسما بالعجمية
سوى برمك حتى فتحت خراسان في خلافة عثمن رضي الله عنه صلحا وقد صارت
البرمكة الى برمك الاكبر الى برمك الاصغر فوجه في الرهاين الى عثمن وصارت
البرملة الى ولده فاسلم على يد هشام بن عبد الملك بن مروان فسماه عبد العزيز
واليه نسب البرامكة وعاد بعد خراسان فمات في جرجان واقام بها ولده
خالد بن برمك مع امه وخرب هذا الهيكل قيس بن الهيثم السلمي سنة احدي واربعين ٤٤
في اول خلافة معوية بن ابي سفين وكان بنا عليها حوله اروقة وثلاثمائة وستون

مقصورة

مقصورة برسم سكني سدنته وقومته ويقال بل خربه الفضل بن يحيي بن خالد بن برمكة لما دخل
بلخ وبنا فيه مسجدا ويقال ان غمدان بصنعا بناه الضحاك المعروف بالازدهاق
على اسم الزهرة ثم سكنه الملوك من حمير الى ان خربته الحبش ثم خرب ما بقي منه امير المومنين
عثمن بن عفان رضي الله عنه وكان في الجبل الفاصل بين جزيرة الاندلس وبين الارض
الكبيرة هيكل الزهرة يقال له كلاوبطره وكان بفرغانة بيت يقال له كاوسان
بناه احد ملوك الطبقة الاولى من الفرس على اسم الشمس خربه امير المومنين ابو اسحق
المعتصم وزعموا ان الكعبة بيت زحل وان ادريس عليه السلام نص عليه ووصى
ان تحج اليه بنا ويقال ان موضع جامع بني امية بدمشق هو بيت المشتري بناه
جيرون بن سعد بن عاد وان بيت المريخ بمدينة صور من الساحل الشامي وان
عين شمس خارج القاهرة المعزية من ارض مصر كانت هيكل الشمس بناه اوشهنج
اول ملوك الطبقة الاولى من الفرس على اسم الشمس وقيل بناه غيره وان بيت الزهرة
بمدينة منبج وبيت عطارد بمدينة صيدا من الساحل الشامي وبيت القمر هو قلعة
مدينة حران يقال له المدور وما زال عامرا الى ان خربه الططر في اعوام بضع
وستين وسبع ماية عند تغلبهم على العراق والشام وكان بمدينة منف التي يقال
لها مدينة فرعون من ارض مصر البيت الاخضر وهو حجر ماتع لا يعمل فيه
الحديد الا بجهد كان قطعة واحدة قد نقش فيه صور وكتابة وعلى وجه بابه
صور حيات قد نشرت صدورها لو اجتمع الالاف من الناس لما قدروا ان يحركوه
لعظمه وثقله يقال انه بيت القمر وانه احد بيوت سبعة كانت بمنف على اسماء
السبعة السيارة ولم يزل هذا البيت الاخضر بمنف حتى قطعه الامير شيخو
العمري في اعوام بضع وخمسين وسبع ماية ومنه اسكفة باب خانكاه شيخو
بخط صليبة جامع بن طولون ظاهر القاهرة المعزية وقد زعم قوم ان اول
من عبد الاصنام قوم نوح عليه السلام وفيه نظر لان الاصنام كانت قبل
زمن نوح عليه السلام وفيه نظر لان الاصنام كانت قبل زمن نوح بدهر وخرج
٤٥ البخاري من حديث هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه
صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب اما ود كانت لكلب بدومة

للجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف
عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع اسما
رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم
التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد فلما هلك اولئك ونسخ
العلم عبدت وحكى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان ودا وسواع ويغوث ويعوق
ونسرا كانوا نفرا من بني ادم غير الهة قوم نوح التي كانوا يعبدونها وانهم كانوا قوما
صالحين فيما بين ادم ونوح وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم
الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان اشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم
فصوروهم فلما ماتوا وجا اخرون دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم
يسقون المطر فعبدوهم فابتدا عبادة الاوثان من ذلك الوقت وحكى ايضا ان
هذه الخمسة هي اصنام قوم نوح وعزي القولين الى جماعة وروي عن عروة بن الزبير
وغيره قال اشتكى ادم عليه السلام وعنده بنوه ود وسواع ويغوث ويعوق
ونسر وكان ود اكبرهم وابرهم به وعن محمد بن كعب كان لادم خمس بنين ود
وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال
الشيطان انا اصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه فقالوا افعل فصوره في المسجد
من صفر ورصاص ثم مات اخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم وتنقصت
الاشيا كما تنتقص اليوم الى ان تركوا عبادة الله بعد حين فقال لهم الشيطان ما
لكم لا تعبدون شيا قالوا وما نعبد قال الهتكم والهة ابائكم الا ترونها في مصلاكم
فعبدوها من دون الله حتى بعث الله تعالى نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية ويقال ان سواعا كان ابن شيث وان يغوث
كان ابن سواع وكذلك يعوق ونسر وهذه اسما سريانية ووقعت الى الهند فسموا
بها اصنامهم التي زعموا انها صور الدراري السبعة وربما كلمتهم الجن من جوفها ففتنتهم
ثم ادخلها الى العرب عمرو بن لحي او غيره وعلمهم تلك الاسما والقاها الشيطان على
السنتهم موافقة لما كان في عهد نوح ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان نوحا
كان يحرس جسد ادم على جبل بالهند فيمنع الكافرين من ان يطوفوا بقبره فقال لهم

الشيطان ان هولا يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو ادم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم
مثله تطوفون به فصور لهم هذه الاصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان ايام
الطوفان دفنها الطين والتراب والما فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي
العرب وقال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه
قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عمرو بن لحي يجر قصبه
في النار فسالته عمن بيني وبينه من الناس فقال هلكوا واخرجه عمر بن شبة في كتاب
اخبار مكة فقال ثنا عمرو بن قسط ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن
عقيل عن جابر وابي الطفيل عن ابي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت عمرو بن
لحي يجر قصبه في النار واشبه من رايت به معبد بن اكثم الكعبي قال معبد يا رسول
الله اتخشى علي من شبهه فانه والد قال لا انت مومن وهو كافر وهو اول من حمل العرب على
عبادة الاصنام قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي ان ابا صالح السمان
حدثه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه
في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا بك منه فقال اكثم عسى ان يضرني شبهه
يا نبي الله قال لا انك مومن وهو كافر انه كان اول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر
البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم
ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم مآب من ارض البلقا وبها
يوميذ العماليق وهم ولد عمليق ويقال عمليق بن لاود بن سام بن نوح راهم يعبدون
الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا له هذه اصنام نعبدها
فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونني منها صنما فاسير
به الى ارض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وامر
الناس بعبادته وتعظيمه انتهى وكان عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر
ابن ثعلبة بن امري القيس بن مازن بن الازد امه قميرة بنت الحرث بن مضاض الجرهمي
وهو ابو خزاعة وكان يكنا ابا ثمامة وكان كاهنا او معه رئي من الجن حين غلبت خزاعة
على البيت ونفت جرهم عن مكة قد جعلته العرب ربا لا يبتدع بدعا الا اتخذوها شرعة

لانه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة الاف بدنه وكسا عشرة
الاف حله وبلغ من امره انه فقا عين عشرين بعيرا وكانوا يفقؤون عين الفحل اذا بلغت الابل
الفا فاذا بلغت الفين فقؤا العين الاخرى وراى من ولده وولد ولده الفا
وكان يلت السويق للحاج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات وكان الذي يلت من ثقيف
فلما مات قال لهم عمرو بن لحي انه لم يمت ولكن دخل في الصخرة ثم امرهم بعبادتها وان يبنوا
عليها بيتا يسمى اللات فدام امره وامر بنيه على هذا بمكة ثلاثمائة سنة فلما هلك عمرو
سميت تلك الصخرة اللات مخففة التا واتخذت صنما فهو اول من غير دين ابرهيم واسمعيل
واول من بحر البحيرة وسيب السائبة واول من نصب وثنا بعد جرهم ويقال انه الذي
استخرج اساف ونايلة ونصبهما وقال ابن اسحق ويزعمون ان اول ما كانت عبادة
الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا
الفسيح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه
فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا
من الحجارة واعجبهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين
ابرهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من
الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابرهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم
البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفه وهدي البدن
والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانه وقريش اذا اهلوا
قالوا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه
بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك
وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي ما يوحدوني
بمعرفة حقي الا جعلوا معي شريكا من خلقي وذكر بن شبه ان اسمعيل عليه السلام لما
سكن مكة وولد له بها اولاد وكثروا بها حتى ملوها ونفوا من كان بها من العماليق
ضاقت عليهم مكة فاضطربوا في البلاد فكان سبب عبادتهم الاوثان والحجارة
انه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم معظما له وصبابه ٤٨
بمكة فحيث ما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ثم خرجوا من ذلك الى ان عبدوا

ما استحسنوا واستبدلوا بدين ابرهيم واسمعيل غيره فنصبوا الاوثان ثم ذكر نحو ما تقدم
ويقال ان ادم عليه السلام لما مات افترق اولاده فرقتين فرقة تمسكت بالدين
والصلاح وفرقة مالت الى المعاصي والفساد فاعتزل اهل الصلاح وصعدوا الجبل
الذي اهبط عليه ادم بالهند ويقال له نود فجعلوا تابوته في مغارة هناك واقام
اهل الفساد في الارض فكانوا يستغوون من نزل اليهم من اهل الجبل هذا وقد اشعوا
على تابوت ادم تصور لهم الشيطان صورة ادم ليتخذوها بدلا من تابوته فعظموها
دهرا طويلا حتى جا بعدهم من غلا في تعظيمها حتى راى عبادتها دينا فعبدها وصار
صنما وعمل مثلها عدة اصنام ويقال ان ادم مات بالهند على الجبل الذي اهبط
عليه فكانوا يطوفون بقبره تبركا به ثم افترقوا في الديانة فاوحى الله تعالى الى متوشلح
ابن خنوخ بن برد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم ان لا يطوف
بقبر ادم كافر وان يحول بينهم وبينه فلا يصلون اليه وان يخلي بين المومنين وبين
قبره فكان المومنون من ولد ادم يطوفون بقبره كلما ارادوا ومنعوا اهل
الكفران يدنوا منه فاشتد ذلك عليهم وحزنوا لمفارقته فلما راى ابليس ذلك منهم
قال لهم ان هولا يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو ادم دونكم فهل يسركم ان اجعل لكم
شبه ادم فتاتونه كل وقت فتطوفون به فقالوا وددنا ذلك فنحت لهم خمسة اصنام
وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فعبدوها وما زالوا على عبادتها
حتى بعث الله تعالى نوحا فنهاهم عن عبادتها فابوا عليه تركها فلما كان الطوفان جعل
الموج يدفعها ابتدة جرية الما حتى قذفها الى جرجدة فلما نضب ما الطوفان اندفنت
ويقال ان ودا وسواع ويعوق ويغوث ونسرا كانوا قوما صالحين فماتوا جميعا
في شهر فجزع عليهم ذوو قراباتهم فاتاهم رجل من بني قابيل بن ادم يقال له الرحال
فقال لهم عند ما اشتد حزنهم يا قوم قد علمتم اني اتقن الناس فهل لكم ان اعمل
مثل صورهم لا تنكرون منها قليلا ولا كثيرا غير اني لا اقدر ان انفخ فيهم الروح قالوا نعم
فنحت لهم الاصنام الخمسة على صورهم وذلك على عهد يرد بن مهلايل بن قينان بن انوش
٤٩ ابن شيث بن ادم فكان الرجل منهم يجي فاذا نظر الى الاصنام ذكر عمه وابن عمه كانهم هم
فيستغفر لصاحبه ويترحم عليه حتى هلك ذلك القرن ثم جا قرن بعدهم فعظموا تلك

الاصنام اشد تعظيما من القرن الاول ثم جا قرن بعدهم القرن الثالث فقالوا ما عظم
اولنا هولا الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وبالغوا في تعظيمهم وصار
الامر يزداد عظما حتى اعتقدوا انها تنفع وتضر فلما بعث الله اليهم خنوخ وهو
ادريس بن يرد بن مهلايل نبيا دعاهم الى عبادة الله ورفض الاصنام فابوا ذلك
فرفعه الله اليه ولم يزدد الامر الا عظما حتى ادرك نوح وبينه وبين ادم عشرة
اجيال فبعثه الله اليهم رسولا وهو ابن اربع مایة وثمانين سنة فدعاهم في نبوته مایة
وعشرين سنة ثم امره الله ان يصنع الفلك ويحمل فيها ما امره فركب معه ثمانون نفسا
وارسل الله الطوفان فاحتمل الما الاصنام حتى القاها الى جدة فنضب الما عنها واندفنت
فلم تزل مندفنة حتى استخرجها ابليس لمشركي العرب فدعاهم اليها فاجابوه فاخذت
قضاعة ودا فعبدوه في دومة الجندل ثم توارثوه حتى صار الى كلب فعبدوه حتى
جا الاسلام واخذت اعلى وانعم ابنا عمرو بن طي يغوث وكان لكهلان يعوق ثم توارثه
بنوهما حتى صار الى همدان وكان لبني معد بن عدنان سواع حتى صار لهذيل وكان
لحمير نسر وذكر ابو زيد عمر بن شبه ان عمرو بن لحي قال له رئيه يوما اجب
ابا ثمامة فقال له لبيك من تهامه فقال له ارحل بلا ملامه قال جير ولا اقامه
قال ايت صف جده تجد فيها اصناما معده فاوردها ارض تهامة ولا تهب
ثم ادع العرب الى عبادتها تجب فاتى ساحل جده فاستثارها ثم حملها حتى ورد
بها تهامه وحضر الحج فدفعها ودعا العرب الى عبادتها فاجابه عوف بن كنانة بن
عوف بن عذرة بن زيد فدفع اليه ودا الحملة فكان بدومة الجندل وسما
ابنه عبد ود فهو اول عربي سمي عبد ود ثم سميت العرب بعده وجعل عوف ابنه
عامر الذي يقال له عامر الاجادر سادنا له فلم تزل بنوه يسدنونه حتى جا الله بالاسلام
فكان مالك بن حارثة الاجداري يذكر انه راه وقال كان ابي يبعثني اليه باللبن
فيقول اسقه الاهك فاشربه قال ثم رايت خالد بن الوليد بعد كسره اجذاذا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجهه لهدمه من غزوة تبوك فحالت بينه وبين
٥٠ هدمه بنو عبد ود وبنو عامر الاجادر فقاتلهم فهزمهم فكسره فقتل يوميذ رجل
من بني عبد ود يقال له قطن بن شريح فاقبلت امه وهو مقتول فقالت

ألا تلك المسرة لا تدوم • ولا يبقى على الدهر النعيم •
ولا يبقى على الحدثان غفر • بشاهقة له ام رؤوم • ثم قالت
يا جامعا جامع الاحشا والكبد • يا ليت امك لم تولد ولم تلد •

ثم اكبت عليه فشهقت شهقة فماتت وقتل ايضا يوميذ حسان بن مصاد بن عم الاكيدر
فكان مالك بن حارثة يصف ودا يقول كان على صورة رجل كاعظم ما يكون من الرجال
متزرا بحلة مرتديا باخرى عليه سيف متقلده وقد تنكب قوسا وبين يديه حربة
فيها لوا وكنانة فيها سهام وفي ود يقول الحطيئة العبسي •

فحياك ود ما هداك لفتية • وركب باعلا ذي غوانه هجد •

وله يقول النابغة الذبياني •

حياك ود فانا لا يحل لنا • لهو النسا وان الدين قد عزما • قال ابن شبة
حدثنا محمد بن حاتم ثنا يونس بن محمد ثنا يعقوب القمي ثنا ابو المطهر عن ابي جعفر
محمد بن علي انهم ذكروا عنده وهو قايم يصلي يزيد بن المهلب اما انه قتل في اول
ارض عبد فيها غير الله ثم ذكر ودا فقال كان ود رجلا مسلما كان محببا في قومه
فلما مات عسكروا حول قبره وجزعوا عليه فلما راى ابليس جزعهم عليه تشبه في
صورة انسان فقال ارى جزعكم على هذا فهل لكم ان اصور لكم مثله فيكون في
بلدكم فتذكرونه به قالوا نعم قال فصور لهم مثله فوضعوه في ناديهم وجعلوا
يذكرونه فلما راى ما بهم من ذكره قال لهم فهل لكم ان اجعل لكم في منزل كل رجل
منكم مثالا مثله فيكون في بيته فتذكرونه قالوا نعم قال فمثل لكل اهل بيت تمثالا
مثله فجعلوا يذكرونه وادرك ابناوهم فجعلوا يرون ما يصنعون وتناسلوا
ودرس امر ذكرهم اياه حتى اتخذوه الها من دون الله اولاد اولادهم فكان
اول ما عبد غير الله في الارض ود قال ابو زيد عمر بن شبه واجابت عمرو
٥١ ابن لحي هذيل بن مدركة فدفع الى رجل منهم يقال له الحرث بن تميم بن سعد بن
هذيل سواعا فكانت هذيل وكنانة وسليم وسعد بن بكر وساكنة قيس
يعبدونه وكان برهاط من ارض الحجاز فقال رجل من العرب يذكره •

تراهم حول قبلتهم عكوفا • كما عكفت هذيل على سواع •

حـ
رهاط بضم اوله قرية جامعة على
ثلاثة اميال من مكة بطرف جبل
يقال له شمنصير بفتح اوله وبالنون بعده
وفتح الصاد المهملة مكسورة وبا وراء مهملة
وهو جبل عال لم يعله احد ولا درى على ذروته
وباعلاه القرود والماء حواليه ينابيع وعرية
قرية يقال لها الحديبية وبين الحديبية والى مكة
مرحلة قاله البكري

يطل جنابه ضرعي لديه   عتاير من دخاير كل ذاع

وقال ابو خراش الهذلي يذكر سواعا

الم يزهتك من عز وخوف   جنوح الآمنين على سواع

وله يقول راشد بن عبد ربه السلمي ونظر الي ثعلبين وهما يبولان عليه ارب

ارب يبول الثعلبان برأسه   لقد ذل من بالت عليه الثعالب

قال واجابت مذحج عمرو بن لحي فدفع الي انعم بن عمرو المرادي **يغوث** فكان باكمة باليمن يقال لها مذحج تعبده مذحج ومن والاها وقال غيره ان عمرو بن لحي دفع يغوث الي الاظلم وهو انعم بن عمرو والي اعلاب عمرو فكانت مذحج ومن والاها تعبده فارادت ناحية من مراد اخذه فهربوا به الي الحصين بن يزيد الحارثي فرحب بهم واكرمهم وزوج صاحبه ابنته بغير مهر وساقها اليه وهو رجل من اعلا وفيه قيل •

وسار بنا يغوث الي مراد •   فناجزناهم قبل الصباح •

وقال ابن اسحق وانعم من طي واهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بن مرثد ابن جشم بن حاشد بن حشم بن خيوان بن نوف بن همدان **يعوق** فكان بقرية يقال لها خيوان تعبده همدان ومن والاها من اهل اليمن وقال غيره خيوان من صنعا على ليلتين مما يلي مكة وفي يعوق يقول مطعم الارحبي لبنهم في شان قبيل كان منهم •

قولا لنمم اقصدي •   يانهم حاد بك الطريق •

• يا قومنا لا تعبدوا •   بيني وبينكم يعوق •

وقال مالك بن نمط الهمداني

يريش الله في الدنيا ويبري   ولا يبري يعوق ولا يريش

قال عمر بن شبه واجابت حمير عمرو بن لحي فدفع الي رجل من ذي رعين يقال له معديكرب **نسرا** فكان بموضع من ارض سبا يقال له بلخع تعبده حمير ومن والاها فلم يزالوا يعبدونه هم وذو نواس ولم تزل هذه الاصنام تعبد حتى بعث الله تبارك وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وامر بهدمها وبعث ٥٢
جرير بن عبد الله البجلي الي نسر فهدمه وفي هذه الخمسة الاصنام انزل الله تعالى وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا

كثيرا

كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا وقال غيره لم تزل حمير تعبد نسرا الي ان انتقلت ايام تبع عن عبادة الاصنام الي اليهودية وفي نسر يقول رجل من ال ذي رعين في قبيل قتله رجل من بني اود بن صعب بن سعد العشيرة •

• حلفت بالنسر لا اصالحكم •   ما اهتز في راس اثلة ورق •

وذكر ابن شبة عن قتادة في قوله تعالى ولا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية قال كان ود لهذا الحي من كلب بدومة الجندل وكان سواع لهذيل برهاط وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجوف من سبا وكان يعوق لهمدان بلخع وكان نسر لذي الكلاع من حمير وكانت هذه الالهة التي يعبدها هولاء هي التي عبدها قوم نوح والله ما عدا انما يسمعون عودا او طينة او حجرا عبدها العرب بعد ذلك وعن عروة بن الزبير وذكر رد قوم نوح عليه وقول بعضهم لبعض لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت هذه الاسما اسما قوم صالحين فماتوا فعبدهم قوم نوح واتخذوهم الهة فدعاهم الي تركها فقالوا لا تذرن الهتكم هذه الاسما وعن الحسن في قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا قال كان لكل حي من العرب صنم يعبد وفيها يسمونها انثي بني فلان فانزل الله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله قال عمر بن شبه **وهبل** كان موضعه في الكعبة على الجب الذي كان فيها وكان من خرز العقيق على صورة الانسان وكانت يده اليمنى مكسورة ادركته قريش كذلك فجعلت له يدا من ذهب وكان اول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وجعلت له خزانة من للقربان وجعلت له سبعة اقداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان اكثر قربانه مائة وجعل له حاجبان وكان يقال له هبل خزيمة وكانوا اذا جاوا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وهم يقولون   انا اختلفنا فهب السواحا

• ثلاثة يا هبل فصاحا •   الميت والعذرة والنكاحا •

• ومبري المرضي والصحاحا •   ان لم يقله فمن القداحا • ٥٢

وله يقول ابو سفين بن حرب يوم احد اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلا واجل وله يقول ابن الزبعري • جمع صخر يوم قال اعل هبل •

صخرا بوسفين بن حرب وقال غيره كان هبل اعظم اصنام قريش وجابه عمرو بن لحي
من هيت بارض الجزيرة حتي وضعه في الكعبة وقال الزبير بن بكار كانت في الكعبة
بير دراع وشبر يقال لها بيرادد علي راسها صنم من جزعة حمرا يقال له هبل يطرح
فيه ما يهدا للكعبة ويقال هي الحطيم وكان هبل من اعظم اصنامهم عندهم وعن
مجاهد كان الحطيم ذ ر ثنا لاسمعيل قال عمر بن شبه وكان **اساف ونايلة**
رجل وامراة من جرهم يقال لهما اساف بن يعلي ونايله بنت زيد فوقع اساف علي
نايلة في الكعبة فمسخهما الله تعالي حجرين فاخرجا من ثيابهما فجعل احدهما بلصق
الكعبة والاخر عند زمزم فجعل يطرح بينهما ما يهدا للكعبه وكان بيما حطيم
الكعبة وانما نصبا ليعتبر بهما فلم يزل امرهما يدرس حتي جعلا وثنين يعبدا ان
وجعلوا كلما لبث ثيابهما احلقوا لهما ثيابا باخري ثم اخذ الذي بلصق الكعبة فجعل
مع الذي عند زمزم فكان الناس يذبحون عندهما ولهما يقول السجاعة

ان اسافا وان نايله • قد بنيا للسابله • كل الذي ينطق فيه القايله •

ولاساف يقول بشر بن ابي خازم الاسدي

عليه الطير ما يدنون منه • مقامات العوارك من اساف •

ولهما يقول عبد المطلب بن هاشم

ومليقي رحال الاشعرين ركابهم • بمفضي السيول بين ساف ونايل •

وهما اليوم حجران بمكة تدبي بهما في دار عباس بن عبد المطلب التي في المسعا حدثنا
عبد الوهاب بن عبد المجيد ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن
حاطب عن اسامة بن زيد بن حارثة عن ابيه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مردفي الي نصب من الانصاب فذبحنا له شاة وجعلناها في الاره فلقينا
زيد بن عمرو بن نفيل فابا ان ياكل منها وكان صنمان من نحاس يقال لهما اساف
ونايله مستقبل الكعبة يتمسح بهما الناس اذا طافوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تمسهما ولا تمسح بهما فقلت في نفسي لامسنهما حتي انظر ما يقول فمسستهما هـ ٥٤
فقال الم تنه عن هذا فلا والذي اكرمه ما مسستهما حتي انزل عليه الكتاب
قال وثنا محمد بن المنكدر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم والكعبة مجوفة بالاوثان

قال وثنا ابو عاصم عن موسي بن عبيدة موسي وثنا يعقوب بن زيد قال ومع النبي
صلى الله عليه وسلم قضيب يشير به اليها حتي اتا علي اساف ونايله فامر بهما فعفرا وطرحا
ثم قال قولوا قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا صدق الله وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ثنا محمد بن حاتم ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة والرجز
فاهجر قال هما صنمان كانا عند اساف ونايله يمسح وجوههما من اتا عليهما من المشركين فامر
الله تعالي نبيه صلى الله عليه وسلم ان يهجرهما ويجانبهما وذكر بسنده عن سعيد بن جبير
كان اساف ونايله رجلا وامراة فجرا في الكعبة فمسخا حجرين فاتخذا صنمين يعبدان
من دون الله فلما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة امر بهما فكسرا وعن مطر قال عبد
اساف ونايلة اربعين سنة ثنا ابو حاتم ارنا هشيم ارنا داود بن ابي هند عن
الشعبي قال كان علي الصفا وثن يقال له اساف وعلي المروة وثن يقال له نايله
فكان المشركون يطوفون بينهما فلما كان الاسلام قال ناس لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الجاهليه كانوا يطوفون بين الصفا والمروة للوثنين اللذين كانا عليهما
وليسا من شعاير الله فنزلت هذه الاية ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وفي رواية عن اسمعيل بن ابرهيم عن داود
عن عامر قال كان علي الصفا وثن يقال له اساف وعلي المروة وثن يقال له نايلة
فكان اهل الجاهلية اذا طافوا بينهما مسحوهما فلما جا الاسلام قال المسلمون ان اهل
الجاهلية انما كانوا يسعون بينهما من اجل هذين الصنمين قال فنزلت ان الصفا
والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن
تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قال فجعله تطوع خير ثنا زهير ثنا جرير عن
اسعث عن جعفر عن سعيد قال لما كان يوم فتح مكة جات عجوز شمطا حبشية
تخمشت وجهها ودعت بالويل قال فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
تلك نايلة قد يبست ان تعبد في بلدكم هذا ابدا ثنا احمد بن يونس ثنا يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزي قال لما كسرت نايلة جات عجوز
حبشية شمطا تخمش وجهها وتدعوا بالويل فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك ٥٥
نايلة ايست ان تعبد ببلادكم هذه ابدا وقال نعضهم ان اسافا ونايلة لم يفجرا

في البيت ولكن قبلها فمسخا حجرين فنصبا ليعتبر بهما الناس ثم دعا عمرو بن لحي الى
عبادتهما فعبدا ثم حولهما قصي بن كلاب تجاه الكعبة يذبح عندهما في موضع زمزم
وقال ابن قتيبة اساف ونايلة من بني عبد الدار وقال الزبير بن بكار ويقال لما
وقع اساف على نايلة مسخهما الله تعالى حجرين فاخرجا من جوف الكعبة وعليهما ثيابهما
فجعل احدهما يلصق الكعبة والاخر عند زمزم وكان يطرح بينهما ما كان يهدى للكعبة
وكان ذلك المكان يسمى الحطيم وانما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس فلم يزل امرهما
يدرس حتى جعلا صنمين يعبدان وفيهما يقول ابو طالب

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم • بمفضى السيول بين اساف ونايل •

ويقال اتخذت قريش اسافا ونايله على موضع زمزم ينحرون عندهما وقال ابن اسحق
عن صالح بن حيان قلت لابن بريدة ما اساف ونايله فقال كانا شابين من قريش
فكانا يطوفان بالكعبة فاصابا منه خلوة فاراد احدهما صاحبه فنكسهما الله نحاسا
فجابهما قريش فقالوا لولا ان الله رضي ان يعبد هذين الانسانين لما نكسهما نحاسا
قال ابن بريدة اما اساف فرجل واما نايلة فامراه من بني عبد الدار بن قصي
وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب انه وجد في
جبال مكة ازج تحت الارض فيه صورة رجل وامراة من صخر من اجمل الصور وعندهما
لوح من رخام مكتوب فيه هذه الابيات

• انا ماوي الخيار ساف بن عمرو • ربيع الانام في كل عصر •
• كنت في جرهم اعد رئيسا • واذا ما امرت فالامر امري •
• كان حكمي عليهم وعلى من • حج ذا البيت في البرية يجري •
• فهويت التي ترون امامي • فتبطنتها على غير مهر •
• من رآني فلا يلمني بأني • ذات بعل ولا بهم بعهر •

قال ابن شبة وكان **سعد** صنما لبني ملكان ومالك ابني كنانة بن خزيمة بساحل
٥٦ جدة وكان صخرة طويلة ويقال كان لبني لهب فاقبل رجل منهم بابل له يطيفها بسعد
يرجو بركته فلما رات الابل ما عليه من الدما والذبائح نفرت وتفرقت فلم تكد تجمع
فرماه الكناني بحجر وقال •

اتينا الى سعد ليجمع شملنا • فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد الا صخرة بتنوفة • من الارض لا تدعو الغي ولا رشد
وكان للازد بالسراة صنم يقال له **عايم** وله يقول زيد الخيل
تخبر من لاقيت ان قد هزمتهم • ولو يدرما سيماهم لا وعايم
وكان بالسراة صنم يقال له **ذو الشرى** كان لبني الحرث من يشكر ولدوس وله
يقول رجل من الغطارف اذا لحللنا دون ما حول ذي الشرى وشج العدى منا خميس عرمرم
و**رضا** كان لربيعة وطي وله يقول طفيل الخيل
وقالوا القوا ما جنبوا في رحالهم • هم ورضا من قد تخافون فاذهبوا
وكان **ضمار** صنما لبني سليم كان منهم لمرداس بن ابي عامر ابي عباس بن مرداس
وكان قد جعل عليه سيفين من ذهب وجعله في بيت فكان يتعاهده في الايام
فيساله عن الشي فيكلمه الشيطان من جوفه فلما هلك مرداس اوصى به ابنه عباسا
فكان عباس يتعاهد منه ما كان ابوه يتعاهد منه فسمع عباس ليلة من البيت الذي
فيه الصنم صوتا فخرج يبحث ثوبه حتى اتاه فسمع صوتا من جوف الصنم يقول

• اودى ضمار وكان يعبد مرة • قبل الكتاب الى النبي محمد •
• قل للقبايل من سليم كلها • هلك الانيس وعاش اهل المسجد •
• ان الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش مهتد •

فكتم ذلك عباس ولم يذكره لاحد وخرج الى ابل له بعقيق نمرة فبينما هو مستلقي
في روضة من رياض العقيق اذ سمع صوتا وهو يقول •
بشر الجن وابلاسها • ان قد وضعت المطي احلاسها • ومنعت السما احراسها •
فرفع راسه فاذا هو بطير فطلبه فدخل في بعض تلك الجبال فلم يقدر عليه فرجع الى
مكانه فبينما هو هنالك اذ سمع صوتا يقول • ان النور الذي وقع من السما يوم
الاثنين وليلة الثلاثا في دار بني العنقا فرفع راسه فاذا هو خيال على نسر فطلبه
فاضمحل حتى لم يره فرجع الى اهله فقال هل اتاكم خبر من قبل مكة قالوا نعم بلغنا ان نبيا
خرج بمكة فوقع في قلبه الاسلام فخرج متوجها الى مكة وقال لاهله اني منطلق الى مكة ٥٧
فان كان محمد محقا لم اسبق اليه وان كان مبطلا لم اغلب عليه فخرج حتى اتى مكة فوجد النبي

صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فطلبه حتى جا المدينة فاسلم قال كان لكل بطن
من الاوس والخزرج وهم الانصار صنم في بيت لجماعة البطن يكرمونه ويعظمونه ويذبحون
له وكان في بني عبد الاشهل صنم يدعا الحريش واليه نسب عبد حريش بن مرة بن عمرو
ابن حنظلة بن يربوع جد عبد قيس بن حقاف بن عبد حريش الشاعر وصنم في بني حارثة
يقال له صخر وصنم في بني ظفر يقال له شمس وصنم في بني معوية يقال له البهام
وصنم في بني عمرو بن عوف يقال له القين وصنم في بني خطمه يقال له شفر وصنم
للقواقلة يقال له الجبس وصنم في بني امية يقال له غيان وصنم في بني سلمة يقال
له اساف وصنم في بني عدي بن النجار يقال له سمول وصنم في بني دينار بن النجار
يقال له حسا وصنم في بني مالك بن النجار يقال له الطم وصنم في بني زريق
يقال له السمح ولكل رجل شريف صنم من هذه الاصنام وكان في بيت عمرو بن الجموح
صنم يقال له ساف كسره معاذ بن جبل رضي الله عنه ومعاذ بن عمرو بن الجموح والبر
ابن معرور وصنم يقال له الدبياج وصنم الجد بن قيس يقال له الزبر فلما قدم السبعون
الذين شهدوا العقبة جعلوا يكسرون الاصنام فدخل عبد الله بن رواحة على
شيخ منهم قد ثم فربط مع صنمه ميتة ثم وضعه على بابه فاصبح الشيخ فراه فقال من صنع
هذا بالاهنا فقيل له هذا عمل ابن رواحة فاتاه ابن رواحة فقال له اما تستحي
وانت من كبرا نا تعبد خشبة انت عملتها بيدك فقال الشيخ اني غير متعرض له اخاف
علي صبيتي فضحك بشير بن سعد وقال وهل عنده ضر او نفع فكسره عبد الله بن رواحة
واسلم الشيخ وكان ابو الدردا اخر داره اسلاما فكان عبد الله بن رواحة يدعوه الى
... با وكان له صديقا فتحينه فلما خرج ابو الدردا دخل عبد الله منزله فكسر صنمه وهو
يقول • تبرا من اسما الشياطين كلها • الا كلما يدعا مع الله باطل •
فقالت امراته اهلكتني يا ابن رواحة وخرج وجا ابو الدردا وامراته تبكي فقال ما لك
قالت اخوك ابن رواحة دخل فصنع ما ترى فغضب ثم فكر فقال لو كان عند هذا خير
لدفع عن نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وكان كعب بن عجرة تاخر اسلامه وله
صنم في بيته وكان عبادة بن الصامت له صديقا فدخل منزله يوما وكعب غايب عن منزله
فكسر صنمه فلما جا كعب فراي ما صنع به قال ما عند هذا طايل واتى منزل عبادة فظن

عبادة انه يريد ان يقع به فقال قد رايت انه لو كان عنده طايل ما تركك تفعل به ما
رايت قال وكانت حواء بنت يزيد امراة قيس بن الخطيم فقالت كان قيس لا يزال
تعدو بوما على صنمه فكسرته فلما دخل نظر اليه وقال ما هذا انت فعلت هذا
قالت لا ولكن الشاة نطحته فقام الى الشاة فذبحها قال واتخذت الحرث بن الخزرج
صنما يقال له هزم وكان موضعه في مجلسهم الذي يقال له هزم بطحان وكان لبني
سلمة صنم يقال له مناف فعدا عليه رجل منهم يقال له الجموح فربطه بكلب ثم طرده
في بير فوجد فيها فقال الجموح • الحمد لله الجليل ذي المنن • تبح بالفعل منا فاذا الزلن
اقسم لو كنت الاها لم تكن • انت وكلب وسط بير في قرن •
قال وكان الدوار ان العرب تاخذ من الحرم سبعة احجار كقدر عرض الكعبة
وطولها الا انه مد ودرثم يدورون حوله فيدورا الرجال اربعة اطواف والنسا
ثلاثة وكانت دوار في سبع قبايل من العرب ليس في غيرهم في ضبة ونمير ومرة
وجهينة وبلي وعذرة وسليم وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل وراي فتيات
لغني بن اعصر يطفن ونهن جمال
الا ليت اخوالي غنيا عليهم كلما امسوا دوار •
وقال المبرد دوار نسك كانوا ينسكون عنده في الجاهلية ويقال ان عامرا
كان عاهرا عاقرا وكانت هذه الحجارة التي كانوا يدورون حولها وتسمى
الدوار ويقال لها ايضا النصب وكانت غير منصوبة وكانوا يذبحون عندها
عتايرهم وعن مجاهد في قوله وما ذبح على النصب قال كان حول الكعبة حجر
يذبح عليه اهل الجاهليه ويبدلونه اذا شاوا بالحجر احب اليهم منه وقال دريد بن
الصمة ويوم بجرية لا ينقضي كان اناسا به دوروا
ويوم بجرية كان لبني جشم رهط دريد على محارب ومعنى دوروا كانهم عكوف حول
صنم الدوار وكان الطواف في الجاهليه حول الاصنام قال ابن شبه وكان لطي
صنم يقال له القلس وكان احمر طويلا في وسط جبلهم الذي يقال له اجا اسود
كانه تمثال انسان فكانوا يعبدونه ويهدون له ويذبحون عنده ولا ياتيه خايف
الا امن عنده ولا يطرد احد طريدة لاحد فيلجيها اليه الا ترك فلم تخفر فكان اخر من

سدنته بنو بولان وبولان هو الذي بدا بعبادته فكان اخر من سدنه منهم رجل يقال له صيفي فانطلق صيفي يوما فاطرد ناقة خلية لامراة من كلب من بني عليم كانت جارة لمالك بن كلثوم بن ربيعة بن عمرو بن تيم بن نسو بن قيس بن مصلح بن شمجي بن ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طي الشمجي وكان شريفا فارسا فانطلق بها حتى وقفها بفنا الفلس وخرجت جارة مالك لمالك فاخبرته بذهابها به بناقتها فركب فرسه عريانا واخذ رمحه ثم خرج في اثره فادركه وهو عند الفلس والناقة موقوفة عند الفلس فقال له خل عن ناقة جارتي فقال انها لربك قال خل سبيلها فقال اتخفر الهك فبوا اليه الرمح فحل عقالها فانصرف بها مالك واقبل السادن على الفلس ونظر الى مالك ثم رفع يده فقال

• رب اربك مالك بن كلثوم •
• اخفرك اليوم بناب علكوم • وكنت قبل اليوم غير مغشوم •

يحرضه عليه والفا ذلك اليوم عدي بن حاتم قد ذبح عنده وجلس هو ومن معه يتحدثون بما صنع مالك ونزع لذلك عدي بن حاتم وقال انظروا ما يصيبه في يومه او غده فلما مضت له ايام ولم يصبه شي رفض عدي عبادته وعبادة الاصنام وتنصر فلم يزل نصرانيا حتى جا الله بالاسلام فكان مالك اول من اخفره وكان بعد ذلك اذا اطرد السادن طريدة اخذت منه فلم يزل الفلس يعبد حتى ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فهدمه واخذ سيفين كان الحرث بن ابي شمر ملك غسان قلدهما اياه احدهما يقال له مخذم والاخر رسوب ولهما يقول علقمة بن عبدة التميمي •

• يظاهر سربا لي حديد عليهما • عقيلا سيوف مخذم ورسوب •

فقدم بهما علي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال قابل وهبهما لعلي السيفين جميعا وقال قابل وهب له احدهما وقال ابن الكلبي وكانت سدنته زيد بن صيفي بن صعترة بن عمرو بن معتر بن بولان بن عمرو بن الغوث بن طي وكان
٦٠ مالك بن كلثوم بن ربيعة بن عمرو بن تيم بن نسوة بن قيس بن مصلح بن سمجا بن جرم هو مخفر الفلس قال ابن شبة وكان لمزينة صنم يقال له نهم كان لمزينة وكان سدنته ذات جلين وبه كان يسمى عبد نهم وكان سادنه خزاعي بن عبد نهم بن عفيف

ابن شحيم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذويب بن سعد بن عدا بن عثمن بن مزينة وهو عمرو ابن اد طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المزني فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم عمد الى الصنم فكسره وقال •

• ذهبت الى نهم لاذبح عنده • عتيرة نسك كالذي كنت افعل •
• فقلت لنفسي حين راجعت عقلها • اهذا الاه ابكم ليس يعقل •

ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وضمن له اسلام قومه مزينة وكان على قبض العالم وله يقول امية بن الاسكر الليثي •

اذا لقيت راعيين في غنم • اسيد بن حلفاين بينهم • بطر عتود ذي الجليل والسلم
فامض ولا تاخذك للحم القرم • وان نجوت سالما فلا تندم

وكان لعنزة صنم يقال له السعير فخرج جعفر ابن ابي خلاس بن مالك بن امري القيس بن عتيب بن كعب بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عدي بن زيد اللات ابن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي على ناقة له فمر به وقد عترت عنده عنيزة فنفرت ناقته منه فانشا يقول •

• نفرت قلوصي من عتائر صرعت • حول السعير تزوره ابنا يقدم •
• وجميع يذكر مهطعين جنابه • ما ان يحير اليهم بتكلم •

وقال ابن الكلبي مر به جعفر بن امري القيس بن عتيب بن كعب بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة فنفرت قلوصه منه ومن الدما التي تعتر للصنم فاراد هدمه فقيل له انه الاه فتركه وقال فذكرا لبيتين قال ابن شبة وكان لقضاعة ولخم وجذام واهل الشام ومن والاهم من غطفان صنم يقال له الاقيصر وكانوا يحجونه ويحلقون رووسهم عنده فكان كلما حلق رجل منهم راسه القى مع شعره قبضة من دقيق وكانت هوازن تنتابهم في ذلك الوقت فان ادركه قبل ان يلقي الدقيق مع ذلك الشعر قال بعضهم اعطنيه فاني من هوازن ضارع وان فاته اخذ ذلك الشعر بما فيه مع القمل والدقيق فخبزه واكله فاختصمت جرم وبنو جعدة الى النبي صلى الله عليه وسلم في ما يقال له العقيق فقضى به صلى الله عليه وسلم لجرم فقال معوية بن عبد العزى بن زراع ٦١
الجرمي • واني اخو جرم كما قد علمتم • اذا اجتمعت عند النبي المجامع •

فان انتم لم تقنعوا بقضايه • فاني بما قال النبي لقانع

الم تر جرما انجدت وابوكم • مع القمل في حجر الاقيصر شارع

اذا قرة جات يقول اصب بها • سوى القمل اني من هوازن ضارع

فما انتم من هولا الناس كلهم • بلى ذنب ما انتم والاكارع

وانا كالخنصرين اخستا • وفاسهما من طولهن الاصابع

وقال سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي من بني كنانه

الم ينهكم عن شتمنا لا ابا لكم • جذام ولخم اعرضت في المواسم

وكل قضاعي كان جفا نه • حياض برضوى والانوف رواغم

بما انهكوا من قبضة الذل منكم • فلا المرء يستحيي ولا المرء طاعم

وللاقيصر يقول زهير بن ابي سلمى المزني

حلفت يمينا بالاقيصر جاهدا • وما سحقت فيه المقاديم والقمل

وكان صنم يقال له **العريف** لبني نهد ايضا وله يقول جابر بن الصقعب النهدي

واني وما ما بالعريف وما قرى بالحلهتين من شرب

والاه ربيعة كان بالنخفة وكان لطي ودبيعة وله يقول سنان بن ابي حارثة المزني

فالقرتين الى الاه ربيعة • اثارها كملاعب المتبقن

والحلال كان صنما لبني مرة وقيل لبني فزارة وكان على ما يقال له الصليب وله يقول الشاعر فنحاهن مرة يوم اضحى • غداة حجيج احمس والحلال

واحمس كان صنما لبني فزارة وله يقول الاعشى

رضيعي لبان ثدي ام تقاسما • باحمس عوض الدهر لا تتفرق

وعم انس كان لخولان بارضها وكان يقسم له مع قسم الله تعالى قال ابن اسحق وهم بطن من خولان يقال لهم الاديم قال مجاهد كانت خولان اذا ذكت ذبيحة يسمون عليها باسم الله واسم صنمهم ويقسمون له من زرعهم فاذا هبت الريح فامالت ما جعلوا لصنمهم الى ما جعلوا لله لم يجعلوا لله فيه شيا واذا هبت الريح فامالت ما جعلوا لله الى ٦٢

ما جعلوا لصنمهم جعلوه للصنم فانزل الله عز وجل في ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما

كان لله فهو يصل الى شركائهم سا ما يحكمون واتخذت دوس اصناما منها صنم يقال له **الشرير** واخر يقال له **غنم** واخر يقال له **ذو الكفين** فكان الطفيل بن عمرو الدوسي يقول كنت سادنا لذي الكفين فان كنت لاعبقه اللبن حتى يلغ فيه الكلاب وان صبياني ليتضاغون ما يمنعني ان اسقيهم من ذلك اللبن الا فرقي من الصنم ثم اني فكرت في امره فوجدته حجرا لا يضر ولا ينفع فعمدت اليه فحرقته بالنار ثم اقبلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنت ببعض الطريق رايت رويا ظننت انها لما صنعت بالصنم فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني كنت سادنا لصنم لنا والله ان كنت لاغبقه اللبن حتى يلغ فيه الكلاب ما يمنعني منه الا فرقا منه واني فكرت فيه فوجدته حجرا لا يضر ولا ينفع فحرقته بالنار ثم اقبلت اليك حتى اذا كنت ببعض الطريق رايت رويا فظننتها لما صنعت بالصنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا رايت اقصصها رؤياك فقلت رايت بطني انشق فخرج منه طير خضر صعدت الى السما ورايت راسي حلق ورايت امراة ادخلتني في فرجها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما حلاق راسك فانك تستشهد واما الطير التي خرجت منك فهو روحك يصعد به الى السما واما المراة التي ادخلتك في بطنها فهي الارض فقال الطفيل يا رسول الله اني قد قلت شعرا انا انشدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشد ما قلت قال قلت يا ذا الكفين لست من عبادك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت قال قلت ميلادنا اقدم من ميلادك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت قال قلت انا حشوت النار في فوادك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اعلم وكان **الشارق** صنما لحنيفة وكان بحجر من اليمامة وكان في موضع سوق الخلق وله يقول ربعي بن رداد

وعند الشارق المرج المرادي • بكل كتيبة وبكل عظم

قضينا حجنا وترن منا • كما حلت معاقد كل نظم

وشارق هذا سمي عبد الشارق وكان باليمامة اكمة يقال لها **مرسوغ** وهي

٦٧ اليوم الاكمة التي يقال لها اكمة المصلوب صلب عليها عبد فارسي يقال له رستم وكانوا يحجون اليها وكان الذي يحج يجلس على راسها ثم ياخذ انسان برجله فيجره حتى يهبط به الى الارض اربع مرات وزعم رجل من النخع قال كانت **البيضا** لخثعم والنخع وبطون

كلامه

من غطفان وجهينة ولها يقول المزني •
لنا الجبل العالي الحرام الذي ترى • على الارض ذا ماذبه وفضول
فكيف تخاف الضيم ترك ورأسه • باقدام ام الحرتين ذلول
وكان لحمير صنم يقال له **كلال** وكانوا يعبدونه قال وضاح اليمن
بنا لي اسمعيل مجدا مؤثلا • وعبد كلال قبله وابو جمد
والخميس كان لبني سلم والخزرج من الانصار وله يقول عبد المطلب بن هاشم
ابلغ بني النجار ان جئتهم • اني منهم وابنهم والخميس
وكان بالحما المعافر بالعقيق من المدينة صنم يقال له **المكيمن** لا ادري من كان يعبده
وباليل كان صنما لجهينة بالحورا من ارض الحجاز على ساحل البحر وكان للمعافر صنم يقال
له **ابن كلان** وكان لبني عامر بن ربيعة صنم يقال له **قرس** وكان بثنية بوانه وله
يقول البلوي • وما فرس وان اعظمتموه • بذي دفع يعد ولا اتال
والعبد كان لطي وكان بوهو **والجنا** كان صنما لبني نهد وله يقول ان عجلان النهد
• فقلنا اذا لا ينكل القوم عنكم • لعمرو الجنا اللاتي الذ ما تمورها •
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى افرايت من اتخذ
الاهه هواه قال كان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد
الاخر وقال حماد بن سلمة عن حميد عن ابي عثمان قال كنا في الجاهلية اذا حملنا
حجرا على بعير نعبده فراينا حجرا احسن منه القيناه واخذنا الذي هو احسن وكنا
اذا سقط الحجر عن البعير قلنا قد سقط الاهكم فالتمسوا حجرا اخر وعن قتادة قال
حدثت عن ابي عثمن قال كان اهل الجاهلية اذا حجوا عمدوا الى حجرهم الذي كانوا
يعبدونه فشدوه على بعير من ابلهم فاذا سار ذلك البعير نادى مناديهم ان
ربكم قد سار فسيروا فان سار يومه اجمع سار وامعه وان هو برك من ساعته
نادى مناديهم ان ربكم قد نزل فانزلوا وان وجدوا حجرا احسن من حجرهم الاول ٦٤
اخذوه ورموا بالاخر فاذا كان يوم دوارهم صبوا عليه الباهم واطعمتهم •
وذكر والده فيظل اولادهم جياعا وتظل كلابهم شباعا يتضاحك بهم الشيطان ويتلعب
بهم وعن ابي رجا قال كنا نصلي للحجر الابيض ونرى احسن منه الحجر الاسود فنصلي ونجمع

الرمل فنحلب فيه ونصلي له وعن مجاهد في قوله من كان يريد العزة قال بعبادة الاوثان
وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم يقول
ما الذين تدعون من دون الله يعني الاوثان يقول ما هم الا امثالكم وقال ابو بكر بن ابي
شيبه ثنا شبابه ثنا نعيم بن حكيم عن ابي مريم عن علي رضي الله عنه قال انطلق بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة •
وصعد على منكبي ثم قال انهض فنهضت به فلما راى ضعفي تحته قال اجلس فجلست فنزل
عني وجلس لي وقال لي يا علي اصعد على منكبي فصعدت على منكبه فلما نهض بي خيل الي اني
لو شيت نلت افق السما فصعدت على الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي الق
صنمهم الاكبر صنم قريش وكان من نحاس وكان موتدا باوتاد من حديد الى الارض فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فجعلت اعالجه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ايه ايه
فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقال لي القه فقذفته ونزوت او نزلت وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كانت العرب تعبد النجوم وكانت حمير تعبد
الشمس وذلك قول الله تعالى وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وكانت
كنانه تعبد القمر وكانت تميم تعبد الدبران وكانت لخم وجذام تعبد المشتري وكانت
طي تعبد الثريا وكانت قيس تعبد الشعرى وكانت بنو اسد تعبد عطارد وكانت
ربيعة تعبد المرزم وذلك قول الله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي ان هذا كله مسخر
له وعن مجاهد في قوله تعالى وانه هو رب الشعرى قال كوكب خلف الجوزا
كانت تعبد وكان لسعد العشيرة صنم يقال له **فراض** وكانوا يعظمونه وكان
يقال لسادنه ابن وقشة وهو من بني انس الله بن سعد العشيرة وكان له رئي
من الجن يخبره بما يكون فاتاه يوما وعنده رجل من بني انس الله يقال ذباب فاخبره
بشي فنظر الى ذباب فقال يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث الله احمد ٦٥
بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب فقال له ذباب ما تقول فقال ما ادري هكذا
قال لي فلم يكن الا قليل حتى سمعنا بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فثرت الى الصنم فحطمته
ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت •

بعث رسول الله اذ جا بالهدى ۝ وخلفت فراضا بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته ۝ كان لم يكن والدهر ذو حدثان
فلما رايت الله اظهر دينه ۝ اجبت رسول الله حين دعاني
فاصبحت للاسلام ما عشت ناصرا ۝ والقيت فيه كلكلي وجراني
فمن مبلغ سعدا العشيرة انني ۝ شريت الذي يبقى باخر فاني

زعبل صنم لبني حنيفة **الجلسد** صنم قال كما يبقر من يمشي الى الجلسد يعني بقوله يبقر اي يمشي منكسا راسه **حمام** صنم كان لبني عذرة وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكانوا يعترون عنده

عوض صنم لبكر بن وائل كلها قال رجل من عنزة قديم

حلفت بمائرات حول عوض ۝ وانصاب تركن لدى السعير
اجوب الدهر ارضا شطر عمري ۝ ولا يلقى مساحتها بعيري

وقال الاعشى لا اعرفنك ان جدت عداوتنا ۝ والتمس النصر منكم عوض واحتملوا عوض بالصنم قسم واحتمل الرجل غضب **السقب** من ولد الناقة الذكر ولا يقال للانثى سقبة وكان لبني بكر بن وائل بن قاسط بن افصى بن دعمي سقب يعبدونه فاغار عليهم عمرو بن جبب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فاخذ السقب الذي يعبدونه فاكله فقيل له آكل السقب لذلك

فصل في ذكر الجبت والطاغوت

قال الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا يعني تعالى بذلك اليهود ونزلت هذه الاية في كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب لما قدما قريشا فقال لهما المشركون انحن اهدى ام محمد واصحابه فانا اهل السدانة والسقاية واهل الحرم فقالا لا بل انتم اهدى من محمد وهما يعلمان انهما كاذبان وانما حملهما على ذلك الحسد فانزل الله تعالى هذه الاية فعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام وعن مجاهد وابن زيد الجبت السحر والطاغوت الشيطان وعن سعيد ابن جبير الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وعن الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت ٦٦

كعب بن الاشرف وقال الزجاج كل ما عبد من دون الله فهو جبت وطاغوت وقال قطرب الجبت الجبس وهو الذي لا خير عنده قلبت السين تا وقال الراغب الجبت والطاغوت في الاصل اسمان لصنمين ثم صار استعمالهما في كل باطل ولذلك قيل ما عبد من دون الله فهو طاغوت ولذلك فسر مرة بالصنم ومرة بالشيطان ومرة بالسحر ومرة بكل ما يعبد من دون الله وقال الرازي وهما كلمتان وضعتا لمن كان في غاية الشر والفساد وقال الماتريدي والطاغوت مشتق من الطغيان سمي بذلك كل من انتهى في الطغيان غايته حتى استجاز ان يعبد من دون الله وقال ابن سيدة والطاغوت ما عبد من دون الله عز وجل يقع على الواحد والجميع والمذكر والمونث وزنه فعلوت انما هو طغيوت قدمت اليا قبل الغين وهي مفتوحة وقبلها فتحة فقلبت الفا وقال ابن اسحق وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما تهدي الى الكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها قد عرفت انها بيت ابراهيم ومسجده فكانت لقريش وبني كنانة **العزى** بنخلة على خمس فراسخ من مكة وكانت ثلاث سمرات واول من دعا الى عبادتها عمرو بن لحي والحرث بن كعب فقال لهم عمرو ان ربكم اللات كان يتصيف بالطائف لبردها ويشتو بالعزى التي بتهامة وكان في كل واحدة منها شيطان وكان سدنتها وحجابها بني شيبان بن سليم حلفا بني هاشم قال ابن هشام حلفا ابي طالب خاصة قال ابن اسحق وقال شاعر من العرب

لقد انكحت اسماء راس بقيرة ۝ من الادم اهداها امرؤ من بني غنم
راى قذعا في عينها اذ يسوقها ۝ الى غبغب العزى فوسع في القسم

وكذلك كانوا يصنعون اذا نحروا هديا قسموه فيمن حضرهم والغبغب المنحر ومهراق الدما قال ابن هشام هذان البيتان لابي خراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة في ابيات له والسدنة الذين يقومون بامر الكعبة وقال عمر بن شبة كانت العزى ٦٧
نخلة بواد منها يقال له حراض تعظمها كل العرب وكانت سدنتها وحجابها الى بني شيبان من حلفا بني هاشم ولها يقول زيد بن عمرو بن نفيل

تركت اللات والعزى جميعا ۝ كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى ادين ولا ابنتيها ۝ ولا صنمي بني طسم ادين

قال ابو غسان واخبرت ان سعيد بن العاص ابا احيحة مرض فاتاه ابو لهب عائدا
له فوجده يبكي فقال له ما يبكيك امن الموت قال لا ولكن اخاف ان لا تعبد العزى
بعدي قال ابو لهب والله ما عبدت لحياتك ولا تترك لموتك فقال سعيد الان
علمت ان لها من يمنعها بعدي قال واعجبه قول ابي لهب وبعث اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ليهدمها فلما جاءها هدم منها
ثم انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت قال هدمتها قال
فما رايت قال ما رايت شيا قال ما فعلت شيا فارجع فرجع ليهدمها فخرجت منها
امراة سوداء عريانة ثائرة الراس تسعى وتولول فقال سادنها

• فيا عز شدي شدة لا تشوا لها • على خالد القي القناع وشمري
• ويا عز ان لم تقتلي المرء خالدا • فبوي باثم عاجل او تنصري •

فاقبل اليها خالد بالسيف وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله
قد اهانك فضربها خالد بالسيف ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر فقال تلك العزى ولن تعبد العزى بعد اليوم ابدا قال وبلغني انهم حموا لها
واديا يقال له سقام وهو من ناحية حراض يضاهون به حرم الكعبة وانما تحم لسواع
وبلغني انهم كانوا يعبدون اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بنات الله ويقولون
اذا طافوا بالكعبة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فانهن الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان وقال يونس بن محمد عن شيبان عن قتادة قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى شعب سقام ليكسر العزى
فقال سادنها يا خالد بن الوليد احذرها ان لها شدة لا يقوم لها شي فمشى اليها خالد
ابن الوليد بالفاس فهشم انفها وقال الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال لما فتح
النبي صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى العزى فاتاها وهي ٦٨
على ثلاث سمرات فهدم البيت وقطع السمرات ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
ارجع فانك لم تصنع شيا فرجع فلما راته السدنة وهم حجابها امعنوا وامعنوا في الجبل

فقالوا يا

الجبل وقالوا يا عزى خبليه يا عزى اعوريه فاتاها فاذا امراة عريانة ناشرة
شعرها تحثو التراب على راسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال تلك العزى وعن عمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير انهما قالا كان
المشركون يعبدون العزى وهو حجر ابيض الحين من الدهر ثم يجدون ما هو احسن منه
من الحجارة فيعبدون الاخر ويطرحون الاول فانزل الله افرايت من اتخذ
الهه هواه ثلاث ايات وقال حماد بن سلمة عن داود بن ابي هند عن محمد بن
عباد المخزومي ان قريشا قالت قيضوا لاصحاب محمد قيضوا لكل رجل منهم رجلا ياخذه
فقيض لابي بكر الصديق رضي الله عنه طلحة بن عبيد الله فاتاه فقال يا ابا بكر قم الي
قال الى ما تدعوني قال الى اللات والعزى قال وما اللات قال ربنا قال
وما العزى قال بنات الله قال فمن امهن اذا قال فسكت واقبل على القوم فقال
اجيبوه عني فسكتوا فقال يا ابا بكر قم الي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله قال وانزل الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين قال ابن شبة **واللات** كانت لثقيف بالطايف وموضعها الذي كانت به تحت
منارة مسجد الطايف اليسرى وكانت اللات صخرة مربعة يقال ان رجلا فيما مضى كان يقعد
على الصخرة لثقيف يبيع السمن للحاج اذا مروا ويلت سويقهم وكان ذا غنم وسمن فسميت
الصخرة اللات وقد قرا عبد الله بن عامر قارئ اهل الشام افرايتم اللات والعزى
بالتشديد وهذا يدل على ما تقدم من الحديث وكانت سدانتها من ثقيف الى بني
عتاب بن مالك الثقفيين وكان سفين بن عيينة يقول هي صخرة ولها يقول
الجعد الخضري

• واني وتركي وصل كاس لكالذي • تبرا من اللات وكان يدينها •

وقال ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى اللات والعزى قال كان
رجل يلت السويق وعن قتادة في قوله افرايتم اللات والعزى قال اما اللات فكانت بالطايف
واما العزى فكانت بسقام شعب بطن نخلة واما مناة فكانت بقديد الهة يعبدونها
٦٩ وقال جعفر عن سعيد كانت قريش يعبدون اللات وهو حجر ابيض حينا من الدهر
فاذا وجدوا ما هو احسن منه طرحوا الاول وعبدوا الاخر فانزل الله تعالى فيهم
افرايت من اتخذ الهه هواه الاية قال عمر بن شبة حدثني ابو غسان حدثني عبد

العزيز بن عمران الزهري قال ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى اللات المغيرة بن شعبة يهدمها فلما قدم قال والله لاعبن بثقيف فلما صعد عليها تخانق ثم صرع فقالت ثقيف كلا زعم المغيرة انه يهدم الربة والله هي والله امنع من ذاك فوقف عليه الاسود بن عمرو فقال يا مغيرة اتهدم الربة كلا ورب الكعبة هي امنع من ذاك فوثب المغيرة وهو يقول اف لكم لا تدرون ضلالكم ولا كفركم والله ما كنت الا اعبث بكم فوجدتكم الى الكفر اسرع منكم الى الايمان والله لاهدمنها حتى لا ابقي منها حجرا فهدمها وهدم البيت الذي كان لغاديه ما يهدى اليها واسمه الغبغب وله يقول ابن الحدادية الخزاعي

• يميني بيت الله اول حلفه • والا فانصاب يخرن بغبغب •

وله يقول النابغة

• يا عام لو قدرت عليك رماحنا • والراقصات الى منا فالغبغب •

وعن مجاهد انه كان يقول اللات رجل كان على طريق الطائف على صخرة له غنم وكان يخلط السمن والاقط والزبيب فيطعمه من يضيفه تسمى اللات فلما مات عبد وفي رواية كان رجل يقال له اللات كان يلت السويق فلما مات عكفوا على قبره وعن ابن عباس كان رجلا يلت السويق يسقيه الحاج وفي رواية انما سمي اللات لانه كان يلت عليه في السويق وفي رواية اللات هولات السويق والعزى العزي وعن عاصم بن بهدلة اللات لات السويق وعن مجاهد اللات الذي كان يلت السويق بالطائف فعكفوا على قبره والعزى شجرات ومناة الثالثة الاخرى حجارة قال ابو زيد عمر بن شبة نا احمد بن معوية قال سمعت ابا الخطاب الكناني من اهل بيت المقدس قال نا عطا الخراساني قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت للخطاب بهيمات كنت ارعاها وكان رجلا فظا غليظا ضروبا شتوما وكان تمرتان كنت اخبطهما للبهم وكانت احداها حلوة والاخرى مرة وكنت اذا احبطتهما بدات بالمرة فخبطتها لهن فاصبن منها ثم ادبرهن الى الحلوة فيصبن منها فانصرف بهن وهن بطان وكنت اذا سبقني بدات بالحلوة فاصبن منها ثم ادبرهن الى المرة فلا يصبن منها كثيرا فانصرف ٧٠
بهن خماصا فيودني فغدوت بهن يوما وكنت امر بالمسجد الحرام وباللات والعزى وفيه نحو من سبعين صنما فلما كدت ان اخرج من باب المسجد سمعت صوتا يصيح وهو يقول يا ذريح يا ذريح امر نجيح رجل يصيح لا اله الا الله فالتفت فلم ار احدا في المسجد ورجعت

الى اللات والعزى فلم ار احدا فانصرفت حتى اذا كنت عند باب المسجد سمعت صوتا وهو يصيح يقول يا ذريح يا ذريح امر نجيح رجل يصيح يقول لا اله الا الله قال قلت اجعل الالهة الاها واحدا فعجبت مما سمعت ثم خرجت فسمعت ان محمدا قد بعث وقال ابن اسحق وكانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف وكانت **مناة** للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد قال ابن هشام وقال الكميت بن زيد

• وقد آلت قبائل لا تولي • مناة ظهورها متحرفينا •

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها ابا سفين بن حرب فهدمها ويقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال عمر بن شبة وكانت مناة للاوس والخزرج وكانت خزاعة ايضا تعبدها وكانت بالمشلل بين مكة والمدينة ولها يقول عبد العزى ابن وديعة المزني

• اني حلفت يمين صدق موليا • بمناة عند محل آل الخزرج •

وفي مناة واللات والعزى انزل الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فكانت قريش والعرب كلها تعظم مناة وتسمى بها عبد مناة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليها عليا رضي الله عنه عام الفتح فهدمها قال واتخذت بكر بن وائل وتغلب واياد بيتا يقال له **ذو الكعبات** وكان بمكان يقال له سنداد وتجه خثعم وله يقول الاسود بن يعفر التميمي وهو الاعشى

• اهل الخورنق والسدير وبارق • والبيت ذي الكعبات من سنداد •

قال جامعه الاسود بن يعفر هذا كنيته ابو نهشل من بني نهشل بن دارم شاعر فصيح جاهلي ليس بالمكثر كان يفد على النعمن بن المنذر واول هذا الشعر

• نام الخلي وما احس رقادي • والهم محتضر لدي وسادي •
• ولقد علمت لو ان علمي نافعي • ان السبيل سبيل ذي الاعواد •
• ان المنية والحتوف كلاهما • يوفي المخارم يرقبان سوادي •
• ماذا اومل بعد آل محرق • تركوا منازلهم وبعد اياد • ٧١
• اهل الخورنق والسدير وبارق • والقصر ذي الشرفات من سنداد •
• جرت الرياح على محل ديارهم • فكانهم كانوا على ميعاد •

[illegible]

[illegible]

ولقد غنوا فيها باكرم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكلما يلهى به • يوما يصير الى بلى ونفاد

ذو الخلصة قال البكري بفتح اوله وثانيه وفتح الصاد المهملة بيت بالعبلا كانت خثعم تحجه انتهى • والعبلا على ثلاث مراحل من مكة قريب من الطايف ومن تربه وانما سمى ذا الخلصة بحجرة كانت على راسه قال ابو زيد عمر بن شبه واتخذت خثعم ودوس بيتا يقال له ذو الخلصة عليه كهيئة التاج وقال مرة كان مروة بيضا منقوشة عليها كهيئة التاج وكان بتباله بين مكة واليمن على مسيرة ثمان ليال من مكة وكان سدنتها بنو ابامة من باهلة بن اعصر وكان خثعم وبجيله وازد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن تعظمها وتهدي لها وفيها يقول خراش ابن زهير لعثعث بن وحش الخثعمي في عقد كان بينهم فغدر به •

• وذكرته بالله بيني وبينه • وما بيننا من مده لو تذكرا •
• وبالمروة البيضا يوم تباله • ومحبسة النعمن حيث تنصرا •

وذكر ابو الفرج في كتاب الاغاني ان امرا القيس بن حجر الكندي لحق بقيل من الاقيال فامده وتبعه شداد من العرب وسار الى بني اسد ومر بتباله وبها ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه الامر والناهي والمتربص فخرج الناهي فكسرها وضرب بها وجهه وقال مصصت بظر امك لو قتل ابوك ما عوقتني ثم خرج فظفر ببني اسد وقال • •

• لو كنت يا ذا الخلصة الموتورا • دوني وكان شيخك المقبورا •
• لم تنه عن قتل العداة زورا • فلم يستقسم عند ذي الخلصة بقدح حتى

جا الاسلام وهدمه جرير بن عبد الله قال ابو علي ذو الخلصة بفتح الخا واللام وقال غيره اسكن امرو القيس هذا للضرورة وذكر المبرد عن ابي عبيدة ان موضع ذي الخلصة مسجد جامع لبلده يقال لها العبلات من ارض خثعم وخرج البخاري ومسلم من حديث قيس عن جرير قال كان بيت في الجاهليه يقال له ذو الخلصة ٧٥
والكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فنفرت في مائة وخمسين راكبا من احمس فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده •

فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فدعا لنا ولاحمس وقال فيه مسلم وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية وقال فيه هل انت مريحي من ذي الخلصة والكعبة اليمانية والشامية ولم يقل فيه البخاري من احمس وذكره البخاري في المناقب وكرره هو ومسلم بزيادة وقال ابن شبة وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تباله وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الدنيا حتى تصطك اليات نسا دوس على ذي الخلصة يعبدونها كما كانت تعبد • ومن خرافات العرب امراة فاجرة ساحرة دعت غلاما من اهل اليمن الى نفسه فابى عليها فسحرته فصار نعامة وكانت له ام ساحره صالحة فدعت عليها الله تعالى فمسخت حجرا فهي الطاغوت الذي كان يسمى ذا الخلصة معبود دوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب وكانت

كعبة نجران لبني الحرث بن كعب من نجران بناها بنو عبد المدان على بنا الكعبة وقيل هي قبة من ادم اذا نزل بها مستجير او طالب حاجة قضيت ولها يقول اعشى بني بكر بن وايل يمدح بني عبد المدان •

• كعبة نجران حتم عليك • حتى تناخي بابوابها •
• تزور يزيد بن عبد المسيح • وهم خير اربابها •
• وشاهدنا الجل والياسمين • والمسمعات بقصابها •
• وبربطها دايم معمل • فاي الثلاثه ازرى بها •

وكان لحمير بصنعا بيت يقال له **ريام** كانوا يتحاكمون اليه ويكلمهم منه شيطان فلما تهود تبع قالت الاحبار انما هذا الذي يكلمهم من البيت شيطان فنحن نخرجه لكم فدخلوا بالتوربة فدرسوها حتى خرج من البيت كلب اسود فهدموه واشار عليه بهدمه الحبران اللذان كانا نهياه عن هدم الكعبة حين كان سار الى الحجاز وهمه قال ولما غزا يوسف الذي قتل اصحاب الاخدود بنجران وعبرت الحبش الى صنعا بنا ابرهة الاشرم الحبشي **القليس** بصنعا وجعل فيه بيتا وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بيتا لم تبن العرب مثله ولا العجم ولم انته حتى اصرف حج العرب اليه ٧٦
وكانت فيه خشبة طولها ستون ذراعا من ساج يقال لها كعيب وكانت معها خشبة اخرى مثلها يقال لها امراة كعيب فكانوا يتبركون بهما ويعظمونهما ويزعمون ان كعيبا

يكلمهم ويخبرهم ببعض ما يحبون ويكرهون فبلغ ما كتب به ابرهة الى النجاشي اهل مكة فدعا رجل من النساة من بني مالك بن كنانة فتيين منهم فامرهما ان يذهبا الى البيت الذي بناه القليس فيحدثا فيه ففعلا ذلك فدخل ابرهة الى البيت فراى اثارهما فقال من فعل هذا فقيل له رجلان من العرب فغضب وقال لا انتهي حتى اهدم البيت الذي بمكة فسار وكان من امر الفيل ما كان فلم يزل كعيب والخشبة التي معه في القليس حتى هدمه العباس بن الربيع الحارثي في خلافة ابي جعفر وهو عامل على اليمن واخرج كعيبا من القليس فاتبعه رجل من اهل العراق فقطعه وبنا به دار الجذم ثم فقال رعاع من الناس هذا الشراه كعيبا وقال السهيلي وسميت هذه الكنيسة القليس لارتفاع بنائها وعلوها قال وكان ابرهة قد استذل اهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة وجشمهم فيها انواعا من السخر وكان ينقل اليها العدد مثل الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمن وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ وكان فيه بقايا من اثار ملكها فاستعان بذلك على ما اراده في هذه الكنيسة من بهجتها وبهائها ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وكان اراد ان يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن وكان حكمه في العامل اذا طلعت عليه الشمس قبل ان ياخذ في عمله ان تقطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه امه وهي عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فابى الا ان تقطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته موعظتها واعفا الناس من العمل فيها بعد فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق واقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها احد وكثرت حولها السباع والحيات وكان كل من اراد ان ياخذ شيا منها اصابته الجن فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والالات المفضضة التي تساوي قناطير من المال لا يستطيع احد ان ياخذ منها شيا الى زمن ابي العباس السفاح فذكر له امرها وما يتهيب من جنها وحياتها فلم يرعه ذلك وبعث اليها ابا العباس ابن الربيع عامله على اليمن معه اهل الحزم والجلاد فخربها وحصلوا منها مالا كثيرا ببيع ما امكن بيعه من

رخامها والاتها فعفا بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست اثارها وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامراته صنمين كانت بالكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامراته اصيب الذي كسرهما بجذام فافتتن بذلك رعاع الناس وطغامهم وقالوا اصابه كعيب وذكر ابو الوليد الازرقي ان كعيبا كان من خشب طوله ستون ذراعا والله اعلم قال ابن شبه واتخذت جهينة بيتا بالقعين بين جب والاعرص واسمه الحجز وحموا له واديا كانوا يحجون اليه وكان الذي بناه منهم وتسدنه ويقوم بامره عبد المدان بن حريث وسمعت من يذكر ان الذي كان يقوم بامره سويد حوط عليه وانشدني عمر بن عبد الرحمن الجهني لعبد المدان بن حريث

ولقد اردت بان تقام بنية ... ليست بظلم او بفعل ماثم

فاذا الذي اذا الامور تقسمت ... لاذوا بربهة او جوالب قوزم

خبر ذات انواط خرج الترمذي من حديث سفين عن الزهري عن سنان بن ابي سنان عن ابي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات انواط يعلقون عليها اسلحتهم فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الاها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ورواه عمر بن شبه من طريق ابن ابي فديك عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح ونحن الف ونيف ففتح الله مكة وحنينا حتى اذا كنا بين حنين والطايف اذا نحن بشجرة دفواء سدرة كان يناط بها السلاح فسميت ذات انواط تعبد من دون الله فلما راها النبي صلى الله عليه وسلم صرف عنها في يوم صايف الى ظل هو ادنى منها فقال له رجل يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها السنن قلتم والذي نفس محمد بيده كما قالت بنو اسرايل يا موسى اجعل لنا الاها كما لهم الهة فقال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ورواه من طريق ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري قال حدثني من سمع ابا واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

قبل حنين فمرزنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قال
وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ثم يكونون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لتركبن سنن من كان قبلكم هذا كما قالت بنو اسرايل لموسى اجعل لنا الاها كما لهم الهة
انتهى وكانت للعرب **انصاب** واحدها نصب قال الله تعالى حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق
فالنصب حجارة تجمع في موضع من الارض يقربون لها وليست باصنام قال ابن
جريج النصب ليست باصنام الصنم يصور وينقش وهذه حجارة تنصب ثلاثماية
وستون حجرا ومنهم من يقول ثلاثماية منها لخزاعة فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم
على ما اقبل من الكعبة وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله
كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق ان نعظمه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكره ذلك فانزل الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماوها الاية وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله تعالى وما ذبح على النصب قال حجارة كانت تذبح عليها اهل الجاهلية
وفي رواية حجارة حول الكعبة تذبح عليها اهل الجاهلية ويبدلونها اذا شاوا بحجارة
اعجب اليهم منها وعن قتادة النصب حجارة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويذبحون
لها فنهى الله عن ذلك وفي رواية النصب انصاب اهل الجاهلية وعن ابن عباس
رضي الله عنه النصب انصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها وقال ابن سيدة والنصب
والنصب كل ما عبد من دون الله والجمع انصاب وقال الزجاج النصب جمع واحدها
نصاب قال وجايز ان يكون واحدا وجمعه انصاب والانصاب حجارة كانت حول
الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى قال ابن اسحق وكانت **رضا**
بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم ولها يقول المستوغر بن
ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الاسلام

ولقد شددت على رضا شدة ... فتركتها قفرا بقاع اسحما

بس بيت كانت تعبده غطفان بناه ظالم بن اسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن
مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان

ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال زهير بن جناب الكلبي

فخلا بعدها غطفان بسا ... وما غطفان والارض الفضا

بيت النار وهو بيت في مغارة عظيمة يخرج منها لهيب النيران كان اهل اليمن في ايام
التبابعة يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فالمحق لا يمسه منها سوء والمبطل تتلفه
السعيدة بيت كانت العرب تحجه في الجاهلية

فصل في ذكر البحيرة والسايبة والوصيلة والحامي

قال الله عز وجل ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وثبت ان اول من سيب السوايب وبحر
البحيرة عمرو بن لحي كما تقدم ذكره قال ابن اسحق واما البحيرة فهي بنت السايبة والسايبة
الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شقت اذنها ثم خلي سبيلها مع
امها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت
السايبة والوصيلة الشاة اذا اتامت عشر اناث متتابعات في خمسة ابطن ليس
بينهن ذكر جعلت وصيلة قالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم
دون اناثهم الا ان يموت منها شي فيشتركوا في اكله ذكورهم واناثهم قال ابن هشام
ويروى ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم قال ابن اسحق والحامي
الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره فلم يركب ولم
يجز وبره وخلي في ابله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك قال ابن هشام
هذا عند العرب على غير هذا الا الحامي فانه عندهم على ما قال ابن اسحق
والبحيرة عندهم الناقة يشق اذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها
الا ضيف ويتصدق به وتهمل لالهتهم وزاد اخرون واذا ادركها كالّ لم يركبها
والسايبة التي ينذر الرجل ان يسيبها ان برا من مرضه او ان اصاب امرا يطلبه
فاذا كان ذلك اساب ناقة من ابله او جملا لبعض الهتهم فسابت فرعت لا ينتفع
بها والوصيلة التي تلد امها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لالهته الاناث منها ولنفسه
الذكور فتلدها امها ومعها ذكر في بطن فيقولون وصلت اخاها فيسيب اخوها معها

فلا ينتفع به قال ابن اسحق فلما بعث الله تعالى رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم انزل الله
عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام الاية وانزل الله تعالى م
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة
فهم فيه شركا سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وانزل عليه قل ارايتم ما انزل الله لكم من
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وانزل عليه من الضان
اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
ام كنتم شهدا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين. وقال الزبير بن بكار وقد ذكر عمر بن الحي ابرهيم
ابن المنذر عن هشام بن سليمن المخزومي عن ابن جريج وهو اول من غير الحنفية
دين ابرهيم واول من نصب الاوثان حول الكعبة ومن جعل البحيرة والسايبة
والوصيلة والحام فكان الرجل اذا انتج في ابله خمسا عمد الى الخامسة فشق
اذنها ما لم تكن سقبا ثم كانت على ما عليه امها لا تجز وبرها ولا يركب ظهرها
ولا تباع ولا توهب ولا تورث وهي البحيرة فما كان في بطنها من ولد كان للرجال
دون النسا وما كان فيها من ميتة اشترك فيه الرجال والنسا فاذا ولدت البحيرة
عشرة وحمل على ولدها وبلغ ولدها الضراب فذلك الحام لا يجز وبره ولا يركب
ظهره ولا يباع ولا يوهب ولا يمنع مرتعا ولا موردا ورده واما السايبة
فكانوا اذا حجوا او اعتمروا نذروا فقالوا اللهم ان بلغت عليه الحج والعمرة او شفيت
من المرض فانه لك سايبة لا يذبحونها ولا يسرحونها واما الوصيلة فهي من الغنم
فكان المشددون على انفسهم يجعلونها في البطن الثالث او الخامس من ولد الشاة
واما المتهاونون فيجعلونها في البطن السابع فان ولدت انثا استحيوها وان ولدت
ذكرا او ذكرين دنحا على النصب فهي العتيرة وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها فاستحيوا الذكر والانثى وقال غير ابرهيم كانت الناقة اذا تابعت بين عشر
اناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا
ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السايبة والوصيلة ان الشاة اذا اتامت
عشر اناث في خمسة ابطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة والوصيلة ما ولدت بعد ذلك

للذكور

للذكور بينهم دون اناثهم الا ان يموت فيها شي فيشتركوا في اكله ذكورهم واناثهم والحام
ان الفحل اذا انتج له عشر اناث متتابعات حمي ظهره فلم يركب ولم يجز وبره وخلي في ابله
يضرب فيها لا ينتفع به لغير ذلك قال الله جل وعز ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة
ولا وصيله ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
وقال وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشا بزعمهم وانعام حرمت ظهورها
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افترا عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركا
سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وقال قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وقال تعالى ثمانية ازواج من
الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام
الانثيين نبيوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين
حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهدا اذ وصاكم الله
بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين **فصل** ومن ذبايح العرب في الجاهلية الفرع والعتيرة فالفرع
بفا ثم را مهملة مفتوحتين بعدهما عين مهملة ويقال فيه الفرعة بالها هو اول
نتاج البهيمة كانوا يذبحونه لالهتهم وهي طواغيتهم ولا يملكونه رجا البركة في الام وكثرة
نسلها وقيل هو اول النتاج لمن بلغت ابله مايه فكان الرجل منهم اذا بلغت ابله مايه
قدم بكرا فنحره لصنمه ويسمونه الفرع والعتيرة بعين مهملة مفتوحة ثم تا مثناة
من فوق وهي ذبيحة كانوا يذبحونها في شهر رجب لاول عشر منه ويسمونها الرجبية
ايضا قال الخليل العاتر الذي يعتر الشاة اي يذبحها وهي عتيرة ومعتورة كانوا
يذبحونها للاصنام والعتر مثل الذبح وقيل العتر الصنم الذي يعتر له وكان الرجل
اذا اراد حاجة نذر لين ظفر بها ليذبحن من غنمه كذا ثم فاذا ظفر شح بالغنم فيذبح
عددها ظبا. قال الحرث بن حلزة.
. عننا باطلا وظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الظبا .
العنن الاعتراض اي يفعلون هذا باطلا كما تعتر الظبا عن الربيض وهي الغنم

فصل في ذكر الذين رفضوا عبادة الاصنام في الجاهلية

قال ابن حبيب عثمن بن الحويرث بن اسد بن عبد العزي بن قصي وورقة بن
نوفل بن اسد بن عبد العزي وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد
الله بن قرظ بن رباح بن عدي بن كعب وعبد الله بن جحش بن رياب احد بني دودان
ابن اسد حليف بني امية بن عبد شمس فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ما قومكم
على شي لقد اخطوا دين ابيهم ابرهيم فالحجر نطيف به لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع يا
قوم التمسوا لانفسكم فانه والله ما انتم على شي فتفرقوا في البلدان يطلبون
الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام • فاما ورقة بن نوفل فتنصر فاستحكم في النصرانية
وعلم الكتب واما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية
وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبايح التي يذبح عليها
ونهى عن قتل الموودة وقال اعبد رب ابرهيم وبادى قومه بعيب عليهم ما هم
فيه وكان يقول اللهم لو اني اعلم اي الوجوه احب اليك عبدتك له ولكني لا اعلمه
ثم يسجد على راحته وكان زيد اول من عاب على قريش ما كانوا عليه من عبادة
الاوثان ثم خرج يلتمس دين ابرهيم عليه السلام فجال بلاد الشام حتى اتى البلقا
فقال راهب بها عالم انك لتطلب دينا ما نجد احدا يحملك عليه اليوم وقد اظلك
خروج نبي من بلادك يدعوا الى هذا الدين وقد كان شام اليهود والنصارى
فلم يرض دينهم فاقبل لقول الراهب مسرعا الى مكة فلما توسط ارض لخم عدوا عليه
فقتلوه واما عبيد الله بن جحش بن رياب فاسلم وهاجر الى ارض الحبشة فتنصر
بها ومات على النصرانية وكان عثمن بن الحويرث قدم على قيصر فجعل ترجمانه يقلب
كلامه بينه وبينه فيامر به قيصر فيوخر عنه حتى جلس يوما مع فتى من ابنا الملوك
ولا يدري انه يعرف شيا من العربية فقام الفتى الى فرسه ليركبه فلما وضع رجله
في الركاب وثب ثم قال هذا او تنت املا ثوبي من حضني فعرف عثمن انه عربي فقال
له يا فتى اني اراك تكلم بلساني وقد لقيت عند هذا الملك ما قد رايت لا يلتفت الي
قال الا ثم انت علي قال نعم قال فاني رجل من بني اسد بن خزيمة وقعت الى هذا ٨٠
الرجل فاكرمني ولا احب ان يعلموا اني اعرف العربية قال يا ابن عم فانصحني قال

انما اتيت

انما اتيت من قبل الترجمان لا يكلم الملك بشي مما تقول فاحتل لنفسك فخرج عثمن حتى وقف
بين يدي الملك فقال له الترجمان ما تريد قال قل للملك اني اغدر الناس فقال له انه
وما ذاك قال قل له وا اكذب الناس قال ايه وماذا قال واخون الناس قال الملك للترجمان
وما يريد قال فوثب عثمن على الترجمان ثم قال هذا قال الملك ان للترجمان ولهذا لشانا
فادعوا لي غيره فدعوا له غيره فكلمه فادى الى قيصر كلامه فعرف قيصر ان الترجمان
الاول كان يقلب كلامه ويبلغه غير ما يقول فاخرجه واستبدل غيره وحسنت منزلة
عثمن عند قيصر واستحكم في النصرانية فقال لقيصر اني ضارب لك على قريش جزية يودوها
اليك كل عام فخرج فاتى مكة فقال اجعلوا للملك خراجا تودونه اليه في كل عام فان لم تفعلوا
منعكم التجارة الى الشام فاوعدوه وعابوا عليه دينه واذوه وهموا به وكان الذي
تخصص في ذلك سعيد بن العاص والوليد بن المغيرة وان سعيدا قدم الشام ومعه
ابو ذويب اخو بني عامر بن لوي وكان ابن اخت سعيد فسعى بهما الى قيصر وقال
هولا ممن تخصص لي حين اردت ان اضرب على قريش الجزيه فحبسهما قيصر في حبسه
فمات ابو ذويب وافتك سعيد وقال ابن اسحق واجتمعت قريش يوما في عيد
لهم عند صنم من اصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويديرون
به وكان ذلك عيدا لهم كل سنة يوما فخلص منهم اربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض
تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض قالوا اجل وهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي وعبيد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم
ابن دودان بن اسد بن خزيمة وكانت امه اميمة بنت عبد المطلب وعثمن بن الحويرث
ابن اسد بن عبد العزي بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح
ابن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي فقال بعضهم لبعض تعلموا
والله ما قومكم على شي لقد اخطوا دين ابيهم ابرهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما انتم على شي فتفرقوا في البلدان
يلتمسون الحنيفية دين ابيهم ابرهيم عليه السلام فاما ورقة بن نوفل فاستحكم
في النصرانية واتبع الكتب من اهلها حتى علم علما من اهل الكتاب واما عبيد الله بن جحش ٨١
فاقام على ما هو عليه من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امراته

ام حبيبة ابنة ابي سفين مسلمة فلما قدماها تنصر وفارق الاسلام حتي هلك هنالك
نصرانيا قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله بن جحش
حين تنصر يمر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم هنالك من ارض الحبشة
فيقول فقحنا وصاصا تم اي ابصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد
وذلك ان ولد الكلب اذا اراد ان يفتح عينيه للنظر صاصا لينظر وقوله فقح
فتح عينيه قال واما عثمن بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر
وحسنت منزلته عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية
ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبايح
التي يذبح علي الاوثان ونهى عن قتل الموودة وقال اعبد رب ابرهيم وبادي
قومه بعيب ما هم عليه قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن ابيه عن امه
اسما ابنة ابي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رايت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا
مسندا ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما اصبح
منكم احد على دين ابرهيم غيري ثم يقول اللهم لو اني اعلم اي الوجوه احب اليك
عبدتك به ولكني لا اعلمه ثم يسجد على راحته قال وحدثت ان ابنه سعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو ابن عمه قالا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم استغفر لزيد بن عمرو قال نعم فانه يبعث امة وحده فقال
زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه وكان لقي منهم في ذلك •

• اربا واحدا ام الف رب • ادين اذا تقسمت الامور •
• عزلت اللات والعزى جميعا • كذلك يفعل الجلد الصبور •
• فلا عزى ادين ولا ابنتيها • ولا صنمي بني غنم ازور •
• ولا غنما ادين وكان ربا • لنا في الدهر اذ حلمي يسير •
• عجبت وفي الليالي معجبات • وفي الايام يعرفها البصير •
• بان الله قد افنى رجالا • كثيرا كان شانهم الفجور •
• وابقى اخرين ببر قوم • فيربل منهم الطفل الصغير •
• وبينا المرو يعثر ثاب يوما • كما يتروح الغصن المطير •

٨٢

• ولكن اعبد الرحمن ربي • ليغفر ذنبي الرب الغفور •
• فتقوى الله ربكم احفظوها • متى ما تحفظوها لا تبوروا •
• ترى الابرار دارهم جنان • وللكفار حامية سعير •
• وخزي في الحياة وان يموتوا • يلاقوا ما تضيق به الصدور •
وقال زيد بن عمرو بن نفيل •
• رشدت وانعمت ابن عمرو وانما • تجنبت تنورا من النار حاميا •
• بدينك ربا ليس رب كمثله • وتركك جنان الجبال كما هيا •
• الى الله اهدي مدحتي وثنائيا • وقولا رضيا لا يني الدهر باقيا •
• الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه • الاه ولا رب يكون مدانيا •
• الا ايها الانسان اياك والردى • فانك لا تخفي من الله خافيا •
• واياك لا تجعل مع الله غيره • فان سبيل الرشد اصبح باديا •
• اقول اذا ماردت ارضا مخوفة • حنانيك لا تظهر علي الاعاديا •
• حنانيك ان الجن كانت رجاوهم • وانت الاهي ربنا ورجائيا •
• ادين لرب يستجيب ولا ارى • ادين لمن لا يسمع الدهر داعيا •
• اقول اذا صليت في كل بيعة • تباركت قد اكثرت باسمك داعيا •
• رضيت بك اللهم ربا فلن ارى • ادين الاها غيرك الله ثانيا •
• وانت الذي من فضل من ورحمة • بعثت الى موسى رسولا مناديا •
• فقلت له يا اذهب وهرون فادعوا • الى الله فرعون الذي كان طاغيا •
• وقولا له اانت سويت هذه • بلا وتد حتى اطمانت كما هيا •
• وقولا له اانت رفعت هذه • بلا عمد ارفق اذا بك بانيا •
• وقولا له اانت سويت وسطها • منيرا اذا ما جنه الليل هاديا •
• وقولا له من يرسل الشمس غدوة • فيصبح ما مست من الارض ضاحيا •
• وقولا له من ينبت الحب في الثرى • فيصبح منه البقل يهتز رابيا •
• ويخرج منه حبه في رووسه • وفي ذاك ايات لمن كان واعيا •
• وانت بفضل منك نجيت يونسا • وقد بات في اضعاف حوت لياليا •

واني ولو سبحت باسمك ربنا • لاكثر الا ما غفرت خطاييا • فرب العباد الق سيبا ورحمة • علي وبارك في بني وماليا •

٨٧

وقال زيد بن عمرو يعاتب امراته صفية بنت الحضرمي قال ابن هشام واسم الحضرمي
عبد الله بن عباد بن اكبر احد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك احد السكون
ابن اشرس بن كندي ويقال كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحرث بن
مرة بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال
مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا قال ابن اسحق وكان زيد بن عمرو قد
اجمع الخروج من مكة ليضرب في الارض يطلب الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام
فكانت صفية بنت الحضرمي كلما راته قد تهيا للخروج واراده آذنت به الخطاب
ابن نفيل وكان الخطاب عمه واخاه لامه وكان يعاتبه على فراق دين قومه وكان
الخطاب قد وكل صفية به وقال اذا رايته قد هم بامر فآذنيني به فقال زيد عند ذلك

• لا تحبسيني في الهوان صفي ما دابي ودابه •
• اني اذا خفت الهوان مشيع ذلل ركابه •
• دعموص ابواب الملوك وجائب للخرق نابه •
• قطاع اسباب تذل بغير اقران صعابه •
• وانما اخذ الهوان العير اذ يوهى اهابه •
• ويقول اني لا اذل بصك جنبيه صلابه •
• واخي ابن امي ثم عمي لا يواتيني خطابه •
• واذا يعاتبني بسوء قلت اعياني جوابه •
• ولو اني اشاء لقلت ما عندي مفاتحه وبابه •

قال ابن اسحق وحدثت عن بعض اهل زيد بن عمرو ان زيدا كان اذا استقبل
الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا لبيك معناه اجابة لك واقامة
عندك واصله من لب الرجل بالمكان والب به اي اقام •

• عذت بما عاذ به ابراهم • مستقبل الكعبة وهو قائم •
• اذ قال انفي لك عان راغم • مهما تجشمني فاني جاشم •
• البر ابغي لا الخال • ليس مهجر كمن قال • قال ابن هشام ويقال
البر ابغي لا الخال • ليس مهجر كمن قال • قال ابن البرقي وقوله البر ابغي لا الخال

يريد الخيلاء والكبر وفي بعض الحديث لا الخال يعني بالخاء المهملة وقوله ليس من تهجر
كمن قال يقول ليس من هجر كمن رقد قال ابن اسحق وقال زيد بن عمرو •

• اسلمت وجهي لمن اسلمت • له الارض تحمل صخرا ثقالا •
• دحاها فلما راها استوت • على الماء ارسى عليها الجبالا •
• واسلمت وجهي لمن اسلمت • له المزن تحمل عذبا زلالا •
• اذا هي سيقت الى بلدة • اطاعت فصبت عليها سجالا •

وكان الخطاب قد آذى زيدا حتى اخرجه الى اعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة ووكل به شبابا
من شباب مكة وسفهاء من سفهائهم فقالوا لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها الا سرا
منهم فاذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فاخرجوه وآذوه كراهية ان يفسد عليهم
دينهم وان يتابعه احد منهم على فراقه فقال وهو يعظم حرمته على من استحل منه ما
استحل من قومه • اللهم اني محرم لا حله • وان بيتي اوسط المحله • عند الصفا ليس بذي
وذكر الواقدي ان الخطاب قال لزيد بن عمرو ولما خالف دين قومه اني لاحسبك
خالفة بني عدي هل ترى احدا يصنع من قومك ما تصنع قوله خالفة اي مخالف
كثير الخلاف قال ابن اسحق ثم خرج يطلب دين ابرهيم عليه السلام ويسال الرهبان
والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم اقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب
بميفعة من ارض البلقاء كان ينتهي اليه علم اهل النصرانية فساله عن الحنيفية دين
ابرهيم فقال انك لتطلب دينا ما انت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد اظلك
زمان نبي يخرج في بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابرهيم الحنيفية فالحق بها
فانه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها
فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا
عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن اسد يبكيه •

• رشدت وانعمت ابن عمرو وانما • تجنبت تنورا من النار حاميا •
• بدينك ربا ليس رب كمثله • وتركك اوثان الطواغي كما هيا •
• وادراكك الدين الذي قد طلبته • ولم تك عن توحيد ربك ساهيا •
• فاصبحت في دار كريم مقامها • تعلل فيها بالكرامة لاهيا •

فلا في خليل الله فيها ولم تكن . من الناس جبارا الي النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه . ولو كان تحت الارض سبعين واديا

وقال الزبير بن بكار وولد الحويرث بن اسد بن عبد العزي عثمن بن الحويرث الذي يقال له البطريق لا عقب له والمطلب وامهما تماضر بنت عمير بن وهيب بن حذافة بن جمح حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن عروة ابن الزبير قال خرج عثمن بن الحويرث وكان طمع ان يملك قريشا وكان من اظرف فتيان قريش فاغفلها حتى يقدم على قيصر وقد راى موضع حاجتهم اليه ومتجرهم بلاده فذكر له مكة ورغبه فيها وقال تكون زيادة في ملكك كما ملك كسرى صنعا فملكه عليهم وكتب له اليهم فلما قدم عليهم قال يا قوم ان قيصر من قد علمتم امانكم ببلاده وما تصيبون من التجارة في كنفه وقد ملكني عليكم وانا ابن عمكم واحدكم وانما اخذ منكم الجراب من القرظ والعكه من السمن والاهاب واجمع ذلك ثم ابعث به اليه فاني اخاف ان ابيتم ذلك ان يمنع منكم الشام فلا تتجروا به وينقطع مرفقكم منه فلما قال لهم ذلك خافوا قيصر واخذ بقلوبهم ما ذكر من متجرهم فاجمعوا على ان يعقدوا على راسه التاج عشية وفارقوه على ذلك فلما طافوا عشية بعث الله عليه ابن عمه ابا زمعة الاسود بن المطلب بن اسد فصاح على احفل ما كانت قريش في الطواف يا لعباد الله ملك بتهامة فانحاشوا انحياش حمر الوحش ثم قالوا صدق واللات والعزى ما كان بتهامة ملك قط فانتقضت قريش عما كانت قالت له ولحق بقيصر ليعلمه حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن جعفر بن عبد الله بن عثمن بن عبيد بن حميد بن زهير بن اسد ان قيصر حمل عثمان على بغلة عليها سرج عليه الذهب حين ملكه حدثني محمد بن الضحاك بن عثمن الحزامي عن ابيه قال قال الاسود ابن المطلب حين ارادت قريش ان تملك عثمن بن الحويرث عليها ان قريشا لقاح لا تملك فخرج عثمن الى قيصر ليملكه على قريش فكلم تجار من تجار قريش بالشام عمرو بن جفنة في عثمن وسالوه ان يفسد عليه امره فكتب الى ترجمان قيصر يحول كلام عثمن فلما دخل عثمن على قيصر فكلمه قال للترجمان ما قال فقال مجنون يشتم الملك فاراد قتله ٨٦
وامر به فدفع الى ابن مر رجل من اصحاب الملك فتمثل ببيت شعر فكلمه عثمن وقال اني

اري لسانك عربيا فمن انت قال رجل من بني اسد وانا اكره ان يبدو ابني قال فادهاني عنده قال الترجمان كتب اليه عمرو بن جفنة ان تحول كلامك قال فكيف الحيلة قال الحيلة ان تخليني معه خلا واحدا وخلاك ذم فقال افعل فلما له حتى دخل عليه ودعا قيصر الترجمان فقال ان اجرا الناس فاعلم الترجمان قيصر قال واغدر الناس فاعلمه الترجمان فقال واكذب الناس فذكر ذلك الترجمان لقيصر ثم اهوى فتشبث بالترجمان فقال قيصر ان له لقصة فادعوا ترجمانا اخر فدعوه له فافهمه قصته فعاقب قيصر الترجمان الاول وكتب لعثمن الى عمرو بن جفنه ان يحبس له من اراد حبسه من تجار قريش فقدم على ابن جفنه فوجد بالشام ابا احيحة سعيد ابن العاص وابن اخته ابا ذويب فحبسهما فمات ابو ذويب في الحبس وسم عمرو ابن جفنه عثمن بن الحويرث فمات بالشام ففي ذلك حيث يقول ورقة بن نوفل

هل اتى ابنتي عثمن ان اباهما . حانت منيته بجنب القرصد
فلابكين عثمن حق بكائه . ولانشدن عمرا وان لم ينشد

واجمع رهط من بني عبد شمس ان يفتدوا سعيد بن العاص بمال يجمعونه فقال لهم ابن ابي عمرو لا تفتدوا وارحلوا فانيا واحدا بهذا المال وزوجوا به فتيانا من فتيانكم يولد لبعضهم مثله فعصوه وافتدوه فقال في ذلك سعيد بن العاص

يا راكبا اما عرضت فبلغن قومي بريدا . فلامدحن الوافدين بمدحة تاتي شرودا
حسادوا ابرها اجرها فحبتها بردا . عثمن او عفان او البلغ مغلغله اسيدا

فلما قدم سعيد بن العاص اغرا بني عامر بني اسد وقال اطلبوهم بدم ابي ذويب ورهنهم ابنه ابان حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال قال سعيد وهو محبوس قبل موت ابي ذويب واسم ابي ذويب هشام

قومي وقومك يا هشام قد اجمعوا . تركي وترك الحر الاعصار

قال وكان مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس قد خذل عن سعيد بن العاص وقال للذين خرجوا في طلبه لو قسمتم ما تنفقون في صداق عدة من فتيان بني امية اوشكتم ان تروا فيكم مثل سعيد رجالا كثيرا فامسك بعضهم عن الخروج قال عمي وكان ٨٧
عثمن بن الحويرث حين قدم مكة بكتاب قيصر مختوما في اسفله بالذهب همت قريش ان

تدبر له فصاح ابو زمعة الاسود بن المطلب بن اسد والناس في الطواف ان قريشا
لقاح لا تملك ولا تملك فانسقت قريش على كلامه ومنعوا عثمن ما جا يطلب فهو حيث
رجع الى قيصر قال وكان ممن رحل فيه ابو امية بن المغيرة المخزومي قال ولما قدم
ابو احيحة مكة جعل يحرض على بني اسد ويغري بهم بني عامر وبني امية في دم ابي
ذويب وكانت ام ابي ذويب ام حبيب بنت عبد شمس بن عبد مناف فقال
ابو العاص ابن امية بن عبد شمس او غيره •

• اني اعادي معشرا • كانوا لنا حصنا حصينا •
• خلقوا مع الجوزا اذ خلقوا • والدهم ابونا •
• ابلغ لديك بني امية • نصحا مبينا •
• انا خلقنا مصلحين • وما خلقنا مفسدينا •

فامسك بنو امية عن بني اسد ورهن ابو احيحة ابنه ابان بن سعيد بني عامر
ليحققوا لك على بني اسد دم ابي ذويب لان دعوة بني قصي يومئذ واحدة
والعقل عليهم جميعا قال ابو عبد الله الزبير بن بكار معقلة قريش كلها واحدة
والانصار لهم معاقل كثيرة ولو ان رجلا من فهر او من مواليهم او من حلفائهم جنا
جناية كان على قريش كلها ولد فهر بن مالك وقال ابو زمعة الاسود بن المطلب

• الا من مبلغ عني سعيدا • رسولا والرسول من التلاق •
• هذا ان قلت ترهنهم ابانا • بلا حق لدي ولا احقاق •
• نحن البيض اشبهنا قصيا • وانتم شبه استاه الرفاق •

فقامت بنو عامر بن لوي على بني اسد فقال ابو زمعة والله لا اعطي حسلا سهما

• وان جبيت على الظلما • وان غضبت لا زيدن رغما •

فقالت لهم بنو عامر فاحلفوا لنا فقال ابو زمعة يا حسل حسل عامر لا تجهلي

• ان تسالي ايماننا لا تفعل • او تبذلوا ايمانكم لا تقبل

وجعلت بنو عامر تجمع بني اسد فقال ابو زمعة •

• سيكفيني الوليد ابا لبيد • ويكفي بكره عوف بن دهر •
• واكفيها عمرا مكرت سهيلا • ويكفي باطلا بها ابن عمرو •

• الم ترانا مردا قذافا • تسيل كما تنادفاع نحر •
• ونلبس المجد وجلود اسد • اذا نلقاهم وجلود نمر •

فاتى الاسلام ووقعت الحرب بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش فشغلتهم عن ذلك
وعثمن بن الحويرث الذي يقول •

• ظلمت فلم تغضب عدي ونوفل • وليس على اي هشام معول •
• ويا ليت حظي من تويت ونصره • نصي اذا رمي به لا يعضل •

عدي ونوفل ابنا خويلد وابو هشام حكيم بن حزام ابنه هشام تويت بن حبيب بن اسد
وخرج الحافظ بن عساكر من طريق عمارة بن زيد قال حدثني عبد الله بن
العلا حدثني يحيى بن عروة عن ابيه ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل بن اسد
ابن عبد العزى بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش بن رباب وعثمن
ابن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون اليه قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا
وكانوا يعظمونه وينحرون له الجزر ثم ياكلون ويشربون ويعكفون عليه فدخلوا عليه
في الليل فراوه مكبوبا على وجهه فانكروا ذلك عليه فردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب
انقلابا عنيفا فاخذوه فردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب الثالثة فلما راوا ذلك
اغتموا له واعظموا ذلك فقال عثمن بن الحويرث ما له قد اكثر التنكس ان هذا الامر
قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان
يقول • ايا صنم العيد الذي صف حوله • صناديد وفد من بعيد ومن قرب •

• تنكست مقلوبا فما ذاك قل لنا • اذاك سفيه ام تنكست للعتب •
• فان كان من ذنب اتينا فاننا • نبوا باقرار ونلوي عن الذنب •
• وان كنت مغلوبا نكست صاغرا • فما انت في الاوثان بالسيد الرب •

قال واخذوا الصنم فردوه الى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم
بصوت جهير وهو يقول •

تردى لمولود انارت بنوره • جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
وخرت له الاوثان طرا وارعدت • قلوب ملوك الارض طرا من الرعب
ونار جميع الفرس باخت واظلمت • وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب

وصدت عن الكهان بالغيب جنها ... فلا مخبر عنهم بحق ولا كذب

فيال قصي ارجعوا عن ضلالكم ... وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب

فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض
فقالوا اجل فقال لهم ورقة بن نوفل تعلمون والله ما قومكم على دين ولقد اخطوا
المحجة وتركوا دين ابرهيم ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر
يا قوم التمسوا لانفسكم الدين قال فخرجوا عند ذلك يضربون في الارض ويسالون
عن الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام فاما ورقة فتنصر وقرا الكتب حتى علم علما
واما عثمن بن الحويرث فصار الى قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده واما
زيد بن عمرو بن نفيل فاراد الخروج فحبس ثم انه خرج بعد ذلك فضرب في الارض
حتى بلغ الرقة من ارض الجزيرة فلقي بها راهبا عالما فاخبره بالذي يطلب فقال
له الراهب انك تطلب دينا ما تجد من يحملك عليه ولكن قد اظلك زمان نبي
يخرج من بلدك يبعث بدين الحنيفية فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فغارت
عليه لخم فقتلوه واما عبيد الله بن جحش فاقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم
ثم خرج مع من خرج الى ارض الحبشة فلما صار بها تنصر وفارق الاسلام فكان بها
حتى هلك هنالك نصرانيا وخرج من طريق ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد قال
قال ابو حاتم قال ابو عبيدة كان عثمن بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى تنصر
فخرج الى بلاد الروم وقال

فلما دنونا من مدينة قيصر ... احست نفوس القوم لي بالوساوس

الا طرقتنا زينب بعد خبرنا ... لدى حين عصن من رطيب ويابس

وليس بها اهل الصبابة والصبا ... ولكن بها شماسة بالنواقس

سرت من جبال الغور حتى اهتدت لنا ... ونحن نشاوي في اصول الكنايس

قال الزبير بن بكار ومن ولد نوفل بن اسد ورقة وصفوان امهما هند بنت ابي
كبير بن عبد قصي فاما ورقة فلم يعقب وكان قد كره عبادة الاوثان وطلب
الدين في الافاق وقرا الكتب وكانت خديجة ابنة خويلد رضي الله عنها تساله ٩٠
عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لها ما اراه الا نبي هذه الامة

الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تسبوا ورقة فاني رايته في ثياب بيض وهو الذي يقول

رحلت قتيلة عيرها قبل الضحى ... واخال ان شحطت لجارتك النوى

اوكلما رحلت قتيلة غدوة ... وغدت مفارقة لارضهم بكا

ولقد ركبت على السفين ملججا ... اذر الصديق وابتغي دار العدا

ولقد دخلت البيت تخشا اهله ... بعد الهدو وبعد ما سقط الندا

فوجدت فيه طفلة قد زينت ... بالحلي تحسبه لها جمر الغضا

فنعمت بالا اذ ابيت فراشها ... وسقطت منها حين جئت على هوا

فتلك لذات الشباب قضيتها ... عني فنال بعضهم ماذا قضا

قدح الزناد فليس يوري قدحه ... لا حاجة قضا ولا مالا نما

فارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه ... يوما وتدركه العواقب قد نما

يجزيك او يثني عليك وان من ... اثنا عليك كمن جزا

وقد روى البيتان الاخران لليهودي قال الزبير وحدثني عبد الله بن معاذ الصنعاني
عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال لقد رايته في المنام عليه ثياب بيض فقد اظن ان
لو كان من اهل النار لم ار عليه البياض حدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة ان خديجة بنت خويلد رضي الله عنها انطلقت بالنبي صلى الله عليه
وسلم حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة اخي
ابيها وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الانجيل
ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة رضي الله عنها اسمع من ابن
اخيك قال ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى
فقال ورقة بن نوفل هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون
حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال ورقة
نعم لم يات رجل قط بما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا
موزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمن ٩١

عن عثمان عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قال عروة كان بلال رضي الله عنه لجارية
من بني جمح بن عمرو وكانوا يعذبونه برمضا مكة يلصقون ظهره بالرمضا ليشرك بالله
فيقول احد احد فمر عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك فيقول احد احد والله
يا بلال لين قتلتموه لاتخذنه حنانا كانه يقول لاتمسحن به قال وقال ورقة في ذلك

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم • انا النذير فلا يغرركم احد •
لا تعبدن الاها غير خالقكم • فان دعوكم فقولوا بيننا حدد •
سبحان ذي العرش سبحانا نعود له • رب البرية فرد واحد صمد •
سبحانه ثم سبحانا يعود له • وقبل سبحه الجودي والجمد •
مسخر كل من تحت السماء له • لا ينبغي ان يناوي ملكه احد •
لا شي مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويودي المال والولد •
لم تغن عن هرمز يوما خزاينه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا •
ولا سليمان اذ دان الشعوب له • الانس والجن تجري بينها برد •

حدثني الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لاخي ورقة او لاخته اشعرت اني قد رايت لورقة
جنة او جنتين يشك هشام قال عروة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
سب ورقة حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني الضحاك بن عثمان عن
عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان خديجة رضي الله عنها
كانت تاتي ورقة بما تخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ياتيه فيقول
ورقة والله لين كان ما يقول حقا انه ليأتيه الناموس الاكبر ناموس عيسى الذي
ما تخبره اهل الكتاب لا يثمن ولين نطق وانا حي لابلين فيه بلا حسنا واخبرني
عمي مصعب عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قال هشام
ابن عروة عن ابيه عن اسما ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها قالت قال زيد بن عمرو

عزلت الجن والجنان عني • كذلك يفعل الجلد الصبور •
فلا العزى ادين ولا ابنتيها • ولا اصنمي بني طسم ادير • ٩٢
ولا غنما ادين وكان ربا • لنا في الدهر اذ حلمي صغير •

اربا واحدا ام الف رب • ادين اذا تقسمت الامور •
الم تعلم بان الله افنى • رجالا كان شانهم الفجور •
وابقى اخرين ببر قوم • فيربو منهم الطفل الصغير •
وبينا المرء يعثر ثاب يوما • كما يتروح الغصن المطير •

قال فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو •

رشدت فانعمت ابن عمرو وانما • تجنبت تنورا من النار حاميا •
بدينك ربا ليس رب كمثله • وتركك جنان الجبال كما هيا •
اقول اذا ما زرت ارضا مخوفة • حنانيك لا تظهر علي الاعاديا •
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم • وانت الاهي ربنا ورجائيا •
ادين لرب يستجيب ولا ارى • ادين لمن لا يسمع الدهر داعيا •
اقول اذا صليت في كل بيعة • تباركت قد اكثرت باسمك داعيا •

يقول خلقت خلقا كثيرا يدعون باسمك وورقة الذي يقول •

لمن الديار عشيتها كالمهرق • قدمت وعهد جديدها لم يخلق •
اني رايت الموعدي كانني • في الحصن من نجران او في الابلق •
في يافع دون السما ممرد • صعب يزل به بيان المرتقي •
ونصيدهم عني باني ماجد • حسبي واصدقهم اذا ما تلتقي •
واذا عفوت عفوت عفوا بينا • واذا انتصرت بلغت ريق المستقي •

وله شعر كثير قال الزبير وولد عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله
ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب زيد بن عمرو وامه حية ابنة جابر بن ابي حبيب بن
مالك بن نصر بن حرام بن نصر بن عامر بن سليم بن سعد بن قين بن فهر واخواه لامه
الخطاب وعبد نهم ابنا نفيل وكان عمرو بن نفيل خلف عليها بعد ابيه وكان زيد
ابن عمرو بن نفيل قد ترك عبادة الاوثان وكان لا ياكل ما ذبح لغير الله وكان يقول
يا معشر قريش ارسل الله قطر السما وانبت بقل الارض وخلق السايبة ورعت فيه
وتذبحونها لغير الله والله ما اعلم على ظهر الارض احدا على دين ابرهيم عليه السلام غيري حدثني ٩٢
عمي مصعب بن عبد الله ومحمد بن الضحاك عن ابيه قالا كان الخطاب بن نفيل قد اخرج زيد

ابن عمرو بن نفيل من مكة هو وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق اهل الاوثان
وكان اشدهم عليه الخطاب وكان زيد بن عمرو اذ خلص الى البيت استقبله ثم قال
لبيك حقا حقا تعبدا ورقا البر ارجو لا الخال هل مهجر كمن قال عذت بما عاذ مستقبل
به ابرهيم مستقبل القبلة وهو قايم يقول اني لك عان راغم مهما تجشمني فاني جاشم ثم يسجد
قال محمد الضحاك عن ابيه وهو الذي يقول اللهم اني محرم لا احله وان داري اوسط
المحله عند الصفا ليس بها مضله حدثني عمي مصعب قال حدثني الضحاك بن عثمن
عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن موسى ابن عقبة قال سمعت من ارضا يحدث بهذا
ان زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبايحهم ويقول للشاه خلقها الله وانزل لها
من السما ما وانبت لها من الارض ثم تذبحونها لغير اسم الله انكارا لذلك واعظاما له
حدثني عمي عن الضحاك عن ابن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله انه
سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقي
زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوحي فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فابا ان ياكل منها
وقال اني لا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه حدثني عمي مصعب عن الضحاك عن ابن
ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله قال قال موسى لا اراه حدثه الا
عن عبد الله بن عمر ان زيد بن عمرو خرج الى الشام يسال عن الدين ويتبعه فلقي
عالما من اليهود فساله عن دينهم وقال لعلي ادين بدينكم فقال اليهودي انك
لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من غضب الله ولا احمل من غضب الله شيا ابدا
وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس هذا فيه قال ما اعلمه الا ان يكون حنيفا قال
وما الحنيف قال دين ابرهيم عليه السلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وكان لا يعبد الا الله
تعالى فخرج من عنده فلقي عالما من النصارى فساله عن دينهم وقال لعلي ادين بدينكم
فقال انك لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله فقال لا احمل من
لعنة الله ولا من غضبه شيا ابدا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا
فقال له نحوا مما قال له اليهودي لا اعلمه الا ان يكون حنيفا فخرج من عندهم وقد
رضي بما اخبروه واتفقوا عليه من دين ابراهيم عليه السلام حدثني عمي مصعب عن

الضحاك

[illegible]

الضحاك بن عثمن عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قال هشام بن عروة بلغنا ان زيد بن
عمرو كان بالشام فلما بلغه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يريده فقتله اهل ميفعه
حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمن عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن
هشام بن عروة عن ابيه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال سالت انا وعمر بن الخطاب
رضي الله عنه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو فقال ياتي يوم
القيامة امة وحده قال الزبير وانشدني محمد بن الضحاك الحزامي عن ابيه لزيد بن عمرو

اسلمت وجهي لمن اسلمت • له المزن تحمل عذبا زلالا •
اذا ما سقت بلدا وبلها • وسيقت اليه فسحت سجالا •
واسلمت وجهي لمن اسلمت • له الارض تحمل صخرا ثقالا •
دحاها فلما استوت شدها • سوا وارسا عليها جبالا •

وقال ابن سعد نا علي بن محمد بن عبد الله بن ابي سيف القرشي عن اسمعيل بن مجالد عن
مجالد عن الشعبي عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال قال زيد بن عمرو بن نفيل
شاممت النصرانية واليهودية فكرهتها فكنت بالشام وما والاها حتى اتيت راهبا في
صومعة فوقفت عليه فذكرت له اغترابي عن قومي وكراهتي عبادة الاوثان واليهودية
والنصرانية فقال لي اراك تريد دين ابرهيم يا اخا اهل مكة انك لتطلب دينا ما يوجد
اليوم به وهو دين ابيك ابرهيم كان حنيفا لم يكن يهوديا ولا نصرانيا كان يصلي ويسجد
الى هذا البيت الذي ببلادك فالحق ببلادك فان الله يبعث من قومك في بلدك
من ياتي بدين ابرهيم بالحنيفية وهو اكرم الخلق على الله انا محمد بن عمر قال حدثني
ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن موسى بن ميسرة عن ابن ابي مليكة عن حجير بن ابي
اهاب قال رايت زيد بن عمرو وانا عند صنم بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب
الشمس فاذا زالت استقبل الكعبة فصلى ركعة وسجدتين ثم يقول هذه قبلة ابرهيم
واسمعيل لا اعبد حجرا ولا اصلي له ولا اكل ما ذبح له ولا استقسم بالازلام وانا اصلي
الى هذا البيت حتى اموت وكان يحج فيقف بعرفة وكان يلبي يقول لبيك لا شريك لك
ولا ند لك ثم يدفع من عرفة ماشيا وهو يقول لبيك متعبدا مرقوقا انا محمد بن عمر
حدثني علي بن عيسى الحكمي عن ابيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول

انا انتظر نبيا من ولد اسمعيل ثم من بني عبد المطلب ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه
واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرايته فاقره مني السلام وساخبرك ما نعته حتى لا
يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله
وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد وهذا البلد مولده
ومبعثه ثم يخرجه قومه منها ويكرهون ما جا به حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره فاياك
ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابرهيم عليه السلام فكان من اسال
من اسال من اليهود والنصارا والمجوس يقولون هذا الدين وراك وينعتونه مثل ما
نعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر بن ربيعة فلما اسلمت اخبرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قول زيد بن عمرو واقراته منه السلام فرد عليه السلام وقال
قد رايته في الجنة يسحب ذيولا وروى الحافظ ابن عساكر من طريق عيسى بن حماد انا الليث
عن هشام عن ابيه عن اسما ابنة ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت لقد رايت زيد بن عمرو
ابن نفيل قايما مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش والله ما منكم احد على دين ابرهيم
غيري وكان يحيي المووده يقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها فانا اكفيك
مونتها فياخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شيت دفعتها اليك وان شيت كفيتك
مونتها وقال ابن سعد انا محمد بن عمر حدثني موسى بن شيبة عن خارجة بن عبد الله
ابن كعب بن مالك قال سمعت سعيد بن المسيب يذكر زيد بن عمرو بن نفيل فقال
توفي وقريش تبني الكعبة قبل ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس
سنين ولقد نزل به وانه ليقول انا على دين ابرهيم فاسلم ابنه سعيد بن زيد ابو
الاعور واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى سعيد بن زيد وعمر بن الخطاب رضي الله
عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن زيد بن عمرو فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم غفر الله لزيد ورحمه فانه مات على دين ابرهيم قال فكان المسلمون بعد ذلك
اليوم لا يذكره ذاكر منهم الا ترحم عليه واستغفر له ثم يقول سعيد بن المسيب رحمه الله
وغفر له وروي عن زيد بن عمرو انه قال اياكم والربا فانه يورث الفقر وقيل انه
دفن باصل حرا نقله ابن عساكر

فصل في ذكر استقسام العرب بالازلام في الجاهلية وقداح الميسر

الازلام القداح واحدها زلم بضم الزاي وفتحها والزلم القدح الذي لا ريش عليه وزلم
القدح سواه ولينه والقدح السهم قبل ان ينصل والجمع قداح واقداح وجمع الجمع
اقاديح والسهم القدح الذي يقارع به والجمع سهام وتداستهما تقارعا والسهم
واحد النبل اذا ركب نصله وكان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا
او امرا من معاظم الامور اجال القداح وهي الازلام اي حركها وهي مكتوب على
بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي وبعضها غفل لا اجر فيه ولا نصيب له
ولا غرم عليه والجمع اغفال فان خرج الامر مضى لطيته اي لوجهه الذي يريده وان
خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اعاد الضرب فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله
سبحانه وان تستقسموا بالازلام وهذا معطوف على حرمت عليكم الميتة وحرم عليكم
الاستقسام بالازلام وهو طلب معرفة القسم بكسر القاف وهو النصيب او طلب
معرفة القسم بفتح القاف وهو المصدر وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري معناه
ان تطلبوا علم ما قسم لكم او لم يقسم لكم بالازلام وهو استفعلت من القسم قسم الرزق
والحاجات وقيل وان تستقسموا بالازلام لانهم بفعلهم ذلك كانوا يسالون ازلامهم
ان يقسم لهم وعن سفين عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وان تستقسموا بالازلام
قال القداح كانوا اذا ارادوا ان يخرجوا في سفر جعلوا قداحا للخروج والجلوس فان
وقع الخروج خرجوا وان وقع الجلوس جلسوا وقال شريك عن ابي حصين عن ابن
جبير وان تستقسموا بالازلام قال حصا بيض كانوا يضربون بها وقال سفين بن
وكيع هو الشطرنج وعن هشام نا عباد بن راشد عن الحسن قال كانوا
اذا ارادوا امرا او سفرا يعمدون الى قداح ثلاثة على واحد منها مكتوب امرني
ربي وعلى الاخر نهى ويتركون الاخر بينهما ليس عليه شي ثم يجيلونها فان خرج الذي
عليه امرني مضوا لامرهم وان خرج الذي عليه نهى كفوا وان خرج الذي ليس عليه
شي اعادوها وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تستقسموا بالازلام حجارة كانوا
يكتبون عليها يسمونها القداح وفي رواية بالازلام قال القداح يضربون بها لكل
سفر وغزو وتجارة وقال ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد وان تستقسموا بالازلام
قال كعاب فارس التي يقمرون بها وسهام العرب وفي رواية بالازلام قال سهام

والعقل الذي

العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون بها قال ابن سيدة قامر الرجل
مقامرة وقمارا راهنه وهو التقامر وقد قمره يقمره قمرا وتقمر غلبه من يقامره
وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة في قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام
قال كان الرجل اذا اراد ان يخرج مسافرا كتب في قدح يامرني بالمكث وكتب
في اخر هذا يامرني بالخروج وجعل منهما منيح وهو لم يكتب فيه شي ثم استقسم بها
حين يريد ان يخرج فان خرج الذي يامر بالخروج خرج وقال لا يصيبني في سفري هذا
الا خير وان خرج الذي يامر بالمكث مكث وان خرج الاخر اجالها ثانية حتى يخرج احد
القدحين قال ابن سيدة المنيح القدح المستعار وقيل هو الثامن من قداح الميسر وقيل
المنيح منها التي ليست لها فروض ولا انصبا ولا عليها غرم وانما يثقل بها القداح كراهية
التهمة وقال سعيد عن قتادة كان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم خروجا اخذ
قدحا فقال هذا يامرني بالخروج فان خرج فهو مصيب في سفره خيرا واخذ قدحا
اخر فيقول هذا يامرني بالمكث فان خرج فليس يصيب في سفره خيرا والمنيح بينهما فنهى
الله تعالى عن ذلك وقدم فيه وقال الضحاك في قوله وان تستقسموا بالازلام قال
كانوا يستقسمون بها في الامور وقال ابن وهب قال ابن زيد الازلام قداح
لهم كان احدهم اذا اراد شيا من الامور كتب في تلك القداح ما اراد فيضرب بها
فاي قدح خرج وان كان ابغض تلك القداح ارتكبه وعمل به وعن السدي الازلام
قداح كانت في الجاهلية عند الكهنة فاذا اراد الرجل ان يسافر او يتزوج او يحدث
امرا اتا الكاهن فاعطاه شيا فضرب له بها فاذا خرج شي يعجبه منها امره بفعله
وان خرج منها شي يكرهه نهاه فانتهى كما ضرب عبد المطلب على عبد الله والابل قال
ابن سيده كهن له يكهن بفتح الهاء وضمها كهانة قضى له بالغيب ورجل كاهن من
قوم كهان وكهنة وحرفته الكهانة وقال حماد عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير
قال سمعنا ان اهل الجاهلية كانوا يضربون بالقداح في الظعن والاقامة او الشي
يريدونه فيخرج سهم الظعن فيظعنون ويخرج سهم الاقامة فيقيمون. اعلم
ان ازلام العرب كانت ثلاثة انواع احدها الثلاثة التي يتخذها كل انسان لنفسه
في احدها افعل وفي الاخر لا تفعل والثالث غفل ويجعلها في خريطة فاذا اراد فعل ٩٨

شي ادخل يده في الخريطة منسابة واتمر بما خرج له من الامر او الناهي فان خرج الغفل
اعاد الضرب وهذه الثلاثة يقال لها الامر والناهي والمتربص ثانيها سبعة قداح
كانت عند هبل في جوف الكعبة وكان هبل على بير في جوف الكعبة وتلك البير يجمع فيها ما يهدى
للكعبة وعند هبل هذه السبعة القداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل فاذا
اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فان خرج العقل فعلى من خرج حمله
وقدح فيه نعم فاذا ارادوا امرا ضربوا به في القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا
ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا
ارادوا ان يحفروا للما ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا
اذا ارادوا ان يختنوا غلاما او ينكحوا منكحا او يدفنوا ميتا او شكوا في نسب احدهم
ذهبوا به الى هبل وبماية درهم وجزور فاعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها
ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الاهنا هذا فلان بن فلان
قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب به فان خرج
عليه منكم كان منهم وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان
على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شي مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا
به وان خرج لا اخروه عامة ذلك حتى ياتوه به مرة اخرى ينتهون في امورهم الى ذلك
مما خرجت به القداح وقال غير ابن اسحق وهذه السبعة ايضا متخذة عند كل كاهن
من كهان العرب وحكامهم على ما كانت في الكعبة عند هبل ثالثها قداح الميسر وهي
عشرة والميسر القمار مصدر من يسر لي هذا الشي واشتقاقه من اليسر او اليسار
او من يسروا الشي اذا اقتسموه او من يسر لي هذا الشي اذا وجب وقيل الميسر الة اليسر
اي الضرب بالقداح واصله من اليسر ضد العسر وقيل الميسر القمار كله مشتق من
اليسر وهو وجوب الشي لصاحبه ويقال للمقامر ياسر ويسر وقيل اليسر جمع ياسر
والانسار جمع الجمع والميسر الجزور وكانت العرب تنحر جزورا وتجعله اقساما يتقامرون
عليها وهو ضرب القداح على اجزا الجزور قمارا وقيل الميسر القمار مصدر ميسر كالموعد
والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال
الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يساره وقال ٩٩

ابن سيدة الميسر اللعب بالقداح يسر ييسر يسرا واليسر الميسر المعد وقيل كل معد يسر واليسر المجتمعون على الميسر والجمع ايسار والميسر الضريب والياسر الذي يلي قسمة الجزور والجمع ايسار وقد تياسروا وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال ابن سيدة الخطر السبق في التراهن والجمع اخطار واخطرهم خطرا واخطر لهم بذلك لهم من الخطر ما ارضاهم وتخاطروا على الامر تراهنوا وخاطرهم عليه راهنهم • واعلم ان كيفية صفة الميسر انها كانت لهم عشرة قداح ويقال لها الازلام ويقال لها ايضا الاقلام وهي الفذ والتوام والرقيب ويقال الضريب والحلس والنافس والمسبل ويقال المسبح والمعلا والمنيح والسفيح والوغد وهو القدح الذي لا نصيب له ولكل واحد من هذه القداح العشرة نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزونها عشرة اجزا وقيل ثمانية وعشرين الا الثلاثة قداح وهي المنيح والسفيح والوغد فان هذه الثلاثة لا نصيب لها من الجزور وفي ذلك يقول • لي في الدنيا سهام • ليس فيهن ربيح •

• واساميهن وغد • وسفيح ومنيح •

فللفذ سهم وللتوام سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلا سبعة ويجعلون هذه القداح في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يد عدل وهو الموكل بالقداح واسمه الضريب لانه الذي يضرب بها قال سيبويه هو فعيل بمعنى فاعل يقال هو ضريب قداح وجمعه ضربا ثم ان العدل يجلجل الربابة اي يحركها ويدخل يده فيخرج باسم كل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصبا اخذ النصيب المرسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح لا نصيب له لم ياخذ شيا وغرم ثمن الجزور كله ومن خرج له قدح لا نصيب له لم ياخذ شيا وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى الفقرا ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم قال ابن سيده البرم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر والجمع ابرام وقال غيره البرم اللييم الذي لا يدخل مع القوم في الايسار وهو الجزور وكانت تنحر في الجاهلية ولا يدخل البرم معهم فيها جزورهو الميسر وقيل القداح سبعة اولها الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة وهو الفرد وفيه فرض واحد وله غنم نصيب واحد ان ١٠٠

فا

فاز وعليه غرم نصيب ان خاب والثاني التوام بفتح التا المثناة من تحت ثم واو ساكنة بعدها همزة مفتوحة بعدها ميم وهو المولود مع غيره في بطن ثم استعير في جميع المزدوجات واصله ذلك وفي التوام فرضان وله نصيبان ان فاز وعليه غرم نصيبين ان لم يفز والثالث الرقيب ويسمى ايضا الضريب وهو فعيل بمعنى فاعل وفيه ثلاثة فروض وله غنم ثلاثة انصبا ان فاز وعليه غرم ثلاثة ان خاب والرابع الحلس وفيه اربعة فروض وله غنم اربعة انصبا ان فاز وعليه غرم اربعة ان خاب والخامس النافس وفيه خمسة فروض وله غنم خمسة انصبا ان فاز وعليه غرم خمسة انصبا ان خاب والسادس المسبل وفيه ستة فروض وله ستة انصبا ان فاز وعليه غرم ستة انصبا ان خاب والسابع المعلا وهو افضلها وفيه سبعة فروض وله غنم سبعة انصبا ان فاز وعليه غرم سبعة انصبا ان خاب ويدخل مع هذه السبعة اربعة غفل ليست فيها فروض وليس لها غنم ولا عليها غرم وانما تثقل بها القداح انفا التهمة وهي المصدر ثم المضعف ثم المنيح ثم السفيح وتنحر الجزور على عشرة اجزا وتدفع القداح الى الحرضة قال ابن سيدة الحرضة الذي يضرب بالقداح سمي بذلك لرذالته لان الحرض والاحراض السفلة من الناس قالوا والحرضة لا ينظر الى القداح وهو معروف بانه لم ياكل لحما قط بثمن الا ان يصيبه عند غيره ويوتا بمجول وهو ثوب ابيض يجعل على يديه وتعصب على كفه ربابة قال ابن سيدة الربابة جماعة السهام وقيل هي خرقة يجمع فيها وقيل هي السلفة التي يجعل فيها القداح وقيل هي سلفة تعصب بها على يد الرجل الحرضة وهو الرجل الذي يدفع اليه الايسار وهي القداح وانما يفعلون ذلك لكي لا يجد مس قدح يكون له في صاحبه هوى والسلف الجراب الضخم وقيل الجراب ما كان وقيل هو اديم لم يحكم دبغه والجمع اسلف وسلوف قالوا ثم يقوم رجل خلف الحرضة يسمى الرقيب قال ابن سيدة الرقيب الحارس الحافظ ورقيب القداح الامين على الضريب وقيل هو امين اصحاب الميسر وقيل هو الرجل الذي يقوم خلف الحرضة في الميسر ومعناه كله الحافظ او الحارس قالوا ١٠١
فاذا قام الرقيب خلف الحرضة فانه ينكر القداح من تحتها اي يدفعها من تحتها

فان فاز له قدح اخذه فيناوله الرقيب وعلي كل قدح مكتوب اسم الرجل الذي
اختار فتخرج علي ربتها وياخذ كل واحد ماخرج له علي قدحه فان خرج الغفل
رد لانه لا نصيب له وان خرج المعلا اخذ سبعة انصبا وان خرج المسبل بعد
المعلا اخذ الثلاثة الباقية وغرم الذين لم تفز سهامهم ثلاثة من جزور اخري
وضمن ثمن الجزور لصاحبها ولا يحل لهم ان ياكلوا منها شيا فان لم تكمل ايسار الجزور
سبعة فاخذ بعضهم القداح التي لم يحضر لها احد فذلك المتمم يقال رجل
متمم اذا فاز قدحه مرة بعد مرة فاطعم لحمه المساكين وتممهم اطعمهم نصيب
قدحه فان كان قد فاز قدح رجل ونجا وغنم وطلب اليهم ان يعيده علي خطار
فتلك التنية وعظم الرتم الذي يفضل ان اخذه احد ممن فاز قدحه عير به
وانما هو للجازر قال ابن سيدة الرتم النصيب يبقي من الجزور وقيل هو عظم
يفضل لا يبلغهم جميعا فيعطاه الجزار وقال اللحياني يوتا بالجزور فينحرها صاحبها
ثم يجعلها علي وضم وقد جزاها عشرة اجزا علي الوركين والفخذين والعجز والكاهل
والزور والملحا والكتفين وفيهما العضدان ثم يعمد الي الطفاطف وخرز الرقبة
فيقسمها صاحبها علي تلك الاجزا بالسوية فان بقي عظم او بضعة فذلك الرتم ثم ينتظر
به الجازر من اراده فمن فاز قدحه فاخذه تسب به والا فهو للجازر قالوا ويقال
للذي امر ان يفيض القداح المستفاض ومن امثالهم حن قدح ليس منها وذلك ان
قداح الميسر ربما جعل معها قدح مستعار قد جرب بمنه الفلج واليمن فيستعار
لذلك ويسمي المنيح فاذا حرك في الربابة مع القداح تميز صوته لمخالفة جوهره
جوهر القداح فيقال حينئذ حن قدح ليس منها ووقع في شعر امري القيس
وما ذرفت عيناك الا لتقدحي بسهميك في اعشار قلب مقتل
فكانه جعل قلبه مقسما عشرة وجعل عينيها بمنزلة قدحين يفوزان بها وقيل
بل جعل قلبه كقدر اعشار اي منكسرة ولا واحد للاعشار في الوجهين وقدر
اعشار اي عظيمة ايضا والله اعلم وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن سلام عن ابان
قال كانت قريش اذا ضربت بالقداح قالوا بسم الله والجد وحد ابي صفوان يعنون امية ١٠٢
ابن خلف وكان مثريا قال ابان فنظر اربعة من قريش امية بن خلف احدهم وابو لهب الثاني

ذكر نيران العرب قال في المحكم النار معروفة انثى وفي التنزيل ان
بورك من في النار ومن حولها وقد تذكر النار والجمع انور ونيران ونيرة ونور
ونيار وقال في المخصص انارت النار وانرتها ونورتها وهي نار منيرة ومنورة
ومنورة اذا ارفع ضوؤها وتنورتها نظرت اليها من بعيد وموضع النار المنيرة
منارة ومنورة والجمع مناور ومناير كمصايب والنار مونثة وقد تذكر وهي قليلة
وقال ابو حاتم نارت النار وانارت وقال ابو حنيفة جمع النار انور ونيار ونيران
ونيرة وقال في صحاح الجوهري والنار مونثة وهي من ذوات الواو لان تصغيرها
نويرة والجمع نور وانوار ونيران انقلبت الواو يا لكسرة ما قبلها واعلم
انه قد تقرر في موضعه من الطبيعي ان الاركان التي هي الامهات والاسطقصات
والعناصر اربعة وهي النار والهوا والما والارض ومنها تركبت المكونات الثلاث
التي هي المعدن والنبات والحيوان وان هذه العناصر الاربعة بسيطة كرية
وان المختار عند ارسطاطاليس وجالينوس وجمهور المتاخرين من الفلاسفة والاطبا
ان هذه العناصر الاربعة لم تتولد عن غيرها وما سواها فمتولدة عنها وان هذه
العناصر تكون وتفسد باجزايها دون كلياتها فان الذرة الواحدة قد تستحيل
الي المايية والقلة من الما قد تستحيل الي الهوايية وكذلك الطفيف من الهوا والنار
فاما جملتها فلا يسوغ ذلك فيها وان الما والتراب ثقيلان والاثقل منها التراب
وان الهوا والنار خفيفان والاخف منها النار فالنار الجسم الاخف والارض
في مقابلتها في الثقل والهوا يلي النار خفة والما يلي الارض ثقلا والنار حارة يابسة
وما يليها وهو الهوا حار رطب والتراب بارد يابس وما يليه من الما بارد رطب لان
حرارة النار اشد من يبسها ورطوبة الهوا اشد من حرارته ويبس التراب اشد من برده
وبرد الما اشد من رطوبته وعلي حسب التفاوت بينها في هذه الكيفيات يكون التفاوت
بينها في الخفة والثقل فما للنار من الخفة لحرها ويبسها وما للارض من الثقل لبردها
ويبسها ويلي كل واحد من الثقيل والخفيف المطلقين ما هو اقرب الي طبيعته فالهوا
بين الما والنار لمشاركة النار في الحرارة والما في الرطوبة والما بين الهوا والارض لمشاركة ١٠٢
الهوا في الرطوبة والارض في البرودة وقد قيل ان سبب ترتب العناصر ان الخفيف

حار لطيف والثقيل بارد كثيف فلما كانت الحرارة اكثر انجابا للخفة من اللطافة كانت
النار طافية على الهوا لكونها اشد حرا ولما كانت الكثافة اكثر انجابا للثقل من البرودة
كانت الارض راسبة تحت الما ولجميع ما ذكرناه علل اضربنا عن ذكرها وقد قيل ان
العناصر طبقات ثمان طبقة للنار الصرف ثم طبقة لما يمتزج من النار والهوا
الحار التي يتلاشى فيها الادخنة المرتفعة من السفل وتكون فيها الكواكب ذوات
الاذناب والنيازك وما يشبهها وربما توجد متحركة بحركة الفلك تشبيها له
ثم طبقة الهوا الغالب الذي تحدث فيها الشهب ثم طبقة الهوا الصرف ثم طبقة
الزمهرير التي هي منشا السحاب والرعد والبرق والصواعق ثم طبقة الهوا
الكثيف المجاور للارض والهوا ثم طبقة الما وبعض هذه الطبقة منكشفة عن
الارض ثم طبقة الارض المخالطة لغيرها التي يتولد فيها الجبال والمعادن
وكثير من النباتات والحيوانات ثم طبقة الارض الصرفة المحيطة بالمركز ولنكتف
بهذه النبذ من ذكر العناصر ونورد ما يليق بهذا المقام من ذكر النار فنقول
قد قيل ان ادم عليه السلام لما اهبطه الله تعالى الى الارض وحج نزل جبل ابي
قبيس فانزل الله تعالى اليه مرختين من السما فحك احداهما بالاخرى فاوريا نارا
فلهذا سمي الجبل ابا قبيس وقد بين الله سبحانه في كتابه العزيز ان اصل وجود
النار من الشجر فقال تعالى هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه
توقدون يريد تعالى عند ان المرخ والعفار والعرب تقول في كل عود نار
واستمجد المرخ والعفار اي هما اكثرها في ذلك واسرعهما اقتداحا فالنار من
اكثر الماعون واعظم المرافق ثم اظهر سبحانه نعمته ومنته على عباده بهذه النار
بما جعل تعالى فيها من المرافق فقال عز من قائل افرايتم النار التي تورون اانتم
انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فكم تحت قوله
تعالى جعلناها تذكرة ومتاعا من تنبيه على مقادير النعم وتصاريف النقم وزعم
القدما من الحكما ان لا اشبه بالنار ان يكون ابسط مما تحتها وانها طبيعة واحدة
ولذلك كانت احالتها لما جاورها اسرع من غيرها وانها شفافة فانها لا تحجب الكواكب
وقال الجاحظ في كتاب الحيوان النيران اربعة نار لا تاكل ولا تشرب وهي النار

العلوية ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ووصفوا نار الحمى بذلك لانها تاكل اللحم
وتشرب الدم ونار تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر ونار تاكل ولا تشرب وهي النار
ذات الوقود وزعم اصحاب الطبايع ان هذه النار التي ينتفع بها الناس مركبة
لانها مخالطة بالهوا والارض ولولاهما لكانت شفافة وزعموا ايضا انه ليس لها
جرم وانما هي كالهوا المشف الذي لا لون له وان راي لها لون فذلك بما خالطها
من الدخان فلذلك صارت ذات لون وهي اذا كانت موجودة فالدخان والرماد
موجودان والدخان رماد لطيف والرماد دخان كثيف فالوا وقد جمع الله تعالى
في النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور فهذه خمسة اشيا تفعل
النار بكل صورة من هذه الصور الخمس خلاف ما تفعل بالاخرى فبالحركة تقل الاجسام
وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ والنور تضي ما حولها
قال الجاحظ فمن مواضعها التي عظمت بها ان الله عز وجل جعلها لبني اسرايل في
موضع امتحان اخلاصهم وتعرف صدق نياتهم فكانوا يتقربون بالقربان فمن
كان منهم مخلصا نزلت نار من قبل السما حتى تحيط بقربانه كله فاذا فعلت ذلك كان
صاحب القربان مخلصا في تقربه ومتى لم يروها وبقي القربان على حاله قضوا بانه
كان مدخول القلب فاسد النية ولذلك قال الله تعالى في كتابه العزيز الذين قالوا
ان الله عهد الينا ان لا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاكم رسل
من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين والدليل على ان ذلك
قد كان معلوما قول الله عز وجل قد جاكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم ثم ان الله
تعالى ستر على عباده وجعل بيان ذلك في الاخرة وكان ذلك التدبير مصلحة في ذلك
الزمان ووفق طباعهم وعللهم وقد كان القوم من المعاندة ومن الغباوة على مقدار
لم يكن ينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم الا ما كان في هذا الوزن فهذا باب من عظم شان
النار في صدور الناس ومما زاد في تعظيم شان النار في صدور الناس
قول الله عز وجل وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني
انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى
اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقال عز وجل اذ قال لاهله

اني انست نارا ساتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي
ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين وكان ذلك مما
زاد في قدر النار في صدور الناس ومن ذلك نار ابرهيم عليه السلام قال الله عز
وجل قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
ثم قال تعالى قالوا احرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين فلما قال تعالى قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما على ابرهيم كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في
صدور الناس قال ولو لم يكن فيها الا ان الله تعالى قد جعلها الزاجرة عن المعاصي
لكان ذلك مما يزيد في قدرها وفي نباهة ذكرها قال وقد علمنا ان الله تعالى عذب
الامم بالغرق والرياح وبالحاصب والرجم وبالصواعق وبالخسف والمسخ وبالجوع
ونقص من الثمرات ولم يبعث عليهم نارا كما بعث عليهم ماء وريحا وحجارة وجعلها
من عقاب الاخرة ونهى ان تحرق بها شي من الهوام وقال على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا بعذاب الله فقد عظمها كما ترى فتفهم
رحمك الله فقد اراد الله افهامك وقال تعالى للثقلين يرسل عليكما شواظ
من نار ونحاس فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان فجعل الشواظ والنحاس
وهما النار والدخان من الاية ولذلك قال على نسق الكلام فباي الاء ربكما تكذبان
ولم يعن ان التعذيب بالنار نعمة يوم القيمة ولكنه اراد التحذير والخوف
والوعيد بها غير ادخالهم فيها واحراقهم بها قال وللنار من الخصال
المحمودة ان الطفل لا يناغي شيا كما يناغي المصباح وتلك المناغات نافعة
له في تحريك النفس وتهييج الهمة والبعث على الخواطر في فتق اللهات وتسديد
اللسان والسرور الذي له في النفس اكبر اثرا قال وكانت النار معظمة
عند بني اسرايل حيث جعلها الله تاكل القربان وتدل على اخلاص المتقرب
وفساد نية المدغل وحيث قال تعالى لهم لا تطفيوا النار من بيوتي ولذلك
لا تجد الكنايس والبيع ابدا الا وفيها مصابيح تزهر ليلا ونهارا حتى نسخ
الاسلام ذلك وامر باطفا النيران الا بقدر الحاجة وزعم المعظم
للنار ان بينها وبين الانسان مشاكلة ومناسبة وقرابة ليست بين الارض

والانسان ولا بين الما والانسان ولا بين الهوا والانسان وذلك ان الانسان يحيى
ويعيش في حيث تحيى النار وتعيش ويتلف ويموت في حيث تتلف النار وتموت واعتبروا
ذلك بما يفعله ارباب الحفاير والمعادن فانهم اذا هجموا على فتوق في الارض او
مغارة قدموا ذبالة موقودة في راس قناة فان ثبتت النار وعاشت دخلوا وان
انطفت لم يدخلوا وانما ذلك لانحصار البخارات ويكون ذلك بحسب القلة والكثرة
ولم تقنع المجوس في تعظيمها بما كانت الامم تفعله بل استكثروا منها واتخذوا لها بيوتا وسدنة
ووقفوا عليها الضياع والاملاك ثم زادوا في الغلو حتى عبدوها من دون الله واحتجوا
لذلك بان النار اعظم العناصر واشرفها جوهرا واكثرها اشراقا والطفها جسما
والاحتياج اليها اكثر من الاحتياج الى ساير العناصر وكيفية عبادتهم لها ان يحفروا
لها اخدودا مربعا في الارض ثم توجج فيه ولا يدعون طعاما شهيا ولا شرابا لذيذا
ولا ثوبا فاخرا ولا نباتا عطرا الا طرحوه فيها تقربا اليها وتبركا بها ويزيد عليهم
اهل الهند في تعظيمها باحراق ابدانهم بها والقا انفسهم فيها وهم يامرون باحيايها
وينهون عن اطفايها ويمنعون الجنب من مسها والدنو منها وقد كانت الفرس
في اول امرها موحدة الى ان اتى بيوداسف المشرقي الى طهمورث ثالث ملوك
الطبقة الاولى من الفرس بمذهب الصابية فقبله منه وقسر رعيته على اعتقاده
فدانوا بمذهب الصابية نحوا من الف وثماني ماية سنة حتى ظهر زرادشت الفارسي
في زمن كي بستاسب ملك الفرس ودعا الى دين المجوسية من تعظيم النار وساير
الانوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام واعتقاد القدما الخمسة
وهي الباري سبحانه وتعالى وابليس والهيولى والزمان والمكان الى غير ذلك
من شريعتهم فقبل ذلك منه والزم الفرس اعتقاده فدانوا به ورجعوا عن دين
الصابية وجعلوا لها في كل بيوت نيران وتمسكوا بشريعته الى ان انقضت دولتهم
في خلافة امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كما تقدم ذكره في اخبار الفرس
وزعم قوم ان سبب عبادة النار انه لما قتل قابيل اخاه هابيل فر الى اليمن فجاءه
ابليس وقال له انما قبل قربان هابيل واكلته النار لانه كان يخدم النار ويعبدها
فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فكان اول من نصب النار وعبدها

وكانت بيوت النيران في زمن الفرس كثيرة متفرقة بالعراق وارض فارس وكرمان وسجستان وطبرستان والجبال واذربيجان واران وفي الهند والصين وكان منها نوبهار بلخ وبيت يسمى الشيز نهار كانت سدنته يغلقون الفا واربعماية باب في كل عشية كما بسطت القول فيه فيما تقدم . واعلم ان العرب كانوا يحلفون بالملح والرماد والنار فقال رجل من بني شيبان في يوم ذي قار حلفت بالملح والرماد وباللات تسلم الدرقة وقد كانوا يحلفون بنار ابو دع ... يريدون سفينة نوح عليه السلام واعلم ان العرب كانت تولع بايقاد النيران فينبهون بايقادها على عوارض حدثت وحوادث عرضت وهي نارا

نار المزدلفة وهي نار توقد حتى يراها من دفع من عرفة واول من اوقدها قصي بن كلاب ونار الاستسقا قال الجاحظ وهي النار التي كانت في الجاهلية الاولى فانهم كانت اذا تتابعت عليهم الازمات وركد عليهم البلا واشتد الجدب واحتاجوا الى الاستمطار اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم عقدوا في اذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر ثم صعدوا بها في جبل وعر واشعلوا فيها النيران وضجوا بالدعا والتضرع فكانوا يرون ان ذلك من اسباب السقيا ولذلك قال امية .

سنة ازمة تخيل بالناس ترى للعضاه فيها صريرا .
اذ يسوقون بالدقيق وكانوا قبل لا ياكلون شيا فطيرا .
ويسوقون باقرا يطرد السهل مهازيل خشية ان تبورا .
عاقدين النيران في شكر الاذناب عمدا كيما تهيج البحورا .
فاشتوت كلها فهاج عليهم ثم هاجت الى صبير صبيرا .
فراها الاله ترشم بالقطر وامسى جنابهم ممطورا .
فسقاها نشاصه واكف النبت منهم زارعوه الكثيرا .
سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا .

108 وانشد الحرمي للورل الطاي .

لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدا الازمات بالعشر .

اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر .

قال الجاحظ ويقال بقر وبقير وبيقور وباقر .

ونار التحالف وهي نار المهول وكانت باليمن ولها سدنة واسمها نار هوله ومهوله قال الجاحظ وهي توقد عند التحالف فلا يعقدون حلفهم الا عندها فيذكرون عند ذلك منافعها ويدعون الى الله عز وجل بالحرمان والمنع من منافعها على الذي ينقض الحلف ويخيس بالعهد ويقولون في الحلف الدم الدم والهدم الهدم لا يزيده طلوع الشمس الا شدا وطول الليالي الا مدا وما بل البحر صوفة وما اقام رضوى في مكانه ان كان جبلهم رضوى وكل قوم يذكرون جبلهم والمشهور من جبالهم ويدنون منها حتى تكاد تحرقهم ويهولون على من يخاف عليه الغدر بحقوقها ومنافعها والتخويف من حرمان منفعتها وقال غيره وهم يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا للحالف هذه النار قد تهددتك فان كان مبطلا نكل وان كان بريا حلف ولهذا يسمونها نار المهول قال اوس بن حجر يصف عيرا على نشز ويذكر هذه النار .

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهول حالف وقال اخر

حلفت لهم بالملح والجمع شهد وبالنار واللات التي هي اعظم .

قال الجاحظ وقال الكميت . كهولة ما اوقد المحلفون لدى الحالفين وما هولوا .

واهل الحلف والتحالف انما هو من الحلف والايمان ولقد تحالفت قبايل من قبايل مرة بن عوف فتحالفوا عند نار فدنوا منها وعشوا بها حتى محشتهم فسموا المحاش وكان سيدهم والمطاع فيهم ابو ضمرة يزيد بن سنان بن ابي حارثة ولذلك يقول النابغة

جمع محاشك يا يزيد فانني . جمعت يربوعا لكم وتميما .
والحقت بالنسب الذي عيرتني . وتركت اصلا يا يزيد ذميما .

وقوله تميم يريد تميمة فحذف الهاء وربما تحالفوا وتعاقدوا على الملح والملح شيان احدهما الحرمة والاخر اللبن وانشد والشتيم بن خويلد الفزاري .

109 لا يبعد الله رب العباد والملح ما ولدت خالده . وانشد وابي نوفل بن طحان

واني لارجو ملحها في بطونكم . وما بسطت من جلد اشعث اغبرا .

وذلك انه جاورهم فكان يسقيهم اللبن فقال أرجوا ان تشكروا لي يدا ايلي علي ما شربتم
من البانها وما بسطت من جلد اشعث اغبر كانه يقول كنتم مهازيل والمهزول
ينقشف جلده وينقبض فبسط ذلك من جلودكم **ونار الغدر** كانوا اذا غدر الرجل
بجاره اوقدوا له نارا بمنى ايام الحج علي احد الاخشبين ثم صاحوا هذه غدرة فلان
ليحذره الناس قال بعضهم بعض نسائهم ترثي اخا لها وتذكر هذه النار

فان يهلك فلم يعرف عقوقا ... ولم توقد له بالغدر نار

وكانوا يرفعون للغادر راية لوا في الموسم واياه عني زهير بقوله

وتوقد ناركم شررا ويرفع ... لكم في كل مجمعة لوا

واوقدت لابي سفيان بن حرب نار في قصة ابي ازيهر حين لم يثأر به ويجوز ان يكون
وتوقد ناركم اي تظهر اضغانكم واحقادكم ومنه

نبئت ان النار بعدك اوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتقاولوا في كل امر عظيمة ... لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

المجلس الناس وقوله نبئت ان النار بعدك اوقدت كان كليب لا توقد مع ناره نار
وقول زهير وتوقد ناركم شررا اي توقد حتي يطير شررها في الناس اي يطير لكم
ذكر قبيح **ونار السلامة** وهي نار توقد للقادم من سفره سالما غانما قال عدي
ابن زيد ... يا لبيني اوقدي النارا ... ان من تهوين قد حارا ... حار بمعنى رجع
ونار المسافر والزاير وتسمى نار الطرد قال الجاحظ وهي النار التي كانوا ربما
اوقدوها خلف المسافر وخلف الزاير الذي لا يحبون رجوعه وكانوا يقولون في
الدعا ابعده الله واسحقه واوقد واو نارا خلفه وفي اثره وهو معني قول بشار
وضربه مثلا ... صحوت واوقدت للجهل نارا ... ورد عليك الصبا ما استعارا ... وانشدوا

وجمة اقوام حملت ولم تكن ... لتوقد نارا اثرهم للتندم

والجمة الجماعة يمشون في الدم والصلح وقال الراجز في ابله

يقسم في الحق وتعطي في الجمم ... يقول لا اندم علي ما اعطيت في الحمالة عند كلام
الجماعة فتوقد خلفهم نارا كيلا يعودوا **ونار الحرب** وتسمى نار الاهبة قال الجاحظ
وهي انهم كانوا اذا ارادوا حربا وتوقعوا جيشا عظيما واارادوا الاجتماع اوقدوا

ليلا علي جبلهم نارا ليبلغ الخبر اصحابهم وقد قال عمرو بن كلثوم

ونحن غداة اوقد في خزاز ... رفدنا فوق رفد الرافدينا

فلما وجدوا في جميع عشايرهم اليهم اوقدوا نارين وهو قول الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وايل ... ترك العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنايع والملوك واوقدوا ... نارين اشرفتا علي النيران

ونار الصيد وهي نار توقد ليصيد الظبا لتعشي ابصارها اذا ادامت النظر اليها
ويجعل من وراها وتطلب بها بيض النعام في افاحيصها ومكانها ولذلك قال طفيل الغنوي

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ... ولم تر نارا تم حول مجرم

سوى نار بيض او غزال بقفرة ... اغن من الخنس المناخر توام

ونار الاسد قال الجاحظ وقد توقد من النيران يهولون بها علي الاسد اذا خافوها
والاسد اذا عاين النار حدق اليها واستهالها فما اكثر ما تشغله عن السابلة ومر
ابن ثعلب الاعرج علي وادي السباع فعرض له سبع فقال له المكاري لو امرت غلمانك
فاوقدوا نارا وضربوا علي الطشاس ففعلوا فاحجم عنهم فانشدني له ابن ابي كريمة
في حبه بعد ذلك للنار ومدحه لها وللصوت الشديد بعد بغضه لها وهو قوله

فاحببتها حبا هويت خلاطها ... ولو في ضمير النار نار جهنم

وصرت الذ الصوت لو كان صاعقا ... واطرب من صوت الحمار المرقم

وقد روي ان اعرابيا اشتد عليه البرد فاصاب نارا فدنا منها ليصطلي بها وهو
يقول اللهم لا تحرمنيها في الدنيا ولا في الاخرة ومما اذا ابصر النار اعترته حيرة
الضفدع فانه لا يزال ينق فاذا ابصر النار سكت **ونار السليم** وهي نار
توقد للملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ولمن عضه الكلب حتي لا
يناموا فيشتد بهم الالم ولقد حكي في ذلك ان رجلا القي في ما راكد في ليلة باردة
لا قمر فيها فما زال حيا ما دام ينظر الي نار كانت تجاه وجهه في القرية فلما
طفيت انطفي هو **ونار الفدا** وذلك ان ملوكهم كانوا اذا سبوا قبيلة وطلب منهم
الفدا اكرهوا ان يعرضوا النسا نهارا فيفتضحن وفي الظلمة فيخفي قدر ما يحبسون
من الصفي لانفسهم فيوقدون النار ليعرض **ونار الوسم والميسم** قال الجاحظ

يقال للرجل ما نارُ ابلك فيقول غلاط او خلاط او حلقه او كذا او كذا و اخذ بعض
اللصوص ابلا اغار عليها من كل جانب وجمعها من قبايل شتى فقربها الى بعض الاسواق
فقال له بعض التجار ما نارك وانما ساله عن ذلك لانهم يعرفون بميسم كل قوم
كرم ابلهم من لومها فقال

• تسالني الباعة ما نجارها • اذ زعزعوها فسمت ابصارها •
• فكل دار لاناس دارها • وكل نار العالمين نارها •

وَنارُ القِري وهي اجل ماذكر من النيران وهم يفعلون ذلك في ليالي الشتا
ويتمدحون بها يقولون فلان عظيم رماد القدر اذا كان يضع الطعام كثيرا
للاضياف وقال بعض كرمايهم مفتخرا بذلك

• اوقد فان الليل ليل قر • والريح يا يا سر ريح صر •
• عسى يرى نارك من يمر • ان جلبت ضيفا فانت حر •

وقال الجاحظ ونار اخري وهي مذكورة على الحقيقة لا على المثل وهي من اعظم مفاخر
العرب وهي النار التي ترفع للسفر ولمن يلتمس القرى فكلما كان موضعها ارفع كان الفخر
قال امية بن ابي الصلت لا القبابات منتواك ولكن في ذري مشرف القصور دراكا
وقال الطاي • وبوات بيتك في معلم رفيع المباة والمسرح •
• كفيت العفاة ضيا القدور ونبح الكلاب المستنبح •
• ترى دعن ابا رتلك المطي اخادير كاللقم الافيح •
• ولو كنت في نفق رايع لكنت على الشرك الاوضح •
وانشدني ابو الزبرقان •
• له نار تشب بكل ريع • اذا الظلما جللت القناعا •
• وما ان كان اكثرهم سواما • ولكن كان ارحبهم ذراعا •
وفي نار القرى يقول الاخر
• على مثل همام ولم ار مثله • تبكي البواكي او لبشر بن عامر •
• غلامان كانا استوردا كل مورد من المجد ثم استوسقا في المصادر •
• كان سنا ناريهما كل شتوة هي الفجر تبدو للعيون النواظر • ١١٢

كان الرجل اذا اعجب ... بعض ... في الليل ... الكلاب ... يستنبح ... المستنبح

وفي مثل ذلك يقول عوف بن الاحوص
• ومستنبح يخشى العداة ودونه من الليل با با طلمة وستورها •
• رفعت له ناري فلما اهتدى بها زجرت كلابي ان يهر عقورها •
• فلا تسالني واسال من خليقتي اذا رد ما في القدر من يستعيرها •
• ترى ان قدري لا تزال كانها لذي الفروة المقرور ام يزورها •
• مبرزة لا يجعل الستر دونها اذا اخمد النيران لاح بشيرها •
• اذا الشول راحت ثم لم يفد لحمها بالبانها ان لسنان عقيرها • انتهى
وقد اكثر الشعرا من الجاهلية والاسلاميين في ذكر نار القرى فمن ذلك قول بعضهم
• ومستنبح بعد الهدو دعوته • بشقرا مثل الفجر باد وقودها •
• وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا • بوارد نار محمد من يرودها •
• فان شيت اوثناك في الحي مكرما • وان شيت بلغناك ارضا تريدها •
وقال ابرهيم بن هرمة مادحا •
• يبيتون في المشتا خماصا وعندهم من الزاد فضلات تعد لمن يقرا •
• اذا اضل عنهم طارق رفعوا له • من النار في الظلما الوية حمرا •
وقال عبد الله بن المعتز واحسن غاية الاحسان •
• وليل يود المصطلون بناره • لوانهم حتى الصباح وقودها •
• رفعت به ناري لمن يسعى القرى • على شرف حتى اتاها وقودها •
ووصف اعرابي نارا فقال والله تلك نار قديمة الميلاد تطير لها من مع كل ريح
رماد تضي لها البلاد وتحيى بها العباد وقال اخر نار تطير لهبها وتحقق حولها
عذبها • وكانت للعرب نار عظمى تسمى **نار الحرتين** قال الجاحظ وهي
نار خالد بن سنان احد بني مخزوم من بني قطيعة بن عبس ولم يكن في بني اسمعيل نبي قبله
وهو الذي اطفا الله به نار الحرتين وكانت حرة ببلاد بني عبس فاذا كان الليل فهي
نار تستطيع في السما وكانت طي ... بها ابلها من مسيرة ثلاث ليال وربما ندرت
منها العنق فتاتي على كل شي فتحرقه واذا كان النهار فانما هي دخان تفور فبعث الله
١١٢ خالد بن سنان فاحتفر لها بيرا ثم ادخلها فيها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غمها

وسمع بعض القوم وهو يقول لاخرج والله منها فقال كذب ابن راعية المعزى ا
لاخرجن منها فلما حضرته الوفاة قال لقومه اذا انا مت ثم دفنتموني بعد ثلاث
فانكم ترون عيرا ابتر يطوف بقبري فاذا رايتم ذلك فانبشوني فاني اخبركم بما هو
كاين الي يوم القيامة فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث فلما راوا العير وذهبوا ا
ينبشونه اختلفوا فصاروا فرقتين وابنه عبد الله في الفرقة التي ابت ان تنبشه
وهو يقول اذا ادعى ابن المنبوش فتركوه وقد قدمت ابنته على النبي صلى الله عليه
وسلم فبسط لها رداه وقال هذه ابنة نبي ضيعه قومه قال وسمعت سورة
قل هو الله احد فقالت قد كان يتلوا هذه السوره قال الجاحظ والمتكلمون
لا يومنون بهذا ويزعمون ان خالدا هذا كان اعرابيا وبريا من اهل سوح وناصره
ولم يبعث الله قط نبيا من الاعراب ولا من الفدادين واهل الوبر وانما يبعثهم
من القرى وسكان المدن وقال خليد عبس
وأي نبي كان في غير قومه • وهل كان حكم الله الا مع النخل • وانشدوا
كنار الحرتين لها زفير • تصم مسامع الرجل السميع •
قال ومازال كافة الناس والامم قاطبة حتى جا الله بالحق مولعين بتعظيم
النار حتى ضل كثير من الناس لافراطهم فيها انهم يعبدونها وروي من وجوه ان
خالد بن سنان بن غيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس
ابن بغيض بن ريث بن غطفان وفد ابنه مرة بن خالد على النبي صلى الله عليه وسلم
فاقعده معه وقال ابن اخي ابن نبي ضيعه قومه وكان خالد بن سنان
قد جمع قومه بني عبس عند احتضاره ووصاهم وقال لهم ان صاحبتي حبلى ستلد
في شهر كذا وكذا لكذا منه وكذا وقد سميته مرة فاستوصوا به فانه يشهد
مشاهد ويموت مجاهد وهو احمز كالدره يمنع مولاه من النصره ونعم فارس
الكره ولا تصيبكم جايحه من عدو ولا سنة ما كان بين اظهركم وقال ابو عبيدة
معمر بن المثنى كان في بني عبس بن بغيض خالد بن سنان احد بني مريطة بن مخزوم
من بني قطيعة بن عبس لم يعرف في ولد اسمعيل نبي قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم غيره
وهو الذي اطفا الله به نار الحدثان وكانت حرة بناحية بلاد عبس فاذا كان ١١٤

ليلا

ليلا فهي نار ساطعة في السما وكانت طي تعشى لها ابلها من مسيرة ثلاث وربما ندرت
منها عنق فساحت فلا تمر على شي الا احرقته واهلكته واذا كان النهار فانما هي دخان
يفور فبعث الله خالد بن سنان فاحتفر لها بيرا ثم ادخلها فيها والناس ينظرون
ثم اقتحم فيها حتى غيبها وسمع بعض القوم يقول هلك الرجل فخرج يرشح جبينه وهو
يقول كذب ابن راعية المعزى لا اخرج فلما حضرته الوفاة قال لقومه اذا ايت
ودفنتموني فاحضروا بعد ثلاث قبري فانكم ترون عيرا ابتر يطوف بقبري فاذا
رايتم ذلك فانبشوني فاني مخبركم بما هو كاين الى يوم القيمة فاجتمعوا اليه في اليوم
الثالث فلما راوا العير ذهبوا ينبشونه اختلفوا فصاروا فرقتين فرقة تقول
لا ننبشه وفرقة تقول ننبشه وابنه عبد الله في الفرقة التي تقول لا ننبشه
ولا تسبنا العرب ولا ادعى ابن المنبوش فتركوه على ذلك وقدمت ابنته على النبي
صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداه وقال ابنة نبي ضيعه قومه وقال عمر
ابن شبة محيا بنت خالد بن سنان بن جابر بن مريطة بن قطيعة بن عبس قدمت
على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمها وقال مرحبا بابنة اخي بنت نبي ضيعه
قومه وذكر ابن الكلبي ان حرة ببلاد عبس تسمى حرة الحدثان كان يخرج منها نار
فتسيح مسيرة ثلاث او اربع لا تمر بشي الا احرقته وان خالد بن سنان اخذ من كل
بطن من بني عبس رجلا فخرج بهم نحوها ومعه درة حتى انتهى الى طرفها وقد خرج
منها عنق كانه عنق بعير فاحاط بهم فقالوا هلكت والله اشياخ بني عبس اخر الدهر
فقال خالد كلا وجعل يضربه بالدرة ويقول بدا بدا كل هدى الله موذي
انا عبد الله خالد بن سنان فضربه حتى رجع وجعل يتبعه والقوم معه كانه
ثعبان تتخلل حجارة الحرة حتى انتهى الى قليب فانساب فيه فدخل خلفه فمكث فيه
طويلا فقال ابن عم له يقال له عروة لا ارى خالدا يخرج اليكم ابدا فخرج ينطف
عرقا وهو يقول زعم ابن راعية المعزى اني لا اخرج فقيل لهم بنوا راعية المعزى
حتى الساعة وحكي ان ابنة خالد جات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجر الى المدينة فانتسبت له فقال مرحبا ببنت نبي ضيعه قومه ومما ١١٥
يضرب به المثل من النيران نار الحباحب ويقال نار ابي حباحب وابو حباحب

هذا ابن كلب بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وامه
وام اخويه ثور وكلد حي بنت ابي عزم بن عوكلان بن الزهد من عامله وهو اول
من اورى نارا فقالوا نار ابي حباحب قاله ابن الكلبي في الجمهرة الكبرى ايضا نار ابي
الحباحب وقد ذكرتها العرب في اشعارها وقالوا اخلف من نار الحباحب وزعموا
ان الحباحب كان رجلا بخيلا وكان لا يوقد نارا بليل كراهة ان يراها راء فينتفع
بضوها فاذا احتاج الى ايقادها اوقدها فاذا ابصر من يستضي بها اطفاها ويقال
انها الشرار التي تقدحه الخيل بحوافرها عند الطراد من الحجارة قال الله تعالى
فالموريات قدحا قال النابغه • ويوقدن بالصفاح نار الحباحب •
وقال الجاحظ وكل نار تراها العين ولا حقيقة لها عند التماسها فهي نار ابي الحباحب
ولم اسمع في ابي حباحب نفسه شيا **ونار البراعه** قال الجاحظ وهي شبيهة بنار
البرق ونار ابي حباحب والبراعة طاير صغير ان طار بالنهار كان كبعض الطير وان
طار بالليل كان كانه شهاب قذف او مصباح يطير **ونار السعالى** قال الجاحظ
ونار اخرى التي يحكونها من نار السعالي والجن وهي غير نار الغيلان وذكر ابو علي القالي
وابن دريد ان عمرو بن يربوع اخذ سعلاه فحبسها عنده فقيل له هي من خير النسا
ما لم تر برقا فسد خصاص بيته واولدها عشلا وضمضما فرات يوما برقا فقالت
• امسك بنيك عمرو اني ابق • برق على ارض السعالي الق •
وذهبت فمن ولد عشل الذي وقع له مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في سواله عن
الذاريات ما وقع قال ابو علي هذا من تكاذيب العرب وانشد •
• الا قبح الله بني السعلات • عمرو بن يربوع شرار النات • ليسوا اعفا ولا اكيات •
يريد الناس واكياس وقال الثعالبي العلوق الولد بين الادمي والسعلاه
ونار الغضا ويضرب بها المثل في الحرارة لان جمر الغضا احر جمرا والغضا من بين
ساير العيدان لا تصلح الا للوقود فكانه خلق للنار لا غير **ونار الحلفا** يضرب بها
المثل في سرعة الاتقاد وفي سرعة الانطفا **ونار الرحفتين** قال الجاحظ ومن
النيران نار الرحفتين وهي نار ابي سريع وابو سريع هو العرفج وقال قتيبة بن
مسلم لعمر بن عباد بن حصين والله للسودد اسرع اليك من النار في يبيس العرفج وانما

قيل لنار العرفج نار الرحفتين لان العرفج اذا التهبت فيه النار اسرعت فيه وعظمت
النار وشاعت واستفاضت في اسرع من كل شي فمن كان في قربها يرحف عنها ثم لا يلبث
ان تنطفي من ساعتها في مثل تلك السرعة فيحتاج الذي يرحف الى ان يرحف المهلين ساعته
فلا يزال المصطلي كذلك ولا يزال المصطلي بها كذلك فمن اجل ذلك قيل نار الرحفتين ومن
الاستعارات في النار نار الشوق ونار الحرب **ونار الغيلان** وهي التي يذكر الاعراب
توقدها بالليل للعبث والتخييل واضلال السابلة قال ابو المطرب عبيد بن ايوب
العنبري فلله در الغول اي رفيقه لصاحب قفر خايف يتنشر •
• ارنت بلحن بعد لحن واوقدت حوالي نيرانا تلوح وتزهر •
قال جامعه احمد بن علي المقريزي ظهر في ليالي شهر رمضان سنة سبع وثماني مايه
في بر الجيزه تجاه مدينة مصر على شاطي النيل وفي عامة بلاد القليوبية في مزارعها
وفي نيل مصر عدد كثير يتجاوز الحد ويفوت الوصف شبيه نيران مشتعلة على
هيئة المشاعل وعلى هيئة نار القرى وعلى هيئة السراج فراى الناس ذلك باجمعهم
عدة ليالي ثم لم تظهر بعد ذلك وقد اختلف في الغول فقيل الغول شيطان وقيل
هي السعلاة وهي ساحرة الجن والذكر منها السعلى يقال تغولته الغول وزعم
ابو زكريا التبريزي ان هذه الاسم وضعته العرب لما لا اصل له تريد بذلك التهويل
وانشد • الجود والغول والعنقا ثالثه • اسما اشيا لم تخلق ولم تكن •
وقال الهروي زعم العرب ان الغيلان في الفلوات تترايا للناس فتغول
تغولا اي تلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم وفي كتاب مروج الذهب
يزعمون ان رجليها رجلا عنز فكانوا اذا اعترضتهم الغول في الفيا في يقولون
• يا رجل عنز انهقي نهيقا • لن نترك السبسب والطريقا •
فاذا اصبح لها على ما وصفنا شردت عنهم في الاودية وقد ذكر عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه ضربها بسيفه وقيل الغول حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة
وانه يخرج مفردا وفي هيئته توحش يطلب القفار وانه يناسب الانسان والحيوان
البهيمي في الشكل وقيل ان الشعرى العبور وهي كلب الجبار اذا طلعت حدث
عند طلوعها دا في الكلاب وسهيل اذا طلع حدث دا في الجمال وحامل راس

الغول اذا اطلع لحدث عند طلوعه اشخاص تظهر في الصحاري وغيرها من العامر والخرا[ب]
تسميها عوام الناس غولا وقيل الغول اسم لكل شي يعرض للسفار ويتمثل في ضروب
الصور ذكرا كان او انثي الا ان اكثر كلامهم علي انها انثي وقد فرقوا بين السعلاة
والغول في اشعارهم وقيل يمكن ان يكون ذلك ضربا من السوانح الفاسدة
والادوا العارضة لجنس الحيوان من الناطق وغيره ويقال لما خلق الله الجان
من نار السموم خلق منه زوجة فغشيها فحملت منه وباضت احدي وثلاثين
بيضة فتفلقت بيضة منها عن قطربة فهي ام القطارب وهي علي صورة
الهرة والغيلان من بيضة اخري ومسكنها الجبال وزعم بعضهم انها تظهر
في انواع الصور فيخاطبونها وربما نكحوها ولتابط شرا وغيره في ذلك اشعار
كثيرة وذكر ابو بكر احمد بن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية ان الغول
نصفه الاعلي علي هيئة امراة بثديين كبيرين ونصفه الاسفل علي هيئة نصف
حمار بساقين في طرفيها حافران مثل حافر الحمار وتهرب منه حيوانات
البر كلها حتي الاسود واعظم الدته ان يظفر بانسان فيتلاعب به تلاعبا
كثيرا في وقت طويل ثم ياكل اولا ذكره وخصيتيه ثم يشق بطنه بمخلبين في كفه
لهما قوة عظيمة ثم ياكل قماش بطنه وتجد به الي سرب فكلما نتن وجده كان
اشهي اليه والذ فلا يزال يتردد اليه حتي يفنيه ولا ياوي ابدا الا الي الاسراب
التي في البرية الموحشة التي لا تسلك وربما كانت الغول في الجزاير وهي تغوص
في الماء الي وسطها حتي تصطاد السمك لتاكله وتاكل جميع وحش البر ودواب
البحر باسرها فاذا لم تجد ما ياكله اكل من يجد من الغيلان ومع ذلك فان جميع
ما ياكله الغول يحل في بطنها ثم تخرج بولا بغير رجيع وذلك لفرط حرارة بدنها
واذا وقع شعاع الشمس علي الغول مرض فلذلك تختفي الغيلان في الاسراب
نهارها كله فاذا اشتدت الليل ظلامه انتشرت الغيلان تطلب ارزاقها ويقال
انها تشم ريح الانسان وساير الحيوانات من نحو ثلاث فراسخ وتهرب من الغول
جميع السباع حتي تلقي انفسها في الماء وتقيم راكدة به حتي يفقد ريحه وراحته
تدركها الوحوش وقال ابو حاتم الغول مونثة وهي ساحرة الجن تتغول وتلون

فاذا

قال كعب ابن زهير يذكر امراة .

فما تدوم علي حال تكون بها . كما تلون في اثوابها الغول .

ويقال ثلاث اغوال والكثير الغيلان وقال تابط شرا .

فاصبحت والغول لي جارة . فيا جارتا لك ما اهو لا .

فطالبتها بضعها فالتوت . علي وحاولت ان تفعلا .

فمن كان يسال عن جارتي . فان لها باللوي منزلا .

وقال الخليل العترفير الذكر من الغيلان وقال ابن دريد العيهرة الغول والذكر
العيهران والجمع العياهر وجمع عاهرة عواهر وجمع عاهر عهار وقال ابو
علي القالي مر تابط شرا بالغول وبيدها كبش تنهشه فاختلجها من يدها
ومحض عدوا فعدت في اثره فلم تلحقه فقالت .

فاتله الله احص متجردا . اما بات من شوك ليلة مسهدا .

اما اكل بعد رثية كبدا . اما شرب بعد حقين هدبدا .

هدبد لبن خاثر وقولها بعد رثية كبدا اي ما اكل بعد خفيف ثقيلا ومحض
عدا عدوا شديدا نار ضروان بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة والواو
وهو الموضع الذي كانت فيه نار اليمن التي يعبدونها ويتحاكمون اليها فاذا
اختصم الخصمان خرج اليهما لسان فان ثبتا اكلت الظالم قال الهمداني كان يقال
لمخرج النار حرني الخشاب جمع خشب وهو ما كان من الحزن باكل الحد او من
هدا فيل جبل اخشب قال وهذه النار ظهرت في بعض قرانات مثلثات
الحمل فاقامت قرانا كاملا وبلغت حدود شبام اقيان ومن الشام بلاد الصيد
الي ذي ابين ثم راجعا الي حباية واسفل مخصم الي مدر قيبيت الحالك راجعا
الي مكانها وريام البيت الذي كانوا يعبدونه ايضا هناك قال وقال العلماء ضر
وان هي الجنة التي اقتص الله تعالي خبرها في سورة نون قال ذلك كله ابو عبيد
عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري في كتاب معجم ما استعجم ٥

فصل في ذكر الانواء ومذاهب العرب فيها

قال الله جل جلاله افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قاله

اهل العلم الرزق في هذه الاية بمعنى الشكر كانه قال وتجعلون شكركم لله على ما رزقكم
من السما ان تنسبوا ذلك الرزق الى الكوكب وقال ابن قتيبة ومن هذا والله اعلم
قال رؤبة وجف انوا السما المرترق وعن ابن عباس والضحاك مدهنون
مكذبون غير مصدقين وعن علي رضي الله عنه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
قال شكركم تقولون مطرنا بنو كذا وكذا وبنجم كذا وكذا وعن ابن عباس رضي الله
عنه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون هو الاستمطار بالانوا وفي رواية قال
ما مطر قوم قط الا اصبح بعضهم كافرا يقولون مطرنا بنو كذا وكذا وقرا وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون ثم قال ما مطر وفي رواية انه كان يقرا وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون ثم قال ما مطر الناس ليلة الا اصبح بعض الناس مشركين يقولون
مطرنا بنو كذي وكذا قال وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال سفين عن اسمعيل
ابن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول مطرنا بنو
عثا بن الاسد فقال كذبت بل هو رزق الله وقال سفين عن محمد بن ابرهيم بن الحرث
التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرون يقولون مطرنا بنو
كذا وكذا قال محمد فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب فقال ونحن قد سمعنا
من ابي هريرة وقد اخبرني من شهد عمر بن الخطاب وهو يستسقي فلما استسقى التفت
الى العباس رضي الله عنه فقال يا عباس يا عم رسول الله كم بقي من نو الثريا فقال
العلما يزعمون انها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى
مطروا وعن ابن عباس قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يقول جعلتم رزق الله
بنوا النجم وكان رزقهم في انفسهم بالانوا انوا المطر اذا نزل عليهم المطر قالوا رزقنا
بنو كذا وكذا واذا امسك عنهم كذبوا فذلك تكذيبهم وعن عطا الخراساني قال
كان ناس يمطرون فيقولون مطرنا بنو كذي مطرنا بنو كذي وعن مجاهد قوله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال قولهم في الانوا مطرنا بنو كذا وبنو كذا يقول
قولوا هو من عند الله وهو رزق وعن الضحاك قال جعل الله رزقكم في السما وانتم ١٢٠
تجعلونه في الانوا وخرج مسلم والنساي من حديث عبد الله بن وهب عن يونس

عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الى ما قال ربكم قال ما انعمت على عبادي من نعمة
الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكوكب وبالكوكب ذكره النساي في الاستسقا
وخرج مسلم من حديث ابن وهب قال نا عمرو بن الحرث ان ابا يونس مولى ابي هريرة رضي
الله عنه حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء
من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون الكوكب كذا
وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا وخرج النساي من حديث حماد بن سلمة قال
انا عمرو بن دينار عن عتاب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو حبس الله القطر عن امتي عشر سنين ثم انزله لاصبحت طايفة من امتي بها
كافرين يقولون هو بنو المجدح وفي رواية لو امسك الله القطر عن عباده خمس سنين
ثم ارسله لاصبحت طايفة من الناس كافرين يقولون سقينا بنو المجدح وخرج البخاري
ومسلم من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح
بالحديبية على اثر سما كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون
ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر فاما
من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا
بنو كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب ذكره البخاري في كتاب الصلاة في باب
يستقبل الامام الناس اذا سلم وذكره في الاستسقا في باب قول الله عز وجل
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون واخرجه النساي في الاستسقا وخرج مسلم من حديث
عكرمة بن عمار قال نا ابو زميل قال حدثني ابن عباس رضي الله عنه قال مطر الناس
على عهد رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر
قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نو كذا وكذا قال فنزلت هذه
فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وخرج الترمذي من
حديث اسرايل عن عبد الاعلى عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال قال ١٢١
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون

مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذي وكذا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
وروى ابو سفين عن عبد الاعلا هذا الحديث بهذا الاسناد ولم يرفعه

ذكر بيان معاني هذه الاحاديث وايضاح مشكلها

اعلم ان حديث ابن شهاب رواه عن عبيد الله عن زيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يقمه كاقامة صالح بن كيسان ولم يسقه كسياقته قال فيه قال الله
ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكوكب
وبالكوكب قال ابن عبد البر هكذا حدث به يونس بن يزيد وغيره عن ابن
شهاب وفي لفظ هذا الحديث ما يدل على ان الكفر هاهنا كفر النعمة لا كفر بالله
وروى هذا الحديث سفين بن عيينه عن صالح بن كيسان باسناده وقال فيه
الم تسمعوا ما قال ربكم الليلة قال ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح طايفة
منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا ونو كذا فاما من امن بي وحمدني على سقياي
فذاك الذي امن بي وكفر بالكوكب واما من قال مطرنا بنو كذا ونو كذا فذاك
الذي كفر بي وامن بالكوكب وروى سفين بن عيينة ايضا عن اسمعيل بن امية ان
النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا في بعض اسفاره يقول مطرنا ببعض عثانين
الاسد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بل هو سقيا الله عز وجل
قال سفين عثانين الاسد الذراع والجبهة وقال الشافعي رحمة الله عليه لا
احب لاحد ان يقول مطرنا بنوء كذا وان كان النوء عندنا الوقت والوقت مخلوق
لا يضر ولا ينفع ولا يمطر ولا يحبس شيا من المطر والذي احب ان يقول مطرنا
وقت كذا كما يقول مطرنا شهر كذا ومن قال مطرنا بنو كذا وهو يريد ان النوء
انزل الما كما كان بعض اهل الشرك من الجاهلية يقول فهو كافر حلال دمه ان
لم يتب وقوله في الحديث على اثر سما كانت من الليل فانه اراد على اثر غيث نزل
من السما والعرب تسمي السحاب والما النازل منه سما قال الشاعر

• اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

يعني اذا نزل الما بارض قوم الا ترى انه قال رعيناه فذكر لانه اراد الما ١٢٢
فان اسم المطر مذكر ولو اراد السما لانث لانها موثنة فقال رعيناها

وقوله رعيناه يعني الكلا النابت من الما فاستغنى بذكر الضمير اذ الكلام يدل عليه وهذا
من فصيح كلام العرب ومثله في القران كثير قال ابن عبد البر واما قوله حاكيا عن الله
تعالى اصبح من عبادي مومن بي وكافر فمعناه عندي على وجهين اما احدهما فان المعتقد
ان النوء هو الموجب لنزول الما وهو المنشي للسحاب دون الله تعالى فذلك كافر كفرا
صريحا يجب استتابته عليه وقتله لنبذه الاسلام ورده القران والوجه الاخر ان يعتقد
ان النوء ينزل الله به الما وانه سبب الما على ما قدره الله تعالى وسبق في علمه فهذا
وان كان وجها مباحا فان فيه ايضا كفر بنعمة الله تعالى وجهل بلطيف حكمته لانه ينزل
الما متى شا مرة بنوء كذا ومرة دون النوء وكثيرا ما تخوي النو فلا ينزل معه شي
من الما وذلك من الله عز وجل لا من النوء وكذلك كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اذا
اصبح وقد مطرنا بنو الفتح ثم يتلو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهذا عندي
نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرنا بفضل الله ورحمته ومن هذا الباب
قول عمر بن الخطاب للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما حين استسقى به يا عم رسول
الله كم بقي من نوء الثريا فقال العباس رضي الله عنه العلما بها يزعمون انها تعترض في
الافق سبعا فكان عمر رضي الله عنه قد علم ان نوء الثريا وقت يرجى فيه المطر ويومل
فساله عنه اخرج ام بقيت منه بقية وروي عن الحسن انه سمع رجلا يقول طلع سهيل
وبرد الليل فكره ذلك وقال ان سهيلا لم يات قط بحر ولا برد وكره مالك بن انس
رضي الله عنه ورحمه ان يقول الرجل للغيم والسحابة ما اخلقها للمطر وهذا من قول مالك
مع روايته اذا انشات بحرية ثم تشامت فتلك عين غديقة يدل على ان القوم احتاطوا
فمنعوا الناس من الكلام بما فيه ادنى متعلق من امر الجاهلية في قولهم مطرنا بنو كذا
وكذا والنوء في كلام العرب واحد انوا النجوم يقال نا النجم ينوا اي نهض ينهض
للطلوع وقد يكون ان يميل للمغيب ومنه قيل ناوات فلانا بالعداوة اي ناهضته ومنه
قولهم الحمل ينوء بالدابة اي يميل بها وكل ناهض بثقل وابطا فقد نا والانوا على الحقيقة
النجوم التي هي منازل القمر وهي ثمان وعشرون منزلة يبدو للعين الناظر منها اربعة عشر
منزلا ويخفى اربعة عشر فكلما غاب منها منزل في المغرب طلع رقيبه من المشرق فليس ١٢٢
تعدم منها ابدا اربعة عشر للناظرين في السما واذا لم ينزل مع النو ما قيل خوى النجم واخوى

وَنَحوي النوء واخلف واما العرب فكانت تضيف المطر الى النوء وهذا عندهم معروف
مشهور في اخبارهم واشعارهم فلما جا الاسلام نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وادبهم وعرفهم ما يقولون عند نزول الما وذلك ان يقولوا مطرنا
بفضل الله ورحمته ونحو هذا من الايمان والتسليم لما نطق به القران الكريم
واما اشعار العرب في اضافتها نزول الما فقال الطرماح

محاهن صيب نوء الربيع • من الانجم العزل والرامحه •

فسما مطر السماك ربيعا وغيره جعله صيفا وانما جعله الطرماح ربيعا لقربه
من اخر الشتا ومن امطاره واذا كان المطر باول نجوم الصيف جاز ان يجعلوه
ربيعا ويقال للسماك الرامح ذو السلاح وهو رقيب الدلو اذا سقط الدلو
طلع السماك والسماك والعوا من انجم الخريف • قال عدي بن زيد

• في خريف سقاه نو من الدلو تدلى ولم يواز العراقا •

والعرب تسمي الخريف ربيعا لاتصاله بالشتا وتسمي الربيع المعروف عند الناس
بالربيع صيفا وتسمي الصيف قيظا وتذهب في ذلك كله غير مذاهب الروم واول
الازمنة عندها الخريف وكان ابو عبيدة يروي بيت زهير

• وغيث من الوسمي حو تلاعه • وجادته من نو السماك هواطله • وقال اخر
• ولا زال نو الدلو يسكب ودقه • بكن ومن نو السماك غمام •

وقال الاسود بن يعفر النهشلي

• بيض مسامح في الشتا وان • اخلف نجم عن نوءه وبلوا • وقال اخر
• بنو بني عجل بنو العقرب • اذا اخلفت انوا كل كوكب •

يريد ان انوا النجوم اخلفت كلها فلم تمطر فاتاهم المطر في اخر الربيع بنو العقرب
وهو عندهم غير محمود لانه ما دنى دني • وقال رؤبة وجف انوا السحاب المرتزق
اي جف البقل الذي كان بالانوا فاقام ذكر الانوا مقام ذكر البقل استغنا بان
المراد معلوم وهذا نحو قول القايل الذي قدمنا ذكر قوله •

• اذا نزل السما بارض قوم • وهو يريد الما النازل من السما واشعار ١٢٤
العرب بذكر الانوا كثيرة جدا والعرب تعرف من امر الانوا وسائر نجوم السما ما

لا يعرفه

لا يعرفه غيرها لكثرة ارتقابها لها ونظرها اليها لحاجتها الى الغيث وفرارها من الجدب
فصارت لذلك تعرف النجوم الجواري والنجوم الثوابت وما يسير منها مجتمعا وما
يسير فاردا وما يكون منها راجعا ومستقيما لان من كان في الصحاري والصحاصح الا
الاماليس حيث لا امارة ولا هادي في الرمل والارض عرف الانوا ونجوم الاهتدا
سيلت اعرابية فقيل لها اتعرفين النجوم فقالت سبحان الله اما اعرف اشباحا وقوفا
علي كل ليلة وسمع بعض اهل الحضر اعرابيا وهو يفتن في وصف نجوم ساعات
الليل ونجوم الانوا فقال لمن حضره اما ترى هذا الاعرابي يعرف من النجوم ما لا اعرف
فقال ويل امك ومن الذي لا يعرف اجداع بيته ومن هذا الباب قول ابن عباس
رضي الله عنه في المراة التي جعل زوجها امرها بيدها فطلقت نفسها خطا الله نوها
اي اخلا الله نوءها من المطر والمعنى حرمها الله الخير كما حرم من لم تمطر وقت المطر والله اعلم
وقال ابو حنيفة في كتاب الانوا المنكر هو نسبة الاعرابي الكواكب بانها هي المؤثرة
فاما من نسب الامر الي خالق الكواكب وزعم ان الله سبحانه ضربها امارا ونصبها اعلاما
على ما يحدثه تعالى ويجدده في كل اوان بمشيته الربانية فلا جناح عليه

ذكر السما والفلك

قال ابو حنيفة الدينوري السما تذكر وتؤنث
والتانيث اكثر وقد تلحق بها الها فتمد وتقصر وهذا الاسم لما علاك فاظلك ولذلك
قيل سما البيت وسماوته وجمع السما السمي وقال سيبويه سما وسموات وحكى هو
وغيره سمي قال ابو حنيفة الفلك مدار النجوم الذي يضمها وهو في اللغة اسم
يقع للاستدارة ومنه قيل للنجف من الارض فلك ومنه فلك ثدي الجارية عند
استدارة اصله قبل النهود وليس قول من قال الفلك هو القطب بشي لان القطب
لا يزول كالا يزول قطب الرحى والفلك دوار يدور ويدور كل ما فيه وقال
الفارسي وفلك الروض معظمه وما استدار منه كثرة والفا قال بعض العرب
رعينا فلك بطاح بني فلان يعنون معظم الارض وقال صاحب العين والجمع افلاك
قال ابو حنيفة ويقال للسما الجربا من اجل كواكبها تشبيها بما يثور في جلد الجربا
١٢٥ وقال الفارسي فان قلت ما وجه تسمية السما الجربا والاجرب خلاف الاملس وقد
قال امية ابن ابي الصلت • وكانت برقيع والملايك حوله • سدر تواكله القوايم اجرد

بيد زخر وبرقع اسم من اسما السما وقال في التذكرة اسم من اسما السما برقع اسم السما
السابعة واجرد صفة للبحر المشبه به السما وكانه وصف البحر بالجرد لانه قد لا يكون
كذلك اذا تموج قيل لا يمتنع وصف السما بالجرد وان كان من اسمايها الجربا والجربة
لانهم قد وصفوها بما معناه الملاسة وقال ذو الرمة في نحو ذلك

ودوية مثل السما اعتسفتها • وقد صبغ الليل الحصى بسواد •

فهذا يريد املساسه كما قال •

وذو كلف المشتري غبرانه • بساط لاخماس المراسيل واسع •

وكما ان قول الاخر بل جوز تيها كظهر الجحفت • وقول الاخر
ظهراها مثل ظهور الترسين انما يريد الاستوا والانبساط وانه عرا الاخمر فيه
ولا غيان ولا جبل وقيل الجربا من السما الناحية التي يدور فيها فلك الشمس والقمر
قال الفارسي ومثل تسميتهم اياها بالجربا تسميتهم اياها بالرقيع قال ابن الاعرابي
سموها الرقيع لانها مرقوعة بالنجوم وقال ابو حنيفة الرقيع اسم لها علم وجمعها
ارقعة وقيل الرقيع السما الدنيا مذكر وقيل كل واحدة من السموات رقيع للاخرى
قال ابو علي وفي الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ حين حكم على بني
قريظة بقتل الرجال وسبي النسا والذراري لقد حكمت يا معاذ بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة على التذكير ذهب الى السقف قال ابو علي وكان امية يسميها ماقورة •
وصاقوره وكان يقول هو البلطيط فوق الارض معتمد • ويروى البليطيط
فمرة يعني بالسليطيط الله تعالى ومرة يعني به الفلك وقال ابو حنيفة وهي
الخضرا للونها اسم واقع كالغبرا وهي الخلقا لا ملاستها وقال تطرب خلقا ملاستها
وقال ابن الاعرابي اخلولق السحاب استوى من ذلك كانه ملس تمليسا وقال الفارسي
تمسك قيس بن نشبة في الجاهلية وكان منجما متفلسفا واحدا مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتاه فقال يا محمد ما الخلقا فقال السما
فقال وما محلة فقال الارض فامن به وقال لا يعرف هذا الا نبي فقال قيس في ذلك ١٢٦

• تابعت دين محمد ورضيته • كل الرضى لامانتي ولديني •

• ما زلت امله وارقب وقته • والله قدر انه يهديني •

• اعني ابن امنة الامين ومن به • ارجو التخلص من عذاب الهون •

فكان قوم قيس اذا وردوا على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم كيف خبركم وقال العليا
السما اسم لا صفه وقال صاحب العين وعليون جماعة علي وهو السما السابعة اليه يصعد
بارواح المومنين وهي الغرفة وقال ابو حنيفة كبد السما وسطها وكذلك كبيداوها
وكبيداتها وقال صاحب العين وتكبدت الشمس السما صارت في كبدها وقال ابو حنيفة
وعينها ما بين الدبور والجنوب عن يمينك اذا استقبلت القبلة قليلا وقيل العين عن يمين
قبلة العراق وقال بعضهم مطرنا بالعين ومن العين ما كان السحاب ينشا من ناحية القبلة
وفي السما مجرتها سميت بذلك على التشبيه لانها كانها اثر المسحب والمجر ويقال
لها ايضا ام النجوم لانه ليس في السما بقعة اكثر عدد كواكب منها كما قيل ام الطريق
لمعظمها وقولهم فيها ام النجوم كقولهم السما جرية النجوم وقال ابن دريد ام النجوم
السما وقال ابو حنيفة ويقال للمجرة ايضا شرج السما اي مجمعها كشرج العيبة
والهوا ممدود الفتق الذي بين السما والارض في كل وجه والجمع اهوية وكل فارغ
هوا وقال صاحب العين الخافقان قطرا الهوا وقال ابو حنيفة وهو السكاك
والسكاكة وقال اللوح واللوح كالسكاك وقال ابن دريد وهو الخوا وكل
هوا بين شيين خوا وقال صاحب العين الجو الهوا والجمع جوا وقال ابن دريد وهو
السمها والاباد والكبد والنحج والنجاج وقيل النحج الجم من نجوم السما وقال ابو حنيفة
افاق السما ما انتهى اليه البصر منها مع وجه الارض من نواحيها وهو الحد بين ما بطن
من الفلك وظهر وافاق الارض اطرافها من حيث احاطت بك واعنان السما نواحيها وعنانها
ما عن لك منها اذا نظرت اليها ويقال عنان السما كبدها وقال صاحب العين اسباب السما
اعاليها ونواحيها والله اعلم **اسما المنازل وصفاتها** قال ابو حنيفة المنازل
ثمانية وعشرون منزلا وتسمى نجوما وان كان منها ما هو كوكب واحد وكان منها ما هو اكثر
وقد قيل للثريا النجم جعل اسما لها علما وهي ستة كواكب وقد يقع النجم على واحد وعلى جماعة
واما الكوكب فلا يقع الا على واحد وقال الفارسي انما سموا الثريا النجم على حد تسميتهم
١٢٧ المنظوم شعرا والمندل عودا وعلم السنة فقها ولا يجوزان تقول هذا النجم وانت
تعني غير الثريا الا ان تخرجه عن العهد فتقول هذا النجم الذي نعلم كما تقول هذا

الكوكب الذي تعلم وقال ابو حنيفة نجوم الاخذ منازل القمر سميت بذلك لاخذه كل
ليلة منها في منزل يقال اخذ القمر نجم كذا اي نزل به وقال ابو حنيفة وقيل نجوم
الاخذ هي التي يرمى بها مسترق السمع لانها تاخذه وقوله تعالى والنجم اذا هوى
قيل القران كان ينزل نجوما فاقسم تعالى بالنجم منه اذا نزل وقال مجاهد اقسم
بالثريا وقال ابو عبيدة اقسم بالنجم اذا سقط ولم يخص ابو عبيد بذلك نجما دون نجم
وكانه جعله اسما للجنس ويشهد لنا ويله قوله في الاخرى فلا اقسم بمواقع النجوم وجعلها
مجاهد الاسم المخصوص وقوله هوى يدل على انه من نجوم السما لانها هي التي توصف
بالهوي والوقوع والسقوط كقول جرير

كان بني القعقاع يوم وفاته . نجوم هوى من بينها القمر البدر

ولا يقال في الثريا هوى ولا وقع انما يقال نزل واوحى وقال ابو حنيفة واول
ما يبدون الشرطان ثم يعدون البطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفه والعوا بالمد والقصر
والسماك الاعزل والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعايم
والبلده وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ
الاول والفرغ الثاني والرشا الاشراط الشرطان والكوكب الذي بينهما واحدها
شرط وليس يمنع تحركه في التثنية من ان يكون الواحد شرطا باسكان الرا اذا نسب
اليهما لم ينسب الا بالجمع والافراد قال الفارسي النسب اليه بالواحد اقيس لانه
قد عقل والنسب اليه بالجمع اكثر وقال ابو حنيفة الشرطان قرنا الحمل ويسمونها
النطح قال الفارسي هي تسمية بالمصدر وقال ابو حنيفة الاينسان كوكبان بين يدي
الشرطين شبيهان بها واما البطين ويقال البطين ثلاثة كواكب خفية على اثر
الشرطين واما الثريا فلا يتكلمون بها مكبرة وهي تصغير ثروى مشتق من
الثروة في العدد وهي انثى ثروان ويقال للثريا اليه الحمل والدبران الكوكب
الاحمر الذي على اثر الثريا بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة مرادنا اليه كوكبان
صغيران كادا ان يلتصقان يدهما كلباه والبواقي غنيمته ويقولون قلاصه
ويسمى دبرانا لدبوره الثريا ولذلك سمي تالي النجم وحادي النجم ثم كثر حتى عرف

بالتابع

بالتابع مفردا من غير اضافة وليس كل كوكب دبر كوكبا يسمى دبرانا وانشد الفارسي

وردت اعتسافا والثريا كانها . على قمة الراس ابن ما محلق
يدب على اثارها دبرانها . فلا هو مسبوق ولا هو يلحق
بعشرين من صغرى النجوم كانها . واياه في الخضرا لو كان ينطق
قلاص حداها راكب متعمم . هجاين قد كادت عليه تفرق

وقال ابو حنيفة ويقال للدبران المجدح والمجدح واما الهقعة فثلاثة
ثلاثة كواكب صغار متقاة وتسمى الاثافي تشبيها بها واما الهنعة فكوكبان
بينهما قيد سوط في راى العين على اثر الهقعة وسميت هنعة لتقاصرها عن
الهقعة والذراع المبسوطة وهي بينهما منحطة عنها وتهانع الطير الطويل تقاصر
من عنقه ويقال للهنعة الذر والميسان والتحايا ثلاثة كواكب بحذا الهنعة
الواحدة تحياة ويقال لاحد كوكبي الذراع المقبوضة الشعرى الغميصا وقد تكبر
وقال ابو عبيد هي الغموص وقال ابو حنيفة ويقال للكوكب الاخر الشمالي مرزم
الذراع وهما مرزمان هذا احدهما والاخرى الجوزا وقال ابو عبيد الشعريان
احداهما العبور وهي التي خلف الجوزا والاخرى الغميصا وهي في الذراع احد الكوكبين
وقال ابو حنيفة النثرة ثلاثة كواكب متقاربة احدها كانه لطخة يقولون هي نثرة
الاسد اي انفه وتسمى اللطخة اللهاة والزبرة زبرة الاسد وهي كوكبان على اثر
الجبهة بينهما قيد سوط في راي العين ويقال لهما الخرتان والصرفة كوكب واحد
نير على اثر الزبرة سمي صرفة لانصراف الحر عند طلوعه غدوة وانصراف البرد عند
سقوطه . واما العوا فجعلها بعضهم اربعة كواكب وبعضهم خمسة سميت عوا بالكوكب
الرابع الشمالي منها ويقال لها عوا البرد ويزعمون انها اذا طلعت او سقطت جات
برد فلذلك قيل لها عوا البرد والسماك كوكبان يسمى احدهما الرامح لكوكب صغير
بين يديه وهما سماكان لسموهما وان كان كل كوكب قد يسمك وقال ابو حنيفة
البلدة رقعة من السما لا كوكب فيها بين النعايم وبين سعد الذابح واما سعد بلع
فنجمان نحو من سعد الذابح احدهما خفي وهو الذي بلعه اي جعله بلعا كانه مشترط
قال وبلغني انه سمي بلعا لانه فيما يزعمون طلع حين قال الله تعالى يا ارض ابلعي

ناك ولست ادري ما هذا ويقال لما بين المنازل الفُرَج والفرجة التي بين الثريا
والدبران يقال لها الضيقة لضيقها وقال ابو حنيفة اذا لم يبعد القمر عن منزله قيل
كالح **البروج** قال صاحب العين البرج من منازل الشمس منزلتان وثلث من
منازل القمر والجمع ابراج وبروج وقال ابو حنيفة هي اثنا عشر برجا الحمل وهو الكبش
ثم الثور ثم الجوزا وهي الصوره ثم السرطان ثم الاسد ثم السنبلة وهي العذرا والميزان
والعقرب والقوس وهي الصوره والرامي والجدي والدلو والحوت وهي السمكه
واما القوس فان الكوكب الذي يرى قوم ان البرج سمي به ويشبهونه بصورة القوس
تسميه العرب القلادة والادحي والكواكب الملتفة التي يسميها قوم السنبله هي
عند العرب هلبة الاسد والهلبة هي الجمعة من الشعر تكون على طرف ذنب
الاسد وقال ابن دريد الجدي جديان احدهما الذي تقدم ذكره والثاني يدور
مع بنات نعش والله اعلم **الانوا** قال ابو حنيفة ناء الكوكب نوءا ونوءا
ونووءا اول سقوطه يدركه في الافق بالغداة قبل امحاق الكواكب بضوء الصبح
قال وقد تكلم علما العربية في تفسير النوء فقال بعضهم سمي نوءا الطلوع الرقيب
لا السقوط الساقط وذهب الى ان النوء في اللغة النهوض ولو كان هذا هكذا لم
يكن على العرب مؤونة ان يجعلوا الناي هو الطالع وان يتركوا السقوط وقيل النوء
السقوط والميلان ومنه قولهم ما ساك وناك ومعناه اناك فالقي الالف للارتفاع
وهو على هذا التفسير من الاضداد ولو لم يكن النوء الا النهوض لكان كقولهم نا النجم
وهم يريدون سقط فاما من ذهب الى ان الكوكب ينوء ليسقط فاذا سقط فقد تقضى نوؤه
ودخل نوء الكوكب الذي بعده فان تاويل النوء في قول هولا هو التاويل المشهور الذي
لا ينازع فيه لان الكوكب اذا سقط النجم يريد به اطل على السقوط وكان اشبه شي حالا
بحال الناهض ولا نهوض به حتى يسقط لان الفلك يجتره الى الغور فكانه متحامل تعب
قد اثقله وعليه فالنوء ما بيناه وجمع النوء انوا ونوءا واما البوارح فقد زعم قوم
ليس لهم بالغة علم ان البارح ضد النوء وانه طلوع الرقيب فيقولون برح الكوكب
طلع وذلك غلط وانما البوارح الرياح الصيفية سميت بوارح لانها في السموم التي ١٧٠
تاتي من الشمال وقيل البارح شدة الريح في البرد والسموم وهو مذكر قال وبعض

الانوا اغزر عندهم من بعض واحمد فنوء الشرطين ثلاث ليال وهو محمود مذكور ونوء
البطين كذلك الا انه غير محمود ولا مذكور ونوء الثريا خمس ليال وقيل سبع وهو محمود
مشهور ونوء الدبران ثلاث ليال وقيل ليلة وهو غير محمود ونوء الهقعة ست ليال
ولا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزا والجوزا مشهورة بالنوء مذكورة والهقعة راسها
ونوء الهنعة ثلاث ليال وهو في نوء الجوزا ولا يكاد يفرد ونوء الذراع المقبوضة
خمس ليال وقيل ثلاث وهو اول انوا الاسد وما بين الهنعة والغفر من الانواء
اسدية كلها ونوء الذراع محمود عندهم ومن عادة العرب ان تذكر مع الذراع
المقبوضة الذراع المبسوطة فتجمعهما معا في النوء وهما لا تنوان معا ولا تطلعان معا
ولكن لكثرة صحبة احدهما الاخرى جمعوهما ونوء النثرة سبع وهو من الانوا المذكورة ونوء
الطرف ست قال ولم اسمع به مفردا لغلبة الجبهة عليه ونوء الجبهة سبع وهو مشهور
ونوء الزبرة اربع وقلما تفرد لغلبة الجبهة عليها ونوء الصرفة ثلاث وهو
داخل في انوا الاسد ونوء العوا ليلة وليس من الانوا المشهورة ونوء السماك الاعزل
اربع ليال وهو مشهور مذكور وكثيرا ما يذكر مع السماك الرامح وليس ينوء معهما
ولكنهما متقاربان في الطلوع والاخير في الرامح وليس ونوء الغفر ثلاث ليال
وقيل ليلة ونوء الزبانا ثلاث وقيل ليلة ونوء الاكليل اربع ونوء قلب العقرب ليله
وهو غير محمود ونوء الشولة ثلاث وقلما تذكر هولا الانجم بالانوا وربما ذكرت
العقرب مجملة ونوء النعايم ليلة ونوء البلدة ثلاث وقيل ليلة ونوء سعد الذابح
ليلة وقلما يذكرونه ونوء سعد بلع ليلة وكذلك نوء سعد السعود وليس
بالمذكور ونوء سعد الاخبية ليلة ونوء الفرغ الاول ثلاث ليال ونوء الفرغ الاخر
اربع وهما من الانوا المذكورة يذكران باسمايهما ويجمعان في جملة نوء الدلو ونوء
الحوت ليلة وليس بالمذكور ويغلب عليه ما قبله وما بعده فلا يذكر وانما جعلوا
لكل هولا النجوم انوا موقوتة وان لم يكن جميع فصول السنة مظنة للامطار لانه ليس
منها وقت الا وربما قد يكون فيه المطر ولذا ذكروا بالانوا وقد يجوز ان يزاد
بعض انوايه وليس ذلك على قدر حظه في قسمة المنازل على البروج لان منها ما ١٧١
انواوه المنسوبة اليه من خطوط غيره من البروج كالاسد اول انوايه الذراع والجبهة

السماك وقد سقط به السرطان والسنبلة والميزان فتثبت انوا حظوظها من المنازل
الي الاسد وكذلك العقرب اول انوايها من قسمة الميزان واخرها من قسمة القوس
واخر انوا الدلو من قسمة الحوت ولم يدخل في الجوزا شي من غيرها ويريد النوعند هم
غزارة فان كان محمودا ان يوافق اواخر الشهور فيكون في سرارها وقد يحمد ونه
ايضا ان يكون في غرة الشهر قال ولا اعلم يحمد والمحاق الا في الامطار واذا نات النجوم
بغير مطر فقد خوت خيا وخويا واخوت واخلفت فان لم تخلف قيل صدقت وما
كان فيها من امطار او بوارح فهي الهبوج الواحد هيج والله اعلم ☉

ذكر انجاع العرب فى طلوع هذه النجوم

قال ابو حنيفة قال فقيه العرب اذا طلع النجم فالحر في حدم والعشب في حطم
والعانات في كدم وقيل اذا طلع النجم اتقي اللحم وخيف السقم وجري السراب علي
الاكم وقيل اذا طلع النجم غديه ابتغي الراعي شكيه وقيل اذا طلع النجم غديا ابتغي
الراعي سقيا وقيل اذا طلع النجم عشا ابتغي الراعي كسا وقيل اذا امسي النجم بقبل
فشهر نتج وشهر حمل وقيل اذا امسي النجم بدبر فشهر نتاج وشهر مطر واذا امست
الثريا قمة الراس فليلة فتي وليلة فاس ومما حفظ من كلام لقمن بن عاد اذا امست
الثريا قمة راس ففي الدثار فاخنس وعظاها فاحدس واتهس بنيك واتهس وان
شبلك فاعبس واذا طلع الدبران توقدت الحزان واستعرت الذبان ونشبت الغدران
واذا طلعت الهقعة تقوض الناس للقلعة ورجعوا عن النجعة واردفتها الهنعة
وارد فتها الهنعة واذا طلعت الجوزا توقدت المعزا وكنست الظبا وعرقت العلبا
وطاب الخبا وقيل طلعت الجوزا ووافاها علي عوده الحربا واذا طلعت الذراع
حسرت الشمس القناع واستقل في الافق الشعاع وترقرق السراب بكل قاع واذا
طلعت الشعري نشف الثري واجن الصدي وجعل صاحب النخل يري وقيل اذا
طلعت الشعري سفرا ولم ترمطرا فلا تغذون امرة ولا امرا وارسل العراضات
اثرا يبغياك في الارض معمرا واذا طلعت النثرة قنات البسرة واذا طلعت الصرفه ١٤٢
بكرة الحرفة وكثرت الطرفة وهانت للضيف الكلفة وقيل اذا طلعت الصرفة
احتال كل ذي حرفه وقيل احتال كل ذي حرفة وحفر كل ذي نطفه وامتير عن المياه

زلف

زلفه واذا طلعت العذرة فعكة بكره علي اهل البصره وليس بعمان بسره ولا لاكار
لها بذره وقيل بره واذا طلعت الجبهة تحانت الولهة وتنازت السفهة وقلت في
الارض الرفهة واذا طلع سهيل طاب الليل وجري السيل وامتنع القيل وللفصيل
الويل ورفع كيل ووضع كيل وقيل اذا سهيل مغرب الشمس طلع فابن اللبون
الحق والحق جذع واذا طلعت الخرتان اكلت ام جردان واذا طلعت العوا
ضرب الخبا وطاب الهوا وكره العرا وشنن السقا واذا طلع السماك ذهبت
العكاك واستغاهت الاحناك وقل علي الما اللكاك واذا طلع الغفر جاد القطر
وقيل اذا طلع الغفر اقشعر السفر وترخل النصر وحسن في العين الجمر واذا
طلعت الزبانا احدثت لكل عيال شانا ولكل ماشية هوانا وقالوا كان وكانا
فاجمع لاهلك ولا توانا واذا طلع الاكليل هاجت الفحول وقيل هبت وشمرت الذيول
وتخوفت السيول واذا طلع القلب جا الشتا كالكلب وصار اهل الوادي في كرب
ولم تمكن الفحل الاذات ثرب واذا طلع الهرا ران هزلت السمان واشتد الزمان
ووحوح الولدان واذا طلعت الشوله اعجلت الشيخ البوله واشتدت علي العيال
العوله وقيل شتوة زوله واذا طلع العقرب جمس المذنب وقر الاشيب
وقيل قرب الاشيب واذا طلعت النعايم انهضت البهايم من الصقيع الدايم
واذا طلعت البلده حممت الجعده واكلت القشده وقيل للبرد اهده وقيل
اذا طلعت البلدة وعلت كل بلده وقيل علت الناس بلده واذا طلع سعد الذابح
حمي اهله النابح ونفع اهله الرايح وتصبح السارح وظهرت في الحي الانافح وقيل
انجحرت الذوابح ولم تهدا النوابح من الشتا البارح واذا طلع سعد بلع اقتحم
الربع ولحق اهله الهبع وصيد المرع وصار في الارض لمع وقيل تسكي كل ربع
واذا طلع سعد السعود نضر العود ولانت الجلود وكره الناس في الشمس القعود
واذا طلع السعد كثر الثعد وقيل اذا طلع سعد السعود ذاب كل جمود واخضر
كل عود وانتشر كل مصرود واذا طلعت الاخبيه رمت الاسقية وتزلت
الاخويه وتجاورت الابنيه واذا طلعت الدلو فالربيع والدلو والصيف بعد الشتو ١٤٢
وقيل اذا طلعت الدلو هيب الجرو وانسل العفو وطلب الخلو اللهو واذا طلعت

السمكة امكنت الحركة وتعلقت الحسكة ونصبت الشبكة وطاب الزمان للنسكة
واذا طلع الحوت خرج الناس من البيوت واذا طلع الشرطان استوي الزمان
واخضرت الاغصان وتوقدت الاسنان وتهاوت الجيران وقيل هاز الزمان
وبات الزمان بكل مكان وقيل طلع الشرطان والعبت الاوتاد في الاغصان وقيل
طلعت الاشراط ونقصت الانباط واذا طلع البطين اقتضي الدين وظهر الزين
واقتفي بالعطا والقين **النفير** الحدث الصرع حدثت بنا قتبه توحا في سبلتها
اذا اتاخها توحا في خرها وقوله حسرت الشمس القناع هذا مثل والمعنى انها
لم تدع غاية في الذكي والعليا مذكر وهو ** والامر الصغير من اولاد
الضان والانثى امره وقيل هو من السايمة كلها والامرة الذي الرجل الذي لا
عقل له الا ما امرته به والعراضات العراض الواحدة عراضة يعني الابل لان
اثار اخفافها في الارض عراض والمعمر المنزل بدار معاش وحجره ناحية والعكه
بالبصره كرب يصيبهم ايام شدة الحر في وجه الصبح معه ندي يكاد ياخذ بالانفاس
والولهة جمع واله وهي التي قد فقدت ولدها فقد كاد لبنها يذهب جزعا والرفة
واحدة الرفة وهو ما بقي في المدارس من التبن بعد اخراج الحب منه وحذا من
الحذيا وهو ما وهبت للانسان من كرامه او بر والقيل من القايلة وهي النومة
في الظهيرة وقيل هي الشربة يشربها الانسان في ذلك الوقت والامتيار النجي
والزلفة ادنى منزله وتشنن السقا برده والما الشنان البارد وكل سقا اخلق
فهو شن واستفاهت لاحناك شهوة الطعام واللكاك التزاحم والتدافع ووحوحة
الولدان حكاية اصواتهم اذا قالت اح اح من البرد والزولة المنكره وحمس
جمد والاشيب الثلج والجليد وتوسف البهايم تقشر وجد الارض من شدة
البرد وتجثم الجعدة ان تراها قد همت بالاطلاع كما تجثم وجد الغلام اذا اهم
بالبقول وقوله زعلت كل ثلدة الثلدة ثلاد المال والزعل النشاط يعني ان
المواشي تنشط في هذا الوقت والبلدة من التبليد واقتحام الربع اسراعه في عدوه
لانه قد قوي والانباط المياه المظهرة من الارض نحو الابار والفني الواحد نبط
وكلما انبطته فهو نبط والاكتفا الكرامة واللطف وما الطفت به الانسان والحفنة

هو

فهو العقبة وقوله الجزو يعني الاجتزا بالرطب عن الما واصله الجزء لكنه ابدل الهمزة
واوا المزواجة الدلو **ذكر امطار السنة بازمانها وذكر اجداها علي**
الارض واغزرها فقدا واعورها اخلافا
قال ابو عبيد امطار السنة سته الخريف وهو عند صرام النخل ثم يليه الوسمي
وهو اول الربيع ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم وهو الذي ياتي بعد ان يشتد الحر
وقال صاحب العين الرمضي ياتي قبل الخريف وقال ابو حنيفة جميع امطار السنة
كلها ثمانية اصناف وهي الوسمي والولي والشتي والدفي والصيف والحميم
والرمضي والخريف ولكل صنف منها وقت عرفته العرب بمساقط منازل القمر الثمانية
والعشرين التي ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال تعالى والقمر قدرناه منازل
وقد قدمت تسميتها وقد قدمت معني الاخذ والنوء وانا اخذ في ذكر ارباع السنة
فالسنة عند العرب نصفان شتا وصيف هكذا روي عنهم وروي انها تبدا بالشتا
فتقدمه علي الصيف فابتدا الشتا هو النصف الاول من السنة من حين انتها النهار
في القصر وابتدايه في الزيادة وذلك حلول الشمس براس الجدي الي ان ينتهي النهار
الى منتهاه في الطول ويبتدي في النقصان وذلك لحلول الشمس براس برج السرطان
الى ان ينتهي في القصر ويبتدي في الزيادة وذلك لحلول الشمس براس الجدي ولكل
واحد منهما اربعة عشر نوءا اول الشتا الهنعة واخرها الشولة واول انواء
الصيف النعايم واخرها الهقعة ثم قسم الشتا قسمين والصيف ايضا قسمين ومنتصف
كل واحد منهما استوا الليل والنهار الذي يكون فيه الاستوا الذي يكون في نصف
الشتاء يسمى الاستوا الربيعي وهو حلول الشمس براس الحمل ويسمى قسما الشتا ايضا
الربيعي فالاول منهما هو ربيع الما والامطار والثاني ربيع النبات لان فيه ينتهي
النبات منتهاه والشتا كله ربيع عند العرب من اجل الندي والمطر عندهم ربيع
متى جا ويسمى الاستوا الذي يكون في نصف الصيف الاستوا الخريفي فهذه اربعة
ارباع السنة التي تسمى الفصول فالربع الاول من الشتا يسمى الفصل الشتوي والربع
الثاني منه يسمى الفصل الربيعي ويسمى الربع الاول من الصيف الفصل الصيفي ويسمى
الربع الثاني منه الفصل الخريفي وهو القيظ قال ابن دريد القيظ اشد الحر والجمع

اقياظ وقيوظ وهو المقيظ وقال صاحب لعين قاظ يومنا اشتد حره وقال ابو عبيد
قاظ القوم وقيظوا قال ابو حنيفة وكل ربع منها مدة سبعة انوا فانوآء ربع الشتا
الهنعة والدراع والنثره والطرف والجبهة والزبرة والصرفة وانوا ربع الربيع
العوا والسماك والعفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة وانوا ربع الصيف
النعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية
والفرغ المقدم وانوا ربع الخريف وهو القيظ الفرغ الموخر والرشا والشرطان
والبطين والثريا والدبران والهقعة وليس الخريف في الاصل باسم للفصل انما
هو اسم لمطر القيظ ثم سمي الناس الزمان به تجوزا قال وقد صنفت امطار الانوا
كلها ثمانية اصناف وهي التي سمّيناها في اول الباب وسنفسرها ان شا الله فجعلوا
باتفاق اول امطار السنة وسميا وانما سموه وسميا لانه يسم الارض بالنبات وجعلوا
انواه خمسة انجم وهي فرغ الدلو الموخر والرشا والشرطان والبطين والثريا
فليس قبل الفرغ الموخر وسمي ولا بعد الثريا وسمي وهذه الانوا هي انواء
الخريف وقال ابو عبيدة سمت الارض وليس الوسمي عنده باول لان الخريف
عنده اول المطر في اقبال الشتا عند صرام النخل وقال ابو علي الوسمي اول
مطر يسم الارض بالنبات قال ابو حنيفة وسموا النوئين الباقيين منه ولياه وهما
الدبران والهقعة فاما الفرغ فنوءه نوء محمود مذكور حيد الوقت غزير
الفقد واما الرشا فما اقل ما يذكر نوءه غلب عليه ما قبله وما بعده واما الشرطان
فنوءه من الانوا المذكورة المحمودة واما البطين فنوءه غير محمود ولا مذكور ولا
محبوب لمطر واما الثريا فان نوءها من الانوا المذكورة المقدمة في الحمد والفضل
واما الدبران فمكروه النوء غير محبوب واما الهقعة فنوءها داخل في انواء
الجوزا وانواوها محمودة لا تكاد الهقعة تذكر مفردة فهذه انوا الخريف واما
انوا الشتا فان انواءه الاربعة شتية وهي الهنعة والدراع والنثره والطرف
وانواه الثلاثة الباقية دفية وهي الجبهة والزبرة والصرفة وانما سميت دفية
لانها في دبر الشتا وقبل الصيف وابتدا الدفء فاما ابو عبيد فقال كل ميرة ه ١٧٦
يمنا ونها قبل الصيف فهي دفية بعد ان جعل الدفء من الصيف والجميم يقال

دفية

دفء ودفية على مثال عربي وعجمي وقال صاحب العين الربعية ميرة الربيع
وقيل هي في اول الشتا وقالوا اذا طلع السماك ذهب العشا الربعي وهي الميرات معها
القوم يمتارون التمر عليها وذلك في اول الربيع قال ابو حنيفة فاما الهنعة فنوءها
داخل في انوآ الجوزا اشتملت عليها فلا تفرد بذكر واما الدراع فنوءها مذكور
محمود مقدم في الفضل واما النثرة فكذلك هي ايضا محمودة النوء مذكورته
واما الطرف فنوءه داخل في جملة الانوا واشهرها وافضلها واجها اليهم واعزها
فقدا واما الزبرة فقلما تفرد لغلبة الجبهة عليها واما الصرفه فغلبت انواء
الاسد عليها فلا تذكر ببرد فهذه انوا الشتا واما انوا الصيف فان الخمسة الاولى
منها وهي العوا والسماك والعفر والزبانا والاكليل صيف واما نواه الباقيان
فحميم سميا حميما لان امطارها تجي في حركة من الحر فاما السماك فان نوءه من الانواء
المذكورة المشهورة المحمودة واما العفر فقلما يذكر نوءه لغلبة السماك عليه
ويزعمون انه لا يكاد يعدم نوءه واما الزبانا والقلب والشولة فقلما يذكر انوآ
هذه الانجم في الانوا وربما ذكرت العقرب مجملة فاذا تجاوزت السماك الى ما
بعده من الانوآء فربما غلب على وقتها الحر فكثر خيها واخلافها وهان فقدها ولم
يكن لامطارها ان امطرت نزل وهو وقت شدة الحر وهيج الارض وهبوب البوارح
وربما كان في بعضها المطر والجود والحفش المسيل فهذه انوا الصيف واما
انوا الخريف وهو فصل القيظ فان انواه الاربعة المتقدمة وهي النعايم والبلده
وسعد الذابح وسعد بلع رمضية وشمسية سميت بذلك لشدة الحر في ايامها
واما انواه الثلاثة الباقية خرفية وهي سعد السعود وسعد الاخبية والفرغ
المقدم وانما سميت خريفا لانها تمطر في ايام صرام النخل وهي اخر امطار القيظ
وامطار اخر السنة فاما النعايم والبلدة والسعود الاربعة فيجوز ان لا يذكر لانوايها
ولا مبالاة بخيها واما الفرغ المقدم فان نوءه من الانوا المشهورة المذكورة المحمودة
النافعة لا نها ارهاص للوسمي ومقدمة له بين يديه وموطي له وفرط وهو الفرغ
١٧٧ الاخر فرغ الدلو وامطار الدلو موصوفة بالنفع وجودة الموضع فهذه انوا الحر
فهذه امطار جميع السنة قد ذكرنا انواها وصنفناها وذكرنا مواقيتها قال ابو

حنيفة وانت اذا قست ذلك الى اوقاتها ببلادنا هذه وبلاد العراق وجدت
وقت المطر الذي وصفناه ببلاد العرب متقدما لوقته ببلادنا وعسى ان نظن
من اجل برد بلادنا انه ينبغي ان يكون بها اسرع فلا تظن ذلك فان هنالك اسرع
وقد صدق ابن كناسة في قوله ان اهل اليمن يمطرون في القيظ ويخصبون في
الربيع يعني بالربيع الزمان الذي هو عندنا وعند اهل العراق الشتا وان اهل
العراق يمطرون في الشتاء ويخصبون في الصيف وهذا كما قال واذا احببت ان
تستيقن ذلك فانظر الى زمان مد النيل فانه صميم القيظ وانما يمد من امطار البلاد
التي منها يقبل وهي وراء عدن غربا وجنوبا وكذلك امطار السند والهند وارض
السودان تبتدي والشمس في السرطان او في الاسد وذلك حال حر القيظ وذلك
قبل ابتدائها باليمن لان اليمن اقل طعنا في الجنوب منها وكذلك اليمن فانها متقدمة
في هذا على ارض نجد والحجاز وارض الحجاز ونجد متقدمة في ذلك على العراق وانما
جاء حمدهم بعض الانواء وذمهم بعضا من قبل مواقع الامطار التي تكون في ايامها فاي
كوكب جاء وقت نوءه فصادف المطر الذي يكون فيه من الزمان ومن البلد موافقة
ونجع فتبين خيره ونفعه حمد واذ ذلك النوء واضافوا احمده الى الكوكب ونوهوا به
واي كوكب لم يصادف المطر الذي يكون فيه من الزمان و من البلد في ايام نوءه
من الزمان مشاكلة ولا من الارض موافقة لم ينجع ولم يظهر منه نفع او حدث منه ضرر
اضافوا ذلك الى الكوكب فذموه وسموا نوءه به حتى كان الفعل في ذلك فعل
الكوكب ولما جربوا هذه الامور في القديم وطال اختبارهم لها فوجدوها
ثابتة على مراتبها صار قولا ماثورا محفوظا ياخذه الاخر عن الاول وهذه
امور قدرها الخلاق العليم فاودع الاشيا طبايع منها المتسالمة ومنها المتعادية
ومنها المشاكلة ومنها المخالفة والمسالم سلم لمسالمه والمعادي عدو لمعاديه والمشاكل
قوة لشكله وزيادة فيه والمخالف ضرر لمخالفه ثم ارسلها تعالى تتدانى وتتلاقى
فلا تنفك ابد الاباد من تغير وتبدل اما لفساد واما لصلاح وذلك ايضا قلة وكثرة
فصلاح كل شي فساد لما خالفه وكذلك فساده صلاح لما خالفه وذلك اقوى
اسباب الهلكة والبيود اللذين اليهما مصير هذه الدنيا ومن وقف على ما وصفت من

هذا حتى يتبينه ويتيقنه علم ان الارض كلها لله وحده لا شريك له وان هذه
الاشيا النامية والجامدة والفاسدة والصالحة كلها منقادة لتدبيره جارية
على اذلالها صايرة الى غاياتها وقد عمي عن معرفة كنه هذا كثير ممن ترى فاختزلوا
الامور دون نهاياتها فنسبوا كثيرا من تدبير هذا العالم الى الاسباب التي سببها
خالقها واضافوها اليه اضافة مقتصرا بها عليها ولم ينموا الانتها بها الى اصل الصنع
ومبتدا التدبير لربنا الواحد الاحد فضلوا واضلوا وتاهوا في حيرة وتسكعوا في
عميا ونحن نحمد الله تعالى على ما هدانا له من معرفة ذلك ونعوذ بالله من ان نضل كما ضلوا
ونشقى كما شقوا وان كثيرا منهم وان امنوا بالله فما امنوا الا وهم مشركون والله اعلم

ذكر امارات الغيث

قال ابو حنيفة من امارات الغيث الهالة
التي تكون حول القمر فان كانت كثيفة مطلة كانت من دلايل المطر لا سيما ان كانت مضاعفة
ومن دلايله الندأة والندأة وهي الحمرة التي تكون عند مغرب الشمس ايام الغيوم وبها
جات اشعار العرب فاما الحمرة التي تكون عند طلوع الشمس فانا لم نسمع بها في كلامهم
الا في الجدوب وقال بعضهم للحمرة التي تكون في الافق عند طلوع الشمس ايضا ندأة
وهي عند العجم ايضا من امارات المطر اذا كان ذلك في ايام الغيوث ولم يكن من الازمان
لان الازمان تحمر فيها الافاق شرقيها وغربيها فهذه الحمرة ليست الندأة تكون
في ايام الغيوث والدلالة على الغيث فيها لان هذه تعرض في المحال الزمان وقد زعموا
ان نبات نجم اذا ربى في اول الشتا كان ذلك العام خليقا للمطر وهو التنوّر اه من
قبل المشرق قال ومن دلايل الغيث تقدمة المبشرات فيطول هبوبها ثم يكون النشو
من قبل عين السما فيحسن خروجه والتيامه واستكثافه حتى لا ترى فتقا وذلك النطحطح
ويسد الافاق ثم يكفهر ويرجحن فيبدانا ويستارض ويتمكن رحاه ويسوّر هياديه
ويلقيا الكنه ويتعلق ربابه ويتدحى غفايره ويحمومي ثم يصحار ويرج الرعد رجا
ويتبسم البرق ابتساما وهو الوليف من البرق ويثقل ولا ترده هبة الريح وتتداب له
بلا خرق حتى يتحير وان لم يرعده وبرقه ويتعاون عليه الجنوب والصبا بالالقاح
والالباس ثم يتخفه الشمال حتى تستقصي ما فيه فهذه افضل ما جات به اشعارهم
ودوي ان شيخا من العرب راى السما تهيا فقال لابنته انظري فهل عتين من المطر

فخرجت ثم نظرت فقالت اتاح بدي نفر بروكه • كان على عصد به كتافا •
فمكث ساعة ثم قال لاخرى من بناته اخرجي فانظري فخرجت ثم دخلت فقالت
• كان سيوف بني عسقلان اناقت بضرب وطعن ديافا •
فقال الشيخ كانك به ثم مكث ساعة وقال للثالثة اخرجي فانظري فخرجت فنظرت
ثم دخلت فقالت جدته الصبا ومرته الجنوب وانتجته الشمال انتجافا
وروي ان شيخا من العرب كان في غنيمة له فسمع صوت رعد فتخوف المطر وهو ضعيف
البصر فقال لامة له ترعى معه كيف ترين السما فقالت كانها بغال دهم تجر جلالها
فقال ارعي ثم مكث ساعة وقال كيف ترينها فقالت كانها ثروب معزى هزلا
فقال ارعي ثم مكث ساعة وقال كيف ترينها فقالت اراها استوت وابيضت
ودنت من الارض فكانها بطون حمير صحر فقال الجي ولا الجا بك فلجا الى كهف وادخل
غنيمته وجات السما بما لا يقام بسبيله فقال الشيخ هذا والله كما قال
• دان مسف فويق الارض هيدبه • يكاد يدفعه من قام بالراح •
• فمن بنجوته كمن بعقوته • والمستكن كمن يمشي بقرواح •
وقيل لاعرابي اي السحاب امطر فقال اذا رايتها كانها بطن اتان قمرا فهي امطر
ما تكون قال ابو حنيفة ومن دلايله ان ترى القمر او الكواكب في الصحو يحيط بها لون
يخالف لون السما وكذلك ان رايت القمر في الغيم وان كان قزح كانه يحيط به خطوط
كخطوط قوس المزن وهي القسطانية قال وبعض الرواه يجعل قوس الغيم ايضا تداة
وهي القسطاني والقسطلاني وقال ابن دريد وقد يسمى قوس قزح القسطلاني
وقال صاحب العين قوس قزح طرايق متفرسة تبدو في السما ايام الربيع بصفرة
وحمرة وخضرة ولا تفصل قوس من قزح وفي الحديث لا تقولوا قوس قزح فان قزح
اسم شيطان قولوا قوس الله والقزحة الطريقة التي في تلك القوس والله اعلم

فصل فيه سداد وارشاد لمن هدي الى سبيل الرشاد

اعلم ان الله تعالى جعل السموات محل العلوم الغيبية المتعلقة بما حدث في عالم الكون
والفساد من جواهر المكونات الثلاث وعرضها صغيرها وكبيرها واحوالها ١٤٠
وانتقالاتها وما من سما الا وفيها علم مودع بيد امينها واودع تعالى نزول ذلك الامر

من السما

من السما الى الارض في حركات افلاكها وطول كواكبها في منازل الفلك الثامن وجعل للكواكب
في السموات السبع اجتماعات وافتراقات وصعودا وهبوطا وجعل تعالى اثارها مختلفة وجعل
فيها من يكون بينه وبين كواكب اخر منافرة كلية وذلك انه انما اودع عند الواحد ضد ما
اودع عند الاخر فكانت المنافرة لا انهم اعدا وانما حقايق ما خلق تعالى تقتضي بذلك
وهم مشغولون بطاعة ربهم فيما سخرهم فيه لا يعصون الله ما امرهم وانما تنافرهم كما جا في خلقة
مالك خازن النار انه ما ضحك قط بخلاف رضوان خازن الجنان الذي خلق من الفرح
والسرور وكلاهما عبدان صالحان طايعان ليس بينهما عداوة ولا تحاسد غير ان
الاثار هنا في هذا العالم السفلي تنبعث عن تلك الحقايق وعندنا اعراض
قايمة فيقع بيننا العداوة والتحاسد والاصل من ذلك الاثر السماوي واما عدم
المنافرة بين المتناسبين فان الله تعالى اوجد الواحد على خلاف ما اوجد الاخر
لا على ضده فكل ضد خلاف وليس كل خلاف ضدا وهذا العلم المودع في كل سما
هو الامر الذي ذكره الله سبحانه بقوله اوحى في كل سما امرها فاذا اثبت
بهذا القدر علمت انه لا يطعن في العقد معرفة ما اودع تعالى في عالم الافلاك
من اسراره والايات فايدة كانت تكون في قوله تعالى والنجوم مسخرات بامره
فيما اذا سخرها سوى في هذا واشباهه اوليس الله تعالى قد سخر العالم بعضه لبعض
فقال ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا وقال وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض فذكر ان في السما امورا مسخرة مثل الارض فلا يقدح
في عقيدة مسلم كونه يعلم ما اوحي في السما من امرها وفيما ذا سخرها عالمها ولو كان
ذلك قادحا لاطرد في الارض والسما وحرم في كل زمن يهرب الى الاسباب الذي
نصبها لنا الباري جلت قدرته وعرفنا بها على جهة انها مسخرة فنا كل اذا جعنا ونشرب
اذا ظمينا ونستدفي اذا بردنا ونتخذ المعاقل والحصون لنمتنع بها من العدو والى غير
ذلك من الاسباب لا على انها فاعلة نعوذ بالله لا اشرك به احدا وانما كفر الشارع صلى
الله عليه وسلم من اعتقد ان الفعل للكوكب لا لله او ان الله سبحانه يفعل الاشيا بوساطتها
١٤١ هذا هو الكفر والشرك واما من يراها مسخرة وان الله تعالى اجراها حكمة فلا يكفر بل
من جهل ما اودع الله تعالى فيها وما اوحي فيها من الامور ورتب فيها من الحكم فقد فاته خير كثير

وعلم كثير وما بعد الحق الا الضلال **فصل في ذكر حكام العرب وقضاتها**
اعلم ان الحكم هو اظهار ما يفصل به بين الخصمين قولا والقضا ايقاع ما يوجبه الحكم فعلا
فاذا تاملت لم تجد في الجاهلية حاكما يسمى قاضيا لعجز حكامهم عن ايقاع الفعل عليهم ولم
تجد في صدر الاسلام حيث كانت العربية غضة والالفاظ على معانيها محققة قاضيا
يسمى حاكما لتمكنه من ايقاع الفعل على المحكوم عليه ووجدتهم انما يقولون شريح القاضي
وفلان القاضي ويقولون القضاة علمت بهذه الجملة صحة ما اورده قال ذلك
الوزير ابو القسم الحسين بن علي المغربي ثم اورد عن ابي عبيد انه قال كل ما منعته
فقد حكمته وقال ابو اسامة جنادة بن محمد الازدي قضا بوزن فعال من قضيت
وقال ابن سيدة الحكم القضا وجمعه احكام وقد حكم عليه بالامر يحكم حكما وحكومة
وحكم بينهم كذلك والحاكم منفذ الحكم والجمع حكام وهو الحكم وحاكمه الى الحكم دعاه
وحكم بينهم امروه ان يحكم وحكمه في الامر فاحتكم جاز فيه حكمه والقياس فتحكم والاسم
الاحكومة والحكومة وتحكيم الحرورية قولهم لا حكم الا لله والحكمين يعني ابا موسى
الاشعري وعمرو بن العاص وحكام العرب في الجاهلية مذكورون قال
والقضا الحكم قضا عليه يقضي قضا وقضية والاسم القضية وقضا الشي قضا
صنعه وفي التنزيل فاقض ما انت قاض والقضا الحتم وقوله تعالى وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه اي امر وحتم وقال تعالى فلما قضينا عليه الموت وقضى عليه
عهدا اوصاه وانفذه ومنه قوله تعالى وقضينا اليه الى بني اسرايل اي عهدنا
وقوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان يبين لك
بيانه وقال ابو جعفر محمد بن حبيب قال الكلبي اولهم الافعى بن الحصين بن غنم
ابن زهم بن الحرث الجرهمي الذي حكم بين ولد نزار بن معد بن عدنان في ميراثهم من
ابيهم وكان بنجران وهو اول من حكم من العرب ومن قريش ثم من بني هاشم عبد المطلب
واسمه شيبة الحمد بن هاشم بن عبد مناف والزبير بن عبد المطلب وابو طالب بن عبد
المطلب ومن بني امية حرب بن امية وابنه ابو سفين ومن بني مخزوم الوليد وهو العدل ١٤٢
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وانما سمي العدل لان قريشا لما بنت الكعبة اخرجت
نفقات بينهم بالحصص يجمعوها فاخرج هو مثل ما اخرجوه فعدلهم ومن بني زهرة بن كلا

العلا بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص قيس بن
عدي بن سهم وله يقول الشاعر • في بيته يوتى الندي • كانه في العز قيس بن عدي •
والعاص بن وايل بن هاشم بن سعيد بن سهم ومن بني عدي بن كعب نفيل بن عبد العزى
ابن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي ومن بني كنانة بن خزيمة صفوان
ابن امية بن محرث بن حمل بن شق بن رقبة بن مخدج بن الحرث بن عامر بن ثعلبة بن
الحرث بن مالك بن كنانة وسلمى بن نوفل بن معوية بن عروة بن صخر بن يعمر
ابن نفاثة بن عدي بن الديل وله يقول الشاعر
• يسود اقوام وليسوا بسادة • بل السيد المذكور سلمى بن نوفل •
وشداخ وهو يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
ومن بني اسد بن خزيمة سويد بن ربيعة بن حذار بن مره بن الحرث بن سعد بن
دودان بن اسد ومن بني تميم بن مراد بن طابخة بن الياس بن مضر مخاشن بن معوية
ابن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم وكان يجلس على سرير من خشب فسمي
ذا الاعواد قال الاسود بن يعفر
• ولقد علمت سوى الذي نبانني • ان السبيل سبيل ذي الاعواد •
وربيعة بن مخاشن هذا واكثم بن صيفي بن رباح بن الحرث بن مخاشن وضمرة
ابن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم والاقرع بن حابس بن عقال بن محمد
ابن سفين بن مجاشع بن دارم وحاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله
ابن دارم ومن قيس عيلان بن مضر عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن
عدوان وهو الحرث بن عمرو بن قيس وهرم بن قطبة بن سيار بن عمرو وهو
العشرا ابن جابر وانما سمي العشرا لان امه دخلت على عمرو وهي به حامل فلما
دنا منها ارتكض في بطنها فقال ما هذا فقالت اعشرا احب اليك ام خلفه تعالى
بل عشرا فولدته على فراشه وقيل انما تالف بالعشرا لعظم بطنه وهو العشرا
ابن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة وسنان بن ابي حارثة بن
مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وغيلان بن سلمة بن
١٤٣ معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف وهو ثقفي ومن ربيعة

ابن نزار بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
والحرث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وامرؤ القيس بن ابان بن كعب بن
زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وعامر الضحيان بن سعد
ابن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط والجعيد بن صبرة بن الديل بن شن
ابن افصى ابن عبد قيس وقيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام
ابن مرة ابن ذهل بن شيبان ومن اياد بن نزار وكيع بن سلمة بن زهرة بن اياد
وهو صاحب الصرح بمكة بالحزورة وقيس بن ساعدة ابن عمرو بن عدي بن مالك
ابن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن عود بن مناة بن يقدم بن اقصى بن
دعمي بن اياد ومن قضاعة حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف
ابن قضاعة وله يقال حنظلة بني نهد خير ناشي في معد ومن اليمن عمرو بن حممة
ابن الحارث بن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لوي بن عامر بن غانم بن دهمان
ابن منهب بن دوس راسهي واعلم ان الحكم الامر والنهي كان لمضر وان لوا الحرب
وامر الخيل كان لربيعة واذا كانت حكومة في ربيعة ومضر تحاكموا الى مضر
واذا كانت الحرب كانوا تحت لوا ربيعة

الافعى الجرهمي

هو الافعى بن الافعى واسمه القلمس بن عمرو وقيل ابن الحصين بن غنم بن رهم بن
الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكنا ابا الحقاد وفيه قيل •

• ايها ابا الحقاد افناك الكبر • والدهر ضربان بخير وحصر •
• في الدهر اذ تجبي لك السمن مضر • من قيس علان واحيا اخر •

وعاش مائة وتسعين سنة وهو الذي حكم بين بني نزار وكان بنجران قال الزبير
ابن بكار وحدثني عمر بن ابي بكر الموصلي عن غير واحد من اهل العلم بالنسب قالوا
لما حضرت نزارا الوفاة اثر ايادا بولاية الكعبة واعطا مضر قبة له حمرا
فسمي مضر الحمرا واعطي ربيعة فرسه فسمي ربيعة الفرس واعطا انمارا
جارية له تسما بجيلة فحضنت بنيه فسموا بجيلة قال وحدثني علي بن المغيرة
قال لما حضرت نزارا الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم اربعة مضر وربيعة

واياد وانمار وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه القبة وهي من ادم حمرا وما اشبهها
من المال لمضر فسمي مضر الحمرا وهذا الخبا الاسود وما اشبهه من مال فلربيعة فاخذ
خيلا دهما فسمي ربيعة الفرس وهذه الخادم وما اشبهها من مال لاياد وكانت
الخادم شمطا فاخذ اياد الابلق والنقد من غنمه وهذه البدرة والمجلس لانمار
يجلس فيه فاخذ انمار ما صار اليه وقال غير علي بن المغيرة اوصى لانمار بحمار قال
الزبير حدثني علي بن المغيرة ان نزار بن معد حين حضرته الوفاة وقسم بين ولده ما
كنت فوق هذا عن علي بن المغيرة قال لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم
في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي فاختلفوا في القسمة واشكل امرها عليهم فتوجهوا الى
الافعى الجرهمي فبيناهم يسيرون في مسيرهم اذ راى مضر كلأ قد رعي فقال ان
البعير الذي رعا هذا اعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال
انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسالهم عن البعير
فقال مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعة هو ازور قال نعم قال اياد هو ابتر قال نعم
قال انمار هو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما راوه
فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا نجران
فنزلوا بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره
فقال الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رايته يرعى جانبا ويدع جانبا
فعرفت انه اعور وقال ربيعة رايت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة
الاثر فعرفت انه افسدها بشدة وطيه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع
بعره ولو كان ذيالا لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود انه كان يرعى بالمكان
الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان اخر ارق منه واخبث فقال الشيخ ليسوا باصحاب
بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال لهم تحتاجون الي وانتم
كما ارى فدعا لهم بطعام فاكل واكلوا وشرب وشربوا فقال مضر لم ار كاليوم خمرا
لولا انها على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلبة وقال
اياد لم ار كاليوم رجلا اسرا لولا انه ليس لابيه الذي يدعا اليه وقال انمار لم ار
كاليوم كلاما انفع في حاجتنا وسمع صاحبهم كلامهم فقال ما هولا الا شياطين فسال

امه فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا نزل
بهم من نفسها فوطيها وقال للقهرمان الخمر الذي شربناها ما امرها قال من حبلة
غرستها على قبر ابيك وسال الراعي عن اللحم ما امره فقال شاة ارضعناها بلبن كلبة
ولم يكن ولد في الغنم شي غيرها فاتاهم فقال قصوا علي قصتكم فقصوا عليه ما اوصاهم به
ابوهم وما كان من اختلافهم فقال ما اشبه القبة الحمرا من مال فهو لمضر فصارت
له الدنانير والابل وهي حمر فسمي مضر الحمرا وما اشبه الخبا الاسود من دابة
او مال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس وما اشبه
الخادم وكانت شمطا من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت الماشية البلق من
الحبلق والنقد له قال الزبير الحبلق جنس من صغار الغنم والنقد نحوه وقضا
لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك قال الزبير ويقال بل اعطا
اياد غنما برقا فسميت اياد البرقا ويقال بل اعطا ايادا عصاه وحلته فهم يدعون
اياد العصا فقال في ذلك الايادي

• نحن ورثنا من ايادٍ كله • نحن ورثناه العصا والحله •

وقال هشام بن الكلبي تزوج مرتع بن معوية بن ثور وثور هو كندة واليه ينسب
كندة امراة من حضرموت واشترط ابوها عليه ان لا يتزوج سواها وان لا تلد ولدا
الا في دار قومها فلم يف بشرطه فتحاكما الى الافعي الجرهمي وكانت العرب تحاكم اليه
وثبتوا عنده الشرط فقال الافعي الشرط املك وهو اول من قالها فاخذ الحضرميون
المراة وابنها من مرتع واسمه مالك فقال مرتع اما مالك فصدف عني فسمي الصدف
فمن كان من ولد مالك الصدف بن مرتع ببلاد حضرموت فهم ينسبون الى كندة ومن
كان منهم بالكوفة فهم ينسبون الى حضرموت انتهى ويقال ان الافعي لما انصرف من
عند سليمن بن داود عليهما السلام الى اليمن قال الرايد لا يكذب اهله ••

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ذكر التعريف به عند ذكر
عدنان وتفرع انسابها الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ابو الطاهر احد حكام
قريش واشرافها ووجوهها واوصى ابيه عبد المطلب بالحكومة وامر الكعبة وكان ١٤٦
شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان خطيبا شاعرا وسيدا جوادا قال الزبير بن بكار وهو

الذي استثنته بنو قصي على بني سهم حين هجا عبد الله بن الزبعرى بني قصي فارسلت
بنو قصي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الى بني سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا
ان يعجلوا عليكم فارسلوني اليكم في هذا السفيه الذي هجاهم في غير ذنب اجترموه
اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبيس الراي رايكم وان كان فاسلموه اليهم فقال القوم
نبرا الى الله ان يكون عن راينا قال فاسلموه اليهم فقال بعضهم ان شيتم فعلنا على ان
من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما يمنعني ان افعل ما تقول الا ان الزبير بن
عبد المطلب غايب بالابطح بالطايف وقد عرفت انه سيفزع لهذا الامر ولم اكن لاجعل
الزبير خطرا لابن الزبعرى فقال قايل منهم الها القوم ادفعوه اليهم فلعمري ان لكم مثل
ما عليكم فكثر في ذلك الكلام واللغط وفي القوم نبيه ومنبه ابنا الحجاج وعليهما حلتان
اشتراهما من لطيمة بعث بها النعمن بن المنذر تباع له بعكاظ فاعترضت له بنو
تميم فباعوها بعكاظ فلما راي ذلك العاص بن وايل دعا برمة فاوثقها ابن الزبعرى
ثم دفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه وكساه وقد كان قال في ذلك ابن الزبعرى

• بلغا سهما جميعا كلها • سيدا منهم ومن لم يسد •
• فارحموا القوم عنكم بالرضا • اذا اتا صاحبكم ما لم يرد •

قال واغري ابن الزبعرى اناس من قريش بقومه فقالوا اهجهم كما اسلموك فقال

• لعمرك ما جاءت بنكر عشيرتي • وان صالحت اخوانها لا الومها •
• تود جناة الشر ان سيوفنا • بايماننا مسلولة لا نشيمها •
• فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا • غماغم فيها اذا اجد برومها •
• فان قصيا اهل مجد وثروة • واهل فعال لا يرام قديمها •
• هم منعوا يومي عكاظ نساءنا • كما الشول الهجان قرومها •
• وان كان هيج قدموا فتقدموا • وهل يمنع المخزاة الا صميمها •
• محاشد للمعزى سراع الى الندا • مرازبة غلب رزان حلومها •

فقدم الزبير بن عبد المطلب من الطايف واخبرني عمي عن جدي واخبرني محمد بن الضحاك ١٤٧
ومحمد بن الحسن وغيرهم انه قال قصيدته التي يقول فيها ولولا الحمس •

فلولا نحن لم يلبس رجال ... ثياب اعزة حتى يموتوا
ثيابهم سمال او طمار ... بها ودك كادنتن الحميت
ولكنا خلقنا اذ خلقنا ... لنا الحبرات والمسك الفتيت
وكاس لو تبين لهم كلاما ... لقالت انما لهم سبيت
تبين لنا القذا ان كان فيها ... بعيد النوم نشوتها هبيت
ويقطع نخوة المختال عنا ... رقاق الحد ضربته صموت
بكف مجرب لا عيب فيه ... اذا لقي الكريهة يستميت
وقال ايضا
ترى بنو عبد مناف اذا ... اظلم من حولي بالجندل
لا اسد لن يسلموني ولا ... تيم ولا زهرة للنيطل
ولا بنوا الحرث ان مربي ... يوم من الايام لا يخذلي
يا ايها الشاتم قومي ولا ... حق له عندهم اقبل
اني لهم جار لئن انت لم ... تقصر عن الباطل او تعدل
وهو الذي يقول
يا ليت شعري اذا ما حمتي وقعت ... ما تقول ابنتي في النوح تنعاني
تنعا ابا كان معروفا لدفاع عن ... المولى المضاف وفكاك عن العاني
ونعم صاحب عان كنت وافده ... اذا تضجع عنه العاجز الواني

وكان الزبير بن عبد المطلب قد نظر وفكر حدثني مصعب بن عثمن قال اتى الزبير فقيل له مات فلان لرجل من قريش كان مظلوما فقال باي عقوبة مات قالوا مات حتف انفه قال لان كان ما قلتم حقا ان للناس لمعاد ايوخذ فيه من الظالم للمظلوم قال وكان الزبير بن عبد المطلب يكنى بابي الطاهر وحدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب ان الزبير بن العوام وكانت امه صفية بنت عبد المطلب كنيه ابا الطاهر دهرا بكنية اخيها الزبير بن عبد المطلب وكان من اظرف فتيان وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه وباسم الزبير بن عبد المطلب سمت صفية الزبير ابنها باسم اخيها وكان نديم الزبير بن عبد المطلب مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار
وقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكيه

بكي زبيرا الخير اذ فات ان ... كنت على ذي كرم باكيه

لو لفظته الارض ما لمتها ... واصبحت خاشعة عاريه
قد كان في نفسي ان اترك الـ ... موتى فلا اتبعهم قافيه
فلم اطق صبرا على رزئه ... وجدته اقرب اخوانيه
لو لم اقل من في قولا له ... لفضت العبرة اضلاعيه
فهو الشامي واليماني اذا ... ما حضروا ذو الشفرة الداميه

وقال ضرار بن الخطاب يبكيه عند الكعبة

بكا ضباع على ابيك ... بكا المحزون اليسر
قد كنت اشهده فلا ... رث السلاح ولا ظلوم
كالكوكب الدري يعلو ... ضوءه ضوء النجوم
زخرت به اعراقه ... ونماه والده الكريم
بين الاغر وهاشم ... فرعين قد فرعا القروم

وقال البلاذري وكان الزبير وصي ابيه عبد المطلب ثم اوصى الزبير الى ابي طالب وقال هشام بن الكلبي ولما احتضر عبد المطلب جمع بنيه فاوصاهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الزبير بن عبد المطلب وابو طالب اخوي عبد الله لابيه وامه وكان الزبير اسنهما فاقترع الزبير وابو طالب ايهما يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابت القرعة اباطالب فاخذه اليه وقيل اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزبير وكان الطف عميه به ويقال بل اوصاه عبد المطلب بان يكفله بعده قال وروي ان الزبير كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ثم كفله ابو طالب بعده وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول ولرسول الله صلى الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة ولا اختلاف بين العلما في ان شخوص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام مع عمه ابي طالب بعد موت عبد المطلب باقل من خمس سنين انتهى ومات الزبير قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مات ايام المبعث وهو ابن نيف وثلاثين سنه وكان له من الولد المطلب والطاهر وحجل وعبد الله لم يعقبوا وكان له من البنات ضباعة وام الحكم تزوجها ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان الزبير ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل ويرقصه وهو يقول محمد بن عبدم ... عشت بعيش انعم

وَدولةٍ ومغنمْ ٭ في فرح عزا شمْ ٭ مكرم معظمْ ٭ دام سجيس الازلمْ ٭ ورقص العباسْ
وقال ٭ ان اخي العباس عفٌ ذو كرمْ ٭ فيه عن العوراء ان قيلت صممْ ٭
٭ يرتاح للمجد ويوفي بالذمم ٭ وينحر الكوماء في اليوم الشبمْ ٭
٭ اكرم باعراقك من خالٍ وعم ٭ ورقص ضرارا اخاه وقال ٭
٭ ظني بماس ضرار خير ظنْ ٭ ان يشتري الحمد ويغلي بالثمنْ ٭
٭ ينحر للاضياف ربات السمنْ ٭ ويضرب الكبش اذا الباس ارجحنْ ٭
وقال في ابنته ام الحكم ٭ ياحبذا ام الحكم ٭ كانها ريم احم ٭ يا بعلها ماذا ايشترْ
ساهمَ فيها فسهم ٭ وقال في ابنه مغيث
٭ وان ظني بمغيثٍ ان كبر ٭ ان يسرق الحج اذا الحج كثرْ ٭
٭ ويوقر الاعيار من قرف الشجر ٭ ويامن العبد بليل يعتذر ٭
وكان مغيث من امة وقوله يعتذر يصنع عذيرة وهي طعامٌ ويعتذر في هذا الموضع
اشبه من العذر والزبير هو الذي قام بحلف الفضول وكانت النباهة فيها له ولعبد
ولعبد الله بن جدعان لان الحلف في داره عُقِدَ والزبير اول من سمى ذلك الحلف
حلف الفضول واول من نهض فيه ودعا اليه وحث عليه وذلك انه لما سمع الزبيدي
المظلوم من سلعته قد اوفا على ابي قبيس رافعا عقيرته قبل طلوع الشمس وقريش في
انديتها وهو يقول ٭ يا للرجال لمظلوم بضاعته ٭ ببطن مكة ناي الحي والنفر ٭
٭ ان الحرام لمن تمت حرامته ٭ ولاحرام لثوبي لابس الغدر ٭
حلف ليعقدن حلفا يمنع القوي ظلم الضعيف ويمنع القاطن عسف الغريب ثم انشا يقول
٭ حلفت لنعقدن حلفا عليهم ٭ وان كنا جميعا اهل دار ٭
٭ نسميه الفضول اذا عقدنا ٭ يعز به الغريب لذا الجوار ٭
٭ ويعلم من حوالي البيت انا ٭ اباة الضيم نهجر كل عار ٭
ابو طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
امه وام عبد الله والزبير وعبد الكعبة وام حكيم البيضا وعاتكة وبره واروى
واميمه فاطمه بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي ١٥٠
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وامها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم وامها تخمر

مسعد

بنت عمرو عبد بن قصي بن كلاب واوصى اليه عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبسقاية زمزم فكان اشد الناس عارضة وشكيمة واحوجهم رايا واشدهم نفسا وامنعهم
لما وراء ظهره منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع قريش ثم منع بني اخوانه الذين
اسلموا من بني مخزوم وهو احد الذين سادوا مع الاقلال وكان مع هذا شاعرا خطيبا
قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب عند عمه ابي طالب
وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي به عمه ابا طالب وذلك لان عبد الله ابا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا طالب اخوان لاب وام امهما فاطمة ابنة عمرو بن عايذ بن عبد الله
ابن عمران بن مخزوم فكان ابو طالب هو الذي يلي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد جده فكان اليه ومعه حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ان اباه حدثه
ان رجلا من لهب كان عايفا فكان اذا قدم مكة اتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظر
اليهم ويعتاف لهم فيهم فاتى به ابو طالب وهو غلام مع من ياتيه فنظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شي فلما فرغ قال الغلام علي به فلما راى ابو طالب
حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رايت انفا فوالله
ليكونن له شان وانطلق به ابو طالب قال ابن اسحق ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا
الى الشام فلما تهيا للرحيل واجمع المسير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يزعمون فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه
ابدا او كما قال فخرج به معه وذكر قصة بحيرا وقال البلاذري عن ابن الكلبي
ولما ضم ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت عبد المطلب دخل
منزله وان عياله لفي ضيقة لا يكادون يشبعون لقلة ما عندهم فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل معهم كفاهم ما يجدون من الطعام واشبعهم حتى يملوا
وكان صلى الله عليه وسلم يصبح في اكثر ايامه فياتي زمزم فيشرب منها شربة فربما
عرض عليه الغدا فيقول لا اريده انا شبعان فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
عشر سنة عرض لابي طالب شخوص الى الشام في تجارة وكان رسول الله صلى الله عليه
١٥١ وسلم بالفه فساله اخراجه معه فابا ذلك ضنا عليه وصيانة له فاغتم وبكا فاخرجه
وذكر القصة وقال وذكر بعض الرواة ان ابا طالب اشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الشام وهو ابن تسع والاول اثبت قال ولما جاوزت سنو رسول الله صلى الله
عليه وسلم العشرين قال له ابو طالب يا ابن اخي ان خديجة بنت خويلد امراة موسرة
ذات تجارة عريضة وهي محتاجة الى مثلك في امانتك وطهارتك فلو كلمناها فيك
فوكلتك بعض امرها وتجارتها فقال صلى الله عليه وسلم افعل يا عم ما رايت فمضى
ابو طالب اليها فكلمها في توكيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض تجارتها فسارعت
الى ذلك ورغبت فيه ووجهته الى الشام ومعه غلام لها وقيم يقال له ميسرة
فذكر سفره وتزويجه خديجة ونزول الوحي عليه ثم ذكر عن الواقدي قال
راى علي رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ومعه خديجة رضي الله عنها
فقال ما هذا يا محمد فقال يا علي هذا دين الله الذي اصطفاه واختاره
وانا ادعوك الى الله وحده وان تكفر باللات والعزى فانهما لا ينفعان ولا يضران
فقال علي ما سمعت بهذا الدين الى اليوم وانا استامر ابي فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يفشي ذلك قبل استعلان امره فقال يا علي ان فعلت ما قلت لك والا
فاكتم ما رايت فمضى ليلته ثم غدا على رسول الله فقال اعد علي ما قلت فاعاده
فاسلم ومكث ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي معه على خوف من ابي طالب
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار ويصلي صلاة
الضحى وكانت تلك صلاة لا تنكرها قريش وكان اذا صلى في ساير اليوم بعد ذلك
قعد علي او زيد يرصدانه وان ابا طالب فقد عليا فقالت له فاطمة بنت اسد
امه قد رايته يلزم محمدا وانا اخاف ان ياتيك من قبل محمد في امر ابنك ما لا تطيقه
فقال ما كان ابني ليفتات علي بامر واتبع ابو طالب اثر النبي صلى الله عليه وسلم واثر
علي فوجدهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر في شعب بن دب او غيره
وعلي ينظر له فقال ما هذا يا محمد قال دين الله الذي بعثني به ودعاه الى التوحيد
وترك عبادة الاوثان فقال اما دين اباي فان نفسي غير مشايعة لي على تركه
وما كنت لاترك ما كان عليه عبد المطلب ولكن انظر الذي بعثت به فاتمم عليه
١٥٢ فوالله لا اسلمك ما دمت حيا حتى يتم الذي تريد وقال لعلي اما انت يا بني فما
بك رغبة عن الدخول فيما دخل فيه ابن عمك فاشتد ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسر بقول ابي طالب واتى ابو طالب منزله فقالت له امراته ابن ابنك قال وما تصنعين به
قالت اخبرتني مولاتي انها راته مع محمد وهما يصليان في شعب اجياد فاتى ابنك
صبا قال اسكتي ودعي عنك هذا فهو والله احق من آزر ابن عمه ولولا ان نفسي
لا تطاوعني على ترك دين عبد المطلب لاتبعت محمدا فانه الحليم الامين الطاهر
فسكتت فلما بلغ ذلك قريشا راعهم وكبر عليهم وقال ابن اسحق وحدثني عبد الله
ابن ابي نجيح عن مجاهد بن جبر ابي الحجاج قال كان من نعمة الله على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ومما صنع الله له واراده به من الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة
وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان
من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى
من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ رجلا
فنكفهما عنه قال نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من
عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا
ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فضمه اليه واخذ
العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه
الله نبيا فاتبعه علي وامن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى
عنه قال ابن اسحق وذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا
من عمه ابي طالب ومن جميع اعمامه وساير قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا
امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما
يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الدين الذي
اراك تدين به قال اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين
ابينا ابرهيم او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت اي عم احق من بذلت
له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال
ابو طالب اي ابن اخي اني لا استطيع ان افارق دين اباي وما كانوا عليه ولكن والله ١٥٢
لا يخلص اليك شي تكرهه ما بقيت وذكروا انه قال لعلي اي بني ما هذا الدين الذي

انت عليه قال يا ابت امنت برسول الله وصدقته بما جا به وصليت معه لله واتبعته
فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه قال ابن اسحق فلما بادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما امره الله تعالى لم يبعد منه قومه
ولم يردوا عليه حتى ذكر الهتهم وعابها فلما فعل ذلك اعظموه وناكروه واجمعوا
خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستضعفون وحدب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على امر الله مظهرا لامره لا يرده عنه شي فلما رات قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شي انكروه عليه من فراقهم وعيب الهتهم
وراوا ان عمه ابا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشي رجال من
اشراف قريش الى ابي طالب عتبة وشيبه ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي وابو سفين بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وابو
البختري واسمه العاصي بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزي بن قصي والاسود
ابن المطلب بن اسد بن عبد العزي بن قصي وابو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيره
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد
ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي والعاصي بن وايل بن هاشم بن سعيد
ابن سعيد بن سهم بن عمرو فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا
وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل ابانا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه
فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيه فقال لهم قولا رقيقا وردهم ردا جميلا
فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله
ويدعوا اليه ثم شري الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا واكثرت
قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا
عليه ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزله
فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم
ابايبا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى
يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم

ولم يطب

ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه قال ابن اسحق وحدثني
يعقوب بن عتبة بن المغيره بن الاخنس انه حدث ان قريشا حين قالوا لابي طالب هذه
المقاله بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاوني
فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بدا وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف
عن نصرته والقيام معه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم والله لو
وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله
او اهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام
فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن
اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشي ابدا قال ابن اسحق ثم ان قريشا حين عرفوا
ان ابا طالب قد ابا خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه واجماعه لفراقهم
في ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيره فقالوا له فيما بلغني يا ابا طالب
هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه
ولدا فهو لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين ابايك
وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل قال والله لبيس
ما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا
يكون ابدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي والله يا ابا
طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما اراك تريد ان تقبل منهم
شيا فقال ابو طالب للمطعم والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة
القوم فاصنع ما بدا لك فحقب الامر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادي بعضهم بعضا
فقال ابو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من بني عبد مناف
ومن عاداه من قبايل قريش ويذكر ما سالوه وما تباعد من امرهم

الا قل لعمرو والوليد ومطعم • الا ليت حظي من حياطتكم بكر •
من الخور حبحاب كثير رغاوه • يرش على الساقين من بوله قطر •
تخلف خلف الورد ليس بلاحق • اذا ما علا الفيفا قيل له وبر •

اري اخوينا من ابينا وامنا ، اذا سيلا قالا الي غيرنا الامر

بلي لهما امر ولكن تجرجما ، كما جرجمت من راس ذي علق الصخر

اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا ، هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر

هما اغمزا للقوم في اخويهما ، فقد اصبحا منهم اكفهما صفر

هما اشركا في المجد من لا ابا له ، من الناس الا ان يرس له ذكر

وتيم ومخزوم وزهرة منهم ، وكانوا لنا مولي اذا بغي النصر

فوالله لا تنفك منا عداوة ، ولا منهم ما كان من نسلنا شفر

ثم ان قريشا تذامروا بينهم علي من في القبايل منهم من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة علي من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وقد قام ابو طالب حين راي قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم الي ما هو عليه من منع رسول الله صلي الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه فاجابوه الي ما دعاهم اليه الا ما كان من ابي لهب فلما راي ابو طالب من قومه ما سره في جدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلي الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رايهم وليحدبوا معه علي امره فقال

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ، فعبد مناف سرها وصميمها

فان حصلت انساب عبد منافها ، ففي هاشم اشرافها وقديمها

وان فخرت يوما فان محمدا ، هو المصطفي من سرها وكريمها

تداعت قريش غثها وسمينها ، علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وكنا قديما لا نقر ظلامة ، اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها

ونحمي حماها كل يوم كريهة ، ونضرب عن احجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذواء وانما ، باكنافنا تندي وتنمي ارومها

قال ابن اسحق فلما خشي ابو طالب دهما العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها اشراف قومه وهو علي ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا تاركه ١٥٦

لشي ابدا حتي يهلك دونه فقال

لما رايت القوم لا ود فيهم ، وقد قطعوا كل العري والوسايل

وقد صارحونا بالعداوة والاذي ، وقد طاوعوا امر العدو المزايل

وقد حالفوا قوما علينا اظنة ، يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ، وابيض عضب من تراث المقاول

واحضرت عند البيت رهطي واخوتي ، وامسكت من اثوابه بالوصايل

قياما معا مستقبلين رتاجه ، لدي حيث يقضي حلفه كل نافل

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم ، بمفضي السيول من اساف ونايل

موسمة الاعضاد او قصراتها ، مخيسة بين السديس وبازل

تري الودع فيها والرخام وزينة ، باعناقها معقودة كالعثاكل

اعوذ برب الناس من كل طاعن ، علينا بسوء او ملح بباطل

ومن كاشح يسعي لنا بمعيبة ، ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وثور ومن ارسي ثبيرا مكانه ، وراق ليرقي في حرا ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة ، وبالله ان الله ليس بغافل

وبالحجر الاسود اذ يمسحونه ، اذا اكتنفوه بالضحي والاصايل

وموطي ابرهيم في الصخر رطبة ، علي قدميه حافيا غير ناعل

واشواط بين المروتين الي الصفا ، وما فيهما من صورة وتماثل

ومن حج بيت الله من كل راكب ، ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

وبالمشعر الاقصي اذا عمدوا له ، الال الي مفضي الشراج القوابل

وتوقافهم فوق الجبال عشية ، يقيمون بالايدي صدور الرواحل

وليلة جمع والمنازل من مني ، وهل فوقها من حرمة ومنازل

وجمع اذا ما المقربات اجزنه ، سراعا كما يخرجن من وقع وابل

وبالجمرة الكبري اذا صمدوا لها ، يؤمون قذفا راسها بالجنادل

وكندة اذ هم بالحصاب عشية ، تجيز بهم حجاج بكر بن وايل

حليفان شدا عقد ما احتلفا له ، وردا عليه عاطفات الوسايل ١٥٧

وحطمهم سمر الصفاح ومرحة … وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ … وهل من معيذ يتقي الله عادل
يطاع العدا فينا وودوا لو اننا … تسد بنا ابواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة … ونظعن الا امركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزا محمدا … ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله … ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد اليكم … نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى ترى ذا الضغن يركب ردعه … من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما ارى … لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع … اخي ثقة حامي الحقيقة باسل
شهورا واياما وحولا محرما … علينا واتى حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا … يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه … ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم … فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمري لقد اجرى اسيد وبكره … الى بغضنا وجزانا لاكل
وعثمن لم يربع علينا وقنفد … ولكن اطاعا امر تلك القبائل
اطاعا ابيا وابن عبد يغوثهم … ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل … وكل تولى معرضا لم يجامل
فان يلقيا او يمكن الله منهما … نكل لهما صاعا بصاع المكايل
وذاكا ابو عمرو ابا غير بغضنا … ليظعننا في اهل شاء وجامل
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح … فناج ابا عمرو بنا ثم خاتل
ويولي لنا بالله ما ان يغشنا … بلى قد نراه جهرة غير حائل
اضاق عليه بغضنا كل تلعة … من الارض بين اخشب فمجادل
وسائل ابا الوليد ماذا حبوتنا … بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
وكنت امرا ممن يعاش برايه … ورحمته فينا ولست بجاهل ١٥٨

فعتبة

فعتبة لا تسمع بنا كاشح ولا … حسود كذوب مبغض ذي دغاول
ومر ابو سفيان عني معرضا … كانه قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبرد مياهه … ويزعم اني لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح انه … شفيق ويخفي عارمات الدواخل
امطعم لم اخذلك في يوم نجدة … ولا معظم عند الامور الجلائل
ولا يوم خصم اذ اتوك الندة … اولي جدل من الخصوم المساجل
امطعم ان القوم ساموك خطة … واني متى اوكل فلست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا … عقوبة شر عاجلا غير اجل
بميزان قسط لا يخس شعيرة … له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت احلام قوم تبدلوا … بني خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذوابة هاشم … وال قصي في الخطوب الاوائل
وسهم ومخزوم تمالوا والبوا … علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف انتم خير قومكم … فلا تشركوا في امركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم … وجئتم بامر مخطي للمفاصل
وكنتم حديثا حطب قدر فانتم … الان حطاب اقدر ومراجل
ليهني بني عبد مناف عقوقنا … وخذلاننا وتركنا في المعاقل
فان تك قوما نتبر ما صنعتم … وتحتلبوها لقحة غير باهل
فابلغ قصيا ان سينشر امرنا … وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة … اذا ما لجانا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم … لكنا اسا عند النساء المطافل
فكل صديق وابن اخت نعده … لعمري وجدنا غبه غير طائل
سوى ان رهطا من كلاب بن مرة … برآء الينا من معقة خاذل
ونعم ابن اخت القوم غير مكذب … زهير حساما مفردا من حمائل
١٥٩ اشم من الشم البهاليل ينتمي … الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد … واخوته داب المحب المواصل

فمن مثله في الناس اي مومل ... اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طايش ... يوالي الاها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان اجي بسبة ... تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جدا غير قول التنازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعني بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد في ارومة ... تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرا والكلاكل

وقال ابو طالب

الا ابلغا عني على ذات بيننا ... لويا وخصا من لوي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ... ولا خير ممن خصه الله بالحب
فان الذي لصقتم من كتابكم ... لكم كاين نحسا كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ... اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما ... امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا ... لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وايد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا ... به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته ... ومعمعة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره ... واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفايظ والنهى ... اذا طار ارواح الكماة من الرعب

وقال يحرض اباله على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان امرا ابا عتيبة عمه ... لفي روضة ما ان يسام المظالما ١٦٠
اقول له واين منه نصيحتي ... ابا معتب ثبت سوادك قايما

ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ... تسب بها اما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم ... فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ... اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ... ولم يخذلوك غانما او مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... وتيما ومخزوما عقوقا وماثما
بتفريقهم من بعد ود والفة ... جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما تروا يوما لدى الشعب قايما

وقال فيما كان من امر القوم الذين قاموا في نقض الصحيفة بمحضر

الا هل اتى بحري صنع ربنا ... على نأيهم والله بالناس ارود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت ... وان كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع ... ولم يلف سحر اخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر ... فطايرها في راسها يتردد
وكانت كفاء وقعة باثيمة ... ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن اهل المكتين فيهربوا ... فرايصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب امره ... ايتهم فيهم عند ذاك وينجد
فمن ينش من حضار مكة عزه ... فعزتنا في بطن مكة اتلد
نشانا بها والناس فيها قلايل ... فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم ... اذا جعلت ايدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا ... على ملا يهدي لحزم ويرشد
نعود لدى خطم الحجون كانهم ... مقاولة بل هم اعز وامجد
اعان عليها كل صقر كانه ... اذا ما مشى في رفرف الدرع احرد
جري على جل الخطوب كانه ... شهاب بكفي قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤي بن غالب ... اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه ... على وجهه تسقى الغمام وتسعد ١٦١
عظيم الرماد سيد وابن سيد ... يحض على مقري الضيوف ويحشد

وبيني لانا آل العشيرة صالحا ● اذا نحن طفنا في البلاد ونمهد ●
الظ تعبد الصلح كل مبرا ● عظيم اللوا امره ثم يحمد ●
قضوا ما قضوا في ليلهم ثم اصبحوا ● على مهل وسائر الناس رقد ●
هم رجعوا سهل بن بيضا راضيا ● وسر ابو بكر بها ومحمد ●
متى شرك الاقوام في جل امرنا ● وكنا قديما قبلها نتودد ●
وكنا قديما لا نقر ظلامة ● وندرك ما شينا ولا نتشدد ●
فيال قصي هل لكم في نفوسكم ● وهل لكم في ما يجي به غد ●
فاني واياكم كما قال قايل ● لديك البيان لو تكلمت اسود ●

قال ابن اسحق ثم ان خديجة ابنة خويلد وابا طالب هلكا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصايب بهلاك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام يشكو اليها وبهلاك عمه ابي طالب وكان له عضدا وحرزا في امره ومنعة وناصرا على قومه وذلك قبل مهاجره الى المدينة بثلاث سنين فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا فحدثني هشام ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير قال لما نثر ذلك السفيه على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك قال ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيا اكرهه حتى مات ابو طالب قال ابن اسحق ولما اشتكى ابو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد في قبايل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابي طالب فلياخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نامن ان يبتزوا امرنا قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس رضي الله عنه قال مشوا الى ابي طالب فكلموه وهم اشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ١٦٢
وابو سفين بن حرب في رجال من اشرافهم فقالوا يا ابا طالب انك منا حيث قد علمت حضرك

ماري وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاءه فقال يا ابن اخي هولا اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وياخذوا منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قال فصفقوا بايديهم ثم قالوا يا محمد ان تجعل الالهة الاها واحدا ان امرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض انه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين ابايكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن اخي ما رايتك سالتهم شططا قال فلما قالها ابو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول له اي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيمة فلما راى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن اخي والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني ابيك من بعدي وان تظن قريش اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها قال فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع قال وانزل الله عز وجل في الرهط الذين كانوا اجتمعوا اليه وقال لهم ما قال وردوا عليه ما ردوا ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق الى قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة يعنون النصارى لقولهم ان الله ثالث ثلاثة ان هذا الا اختلاق ثم هلك ابو طالب وقد خرج قاسم بن اصبغ من حديث سفين عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض ابو طالب فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعوده وخرج البخاري ومسلم من حديث محمد بن شهاب الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله
١٦٣ ابن ابي امية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد

المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد ان له تلك المقالة
حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابا ان يقول لا اله الا الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل الله جل وعز في ابي طالب فقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وهو اعلم بالمهتدين لفظهما فيه متقارب ذكره البخاري في تفسير القصص وفي كتاب
الجنائز وترجم عليه باب اذا قال المشرك عند الموت لا اله الا الله وفي المبعث
وخرجه مسلم والترمذي من حديث يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله اشهد
لك بها يوم القيامة فابى فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت الاية وخرج
البخاري والنساي من حديث معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال
لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله
ابن ابي امية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي عم قل لا اله الا الله احاج لك بها عند
الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ذكره البخاري في تفسير سورة براة وخرج
البخاري ومسلم من حديث الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه
دماغه ذكره البخاري في كتاب المبعث وقال تغلي منه ام دماغه وذكره في كتاب
الرقاق في باب صفة الجنة والنار وخرج البخاري ومسلم من حديث ابي عوانة عن عبد
الملك بن عمير عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انه
قال يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشي فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ١٦٤
ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار ذكره البخاري في اخر الادب

في باب كنية المشرك واخرجاه ايضا من حديث سفين الثوري عن عبد الملك بن عمير لحديث
مسلم نحو حديث ابي عوانة ولفظ البخاري يا العباس بن عبد الملك قلت للنبي صلى الله عليه
وسلم ما اغنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في ضحضاح من نار
ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي لفظ لمسلم قال سمعت العباس يقول
قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته
في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح وخرج ابو بكر ابن ابي شيبة نا وكيع عن سفيان
عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو طالب اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال فانطلق فواره
ثم لا تحدثن شيا حتى ياتيني قال فواريته ثم اتيته فامرني فاغتسلت ثم دعا لي بدعوات
ما احب ان لي بهن ما على الارض من شي وقد خرجه ابو داود والنساي من حديث سفيان
به فذكراه بنحو وقريب منه واعلم ان سياق قوله تعالى انك لا تهدي من احببت الاية
يقتضي انها في اهل الكتاب لانه تعالى قسمهم قسمين احدهما معاند للقران منكر له وهو
المذكور في قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة الى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم
يتذكرون والثاني مومن بالقران وهم مومنوا اهل الكتاب وهو المراد بقوله
تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الى اولئك يوتون اجرهم مرتين
الى سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وهولا كعبد الله بن سلام واصحابه ثم جاءت هذه الاية
مشتركة بين القسمين فقوله تعالى انك لا تهدي من احببت اشارة الى القسم الاول
الضال منهم وقوله ولكن الله يهدي من يشا الاية اشارة الى القسم الثاني المهتدي
منهم فهذا الكلام متجه بشهادة ظاهر الكتاب غير ان الحديث الصحيح ورد
بان هذه الاية نزلت في ابي طالب حين احب النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه
ودعاه الى الاسلام عند موته فالمشهور انه امتنع ومات على ملة عبد المطلب
وحكى ابن اسحق انه نطق بالشهادة قبل خروج روحه والعباس عنده كما قد بكلمة
مضى ذكر ذلك كله فلما اختلف النقل في ذلك اختلف اهل النقل والسنة
والشيعة العلوية في ذلك فقال الجمهور انه مات كافرا واحتجوا بوجوه احدها ١٦٥
هذه الاية نزلت بسببه وهي تقتضي عدم اسلامه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان

حب اسلامه والاية تضمنت انه لا يهدي من احب الثاني الحديث الصحيح انه صلى
الله عليه وسلم قيل له ان ابا طالب كان يحوطك فهل تنفعه شيئا قال نعم هو في ضحضاح
من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي حديث اخر في رجليه نعلان
من نار تغلي منهما دماغه الثالث قول علي رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لما مات ابو طالب ان عمك الشيخ الضال قد مات ولولا انه مات كافرا لما
سماه ابنه علي ضالا ولا اقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولا تخلف عن
شهود امره ولا امر عليا ان يغتسل من غسله الرابع انه روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما رفع سرير ابي طالب عارضه وقال وصلتك رحم يا عم ولم يتبعه ولو مات مسلما
لكان احق وافضل من تبعه لما كان يحوطه وينصره ويشفق عليه قالت الشيعة
انه مات مسلما واحتجوا بوجوه احدها قول الله تعالى فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قالوا ولا يقدر احد يدعي ان
احدا نصر محمدا صلى الله عليه وسلم ووقره نصرة ابي طالب له حين لا ناصر من الخلق
سواه حتى حارب قريشا باسرها في نصرته كما قد ذكر في السير ولم ينصره هذه
النصرة وقطع فيه رحم قومه الا وهو مومن لكنه اخفى ايمانه تقية لان تدبير
الحرب والمكيده في نصر الله ورسوله اقتضت ذلك ولو اظهر خلاف قومه في الدين
لتمالوا باجمعهم عليه ثم لم يثبت لهم فلما ايقن بالموت اظهر اسلامه كما رواه ابن
اسحق عن العباس رضي الله عنه لانه لم يبال من نفسه وحرب قومه الا ذلك الوقت
الثاني ان ابا طالب كفل يتيما وكل من كفل يتيما فهو في الجنة اما الاولى فلان ابا
طالب كفل محمدا صلى الله عليه وسلم يتيما وهو افضل الايتام وغيرهم واما الثانية
فلقوله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار باصابعه فاذا
ابو طالب في الجنة وذلك يستلزم ايمانه الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم
اقره على نكاح زوجته فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله عنه ولولا انه مومن
لما اقره لانه ليس من دينه نكاح الكافر المسلمة الرابع ان الحديث الصحيح ورد
بان المرء مع من احب ولا يشك احد ان ابا طالب كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى ١٦٦
كان يوثره على اولاده فليكن معه صلى الله عليه وسلم عملا بموجب الحديث وذلك يستلزم

لايمانه الخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ابا طالب لانه كافله وناصره
وعمه وصنو ابيه لا يشك احد في ذلك وكل من احبه النبي صلى الله عليه وسلم فهو مومن
في الجنة لان من احب النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في الجنة فمن احبه النبي صلى الله عليه وسلم
اولى بذلك وان شك شاك في حب النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب فلينظر الى قوله صلى
الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها ولا احد احسن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسان ابي طالب فوجب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبه السادس
ان ابا طالب جاهد في الله وكل من جاهد في الله مومن اما الاولى فلانه نصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكل من نصر رسول الله فهو مجاهد في الله ومن تامل كتب السير
علم ان جهاد ابي طالب في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة دينه وذبه
عنه وحياطته له افضل الجهاد حين رسول الله وحده وقصارى من اتبعه ان يفروا
بدينهم الى الحبشة وغيرها وقريش باسرها واحابيشها واتباعها ترميه بقوس واحدة
وابو طالب يلحى عنه بنحره هذا مما لا ينكره منصف واما الثانية فلقوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وحسبك به وعدا يقتضي هداية من جاهد في الله
السابع ان اشعار ابي طالب في ديوانه تنادي بايمانه كقوله في مدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل •
ومثله قوله • ولقد علمت بان دين محمد • من خير اديان البرية دينا •
وفي رواية • وعرضت دينا لا محالة انه • من خير اديان البرية دينا •
وقوله • ولقد صدقت وكنت قدم امينا وقوله
• فاصدع بامرك ما عليك غضاضة • وابشر وقر بذاك منك عيونا •
فهذا مدح لدينه وتصديق له وامر له باظهاره والصدع به ولا ايمان فوق
ذلك هذا اجل ما يحتاج يحتج به الشيعة على ما افرد فيه بعضهم مصنفا واعتراض
كل من الطايفتين على الاخرى يطول ايراده فلنقتصر على هذا •
حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي كنيته ابو عمرو وامه
وام اخوته ابي حرب وابي سفين وسفين وعمرو واميمة هي امنة ابنة ابي همهمة بن
عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر قال الزبير بن بكار ١٦٧

حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال العنابس حرب وابو حرب وسفين وابو سفين
بنو امية وانما سموا العنابس لانهم عقلوا انفسهم يوم عكاظ وقاتلوا قتالا شديدا
فشبهوا بالاسد والاسد يقال له العنبس قال وكانت القرية بين حرب بن امية
ومرداس بن ابي عامر السلمي كان مرداس اشرك فيها حرب بن امية وقال في ذلك

اني انتخبت لها حربا واخوته ... اني بحبل وثيق العقد دساس
اني اقدم قبل الامر حجته ... كيما يقال ولي الامر مرداس

قال تحرقا شجرا كان ملتفا فيها ففعلا في ذلك جنا ثا كانت فيها فسمع هاتف يقول

ويل لحرب فارسا ... مطاعنا مخالسا
ويل لعمرو فارسا ... اذ لبسوا القوانسا
لنقتلن بقتله جحاجحا عنابسا

ومات حرب ومرداس فدفن مرداس في القرية ثم ادعاها بعد ذلك كليب
ابن عبهمة السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس بن مرداس

اكليب مالك كل يوم ظالما ... والظلم انكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيدا ... واخال انك سيد معيون
فاذا رجعت الى نسائك فادهن ... ان المسالم راسه مدهون
وافعل بقومك ما اراد بوائل ... يوم الغدير سميك المطعون
واخال انك سوف تلقى مثلها ... في صفحتيك سنانها المسنون
ان القرية قد تبين امرها ... ان كان ينفع عندك التبيين
حين انطلقت تخطها لي ظالما ... وابو يزيد بجوها مدفون

وابو يزيد كنية مرداس بن ابي عامر وكان حرب نديما لعبد الله بن جدعان
قال الزبير انشدني عمي مصعب لامية بن ابي الصلت يرثي حرب بن امية بن عبد
شمس وكان حرب ابن خاله ام امية رقية بنت عبد شمس

فان قليلا مني لقول ندا ... حربا ابا عمرو اللبام
كريم بني امية عبد شمس ... ابوه وجده الصقر الهمام
من النفر الذين اذا عزينا ... نعوذ بهم وبالبلد الحرام

اذا احمر الشتاء رايت حربا ... يسوقهم الى حر الطعام
لخبز السمن معجون بسمن ... من المعزا وارداف السنام
لجفنته تخايل من بعيد ... عليها الشحم واللحم الركام
قياما يرتمي الولدان فيها ... كما برنوا الى الركب الحمام
ولو قتلوا لحرب الف الف ... من الجنان والانس الكرام
رايتهم له دخلا وقلنا ... ارونا مثل حرب في الانام

وحدثني عمر بن ابي بكر الموصلي قال اخبرني بعض اهل العلم من قريش قال ما اتفق
النواح واحرباه الا من موت حرب بن امية صاح نواحه واحرباه فجعلها النواح
للناس كلهن فقلن واحرباه قال الزبير بن بكار وولد حرب بن امية اباسفين
والفارعة وفاختة بني حرب

ابو سفين

صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصي امه وام اختيه الفارعة وفاختة صفية بنت حزن بن بجير
ابن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي عمة ام
الفضل بنت الحرث بن حزن ام عبد الله بن عباس واخوته وعمة ميمونة بنت
الحرث ام المومنين رضي الله عنهما قال الحافظ ابو عمر ابن عبد البر رحمه الله
ولد ابو سفين قبل الفيل بعشر سنين وكان من اشراف قريش في الجاهلية وكان
تاجرا يجهز التجار بماله واموال قريش الى الشام وغيرها من ارض العجم وكان يخرج
احيانا بنفسه وكانت اليه راية الروسا المعروفة بالعقاب وكانت لا يحبسها
الا رئيس واذا حميت الحرب اجتمعت قريش فوضعت تلك الراية بيد الرئيس وروي
من طريق نصر بن علي نا الاصمعي قال نا ابو عمرو الحرث بن عمير عن يونس بن عبيد قال
كان عتبة بن ربيعة وشيبة وابو جهل وابو سفين لا يسقط لهم راي في الجاهلية فلما
جا الاسلام لم يكن لهم راي وتبين عليهم السقوط والضعف والهلاك في الراي قال
وكان ابو سفين صديق العباس ونديمه في الجاهلية وذكر البلاذري عن الواقدي
وكان ابو سفين بن حرب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ذوي عداوة للنبي صلى الله عليه
وسلم ولكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هولا يعني ابا جهل واصرابه وكانوا جملة
قريش قال مولفه وقد قاد ابو سفين الاحزاب وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم احد وايام الخندق وقد استوفيت الاخبار عن ذلك في كتاب امتاع الاسماع بما
للرسول من الابناء والاحوال والحفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر
اسلم ابو سفين يوم الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من
غنايمها ماية بعير واربعين اوقية وزنها له بلال رضي الله عنه واعطا ابنيه يزيد
ومعوية وهو احد المولفة قلوبهم واختلف في حسن اسلامه فطايفة تروي انه
لما اسلم حسن اسلامه وذكروا عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال رايت اباسفين
يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد يقاتل ويقول يا نصر الله اقترب وروى
ان اباسفين بن حرب كان يوم اليرموك يقف على الكراديس فيقول للناس الله الله
انكم دارة العرب وانصار الاسلام وانهم دارة الروم وانصار المشركين اللهم هذا
يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وطايفة تروي انه كان كهفا
للمنافقين منذ اسلم وكان في الجاهلية ينسب الى الزندقة وفي حديث ابن عباس
عن ابيه انه لما اتى به العباس وقد اردفه خلفه يوم الفتح الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وساله ان يومنه فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويحك
يا اباسفين اما ان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك
واحلمك واكرمك والله لقد ظننت انه لو كان مع الله غيره لقد اغنا عني شيا فقال
ويحك يا اباسفين الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك
واحلمك واكرمك اما هذه ففي النفس منها شي فقال له العباس ويلك اشهد بشهادة
الحق قبل ان تضرب عنقك فتشهد واسلم ثم سال العباس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يومن من دخل داره وقال انه رجل يحب الفخر والذكر فاسعفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقال من دخل دار ابي سفين فهو امن ومن دخل
الكعبة فهو امن ومن القى السلاح فهو امن ومن غلق بابه على نفسه فهو امن وفي خبر
ابن الزبير انه راه يوم اليرموك فقال فكانت الروم اذا ظهرت قال ابو سفين ايه
بني الاصفر فاذا كشفهم المسلمون قال وبنو الاصفر الملوك ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
فحدث به ابن الزبير اباه لما فتح الله على المسلمين فقال الزبير رضي الله عنه قاتله الله يابا ١٧٠
الا نفاقا اولسنا خيرا له من بني الاصفر وذكر ابن المبارك عن مالك بن مغول عن ابن

الحر قال لما بويع لابي بكر الصديق رضي الله عنه جا ابو سفين الى علي رضي الله عنه فقال
اغلبكم على هذا الامر اقل بيت في قريش اما والله لاملانها خيلا ورجالا ان شيت فقال
علي ما زلت عدوا للاسلام واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله شيا انا راينا ابا بكر لها اهلا
وهذا الخبر مما رواه عبد الرزاق عن ابن المبارك وروي عن الحسن ان ابا سفين دخل
على عثمن رضي الله عنه حين صارت الخلافة اليه فقال قد صارت اليك بعد تيم وعدي
فادرها كالكرة واجعل اوتادها بني امية فانما هو الملك ولا ادري ما جنة ولا نار
فصاح به عثمن قم عني فعل الله بك وفعل وله اخبار من نحو هذا ردية ذكرها اهل
الاخبار لم اذكرها وكانت له كنية اخرى ابو حنظلة بابنه حنظلة المقتول يوم بدر
كافرا وفقيت عينه يوم الطايف فلم يزل اعور حتى فقيت عينه الاخرى يوم اليرموك
اصابها حجر فشدخها فعمي قال وكان ربعة دحداحا وقال الحافظ ابو القسم
علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر اسلم يوم الفتح وروى عنه ابن عباس وابنه معوية
ابن ابي سفيان وشهد اليرموك وكان القاضي يومئذ وقال ابن سعد في الطبقة الرابعة
ابو سفيان بن حرب قال محمد بن عمر يعني الواقدي لم يزل ابو سفين بن حرب على الشرك
حتى اسلم يوم الفتح فتح مكة وهو كان في عير قريش التي اقبلت من الشام وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعرض لها حتى ورد بدرا وساحل ابو سفين بالعير وهو كان رييس
الاحزاب يوم الخندق ولم يزل ابو سفين بعد انصرافه عن الخندق بمكة لم يلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جمع الى ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاسلم ابو
سفين وشهد الطايف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمي يومئذ وذهبت احدى
عينيه وشهد يوم حنين واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين ماية
من الابل واربعين اوقية وزنها له بلال فلما اعطاه واعطى ابنيه يزيد ومعوية قال
له ابو سفين والله انك لكريم فداك ابي وامي لقد حاربتك فنعم المحارب كنت
ثم سالمتك فنعم المسالم انت فجزاك الله خيرا ونزل ابو سفين المدينة في اخر عمره ومات
بها سنة اثنتين وثلاثين في اخر خلافة عثمن بن عفان وهو يوم مات ابن ثمان وثمانين
سنة وقال ابن ابي حاتم ابو سفين والد معوية له صحبة وكان قد خرج الى مكة بعد ١٧١
ان اسلم فنزل بها ثم رجع الى المدينة فمات بها سنة احدى وثلاثين وقال ابن منده

ابو سفين توفي سنة اربع وثلاثين وصلي عليه عثمن بن عفان ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان
وثمانين سنة وقيل ابن ثلاث وتسعين قال وكان ربعا عظيم الهامة وقال البخاري
مات في ست من خلافة عثمن وقال مالك بن مغول عن الحكم عن مجاهد فقاتلوا ايمة الكفر
قال ابو سفين قال وقال مالك بن انس في قوله تعالى قاتلوا ايمة الكفر ابو سفين
وابو جهل وابنه وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة وفي نسخة بدل وابنه وامية يعني
ابن خلف وعن سعيد ان الذين كفروا ينفقون اموالهم قال نزلت في ابي سفيان وقال
الليث بن سعد عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن معوية
ابن ابي سفيان عن ابي سفيان بن حرب ان امية بن ابي الصلت كان معه بغزاة او قال
بايليا فلما قفلنا قال لي امية يا ابا سفين هل لك ان تتقدم عن الرفقة فنتحدث قلت نعم
قال ففعلنا فقال امية يا ابا سفين ايه عن عتبة بن ربيعة قال قلت كريم الطرفين قال
ويجتنب المحارم والمظالم قلت نعم قال قلت وشريف مسن قال السن ازرا به قلت
كذبت ما ازداد سنا الا ازداد شرفا قال يا ابا سفين انها لكلمة ما سمعت احدا يقولها
لي منذ تنصرت لا تعجل علي حتى اخبرك قال قلت هات قال اني كنت اجد في كتبي نبيا
يبعث من حرتنا فكنت اظن بل كنت لا اشك اني هو فلما دارست اهل العراق اذا هو من
بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر غير عتبة بن ربيعة فلما اخبرتني بسنه
عرفت انه ليس به حين جاوز الاربعين ولم يوح اليه قال ابو سفين فضرب الدهر
ضربانه واوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت في ركب من قريش
اريد اليمن في تجارة فمررت بامية بن ابي الصلت فقلت له كالمستهزي به يا امية قد
خرج النبي الذي كنت تنتظر قال اما انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك من اتباعه قال
ما يمنعني الا الاستحيا من نسيات ثقيف اني كنت احدثهن اني هو ثم يرونني تابعا
لغلام من بني عبد مناف ثم قال امية وكاني بك يا ابا سفين ان خالفته قد ربطت
كما يربط الجدي حتى يوتى بك اليه فيحكم فيك ما يريد وقال ابو الفرج حرب حصن
حدثني جدي حميد بن منهب قال بلغ معوية ان ابن الزبير يشتم ابا سفين فقال بيس
لعمر والله ما يقول في عمه لكني لا اقول في ابي عبد الله رحمة الله عليه الا خيرا ان ١٧٢
كان لامرا صالحا خرج ابو سفين الى بادية له مردفا هندا وخرجت اسير امامهما

وانا غلام على حمارة لي اذ لحقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان
انزل يا معوية حتى يركب محمد فنزلت عن الحمارة وركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسار امامهما هنيهة ثم التفت اليهما فقال يا ابا سفين بن حرب ويا هند بنت عتبة
والله لتموتن ثم لتبعثن ثم ليدخلن المحسن الجنة والمسيء النار وانما اقول لكم الحق
واني لاول من انذر ثم قرا حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قالتا اتينا طايعين فقال
له ابو سفيان افرغت يا محمد قال نعم ونزل عن الحمارة وركبتها واقبلت هند على ابي
سفيان تقول الهذا الساحر الكذاب انزلت ابني قال لا والله ما هو ساحر ولا كذاب
وقال احمد بن حنبل نا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة نا ابي عن ابي اسحق عن ابي ميسرة
ان غلاما من بني المغيرة شج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي جويرية فنادت
يا ال عبد مناف فخرج ابو سفيان يشتد اول الناس وقال محمد بن سعد انا عمرو
ابن عاصم الكلابي نا جعفر بن سليمن نا ثابت البناني قال انما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفين فهو امن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا اوذي وهو بمكة فدخل دار ابي سفين امن فقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة من دخل دار ابي سفين فقد امن انا اسحق بن يوسف الازرق ووكيع بن الجراح
عن سفين عن يونس بن عبيد عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى ابي سفين
ابن حرب واناس من قريش من المشركين بشي فقبل بعضهم ورد بعضهم فقال ابو سفين
انا اقبل ممن رد ثم بعث ابو سفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاح واشيا
فقبل منه انا حميد بن عبد الرحمن الرواسي ووهب بن جرير ووكيع بن الجراح وسليمن
ابن حرب عن جرير بن حازم عن يعلي ابن حكيم عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى
الى ابي سفين بن حرب تمر عجوة وكتب اليه يستهديه ادما قال وهب بن جرير في حديثه
عن ابيه مع عمرو بن امية الضمري قال فقدم عمرو بن امية فنزل على احدى امراتي
ابي سفين فلما اصبحت قريش عدوا عليه يا خذوه فقال يا فلانة او حد من مسك
ودارك اما والله لو كنت نزلت على فلانة لمنعتني فاحفظها فقامت دونه وقال
لابي سفين لتمنعن صيفي فمنعه وقبل هديه رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى ١٧٢
ادما وقال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب قال بارز ابو سفين بن حرب يوم احد

حنظلة بن ابي عامر الغسيل فصرعه حنظلة بن ابي عامر فاتاه ابن شعوب وقد علاه
حنظلة فاعانه حتى قتل حنظلة فقال ابو سفين

لو شئت نجتني كميت طمرة ۞ ولم احمل النعما لابن شعوب
وما زال مهري مزجر الكلب منهم ۞ لدن غدوة حتى دنت لغروب
اقاتلهم وادعي يال غالب ۞ وادفعهم عني بركن صليب
فبكي ولا ترعي الي عذل عاذل ۞ ولا تسأمي من عبرة ونحيب
اباك واخوانا له قد تتابعوا ۞ وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلا شجون النفس بالامس انني ۞ قتلت به ملا اوس كل نجيب

يريد من الاوس وحدثني سفين بن عيينة قال قال مجاهد في قول الله تعالى
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابي سفيان بن حرب قال الزبير وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة
بنت ابي سفيان زوجه اياها النجاشي فقيل لابي سفين وهو يوميذ مشرك يحارب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نكح ابنتك فقال ذلك
الفحل لا يقرع انفه قال حدثني ذلك عمي مصعب وحدثني عبد الله بن معاذ الصنعاني
عن معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل
دار ابي سفين فهو امن فقال ابو سفين اداري اداري فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم قال الزبير وكان ابو سفين بن حرب يقود المشركين لحرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف وفقيت عينه
يوميذ وفقيت عينه الاخرى يوم اليرموك وكانت يوميذ راية ابنه يزيد بن ابي
سفين معه قال واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران فقبض رسول الله
وهو عليها حدثني ذلك عمي مصعب وعلي بن المغيرة عن هشام بن محمد وحدثني ابرهيم
ابن حمزة عن عبد الله بن وهب المصري عن ليث بن سعد عن ابن علي قال استعمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا سفين بن حرب على اجلا اليهود ۞ حدثني عبد الله بن معاذ
عن معمر عن ابن شهاب عن ابن المسيب وابرهيم بن حمزة عن عبد الرزاق ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبا يوم حنين ستة الاف بين غلام وامراة فجعل عليهم ابا سفين

ابن حرب وقال يزيد بن هرون انا ابن ابي ذيب عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال
كان بين ابي سفين وبين معقل بن خويلد في سلب رجل يوم حنين كلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا معقل اجتنب مغاضبة قريش وقال الزبير بن بكار وحدثني
علي بن صالح قال حدثني عبد الله بن مصعب بن ثابت عن اسحق بن يحيى عن ابي الهيثم عن
من اخبره انه سمع ابا سفيان بن حرب يمازح رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابنته
ام حبيبة ويقول والله ان هو الا ان تركتك فتركتك العرب ان انتطحت جما ولا ذات
قرن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول انت تقول ذاك يا ابا حنظلة
حدثني المدايني ابو الحسن عن عبد الرحمن بن معوية عن اسمعيل بن امية قال افاض
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه ابو سفين بن حرب وعن يساره الحرث بن هشام
وبين يديه يزيد ومعوية ابنا ابي سفين على فرسين وقال اسمعيل بن اسحق القاضي نا محمد
ابن ابي بكر نا سعيد بن عامر عن جويرية قال اغلظ ابو بكر رضي الله عنه يوما لابي سفين
فقال له ابو قحافة يا ابا بكر لابي سفين تقول هذه المقالة قال يا ابه ان الله رفع
بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان بيتي فيما رفع وبيت ابي سفين فيما وضع الله ونا
محمد بن ابي بكر نا سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو قال قدم مكة عمر رضي الله عنه فقالوا
له يا امير المومنين ان ابا سفين قد حمل علينا السيل فانطلق عمر معهم فقال يا ابا سفين
خذ هذا الحجر فاخذه فاحتمله على كبده فنحاه قال وهذا فاحتمله قال وهذا فرفع
عمر يده فقال الحمد لله الذي امر ابا سفين ببطن مكة فيطيعني وقال الاصمعي
عن جويرية بن اسما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم مكة فجعل يجتاز في سككها فيقول
لاهل المنازل قموا افنيتكم فمر بابي سفين فقال يا ابا سفين قم وا فناكم قال نعم يا امير
المومنين حتى يجي مهاننا ثم ان عمر اجتاز بعد ذلك فراى الفنا كما كان فقال يا ابا سفين
الم امرك ان تقموا افناكم قال بلى يا امير المومنين ونحن نفعل اذا جامهاننا فعلاه
بالدرة بين اذنيه فضربه فسمعت هند فقالت اتضربه اما والله لرب يوم لو ضربته
لاقشعر بك بطن مكة فقال عمر صدقت ولكن الله رفع بالاسلام اقواما ووضع به
اخرين وقال حماد بن سلمة عن ثابت ان ابا سفين ابتنا دارا بمكة فاتا اهل مكة
عمر رضي الله عنه فقالوا ان الله قد ضيق علينا الوادي وسيل علينا الما فاتاه عمر فقال

لاخذ هذا الحجر فضعة ثمة وخذ هذا الحجر فضعه ثمه ثم قال عمر الحمد لله
الذي اذل ابا سفين بابطح مكة وقال محمد بن سعد انا احمد بن محمد بن الوليد
الازرقي نا عبد الرحمن بن حسن عن ابيه عن علقمة بن نضلة ان ابا سفين بن حرب
قام على ردم الحدابين ثم ضرب برجله وقال سنام الارض ان لها سناما
يزعم ابن فرقد اني لا اعرف حقي من حقه لي بياض المروة وله سوادها ولي ما بين مقامي
هذا الى بحي ساحة الطايف فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ان ابا
سفين لقديم الظلم ليس لاحد حق من الارض الا ما احاطت عليه جدرانه وقال
سعيد بن داود بن زبير عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم قال لما ولي عمر بن الخطاب
معوية الشام خرج معه بابي سفيان بن حرب قال فوجه معوية مع ابي سفين الى
عمر بكتاب ومال وكبل فدفع الى عمر الكتاب والكبل وحبس المال فقال عمر
ما ارى يوضع هذا الكبل في رجل احد قبلك فجا بالمال فدفعه الى عمر رضي الله عنه
وقال الزبير بن بكار حدثني ابرهيم بن حمزة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن عثمن بن
عبد الرحمن عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال لما هلك عمر بن الخطاب وجد عثمان بن عفان رضي الله عنه في بيت مال
المسلمين الف دينار مكتوب عليها عزل ليزيد بن ابي سفين وكان عاملا لعمر رضي
الله عنه فارسل عثمان الى ابي سفين انا وجدنا لك في بيت مال المسلمين الف دينار
فارسل فاقبضها فارسل ابو سفين اليه فقال لو علم ابن الخطاب ان لي فيها حقا ما
اعطانيها وما حبسها عني وانا ان باخذها وقال ابرهيم بن المنذر اخبرني
عبد العزيز بن عمران قال قيل لابي سفين بن حرب ما بلغ من الشرف ما ترى
قال ما خاصمت رجلا الا جعلت للصلح بيني وبينه موضعا او قال موعدا وقال
ابو مسهر نا سعيد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابي سفين بن حرب
لا احبك ابدا رب ليلة غممت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حماد
ابن سلمة نا هشام بن زيد عن انس رضي الله عنه ان ابا سفين بن حرب دخل
على عثمن رضي الله عنه بعد ما عمي فقال هاهنا احد قالوا لا قال اللهم اجعل ١٧٦
الامر امر جاهلية والملك ملك غاصبية واجعل اوتاد الارض لبني امية وقال

الهيثم

الهيثم بن عدي هلك ابو سفين بن حرب لتسع سنين مضت من امارة عثمن وقد كف
بصره وقال الواقدي مات ابو سفين صخر بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة احدى
وثلاثين وقال ابو عبيد القسم بن سلام سنة احدى وثلاثين فيها توفي ابو سفين بن
حرب بالمدينة ويقال في سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه عثمن بالمدينة وقال
الزبير بن بكار وتوفي ابو سفين بن حرب بالمدينة سنة ثلاث وثلثين وقال المدايني
توفي ابو سفين سنة اربع وثلثين وصلى عليه عثمن الوليد بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ابو عبد شمس ويقال
له العدل ويقال له الوحيد القرشي المخزومي امه وام اخيه عبد شمس بن المغيرة
صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن عبد شمس بن قيس قال الزبير بن بكار ولهشام والوليد
ابني المغيرة يقول حداش بن زهير

اذ يتقينا هشام بالوليد ولو انا عرفنا هشاما شالت الخدم

قال وولد الوليد بن المغيرة خالد بن الوليد الذي يقال له سيف الله رضي الله عنه
وابا قيس بن الوليد وهشام بن الوليد والوليد بن الوليد وقال ابن اسحق رضي الله
عنه وقد ذكر عداوة قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتاليبهم عليه بمكة حين
ارسله الله تعالى برسالاته اليهم ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش
وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم
وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه
رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم
لنا رايا نقول به قال بل انتم قولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو
بكاهن لقد راينا الكهان ما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون
قال ما هو بمجنون لقد راينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا
وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر
قال ما هو بساحر قد راينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا ١٧٧
فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله حلاوة وان اصله لعذق وان

فرعة الجناه قال ابن هشام ويقال لعذق وما انتم بقايلين من هذا شيا الا عرف
انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحرا جا بقول هو سحر يفرق بين المرء
وابنه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيره فتفرقوا عنه بحلسون
فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه
وذكروا له امره فانزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله ذرني
ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا
ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا اي خصيما قال ابن هشام عنيد معاند
مخالف سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم عبس
وبسر قال ابن هشام كره وجهه ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر
ان هذا الا قول البشر قال ابن اسحق وانزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا
معه يصنفون القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جا به من الله الذين
جعلوا القران عضين اي اصنافا فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال ابن
اسحق فجعل اوليك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من
الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا بالوليد بن المغيرة وامية بن خلف وبابي جهل بن هشام فغمزوه واستهزوا به
فغاظه ذلك فانزل الله عليه في ذلك من امرهم ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
رحمه الله عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال انزل الله في الوليد بن المغيرة قوله ذرني
ومن خلقت وحيدا وقوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون الى اخرها وعن
مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال خلقته وحده ليس معه مال ولا ولد وفي
رواية قال نزلت في الوليد بن المغيرة وكذلك الخلق كلهم وعن قتادة قوله ذرني ومن
١٧٨ خلقت وحيدا وهو الوليد بن المغيرة اخرجه الله من بطن امه وحيدا لا مال له ولا
ولد فرزقه الله المال والولد والثروة والنما وقال ابن زيد والضحاك في قوله

ذرني

ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة وعن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله
وجعلت له مالا ممدودا قال كان ماله الف دينار وعن سفين بلغني انه اربعة الاف
وعن النعمن بن سالم قال الارض وقال عطا عن عمر قال غلة شهر بشهر واختار الطبري
انه الكثير الممدود عدده ومساحته وقال مجاهد في قوله وبنين شهودا كان بنوه عشرة
وعن سفين في قوله ومهدت له تمهيدا قال بسطت له وعن مجاهد ومهدت له تمهيدا
قال من المال والولد وقوله ثم يطمع ان ازيد يعني يامل ويرجوا ان ازيده من المال
والولد على ما اعطيته وليس كما يامل ويرجوا من ان ازيده مالا وولدا وتمهيدا انه
كان لاياتنا عنيدا اي ان هذا الذي خلقت وحيدا كان لاياتنا عنيدا وهي حجج الله
على خلقه من الكتب والرسل عنيدا يعني معاندا للحق مجانبا له قال ابن عباس رضي
الله عنه انه كان لاياتنا عنيدا يقول جحودا وعن مجاهد عنيدا معاندا لها وفي
رواية معاندا عنها مجانبا لها وفي اخرى معاندا للحق مجانبا وعن قتادة عنيدا كفورا
بايات الله جحودا لها وعن سفين عنيدا مشاقا وقوله سارهقه صعودا ساكلفه
مشقة من العذاب لا راحة له منها وقال شريك عن عمار عن عطية عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سارهقه صعودا قال هو جبل
في النار من نار يكلفون ان يصعدوه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا
وضع رجله كذلك وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي به كذلك منه ابدا وعن مجاهد سارهقه صعودا اي عذابا لا راحة
منه وعن قتادة قال مشقة من العذاب وعن ابن زيد تعبا من العذاب وقوله انه
فكر الاية يقول تعالى ان هذا الذي خلقته وحيدا فكر فيما انزل الله على عبده محمد
صلى الله عليه وسلم من القران وقدر ما هو قايل فيه فقتل كيف قدر يقول لعن كيف
قدر القول فيه ثم نظر يقول ثم تروى في ذلك ثم عبس يقول ثم قبض ما بين عينيه
وبسر يقول كلح وكره وجهه وقال معمر عن عباد عن عكرمة ان الوليد بن المغيرة
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه القران فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل ١٧٩
فاتاه فقال اي عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا قال لم قال يعطونكه فانك

اتيت محمداً تتعرض لما قبله قال قد علمت قريش اني اكثرها مالا قال فقل فيه قولا يعلم
قومك انك منكر لما قال وانك كاره له قال فماذا اقول فيه قال شاعر قال فوالله
ما منكم رجل اعلم بالاشعار مني لا اعلم برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله
ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ان لقوله الذي يقول لحلاوة وانه ليحطم ما
تحته وانه ليعلو وما يعلى قال فوالله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني
حتى افكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يأثره عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا
قال قتادة خرج من بطن امه وحيدا فنزلت هذه الاية حتى بلغ تسعة عشر وقال
محمد بن سعد حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنه قوله
انه فكر وقدر الى ثم عبس وبسر قال دخل الوليد بن المغيرة على ابي بكر بن ابي قحافة
رضي الله عنه يسأله عن القران فلما اخبره خرج على قريش فقال يا عجبا لما يقول
ابن ابي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وان قوله لمن كلام
الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا والله لئن صبا الوليد لتصبون
قريش فلما سمع بذلك ابو جهل قال انا والله اكفيكم شانه فانطلق حتى دخل عليه بيته
فقال للوليد الم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة قال الست اكثرهم مالا وولدا
فقال له ابو جهل يتحدثون انك تدخل على ابن ابي قحافة لتصيب من طعامه قال
الوليد اقد تحدثت به عشيرتي لا اقرب ابا بكر ولا عمر ولا ابن ابي كبشة وما قوله
الا سحر يؤثر فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ذرني ومن خلقت وحيدا الى
لا تبقي ولا تذر وقال سعيد عن قتادة قوله انه فكر وقدر زعموا انه قال والله
لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فاذا هو ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وانه ليعلو ولا يعلى وما اشك انه سحر فانزل الله تعالى فيه فقتل كيف قدر الاية ثم
عبس وبسر قبض ما بين عينيه وكلح وقال الحسن وورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله فكر وقدر قال الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة وقال الضحاك في قوله ذرني
ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة دعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ١٨٠
فقال حتى انظر فتفكر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر
يؤثر فجعل الله له سقر وقال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا الى قوله ان

هذا الا سحر يؤثر قال هو الوليد بن المغيرة قال سأبتار لكم هذا الرجل الليلة فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قائما يصلي ويقترئ فاتاهم فقالوا مه فقال سمعت
قولا حلوا اخضر مثمرا يأخذ بالقلوب فقالوا هو شعر وهو شاعر فقال لا
والله ما هو بالشعر ليس احد اعلم بالشعر مني اليس قد عرضت على الشعراء شعرهم
نابغة وفلان وفلان قالوا فهو كاهن فقال لا والله ما هو بكاهن قد عرفت الكهانة
قالوا فهو سحر الاولين اكتتبه قال لا ادري ان كان شيئا فعسى هو اذا سحر يؤثر
فقرأ فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر قال قتل كيف قدر حين قال ليس بشعر
ثم قتل كيف قدر حين قال ليس بكاهن وقوله ثم ادبر واستكبر اي ثم ولى عن
الايمان بما انزل الله من كتابه والتصديق به واستكبر عن الاقرار بالحق فقال
ان هذا الا سحر يؤثر اي ان هذا الذي يتلوه محمد الا سحر يأثره عن غيره وقوله
ان هذا الا قول البشر هذا اخبار عن قيل الوليد في القران ان هذا الا قول
البشر اي ما هذا الذي يتلوه محمد الا قول البشر اي ما هو الا كلام بني ادم وما
هو بكلام الله تعالى ذكره وقوله سأصليه سقر اي سأورده بابا من ابواب جهنم
اسمه سقر وما ادراك ما سقر اي واي شيء ادراك يا محمد اي شيء سقر ثم بين
تعالى ما سقر فقال هي نار لا تبقي ولا تذر من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا
ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم قال مجاهد لا تبقي ولا تذر لا تميت ولا تحيي وعن
مرثد لا تبقي منهم شيئا ان تأكلهم وان خلقوا لا تذرهم حتى تأخذ فتأكلهم وقوله لواحة
للبشر يعني مغيرة لبشرة اهلها قال مجاهد لواحة للبشر قال للجلد وقال ابو رزين
تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل وفي رواية غيرت جلودهم فاسود
وقال زيد بن اسلم اي تلوح اجسادهم عليها وقال قتادة اي حراقة للجلد وعن
ابن عباس تحرق بشرة الانسان وعن الضحاك تحرق بشره وقوله عليها تسعة عشر
يعني على سقر تسعة عشر من الخزنة والله اعلم وقال البلاذري قالوا كان الوليد
يكنى ابا عبد شمس وهو الوحيد وانما سمي العدل لانه يقال انه يعدل
قريشا كلها ويقال ان قريشا كانت تكسو الكعبة ويكسوها وكان الوليد بن المغيرة ١٨١
يكسوها مثل ما يكسوها كلها وكان جمع قريش في دار الندوة فقال لهم يا قوم ان

العرب يا تونكم ايام الحج فيسالونكم عن محمد فتختلفون يقول هذا ساحر ويقول هذا
شاعر ويقول هذا مجنون ويقول هذا كاهن والناس يعلمون ان هذه الاشيا
لا تجتمع فقالوا نسميه شاعرا قال الوليد سمعتم الشعر وسمعناه فما يشبه شي منه
من ذلك قالوا فكاهن فقال صاحب الكهانة يصدق ويكذب وما راينا محمدا كذب
قط قالوا فمجنون قال المجنون يخنق ومحمد لا يخنق ثم مضى الوليد الى بيته فقالوا
صبا فقال ما صبات ولكني فكرت فقلت اولى ما سمي به ساحر لان الساحر
يفرق بين المراة وزوجها والاخ واخيه فتنادوا بمكة ان محمدا ساحر فنزلت فيه
ذرني ومن خلقت وحيدا الى قوله تسعة عشر فقال ابو الاسد بن كلدة بن
اسيد بن خلف الجمحي انا اكفيكم خمسة على ظهري واربعة بيدي فاكفوني تسعتهم
فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
وقال الوليد لين لم ينته محمد عن سب الهتنا لنسبن الهه فقال ابو جهل نعم
ما قلت ووافقهم الاسود بن عبد يغوث فنزلت ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال واعترض الوليد بن المغيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومع الوليد عدة من قريش منهم الاسود بن المطلب بن اسد
ابن عبد العزى والعاصي بن وايل السهمي وامية بن خلف فقال يا محمد هلم
فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت في الامر فان كان ما تعبد خيرا
كنا قد اخذنا بحظنا وان كنا نعبد خيرا كنت قد اخذت بحظك فانزل الله تعالى
سورة قل يا ايها الكافرون وقال الوليد لابي احيحة سعيد بن العاص بن امية
وكان نديمه لولا انزل هذا القران الذي ياتي به محمد على رجل من اهل مكة
او من اهل الطايف مثلك او مثل امية بن خلف فقال له ابو احيحة او مثلك يا ابا
عبد شمس او على رجل من ثقيف مثل مسعود بن عمرو او كنانة بن عبد ياليل او
مسعود بن معتب او ابنه عروة بن مسعود فانزل الله تعالى وقالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم الاية وقال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم على امر الله صابرا محتسبا موديا الى قومه النصيحة على ما يلقا منهم ١٨٢
من التكذيب والاذا والاستهزا وكان عظما المشركين كما حدثني يزيد بن رومان

عن عروة

عن عروة بن الزبير خمسة وكانوا ذوي اسنان وشرف في قومهم من بني اسد بن عبد
العزى بن قصي الاسود بن المطلب بن اسد ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزايه فقال اللهم اعم بصره
واثكله ولده ومن بني زهرة بن كلاب الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد
مناف بن زهرة ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر
ابن مخزوم ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب العاصي بن وايل بن هشام ومن
خزاعة الحرث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحرث بن عبد عمرو بن ملكان فلما تمادوا
في الشر واكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزا انزل الله عز وجل
عليه فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين الذين يجعلون
مع الله الها اخر فسوف يعلمون فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير او
غيره من العلما ان جبريل اتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب فرمى في
وجهه بورقة خضرا فعمي ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه ثم
فاستسقى بطنه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح باسفل
كعب رجله كان اصابه قبل ذلك بسنين وذلك انه مر برجل من خزاعة يريش
نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشي فانتقض
به فقتله ومر به العاصي بن وايل فاشار الى اخمص رجله فخرج على حمار له يريد
الطايف فربض به على شبرقة فدخلت في اخمص رجله شوكة فقتلته ومر
به الحرث بن الطلاطلة فاشار الى راسه فامتخض قيحا قال ابن اسحق فلما حضرت
الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد
ابن الوليد فقال لهم اي بني اوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن دمي في خزاعة فلا تطلنه
والله اني لاعلم انهم منه برآ ولكني اخشى ان تسبوا به بعد اليوم وربا ي في ثقيف فلا
تدعوه حتى تاخذوه وعقري عند ابي ازيهر الدوسي فلا يفوتنكم به وكان
١٨٧ ابو ازيهر قد زوجه بنتا له ثم امسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات فلما هلك
الوليد بن المغيرة وثبت بنو مخزوم على خزاعة يلتمسون منهم عقل الوليد وقالوا

انما قتله سهم صاحبكم وكان لبني كعب حلف من عبد المطلب بن هاشم فابت عليه خزاعة ذلك حتى تقاولوا اشعارا وغلظ بينهم الامر وكان الذي اصاب الوليد سهمه رجلا من بني كعب بن عمرو من خزاعة فقال عبد الله بن ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

• اني زعيم ان تسيروا فتهربوا • وان تتركوا الظهران تعوي ثعالبه •
• وان تتركوا ماء بجزعة اطرقا • وان تسالوا اي الاراك اطايبه •
• فانا اناس لا تطل دماونا • ولا يتعالى صاعدا من نحاربه •

وكانت الظهران والاراك منازل بني كعب من خزاعة فاجابه الجون بن ابي الجون اخو بني كعب بن عمرو الخزاعي فقال •

• والله لا نوتي الوليد ظلامة • ولما تروا يوما تزول كواكبه •
• ويصرع منكم مسمن بعد مسمن • وتفتح بعد الموت قسرا مشاربه •
• اذا ما اكلتم خبزكم وخزيركم • فكلكم باكي الوليد ونادبه •

ثم ان الناس ترادوا وعرفوا انما يخشى القوم السبة فاعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا عن بعض فلما اصطلح القوم قال الجون بن ابي الجون •

• وقائلة لما اصطلحنا تعجبا • لما قد حملنا للوليد وقائل •
• الم تقسموا تؤتوا الوليد ظلامة • ولما تروا يوما كثير البلابل •
• فنحن خلطنا الحرب بالسلم فاستوت • فام هواه امنا كل راحل •

ثم لم ينته الجون بن ابي الجون حتى افتخر بقتل الوليد وذكر انهم اصابوه وكان ذلك باطلا فلحق بالوليد وبولده وبقومه في ذلك ما حذره فقال الجون

• الا زعم المغيرة ان كعبا • بمكة منهم قدر كثير •
• فلا تفخر مغيرة ان تراها • بها يمشي المعلهج والمهير •
• بها اباونا وبها ولدنا • كما ارسى بمثبته ثبير •
• وما قال المغيرة ذاك الا • ليعلم شاننا او يستثير •
• فان دم الوليد يطل انا • نطل دما انت به خبير •
• كساه الفاتك الميمون سهما • زعافا وهو ممتلئ بهير •
• فخر ببطن مكة مسلحبا • كانه عند وجبته بعير •

سيكفيني

• سيكفيني مطال ابي هشام • صغار جعدة الاوبار خور •

قال ثم عدا هشام بن الوليد على ابي ازيهر وهو بسوق ذي المجاز وكانت عند ابي سفين بن حرب عاتكة بنت ابي ازيهر وكان ابو ازيهر رجلا شريفا في قومه فقتله بعقر الوليد الذي كان عنده لوصية ابيه اياه وذلك بعد ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واصيب به من اصيب من اشراف قريش من المشركين فخرج يزيد بن ابي سفين فجمع بني عبد مناف وابو سفين بذي المجاز وقال الناس اخفر ابا سفين في صهره فهو ثاير به فلما سمع ابو سفين بالذي صنع ابنه يزيد وكان ابو سفين رجلا حليما منكرا يحب قومه حبا شديدا انحط سريعا الى مكة وخشي ان يكون بين قريش حدث في ابي ازيهر فاتى ابنه وهو في الحديد في قومه من بني عبد مناف والمطيبين فاخذ الرمح من يده ثم ضرب به على راسه ضربة هده منها ثم قال قبحك الله اتريد ان تضرب قريشا بعضهم ببعض في رجل من دوس سنوتيهم العقل ان قبلوه واطفا ذلك الامر فانبعث حسان بن ثابت رضي الله عنه يحرض في دم ابي ازيهر ويعير ابا سفين خفرته ويجبنه

• غدا اهل ضوجي بالمجاز كليهما • وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو •
• ولم يمنع العير الضروط ذماره • وما منعت مخزاة والدها هند •
• كساك هشام بن الوليد ثيابه • فابل واخلف مثلها جددا بعد •
• فلو ان اشياخا ببدر تشاهدوا • لبل نعال القوم معتبط ورد •
• قضى وطرا منه فاصبح ماجدا • واصبحت رخوا ما تخب وما تعدو •

فلما بلغ ابا سفيان قول حسان قال يريد حسان ان يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس بئس والله ما ظن ولما اسلم اهل الطايف كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه في ربا الوليد الذي كان في ثقيف لما كان ابوه اوصاه به فذكر لي بعض اهل العلم ان هولا الايات في تحريم ما بقي من الربا في ايدي الناس نزلت في ذلك من طلب خالد ذلك الربا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى اخر القصة فيها ولم يكن في ابي ازيهر ثار نعلمه حتى حجز الاسلام بين الناس الا ان ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري خرج في نفر من قريش الى ارض

دوس ونزلوا على امراة يقال لها ام غيلان مولاة لدوس وكانت تمشط النسا
وتجهز العرايس فارادت دوس قتله بابي ازيهر فقامت دونه ام غيلان ونسوة
كن معها حتى منعتهم فقال ضرار بن الخطاب

جزا الله عنا ام غيلان صالحا • ونسوتها اذ هن شعث عواطل •
فهن دفعن الموت بعد اقترابه • وقد برزت للثايرين المقاتل •
دعت دعوة دوسا فسالت شعابها • بعز وادتها الشعاب القوابل •
وعمرا جزاه الله خيرا فما ونا • وما بردت منه لدي المفاصل •
فجردت سيفي ثم قمت بنصله • وعن اي نفس بعد نفسي اقاتل •

قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة ان التي قامت دون ضرار ام جميل ويقال ام غيلان قال ويجوز ان تكون ام غيلان قامت مع ام جميل فيمن قام دونه فلما قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتته ام جميل وهي ترى انه اخوه فلما انتسب له عرف القصة فقال اني لست باخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفت منتك عليه فاعطاها على انها ابنة سبيل وقال البلاذري وقال الواقدي مات الوليد بعد الهجرة بثلاثة اشهر او نحوها وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بالحجون وكان الوليد احد المستهزيين فمر برجل يقال له حراث بن عامر من خزاعة وهو الثبت وبعضهم يقول حراب ويكنا ابا قصاف وهو يريش نبلا له ويصلحها فوطي على سهم منها فخدش اخمص رجله خدشا يسيرا ويقال علق بازاره فخدش ساقه خدشا خفيفا فاهوى اليه جبريل عليه السلام فانتقض الخدش وضربته الآكلة في رجله او ساقه فمات واوصى بنيه وقال اطلبوا خزاعة بالسهم الذي اصابني فاعطت خزاعه ولده العقل قال وانظروا عقري عند ابي ازيهر الدوسي من الازد فلا يفوتنكم فعدا هشام بن الوليد على ابي ازيهر بعد بدر فقتله وهو ابو ازيهر بن انيس بن الخيسق من ولد سعد بن كعب بن الغطريف وكان ابو ازيهر حليفا لابي سفين بن حرب فزوج ابنته من عتبة بن ربيعة وتزوج الوليد بن المغيره ابنة له اخرى فامسكها ابو ازيهر ولم يهدها اليه فزوج عاتكة بنت ابي سفين وكان قتل هشام ابا ازيهر بذي المجاز فخرج يزيد بن ابي سفين فجمع جمعا من بني عبد شمس وغيرهم من بني عبد

مناف وتسلح واراد قتال بني مخزوم وبلغ ابا سفين ذلك وكان حليما يحب قومه فخاف ان يكون بين قريش نايرة وحرب بسبب ابي ازيهر فاتى يزيد فاخذ الرمح من يده وقال قبحك الله تريد ان تضرب بعض قريش ببعض وقد يري ما هي فيه من محمد فقال اخفرت في صهرك وحليفك وانت راض بذلك فقال من لم يصبر على صغير المكروه فقد تعرض لكبيره واطفا ذلك الامر فقال حسان يحرض على الطلب بدم ابي ازيهر ويعير ابا سفين فذكر الابيات فقال ابو سفين انما هم حسان ان يغري بيننا فيشتفي واصحابه بذلك وحمل ديته وقال جعدة بن عبد الله بن عبد العزي الخزاعي

لا اري في الايام مثل هشام • ابدا من مسود ومسود •
يوم لقي ابا ازيهر عصبا • لم يكن عند ذاك بالمحمود •
ثم ولي بذي المجاز كريما • غير ما طايش ولا رعديد •

وكان سعيد بن صفيح بن الحرث الدوسي وهو خال ابي هريرة عمير بن عامر بن عبد الله ابن ذي الشري لا ياخذ احدا من قريش الا قتله بابي ازيهر فممن قتل جبير بن العوام ابن خويلد ولقيه باليمامة ونجاد بن السايب بن عويمر بن عايذ بن عمر بن مخزوم وكان ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري بالسراة وهي فوق الطايف وهي بلاد دوس والازد فوثبت دوس عليه ليقتلوه بابي ازيهر فسعي حتى دخل بيت امراة من الازد يقال لها ام جميل واتبعه رجل منهم ليضربه فوقع ذباب السيف على الباب وقامت في وجوههم فذبتهم ونادت قومها فمنعوه لها فلما استخلف عمر بن الخطاب ظنت انه اخوه واتت المدينة فلما كلمته عرف القصة فقالت لست باخيه الا في الاسلام وهو غاز بالشام وقد عرفنا منتك عليه فاعطاها على انها ابنة سبيل وقال الواقدي اسمها ام غيلان وذلك اثبت والذي زعم انها ام جميل ابو عبيدة معمر بن المثنى وقال ضرار بن الخطاب هذه الابيات وروي عن قتادة ان الوليد وطي على سهم فقطع الاكحل فمات وقال الحرث بن حزن الخزاعي •

نحن عقرنا بالصعيد وليدكم • وما مثلها من رهطه ببعيد •
كبا للجبين منه والانف صاغرا • واهون علينا صاغرا بوليد •

وقال الزبير بن بكار وهشام بن الوليد وهو الذي قتل ابا ازيهر الدوسي بذي المجاز

وكان ابو ازيهر زوج ابا سفين بن حرب والوليد بن المغيرة ابنتيه واخذ صداقهما
ثم دفع زوجة ابي سفين اليه ومطل الوليد بن المغيرة بزوجته حتى حضرت الوليد
الوفاة فاوصى بنيه فقال دمي في خزاعة وعقري عند ابي ازيهر يريد الصداق
فخذوه منه فاني اخاف ان تسبكم العرب ان لم تفعلوا ولاسقف نجران عندي
مائة اوقية فادفعوا ذلك اليه فتكفل له بذلك كله هشام فجا الى ابي ازيهر بذي
المجاز فساله الصداق فقال اما وانا تحت ظلال سيوفكم فلا فضربه هشام
ابن الوليد فقتله وكانت في هشام عجله وكان ابو سفين بمكة فتجمع المطيبون
وتجمعت الاحلاف وتهيوا للقتال وجا الخبر ابا سفين فاقبل وكان حليما وجعل
ناس يحرضونه فقال ما اسرع الناس الى دما هذا الحي من قريش فارسل
الى بني مخزوم ان اعطوني الحق في خفارتي فارسلوا اليه بمحمد بن هشام فدهنه
وكساه وقال لهم قد اعلم ان حقي لا يضيع عندكم وقال لاصحابه لا تشاغلوا
بالحرب بينكم عن محمد واصحابه يريد النبي صلى الله عليه وسلم قال الزبير فاخبرني عمي
مصعب بن عبد الله عن ابيه عن هشام بن عروة عن عروة قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لحسان بن ثابت حرض ابا سفين في دم ابي ازيهر فقال حسان •

• غدا اهل حضني ذي المجاز بسحرة • وجار ابن حرب بالمغمس لا يغدوا •
• كساك هشام بن الوليد ثيابه • فابل واخلف مثلها جددا بعد •
• قضا وطرا منه فاصبح ماجدا • واصبحت رخوا ما تخب وما تعدو •
• فما منع العير الضروط ذماره • وما منعت مخزاة والدها هند •
• فلو ان اشياخا ببدر تشاهدوا • لبل نعال القوم معتبط ورد •

وقضا هشام اسقف نجران ماله وقال عبد الله بن الزبعري لبشر بن سفين الخزاعي

• الا ابلغا بشر بن سفين اية • يخب بها منا البريد المفرد •
• فدع لقريش ما يليها اوانها • بعين الرضا والصلح ابقى واحمد •

فجاهم بشر فدفع اليهم ابنه وقال انتم الاخوان والجيران وما الرضاكم عندي
ثمن ولا على سخطكم مقدم وهذا ابني لكم بحقكم فردوا عليه ابنه وقالوا قد نعلم
ان حقنا لا يبطل عندك فكان يودي اليهم شيا شيا حتى جا الاسلام وقد بقيت منه

بقية

بقية فهدمها لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم من دما الجاهلية قال عمي مصعب
وكان يزيد بن ابي سفين عند قتل ابي ازيهر قد اعتقد راية وجمع جمعا وصار الى
بني مخزوم وبلغ الخبر ابا سفين فادركه فحل لواه وفرق جمعه وقال اتريد ان تفرق
بين قريش فيبقوا علينا محمد بدوس عجز عن طلب ثارهم انتهى وقال ابو طالب وهو
يفخر بخاليه هشام والوليد ابني المغيرة على ابي سفين

• وخالي هشام بن المغيرة ثاقب • اذا هم يوما بالحسام المهند •
• وخالي الوليد العدل عال مكانه • وخال ابي سفين عمرو بن مرثد •

وكان الوليد يجلس بذي المجاز فيحكم بين العرب ايام عكاظ وقد كان رجل من بني عامر
ابن لوي رانق رجلا من بني عبد مناف بن قصي فجرى بينهما كلام في حبل فعلاه بالعصا
حتى قتله فكان دمه بطل فقام دونه ابو طالب وقدمه الى الوليد فاستحلفه خمسين
يمينا انه ما قتله ففي ذلك يقول ابو طالب •

• امن اجل حبل ذي زمام علوته • بمنساة قد جاء حبل باحبل •
• هلم الى حكم ابن صخرة انه • سيحكم فيما بيننا ثم يعدل •

وابن صخرة هو الوليد وقال ابو طالب في كلمة له •

• وحكمك يبغي الخير وان عز امري • تخمطوا واستعلا على الاضعف لتزيد •

قال الزبير وولد خداش بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان انقرضوا وكان خداش يكنا
ابا مخرمه وخداش بن عبد الله هو الذي اتهمه بنو عبد مناف بقتل عمرو بن علقمة
ابن المطلب ابن عبد مناف وكان عمرو بن علقمة اجير الخداش خرج معه الى
الشام ففقد خداش حبلا فساله عنه عمرو بن علقمة فذكر انه اعطاه رجلا
يعقل به جمله فضرب خداش عمرا ضربة بعصا فنزي في ضربته فمرض منها فكتب
الى ابي طالب بخبره ومات فيها وفي ذلك يقول ابو طالب •

• ابي فضل حبل لا اباك ضربته • بمنساة قد جا حبل واحبل •

فحاكموا الى الوليد بن المغيرة فقضى ان يحلف خمسون رجلا من بني عامر بن لوي عند البيت

ما قتلوا عمر الحلفوا الاحويطب بن عبد العزى فان امه اقدت يمينه فقال ما حال عليهم
الحول حتى ماتوا كلهم الا حويطب وكذلك حدثت ذي قتل عمرو بن علقمة يقول العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه

ابا قومنا ان تنصفونا فانصفت … قواطع في ايماننا تقطر الدما
ابا طالب لا تقبل النصف منهم … وان انصفوا حتى تعق ونظلما
اعمرا اباعثمن كنتم قتلتم … ستعلم حتى انا كان اظلما

وقال في موضع اخر حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي عبد الله بن مصعب
عن هشام بن عروة عن ابيه قال بعث الي معوية مقدمه المدينة فكشفني وسالني
واستنشدني وكان يقول طير واما الشباب في وجوهكم فقال حركوهم ثم قال
اتروي قول جدتك صفية بنت عبد المطلب

خالجت اباد الدهور عليهم … واسما لم تشعر بذلك ايم
فلو كان ذو مشركا لعذرته … ولكنه قد يزعم الناس مسلم قلت نعم واروي
قولها الا ابلغ بني عمي رسولا … ففيم الكيد فينا والامار
وسايل في جموع بني علي … اذا كثر التناشد والفخار
بانا لا نقيم الضيم فينا … ونحن لمن توسمنا نضار
متى نقرع بمروتكم نسوكم … ويظعن من اماثلكم ديار
ويظعن اهل مكة وهي سكن … هم الاخيار ان ذكر الخيار
مجازيل العطا اذا وهبنا … وايسار اذا احت القتار
ونحن الغافرون اذا قدرنا … وفينا عند عدوتنا انتصار
ولم نبد لذي رحم عقوقا … ولم توقد لنا بالغدر نار
وانا والسوابح يوم جمع … بايديها اذا وقد سطع الغبار
لنصطبرن لامر الله حتى … يبين ربنا ابن العذار

قال وانما قالت ذلك في قتل ابي ازيهر تعيره ابا سفين بن حرب كان صهر ابي سفين
وكان بذي المجاز ... في جواره فقتله هشام بن الوليد فعيره به حسان بن ثابت في قوله … 190
غدا اهل حضني ذي المجاز بسحرة … وجار بن حرب بالمغمس لا يغدوا

كساك هشام بن الوليد ثيابه … فابل واخلف مثلها جددا بعد
قضى وطرا منه فاصبح ماجدا … واصبحت رخوا ما تخب ولا تعدوا
فما منع العير الضروط ذماره … ولا منعت مخزاة والدها هند
ولو ان اشياخا ببدر تشاهدوا … لبل نعال القوم معتبط ورد

وكانت العرب اذا غدر الرجل او قدنار اعمنا ايام الحج على الاخشب المطل على منا ثم
صاحوا هذه غدرة فلان فعفلوا ذلك بابي سفين في ابي ازيهر وقتلت دريه سبعه
من قريش احدهم جبير بن العوام فقال معويه يا بن اخي حسبك هذه تلك العلا
ابن جارية بن عبد الله بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف
ابن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو ... الثقفي حليف بني زهرة احد المولفة
قلوبهم كان من وجوه ثقيف واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اوطاس
مائة بعير قال ابن اسحق في المغازي حدثني عبد الله بن ابي بكر وغيره قالوا
كان ممن اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب المئين من المولفة
قلوبهم من بني زهرة العلا بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة من الابل
وقال ابن منده روى المثنى بن زهرة عن محمد بن اسحق عن عاصم عن عمر عن
محمود بن لبيد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
اقبل من الطايف نزل الجعرانه واعطا العلا بن جارية الثقفي مائة من الابل وقال
الواقدي في كتاب الردة بعث العلا بن الحضرمي الى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقات
عبد القيس والجزية مع العلا بن جارية الثقفي وحملها مائة الف وخمسون الف
درهم وقال الذهلي في الزهريات نا ابو المغيرة نا عبد الرحمن بن يزيد عن الزهري
عن سليمن بن يسار ان العلا بن جارية الثقفي قال لا اترك نفقة انفقتها لاصد بها
عن سبيل الله الا انفقت مثلها في سبيل الله فلما كان يوم اليرموك نزل فترجل
فقاتل قتالا شديدا فقتل فوجد به بضع وتسعون من بين طعنه وضربه ورمية
191 قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد

[illegible]

ابن عدنان ابو [illegible] كان سيد قريش في زمانه قال الزبير بن بكار قال عمي مصعب
ابن عبد الله كان عبد المطلب يبقر عبد الله بن عبد المطلب وهو صغير
كانه في العز قيس بن عدي • في دار قيس ينتدي فيها الندى •
وقال محمد بن الضحاك • الى محل بيته يابى الندى • وقيس بن عدي الذي
كان منع عدي بن كعب وزهرة بن كلاب من بني عبد مناف ومنع بني عدي ايضا
من بني جمح وهو الذي يقول •

عدي بن كعب ان سالت بطانتي • فهكا وهكا عندهم فتنكب •
تنشبت عيصي ما جيبت لعيصهم • تنشبت عيص الفشغة المتنشب •
فاني وان كنتم الى احبة • امي وقومي دون قومي واقربي •
لحان على جنبي عدي وجاعل • حقا ربهم ما بين اذني ومنكبي •
فلا تجدوا من نصرهم في نفوسكم • بني عمنا انى بهم دون تنصب •

يريد بقوله امي امية بن خلف بن وهب وام قيس بن عدي واخويه عبد قيس
وقيس هند بنت عبد الدار بن قصي فولد قيس بن عدي الحرث وهو ابن الغيطلة
احد العشرة من عشرة بطون الذين انتهت اليهم مكارم قريش في الجاهلية ثم
ادركهم الاسلام فوصلها لهم وكانت الحكومة والاموال المحجرة التي سموا الالهتهم
وكان من المستهزئين وولد قيس ايضا حذافة ومعيسا وقيسا وعبد قيس والزبعرى
وقال ابن الكلبي في كتاب الجامع قيس بن عدي بن سعد بن سهم كانت عنده
الغيطلة من بني شنوق بن مرة بن عبد مناف بن عبد كنانة وولدها ينسبون
اليها فكان فيهم عزة وله يقول الشاعر في بيته بو في الندى كانه في العز قيس بن
فولدت له الغيطلة الحرث بن قيس وهو صاحب الاوثان كلما مر بحجر احسن من
الذي عنده اخذه والقا ما عنده وفيه نزلت أفرايت من اتخذ الهه هواه ولد لم
يعقبوا اولاده العاص بن وايل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابو
حكيم وابو هشام وابو عمرو القرشي السهمي امه سلما البلوية من قضاعة واخوه
لامه عبد قيس بن لقيط من بني الحرث بن فهر قال الزبير بن بكار وكان العاص
ابن وايل من اشراف قريش وله يقول ابن الزبعرى

١٩٢

احلا

اصاب ابن سلما جلة من صديقه • ولولا ابن سلما لم يكن لك رايق •
فاوحيا اذ رانا نخلة • واعرض عنا الاقربون الاصادق •
فاما اصب يوما من الدهر نصرة • اثبتك واني يا ابن سلما لصادق •
والا يكن الا لساني فانني • لحسن الذي اسدى عندي لناطق •
ثمال يعيش المقفر ون بفضله • وسيب ربيع ليس فيه صواعق •
وقد علموا ان ابن سلمى ثمالهم • اذا لم يكن للضيف في الحي غابق •
وقد علموا حقا ونعلم غيرهم • اذا استبقوا الخيرات انك سابق •

وهو الذي منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة من قريش حين اظهر عمر الاسلام
حدثنا علي بن صالح عن يعقوب بن محمد بن عيسى عن عمر بن نجيح عن محمد بن اسحق
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال اني لمع اي يوم اسلم غلام اتبعه اعقل ما
يصنع حتى اتا جميل بن معمر الجمحي وكان امرا يتبع الحديث فقال يا جميل اعلمت
اني اسلمت محمد فقام جميل يجر رداه من العجلة يطوف على اندية قريش ويقول
ابن الخطاب صبا واني متبعه ويقول كذب ولكني اسلمت فلم يصنعوا شيا فصاح
اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقاموا اليه فجعلوا يضربونه
ويضربهم حتى قامت الشمس على راسه فجلس وقد اعيا وهو يقول اما والله لو قد لمغنا
ثلاث مائة لقد اخرجنا كم منها او اخرجتمونا الى ان جا رجل عليه قومسي ورد احبرة
فقال ما هذا فقالوا صبا ابن الخطاب فقال رجل اختار لنفسه امرا ما لكم وله
اترون بني عدي تاركيكم وصاحبهم هكذا فكانما كشف بالناس ثوبا فقلت له بالمدينة
يا ابه من الرجل الذي اتاك يوم اسلمت فقال العاص بن وايل في حديث اكثر
من هذا وقال نبيه بن الحجاج يرثي العاص بن وايل •

يا رب زق كالحمار وجفنة • كفيت خلاف الركب مدفع رائد •
وارثد الوادي الذي يصب على الابواء وقال ابن الزبعرى يرثيه
ليس الذي يرجوا الخلود بخالد • والمرء مرتهن بحتف الراصد •
والناس هام رايث ومعجل • وردا النهال تواردت للذايد •
فالوزو كان ابو حكيم [illegible] انه • خلا علينا غير فقد واحد •

١٩٧

خلايتا مي كان يحسن حملهم • ويكفهم في كل عام جاحد
وعجايز اسمطا وكل معتك • عول وارملة نوازي قاعد
تبكي بعين لا يجف دموعها • كانت ترى في نعمه ومحامد
ومهمة الحكما تخشا نقعها • يايسوا وام دماعها كالفاكد
قد كنت اسبيها وكسـ طيبها • حتى تودها كعهد العاهد
رحب الفنا وما يغلق داوه • حرز الشامن الضعيف لصارد
قدمت معروفا وتصنع نايلا • جزلا فذاك خير ذكر ماكد

حدثني عمر بن ابي بكر الموصلي عن زكريا بن عيسى عن ابن شهاب قال كان للخطاب
ابي عمر بن الخطاب دين على رجل من بني كعب فخرج فوجد نسوة من بني كعب على
احمرة لهن بسوق مكة فاستاقهن حتى ادخلهن داره رهينة بدينه فصرح
ابن عم لهن في بني عبد مناف ان بني حماهم الملوك ان بني اخي لم يموتوا ففزعت
اليه رجال من بني عبد مناف حتى جاوا دار الخطاب ليخرجوا النسوة منها
فسمع العاصي بن وايل بجمعهم فاقبل يمشي في رجال بني سهم وهم يومئذ اكثر قريش
بطنا حتى اتاهم فقال ما لكم ولهذه الدار قالوا وقع الخطاب على حالات لنا هو
فجهن بدين له على رجل منهم فذلك الذي جابنا يا باهشام قال استاخروا
عن داره فاستاخروا فاستخرجهن واشتدت لايمته الخطاب ورجعت بنو
عبد مناف فولد العاص بن وايل السهمي هشاما وعمرا وقال ابن اسحق والعاص
ابن وايل السهمي كان خباب بن الارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قينا يعمل بمكة السيوف وكان قد باع من العاص بن وايل سيوفا عملها له حتى كان
له عليه مال قال فجاه يتقاضاه فقال له يا خباب اليس يزعم محمد صاحبكم
هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغا اهلها من ذهب او فضة او
ثياب او خدم قال خباب بلى قال فانظرني الى يوم القيمة يا خباب حتى ارجع
الى تلك الدار فاقضيك هنالك حقك والله لا تكون انت وصاحبك يا خباب
اثر عند الله مني ولا اعظم حظا فانزل الله تعالى فيه افرايت الذي كفر باياتنا
وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله ونرثه ما يقول ويأتينا فردا وقال

البلادري

البلادري كان العاص بن وايل من المستهزين ولما مات عبد الله بن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان محمدا ابتر لا يعيش له ذكر فانزل الله تعالى فيه ان شانئك
هو الابتر فركب حمارا له ويقال بغلة له بيضا فلما صار بشعب من تلك الشعاب
وهو يريد الطايف ربض به الحمار او البغلة على شبرقة فاصابت رجله شوكة منها
فانتفخت حتى صارت كعنق البعير ومات ويقال انه لما ربض به حماره او بغلته لدغ
فمات مكانه وكان ابنه عمرو بن العاص يقول لقد مات ابي وهو ابن خمس وثمانين سنة
وانه ليركب حمارا له من هذه الذبابة الى ماله بالطايف فيمشي عنه اكثر مما يركبه
وقال الواقدي مات العاص بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو
ابن خمس وثمانين سنة وكان يكنا ابا عمرو وقال البلادري وحدثني محمد بن سعد
قال قلت للواقدي قال الله عز وجل انا كفيناك المستهزين وهذه السورة
مكية فقال سالت مالكا وابن ابي ذيب عن هذا فقالا كفاه اياهم بعضهم مات
وبعضهم عمي فشغل عنه وبعضهم كفاه اباه اذ هيا له من اسباب مفارقته بالهجرة
ما هياه قال وقال غيرهما كفاه امرهم فلم يضروه بشي مما كادوه نفيل
ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي
ابن غالب بن فهر بن مالك ابو جد عمر بن الخطاب بن نفيل رضي الله عنه
قال الزبير فولد عبد العزى بن رياح نفيل بن عبد العزى وكانت قريش
تحاكم اليه في الجاهلية وامه اميمة بنت ود بن عدي بن ذبيان بن مالك بن
سلامان بن سعد بن زيد بن قضاعه واخواه لامه نضلة بن هشام بن عبد مناف
وعمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي
قال فولد نفيل بن عبد العزى الخطاب وعبد نهم لا بقية له قيل با النجار وامهما
حية ابنة جابر بن ابي حبيب من فهم واخواهما لامهما زيد بن عمرو بن نفيل وعمرو
ابن نفيل واهيب لا بقية له وامه قلابة بنت ذي الاصبع العدواني الشاعر
فولد الخطاب بن نفيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفيل بن عبد العزى
ابن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن

ابن نزار بن معد بن عدنان امه اميمة بنت ود بن عدي بن ذبيان بن مالك بن سلامان بن سعد بن زيد بن قضاعة احد حكام العرب في الجاهلية قال البلاذري وحدثني عباس بن هشام عن ابيه عن جده محمد بن السائب الكلبي وغيره قال كان عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف من حلماء قريش وحكامها وكان نديمه حرب بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف وكان في جوار عبد المطلب يهودي يقال له اذينه وكان يتسوق في اسواق تهامة بماله فغاظ ذلك حربا فالّب عليه فتيانا من قريش وقال هذا العلج الذي يقطع الارض اليكم ويخوض بلادكم بماله جم من غير جوار ولا حبل والله لو قتلتموه واخذتم ماله ما خفتم تبعة ولا عرض لكم احد يطلب بدمه فشد عليه عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وصخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فقتلاه فجعل عبد المطلب لا يعرف له قاتلا فلم يزل يبحث عن امره حتى علم خبره بعد فاتى حرب بن امية فانبه بصنيعه وطلب دم جاره فاجار حرب قاتليه ولم يسلمهما واخفاهما وطالبه عبد المطلب بهما فتغالظا في القول حتى دعاهما المحك واللجاج الى المنافرة فجعلا بينهما النجاشي صاحب الحبشة فابا ان يدخل بينهما فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي جد عمر بن الخطاب بن نفيل فقال لحرب يا با عمرو اتنافر رجلا هو اطول منك قامة واوسم منك وسامة واعظم منك هامة واقل منك لامة واكثر منك ولدا واجزل منك صفدا واطول منك مذ دا واني لاقول هذا وانك لبعيد الغضب رفيع الصيت في العرب جلد المريرة تحبك العشيرة ولكنك نافرت منفرا فنفر عبد المطلب فغضب حرب واغلظ لنفيل وقال من انتكاس الدهر ان جعلت حكما وكانت العرب تحاكم اليه فقال نفيل •

• اولاد شيبة اهل المجد قد علمت • عليا معد اذا ما هزهز الورع •
• وشيبهم خير شيخ لست بالغه • انا وليس به سخف ولا طبع •
• يا حرب ما بلغت مسعاتكم هبعا • يسقي الحجيج وماذا يبلغ الهبع •
• ابوكما واحد والفرع بينكما • منه العشاش ومنه الناظر الينع •

العش الضئيل ويروى والفرع مختلف قال فترك عبد المطلب منادمة

حرب ونادم عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ولم يفارق حربا حتى اخذ منه مائة ناقة ودفعها الى ابن عم اليهودي وارتجع ماله الا شيئا كان شعث منه فغرمه من ماله وقال الارقم بن نضلة بن هاشم في منافرة عبد المطلب حربا

• وقبلك ما ادري امية هاشم • فاورده عمرو الى شر مورد •
• ابا حرب قد جاريت غير مقصر • شأى الى الغايات طلاع انجد •

ويقال نافر حرب بن امية عبد المطلب الى نفيل بن عبد العزى فقال له عبد المطلب اسمع واقض حرب تضرب ولا اضرب وتابى ونوتى ولا ابى ولا اسال احدا حاجة ويعاتب ولا اعاتب وانا الباذل في العسر واليسر وهو الجواد في اليسر وانا المكرم للحلائل المحبب في القبائل وهو المطلق التايه وانا البار بالولد وهو الجافي وانا الرفيق على البنات وهو السليط وانا الوصول للارحام ان وصلوا وان قطعوا وهو الوصول ان وصلوا القاطع ان قطعوا فقال حرب صدق وبر ثم فخر حرب فقضى نفيل لعبد المطلب **صفوان** بن امية بن محرث ابن جمل بن شق بن رقبة بن مخدج بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة حليف بني عبد شمس وابنه علقمة بن صفوان جد مروان بن الحكم ابو امه **سلمى** بن نوفل بن عروة بن معوية بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان الديلي كان ابوه نوفل بن عروة من بني الديل وكان ابوه عروة بن معوية على بني الديل يوم الفجار وله يقول تابط شرا

• فلا وابيها ما نزلنا بعامر • ولا بالنفاثي بن عروة نوفل •

وكان سلمى بن نوفل اجود العرب قال ذلك ابن الكلبي في كتاب الجامع ويقال ان نوفل بن عروة توفي في زمن يزيد بن معوية وقد بلغ مائة وعشرين سنة **يعمر** ابن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو الشداخ امه وام اخيه عامر بن عوف السوم بنت جزء بن الحرث بن كعب بن ضمرة قال ابن سيده الشدخ الكسر في كل شي رطب وقيل هو التهشيم يعني به كسر اليابس وكل اجوف شدخه يشدخه شدخا وانشدخ وتشدخ والمشدخ بسر يغمز حتى ينشدخ

قال وشدخت الغرة تشدخ شدخا وشدوخا انتشرت وسالت سفلا فملأت
الجبهة ولم تبلغ العينين وقيل عمت الوجه من اصل الناصية الى الانف والشداخ
احد حكام كنانة وهو لقب له واسمه يعمر بن عوف وفي صحاح الجوهري الشدخ
كسر الشي الاجوف تقول شدخت راسه فانشدخ وشدخت الرؤوس شدد
للكثرة والمشدخ البسر يغمر حتى ينشدخ والشادخة الغرة التي فشت في الوجه
من الناصية الى الانف ولم تصب العينين تقول منه شدخت الغرة اذا اتسعت
في الوجه وقال الكلبي في الشداخ الضم اصوب وقال ابن هشام ويقال
الشداخ يعني بالفتح وقال السهيلي يعمر بن عوف الذي شدخ دماء خزاعة اي ابطلها
واصل الشدخ الكسر والفضخ ومنه الغرة الشادخة شبهت بالضربة الواسعة
والشداخ بفتح الشين كما قال ابن هشام والشداخ بضمها انما هو جمع وجائز ان يسمى
هو وبنوه الشداخ كما يقال المناذرة في المنذر وبنيه والاشعرون في بني
الاشعر من سبا وقال ابن اسحق وقد ذكر قتال قصي لصوفة عند العقبة ثم
وهزيمتهم وحربه لخزاعة وبني بكر حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا ثم انهم
تداعوا الى الصلح والى ان حكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب
ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا اولى بالكعبة
وامر مكة من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه
تحت قدميه وان ما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة ففيه الدية مؤداة
وان يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر بن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ
من الدماء ووضع منها وقال الزبير بن بكار جمع قصي اليه قومه من بني فهر بن
مالك وحازهم اليه فلما حضر الحج حال بين صوفة والاجازة لحدثني ابرهيم بن
المنذر عن محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عمار بن عبد الله عن عبيس الديلي
قال كنا قد قمنا وخزاعة مع قصي لنصره ونحن نظن انما يريد منع صوفة الاجازة
فقط فلما ظهر عليهم ندمت خزاعة وبنو بكر وعلموا انه سيقع بهم كما صنع بصوفة
وانه سيحول بينهم وبين امر مكة وحجابة البيت فانحازوا عنه ونابذهم واجمع
لحربهم وثبت معه اخوه رزاح بمن معه من اخوته وقومه من قضاعة وخرجت

لهم خزاعة وبنو بكر فاقتتلوا قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا
وفشت الجراح فيهم وقتل منهم خمسون رجلا وجرح منهم مائة وخمسون واكثر ذلك
في خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح وان يحكم بينهم رجل من العرب فيما اختلفوا فيه يحكم
بينهم فحكموا يعمر بن كعب بن ثابت بن بكر بن كنانة فقضى بينهم ان قصيا اولى بالبيت وامر
مكة من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه
وان ما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففيه الدية تودوا خمسا وعشرين
دية وثلاثين جريحا وان يخلي بين قصي وبين البيت ومكة فسمي يعمر بن عوف الشداخ لما
شدخ من الدماء ووضع سويد بن ربيعة بن حذار بن مرة بن الحرث وهو الحلاف
ابن سعد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان وعند ابن الكلبي في كتاب الجامع انه سويد بن ربيعة بن
رباب بن هر وقيل ابن مر وهو الاخ بن مالك بن الحرث وهو الحلاف بن سعد بن
ثعلبة بن دودان بن اسد وان سويد بن ربيعة هو ابو جبيلة وقد راس مخاشن
ابن معوية بن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن اد بن طابخة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو ذو الاعواد وقد اختلف
في ذي الاعواد فذكر ابن حبيب ان اهل اليمن يقول ربيعة بن مخاشن الاسيدي
هو ذو الاعواد وكان اول من جلس على سرير وتكلم فيه وفيه يقول الاسود
ان السبيل سبيل ذي الاعواد : وكانت العمالقة تفرع له وقال غيره كان يجلس
على سرير في قبة فسمي ذا الاعواد وهو اول من جلس من العرب على سرير وقال
ابن الكلبي هو ربيعة بن مخاشن وكان يحمل على السرير وقال ابن حذار الاسيدي
واسمه سويد بن ربيعة احد حكام تميم في الجاهلية

• ايها ابا الحقاد افناك الكبر • والدهر ضربان فخير وحصر •
• في الدهر وتحنى لك السمن مضر • من قيس غيلان واحيانا احر •

قال ابن حبيب وربيعة بن عبد لعبد الله بن عمرو بن عمرو بن الحرث بن همام
وسماه في كتاب الاغاني عمرا واستصوبه وفي كتاب التاج لابي عبيدة ان ذا
الاعواد عزي بن سلامة الاسيدي من بني عمرو بن تميم الذي كان له خرج على

مضر يوردونه في كل عام فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فيجبيها فذلك قول الاسود ٭ ان السبيل سبيل ذي الاعواد
وقال المفضل الضبي ذو الاعواد جد اكثم بن صيفي من بني اسيد بن عمرو بن تميم كان اعز اهل زمانه وكان له قبة على سرير لا ياتيها خايف الا امن ولا ذو حاجة الا قضيت وقال ابن دريد ذو الاعواد رجل من العرب اسن فكان يحمل في محفة **ربيعة** بن مخاشن بن معوية بن شريف بن جروة بن اسيد ابن عمرو بن تميم الاسيدي التميمي

اكثم بن صيفي بن رباح بن الحرث بن مخاشن بن معوية بن شريف بن جروة ابن اسيد بن عمرو بن تميم ابو الاسيدي التميمي حكيم العرب كان علامة شاعرا وبلغ مائة وتسعين سنة

ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناه بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان ويقال له شقة الشاعر

الاقرع بن حابس بن عقال بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا نسبه ابن اسحق وقال فيه هشام بن محمد الكلبي الاقرع بن حابس بن عقال ابن محمد بن سفين بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وتبعه عليه ابو عمر ابن عبد البر قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم بعد فتح مكة وحنينا والطايف قال ابن اسحق قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيلة وهو الذي يقول له القايل ٭ لولا جرير هلكت بجيلة
وهو ينافر الفرافصة الكلبي الى الاقرع بن حابس قد كرنسبه

٭ يا اقرع بن حابس يا اقرع ٭ انك ان يصرع اخوك تصرع ٭

وقال الزبير بن بكار وقد قال جرير بن عبد الله حين نافر الفرافصة بن الاحوص الكلبي الى الاقرع بن حابس التميمي

٭ يا اقرع بن حابس يا اقرع ٭ ان يصرع اليوم اخوك تصرع ٭

وفي رواية ان يصرع القوم اخاك يصرع ٭ وقال البلاذري وكان جرير ابن عبد الله البجلي نافر الفرافصة بن الاحوص الكلبي الى الاقرع بن حابس التميمي فقال عمرو بن الخثارم وكان حاضرا ايامر

٭ يا اقرع بن حابس يا اقرع ٭ ان يصرع اليوم اخاك تصرع ٭

فجعل هذا الرجز لعمرو بن الخثارم لا لجرير وقد اعترض بعضهم على ابن اسحق ومن تبعه في موضعين الاول ان المنافرة ليست بين جرير والفرافصة انما هي بين جرير وخالد بن ارطاه الثاني ان هذا الرجز ليس لجرير انما هو لعمرو بن الخثارم كما حكينا عن البلاذري وقد ذكره ابو محمد الاسود الاعرابي والزمخشري وقد قال ابن الكلبي في الجامع لانساب العرب خالد بن ارطاه بن خشين بن شبث ابن اساف بن هذيم من عدي بن جناب الكلبي الذي نافر جرير بن عبد الله في الجاهلية وتبعه على هذا ابو عبيد القسم قال الاعرابي كان جرير تنافر هو وخالد بن ارطاه الكلبي الى الاقرع بن حابس وكان عالم العرب في زمانه فقال الاقرع ما عندك يا خالد فقال ننزل البطاح ونطعن بالرماح ونحن فتيان الصباح فقال ما عندك يا جرير قال نحن اهل الذهب الاصفر والاحمر المعصفر نخيف ولا نخاف ونطعم ولا نستطعم ونحن حي لقاح ما هبت الرياح نطعم الشهر ونضمن الدهر ونحن الملوك قسر فقال الاقرع واللات لو نافرت قيصر ملك الروم وكسرى عظيم فارس والنعمن ملك العرب لنفرتك عليهم فقال عمرو بن الخثارم الارجوزة في تلك المنافرة

٭ يا اقرع بن حابس يا اقرع ٭ اني اخوك فانظرن ما تصنع ٭
٭ انك ان يصرع اخوك تصرع ٭ اني انا الداعي نزارا فاسمعوا ٭
٭ في باذخ من عز مجد يفرع ٭ به يضر قادر وينفع ٭
٭ وادفع الضيم غدا وامنع ٭ عز الد شامخ لا يقمع ٭
٭ يتبعه الناس ولا يستتبع ٭ هل هو الا ذنب واكرع ٭
٭ وزمع مونشب مجمع ٭ وحسب وغل وانف اجدع ٭

ونحو هذا ذكر صاعد اللغوي في كتاب الفصوص وابو الفرج في كتاب الاغاني والقايل لولا جرير هلكت بجيلة عويف القوافي بن معوية بن عيينة بن حصن الفزاري

قال الكلبي وقف عويف على جرير في مجلسه فقال

وصبت على بجيلة من شقاها • هجائي حين ادركني المشيب •

فقال جرير افلا اشتري منك اعراض بجيلة قال نعم بالف درهم وبردون فامر له بما طلب فقال عند ذلك

لولا جرير هلكت بجيله • نعم الفتى وبيست القبيله •

فقال جرير لا اراهم يحوا منك بعد وقال غير ابن الكلبي فقال جرير ما مدح رجل هجي قومه واسم الاقرع بن حابس فراس وانما لقب الاقرع لقرع كان براسه وحيا ابا امه فطيمة بنت حوي بن سفين بن مجاشع بن دارم وله صحبة وكان من المولفة قلوبهم وكان سيد قومه سكن المدينة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا روي عنه ابو سلمة بن عبد الرحمن قال موسى بن عقبة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه نادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورا الحجرات فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي لشين فقال ذاكم الله عز وجل قال ابن منيع ولا اعلم روي الاقرع مسندا غير هذا وقد ارسله عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال ابو عوانه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال نادي الاقرع بن حابس التميمي يا محمد ثلاث مرات فلم يجبه فقال في الرابعة تعلم ان حمدي زين وان ذمي شين فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الله عز وجل وقد روي هذه القصة ابو هريرة والبرا بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم روي انس بن عياض نا يزيد بن عياض عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداه رجل فلما استجاب له قال الم تعلم ان مدحي زين وان ذمي شين وخرج الترمذي من حديث الحسين ابن واقد عن ابي اسحق عن البرا بن عازب رضي الله عنه في قوله عز وجل ان الذين ينادونك من ورا الحجرات قال قام رجل فقال يا رسول الله ان حمدي زين وان ذمي شين فقال ذاك الله عز وجل قال هذا حديث حسن غريب قال ابو حامد بن الشرقي لم يروه عن ابي اسحق الا الحسين بن واقد وقال محمد بن سعد في الطبقة الرابعة
الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفين بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ٢٠٢
ابن مالك بن زيد مناه بن تميم وكان في وفد تميم الذين قدموا على رسول الله صلى الله

عليه وسلم واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين مايه من الابل وهو الذي قال فيه عباس بن مرداس يوميذ حين قصر به في العطية

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع •

وما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع •

وما كنت دون امري منهما ومن تضع اليوم لا يرفع •

وقال ابو عبد الله بن منده انا عثمن بن احمد بن هرون السمرقندي بتنيس نا ابو امية محمد بن ابرهيم نا المعلا بن عبد الرحمن الانصاري نا عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال جات بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاعرهم وخطيبهم فنادوا على الباب اخرج الينا فان مدحنا زين وان ذمنا شين قال فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم وهو يقول انما ذاكم الله الذي مدحه زين وشتمه شين فما ذا تريدون فقالوا نحن ناس من تميم جيناك بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم يا فلان قم فاذكر فضلك وفضل قومك فقال ان الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه واتانا اموالا نفعل فيها ما نشا فنحن خير اهل الارض اكثرهم مالا واكثرهم عدة واكثرهم سلاحا فمن ابا علينا قولنا فليات بقول هو افضل من قولنا وفعل افضل من فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس قم يا ثابت بن قيس فاجبهم فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله دعا المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزرا رسوله وعز الدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ومن ابا قاتلناه وكان رغمه علينا في الله هينا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات فقال الاقرع بن حابس لشاب من شبابهم
٢٠٢ قم يا فلان فقل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا • نحن الروس وفينا يقسم الربع •

ونطعم الناس عند القحط كلهم * من السديف اذا لم يونس القزع
اذا ابينا فلا يابى لنا احد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت فاتاه الرسول فقال وما يريد مني رسول الله وانما كنت عنده انفا قال جات بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فاجابه وتكلم شاعرهم فبعث اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتجيبه فقال حسان قد ان لكم ان تبعثوا الى هذا العود فجا حسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان اجبه فقال يا رسول الله مره فليسمعني ما قال قال اسمعه ما قلت فاسمعه فقال حسان رضي الله عنه

نصرنا رسول الله والدين عنده * على رغم عات من معد وحاضر
بضرب كايزاغ المخاض مشاشه * وطعن كافواه اللقاح الصوادر
وسل احدا يوم استقلت شعابه * بضرب لنا مثل الليوث الخوادر
السنا نخوض الموت في حومة الوغا * اذا طاب ورد الموت بين العساكر
ونضرب هام الدارعين وننتمي * الى حسب في جذم غسان قاهر
فلولا حيا الله قلنا تكرما * على الناس بالحيفين هل من منافر
فاحياونا من خير من وطي الحصا * وامواتنا من خير اهل المقابر

فقام الاقرع بن حابس فقال يا محمد لقد جيت لامر ما جا له هولا وقد قلت شيا فاسمعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هات فقال

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا * اذا احتفلوا عند ذكر المكارم
وانا رووس الناس من كل معشر * وان ليس في ارض الحجاز كدارم
وان لنا المرباع في كل غارة * يكون بنجد او بارض التهايم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان قم فاجبه فقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم * لنا خول من بين ظير وخادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخا بني دارم لقد كنت غنيا ان يذكر

منك

منك ما كنت ظننت ان الناس قد نسوه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان اذ يقول هبلتم علينا تفخرون البيت ثم قال

وافضل ما نلتم من المجد والعلا * ردافتنا من بعد ذكر الاكارم
فان كنتم جيتم لحقن دماؤكم * واموالكم ان تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا * ولا تفخروا عند النبي بدارم
والا ورب البيت مالت اكفنا * على هامكم بالمرهفات الصوارم

فقام الاقرع بن حابس فقال لاصحابه يا هولا ما ادري ما هذا تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا واعلا صوتا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم احسن قولا واعلا صوتا ثم دنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاسلم هو واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك ما كان قبل هذا اليوم قال ابن منده هذا حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه تفرد به العلا وخرج البخاري حدثني بسرة بن صفوان بن جميل اللخمي نا نافع ابن عمر عن ابن ابي مليكة قال كاد الخيران ان يهلكا ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فاشار احدهما بالاقرع بن حابس اخي بني مجاشع واشار الاخر برجل اخر قال نافع لا احفظ اسمه فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي قال ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما في ذلك فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية فقال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر حدثني الحسن بن محمد نا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الى خلافي او الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الاية وقال في المغازي حدثني ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة الحديث

كما قال حجاج غيران في حديث هشام القعقاع بن معبد بن زرارة وفيه ما
اردت الا خلافي بلا شك وذكر سيف بن عمر عن الصعب بن عطية عن ابيه وعن
سهم بن منجاب قالا وخرج الاقرع والزبرقان الى ابي بكر رضي الله عنه فقالا لا اجعل لنا
خراج البحرين ونضمن لك ان يرجع من قومنا احد نفعل وكتب الكتاب وكان الذي
يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله واشهد واشهدوا منهم عمر رضي الله عنه فلما اتي عمر بالكتاب
نظر فيه ثم قال ولا كرامة ثم مزق الكتاب ومحاه فغضب طلحة رضي الله عنه واتى ابا بكر
فقال انت الامير ام عمر فقال عمر غير ان الطاعة لي فسكت وشهدا مع خالد المشاهد
حتى اليمامة ثم مضى الاقرع ومعه شرحبيل بن حسنة الى دومة وذكر البخاري من
طريق الحجاج بن ابي عثمن الصواف عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني ان عيينة
ابن بدر والاقرع بن حابس استقطعا ابا بكر رضي الله عنه ارضا فقال عمر رضي الله عنه
انما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتالفكما على الاسلام فاما الان فاجهدا جهدكما وليعقوب
ابن سفين من طريق البخاري عن الحجاج بن دينار الواسطي عن ابن سيرين عن عبيدة
قال جا عيينة بن حصن والاقرع بن حابس الى ابي بكر رضي الله عنه فقالا يا خليفة
رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها خلا ولا منفعة فان رايت ان تقطعناها
لعلنا نحرثها ونزرعها فلعل الله ينفع بها بعد اليوم فاقطعهما اياها وكتب لهما كتابا
واشهد وعمر رضي الله عنه ليس في القوم فانطلقا الى عمر ليشهداه فوجداه يهنا
بعيرا له فقالا لا ان ابا بكر قد اشهدك على ما في هذا الكتاب افنقرا عليك او تقرا
قال انا على الحال التي تريان فان شيتما فاقريا وان شيتما فانتظرا حتى افرغ
فاقرا قالا بل نقراه فقريا فلما سمع ما في الكتاب تناوله من ايديهما ثم تفل فيه فمحاه
فتذمروا وقالا مقالة سية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتالفكما
والاسلام يوميذ ذليل وان الله عز وجل قد اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا
ارعى الله عليكما ان ارعيتما فاقبلا الى ابي بكر رضي الله عنه وهما يتذمران فقالا لا
والله ما ندري انت الخليفة ام عمر فقال بل هو لو كان شا فجا عمر مغضبا حتى وقف
على ابي بكر فقال اخبرني عن هذه الارض التي اقتطعتها هذين الرجلين ارض لك
خاصة ام هي بين المسلمين عامة قال بل هي بين المسلمين عامة فما حملك على ان تخص هذين

بها دون جماعة المسلمين قال استشرت هولا الذين حولي فاشاروا علي بذلك
قال فاذا استشرت هولا الذين حولك اكل المسلمين اوسعت مشورة ورضا فقال
ابو بكر رضي الله عنه قد كنت لك انك اقوى على هذا الامر مني ولكنك غلبتني يا سليمن بن
حرب نا جرير بن حازم عن نافع ان ابا بكر رضي الله عنه اقطع الاقرع بن حابس والزبرقان
ابن بدر قطيعه وكتب لهما كتابا فقال لهما عثمن رضي الله عنه اشهدا عمر فهو احرز لامركما
فهو الخليفة بعده فاتيا عمر رضي الله فقال لهما من كتب لكما هذا الكتاب قالا ابو بكر قال
لا والله ولا كرامة والله لتغلقن وجوه المسلمين بالسيوف والحجارة ثم يكون لكما هذا قال
فتفل فيه فمحاه فاتيا ابا بكر فقالا ما ندري انت الخليفة ام عمر ثم اخبراه فقال انا لا نجيز
الا ما اجازه عمر بلغني ان ابن عامر استعمل الاقرع بن حابس على جيش فاصيب هو والجيش
بالجوزجان وقال المرزباني واسم الاقرع فراس وكان في راسه قرع فنسب اليه
وهو احد حكام العرب في الجاهلية كان يحكم في كل موسم وهو اول من حرم القمار
حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي ثم
الدارمي توجه كسرى انوشروان وتوج عطارد بن حاجب ايضا **عامر**
ابن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان قال ابن سيدة الظرب كل ما نتا من الحجارة وحد طرفه
وقيل هو الجبل المنبسط وقيل هو الجبل الصغير والجمع ظراب وكذلك فسر في الحديث
الشمس على الظراب والظرب اسم رجل وفي صحاح الجوهري الظرب بكسر الرا واحد
الظراب وهو الروابي الصغار ومنه سمي عامر بن الظرب العدواني احد فرسان
العرب وقال ابن اسحق واما قول ذي الاصبع العدواني

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض
بغا بعضهم ظلما فلم يرع على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي

قال ابن اسحق وقوله حكم يقضي يعني عامر بن ظرب العدواني وكانت العرب لا

يكون نايرة ولا عضلة في قضا الا اسند واذلك اليه ثم رضوا بما قضى فيه فاختصموا
اليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثى له ما للرجل وله ما للمراة اتجعله
رجلا او امراة ولم ياتوه بامر كان اعضل منه فقال حتى انظر في امركم فوالله
ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب فاستاجروا عنه فبات ليلته ساهرا
يقلب امره وينظر في شانه لا يتوجه له منه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة
ترعى عليه غنمه فكان يعاتبها اذا سرحت فيقول صبحت والله يا سخيل واذا
راحت عليه قال مسيت والله يا سخيل وذلك انها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها
بعض الناس وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض الناس فلما رات سهره وقلة قراره
على فراشه قالت ما لك لا ابا لك ما عراك في ليلتك هذه قال ويلك دعيني امر
ليس من شانك ثم عادت له بمثل قولها فقال في نفسه عسى ان تاتي مما انا فيه بفرج
قال ويحك اختصم الي في ميراث خنثى اجعله رجلا او امراة فوالله ما ادري ما
اصنع وما يتوجه لي فيه وجه قال فقالت سبحان الله لا ابا لك اتبع القضا المبال
فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول المراة فهو
امراة قال مسي سخيل بعدها او صبحي فرجتيها والله ثم خرج على الناس حين
اصبح فقضى بالذي اشارت عليه وقال السهيلي وفيه يقول الشاعر

• لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما •

هذا البيت • للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار
ابن معد بن عدنان من ابيات منها •

• تعيرني امي رجال ولن ترى • اخا كرم الا بان يتكرما •
• ومن كان ذا عرض كريم فلم يصن • له حسبا كان اللئيم المذمما •
• احارث لو انا نساط دماؤنا • تزايلن حتى لا يمس دم دما •
• لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما •
• ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي • جعلت لهم فوق العرانين ميسما •
• وما كنت الا مثل قاطع كفه • بكف له اخرى فاصبح اجذما •
• يداه اصابت هذه حتف هذه • فلم تجد الاخرى عليها مقدما •

• فلما استفاد الكف بالكف لم تجد • له دركا في ان تبينا فاحجما •
• فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى • مساغا لناباه الشجاع لصمما •

قوله نساط دماونا اي تخلط بعضها ببعض فلا ناتلف • قال الخليل السوط خلط الشي
بعضه ببعض وقوله لذي الحلم قبل اليوم هو مثل اي قد نبهتك فانتبه يعني الحرث بن
قتادة والعرانين الانوف واحدها عرنين والاجذم المقطوع اليد ويقال الاجذم
اذا لم يتقدم والاطراق السكون والشجاع حية اقرع الراس احمر لا يبل سليمه
وصمم اذا انتب • وكان قد خرف حتى ثقلت ذهنه فكانت العصا تقرع له
اذا تكلم في نادي قومه تنبيها لئلا يكون له السقطة في قول او حكم وقال الجاحظ
ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما اسن واعتراه النسيان
امر ابنته ان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات
العرب حتى جازت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة
بنت حابس بن مليل الايادين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث
ابن دعلة • وزعمتم ان لا حلوم لنا • ان العصا قرعت لذي الحلم •
وقال المتلمس في ذلك •

• لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما •

وقال الفرزدق بن غالب

• فان كنت استاني حلوم مجاشع • فان العصا كانت لذي الحلم تقرع •

كذا وصح
قال كاتبه وجامعه ذكر ابو عبيد القاسم بن سلام ان اكثم بن صيفي هو المقول
فيه لذي الحلم البيت وقال غيره ان العصا قرعت لمسعود بن قيس بن خالد ذي
الجد بن وقيل ان سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قرع العصا لاخيه
عامر بن مالك وهو اول من قرعت له العصا ويقال انها قرعت لعمرو بن حممة الدوسي
وذلك قول اهل اليمن وقيل انها قرعت لذي الاصبع العدواني وهو حرثان بن
محرث وقال ابو الفرج الاصبهاني فاما قول ذي الاصبع فمنهم حكم يقضي فانه
يعني عامر بن الظرب العدواني وكان حكما للعرب تحتكم اليه عن محمد بن حبيب قال
قيس يدعي هذه الحكومة ويقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي

كانت العصا تقرع له وقد كان كبر فقال له الثاني من ولده انك ربما احطات في الحكم
فيحمل عنك قال فاجعلوا لي امارة اعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت في الحكم الى
الصواب وكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا فاذا زاك
وهفا قرع له الجفنة فيرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ٭ وما علم الانسان الا ليعلما

قال ابن حبيب وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام واليمن تدعيه
لربيعة بن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم
وفيه يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمي نافعي ٭ ان السبيل سبيل ذي الاعواد

وقال هشام حدثني الكلبي عن ابي صالح قال ذكر ثقيف والنخعي يوما عند
ابن عباس رضي الله عنه فقال ان ثقيفا والنخعي ابنا خاله وانهما خرجا في جعة ومعهما
غنيمة لهما فيها شاة معها جدي لها فعرض لهما مصدق لبعض ملوك اليمن فارادهما
على اخذ الشاة ذات الجدي فقالا له خذ منهما ما شئت فقال هذه الشاة الحلوب
قالا انما نعيش ونعيش جديها منها فخذ غيرها فابا فنظر احدهما الى صاحبه وهما
يقتله فاشار احدهما الى صاحبه ان ارمه فرماه بسهم فعلق قلبه ثم قال احدهما
لصاحبه والله ما تحملنا ارض واحدة فاما ان تغرب واشرق واما ان تشرق
واغرب فقال قسي وهو ثقيف فاني اغرب وقال النخعي واسمه جسر فاني
اشرق فمضى النخعي حتى نزل بيشة باليمن فلما كبر ولده تحول الى الدثينة
فهي منازلهم الى اليوم ومضى قسي حتى اتى وادي القرى فنزل بعجوز يهودية كبيرة
لا ولد لها فكان يعمل بالنهار ويأوي اليها بالليل فاتخذها اما واتخذته ابنا فلما
حضرتها الوفاة قالت له يا هذا لا احد لي غيرك وقد اردت ان اكرمك لالطافك
اياي وانما كنت عدلك ابني وقد حضرني الموت فاذا انت وارتني فخذ هذا
الذهب وهذه القضبان من العنب فاذا اتيت واديا تقدر على الماء فيه فاغرسها
٢١٠ فيه فانك تنتفع بها وماتت فاخذ الذهب والقضبان ثم اقبل حتى اذا كان قريبا
من وج وهو الطايف اذا هو بامة يقال لها خصيلة قال هشام زبينة ترعى

ثلاث

ثلاث مائة شاة فاسر في نفسه طمعا فيها وفطنت له فقالت كانك اسررت في طمعا
تقتلني وتاخذ الغنم قال اي والله قالت والله لو فعلت لذهبت نفسك ومالك واخذت
الغنم منك انا جارية عامر بن الظرب العدواني سيد قيس وحكمها واظنك خايفا طريدا
قال نعم قالت فانا ادلك على خير مما اردت مولاي اذا اطفلت الشمس للاياب يقبل
فيصعد هذا الجبل ثم يشرف على هذا الوادي فاذا لم ير فيه احدا وضع قوسه وجفيره
وثيابه ثم ينحدر في الوادي لقضاء حاجته ثم يستنجي بماء من العين ثم يصعد فياخذ ثيابه
وقوسه ثم ينصرف فيخرج رسوله فينادي الا من اراد الدرمك واللحم والتمر فلياتِ
دار عامر بن الظرب فياتيه قومه فاسبقه الى الصخرة واكمن له عندها فاذا وضع
ثيابه وقوسه فخذها فاذا قال لك من انت فقل غريب فانزلني وطريد فاوني وعزب
فزوجني فانه سيفعل ففعل ذلك قسي فقال له من انت قال انا قسي بن منبه وانا
طريد فاوني وغريب فانزلني وعزب فزوجني فانصرف به الى وج وخرج مناديه
فنادى الا من اراد الخمر واللحم والتمر واللبن فلياتِ دارة عامر بن ظرب
فاقبل كل من كان حوله من قومه فلما اكلوا وتجعوا وفرغوا قال لهم الست سيدكم
وابن سيدكم وحكمكم قالوا بلى قال الستم تؤمنون من امنت وتؤوون من اويت
وتزوجون من زوجت قالوا بلى قال هذا قسي بن منبه وقد زوجته ابنتي واويته
معي في داري وامنته فقالوا قد جوزنا ما فعلت فزوجه ابنته زينب فولدت
له عوفا وجشما ودارسا وهم في الازد بالسراة وسلامه انتسبوا في
اليمن قال هشام وهم اهل ابيات قليلة في بني نصر بن معوية ثم هلكت زينب
فزوجه ابنة له اخرى يقال لها امنة فولدت له ناصرة بن قسي والمسك
بنت قسي قال هشام وهي ام النمر بن قاسط قال وغرس قسي تلك القضبان
بوادي وج فانبتت فقالوا قاتله الله ما اثقفه حين ثقف عامرا حتى امنه وزوجه
وانبتت تلك القضبان حتى اطعمت فسمي ثقيفا يومئذ قال فلم تزل ثقيف مع عدوان
حتى ذلوا فاخرجوا عدوان من الطايف ٭ حديث اسلم غيلان وتحته عشر
٢١١ نسوة قال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابرهيم وقال اسحق بن راهويه في
مسنده نا عيسى بن يونس واسمعيل قالا نا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان

غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وتحته عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر
منهن اربعا وقال الترمذي نا هناد عن سعيد بن ابي عروبة عن معمر عن الزهري
عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وله عشر نسوة في الجاهلية
فاسلمن معه فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخير منهن اربعا وهكذا رواه معمر عن
الزهري عن سالم عن ابيه ان رجلا من ثقيف طلق نساءه فقال عمر رضي الله عنه
لتراجعن نساءك او لارجمن قبرك كما رجم قبر ابي رغال وقال مرة وسمعت محمدا
يقول هذا غير محفوظ والصحيح ما رواه شعيب عن الزهري قال حدثت عن محمد بن
سويد الثقفي ان غيلان فذكره انتهى وقد رواه جماعة من اهل البصرة عن معمر اخرجه
احمد عن محمد بن جعفر غندر وعبد الاعلى واسمعيل بن علية عنه ورواه ابن حبان في صحيحه
عن ابي يعلى عن ابي خيثمة عن ابن علية ورواه الحاكم في مستدركه من طرق كثيرة عن معمر
ويقال ان معمرا حدث بالبصرة احاديث وهم فيها لكن تابعهم عبد الرزاق عن معمر قال
ابن منده في المعرفة انا محمد بن الحسين انا احمد بن يوسف انا عبد الرزاق به لكن
استنكر ابو نعيم ذلك وقال الاثبات والاعلام رووه عن عبد الرزاق مرسلا ثم
اخرجه من طريق اسحق بن راهويه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ان غيلان بن سلمة
فذكره وروي عن يحيى ابن ابي كثير وهو من شيوخ معمر عن معمر اخرجه ابو نعيم من طريقه
ورواه يحيى بن سلام الافريقي عن مالك ويحيى ابن ابي بشر عن الزهري ايضا والافريقي ضعيف
ورواه بحر بن كثير السقاء عن الزهري موصولا ايضا اخرجه ابو نعيم من طريقه وبحر ضعيف
وقد كشف مسلم في كتاب التمييز عن علة هذا الحديث وبينها بيانا شافيا فقال
انه كان عند الزهري في قصة غيلان حديثان احدهما مرفوع والاخر موقوف
فادرج معمر المرفوع على اسناد الموقوف فاما المرفوع فرواه عقيل عن الزهري قال
بلغنا عن عثمان بن محمد بن ابي سويد ان غيلان اسلم وتحته عشر نسوة الحديث واما
الموقوف فرواه الزهري عن سالم عن ابيه ان غيلان طلق نساءه في عهد عمر رضي الله عنه
وقسم ميراثه بين بنيه انتهى وقد اورده اسحق بن راهويه في مسنده عن عيسى بن
يونس وان علته كما تقدم ذكره وقال بعد قوله اربعا متصلا به فلما كان عهد عمر ٢١٢
رضي الله عنه طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال والله اني لاظن الشيطان

فيما يسترق السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولا اراك تمكث الا قليلا وايم الله لترجعن
في مالك ولترجعن نساءك اولا ورثهن منك ولامرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال
ولهذا الحديث طريق اخرى رواها الدارقطني في كتاب السنن من طريق سيف بن عبيد الله
الجرمي نا سرار بن مجشر عن ايوب عن نافع وسالم عن ابن عمر قال اسلم غيلان وعنده
عشر نسوة فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك منهن اربعا فلما كان زمن عمر طلقهن
الحديث بتمامه وفي اسناده مقال هرم بن قطبة ابو تعين بن سيار بن
عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن
ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
الفزاري كان جد ابيه عمرو بن جابر يقال له العشراء من اجل انه كان عظيم البطن
وكان عمه زبان بن سيار بن عمرو العشراء رئيسا شاعرا وكان ابنه منظور بن زبان
شريفا وهو جد الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت امه خولة بنت
منظور وهي ايضا ام ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قال الزبير بن بكار حدثني
عمر بن بكر الموصلي وغيره من اهل العلم قالوا كان البيت من قيس في بني بدر وكانت
الحكومات والكفالات والمحملات والاحلام والعقول في بني مازن والدليل على ان
الحكومة فيهم ان علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل حيث تنافرا حكما بينهما هرم بن قطبة
ابن سيار وهرم بن قطبة هو الذي تحاكم اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة قال
ابو عبيده ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة وتوارى
عنهما ارسل اليهما انتما كركبتي البعير الادرم فصارا الى ابي جهل
فقال ابن الزبعرى • فلا تحكم فداك ابي وخالي • ولكن كالمرء حاكم الى عمرو •
فابا ان يحكم فرجعا الى هرم وقال ابن الكلبي حدثني ابي قال عاش هرم حتى
ادرك سلطان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فساله عمر فقال يا هرم اي الرجلين
كنت مفضلا لو فضلت فقال لو قلت ذلك لعادت جذعة ولعادت سعفات
هجر فقال عمر نعم مستودع السر ومسند الامر اليه انت يا هرم مثل هذا فليسد
العشيره والى مثلك فليستبضع القوم احلامهم وكان سبب منافرة عامر بن الطفيل وسط بين ٢١٢
بن مالك بن جعفر وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص ان علقمة كان قاعدا ذات يوم يبول

ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة خرج مع عامر لبيد والاعشى ومع علقمة الحطيئة وكانا حكّما ابا سفين بن حرب فابى ان يقضي بينهما فانطلقا الى ابي جهل فابى ان يقضي بينهما وقد كانت العرب تحاكمت الى قريش فاتيا عيينة بن حصن فابا ثم اتيا غيلان بن سلمة الثقفي فردهما الى حرملة بن الاشعر المري فردهما الى هرم ابن قطبة الفزاري واتى عامر عمه ابا براء عامر بن مالك فقال يا عماه اعني فقال يا ابن اخي سبني قال لا افعل وانت عمي فقال عامر ولا اسب والله الاحوص وهو عمي ولكن دونك نعلي فاني ربعت بهما اربعين مرباعا فاستعن بهما في نفارك وكانا تنافرا على ان يعطي الحاكم مائة من الابل وجعلا الابل على يد ابن ارطاه وهو الصبير بن عمرو بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب فبقيت الابل حتى انتجت واربعت لاباتيان احد الاهاب لقضا بينهما فلما نزلا بهرم قال لاحكمن بينكما وامرهما بالانصراف اليه في العام المقبل فاتياه للاجل فرجز السندري فقيل للبيد اجبه فرغب عن اجابته لان جدته كانت امة تسمى عبسيا وقال •

• لمادعاني عامر لاسبهم • ابيت وان كان ابن عبسا ظالما •
• لكيما يكون السندري نديدتي • واشتم اعماما عموما عماعما •
• وانشر من تحت القبور ابوة • كراما هم شدوا علي التمائما •

وبعث عامر هرم الى عامر سرا فقال له يا عامر قد كنت ارى ان لك رايا ما حبسك الا لتنصرف اتنافر رجلا لا تفخران وقومك الا بابائه فكيف انت خير منه فقال عامر انشدك الله ان تفضل علي علقمة فلا افلح بعدها هذه ناصيتي فاجزها واحكم في مالي وان شئت تسوي بيني وبينه ثم ارسل الى علقمة فقال له كيف تفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو اعظم قومك غنا فقال انشدك الله ان تفضله علي فاجزز ناصيتي واحتكم في مالي او فسوي بيني وبينه وارسل هرم الى بنيه اني قايل هذين الرجلين مقالة فاذا فرغت فلينحر بعضكم عشر جزاير عن عامر ولينحر بعضكم عشرا عن علقمة وفرقوا بين الناس وقال هرم قد تحاكمتما الي وانتما كركبتي البعير الادرم تقعان معا وكلاكما سيد كريم ولم يفضل واحدا منهما على صاحبه • وفي هرم بن قطبة يقول لبيد بن ربيعة ••

• يا هرم بن الاكرمين منصبا • انك قد وليت امرا معجبا •
• فاحكم وصوب راس من تصوبا • وعامر خيرهما مركبا •
• وعامر ادنى لقيس نسبا • ان كنت تخاف لاحب الاقربا •

وقال في ذلك اعشى بن بكر بن وايل ينتحل حكم هرم لعامر بن الطفيل •

• علقم ما انت الى عامر • الناقض الاوتار والواتر •
• سدت بني الاحوص لم تعدهم • وعامر ساد بني عامر •
• قد حكموه فقضى بينهم • ابلج مثل القمر الباهر •
• لا ياخذ الرشوة في حكمه • ولا يبالي غبن الخاسر •

سنان بن ابي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان الغطفاني ثم العوفي وابنه هرم بن سنان الذي مدحه زهير بن ابي سلمى **غيلان** بن سلمة بن معتب بن مالك ابن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الثقفي الشاعر امه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف قال ابن عبد البر اسلم يوم الطايف ولم يهاجر وكان عنده عشر نسوة فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخير منهن اربعا وكان احد وجوه ثقيف ومقدميهم وهو ممن وفد على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اي ولدك احب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرا والغايب حتى يووب فقال له كسرى زه مالك ولهذا الكلام وهذا كلام الحكما وانت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاوه قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعرا محسنا توفي في اخر خلافة عمر رضي الله عنه وقال ابن عساكر له صحبة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين روى عنه عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ونافع ابو السايب مولاه وبشر بن عاصم الثقفي وعروة بن غيلان ابنه وخرج من طريق عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنه قال طلق غيلان بن سلمة الثقفي نساه وقسم ماله بين بنيه في خلافة عمر فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال له اطلقت نساك

وقسمت مالك بين بنيك قال نعم قال والله اني لاري الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فالقاه في نفسك فلعلك الا تمكث الا قليلا وايم الله لين لم تراجع نساك وترجع في مالك لاورثهن منك اذا مت ثم لامرن بقبرك فليرجمن كما رجم قبر ابي رغال قال الزهري وابو رغال ابو ثقيف قال فراجع نساه ورجع في ماله فما مكث الا سبعا حتى مات وقال محمد بن سلام في ذكر شعرا الطايف الجاهليين غيلان بن سلمة بن معتب وله شعر وهو شريف وقال ابن سعد وكان غيلان بن سلمة شاعرا وفد على كسرى فساله ان يبني له حصنا بالطايف فبنا له حصنا ثم جا الاسلام فاسلم وعنده عشر نسوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اختر منهن اربعا وفارق بقيتهن فقال قد كن ولا يعلمن ايتهن آثر عندي وسيعلمن ذلك اليوم فاختار منهن اربعا وجعل يقول لمن اراد منهن اقبلي ومن لم يرد يقول لها ادبري حتى اختار منهن وفارق بقيتهن وقال الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن عروة بن غيلان ابن سلمة عن ابيه ان نافعا كان لغيلان بن سلمة ففر الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وغيلان مشرك ثم اسلم غيلان فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه وابنه شرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات ——— سنتين ومات غيلان سنة ثلاث وعشرين انتهى وقد اسلم اولاد غيلان عامر وعمار ونافع وبادية وقيل انه احد من انزل فيه قوله وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقال ابو هلال العسكري في كتاب الاوايل خرج ابو سفين بن حرب في جمع من قريش وثقيف يريدون بلاد كسرى بتجارة لهم فلما ساروا ثلاثا جمعهم ابو سفين فقال انا في مسيرنا هذا العلى خطر ما قدومنا على ملك لم ياذن لنا بالقدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر فايكم يذهب بالعير فنحن برآ من دمه ان اصيب وان يغنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة الثقفي انا امضي بالعير وانشد

فلو راني ابو غيلان اذ حسرت ٭ عني الامور بامر ما له طبق

لقال رغب ورهب انت بينهما ٭ حب الحياة وهول النفس والشفق

اما شريف على مجد ومكرمة ٭ او سوة لك فيمن يهلك الورق

٢١٦

فخرج بالعير وكان ابيض طويلا جعدا فتحلق ولبس ثوبين اصفرين وشهر نفسه وقعد بباب كسرى حتى اذن له فدخل عليه وشباك بينه وبينه فقال له الترجمان يقول لك الملك ما ادخلك بلادي بغير اذني فقال لست من اهل عداوة لك ولم اكن جاسوسا وانما حملت تجارة فان اردتها فهي لك وان كرهتها رددتها قال وانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فخر ساجدا فقال له الترجمان يقول لك الملك ما اسجدك قال سمعت صوتا مرتفعا حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فسجدت قال فشكر له ذلك وامر بمرفقة توضع تحته فراي فيها صورة الملك فوضعها على راسه فقال له الحاجب الملك يقول لك انما بعثنا بها اليك لتقعد عليها فقال قد علمت ولكني رايت عليها صورة الملك فوضعتها على اكرم اعضاي فقال له ما طعامك في بلادك قال الخبز قال هذا عقل الخبز ثم اشترى منه التجارة باضعاف اثمانها وبعث معه من بنى له اطما بالطايف فكان اول اطم بني بالطايف **بشر** ابن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان وولده عبد عمرو بن بشر صاحب عمرو بن هند هنا بياض

هنا بياض **الحرث** بن عباد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ويقال له فارس النعامة

امرؤ القيس بن ابان بن كعب بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ابن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان التغلبي وهو الذي قتله الحرث بن عباد بجير بن عمرو بن عباد وقال

طل من طل في الحروب ولم يطلل ابانه بن ابان ٭ هنا بياض

عامر وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة وهو الذي ربع ربيعة اربعين سنة

الجعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي ابن جديلة بن ربيعة وابنه عمرو بن الجعيد هو الذي ساق عبد القيس من تهامة الى البحرين وكان يقال له الافكل قال الحرث بن مرة الشيباني ٭

٭ تدين لنا القبايل من معد ٭ كما دانت قضاعة لابن ذيل ٭

٢١٧

قيس بن خالد وهو ذو الجدين بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام بن مرة بن
ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب
ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وابن ابنه
بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين رأس هو وابوه وجده
وكان يدعا المنقر قتله بنو ضبة **وكيع** بن سلمة بن زهر بن اياد بن معد بن عدنان
وهو صاحب الصرح بالحزورة بمكة **قس بن ساعدة** بن عمرو بن تميم بن عدي بن مالك بن جدي
ابن ابي دوس بن يقدم بن افصى بن دعمي بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان صاحب الكلام
بعكاظ هكذا نسبه ابن الكلبي في كتاب الجامع لانساب العرب وقال في كتاب الجمهرة
قس بن ساعدة بن عمرو بن سمر بن عدي بن مالك الخطيب الحكيم البليغ ويقال
هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وايلة بن
الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن افصى بن دعمي بن اياد واختار هذا القول
ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني في كتابه الكبير وقال خطيب العرب
وشاعرها وحكيمها وحليمها وحكمها في عصره يقال انه اول من علا على شرف
وخطب عليه واول من قال اما بعد واول من اتكا على سيف او عصا وادركه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وراه بعكاظ وكان يأثر عنه كلاما سمعه
عنه وسئل عنه فقال يحشر امة وحده انا محمد بن العباس اليزيدي ثنا ابو شعيب
صالح بن عمران حدثني عمر بن عبد الرحمن بن حفص النسائي حدثني عبد الله بن محمد
حدثني الحسين بن عبد الله حدثني محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل قس
ابن ساعدة قالوا مات يا رسول الله قال كاني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل
له اورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما اجدني احفظه فقال رجل من القوم
انا احفظه يا رسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول ايها
الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكلما هو ات ات
ليل داج وسما ذات ابراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضو وظلام وبر واثام
ومطعم ومشرب وملبس ومركب ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا

بالمقام

بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا والله قس بن ساعدة ما على وجه الارض دين افضل
من دين قد اظلكم زمانه وادرككم اوانه فطوبى لمن ادركه فاتبعه وويل لمن خالفه
ثم انشا يقول • في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير •
• لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر •
• ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر •
• لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر •
• ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير •
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا اني لارجوا ان يبعث امة يوم القيامة
وحده فقال رجل يا رسول الله لقد رايت من قس عجبا قال وما رايت قال بينا انا
بجبل يقال له سمعان في يوم شديد الحر اذا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عنده عين من ماء
وعنده سباع كلما زار سبع منها على صاحبه ضربه وقال كف حتى يشرب الذي قبلك
قال فرقت فقال لا تخف واذا انا بقبرين بينهما مسجد فقلت له ما هذان القبران
قال هذان قبرا اخوين كانا لي فماتا فاتخذت بينهما مسجدا اعبد الله فيه حتى الحق بهما
ثم ذكر ايامهما فبكى ثم انشا يقول •
• خليلي هبا طال ما قد رقدتما اجدكما لا تقضيان كراكما •
• الم تعلما اني بسمعان مفردا وما لي فيها من حبيب سواكما •
• اقيم على قبريكما لست بارحا طوال الليالي او يجيب صداكما •
• كانكما والموت اقرب غاية بجسمي في قبريكما قد اتاكما •
• فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسي ان تكون فداكما •
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا وقال هشام الكلبي حدثني رجل
من بني تميم قال قال قس بن ساعدة الايادي لاقضين بين العرب قضية ما قضى
بها احد قبلي ولا يردها احد بعدي من ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له ومن رمي
بلوم دونه كرم فلا لوم عليه **حنظلة** بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم
ابن الحاف بن قضاعة وله يقال حنظلة بن نهد • خير ناشي في معد •
وكان حنظلة صاحب قتاحهم وهو حكمهم الذي يحكم بينهم وكان اول بيت في قضاعة

في حنظلة هذا وهو صاحب العرب بعكاظ حين يجتمع في اسواقها **عمرو** بن حممة بن الحرث
ابن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لوي بن عامر بن غانم بن دهمان بن منهب بن دوس
ابن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك
ابن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام على خلاف
في نسب قحطان **ذو الاصبع العدواني** قال ابن الكلبي ومن بني ثعلبة بن
ظرب يعني بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ذو الاصبع الشاعر وهو حرثان بن
الحرث بن محرث بن شباث بن منبر بن ثعلبة بن ظرب وانما سمي ذو الاصبع
لانه له اصبع زايدة في رجله اليمنى ويقال ان افعى اصابت ابهام رجله فقطعها فسمي
ذو الاصبع وقال الزبير اسمه حرثان بن سياه من ولد عامر بن الظرب وفي كتاب
الاغاني هو حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن شباب بن ربيعة بن حميرة
ابن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان
وهو احد بني عدوان بطن من جديلة شاعر فارس من قدما الشعرا في الجاهلية
وله غارات كثيرة في العرب ووقايع مشهورة وعده البرقي انه حرثان بن عمرو
ابن محرث وقال غيره وكان حكما في زمانه وعمر ثلاث مائة سنة وكانت عدوان
تسكن بالطايف وهم اهلها وكثر عددهم قال ابو الفرج الاصبهاني عن الاصمعي نزلت
عدوان على ما فاحصوا فيهم سبعين الف اعزل وعن الاصمعي قال زعم ابو عمرو بن
العلا قال ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم اربعون الف غلام اقلف سوى من
كان مختونا لكثرة عددهم ثم وقع باسهم بينهم فتفانوا وكان سبب ذلك
ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن عدوان فقتلوا منهم ثمانية
فوقعت الحرث حتى تفانوا وقال ذو الاصبع

يا من لقلب طويل الهم محزون ٭ امسى يذكر ريا ام هرون
امسى يذكرها من بعد ما شحطت ٭ والدهر ذو غلظة حينا وذو لين
فان يكن حبها امسى لنا شجنا ٭ واصبح الواي منها لا يواتيني

٢٢٠

فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا ٭ اطيع ريا وريا لا تعاصيني
نرمي الوشاة فلا نخطي مقاتلهم ٭ بصادق من صفاء الود مكنون
ولي ابن عم على ما كان من خلق ٭ مختلفان فاقليه ويقليني
ازري بنا اننا شالت نعامتنا ٭ فخالني دونه بل خلته دوني
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ٭ عني ولا انت دياني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ٭ ولا بنفسك في العزاء تكفيني
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي ٭ فان ذلك مما ليس يشجيني
ولا يرى في غير الصبر منقصة ٭ وما سواه فان الله يكفيني
لولا اواصر قربى لست تحفظها ٭ ورهبة الله في مولى يعاديني
اذا بريتك بريا لا انجبار له ٭ اني رايتك لا تنفك تبريني
ان الذي يقبض الدنيا ويبسطها ٭ ان كان اغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمني والله يعلمكم ٭ والله يجزيكم عني ويجزيني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي ٭ ان لا احبكم اذ لا تحبوني
لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ٭ ولا دماؤكم جمعا ترويني
ولي ابن عم لو ان الناس في كبد ٭ لظل محتجرا بالنبل يرميني
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي ٭ اضربك حتى تقول الهامة اسقوني
عني اليك فما امي براعية ٭ ترعى المخاض وما رايي بمغبون
اني ابي ابي ذو محافظة ٭ وابن ابي ابي من ابيين
لا يخرج القسر مني غير مابية ٭ ولا الين لمن لا يبتغي ليني
عف نؤود اذا ما خفت من بلد ٭ هونا فلست بوقاف على الهون
كل امرئ صاير يوما لشيمته ٭ وان تخلق اخلاقا الى حين
والله لو كرهت كفي مصاحبتي ٭ لقلت اذ كرهت قربي لها بيني
اني لعمرك ما بابي بذي غلق ٭ على الصديق ولا خيري بممنون
وما لساني على الادنى بمنطلق ٭ بالمنكرات ولا فتكي بمامون
عندي خلايق اقوام ذوي حسب ٭ واخرين كثير كلهم دوني

٢٢١

نعذر

وانتم معشر زيدٌ على مايةٍ ٭ فاجمعوا امركم طرًّا فكيدُوني

فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ٭ وان جهلتم سبيل الرشد فاتوني

يا رُبَّ ثوبٍ حواشيه كاوسطه ٭ لا عيبَ في الثوب من حسنٍ ومن لين

يومًا شددت على فرغا فاهقه ٭ طورًا من الدهر تاراتٍ بما ريني

قد كنتُ اعطيكم مالي وامنحكم ٭ ودّي على مثبتٍ في الصدر مكنون

يا رُبّ حيٍّ شديد الشغب ذي لجبٍ ٭ دعوتهم راهنًا منهم ومرهونِ

رددتُ باطلهم في راس قايلهم ٭ حتى يظلوا اخصومًا ذا افانينِ

يا عمرو لو كنت لي الفيتني يسرًا ٭ سمحًا كريمًا اجازي من يجازيني

قوله لاه ابن عمك اراد لله فحذف الالف واللام واضمر لام الخفض ولا يكون هذا الا في ضرورة الشعر ويقال للقوم اذا ظعنوا وخفوا شالت نعامتهم وقيل شالت نعامتهم اي قل خيرهم والنعامة القوم ويقال شالت نعامتنا اي تفرق امرنا وازرى به قصّر وزرى عليه عابه وقوله حيث تقول الهامة اسقوني قال المبرد كان القتيل اذا قتل خرج من راسه طاير يسمى الهامة فيصيح اسقوني حتى يقتل قاتله فاذا قتل كف وقال ابن قتيبة يزعم العرب ان عظام الموتى تصير هامة وتطير وقال المفضل الضبي تقول العرب العطش في الراس وانشد

قد علمت اني مروي هامها ٭ ومذهب الغليل من اوامها

ومعناه ان لم تدع شتمي وتنقصي اضربك على هامتك حيث تعطش والاوام العطش وقال ابن جني كل من يموت عطشا ينشق جلد جبهته لان العطش يشتد بيبس الدماغ ويروى اشقوني بشين معجمة قال ابو حاتم هذه رواية المحدثين وانكرها وهو من شقاأته راسه اذا شققت فكان معناه حيث يقول الهامة وهي الراس اشقوني في الحرب كانها تستدعي ذلك وفي هذه الرواية نظر لانه كان يجب ان يكون اشقؤني فان خفف الهمزة قال اشقوني وكان شقا يشقا لغة وقال الخليل شقا الناب يشقا شقوا طلع وشقات شعره فرقته والمشقاة المدراة وقال الخطابي الديان الذي يلي المجازاة والدين الجزا ومنه قيل للحاكم الديان ومن ديان ارضكم اي من حاكمها والديان الملك المطاع يدين الناس اي يقهرهم

يقال

يقال دان القوم اذا قهرهم واللازم والمتعدي فيه سوا وخزوني تسوسني وقال غيره خزوني اصبا تقهرني والخزاية الاستحيا قالت امراة اخرى اني امسي في الرفاق اي استحيي وقوله من ابيتين كان الوجه ان يقول ابيين وفي الرفع ابيون ولكنه جعله بمنزلة الجمع المكسر فجعل اعرابه في اخره كما يفعل في فتيان وغلمان فيقال هولا ابيين ورايت ابيينا وقرعا طعنة واسعة وفاهقة تنفهق بالدم اي تجرى به وكان لذي الاصبع اربع بنات فخطبن فعرض ذلك عليهن فاستحيين فلم يزوجهن فاستمع عليهن وهن يتحدثن فقلن تعالين نتمنين ولنصدق فقالت الكبرى

الا ليت زوجي من اناسٍ ذوي غنى ٭ حديث الشباب طيب الريح والعطر

عليم باد وا النسا كانه ٭ خليفة جانٍ لا يقيم على هجرِ

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك وقالت الثانية ٭

الا هل اراها مرةً وضجيعها ٭ اشمّ كنصل السيف غير مفنّد

لصوق باكباد النسا واصله ٭ اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتد

فقلن لها انت تحبين رجلا من قومك وقالت الثالثة ٭

الا ليته يملا الجفان لديه ٭ له جفنةٌ تشقى بها النيب والجزرُ

له حكمات الشيب من غير كبرةٍ ٭ تشين فلا فانٍ ولا ضرعٌ غمرُ

وفي نسخة ولا الضرع الغمر فقلن لها انت تحبين رجلا شريفا وقلن للصغرى ما تقولين فقالت لا اقول شيا فقلن اطلعت على اسرارنا وتكتمين سرك فقالت زوج من عود خير من القعود ثم خرجن الى عنهن ثم زارهن فقال للكبرى ما بالكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال ناكل لحومها مزعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعفتنا معا قال فكيف زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم وقال للثانية ما مالكم قالت البقر قال وكيف تجدونها قالت خير مال تالف الفنا وتودك السقا وتملا الانا ونسا مع نسا قال فكيف زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسا فضله فقال حظيت ورضيت وقال للثالثة ما مالكم قالت المعزى قال فكيف تجدونها قال لا باس بها لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما لم نبغ بها نعما قال كيف زوجك قالت لا بخيل حكر ولا سمح بذر

نقال جذوي مُغنية وقالت للرابعة ما مالكم قالت الضان قال كيف تجدُ ولها قالت
شر مالٍ جوفٌ لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصمٌ لا يسمعن وامرُ مغويتهن يتبعن
قال كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسهُ ويهين عرسهُ قال اشبه امرؤ
بعض بزّه فارسلها مثلا قوله امر مغويتهن يتبعن يعني الضان يمرُرْن فتسقط
الواحدة منهن في ما او وحل او ما اشبههما فتقع كلها فيه وتتبعها اليه والنيب
جمع ناب وهي المسنّة من الابل سميت بذلك لطول انيابها وقولها ولا ضرع
غمر الضرع الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور والحيد الاصل وقوله
مال عميم معناه جامع اخذه من عم يعم وقوله جذوي مغنية الجذو جمع جذوة
وهي القطعة واصل ذلك في الخشب ما كان فيه نار قال تعالى او جذوة من
النار وجمع اصطلاجذي وقولها جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن يقول هن
عظام الاجواف والهيم العطاش الواحد من هيم اهيم ويقال هيمان وقولها
لا ينقعن اي لا يروين وقولها صم لا يسمعن من طريف كلام العرب وذلك انه يقال
لكل صحيح البصر ولا يعمل بصره اعمى وانما يراد انه قد حل محل من لا يبصر البتة
وكذلك يقال للسميع الذي لا يقبل اصم وله يوصي ابنه

اخ الكرام ان استطعت الى اخايهم سبيلا
واشرب بكاسهم وان شربوا بها السم الثميلا
اهن اللئام ولا تكن لاخايهم جملا ذلولا
ان الكرام اذا تواخيهم تجد لهم فضولا
ودع الذي يعد العشيرة ان يسيل ولا يسيلا
ابني ان المال لا يبكي اذا فقد البخيلا
السيد ان ازمعت من بلد الى بلد رحيلا
فاحفظ وان شحط المزار اخا اخيك او النزيلا
فاركب بنفسك ان همت بها الحزونة والسهولا
وصل الكرام وكن لمن ترجو مودته وصولا
ودع التواني في الامور وكن لها سلسا ذلولا

وابسط يمينك بالندى وامدد بها باعا طويلا
وابسط يديك بما ملكت وشيد الحسب الاثيلا
واعزم اذا حاولت امرا يفرج الهم الدخيلا
وابذل لضيفك ذات رحلك مكرما حتى يزولا

واحلل على الانفاع للعافين واجتنب المسيلا
فاذا القروم تخاطرت يوما وارعدت الخصيلا
فاهصر كهصر الليث خضب من فريسته التليلا
وانزل الى الهيجا اذا ابطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهم فكن لفادحه حمولا

وله

لو كنت ماكنت لا عذب المذاق ولا مسوسا
ملحا بعيد القعر قد فلت حجارته الفؤوسا

المسوس الذي ليس بعذب جدا وقيل الذي لا تمسه الايدي وقيل الزعاق
الملح وقال يرثي قومه

جديد العيش ملبوس وقد يوشك ان ينضي
فامر اليوم اصلحه ولا تعرض لما يمضي
فبينا المرء في عيش له في عيشه خفض
اتاه طبق يوما على مزلقه دحض
وليس المرء في شيء من الابرام والنقض
اذا يفعل شيئا خاله يقضي وما يقضي
يقول اليوم امضيه ولا يملك ما يمضي
عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض
فقد صاروا احاديث برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضي ولا ينقض ما يقضي
ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض
ومنهم من ولدوا عامر ذي الطول وذي العرض
وهم بوّوا ثقيفا دار لا ذل ولا خفض
وهم كانوا ولا تكذب ذوي القوة والنهض

وهم من ولدوا اشبوا بسر الحسب المحض • لهم كانت اعالي الارض فالسران في العرض
الى ماحازه الحزن فاسهل لحمض • الى الكعرين من نخلة فالداه فالمرض
لهم كان جمام المال لا المزجاة لا البرض • وكان الناس اذ هم وابير جاسع معض
تنادوا ثم ساروا وابير لهم مرض • فمن ساجلهم حربا ففي الخيبة والحفض

وهم نالوا على الشنان والسحنا والبغض
معالي لم ينلها الناس في بسط وفي قبض

وعن ابي عمرو الشيباني قال عمر ذي الاصبع العدواني عمرا طويلا حتى خرف واهتر فكان يفرق ماله فعذله اصهاره ولاموه واخذوا على يده فقال

اهلكنا الليل والنهار معا . والدهر يعدو واصما جذعا
فليس فيما اصابني عجب . ان كنت شيبا انكرت او صلعا
وكنت اذ رونق الشباب به . ماء شبابي تخاله شرعا
والحي فيه الفتاة ترمقني . حتى مضى شاو ذاك فانقطعا
اكما صاحبي لن تدعا . لومي ومهما اضع فلن تسعا
لم تعقلا جفوة علي ولم . اشتم صديقا ولم انل طمعا
الا بان تكذبا علي وما . املك ان تكذبا وان تلعا
واني سوف ابتدي بنادي . يا صاحبي الغداة فاستمعا
ثم سلاكنتي وجارتها . هل كنت فيما اراب وندعا
اودعاني فلم احب ولقد . يا مري خليلي الفجعا
ولا اروم الفتاة زورتها . ان نام عنها الحليل او شسعا
وذاك في حقبة مضت وخلت . والدهر ياتي على الفتى لمعا
ان تزعما انني كبرت فلم . الف ثقيلا نكسا ولا ورعا
اما ترى سكتي رميح ابي . سعد فقد احمل السلاح معا
السيف والرمح والكنانة قد . اكملت فيها معا بلا صنعا
والمهر صافي الاديم اصبغه . يطير عنه عفاوه قزعا
اقصر من قيده واودعه . حتى اذا السرب ريع او فزعا
كان امام الجياد يقدمها . يهز لدنا وجوجوا تلعا
فغامس الموت او حمى طعنا . او ردفيا لاي ذاك سعا

قال ولما احتضر دعا ابنه اسيدا فقال له يا بني ان اباك قد فني وهو حي ٢٢٦
وعاش حتى سيم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته

فاحفظ عني لن جانبك لقومك يحبوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستاثر عليهم بشي يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم وصغارهم واسمح بمالك واحم حريمك واعز جارك واعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسالة احد شيا فبذلك يتم سوددك ثم انشا يقول . السيد اما تعمن فسر به سيرا جميلا .

وقال البرقي وكان ذو الاصبع حليف عامر بن عبد الله بن عبيد بن عوج بن عدي ويقال كان مولى عامر بن عبد الله تزوج اخته قلابة فاولدها غانم بن عامر ولبيد له خلف

ام جندب تزوجها امرو القيس بن حجر الكندي فقالت له ليلة قم يا خير الفتيان فقد اصبحت فلم يقم فكررت فقام فوجد الفجر لم يطلع فقال ما حملك على هذا فقالت لانك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة بطي الافاقة واصبح وابى علقمة بن عبدة فتفاخرا بالشعر فتحاكما الى ام جندب ففضلت علقمة فقال ثم فضلته فقالت لان فرسه اجود من فرسك ضربت وزجرت وحركت ساقيك وجا ابن عبدة مدلا مقتدرا فغضب وطلقها فخلف عليها علقمة والشعران اللذان تحاكما فيهما قول امر القيس

خليلي مرا بي على ام جندب . نقض لبانات الفواد المعذب . ووصف الفرس فقال
فللساق الهوب وللسوط درة . وللزجر منه وقع اهوج منعب . وقول علقمة الفحل
ذهبت من الهجران في غير مذهب . ولم يك حقا طول هذا التجنب . يقول فيها
تولى على اثارهن بحاصب . وغيبة شوبوب من الشد ملهب .
فادركهن ثانيا من عنانه . يمر كمر الرائح المتحلب .

المنعب السريع والهوب سير سريع وقال ابو عبيدة اذا ابتدا الفرس يعدو قبل ان يضطرم قيل اج اجاجا فاذا اضطرم قيل اهذب والهب الهابا فاذا خلط العنق بالهملجة قيل ارتجل ارتجالا

سلمة بن ابي حية بن الاسحم من عامر بن ثعلبه من بني الحرث بن سعد هذيم اخي عذره بن سعد ويقال له الكاهن القضاعي وهو صاحب عزي سلمة وعزاه شيطانه كان منزله بالشام قال ابن الكلبي كان لعبد المطلب ٢٢٧
ابن هاشم ما يقال له الهرم فغلبه عليه جندب بن الحرث الثقفي في قومه فناهره فرهم الى الكاهن القضاعي هذا وخرج اليه في نفر من قريش وخرج جندب في جماعة من

ثقيف فلما انتهوا اليه خبوا له راس جرادة في خرز مزادة فقال خبأتم لي
شيا طار فسطع وتصوب فوقع ذا ذنب جرار وخرطوم كالمنشار وساق
كالمسمار قالوا لاده فقال لاده قلاده وهو راس جراده في خرز مزاده
في ثني القلاده قالوا صدقت وانتسبوا له فقال احلف بالضيا والظلم والبيت
ذي الحرم ان المال ذا الهرم للقرشي ذي الكرم فغضب الثقفيون فقالوا اقض
لارفعنا مكانا واعظمنا جفانا واشدنا طعانا فقال عبد المطلب اقض لصاحب
الخيرات الكبر ولمن ابوه سيد مضر وساقي الحجيج اذا كثر فقال الكاهن اما ورب
القلص الرواسم يحملن ازوال الانفي طاسم ان سنا المجد والمكارم في شيبة
الحمد سليل هاشم انا النبي المرتضي للعالم ثم قال ان بني النضر كرام ساده من مضر الحمرا
في القلاده اهل سنا وملوك قاده مزارهم بارضهم عباده ان مقالي فاعلموا شهاده
ثم قال ان ثقيفا عبد ابق فثقيف عتق فليس له في المنصب الكريم من حق

فصل في ذكر ايمة العرب في الجاهلية قال ابن حبيب كانت ايمة
العرب بعد عامر بن الظرب بن عمرو بن عياد بن يشكر بن عدوان في مواسمهم وقضاياهم
بعكاظ في بني تميم وكانت سدنتهم على دينهم وامناوهم بعكاظ على قبلتهم قريش وكان
مفتيهم في دينهم بنو مالك بن كنانه وهم القلامس وكان من اجتمع له الموسم والقضا بعكاظ
من بني تميم وكان تكون ذلك في افخاذهم كلها ويكون بين الرجلين مما يلي هذين الامرين
جميعا من يلي عكاظ على حدة والموسم على حدة فكان ممن اجتمع له ذلك سعد بن
زيد مناة بن تميم ثم ولي ذلك حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ثم ولي ذلك
مازن بن مالك بن عمرو بن مالك بن تميم ثم وليه ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ثم وليه
معوية بن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم ثم وليه صلصل بن اوس بن
مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن اسيد وكان صلصل اخر تميمي اجتمع له
الموسم والقضا بعكاظ غير سفين بن مجاشع ثم وليه سفين بن مجاشع بن دارم ثم مات
وافترق الامر بعد موت سفين فلم يجتمع القضا والموسم فيهم حتى جا الاسلام وكان
يقضي محمد بن سفين بن مجاشع بعكاظ فصار ميراثا لهم وكان اخر من قضي منهم الذي
وصل الي الاسلام الاقرع بن حابس واجاز الموسم بعد صلصل بن اوس العلاق بن شهاب

ابن لاي

ابن لاي ثم من بني عوافة بن سعد بن زيد مناه وكان اخر من اقام منهم كرب بن صفوان
ابن حباب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد **فصل** ازواد الركب
من قريش ثلاثة مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وزمعة بن الاسود بن
المطلب بن اسد بن عبد العزي وابو امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
قال الزبير بن بكار وانما قيل لهم ازواد الركب لانهم كانوا اذا سافروا لم يتزود
معهم احد ولا ينفق معهم احد شيا بل يطعمون كل من سافر معهم وكان ذلك خلقا من
اخلاق قريش فلم يسم بذلك غير هولا الثلاثة قال الاسلمي وهو يبكي رجلا يعد خصا له

ولغوك مرتحل غدا الرفيقه • ان كنت منطلقا معي فتزود

ينكر ذلك عليه وقال الخارجي محمد بن بشير وهو من عدوان حليف في اشجع يبكي ابا
عبيدة بن عبد الله بن زمعة

اذا ما ابن زاد الركب لم يمس نازلا • قفا صفر لم يقرب الفرش زايره

قال الزبير صفر جبل بفرش ملك كان منزل ابي عبيدة عنده وبه صخرات تعرف
بصخرات ابي عبيدة فابو عمرو بن امية بن عبد شمس امه امامة بنت حميري بن
الحرث بن جابر بن الاسود بن عمرو الذي يقال له كبر عمرو عن الطوق وهو ابن
عدي بن نصر بن مالك وكان في نصر بن مالك الملك وهو مالك بن مسعود بن مالك
ابن عمم بن عمرو بن نمارة بن لخم قال وكان اشهرهم بهذا الاسم عند العامة ابو امية
ابن المغيرة **ذكر خطبا العرب** قال ابن سيدة خطب الخاطب على المنبر
يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة وقال ثعلب خطب على القوم خطبة فجعلها مصدرا
وذهب ابو اسحق الى ان الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع ونحوه ورجل خطيب
حسن الخطبة وفي صحاح الجوهري خطبت على المنبر خطبة بالضم وخطبت المراة خطبة
بالكسر واختطب ايضا فيهما والخطيب الخاطب وقال الزبير بن بكار حدثني محمد
ابن الحسن عن نوفل بن عمارة قال سيل سعيد بن المسيب عن خطبا قريش في
الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن اسد وسهيل بن عمرو وسيل عن خطبايهم
في الاسلام فقال معوية بن ابي سفين وابنه وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو
ابن سعيد الاشدق وعبد الله بن الزبير بن العوام **ذكر رجال العرب وحجاجها**

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري في كتاب الديباج كانت ارحا العرب
ستا وجماجمها ثمانيا فالارحا المنعطفة عليها العرب كلها والجماجم مثل ذلك
وسائر العرب قبائل وعماير ليست بارحا ولاجماجم وكلها متمسك بسبب من هذه
الارحا والجماجم وحلف او عداد فيها وانا مفسر ذلك ان شا الله قال ابو عبيدة
معمر اما الارحا من ربيعة فبكر بن وايل وعبد القيس بن افصى ومن مضر تميم
ابن مر واسد بن خزيمة ومن اليمن كلب بن وبرة وطي بن ادد قال ابو عبيدة وانما
سميت الارحا لفضل قوتها وعددها على العرب وذلك انها حمت دورا ومراعي
وانما لم يكن للعرب مثلها فدارت في دورها دوران الرحا على اقطابها ولم تفتقد في
شي من ازمانها شتا ولا صيفا الدخاير من المراتع وكانت العرب ليست كلها كذلك
قال ابو عبيدة وكانت الارحا من العرب لا تبرح دورها لنجعة انما تدور فيها
كدوران الرحا وكان اذا انتجعت احتملت واذا انتجع بعضها في القحط اكل وانما
كثرة عدد فبذلك سميت الارحا ولم يكن لقيس رحا لضيق دارها قال ابو عبيدة
واما الجماجم فتسع اثنان في ربيعة واربع في مضر وثلاث في اليمن قال وانما
سميت الجماجم لان مسلادها استوى بميلاد قبايل بازايها من افنا العرب ثم تفرعت
منها قبايل واجتزت باسمايها دون الانتساب اليها فتعدت عنها واكتفت باسمايها
ويقعد من بازايها فوقها ولم يكفوا حتى اليوم بنسب دونه والى الجذم ينسبون
لا يعرفون الاهم فالجماجم من مضر اربع اثنتان من قيس غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واما اللذان من خندف
فكنانة بن خزيمة بن مدركة بن خندف بن مضر وتميم بن مر بن اد بن طابخة بن خندف
ابن مضر والجماجم من ربيعة اثنتان بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي
ابن جديلة بن اسد بن ربيعة وعبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة
والجماجم من اليمن ثلاث مذحج مالك بن ادد بن زيد والازد بن غوث وقضاعة
ابن مالك بن زيد بن مالك بن حمير قال ابو عبيدة وكان سبب الاسم الذي سميت به ٢٢٠
هذه القبايل جماجم دون من بازايها وفوقها من قبايل العرب فخصت هذه بذلك
من الاسما ان بكرا وتغلب اخوان لام واب متكافيان متوافقان في العدد والنجدة

والباس

والباس فقد تكافيا في حروبهما عددا وباسا ثم تغلب حتى اليوم لا تسمى ولا تنتسب الا الى
تغلب وقد يستحيل في استنسابك التغلبي ان تذكر ابا او فخذا او فصيلة دون تغلب
وقد يجتزي بكر بذكر من دون بكر فهي اعرف من تغلب اما ترى البكري قد يقول شيباني
وذهلي وقيسي ويشكري وعجلي وحنفي كل هذا يجتزي به دون بكر فهو اشهر فهذه
جماجم بكر واما عبد القيس اما ترى ان عنزة فوقها في النسب ليس منها وبين ربيعة
الا اب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة وهي تكافي عبد القيس عددا ولا يجتزي ان ينتسب
الا الى عنزة والعبدي قد ينتسب شنيا وكريا وجذميا او ما علمت ان ضبة
ابن اد عم تميم بن مر وهي تضاهيها او تشابهها في النسب ثم قد درست تميم
حتى تفرعوا وتفرقوا شعوبا وقبايل فقد ينتسب التميمي منقريا وعنبريا ومجاشعيا
ويربوعيا ودارميا وطهويا كل ذلك معروف له ومجوز وتمت ضبة ومن
بازايها من الرباب من تيم وعدي وثور وعكل فلا يجتزي باحد منهم عند بغية
النسب دون ذكره ثم يوقف على فصيلة منه وكذلك كنانة بن خزيمة قد يجوز
له ان ينتسب ليثيا وفراسيا ودئليا وضمريا كل ذلك مشهور معروف من النسب
ولا يجتزي المنتسب الى من والاها واضاهاها كانه في المولد والنسب من دون
قرابته مثل اسد وهذيل بن مدركة والقارة بن خزيمة وكذلك في قيس
غطفان بن سعد بن قيس تفرعت منها قبايل قعدت بنسبها عن غطفان بن سعد
فاقتصرت عليه وعرفت به منها فزارة وعبس واشجع ومرة وعبد الله بن غطفان
وثعلبة بن سعد وهاتيك بازايها غني وباهلة والطفاوة بن اعصر بن سعد
لم يقعدوا بنسب يوما واحدا عن الجذم والاصل ولم يتخلفوا عنه وكذلك
هوازن بن منصور وسليم اخوها بن منصور وفوقها محارب بن خصفة بن
قيس فلم يجتزي محارب وسليم بنسب دون ذكرهما في قبايل هوازن مشهورة
الاعجاز وهو نصر وجشم وسعد بن بكر ثم ثقيف ثم قبايل عامر عقيل وقشير
وجعدة والحريش وكلاب بن ربيعة وكعب بن ربيعة وعامر بن ربيعة
فولد كعب عقيلا وقشيرا وجعدة والحريش وعبد الله وهو العجلان وكل ٢٢١
هذه من هوازن موسع عليه يجوز له ان ينتمي اليه دون هوازن ولم يوسع على غيرهم

ممن هو بازايهم قال ابو عبيدة وقد كان الكبر والبيت في الزمن الاول من قيس في
جديلة وهم فيهم وعدد وان ابنا عمرو بن قيس ليس بينه وبين قيس الا اب واحد ثم لا يشتهر
من دونهم قبيلة تنتمي اليهما منتمي دونهما ولا يجتزي المنتسب منها دون ذكرهما وشرفهما
مع قدم ميلادهما في النسب وكذلك القبايل اليمانية التي ذكرنا مذحج هو مالك
ابن ادد وكندة وهو ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد فكل
في نسبه وجمهوره مشهور الا انه لم يتفرع بطونها جماجم وقبايل اجتزي بذكرها دونه
وتفرعت مذحج وتشعبت على مثل ما ذكرنا فهم النخع والحرث بن كعب وجعفي بن سعد
ومراد وجنب وصدا وقبايل كثيرة كلهم في الاشتهار والمعرفة وبعد الصوت
كمن ذكرنا فوقهم من اعمامهم وكذلك الازد بن الغوث بازايهم همدان وهم اوسله بن زيد
ابن الخيار بن زيد بن مالك بن كهلان وقبايل عدة منها بجيلة وخثعم ابنا انمار بن اراش
ابن عمرو بن الغوث فليس ممن ذكرنا قبيلة الا وقد ترجح على الازد او توازي او تنقص قليلا
فلم يخرج منها قبيلة دون اصلها حتى اليوم والازد منها غسان وخزاعة والانصار وبارق
والعتيك وغامد وقبايل كلها مشهورة لا ينتمي المنتمي منهم الا اليها دون الازد قال ابو
عبيدة وقد بلغنا ان همدان تضعف على الازد عديدا وكذلك قضاعة قد اكتفت
بعمايرها دونها فيها جرم ونهد وبلي وبهرا وكلب والقين وعذرة وجهينة
فكل قضاعي يقتصر على ذلك دون غيرها فبذلك سميت هذه جماجم في العرب
دون غيرها وقد كانت بازايها قبايل لا تخلفها في باس ولا عدد ولا نجدة الا
ان الله تعالى حضر هذه بما ذكرنا لحقق ذلك في كتابه فقال وجعلناكم شعوبا
وقبايل لتعارفوا فكان بازا بكر بن وايل وفوقه قبايل تخلفت عن مبلغ بكر وتغلب
وعنز بن وايل والنمر بن قاسط وكان بازا عبد القيس وفوقه عبث وعنزة
وضبيعة بن ربيعة وكذلك تميم بازايهم الى مثل ميلادهم ضبة وبنو عبد مناة بن
اد تيم وثور وعكل وعدي ومزينة فهم قبايل ذو وعدد وكذلك كنانة على ميلاده
واقدم هذيل والقارة وذوو هم ولذلك قيس هوازن بازايهم من قبايل اليمن ٢٢٢
الذين في ميلادهم وعمرهم وذهرهم قال ابو عبيدة فاما ربيعة بن نزار فقامت
كلها على ثلاث دعايم حالف منها الذليل العزيز والتجا الضعيف منها الى القوي

نظر

فدخل في بكر بن وايل من قبايلها عنزة بن اسد بن ربيعة فهم حلفا لبني قيس بن ثعلبة
ابن عكابة وضبيعة بن ربيعة بن نزار حلفا لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة وعنب
ابن عمرو بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة حلفا لبني محلم بن
ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ودخلت النمر بن قاسط بن هنب بن افصى في
بني تغلب بن وايل فكانوا يدا معهم على غيرهم ودخلت معها في حلفها عقيلة بن قاسط
وعنز بن وايل بن قاسط وحدي بن ربيعة بن نزار فهم معا في بني تغلب ويد واحدة
وحلفا على العرب وساير ربيعة وضامت عنزة بن اسد بن ربيعة عبد القيس بن
افصى فهم معهم وفيهم يد على ساير الناس في الجاهلية والاسلام وفي اعطياتهم
ومواقعهم وراياتهم فقامت ربيعة على هذا ثم افترقت بكر منها ثلاث فرق
فكانت شيبان وذهل وعنب وضبيعة ويشكر يدا وهم الذين يسمون
الذهليين لقبوا بالذهليين بذهل بن ثعلبة وذهل بن شيبان بن ثعلبة
وصارت عجل وتيم بن ثعلبة وتيم اللات وعنزة يدا وهم اللهازم سموا اللهازم
بانهم تحالفوا على الذهليين وقال لهم رجل منهم تحالفوا فكونوا كالهزمة
والفرقة الثالثة حنيفة بن لجيم وزمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن
وايل وهزان بن عنزة وغبرة بن غنم بن يشكر والفاف فيها بنو خماصة
ابن الاسعد وذهل فهم يد واحدة فهذه ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
قال ابو عبيدة فاما مضر بن نزار فان خندف كلها قامت على اربع
قبايل مع كثرتها صارت ضبة وتيم وثور وعدي وعكل بنو عبد مناة بن اد
وضبة بن اد وهم الرباب سموا بذلك انهم تحالفوا على تميم فتربوا ثم حالفوا جميعا
بني سعد بن زيد مناة بن تميم ثم اختلف على سعد بن زيد مناة عمرو بن تميم وحنظلة
فصارت تميم مشتبكة بهذا التحالف ويدا واحدة على غيرهم ومختلفين فيما
بينهم وحلفهم ربما انتمى الى تميم مجاز له لفضل تميم على هذه القبايل واشتهار التنامي
لها واعتصام الناس بما فيهم وضبة والرباب مشتبكة الارحام والتحالف لا فرق
٢٢٢ بينهما قال ابو عبيدة وصارت كنانة وقريش والهون بن خزيمة يدا على غيرهم
محالفين فيما بينهم وهذيل بن مدركة واسد بن خزيمة يدا واحدة وقامت قيس

ابن عيلان على ثلاث دعائم صارت غطفان يدا ومعها الحضر بن محارب بن خصفة
ابن قيس وصارت هوازن يدا ومعها غني وباهلة وجسر بن محارب وفهم وعدوان
يدا واحدة وصارت سليم والعائذ لها عامر بن عكرمة ومازن بن منصور يدا فقامت
قيس على هذا قال ابو عبيدة واما اليمن فقامت على اربع دعائم ايضا يعني هذه
الجماجم فصارت عك حلف الاشعريين حالفا جميعا مذحج وسميت طي بن ادد لقرابتها
من مالك بن ادد بمذحج لكثيرا ما يجمع الى مذحج وحالفها همدان واما الازد فحالفها بجيله
وخثعم لقرب نسبها فصاروا معا وصارت خولان وعاملة وجذام ولخم وقضاعة
فتقلعوا معا من اليمن الى الشام الا ان حمير مع كثرتها وان كان من دونها من
قبائلها اقل ما يقعد عنها فان عددها كاف عن ذاك منها فصارت المعافر معها
فاقاموا باليمن الا ان كندة لم تزل في الجاهلية والاسلام مع بكر بن وائل حلفا
في كل خير وشر وحج قال ابو عبيدة وكان يوم الجمل الرياسة من بكر وكندة
للاشعث بن قيس وكان لواؤهم واحدا وموقفهم واحدا وان بكرا امتنعت من
ذلك فنافرت كندة وصارت السكون وهي اعظم قبيلة فيها مع بكر بن وائل فرأسهم
حسان بن محدوج الذهلي وخف من مع الاشعث قال ابو عبيدة وكانت
العرب كلها منسوبة متعصبة مستمسكة بسبب من هذه الارحاء التي ذكرنا
وكانت لها ارداف ونظراء من العرب في عددها ونجدتها ومتخلفة عنها فيما ذكرنا
من تفضيل الله تعالى اياها بتشعب تلك الجماجم والقبائل معها دون تلك وكانت
العرب على هذه الطبقات في الجاهلية ارحاء وجماجم وزد فاما ذلك في
العز والعدد فكانت بكر تعدل تميم وتسميان الجفنين وكانت تغلب تعدل
بقيس بن عيلان كثرا مع شرف قبائلها والله اعلم **ذكر جمرات العرب**
التجمير التجميع قال ابن سيدة والجمرة القبيلة تقابل جماعة قبائل وقيل وقيل هي القبيلة
يكون فيها ثلاث مائة فارس او نحوها واجمروا على الامر وجمروا واستجمروا اجتمعوا عليه
وانضموا وجمرهم الامر احوجهم الى ذلك وجمر الشيء جمعه وجمرت المرأة شعرها
جمعته في قفاها وجمير الشعر ما جمرته والجمير مجتمع القوم وجمر الجند ابقاهم
في ثغر العدو والجمار المجتمعة ولم يقفلهم وقد نهي عن ذلك وجا القوم جمارا

وجمارا اي باجمعهم والجمار المجتمعون قال وجمرات العرب بنو الحرث بن كعب
وبنو نمير وبنو عبس وكان ابو عبيدة يقول هي اربع جمرات ويزيد فيها بني ضبة بن
اد وكان يقول ضبة اشبه بالجمرة من بني نمير ثم قال فطفئت جمرتان وبقيت
واحدة طفئت بنو الحرث لمحالفتهم نهدا وطفئت بنو عبس لانتقالهم الى بني عامر
ابن صعصعة يوم جبلة وقيل جمرات معد ضبة وعبس والحرث ويربوع سموا بذلك
لجمعهم انتهى وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل الجمرة انما سميت
لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساهم اي لا تجمعوهم
في المغازي والتجمير التجميع وكذلك في جمرات العرب وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة
وبنو الحارث بن كعب بن علة بن جلد وبنو ضبة بن اد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض
ابن ريث لانهم تجمعوا في انفسهم ولم يدخلوا معهم غيرهم وابو عبيدة لم يعدد فيهم عبسا
في كتاب الديباج ولكنه قال فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها صارت الى الرباب
فحالفت وبنو الحارث لانها صارت الى مذحج وبقيت بنو نمير الى الساعة لانها لم تحالف
واعترض على المبرد بان ابا عبيدة عد فيها عبسا فيما روى عنه ابو حاتم وانما الذي
لم يعد فيها ضبة في بعض اقواله قال ابو حاتم فقلت له انك قلت لنا مرة الجمرات ثلاث
وقال ضبة اشبه بالجمرة من بني نمير ولم يقل طفئت ولا حالفت وانما قال ذلك في عبس
قال طفئت لانتقالهم الى بني عامر بن صعصعة يوم جبلة وقول المبرد ايضا في ضبة
لانها صارت الى الرباب خطا لخطيه في بني الحرث لان ضبة من الرباب وكذا قوله
وبنو الحارث لانها صارت الى مذحج خطا لان بني الحرث من مذحج والصواب ان
يقال لانهم حالفوا نهدا ونهد من قضاعة وانشد المبرد قول النميري يجيب جريرا

• نمير جمرة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التهابا •
• واني اذ اسب بها كلابا فتحت عليهم للخسف بابا •
وقال في هذا الشعر • ولولا ان يقال هجا نميرا ولم نسمع لشاعرها جوابا •
• رغبنا عن هجا بني كليب وكيف يشاتم الناس الكلابا •

ذكر بيوتات العرب في الجاهلية اعلم ان بيوتات العرب في جاهليتها ثلاثة
فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس بنو فزارة ومركزه

بنو بدر وبيت بكر بن وايل بنو شيبان ومركزه بنو ذي الجدين وال مسمع بيت بكر
ابن وايل في الاسلام وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل
واعلم ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وقال ابو عبيدة اجتمع
العكاظيون على ان فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحرث بن شهاب احد
بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صياد الفوارس وسم الفرسان وفارس قيس عامر بن الطفيل
ابن مالك بن جعفر بن كلاب الملقب محبر الحسن شعره وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن
مسعود بن قيس بن خالد احد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر
ابن وايل قال ثم اختلفوا فيهم حتى بغوا عليهم سقطاتهم ويروى ان معوية بن ابي سفين
قال لدغفل النسابة ما تقول في بني عامر بن صعصعة قال اعناق ظبا واعجاز
نسا قال فما تقول في بني تميم قال حجر اخشن ان صادمته اذاك وان تركته تركك
قال فما تقول في اليمن قال سيد وانوك

ذكر المنجبات من النسا العربيات

قال ابن سيدة في كتاب المحكم النجيب من الرجال الكريم الحسب وكذلك البعير والفرس
اذا كانا كريمين عتيقين والجمع انجاب ونجبا ونجب وناقة نجيب ونجيبة والجمع نجايب
وقد نجب نجابة وانجب وانجبت المراة فهي منجبة ومنجاب ولدت النجبا وكذلك
الرجل والمنتجب المختار من كل شي وفي صحاح الجوهري رجل نجيب اي كريم بين النجابة
والنجبة مثال الهمزة النجيب يقال هو نجبة القوم اذا كان النجيب منهم وانجب
الرجل اي ولد نجيبا وامراة منجبة ومنجاب تلد النجبا ونسوة مناجيب قال
وانتجبه اختاره واصطفاه والنجيب من الابل والجمع النجب والنجايب قال
جعفر محمد بن حبيب في كتاب المحبر ولم تكن العرب تعد منجبة لها اقل من ثلاثة
بنين اشراف فاولهن **فاطمة** ابنة عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم ولدت
الزبير وابا طالب ابني عبد المطلب وعبد الله ابا النبي صلى الله عليه وسلم وولدت
ايضا ام حكيم البيضا التي قالت والله اني لحصان فلا اكلم وصناع فلا اعلم وهي
توامة عبد الله ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي وضعت جفنة الطيب
للمطيبين وولدت ايضا عاتكة صاحبة الرويا في بدر وولدت برة واروى ٢٢٦
واميمة بنات عبد المطلب وام فاطمة هذه صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم

وامها تخمر بنت عبد بن قصي وامها سلمى بنت عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث
ابن الحرث بن فهر وامها فاطمة بنت عبد الله بن الحرث بن مالك بن عدوان وولدت
ايضا ابا العاص بن نوفل بن عبد شمس بن عبد مناف وقال حسان بن ثابت
رضي الله عنه في بني عمران بن مخزوم

وان بني عمران قوم وجدتهم • نجوم الدجا والجوهر المتخيرا •
صفوا كصفا المزن في نافع الصفا • من الرنق حتى ماوه غير اكدرا •

و**لبابة** الكبرى وهي ام الفضل بنت الحرث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن
عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن الهلالية ولدت للعباس بن
عبد المطلب رضي الله عنه ستة رجال لم تلد امراة مثلهم وهم الفضل الردف وعبد
الله الحبر البحر وعبيد الله الجواد ومعبد الشهيد بافريقية وعبد الرحمن الشهيد
بافريقية ايضا وقثم الشهيد بسمرقند وام حبيب سابعة وكانت اول امراة اسلمت
بمكة بعد خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقيل في بيتها واخواتها لابيها وامها ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ولبابة الصغرى وعصما وعزة وهزيلة واخواتها لامها اسما وسلمى وسلامة بنات
عميس الخثعمي واخوهن لامهن محمية بن جزء الزبيدي فهن ست اخوات لاب وام
وتسع اخوات لام وقد قيل ان زينب بنت خزيمة الهلالية اختهن لامهن وام امهاتهن
كلهن هند بنت عوف الكنانية وقيل الحميرية وام لبابة الكبرى جرشية واسمها
هند بنت عوف بن زهير بن الحرث بن حماطة بن عمرو بن ربيعة بن جليل بن جرش
واسمه منبه بن اسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد
ابن سدد بن زرعة وهو حمير الاصغر وكانت اكرم الناس اصهارا كان لها اربع
بنات ميمونة بنت الحرث الهلالية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وام الفضل
بنت الحرث الهلالية عند العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وسلمى بنت عميس
الخثعمية عند حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واسما بنت عميس الخثعمية عند
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ثم صارت عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه ٢٢٧
ثم صارت عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه وخرج ابو عمر بن عبد البر من طريق

سعيد بن منصور قال نا عبد العزيز بن محمد عن ابرهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاخوات مومنات ميمونة بنت
الحرث وام الفضل واسما وخرجه الزبير بن بكار فقال حدثني ابرهيم بن حمزة الزبيدي
عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ابرهيم بن عقبة اخي موسى بن عقبة عن
كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاخوات الاربع ميمونة وام الفضل وسلمى واسما ابنة عميس اختهن
لامهن مومنات وفي ام الفضل هذه يقول عبد الله بن زيد الهلالي
ما ولدت نجيبة من فحل بجبل نعلمه وسهل كستة من بطن ام الفضل اكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المجتبا بالفضل وخاتم الانبيا خير الرسل وقالت ام الفضل وهي ترقص عبد الله
ابن عباس رضي الله عنه • ثكلت نفسي وثكلت بكري • ان لم تسد فهرا وغير فهر
بحسب زاك وبذل الوفر • وقد روي عن ام الفضل احاديث كثيرة فروي عنها
ابنها عبد الله بن عباس ومولاها عمير وانس بن مالك وعبد الله بن الحرث بن
نوفل وكريب وغيرهم وخرج لها الجماعة وعن ابن عباس رضي الله عنه ان امه
كانت تصوم الاثنين والخميس وقال الواقدي هاجرت الى المدينة عندما اسلم
العباس رضي الله عنه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة
ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
السلمية ولدت لعبد مناف بن قصي هاشما وعبد شمس والمطلب ولم يكن
لهذه الثلاثة انداد من العرب وكل واحد منهم ابو قبيل عظيم جدا لاسيما هاشم
وعبد شمس ففي هاشم النبوة ثم الخلافة وفي عبد شمس الخلافة وام عاتكة هذه ماوية
بنت حوزة بن عمرو بن مرة وهو سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
ابن منصور وقيل انما ام مرة سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة وقيل اسمي مرة
سلولا وامه هي سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي
ابن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان وكذلك يقول العجير السلولي
• خير ولدنا هاشما والمطلب • وعبد شمس نعم ضنء المنتجب •

وامها حبيبة

وامها حبيبة بنت عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة فاطمة بنت سعد
ابن سيل بن عوف بن حمالة بن عوف بن غنم بن جدرة ويقال فاطمة بنت سعد بن سيل
وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن جثمة بن يشكر بن مبشر
ابن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
ابن الازد وانما قيل لعامر بن عمرو الجادر لانه اول من جدر الكعبة بعد ابرهيم واسمعيل
عليهما السلام وكان وهافي سيل اتى في ايام جرهم وقيل بل كان الحاج يتمسحون الكعبة
وياخذون من طينها وحجارتها تبركا به فكان عامر هذا موكلا باصلاح ما تشعث من
جدر الكعبة فسمي الجادر وهم من الازد وهم حلفا لبني نفاثة بن عدي بن الديل
ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة حالفوهم ايام خرجوا من مارب فهم فيهم ولسعد بن سيل يقول
الشاعر • ما نرى في الناس شخصا واحدا • فاعلموا ذاك كسعد بن سيل •
• فارس اضبط فيه عسرة • واذا ما عاين القرن نزل •
• فارس في الخيل ان لاقيته • راجل الرجلة ايضا في الجبل •
• فارس يستدرج الخيل كما • يدرج الحر القطامي الحجل •
وسعد بن سيل اول من حليت له السيوف بالذهب والفضة وكان قد اهدي
الى كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ابنته فاطمة واهدي له معها سيفين
محليين قلعيين وكان يجعلان في خزانة الكعبة واهدي معها فرسين ذكرا وانثى لم
يلد ابويهما شيا قبلها فولدت فاطمة بنت سعد بن سيل لكلاب بن قصيا سيد مضر وزهرة
ومات عنها كلاب فخلف عليها بعده ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة
فخرج بها الى دار قومه ومعها ابنها قصي بن كلاب وهو صغير فولدت لربيعة رزاحا
وحبيا فكانا سيدي قضاعة واجتمعت قضاعة كلها على رزاح سلمى بنت عمرو
ابن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة
ابن عمرو بن الخزرج وامها عميرة ويقال عمرة بنت صخر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة
ابن مازن بن النجار وامها سلمى بنت حارثة بن عبد الاشهل بن دينار بن النجار
ولدت لهاشم بن عبد مناف بن قصي عبد المطلب بن هاشم سيد مضر في دهره وجد
المصطفي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم فانجبت بعبد المطلب ولها

من اجيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس
عمرو ومعبد وذلك ان اجيحة تزوج بها بعد هاشم فولدت له وقيل بل كانت سلمى
قبل هاشم عند اجيحة فولدت له ثم تزوجها هاشم بعد اجيحة ودعا اصحابه وعمل
لهم طعاما وخرج الى غزة واصحابه وقد حملت منه فلما ولدت سمته شيبة ومات هاشم
بغزه وقيل بل قدم المدينة فنزل على عمرو بن زيد وكان صديقا لاسه وله قرابة فرأى ابنته
سلمى فخطبها وتزوجها على ان لا تلد الا في اهلها ثم مضى من المدينة ولم يبن عليها فلما
عاد من الشام بنى بها عند اهلها فحملت ثم ارتحل الى مكة بها فلما اثقلت ردها الى
المدينة وتوجه منها الى الشام فمات بغزه وولدت سلمى فسمته شيبة وكانت
نجابتها بعبد المطلب دون اخوته ولو كان عبد المطلب مثلها لم تعد منجبة **وحبى**
بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن خزاعة وحليل اخر
من ولي الكعبة من خزاعة جعل ولاية البيت لابنته حبى وكان قد تزوج بها قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر فقالت حبى لابيها انى لا اقدر
على فتح الباب واغلاقه فجعله حليل الى ابي غبشان سليم بن عمرو بن لوى بن ملكان
ابن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر فاشترى قصي ولاية البيت منه وقيل لما
تزوج قصي حبى بنت حليل وولدت له اوصى حليل عند موته بولاية البيت وامر
مكة الى قصي وقال انت احق به انا ولد قصي ولدي وهم بنو ابنتي وقد اوضحت
ذلك عند ذكر قصي ولحبى من قصي عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى
وعبد وكان عبد مناف هو الشريف وبه انجبت دون اخوته ولم يكن له فيهم
نظير **وفاطمة** بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي تزوجها ابو طالب عبد
مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فولدت له طالب وعقيل
وجعفر وعلي فانجبت بجعفر ذي الجناحين وابي الحسن علي امير المومنين دون
اخوتهما وهي اول هاشمية ولدت هاشميا واسلمت وهاجرت وماتت بالمدينة
فشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسها قميصه واضطجع معها في قبرها فقالوا
٢٤٠ يا رسول الله ما رايناك صنعت ما صنعت بهذه فقال انه لم يكن احد بعد ابي
طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكتسي من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها

وقيل

وقيل انها ماتت قبل الهجرة وليس بشي قاله ابن عبد البر **وريطة** بنت سعيد بن سعد بن
سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وامها
عاتكة بنت عبد العزى بن قصي وامها الخطيا ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن
مرة وامها بنت حذافة بن جمح واسمها قايلة وقيل ريطة بنت سعيد بن سهم والخطيا
ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة اول امراة من قريش ضربت قباب الادم بذي
المجاز واياها عنا الشاعر بقوله

مضا بالصالحات بنو الخطيا … وكان بسيبهم يغنا الفقير

وريطة بنت سعيد التي عنا عبد الله بن الزبعري في قوله في مدح ولدها

الا لله من ولدت اخت بني سهم … هشاما وابا عبد مناف مدرة الخصم
وذا الرمحين اشبال على القوة والحزم … فهذان يذودان وذا من كثب يرمي
اسود تزدهي الاقران مناعون للهضم … وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم
فان احلف وبيت الله لا احلف على اثم … فما من اخوة بين قصور الشام والردم
بازكا من بني ريطة او اوزن في حلم

وتزوج ريطة بنت سعيد المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر فولدت له هاشما
وهشاما وابا حذيفة واسمه مهشم وابا ربيعة واسمه عمرو وهوذو الرمحين لانه
قاتل يوم الفجار برمحين وابا امية وهو زاد الركب وكان يعرف بابي عبد مناف
واسمه حذيفة وانما قيل له زاد الركب لانه كان اذا خرج الى سفر لم يتزود معه احد
وكانت عنده عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم وخراشا وابا زهير واسمه تميم والفاكه
وعبد الله فانجبوا ولما مات ابوها هشام بن المغيرة جعلت قريش موته تاريخا فارخت
بموته فهذه الثمان ذكرهن ابن حبيب ذكرا مختصرا بسطت انا القول فيه ولم
يذكر من المنجبات سواهن ومن المنجبات **فاطمة** بنت الخرشب واسمه عمرو
ابن نصر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس
ابن عيلان ويقال لبنيها الكملة وكانت تحت زياد بن سفين بن عبد الله بن ناشب
٢٤١ ابن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد
ابن قيس بن عيلان فولدت له الربيع الكامل ويلقب ايضا بالواقعة والواقعة الرحل

الشجاع وولدت له عمارة وهو الوهاب وهو دالق لكثرة غاراته وهو من قولهم سيف
دالوق ودلاق اذا اخرج من الغمد واندلقت اعفاج بطنه اذا اخرجت قال الفرزدق

وهن بشرجاف تداركن دالقا • عمارة عبس بعد ما جنح العصر •

وكان عمارة قتل شرجاف الضبي وولدت انس الخيل وقيس الحفاظ في اخرين جعلهم سبعه
خيارهم ثلاثة الربيع وعماره وانس قال المبرد اريت فاطمة في منامها قايلا يقول
اعشرة هدرة احب اليك ام ثلاثة كعشرة فلم تقل شيا وقصته على زوجها فقال
ان عاد فقولي ثلاثة كعشرة فقالته فولدتهم كلهم غاية ربيع الحفاظ وعمارة الوهاب
وانس الفوارس ويروي ان عبد الله بن جدعان لقي فاطمة بنت الخرشب فقال لها
اي بنيك افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس ثكلتهم ان كنت ادري ايهم افضل
وكانت تلقب العرجا ولم تكن عرجا وضافها ضيف فاراداها على نفسها فتقبضت عليه
ونادت ابنها وقالت راودني عن نفسي فما ترى قال ادعي اخي فدعت انسا
فقال اخي اكبر مني فدعت عمارة فقال اخي اكبر مني فدعت الربيع فقال اطيعوني
لا تقتلوا ضيفكم ولا تزنوا امكم فاطلعوه وقال قيس بن زهير يذكر ولد فاطمة
بنت الخرشب وقيل هي لحاتم

بنو جنبة ولدت سيوفا • قواطع كلهم ذكر صنيع •
وجارتهم حصان ما تزني • وطاعمة الشتا فما تجوع •
شري ودي وكرمتي جميعا • طوال زمانه مني الربيع •

وجنبة بنت رياح بن الاشل من بني هلال بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب
ابن جلان بن غنم بن غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان الغنوية احدى المنجبات
ولدت الاحوص وخالدا ومالكا بني جعفر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعة
ابن معوية بن بكر بن هوازن قال حمزة ولدتهم وبكل واحد منهم علامة كانت في راس
خالد شامة بيضا فسمي الاصبغ وكان مالك طاوي البطن فسمي الطيان وكان ربيعه الاحوص
وقال ابن الكلبي فولد جعفر بن كلاب خالدا وهو الاصبغ كان اصبغ الناصية وربيعة
وهو الاحوص كان صغير العينين ومالكا وهو الاخرم ولدته امه وابهام رجله ملتصقة
بخنابة انفه فقطعت بحديدة فسمي الاخرم وامهم جنبة بنت رياح بن يربوع من غني ٢٤٢
وماوية بنت عبد مناف بن مالك من بني دارم وهي ام لقيط وحاجب وعلقمة

بني

بني زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن
زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
واسما وقيل فاطمه بنت زهير بن جعونه من عبس كان قيس بن جزء بن خالد بن
جعفر سباها فولدت له اربد ثم تزوجها ربيعة بن مالك بن جعفر فولدت
له لبيدا وحراما وكلهم قد ساد **ولبيد** بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة
ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر يكنا ابا عقيل وكان يقال لابيه ربيعة
ابن مالك ربيع المقترين قتله بنو اسد يوم ذي علق وقد راس وربيعة هذا
هو اخو عامر ملاعب الاسنة وهو ابو برا وقد راس واخو طفيل وهو
فارس قرزل وقد راس واخو معوذ الحكما واسمه معوية واخو عبيدة
الوضاح وامهم جميعا ام البنين بنت ربيعة بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة وله من الاخوة لابيه سلمى بن مالك وهو المنازل بالمضيق وعتبة
وهو ابو شريك وامهما خالدة بنت سنان بن حارثة بن عبد بن عبس من بني
سليم بن منصور ولبيد احد شعرا الجاهلية المعدودين فيها وهو من المخضرمين
ادرك الاسلام وعمر مايه وخمسا واربعين سنة وقدم على النبي صلى الله عليه
وسلم في وفد بني كلاب بعد موت اخيه اربد فاسلم وحسن اسلامه ونزل
الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقام بها حتى مات في اخر ايام
معوية قال الاصمعي وفد عامر بن مالك ابو برا ملاعب الاسنة في رهط
من بني جعفر بن كلاب ومعه اخوته طفيل ومعوية وعبيدة ومعهم لبيد
ابن ربيعة وهو غلام على النعمن فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي ومع
النعمن تاجر يقال له سرجون من اهل الشام كان حريفا للنعمن ينادمه فكان
اذا اراد ان يخلوا على شرابه بعث اليه والى النطاسي طبيبه والى الربيع
ابن زياد فخلا بهم فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون لحاجتهم فاذا اخرجوا من
عند النعمن خلا به الربيع بن زياد فطعن عليهم وذكر معايبهم وكان بنو جعفر
٢٤٤ له اعدا فلم يزل بالنعمن حتى صده عنهم فدخلوا عليه يوما فراوا منه جفاء وكان يكرمهم

وبقربهم يخرجوا غرضا باو لبيد متخلف في متاعهم ورحالهم يحفظه ويغدو بالهم كل
صباح فيرعاها فاذا امسي انصرف بالابل فاتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون امر الربيع
ابن زياد فسالهم فكتموه فقال والله لاحفظت لكم متاعا ولا سرحت لكم بعيرا او تخبروني
وكانت ام لبيد عبسية يتيمة في حجر الربيع بن زياد فقالوا خالك قد غلبنا على الملك
وصد عنا وجهه فقال لبيد فهل تقدرون على ان تجمعوا بيني وبينه فازجره عنكم
بقول ممض مولم لا يلتفت اليه النعمن بعدها ابدا قالوا وهل عندك ذاك قال
نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان
قليلة الاوراق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة
لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل
وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع واكلها جائع والمقيم عليها ضائع اقصر
البقول فرعا واخبثها مرعا واشدها قلعا فحزبا لجارها وجدعا القوا بي رجل
بني عبس ارجعه عنكم بتعس واتركه من امره في لبس فقالوا نصبح ونرى رايتنا في
امرك فقال عامر ابو برا انظروا غلامكم فان رايتموه نايما فليس امره بشي انما تكلم
بما جا على لسانه وان رايتموه ساهرا فهو صاحبه فرمقوه فوجدوه قد ركب رحلا
وهو يكدم واسطته حتى اصبح فقالوا انه والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا ذوابتين
والبسوه حلة وغدوا به معهم فادخلوه على النعمن فوجدوه يأكل مع الربيع بن زياد ولا
ثالث معهما والدار مملوة من الوفود فلما فرغ من الاكل اذن للجعفريين فدخلوا عليه
فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم فاعترضهم الربيع في كلامهم فقام لبيد فقال

يا رب هيجا هي خير من دعه • اكل يوم هامتي مقزعه •
يا واهب الخير الجزيل من سعه • نحن بنو ام البنين الاربعه •
ومن خيار عامر بن صعصعه • المطعمون الجفنة المدعدعه •
والضاربون الهام تحت الخيضعه • مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه •
ان استه من برص ملمعه • وانه يدخل فيها اصبعه •
يدخلها حتى يواري اشجعه • كانما يطلب شيا ضيعه •

فرفع النعمن يده من الطعام وقال خبثت يا غلام علي طعامي وما رايت كاليوم قط

والتفت

والتفت الى الربيع وقال له اكذا انت فقال كذب والله ابن الحمقا لقد فعلت بامه
كذا وكذا فقال له لبيد انت لهذا الكلام اهل وهي بنت عمك من نسوة فعلوات
المري يفعل هذا بيتيمة في حجره وما اراك الا قد صدقت وقضى النعمن للجعفريين
الحوايج من وقتهم وصرفهم ومضى الربيع بن زياد الى منزله فبعث اليه النعمن
بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه الربيع اني قد
عرفت انه قد وقع في نفس الملك ما قال لبيد واني لست بارحا حتى يبعث الي من يجردني
فيعلم من حضر من الناس اني لست كذلك وان لبيدا اكذب فارسل اليه انك لست صانعا
بانتفائك مما قال لبيد شيا ولا قادرا على رد ما دارت به الالسن فالحق باهلك
فلحق باهله وارسل الى النعمن بابيات لئن رحلت جمالي لا الى سعة ما مثلها سعة
عرضا ولا طولا بحيث لو وردت لخم باجمعها ما وازنت من ريش سموألا •

ترعى الروائم احرار البقول بها • لا مثل رعيكم ملحا وغسويلا •
فابرق بارضك بعدي واخل متكيا • مع النطاسي طورا وابن توفيلا •
لولا الاقاويل لم نطلب لنا عذرا • وما المعاذير الا في الذي قيلا •
فكتب النعمن اليه شرد برحلك عني حيث شئت ولا • تكثر علي ودع عنك الاباطيلا •
فقد ذكرت بشي لست ناسيه • ما جاوزت مصر اهل الشام والنيلا •
فما انتفاوك منه بعدما جزعت • هوج المطي به ابرق شمليلا •
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا • فما اعتذارك من قول اذا قيلا •
فالحق بحيث رايت الارض واسعة • وانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا •

• تم الجزو الرابع من تجزية المصنف والحمد لله وحده •
• وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده • محمد واله وصحبه •
• وحسبنا الله ونعم الوكيل •
•

يتلوه الجزء الخامس من تجزية المصنف واوله ذكر ديانات العرب

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ رب يسر وأعن ۞ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

ذكر ديانات العرب في جاهليتها اعلم ان

العرب كانت ايام الجاهلية مختلفة فيما تدين به وكانت النصرانية في ربيعة وغسان
وبعض قضاعة وبعض مذحج وكانت اليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحرث
بن كعب وكانت المجوسية في بني تميم وكانت قريش تعبد الاصنام ومنهم زنادقة
فمن زنادقتهم ابن ابي معيط وابي بن خلف والنضر بن الحرث ونبيه ابن الحجاج
والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة

فصل في ذكر متفاحشات العرب قال

ابن سيده الفحش والفحشاء والفاحشة القبيح من القول والفعل وقد فحش
وفحش وافحش وفحش علينا وافحش الرجل اتى بالفحشاء وقال والصحيح ان الافحاش
المصدر والفحش الاسم ورجل فاحش وفحش وقالوا فاحش وفحاش للجاهل
وجهلاء حين كان الفحش ضربا من ضروب الجهل ونقيضا للحلم ورجل فحاش
كثير الفحش وتفحش في قوله تفحشا وكل امر لا يكون موافقا للحق فاحش وفحش
بالشيء شنع به وفحشت المراة قبحت وكبرت وفي صحاح الجوهري الفحشاء الفاحشة
وكل شيء جاوز حده فهو فاحش وقد فحش الامر بالضم فحشا وتفاحش وسمي
الزنا فاحشة وقال الفحش فهو فحاش وتفحش في كلامه قال ابو علي القالي
كان لهمام بن مرة ثلث بنات فعنستهن فقالت الكبرى اتعيكموه اليوم وقالت

اهمام بن مرة ان همي الى قنفا مشرفة القذال

فقال همام تريدين فرسا فقالت الوسطى ما صنعت شيئا وقالت اهمام
بن مرة ان همي الى اللاتي يكن مع الرجال فقال همام تكون مع الرجال الذهب
والفضة فقالت الصغرى ما صنعتما شيئا وقالت اهمام بن مرة ان همي
الى عرد اسد به مبالي فقال قاتلكن الله والله لا امسيت او ازوجكن ففعل
القنفا الحشفة الغليظة وكان رجل من العرب له ثلث بنات قد عضلهن
فقالت احداهن ان اقام ابونا على هذا الراي فارقنا وقد ذهب حظ الرجال
منا فينبغي لنا ان نعرض له بما في نفوسنا فدخل على الواحدة فقالت

ايزجر لاهينا ويلحى على الصبا وما نحن والفتيان الا شقائق
يبوزن حبيبات مرارا كثيرة وتنساق احيانا لهن البوائق

فانصرف فسمع ودخل على الوسطى فانشدت

الا ايها الفتيان ان فتاتكم دهاها سماع العاشقين فحنت
فدونكم ابغوها فتى غير زمل والا صبت تلك الفتاة وجنت

فانصرف فسمع ودخل على الصغرى فقالت

اما كان

اما كان في ثنتين ما يزع الفتى ويعقل هذا الشيخ ان كان يعقل
فما هو الا الحل او طلب الصبا ولا بد منه فابن ايتنا فيفعل

فلما راى تواطؤهن على ذلك زوجهن

فصل في ذكر لصوص العرب

قال ابن سيده اللص السارق واللص كاللص واما سيبويه فلا يعرف الا لصا
بالكسر وجمعهما جميعا لصاص ولصوص والملصة اسم جمع والانثى لصة والجمع
لصات ولصائص والتلصت لغة في اللص وجمعه لصوت وقد قيل فيه
ملات والاسم اللصوصية واللصوصية وارض ملصة ذات لصوص وقال في
صحاح الجوهري اللص واحد اللصوص واللص بالضم لغة فيه ولص بين اللصوصية
وهو يتلصص وارض ملصة ذات لصوص وقال الثعلبي اذا كان الرجل من
اخبث اللصوص فهو عمرط فاذا كان يدل على اللصوص فهو شصوص فاذا حفظ
متاعهم ولم يسرق معهم فهو لغيف واذا سرق الدراهم بين اصابعه فهو قفاف
وكانت في العرب لصوص مشهورون منهم عمرو ذو وتابط شرا والشنفري والسليك
بن سلكة والمنتشر بن وهب الباهلي واوفى بن مطر المازني وعمرو بن براق
ونفيل بن براقة في اخرين كما سنورد منهم من وقفنا له على خبر ان شاء الله تعالى
عمرو ذي الكلب هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبه احد بني كاهل
بن لحيان ابن هذيل كذا عند ابي الفرج الاصبهاني وفي كتاب الجامع لابن الكلبي
عمرو بن الحرث ابن سعد بن كاهل بن عامر بن معوية بن تميم بن سعد بن هذيل
بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان فاتكا شاعرا
مغوارا وسمي ذا الكلب لكلب كان له لا يفارقه وكان يغزو فيهما فوثب عليه
نمران فاكلاه فادعت فهم قتله وفي كتاب المعابد انه سمي ذا الكلب
لان الاسد قتل اخاه وولغ في دمه وكان عمرو يقتل الاسد ويلغ في دمائها
وراه عمرو بن معدي كرب يلغ في دم اسد ثم لقيته جبهة قال وكان عمرو
يقول انا الاسد كلب فلذلك سمي ذا الكلب وفي كتاب الاغاني لابي الفرج
انه خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له اصحابه يا ذا الكلب فثبت
عليه وعن ابي عبيدة والمفضل وغيرهما قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب
وكان من رجال لا يقيم انه علق امراة من فهم فقال لها جليحة فاحبها واحبته
وكان اهلها قد وجدوا عليه وعليها الى ان طلوا دمه فلما جاها نذروا به
وخرجوا في اثره وقد خرج هاربا وهم على اثره حتى امسى وهاجت ريح شديدة
في ليلة ظلماء فبينا هو يسير اذ راى نارا عن يمينه فقال اخطات الطريق
فجار وشك ثم قصد النار حتى اتاها وقد كاد يصبح فاذا رجل قد اوقد نارا
ليس معه احد فقال له عمرو ذو الكلب من انت قال انا رجل من عدوان

قال فما اسم هذا المكان قال السد نعرف انه قد هلك واخطا السد شي
لا يجاوزه قال ويلك لم اوقدت فوالله ما تشوي ولا تصطلي وما اوقدت
الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شي تطعمني قال نعم فاخرج له تمرات قد
يبقاها في يده فلما راها قال تمرات نبيها عبرات من سنوة حمرات
ثم قال اسقني قال ماذا البنا قال لا ولكن اسقني ما فراحا فاني مقتول
صباحا ثم انطلق فراى القوم في اثره فدخل غارا في السد فلما ظهروا على السد
علموا انه في الغار فنادوه يا عمرو قال ماتشاوون قالوا اخرج قال فلم دخلت
اذن قالوا اخرج فانشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها مكان الاصبعين من القبالة
قال هاهي ذه انا فيها وعرض له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا قتلته
يا عدو الله قال اجل ولقد بقيت معي اربعة اسهم كانها انياب ام حلبحة
لا تصلون الي او اقتل بكل سهم منها واحدا فقالوا للعبد لهم يا ابا جعاد ادخل
عليه وانت حرفهبا ابو جعاد ليدخل عليه فقال له عمرو ويلك يا ابا جعاد
ما ينفعك ان تكون حرا اذا قتلتك فنكص عنه فلما راوا ذلك صعدوا
فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه ورجعوا به الي ام حلبحة واذا
هي تشوف فلما راوها قالوا لها يا ام حلبحة ما رايك في عمرو قالت رايي
انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه منيعا ووضعتموه صريعا قالوا قد والله
قتلناه فقالت والله ما اراكم فعلتم لرب يدي منكم قد انرسته وضيف
منكم قد اجرته فطرحوا الجبات به وقالوا لها دونك فاخذتها فشمتها
فقالت ريح عطر وثوب عمرو اما والله ما وجدتموه ذا حجزة جافية
ولا عانة وافية ولا ضالة كابية وقالت ترثيه وتعال جنوب اخت عمرو
ذي الكلب ترثيه كل امري بطوال العيش مكذوب وكل من غالب الايام مغلوب
وكل من حي وان طالت سلامته يوما طريقهم في الشر دعبوب
بينا الفتى ناعم راض بعيشته اتيح له من نوازي الدهر شوبوب
الطع بني كاهل مغلغلة والقوم من دونهم سعيا ومركوب
بان ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا ببطن شريان يعوي عنده الذيب
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها مثعنجر من نجيع الجوف اثعوب
والباذل الزق مصغرا انامله كانه من حجوب
تمشي النسور اليه وهي لاهية مشي العذاري عليهن الجلابيب
والمخرج العاتق العذراء مذعنة في السبي ينفح من اردانها الطيب

دعبوب مسلوك موطا
يعوي حوله الذيب
اثعوب منصب منفجر
228

وقالت ترثيه ايضا يا ليت عمرا وما ليت بنافعة لم يغز فهما ولم يهبط بواديها
شتت هذيل وفهم بينها اره ما ان تبوح وما ترتد صاليها
وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقري المثرين داعيها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند الصباح ولا تسري افاعيها
اطعمت فيها على جوع ومسغبة لحم العشار اذا ما نام باغيها
ومن شعر عمرو ذي الكلب وما ليت القبائل اذا التقينا سوى لفت اليمين على الشمال
وقال القاضي ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني حدثنا محمد بن القسم الانباري
قال حدثني ابي نا احمد بن عبيد عن الذماري قال دخل عمرو بن معدي كرب
الزبيدي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما فقال له اخبرني يا ابا ثور باعجب
ما رايت فقال اخبرك يا امير المومنين اني خرجت يوما اريد حيا اسدا اذ دخل
راسه في جوفه فهو يلغ دمه كما يفترس الاسد الناس والبهايم ويلغ في
دمايهم فهالني ذلك وراعني فطعنته شيطا تام عاتب نفسي فصحت بالرجل
فوالله ما نهنهه صياحي به حتى صحت اخرى فلم يبل فصحت الثالثة فرفع راسه
ونظر الي وعيناه كالجمرتين ثم اعاد راسه في جوف الاسد احتقارا لي فوقفت
انظر اليه اتعجب منه فاقبلت حيه تكون شبرا ادعوه فعرضت به فلدغته
لدغه في منكبه كما كان باركا على الاسد فصاح صيحة ثم انحرف فلم اره يتحرك
قد نوت منه فاذا سيف له وقوس موضوعان وفرس مشدود فاخذت
سلاحه ودنوت منه وضربت بيدي الى ذراعه فتبعتني يده من الكتف
فوقفت حتى اعلم علمه عند بعض من ثم فاسله فاذا كلب له رابض ماجه
فاقبلت السباع والنسور تحماه الكلب فلما اجنى الليل انصرف وتركته فمضى
لذلك زمن فبينا انا بسوق عكاظ في ايام الموسم اذا امراة تنشد الرجل بعرف
النعت والصفة فقلت انا صاحب الرجل وهذا سيفه قالت صدقت
فما فعل قلت قتلته قالت معاذ الله ان يقتل مثلك مثله ولست هناك
فمن انت قلت انا عمرو بن معدي كرب فقالت يا عمرو اسالك باللات والعزى
الا صدقتني خبرها الخبر فقالت صدقت وانما كان يفعل ذلك لان اسدا
عدا على اخ له يقال له صخر فاكله فالى على نفسه ان لا يلقى اسدا الا افترسه وولغ
في دمه وقال انما هو كلب فسمي عمرا ذا الكلب وانا اخته الجنوب وكلمته
في شعر يقول فيه وكل حي وان طالت سلامتهم يوما طريقهم في الشر مركوب
ابلغ هذيلا وخص في سراتهم عني مقالا وبعض القول تكذيب
بان ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا ببطن شريان يعوي عنده الذيب
تمشي النسور اليه وهي لاهية مشي العذاري عليهن الجلابيب
229

تأبط شرا

الشاعر احد رجيلي العرب وهو ابو زهير ثابت بن
جابر بن سفين بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس ابن
عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كذا نسبه ابن الكلبي وقال ابن الاعرابي
هو من اغربة العرب وهو ثابت بن جابر بن سفين بن عميثل من فهم وقيل
هو ثابت بن عميثل وامه يقال لها اميمة من بني القين بطن من فهم ولدت
خمسة نفر تابط شرا وريش لغب وريش نسر وكعبا ولا بواكي له وقيل
انها ولدت سادسا ولقب تابط شرا بذلك لانه راي كبشا في الصحرا فاحتمله
تحت ابطه فبال طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل عليه فرمى به فاذا هو
الغول فقال له قومه ما كنت متابطا يا ثابت فقال الغول فقالوا لقد
تابطت شرا فسمي بذلك وقيل بل امه قالت له في زمن الكماة الا ترى
غلمان الحي يجنون الكماة فيروحون بها فقال اعطيني جرابك حتى اجني لك
فيه شيا من الكماة فاعطته فملاه لها افاعي من اكبر ما قدر عليه فلما راح اتى
بهن في الجراب متابطا له فالقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت
وخرجت فقال لها نسا الحي ماذا اتاك به ثابت متابطا له فقالت شرا
فلزمه تابط شرا وقال الخليل تابط سكينا واتى به بعض قومه فسمي
تابط شرا وقال ابو حاتم رانه امه قد تابط جفير سهامه وهي الكنانة
فقالت لقد تابطت شرا وقال ابو عمرو الشيباني نزلت على حي من عدوان
اخوة فهم من قيس فسالتهم عن خبر تابط شرا فقال لي بعضهم وما سوالك
اتريد ان تكون لصا فقلت لا ولكن احب ان اعرف اخبار هولا العدا اين
فاتحدث بها فقالوا نحدثك عن خبره ان تابط شرا كان اعدى ذي ساقين
وذي عينين وكان اذا جاع لم تقم له قايمة وكان ينظر الى الظبا فينتقي
على نظره اسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى ياخذه فيذبحه ثم يشويه وياكله
وقال حماد بن اسحق عن ابيه عن حمزة بن عتبة اللهبي قال لقي تابط شرا ذات
يوم رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب وكان جبانا اهوج وعليه حلة
جيدة فقال ابو وهب لتابط شرا ثم تغلب الرجال يا ثابت وانت كما ارى
دميم ضئيل قال باسمي انما اقول ساعة القى الرجل انا تابط شرا فينخلع
قلبه حتى انال منه ما اردت فقال له الثقفي فهل لك ان تبيعني اسمك
قال نعم فبم تبتاعه قال بهذه الحلة وبكنيتي قال افعل ففعلا وقال
له تابط شرا لك اسمي ولي كنيتك واخذ حلته واعطاه طمريه ثم انصرف
وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي ٢٥٠

الا هل اتى الحسنا ان حليلها تابط شرا واكتنيت ابا وهب •

فهبه

فهبه تسمى اسمي وسماني اسمه فاين له صبري على معظم الخطب •
واين له باس كباسي وسورتي واين له في كل فادحة قلبي •

قال حمزة واحب تابط شرا جارية من قومه فطلبها زمنا لا يقدر عليها
ثم لقيته ذات ليلة فاجابته واراده ا فعجز عنها فلما رات جزعه من ذلك
تناومت عليه فانسته وهدا فقال

مالك من ايرٍ سلبت الخلة • عجزت عن جارية رفلة •
تمشي اليك مشية هرولة • كمشية الارخ تريد العلة •
لو انها راعية في ثلة • تحمل قلعين لها قبلة •

لصرت كالهراوة العرندة • وقال تابط شرا ما احببت شيا حبي له
اكل اللحم وركوب اللحم وحك اللحم باللحم واغار تابط شرا ومعه عمرو بن
براق الفهميان على بجيلة فاطردا نعمالها ونذرت بهما بجيلة فخرجت
في اثارهما ومضيا هاربين في جبال السراة وركبا الحزن فعارضتهم بجيلة
في السهل فسبقوهما الى الوهط مال عمرو بن العاص بالطايف ودخلوا في قصبة
العين وجاوقد بلغ العطش منهما الى العين فلما وقفا عليها قال تابط
شرا لابن براق اقل من الشرب فانها ليلة عدو فقال وما يدريك قال ٢٥١
والذي اعدو بظهره اني لاسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي وكان
من اسمع العرب فقال له ابن براق ذلك وجيب قلبك فقال تابط والله ما
وجب قط ولا كان واجبا وضرب بيده على قلبه واصاخ نحو الارض يستمع فقال
والذي اعدو بظهره اني لاسمع وجيب قلوب الرجال فقال له ابن براق
فاني لانزل قبلك فنزل فشرب وبركوه وهم في الظلمة ونزل ثابت فلما توسط
الما وثبوا عليه فاخذوه واخرجوه من العين مكتوفا وابن براق قريب منهم
لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه فقال لهم ثابت انه من اصلف الناس
واشدهم عجبا بعدوه وساقول له استاسر معي فسيدعوه عجبه بعدوه
الى ان يعدو بين ايديكم وله ثلاثة اطوار اولها كالريح والثاني كالفرس الجواد
والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رايتم ذلك فخذوه فاني احب ان يصير في
ايديكم كما صرت اذ خالفني ولم يقبل رايي ونصحي له وذلك احمم بسمع منه
قالوا افعل فصاح به يا ابن براق انت اخي في الشدة والرخا وقد وعدني القوم
ان يمنوا علي وعليك فاستاسر وآسني بنفسك في الشدة كما كنت اخي في
الرخا فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت ايستاسر من ٢٥٢
عنده هذا العدو ثم عدا فعدا اول طلق كالريح الهابة كما وصف لهم والثاني
كالجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه فقال ثابت خذوه

رمله نزل وتجرد ليلها

العل بعد النهل يريد انهار وبت مشتبها تقبله

النقب مياه تجري الى عيون الركايا

تعدوا باجمعهم فعدا تابط شرا في كنانه وعارضه ابن براق فقطع كنانه
وافلتا جميعا وقيل ان تابط شرا وابن براق والشنفرى وقيل السليك غزوا
بجيلة فاسر عمرو وكتف وافلت اصحابه فقال تابط للسليك كن قريبا
من عمرو فاني ساتراءى لهم واطمعهم في نفسي حتى يتباعدوا عنه ثم حله ففعل
ونجا عمرو وقال تابط في ذلك

يا عيد ما لك من شوق وإيراق ومر طيف على الاهوال طراق
يسري على الاين والحيات محتفيا نفسي فداؤك من سار على ساق
طيفا بثنة الحوراء كانوا صليها ثم احتثت بها من بعد تفراق
لتقرعن على السن من ندم اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي
تالله آمن انثى بعدما حلفت اسما بالله من عهد وميثاق
ممزوجة الود بينا واصلت صرمت الاول اللذ مضى والآخر الباقي
فعطيك وعدا امانا تغر به كالقطر مر على صخبان براق
اني اذا خلة ضنت بنائلها وامسكت بضعيف الحبل احذاق
نجوت منها نجائي من بجيلة اذ القيت ليلة خبت الرهط ارواقي

وخرج تابط يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل كان ياتيه في كل عام
وان هذيلا ذكر ذلك لها فرصدوه لابان ذلك حتى اذا جاء هو واصحابه
تدلى فدخل الغار فاغاروا عليهم فانفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار وحركوا
الحبل فاطلع تابط راسه فقالوا اصعد قال علام اصعد على الطلاقة او
الفدا قالوا لا شرط لك قال اتراكم آخذي وقاتلي وآكلي جناي لا والله لا افعل وكان
قبل ذلك نقب في الغار نقبا اعده عدة للهرب فجعل يسيل العسل في
الغار من النقب اعده عدة كلها ونقبه ثم عمد الى الزق فشده على صدره
ثم لصق بالعسل فلم يزل يزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم وبين موضعه
الذي وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلث فقال

اقول للحيان وقد صفرت لهم عيابي ويومي ضيق الجحر معور
لكم خصلتا اما فداء ومنة واما دم والقتل بالحر اجدر
واخرى اصادي النفس عنها وانها لمورد حزم ان ظفرت ومصدر
فرشت لها صدري فزل عن الصفا به جؤجؤ عبل ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا به كدحة والموت خزيان ينظر
فابت الى فهم وما كنت آيبا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر ٢٥٢
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا به الامر الا وهو للحزم مبصر

وخرج

وخرج تابط مع صاحبين يغزوا بجيلة فقتل صاحباه ونجا فعيرته امراته وكان
احد صاحبيه اخاها فقال الا بلكما عرسي مبيعة ضمنت من الله اثما مستسرا وعالنا
واغار تابط شرا على خثعم فقال كاهن لهم اروني اثره حتى آخذه لكم
فلا يبرح حتى تاخذوه فكفؤوا على اثره جفنة ثم ارسلوا الى الكاهن فلما راى
اثره قال هذا ما لا تجوز في صاحبه الاخذ فقال تابط شرا في ذلك

الا ابلغ بني فهم بن عمرو على طول التنائي والمقاله
مقال الكاهن الجاهل لما رأى اثري وقد نهبت ماله
٢٥١ راى قدمي وقعهما حثيث لتحليل الظليم دعي رئاله
وشر كان صب على هذيل اذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شر يوم اذا بعثوا وقد صدقت قاله

وسئل تابط اي يوم مر بك خير قال خرجت حتى اذا كنت في بلاد بجيلة
اضاءت لي النار رجلا جالسا الى امراة فعمدت الى سيفي فدفنته في رمل ثم اقبلت
حتى استانست فنبحني الكلب فقال ما هذا فقلت بائس فقال ادنه
فدنوت فاذا رجل آدم واذا اضوى الناس الى جانبه فشكوت اليه الجوع
والحاجة فقال اكشف تلك القفعة فاتيت فاذا قفعة الى جانبه واذا
بها تمر ولبن فاكلت منه حتى شبعت ثم خررت متناوما فوالله ما ابتت
ان اضطجع حتى اضطجع هو ورفع رجله واندفع يغني ويقول خير الليالي ان سالت بليلة

اضجيع آنسة كان حديثها شهد يشاب بمزجة من عنبر
وضجيع لاهية الاعب مثلها بيضاء واضحة المئزر
ولانت مثلهما وخير منهما بعد الرقاد وقبل ان لم تسحر

قال ثم انحرف فنام ومالت فنامت فقلت ما رأيت كالليلة في الغزو واذا
عشر عشراوات بين ايانق وكلاب وبها عبد وامة فوثبت الى العبد فقتلته
وهو نائم ثم انحرفت الى الرجل فوضعت سيفي على كبده حتى اخرجته من صلبه
ثم ضربت فخذ المراة فجلست فقلت لا تخافي انا خير لك منه وقمت فرحلت
بعض الابل وهي تشد معي ثم اطردت الابل انا والامة فاحللت عقده حتى
نزلت بصعدة بني ... بن فهم واعرست بالمراة واعلقت عنها العين واقول

بحليلة البجلي بت بليلة بين الازار وكشحها ثم الصق

٢٥٢ فهذا خير يوم لقيته واما شر يوم لقيته فاني غزوت ثمالة فاذا انا بذود معها
عبد فقتلته وركبت منها ناقة فكرت حتى كادت تطرحني في ايدي القوم
فوثبت عنها وسعوني فجازني الطلب فابيت نارا وانا اخمص فقلت بائس
فقال ادن فدنوت فقال اني لا احب منك ريح دم فقلت رميت ارنبا

فقال كذبت هذا ريح دم انسان واو ثقني فلما اسحرت حركت رجلي فاذا هي صالحة
واخذت قوسي وهممت بقتله ثم خشيت الطلب ومضيت فاتبعني فضاربته
وصرعته ورسطته وجنبته وابيت قومي وقال تابط

ونارٍ قد حضأتُ بُعَيْدَ هَدْءٍ ... بدارٍ ما اردتُ بها مُقاما
سوى تحليل راحلةٍ وعينٍ ... اكالئه مخافةَ ان تناما

وغزا تابط الازد فنذر وا به واهملوا له ابلا واعدوا له ثلثة من ذوي البأس
ياخذ الابل وطردها ثم تركها وكمن ليبصر هل يطلب فكمن القوم وراوه ولم
يرهم ثم طرد الابل يوما وليلة واكل وهشا مضطجعا على النار ثم اخمدها وزحف
على بطنه ومعه قوسه ودخل بين الابل وهو لا يعلم الا الحذر والاخذ بالحزم
وهشا سهما فلما احسوا نومه نبلوا فرمى احدهم فقتله وجال الاخران ورمى
اخر فقتله وافلت حاجز بن عوف هاربا فلم يرجع ولم يعلم له خبر وحرج
تابط ومرة بن خليف يريدان الازد وجبلا الهداة بينهما فجار مرة عن الطريق
فوقعا بين جبال فاذا البيض والفراخ في الارض فقال تابط هلكنا لو وطي
هذا الموضع الانس ما باض الطير في الارض فان تلك القنة فان رايت
الحياة فالح بالثوب وان رايت الموت فالح بالسيف فاني فاعل مثل ذلك
فاقاما يومين والاح تابط بالثوب وهبطا فوجد الناس فقال تابط
اين الحي من طرف وانا من اخر وكن ضيفا للمائم اغزوت كذا ففعلا ودخلا
شعبا ونحرا ناقة فسمعا حسا فقال تابط الطلب ووضع يده على عضد مرة
فاذا هي ترعد فقال ما ارعدت عضدك الا من قبل امك فقتل تابط منهم
رجلا ورمى بسهم وافلتا وخرج تابط وعامر بن الاخنس سيد الصعاليك
في نفر يريدون ثمالة فشعر والهم واتوهم في كمينهم فلما قربوا او تر رجل قوسه
فسمع تابط حطيط وتر القوس فقال اشم فلم يصدقوه فانطلق ووثب معه
قوم ووثب بنو ثمالة الباقين فقتلوهم وقتل عامر بن الاخنس وقيل مات
على فراشه ثم خرج تابط لثار اصحابه فراى بيتا لهذلي فقال لاصحابه اغنموه
ثم راى ضبعا عن يساره فقال ابشروا اشبعك من القوم غدا ثم اغار على البيت
وقتل شيخا وعجوزا واسر غلاما فرماه الغلام فانتظم قلبه ولا ذا الغلام بقتاده
فقطعها تابط بعضا شيئه وقتل الغلام ثم مات وقيل ان الذي رماه لا ذمه
بربقته فلما كان من تابط شيء ولا طار الا مات وقيل ان راعيته كانت اذا
ماتت على حي من مرض فخرج فتيان من هذيل ليدفنوه فلم يجدا احد بعد الا
مات فتكلم قوم وسد وانما خرهم ورموه في غار رخمان فرجعوا وكلهم
ارمد ثم عموا عن اخرهم وكانت جمجمته من قطعة واحدة وكانت عظامه

ثم

ضيما لا نخ بينهما وكان تابط يأتي امراة من فهم ولها ابن من هذلي فقال لها ابنها
حين قارب الحلم من هذا الذي يأتيك قالت صاحب كان لابيك قال والله
لئن رايته عندك لا قتلنك فلما جاء تابط اخبرته وقالت والله ما رايت مستثقلا
نوما ولا ممتلئا ضحكا ولا هم بشيء مذ كان الا فعله ولقد حملته فما رايت
عليه دما واني لمتوسدة شزرا في ليلة هرب ونطاقي مشدود وعلي ابيه
درع فقال له تابط هل لك في الغزو قال نعم فغزا معه فراى تابط نارا
لابني قترة الغوارس فصاح بهشت النار الناروفحني الغلام الى النار فواثبه
الرجلان فقتلهما واخذ النار واقبل الى تابط فلما راى تابط النار هرب وظن
ان الغلام قتل فادركه الغلام وقال قد قتلت الرجلين وابت باللحم فقال
تابط الهرب واخذته في غير الطريق فقال له اخطات الطريق ما تستقيم فيه
الربح فاستقبل الغلام الطريق وسار الى الصباح ونزلا بين الابل وناما قال
تابط لما ظننت انه نام قمت رويدا فنام وقال مالك فقلت سمعت حسا
فطاف فلم ير شيا فنام ونمت فلما ظننت انه قد استثقل نوما قذفت بحصاة
فوثب وثبا ومس فركعتي برجله وقال تنام قلت نعم قال سمعت شيا قلت
لا فطاف فلم ير شيا فغضب وقال قد علمت ما تصنع والله لئن عدت لموتن
احدنا ثم نام فبت اكلوه مخافة ان يوقظه شيء ورايته مضطجعا ما يمس الارض
الا منكبه وحرف ساقه وساره تابط فلما استيقظ نحرنا جزورا
واكلنا ثم خرج لمذهبه فنهشته اسود فقتله وقتل الاسود مع ذلك وقال
تابط فيه وقيل لابي كبير الهذلي واسمه عامر بن الحليس

ولقد سريتُ على الظلام بمغشمٍ ... جلدٍ من الفتيان غيرِ مهبَّلِ
ممن حملن به وهن عواقدٌ ... حُبُكَ النطاق فعاش غيرَ مثقَّلِ
حملت به في ليلةٍ مزؤودةٍ ... كرهًا وعقدُ نطاقها لم يُحلَلِ
فاتت به حُوشَ الجَنان مبطَّنًا ... سُهُدًا اذا ما نام ليلُ الهَوجَلِ
ومبرّأً من كل غبّرِ حيضةٍ ... ورضاعِ مُغيلةٍ وداءٍ مُعضِلِ
واذا قذفتَ له الحصاةَ رايته ... ينزو لوقعتها طمورَ الاخيلِ
ما ان يمسّ الارضَ الا منكبٌ ... منه وحرفُ الساقِ طيَّ المحمَلِ
فاذا يهبّ من المنام رايته ... كرتوب كعب الساق ليس بزُمَّلِ

وقالت ام تابط تبكيه وابناه وابن الليل ليس بزميل شروب للقيل
يضرب بالذيل كمقرب الخيل وابناه ليس بعلفوف
تلفه هوف حشي من صوف اي ليس بعوار الجوف والهوف الريح
الحارة والزميل الضعيف ويضرب بالذيل اي اذا عدا اصفق رجليه

المهبل الكثير اللحم
والمغشم الذي يغشم الناس ويظلمهم
سطر حمص البطن المهوجل الثقيل ... من الارض وقيل الضخم
مزؤودة ذات فزع
الغبر بقية وكان يستحي ان يعولب ... غبر بقية ... العبلة التي ترضع وهي حامل
طمرت طمرا ... الاخيل طائر يتشاءم به

من شدة عدوه والعلفوف الجافي المسن وشروب للقيل اي لبين يهباف
محتاج الى الشرب نصف النهار وقال تابط شرا

اني لمهد من ثنائي فقاصد به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهزّ به في ندوة الحي عطفه كما هز عطفي بالهجان الاوارك
قليل التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك
يظل بموماة ويمسي بغيرها جحيشا ويعروري ظهور المهالك
ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي بمنخرق من شدة المتدارك
اذا حاط عينيه كرا النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك
اذا طلعت اولى العدي بنفره الى سلة من صارم الغرب باتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت نواجذ افواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك

وقال ابن اخت تابط يرثيه وهو خفاف بن نضله وقيل هي

ان بالشعب الي جنب سلع لقتيلا دمه ما يطل
خلف العبء علي وولى انا بالعبء له مستقل
ووراء الثار مني ابن اخت مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما اطرق افعى ينفث السم صل
حدث ما نابنا مصمئل جل حتى دق فيه الاجل
بزني الدهر وكان غشوما ما ياتي جاره ما يذلت
شامس في القر حتى اذا ما ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس وندي الكفين شهم مدل
مسبل في الحي احوى رفل واذا يعدو فسمع ازل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما حل حل الحزم حيث يحل
وله طعمان اري وشري وكلا الطعمين قد ذاق كل
يركب الهول وحيدا ولا يصحبه الا اليماني الافل
فلئن فلت هذيل شباه لبما كان هذيلا يفل
وبما ابركها في مناخ جعجع ينقب فيه الاظل
وبما الجمها في ورط شكسة يهلك فيها الاذل
وبما صبحها في ذراها منه بعد القتل نهب وشل
صليت مني هذيل بخرق لا يمل الشر حتى يملوا
ينهل الصعدة حتى اذا ما نهلت كان لها منه عل
تضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذئب لها يستهل

قوله الشمرق اراد السرج الواسع
شيحان حاد
العدي الجماعة يعدون الى الحرب
العبء العدل
الصل الداهية
الشهم الذكي الفؤاد
الرفل السابغ الذيل

وعتاق الطير تهفو بطانا تتخطاهم وما تستقل
فصحنا كاس حتف هذيلا بعقبها خزي وعار وذل
بغتوه هجرا وانهم اعفوا البلهم حتى انجاب حلوا
احتسوا انفاس نوم فلما هوموا رعتهم فاشمعلوا
كل ماض قد تردى بماض كسنا البرق اذا ما يسل
فادركنا الثار منهم ولما ينج من لحيان الا الاقل
مطلع الشمس فلما اسحرت ادبروا من يومهم فاجفلوا
حلت الخمر وكانت حراما وبلاي ما الميت تحل
فاسقنيها يا سواد بن عمرو ان جسمي بعد خالي لخل

وقالت ام تابط ترثيه

ليت شعري ظلة اي شي قتلك ● الذبيح لم تعد ام رصيد ختلك
اسد ام ارقم او شجاع عرض لك ● كل شي قاتل حين تلقى اجلك
والمنايا راصد للفتى حيث سلك ● ليت نفسي قدمت للمنايا بدلك

وقالت ام تابط فيه ما حملته تضعا وفي نسخة ما حملته وضعا ولا وليدته يتنا ولا سقيته غيلا ولا ابته مبقا وقال الاصمعي ولا ابته على مأقة اي لم تنيمه باكيا لان الصبي اذا بكى ابتها حركته فيغلبه الدوار فينام فيسري الهم فيه والكيسة تغني ابنها وتشبعه فينام على سرور فيسري فيه والمأقة الغضب وقولها ما حملته تضعا يقال اذا حملت المراة عند مقبل الحيض حملته وضعا وتضعا واذا اخرجت رجلا المولود قبل راسه قيل وضعته يتنا والغيلة ان ترضع المراة وهي حامل او ترضع وهي تغشى فان ذلك اللبن داء

الشنفرى واسمه عمرو بن عامر بن الحرث بن ربيعة بن الاوس بن الحجر بن الهنو بن الازد بن الغوث قال ابن الاعرابي هو من اغربة العرب وهو من الازد اسرته بنوا شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس وكان فيهم حتى اسرت بنوا سلامان من الازد رجلا من فهم من بني شبابه ففدته بنو شبابه بالشنفرى وكان الشنفرى في بني سلامان يحسب نفسه احدهم ثم وقع بين ابن الذي كان عنده وبين الشنفرى شر فنفاه عنهم فاتى الذي اشتراه من فهم فقال اصدقني ممن انا فاعلمه فقال لن ادعكم حتى اقتل منكم مائة بما اعتبدتموني فقتل منهم تسعة وتسعين ولزم دارهم يغير على الازد فرصده اسيد بن جابر السلاماني وتلمته البه فراى الشنفرى السواد فرماه فاصاب اسيدا ثم شدوا عليه فاخذوه وقالوا انشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهب مثلا وقالوا له اين نقبر لك فقال

لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر

الاجفيل الذي لا من كل شيء ونسية والجفالة
الخل القليل اللحم
والخل الهلكة
سلامان هو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة
يقال للضبع خامري ام عامر اي اسكني واهدئي اذا صيحت

اذا احملوا راسي وفي الراس اكثري وغودر عند الملتقى ثم سايري
هنالك لا ارجوا حياة تسرني سمير الليالي مُبسلاً بالجرائر

وقيل سبت سلامان الشنفري فقال له آسيره لولا ابي اخاف ان تعلني بنوا
سلامان لو وحيك ابنتي فقال ان قتلوك فتلت منهم مائة فزوجه فقتلته
بنو سلامان فصنع الشنفري النبل وجعل افواقها من القرون ليتعرف فقتل
منهم تسعة وتسعين ثم رصدوه على ماء وقتلوه وصلبوه وبقي عاما مصلوبا
وعليه من نذره رجل فمر به رجل وقد سقط فركض راسه برجله فدخل
فيها عظم فبعث عليه فمات وذرع خطو الشنفري ليلة اخذ فوجد اول
نزوة نزاها احدى وعشرين خطوة والثانية سبع عشرة وللشنفرى
ندقت وحلت واستكرت واكلت بلوجن اثنان من الحسين خبث
وقال وام عيال قد شهدت تقوتهم اذا اخترتهم اوتحت واقلت
تخاف علينا الهزل ان هي اكثرت ونحن هزالى اي آل تالت
ام عيال ارادنا بطا ابي ال يعني اي سياسة على التعجب ووزن ال فعل
اراد تاولت فقلب وهو من ال يؤول اذا ساس وختر القوم فوت
عليهم طعامهم والختر التي القليل واحترت العقدة احكمتها والخبر حدة
النظر والختر الاكل الشديد وقال المرزباني الشنفري بن مالك الازدي
السروي كان هو وتابط شرا وعمرو بن براقة الهمداني يغزون في الجاهلية
على ارجلهم يختلسون ويعدون فلا يلحقون وله يخاطب زوجته
اذا ما جئت ما انهاك عنه فلا انكر عليك فطلقيني
فانت البعل يومئذ فقومي بسوطك لا ابا لك فاحلبيني

السليك

بن السلكة السعدي والسلكة امه وابوه عمرو وقيل عمير
بن يثربي بن سنان بن عمير بن الحرث وهو مقاعس من بني سعد بن زيد مناة
بن تميم وامه سبيّة سوداء من اماء بني الحرث ابن كعب وهو سليك المقانب
وهو احد الرجليين الذين يعدون فلا يلحقون ولا تعلق بهم الخيل وهو شجاع
مشهور جاهلي وهو القائل يفتخر بالفعال لا بالجمال
لا تصلني بصعلوك نؤوم اذا امسى يعد من العيال
ولكن كل صعلوك ضروب بنصل السيف هامات الرجال
اشاب الراس اني كل يوم ارى لي خالة وسط الرحال
يعز علي ان يلقين ضيما ويعجز عن تخلصهن مالي

اللمم الطوال يعني الجمم

وكان

وكان في الشتا يلابس النعام ما يدفئه فاذا كان الصيف وانقطعت غارة
الخيل اغار وكان اذا دله من قطاة يستنبر البيض وكان لا يغير على مضر انما يغير
على اليمن واذا لم يتيسر اغار على ربيعة وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الخيبة
فاما الهيبة فلا هيبة وخرج مغيرا فنام فجثم عليه رجل وقال له استاسر
فضمه السليك ضمة ضرط منها فقال اضرطا وانت الاعلى فذهبت مثلا وقال
له من انت فقال انا فقير خرجت لاصيب شيئا قال انطلق معي ثم وجدوا بالبا
على شمال حالهما واتوا جوف مراد فرادوا البلاد وخشوا الطلب فقال السليك
كونوا قريبا حتى اتي الرعا فاتاهم فحدثهم وسالهم عن الحي فاذا هم بعيد فقال الا
اغنيكم قالوا بلى تغنى
يا صاحبي الا لاحي بالواد الا عبيد وآم بين اذواد
أتنظران قليلا ريث غفلتهم ام تغدوان فان الربح للعادي
فسمعاه واتياه فذهبوا بالابل وخرج مرة يغير فراي بيتا ولم يجد حوشب
بن يزيد بن رويم فراح ابنه بالابل فقال هلا كنت عشيتها فقال ابنه العشا
فقال العاشية تهيج الآبية فذهبت مثلا وخرج الشيخ بها يعشيها فاغتره
سليك فقتله وذهب بالابل وقال السليك يرثي فرسه النحام
كان قوائم النحام لما تحمل صحبتي اصلا محار
على قرماء عالية شواه كان بياض غرته خمار
وما يدريك ما فقري اليه اذا ما القوم ولوا او اغاروا
ويحضر فوق جهد الحضر نصا يصيدك قافلا والمخ رار
فرب النحام مني يا غلام واطرح السرج عليه واللجام
ابلغ الغنيان اني خايض غمرة الموت لمن شاء اقام واتى السليك عكاظ فقال
من يصف لي منازل قومه واصف له منازل قومي فلقيه قيس بن مكشوح المرادي
فوصف له منازل قومه ثم خرج السليك في الصيف غازيا اليه فلقيه وقتلوا
واسر السليك قيسا وقتل وغنم وانصرف سالما وخرجت بكر لتغير على تميم
فقالوا ان علم بنا السليك انذرهم فبعثوا فارسين على جوادين فطاردا صاحبه
يومهما وقالا اذا كان الليل فتر فاصبحا فوجدا اثره وقد عثر باصل شجرة فنزعها
وانحطمت قوسه وارتزت قصدة منها في الارض فقالا لعل هذا كان اول الليل
ثم فتر ثم وجدا اثره قد بال فخد الارض فقالا والله لا نتبعه فانصرفا وتم الى
قومه فانذرهم فكذبوه لبعيد الغاية فقال يكذبني العمران عمرو بن جندب وعمرو
بن عمرو والمكذب اكذب ثكلتكما ان لم اكن قد رايتها كراديس يهديها الى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه فوارس همام متى يدع يركبوا
فجا الجيش واغار عليهم واغار السليك على بني عوارة من بني مالك بن ضبيعة

الربح النصر

تعالى نحن الرزورين وزير يصيدك اي يصيدك

وللسليك

وقوله

فورد الما وشقل واتبعوه فلما علم انه ماخوذ ولج على فكيهة امراة منهم واستجار بها
فمنعته واخترطت السيف حتى خلصته ونجا فقال فيها

لعمر ابيك والانبا تنمي ... لنعم الجار اخت بني عوارا
من الخفرات لم تفضح اباها ... ولم ترفع لاخوتها شنارا
كان مجامع الاردان منها ... نقى درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي ... ويتبع الممنعة النوارا
وما عجزت فكيهة يوم قامت ... بنصل السيف واستلبوا الخمارا

وقال ابن دريد يقال اوفى من فكيهة بنت قتادة واخذ السليك رجلا
من كنانة بن تيم من تغلب واطلقه ثم قدم على بني كنانة وهو شيخ كبير وهم على
ثنايا مالهم خلف الشطر فجعلوا له الا رفقا لو اله ارنا ما بقي من احضارك
فقال اعطوني اربعين شابا وادرعا ثقيله فلبس الدرع وقال للفتيان
الحقوا بي ان شئتم فلم يلحقوه وغاب عنهم واتى القوم والدرع تضطرب كانها
خرقة وكان السليك يعطي عبد الملك بن مويلك الخثعمي اتاوة من غنايمه
فتجاوز بلاد خثعم وغنم فرقا فلا سبت من خثعم به امراة شابة فتسنمها
فاخبرت بذلك فاتبعه انس بن مدرك فقتله فقال ابن مويلك لاقتلن
قاتله او ليدينه فقال انس والله لا اديه وقال

اني وقتلي سليكا ثم اعقله ... كالثور يضرب لما عافت البقر
غضبت للمرء اذ نيكت حليلته ... واذ يشد على وجعائها الثفر

وفي شعره انه كان سبا امراة من خثعم وولدت له ولدا وازارها قومها
فلما رجع اتبعه انس فقتله وقال ابن قتيبة وطي سليك امراة من
خثعم اهلها خلوف فقتله انس وطولب بعقله فقال قتلته فاستخف
فكيف اعقله وقال السليك عند قتله

من مبلغ حزبا باني مقتول ... يا رب خرق قد قطعت مجهول
ورب نهب قد حويت عثكول ... ورب زوج قد نكحت عطبول

المنتشر بن وهب بن العجلان بن سلمة بن كراثة بن هلال بن سلامة بن ثعلبة
بن وايل بن معن بن مالك بن اعصر وهو منبه بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي احد رجيلي العرب والاغربة كان يغير
على بني الحرث بن كعب فقتل منهم عمرو بن عاصان فقالت اخته سكينه

يا عين فابكي على عمرو بن عاصانا ... لو كان مالك غير الذي كانا
لو كان مالكه حيا تبيح به ... لكن قاتله بقتل بن بهلانا

واغار المنتشر فقتل اخته بن عمرو واسر صلاءة بن عمرو الحارثي وكان سبا فقال
له

له اقتلك نفسك فابى فقال لاقطعنك انملة انملة وعضوا عضوا او تقتل نفسك
ثم قطع اعضاه حتى قتله ثم رصدت بنو الحرث المنتشر حتى حج ذا الخلصة فدلت عليه
بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثي فاخذوه فقطعوه عضوا عضوا وقال اعشى باهله
واسمه عامر بن الحرث يرثي المنتشر وكانت بنو الحرث تسمي المنتشر المجدعا

اني اتتني لسان لا اسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر
فبت مرتفقا للنجم ارقبه ... حيران ذا حذر لو ينفع الحذر
وجاشت النفس لما جاءهم وراكب ... جاء من تثليث معتمر
يا على الناس لا يلوي على احد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر
ينعى امرا لا تغب الحي جفنته ... اذا الكواكب اخطا نوءها المطر
من ليس في خيره شر يكدره ... على الصديق ولا في صفوه كدر
طاوي المصير على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر
لا ينكر البازل الكوماء ضربته ... بالمشرفي اذا ما اجلوذ السفر
وتفزع الشول منه حين يبصره ... حتى تقطع في اعناقها الجرر
لا يصعب الامر الا ريث يركبه ... وكل امر سوى الفحشاء يأتمر
تكفيه فلذة كبد ان الم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر
لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه امام القوم يقتفر
لا يغمز الساق من اين ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر
مهفهف اهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص لسير الليل محتقر
لا يامن الناس ممساه ومصبحه ... من كل اوب وان لم يأت ينتظر
اما يصبك عدو في مناوأة ... يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر
لو لم تخنه نفيل وهي خاينة ... الم بالقوم ورد منه او صدر
وراد حرب شهاب يستضاء به ... كما يضي سواد الظلمة القمر
اما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
من ليس فيه اذا قاولته رهق ... وليس فيه اذا عاسرته عسر
اصبت في حرم منا اخا ثقة ... هند بن اسما لا يهنى لك الظفر

وكان الذي اصاب المنتشر هند بن اسما الحارثي قوله اتتني لسان يريد اتتني
رسالة وقوله من علو يقول من فوق وقوله فبت مرتفقا اي متكيا
على مرفقي يعني ساهرا وقوله جاشت النفس اي خبثت من جزعها وتثليث
موضع وقوله لا يلوي على احد اي لا يلتفت والنوء طلوع نجم وسقوط اخر
وقوله طاوي المصير يقال لواحد المصران مصير والعزاء الامر الشديد ومنصلت
مسا موطهم سيف منصلت اذا اجرد من غمده وقوله ليلة لا ماء ولا شجر يريد القفر

قال اللحياني يقال من علو ومن علو بالضم والفتح ومن عل ومن عل ومن علا ومن عال ومن معال وقال المبرد ويروى من عل مثل من قبل ومن بعد

معتمر اي زائر

العزاء الامر الشديد واجلوذ امتد

قوله تقطع في اعناقها الجرر اي تفزع منه لانه قد اعتادها عقرها فتقطع جرتها

يقتفر اي يأكل خبزه بغير الادام وقيل يقتفر يسبق الى الزاد

الصفر حية البطن

وقال المبرد في مناواة بالباي ومن مناواة اي معاداة

ويجليه نصح الحادر كرها وضيه سواد الظلم كما يضي سواد الظلمة القمر

ووقف الصعوب والبازل الناقة يقول لا تنكر الكوما ضربته بالمشرفي اذ فقد عود
الابل ان نحرها والمشرفي السيف منسوب الى المشارف وهو الموضع المعروف
موته من بلاد الشام حيث قتل جعفر بن ابي طالب واصحابه واخلو ذا شنّد
وقوله حتى تقطع في اعناقها الجرر جمع جرة يقول اعتادت ان نحرها فهي تفزع
حتى تقطع جرتها وقوله لا يباري اي لا يرافقه وقوله ولا يراه امام القوم
يقول لا يسبقهم الى شي من الزاد والشراسيف اطراف الضلوع والصفر
حية البطن ومهفهف يعني ضامرا واهضم الكشح توكيد له وقوله في مبادراه
بريدني ترو الطخية شدة الظلمة وفي الطا ثلث لغات الفتح والكسر والضم **اوفى**
بن مطر المازني يلقب معرّنا وهو من رجيلي العرب وخرج مع جابر الرزامي
والخزاعي فلقوا بني اسد فجرح اوفى فقال لجابر اقم علي فقال انت
ميت ولا ادرك لك في قتلي فقال قف ساعة حتى الحق بتمامة وهو جبل
صعب فقال جابر ما ترى بنو اسد بتمامة الاحرملة قال فالحق بقساس
وهو معدن فقال هو عندهم حرملة وتركه وانى قومه وسيل عن اوفى
فقال مات وزحف اوفى الى احد الجبلين يرعى نبته كما ترعى السايمة
وبرأت جراحه وانى قومه فنظروا اليه فقالوا لولا انه لا يبعث الاموات
اليهم لعلنا ان هذا اوفى فتاملوه فاذا هو فاشل جابر حيا من كذبه فلو
ندعدها ولا يدرا ابن سقط ولا ولده وقال اوفى

الا ابلغا خلّي جابرا ان خليلك لم يقتل
تخطأت النبل احشاءه واخر يومي فلم يعجل
اذا ما اتيت بني مازن فلا تفل راسا ولا تغسل
فليتك لم تك من مازن وليتك في البطن لم تحمل
وليت تحفونك دار زينب جميشا يركن للغسل
وليت سنانك سنارة وليت قناتك من مغزل
تجاوزت حران من ساعة وتلك قساس من الحرمل
وتلك عماية ارض قضا ولا ابا اولي الى معقل

القصارة حديدة مغفلة راس المغزل

عمرو بن براقة واغار رجل من مراد اسمه حريم على ابل عمرو بن براقه
وخيل له فذهب بها فاتى عمرو سلمى وكانت بنت سيدهم وتحن رائيها كانوا
يصدرون فاخبرها فقالت والخفو والوميض والشفق كالابرخ بيض
والثلة والخفض ان حريما لمنيع الجار سيد مر تر ذو معقل حريز غير
انى ارى الهمة ستظفر منه بعثرة لجنة الحيرة فاغز ولا تنكل فاغار
عمرو فاستاق كل شي واتاه حريم يطلب ان يرد ما اخذ فابى وقال عمرو

تقول

تقول سليمى لا تعرّض لتلفة وليلك عن ليل الصعاليك نايم
وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح ابيض صارم
غموض اذا عض الكريهة لم يدع لها طمعا طوع اليمين ملازم
الم تعلمي ان الصعاليك نومهم قليل اذا نام الخلي المسالم
اذا الليل ادجى واكفهر ظلامه وصاح من الافراط بوم جواثم
ومال باصحاب الكرى غالباته فاني على امر الغواية حازم
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قايم
تحالف اقوام على ليسلموا وجروا على الحرب اذا انا سالم
افاليوم ادعى للهوادة بعدما اجيل على الحي المذاكي الصلادم
فان حريما ان رجا ان اردها ويذهب مالي يا ابنة القوم حالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم
متى تطلب المال الممنع بالقنا تعش ماجدا او تخترمك المخارم
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم
فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الخفاف الجماجم
ولا امن حتى تغشم الحرب جهرة عبيدة يوما والحروب غواشم
امستبطئ عمرو بن نعمان غارتي وهل يشبه اليقظان من هو نايم
اذا جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها انا كرام دعايم
وننصر مولانا ونعلم انه كما الناس مجروم عليه وجارم

الاحيمر احد لصوص بني سعد واسمه قال ابو علي القالي وانشدنا ابو بكر عن
ابي حاتم عن الاصمعي وابي عبيده للاحيمر
وقالت اري ربع القوام وشانها طويل القناة بالضحى نؤوم
فان اك قصدا في الرجال فانني اذا حل امر ساحتي لجسيم
وزاد ابو عبيده تخوفني الاعدام والبدو تعترض وتستغني باموال التجار عديم
ثم ثاب فقال اشكوا الى الله صبري عن زواملهم وما القى اذا مروا من الحزن
قل للصوص بني اللخنا يحتسبوا بر العراق وينسوا طرفة اليمن
ويتركوا الخز والديباج يلبسه بيض الموالي ذوي التيجان والعكن
ورب ثوب كريم كنت اخذه من القطار بلا نقد ولا ثمن

نطام بن جشم بن عمرو بن مالك بن الحرث بن عبد الحرث بن جشم بن حاشد
ابن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعه
بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وهو جد اعشى همدان واسمه عبد الرحمن بن الحرث بن نظام قال ابن الكلبي

عن عوانة بن الحكم قال حدثني شيخان من همدان قالا كان نظام بن جشم بن عمرو بن
مالك الهمداني مواخيا لشنبوع بن ابي مرثد الهمداني فكانا متغاورين فاكتريا
قرطوبين حتى اذا كانا ... فاجمعا يريدان الغارة على مهرة بن حيدان
وكانا يختلسان العترمة ثم يسلكانها مجاهرة قال ادركا رمالا لم يسقط لهما
سهم قال ابن الكلبي قال ابي قال عوانة سمعت من اثق به من رجال همدان
يخبران السرب من القطا كان يرد بهما طايرا فيقولان ايها تريدون فيقول مالي
الواحدة منها فيرميانها فلا يخطيان وكذلك الظبا وبين بلاد همدان وبلاد
مهرة مفازة منكرة لا تسلكها الخيل تسوخ فيها اخفاف الابل تصعب فيها
اودية مهرة واودية الجوف ثم تسخنه فتكبحه شناشيه لا تنبت عود البس
العكرش قال فتوزا اياما وشتوك ماوهما وخافا الهلاك فابصرا يوما
مع ذرور الشمس طيرا تحوم على غمض من الارض فقال احدهما لصاحبه
الا ترى ما ارى فقال بلى فقال والله انها لتحوم على الماء وايهما كان فهو
ثلل او وشل فقصدا الجهة حتى هبطا غابطا ذا اخبزاوات ونقعان
فاناخا وشربا وعضدا لراحلتيهما فاستظلا ببعض تلك الشجر فبيناهما كذلك
اذ مر لهما التعوز وهو جماعة من الظبا ومياه فوجعا طيين فاوريا
واشتويا وقعدا يرقبان الليل ليستدلا بالنجوم فاذا سواد مقبل فاخمرا
راحلتيهما اي واراها تحت الشجر وطلعا دوحة فتغيبا واذا صرمة
زهر كالقوار يحدوها عبد اسود وهو يقول

روحي الى جيرانك المعارك ◦ منزلك من ارحب المبارك
فانت تبت اصنافه هنالك ◦ فابشري بوقع عضب باتك
يبتر منك اسوق البوارك ◦ فما غاب الاول عن اعيننا حتى بدت صرمة
اخرى يحدوها عبد اسود وهو يقول ◦ روحي الى مبركك الدماثر
الى فتى كرشان والمخاصر ◦ وعضة المغتور المحاور
والليث في اليوم العماس الخادر ◦ فان مثبت عضاف زاير
فابغي بوقع عضب باتر ◦ فلما غاب ثم اغراق بشفار جازر
مخطرف للحلة اليها در ◦ فلما غاب الراعيان عن اعيننا خرجنا نقتفي
اثار الابل حتى دنونا من الحلة فاقمنا فلما هدات الرجل خرجنا مطلسين
حتى انتهينا الى المبرك فاستثرنا من اطراره صرمة فسلناها ليلتنا حتى
اذا انحسر خدر الليل وذر الشروق اذا شبح يهوي الينا هوي العقاب ٢٦٤
فارتد الطرف حتى اثبتناه نظرا فاذا رجل على ناقة كانها ظني متدع فاتبه
بالصرمة فانكفات راجعة فاقبلنا نطوردها وهي تنزع الى نابيته فلما

دنا

دنا منا قال خليا عنها لا ام لكما فعلتما ولا نجى عنق وبوانا له سهمين فالحمر على
راحلته كالوعل المذعور وانتضى سيفه وثنى راسه في دريته فوالله ما
ارسلنا سهما حتى خالطنا فضرب عرقوبي ناقة صاحبي فغادرها تكوس واهوى
للاخرى فبتر عرقوبيها وهو يقول

علام اشقى رسلها وامنح ◦ واشبع الضيف بها واجرح
ان لم اقاتل دونها واصرح ◦ عنها اذا خام الكمي الشحشح

ثم قال اشنا سر انفذ راحرنا وان انفستما تزعنا الى ... قال فلوذنا عليه
باسيافنا فوثب وثبة الفهد ووقف فجرة فوت النبل كراجعا فضرب
درقه صاحبي فاقتدها فلما راينا ذلك استسلمنا وقلنا عيا ذابك يا ابن
الكرام فقال بمعاذ عذتما وسالنا عن انسابنا فاخبرناه فقال ارتدفا
على راحلتي واصرفا وجهها شطر مطلع الشمس تبلغكما الحي فاني ما لا ام لمضت
بنا الناقة تهوي لا نملك من امرنا شيا حتى وردت بنا الحي فلا ولا اذا
قبل ما حكا كانه لم يستنه مشقة وقد مشتني مسيرة ليلة للراكب المجد فقال
دونكما الصرمة التي اطردتماها وناقتين من سراتي برحليهما وحملنا وسرحنا
فقال اسمعا ما اقول لكما فقال

اقول لجاري همدان لما ◦ اتانا اصرمة حمرا وعبسا
الم تعلما انا لن تفوتنا ◦ وان لم نتجز الليث الهموسا
وطن عاجزان تسلبان ◦ ومن ذا استلب الاسد الفريسا
ومن دون الذي املتماه ◦ ضراب يقطر البطل الليسا
اذا انا لم اذد عن مذقاتي ◦ يغدو ينزها الحزن التريسا
فنعم اجتب الاضياف ذمي ◦ اذا النكبا اوجفت البيبسا
ولما اجتنب الجشم اللواتي ◦ تطل لها الرجال الى شووسا
ولما انعش العفى اذا ما ◦ تراوا اوجه دهرهم عبوسا
ابيتا جاري همدان منا ◦ بزهر نطرد النفر الضروسا
واوبا سالمين بها ولما ◦ انزه لكما لنا اذ المزمر بيسا

يريد الداهية وقوله اجتب الجشم معناه ابيلهم ما يكفيهم يقال اجشني
الطعام وغيره اي كفاني والجشم جمع جشمة وهم القوم يسلون في الدية والشوس
جمع اشوس وهو الذي ينظر نظر الاسد بدا وقوله ولما انعش العفى معنى
انعش ارفع ومنه قولهم نعشك الله اي رفعك الله اما بعد حلتك او ما لك
٢٦٥ عثرتك والعفى جمع عاف وهو سايل الحاجة وطالبها يزيد بن الصقيل
سعدم القاف على اليا العنسي ثم العقيلي كان يسرق الابل ثم تاب ومثل في سبيل الله

ومن شعره الا قل لارباب المخايض اهملوا فقد تاب مما تعلمون يزيد
وان امرا ينجو من النار بعدما تزود من اعمالها لسعيد
اذا ما المنايا اخطاتك وصادفت حميمك فاعلم انها ستعود

وقال ما كلمت فلانا الا مشاورة اي الان بينا الي واشير اليه قال المبرد النابه اذ التحت قيل لها خليقة والجميع المخاض ثم جمع الجمع فقال مخايض

ذكر ايام العرب ووقايعها في الجاهلية

اعلم ان حروب العرب وغاراتها كثيره يعسر حصرها ويبعد على المعتني بها استقصاوها فلنذكر منها حروبها التي هي مشهوره وايام وقايعها المذكوره فان ذكرها يتضمن التذكير بايام الله في النقم النازله بالامم جزا لهم بما اجترحوا من السيات

ذكر زهير بن جناب الكلبي مع غطفان وبكر وتغلب

وبني القين هو زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانه بن بكر بن عوف بن عذره ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبره بن تغلبه بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه شاعر جاهلي وهو احد المعمرين وكان سيد بني كلب وقايدهم في حروبهم وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبه في غزواته ولم يكن في العرب انطق منه ولا اوجه عند الملوك وهو احد من مل عمره فشرب الخمر حتى قتله ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام ولد من الشعرا اكثر من ولد زهير وكان سبب غزوته غطفان ان بني بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان حين خرجوا من تهامه ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صدا بطن من مذحج وهم ولد صدا وهو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج وهو مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فقاتلوهم وبنو بغيض سايرون باهلهم واموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صدا فعلوا فيهم وعزت بغيض بذلك واثرت بما اصابت من الغنايم فلما راوا ذلك قالوا ام والله لنتخذن حرما مثل مكه لا يقتل صيده ولا يعضد شجره ولا يهاج عايذه فوليت ذلك بنو مره بن عوف وكان القايم على امر الحرم وبنا حايطه وبقال له بس رياح بن ظالم بن اسعد بن ربيعه بن عامر بن مالك بن مره بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ففعلوا ذلك على قتالهم وبلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يوميذ سيد كلب فقال والله لا يكون ذلك وانا حي ابدا ولا اخلي غطفان ٢٦٦
تتخذ حرما ونادي في قومه فاجتمعوا اليه فقام فيهم فذكر حال غطفان

وما بلغ

وما بلغه عنهم وقال ان اعظم ماثره يدخرها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه فاجابوه واستمد بني القين بن جسر فابوا ان يغزوا معه فسار في قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فنالا شديدا وقتلهم ابرح قتل فظفر بهم واصاب حاجته منهم واخذ فارسا منهم في حرمهم الذي بنوه فقال لبعض اصحابه اضرب عنقه فقال انه بس فقال زهير وابيك ما بس على بحرام ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النسا واستاق الاموال وقال في ذلك فلم تصبر لنا غطفان لما تلاقينا واحرزت النسا

فلولا الفضل منا ما رجعتم الى عذرا شيمتها الحيا
وكم غادرتم بطلا كميا لدى الهيجا كان له عنا
فدونكم ديونا فاطلبوها واوتارا ودونكم اللقا
فانا حيث لا يخفى عليكم ليوث حين يحتضر اللوا
فخلا بعدها غطفان بسا وما غطفان والارض الفضا
فقد اضحى لحي بني جناب فضا الارض والما الروا
ونصدق طعننا في كل يوم وعند الطعن يختبر اللقا
نفينا نخوة الاعدا عنا بارماح اسنتها ظما
ولولا صبرنا يوم التقينا لقينا مثل ما لقيت صدا
غداة تعرضوا لبني بغيض وصدق الطعن للنوكى شفا
وقد هربت حذار الموت قيس على اثارها ذهب العفا
وقد كنا رجونا ان يمدوا فاخلفنا من اخوتنا الرجا
والهى القين عن نصر الموالي حلاب النيب والمرعى الضرا

واما حربه مع بكر وتغلب ابني وايل وكان سببها ان ابرهه ابن الصباح ابن لبيعه بن مرثد بن عبد كلال حين طلع الى نجد اتاه زهير بن جناب فاكرمه وفضله على من اتاه من العرب ثم امره على بكر وتغلب ابني وايل فوليهم حتى اصابتهم سنة شديده فاشتد عليهم ما يطلب منهم من الخراج فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعه حتى يودوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما راى ذلك سلمه بن زيابه احد بني تيم الله بن ثعلبه وهو سلمه بن ذهل بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه الحصن بن عكابه بن صعب بن علي ابن بكر بن وايل وامه التي تسب اليها زيابه ويقال رقاشه بنت شيبان بن ذهل بن ثعلبه وكان رجلا فاتكا بيت زهير بن جناب وكان نايما في قبه له من ادم فدخل عليه فالفاه ٢٦٧
نايما وكان عظيم البطن فاعتمد على بطنه بالسيف حتى اخرجه من ظهره مارقا بين الصفاقين وسلمت امعاوه وما في بطنه فظن انه قد قتله وعلم زهير انه

بس اسم البيت الذي بنته غطفان وذكر ابن الكلبي ان الذي بناه ظالم بن اسعد والده رياح بن ظالم

جناب بجيم مفتوحه بعدها نون ثم باء موحده من بعد الف

قد سلم فلم نتحرك لان لا نجهز عليه وسكت فانصرف ابن زيابه الى قومه وقال لهم قد قتلت زهيرا منذ صهر ذلك وعلم زهير انه ابن زيابه لم يقدم عليه الا عن ملا من بكر وتغلب ولم يكن اذ ذاك معه من قومه الا نفر قليل فامرهم فغيبوه بين عمودين في بيت ثم اتوا القوم فقالوا انكم قد فعلتم بصاحبنا ما فعلتم فاذنوا لنا في دفنه ففعلوا فحملوا زهيرا ملفوفا في عمودين والثياب عليه حتى بعدوا عن القوم فاخرجوه ولفوه في ثيابهم وحفروا حفيرة واعمقوها ودفنوا فيها العمودين ثم ساروا بزهير مجدين فلما بلغ ارض قومه جمع الجموع لحرب بني بكر وتغلب وبلغهم الخبر فقال سلمه بن زيابه

طعنة ما طعنت في غلس الليل زهيرا وقد توافي الخصوم

حين تحوى له المواسم بكر اين بكر وابن منها الحلوم

خانني السيف اذ طعنت زهيرا وهو سيف مضلل مشوم

فجمع زهير بني كلب ومن تجمع له من شذاذ العرب ومن الطاعه من اهل اليمن وغزا بكرا وتغلب ابني وايل وهم على ما يقال له الجبي وقد كانوا انذروا به فقاتلهم قتالا شديدا فانهزمت بكر وثبت بنو تغلب فقاتلوا فانهزموا ايضا واسر كليب ومهلهل ابنا ربيعه وسيقت الاموال وكثرت القتلى في تغلب واسرت جماعه من فرسانهم ووجوههم فقال زهير بن جناب

تبا لتغلب اذ تساق نساؤهم سوق الاماء الى المواسم عطلا

لحقت اوايل خيلنا سرعانهم حتى اسرن على الجبي مهلهلا

ولك حماتك هاربين من الوغا وبقيت في حلق الحديد مكبلا

ايضا مهلهل ما نطيش رماحنا ايام تنقف في يديك الحنظلا

فلين قهرت لقد اسرتك عنوة ولين قتلتك لقد تكون مومّلا

وقال ايضا يعير بني تغلب بهذه الوقعه في قصيد اولها

حي دار الغروة بالجناب اقفرت من كواعب اتراب

منها

اين الفرار من حذر الموت واذ يتقون بالاسلاب

اذ اسرنا مهلهلا واخاه وابن عمرو في القدوابن شهاب

وسبينا من تغلب كل بيضا رقود الضحى برود الرضاب

يوم يدعوا مهلهل يال بكر ما هذي حفيظة الاحساب

ويحكم ويحكم ابيح حماكم يا بني تغلب اما من ضراب

وهم هاربون في كل فج كشريد النعام فوق الروابي

واستدارت رحى المنايا عليهم بليوث من عامر وجناب

طحنتهم ارحاؤها بطحون ذات طعز حديده الانياب

وهم

وهم بين هارب ليس يالوا وقتيل معفر في التراب

فضل العز عزنا حين يسموا مثل فضل السما فوق السحاب

ووفد زهير بن جناب واخوه حارثه على بعض ملوك غسان فلما دخلا عليه حدثاه وانشداه فاعجب بهما ونادمهما فقال لهما يوما ان امي عليلة شديدة العلة وقد اعياني دواؤها فهل تعرفان لها دوا فقال حارثة بن جناب كمبيرة حارة تطبخ وكانت فيه لوثة فقال الملك اي شي قلت فقال له زهير كمئة حارة تطبخ فوثب الملك وقد فهم الاولى والاخرة يريهما انه يامر باصلاح الكماة لها وجلس عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يا زهير اقلب ما شئت ينقلب فارسلها مثلا واما حربه مع القين بن جسر بن شيع الله بن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه وهم بلقين وكان سببها ان الجلاح وهو عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف بن عذره الشجعي كان قد وطا زهيرا وانزله معه فلم يزل في جنابه حتى كثر ماله وولده وكانت اخت زهير متزوجه في بني القين بن جسر فجا رسولها الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصره فيها شوك قتاد فقال زهير لاصحابه انها تخبركم انه اتاكم شوكه شديده وعدد كثير فاحتملوا فقال له الجلاح اتحتمل لقول امراة والله لا تفعل فقال زهير

اما الجلاح فانني فارقته لا عن قلا ولقد يشط بنا النوى

فلين ظعنت لاصبحن مخيما ولين اقمت لاصغين على هوى

فاقام الجلاح وظعن زهير فصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح وذهبوا بماله وقد مضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه وحاربوه فثبت لهم وهزمهم وقتل رييسهم فانصرفوا عنه خايبين وقال في ذلك اشعارا عديده وطال عمره حتى ذهب عقله وكان يخرج تايها لا يدري اين يذهب فتلحقه المراة من اهله او الصبي فترده وتقول له اني اخاف عليك الذيب ان ياكلك فاين تذهب وذهب يوما ولحقته ابنه له فردته فرجع معها وهو يتهدج كانه رال وراحت عليهم سما فعلتهم غشية ثم اردفها غيث فنظر زهير وسمع لها زجلا منكرا فقال ما هذا يا بنيه فقالت عارض هايل ان اصابنا دون اهلنا هلكنا فقال انعتيه لي فقالت اراه منبطحا مسلنطحا قد ضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهماهم يسعار الفتير ودفيف هفيف الكسير عليه مثل شبارق الشاح في ظلمة الليل الداج ضاحك اذا خرجه مثل شعل النيران لهرب منه الطير وتوايل منه الحشرات قالت اي بنيه وايل رقعه والتجي منه الى عقر قبل ان لا عين ولا اثر وعاش زهير حتى مايه سنه

او قع فيها ما بقي وقعه في العرب ولم يجتمع قضاعه الا عليه وعلي جزء ابن زيد
العذري وعلي رزاح بن ربيعه بن حرام بن ضنه بن عبد بن كبير بن عذره ولم
يكن في اليمن اشجع ولا اخطب ولا اوجه عند الملوك من زهير وكان يدعا
الكاهن لصحة رايه وقال الزبير كان سيد قضاعه قال ابن الكلبي عاش
ثلثمايه سنه وقال حماد الروايه ان زهيرا عاش اربع مايه وخمسين سنه
وقال الشرقي بن القطامي عاش اربع مايه سنه فرات ابنه له فقالت لابن
ابنها خذ بيد جدك فقال له من انت فقال فلان بن فلان بن فلانه فانشا يقول
في كبره اشعارا منها • ابني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه •

أبني ان اهلك / فاني قد بنيت لكم بنيه

• وتركتكم ارباب سادات زنادكم وريه •
• ولكل ما نال الفتي قد نلته الا التحيه •
• والموت خير للفتي فليهلكن وبه بقيه •
• من ان يري الشيخ البجال وقد يهادي بالعشيه • البجال الذي يجله اصحابه ويعظمونه
• ولقد شهدت النار للسلان توقد في طمبيه • طمبيه
• ولقد رحلت البازل الكوما ليس لها وليه • الوليه البردعه
• وخطبت خطبه ماجد غير الضعيف ولا العييه •
• ولقد غدوت بمشرف العظرين لم تغمز شظيه •
• واصبت من الجناب ومن حمر العشيه •

وكان زهير اذا قال الا ان الحي ظاعن ظعنت قضاعه واذا قال الا ان الحي
مقيم نزلوا فلما اسن نصب ابن اخيه عبد الله بن عليم ابن حباب بن هبل للرياسه
في كلب وطمع ان تجتمع قضاعه كلها عليه فقال زهير يوما الا ان الحي
ظاعن فقال عبد الله الا ان الحي مقيم فقال زهير الا ان الحي مقيم فقال
عبد الله الا ان الحي ظاعن فقال زهير من هذا المخالف علي منذ اليوم فقالوا
ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال اعدي الناس للمرو ابن اخيه وفي روايه
شر للعم ابن الاخ الا انه لا يدع قاتل عمه او يقتله ثم انشا يقول
وكيف بمن لا استطيع فراقه ومن هو ان لم تجمع الدار الف •
امير خلاف ان اقم لا يقم معي ويرحل وان ارحل يقم ويخالف •
ثم شرب الخمر صرفا حتي مات وممن شرب الخمر صرفا حتي مات عمرو بن كلثوم
التغلبي وابو براء عامر ملاعب الاسنه وقال ابن الكلبي عاش هبل بن عبد الله
جد زهير بن حباب ستمايه وسبعين سنه وقال ابو حاتم سهل بن عثمان
ومن المعدودين من قضاعه زهير بن حباب عاش اربعمايه سنه وعشرين
سنه وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال

لم

270

لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه كان سيد قومه وخطيبهم وشاعرهم
ووافدهم الي الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه
والحزاه الكهان وكان فارس قومه وله البيت فيهم وله العدد منهم فبلغنا انه
عاش حتي هرم وعرض من الحياه وذهب عقله فلم يكن يخرج الا ومعه بعض ولده
وانه خرج ذات عشيه الي مال له ينظر اليه فاتبعه بعض ولده فقال له
ارجع الي البيت قبل الليل فاني اخاف ان يا كلك الذيب فقال قد كنت وما
اخشي بالذيب فذهبت مثلا ويقال ان قايل هذا خفاف بن عمير السلمي وهو
خفاف ابن ندبه وكان زهير علي عهد كليب بن وايل وعاش حتي ادركه من ولد
اخيه ابو الاحوص عمرو بن ثعلبه بن الحرث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب
ويروي ان زهيرا ابن حباب قال لبنيه يا بني عليكم باصطناع المعروف والكتابه
وتلذذ وابطيب نسيمه وارضوا مودات صدور الرجال من اتيانه فرب رجل
قد ضيع من ماله فعاش بجاه هو وعقبه من بعده وعليكم بالزهد في الدنيا
ترعوا ابدانكم ولا تغدوا واستكثروا من حرام مالا وتقبلوا كل حديث مسموع
ولا تقبلوا من الاخبار الا ما يجوز في الراي وكان الحرث بن ماريه الغساني الجفني
مكرما لزهير بن حباب ينادمه ويحادثه فقدم علي الملك رجلا من بني نهد
ابن زيد يقال لهما حزن وسهل ابنا رزاح وكان عندهما حديث من احاديث
العرب فاجتباهما الملك ونزلا منه المكان الاثير فحسدهما زهير بن حباب
فقال ايها الملك هما والله عين لذي القين عليك يعني المنذر الاكبر جد
النعمن بن المنذر وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل ما يريان منك قال لا
فلم يزل به زهير حتي اوغر صدره وكان اذا ركب بعث اليهما بعيرين يركبان
معه فبعث اليهما بناقه واحده فعرفا الشر فلم يركب احدهما وتوقف فقال له الاخر
فان لا تجللها يعالوك فوقها وكيف توقي ظهر ما انت راكبه •
فركبها مع اخيه ومضي فقلام بحث الملك عن امرهما بعد ذلك فوجده باطلا
فشتم زهيرا وطرده فانصرف الي بلاد قومه وقدم رزاح ابو الغلامين الي الملك
الحرث وكان شيخا عالما مجربا عالما فاكرمه الملك واعطاه ديه ابنيه فبلغ زهير
مكانه فدعا ابنا له يقال له عامر وكان من فتيان العرب لسانا وبيانا فقال له
ان رزاحا قد قدم علي الملك فالحق به واحتل في ان تكفينه وقال له اهجني
عند الملك ونل مني واثر به اثارا فخرج الغلام حتي قدم الشام فتلطف
للدخول علي الملك حتي وصل اليه فاعجبه ما راي منه فقال له من انت
قال انا عامر بن زهير بن جناب فقال لا حياك الله ولا حيا اباك الغادر
الكذوب الساعي فقال الغلام نعم فلا حياه الله انظر ايها الملك ما صنع بظهري

271

واراه اثار الحرب فتقبل ذلك منه وادخله في ندمايه فبيناهو يوما يحدثه
اذ قال ايها الملك ما زال ابي مسيئا الي ولست ادع ان اقول الحق فقد
والله نفعك ابي ثم انشا يقول

فيالك نعمه لماية تهابا اراها نعمه ذهبت ضلالا

ثم تركه اياما وقال له ايها الملك ما تقول في حيه قد قطعت ذنبها وبقي
راسها قال تطلب فاطعه قال فانظر بين يديك قال ذلك ابوك وصنيعه
بالرجلين ما صنع قال ابيت اللعن والله ما قدم زراح الا ليثار لهما فقال
وما اية ذلك قال اسقه الخمر ثم ابعث عليه عينا فانك تخبره فلما انتشا
صرفه الي قبته ومعه بنيه له وبعث عليه عيونا فلما دخل قبته قامت ابنته
تشانده فقال

دعني من شنادك ان حزنا وسهلا ليس بعدهما رقود
لا تسألني عن شانك ما ذا اما رهما اذا اهتز الاسود
فاني لو ثارت المرء حزنا وسهلا قد بدا لك ما اريد

فرجع القوم الي الملك فاخبروه بما سمعوا فامر بقتل الهدي ورد زهير الي
موضعه

ذكر يوم البردان وهو الذي كانت فيه وقعة زياد بن الهبوله مع حجر بن عمرو

قال البكري البردان علي وزن فعلان
بتحريك الرا موضع من بلاد بني يربوع بالحزن قال عميره بن جعل

الا يا ديار الحي بالبردان خلت حجج بعدي لهن ثمان

والبردان ايضا موضع بالعراق عند مدينة السلام ينسب اليها الحسن الجبده
وقال في كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا البردان عشره مواضع
بالتحريك الاول عين باعلي نخلة الشاميه من نواحي مكه الثاني البردان
ما بالسماوه بعد الجناب ودون الجبي الثالث البردان ما لبني عقيل
الرابع البردان ما لبني نصر بن معويه بالحجاز الخامس البردان من
قري بغداد معروفه ينسب اليها قوم من اصحاب الحديث السادس البردان
قريه بالكوفه كانت منزل جريره بن ... اخي النعمن لامه السابع
البردان نهر يجي من بلاد الروم ويصب في البحر الثامن البردان نهر يسقي
... قريب من الذي قبله التاسع سيح البردان من نواحي
اليمامه موضع فيه نخل العاشر قال الاصمعي ومن جبال الدهول وماوه
البردان وهو ملح لكثير النخل والله اعلم وكان من حديث يوم البردان ان ... ايام
سار الي العراق نزل بارض معد واستعمل عليهم زياد بن الهبوله بن عمرو بن عوف
بن ضجعم بن حماطه بن سعد بن سليح القضاعي ثم السليحي ملك ربيعه بن نزار

ومنزله

ومنزله بغمر ذي كنده فبلغه ان حجر بن عمرو بن معويه بن الحرث بن معويه بن ثور
بن مرتع بن معويه بن ثور وهو كنده بن عفير بن عدي بن الحرث بن مره بن ادد
بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان قد اغار في كنده وربيعه علي البحرين فسار حتى اغار في مملكة حجر
فاخذ مالا كثيرا وسبي امراة حجر وهي هند ابنة ظالم بن وهب بن الحرث بن
معويه واخذ نسوة من نسا بكر بن وايل فلما بلغ حجرا وبكر بن وايل مغار زياد
وما اخذ اقبلوا ومع حجر يوميذ اشراف بكر بن وايل وهم عوف بن محلم بن ذهل
بن شيبان وصليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وضبيعه بن قيس بن ثعلبه
وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه فادركوا زيادا بالبردان دون عين
اباغ وقد امن الطلب فنزل حجر في سفح جبل ونزلت بكر وتغلب وكنده مع
حجر دون الجبل بالصحصحان علي ما يقال له حفير فتعجل عمرو بن ابي ربيعه
بن ذهل بن شيبان الذي يقال له المزدلف وعوف بن محلم بن ذهل بن شيبان
وقالا لحجر انا متعجلان الي زياد لعلنا ناخذ منه بعض ما اصاب منا فسارا
اليه وكان بينه وبين عوف بن محلم اخا فلقياه دون عين اباغ فدخل عليه
عوف فكلمه وقال يا خير الفتيان اردد علي امراتي امامه وما اخذته
مني فرد ذلك عليه وكانت امراته امامه حاملا فولدت بنتا فاراد ان
يئدها فاستوهبها منه عمرو بن ابي ربيعه وقال لعلها تلد اناسا فسميت
ام اناس وتزوجها الحرث بن عمرو آكل المرار فولدت له عمرا فعرف بابن ام اناس
ويقال اراد الحرث بن عمرو آكل المرار ان يتزوج ام اناس بنت عوف الوادي
فبعث امراة اسمها عصام لتخبرها فاتت امها فاعلمتها فقالت شانك بها
فتاملت ظاهرها وباطنها فقالت لامها ترك الخداع من كشف القناع
ثم ارسلوا انصرفت الي الحرث فقال لها ما وراك يا عصام فقالت

عاده ... خلقت مثل ... المتمني

فقال فضلي حملتك فوصفتها ثم ارسل الحرث الي ابيها قد سبقتني بابنتك
مباعته فلا تسبقني بام اناس فقال عوف لم تسبق الي شي هو لك فارسلها
مسلاو روحه وفي الاكليل ان عمرو بن حجر هو الذي تزوج ام اناس خرج يتصيد
فراي جاريه اعجبته فخطبها الي ابيها فزوجه وتوسمت فيه الشرف وبني بها
وعوف غايب وبخوس ابل عوف ما به في ثلثه ايام فقدم عوف فقال
لزوجته ان لم يكن الذي زوجت عمر المقصور لا ملك فسالته فاذا هو
ذاك فولدت ام اناس الحرث بن عمرو وملك اربعين سنه وسمي المقصور
لانه اقتصر علي ملك ابيه اي اقعد في الملك كرها وكلم عمرو بن ابي ربيعه زياد

بن الهبولة فقال له يا خير الفتيان اردد علي ما اخذت من ابلي فردها عليه وفيها
فحل وكان نوبا فجعل الفحل ينزع الي الابل فصرعه عمرو واعتقله فقال له زياد
اما والله يا بني شيبان لو كنتم تعقلون الرجال كما تعقلون الابل لكنتم انتم انتم
فقال له عمرو والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ثم جررت علي نفسك ويلا
طويلا ولتجدن عنه ولا والله لا ابرح حتى ارد في سنابكي من دمك ثم ركض فرسه
حتى صار الي حجر فاخبره الخبر فاقبل حجر في اصحابه حتى اذا كان بمكان يقال له
الحفير بالبردان دون عين اباغ بعث سدوسا وصليعا بن شيبان بن ذهل بن
ثعلبة بن شيبان وصليعا بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان يتجسسان له الخبر
ويعلمان علم العسكر فخرجا حتى هجما علي عسكره ليلا وقد اوقد نارا ونادى مناد
له من جاء بحزمة من حطب فله فدرة من تمر وكان قد اصاب في عسكر — الفدرة القطعة
حجر لهم تمرا كثيرا فضرب قبابه واجج ناره ونثر التمر بين يديه والشموع تزهر واطعم
الناس تمرا وسمنا فلما اكل الناس نادى فكان من جاء بحطب اعطاه تمرا فاحتطب
سدوس وصليع ثم اتيا زيادا بالحطب فطرحاه بين يديه فناولهما
من التمر وجلسا قريبا من القبة فاما صليع فقال هذه اية وانصرف
الي حجر فاعلمه بالعسكر واراه التمر واما سدوس فقال لا ابرح حتى اتيه
بامر جلي فلما انثال هزيع من الليل اقبل ناس من اصحاب زياد يحرسونه
وقد تفرق العسكر في كل ناحية فضرب سدوس بيده الي جليس له وقال
من انت مخافة ان يستنكره فقال انا فلان بن فلان قال نعم ودنا من القبة
بحيث سمع كلام زياد فدنا زياد من هند امراة حجر فقبلها وداعبها ثم قال
فما تقول لها ما ظنك بحجر لو علم بمكاني منك فقالت ما هو ظن ولكنه يقين
انه والله لن يدع طلبك حتى تعاين القصور الحمر يعني قصور الشام وكاني انظر
اليه وقد جاء في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد — يذمرهم اي يحثهم
الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كانه بعير اكل مرارا فالنجا النجا فان
وراءك طالبا حثيثا وجمعا كثيفا وكيدا متينا ورايا صليبا فسمي اكل المرار من
يومئذ فرفع زياد يده فلطمها ثم قال لها ما قلت هذا الا من عجبك به وحبك
له فقالت والله ما ابغضت ذا نسمة قط بغضي له ولا رايت رجلا قط احزم
منه نائما ومستيقظا انه كان لتنام عيناه وبعض اعضائه مستيقظ وكان
اذا اراد النوم امرني ان اجعل عنده عسا مملوا لبنا فبينا هو ذات ليلة نائم
وانا قريبة منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الي راسه فنحى راسه فمال الي
يديه واحدهما مقبوضة والاخرى مبسوطة فاهوى اليها فقبضها فمال الي
رجليه وقد قبض واحدة وبسط الاخرى فاهوى اليها فقبضها فمال الي العس

فضربه

فشربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشرب فيموت فاستيقظ من نومه
فقال علي بالاناء فناولته فشمه فاضطربت يداه حتى سقط الاناء فاهريق فقال
اين ذهب الاسود فقلت ما رايته فقال كذبت وذلك كله يسمعه سدوس
فلما نامت الاحراس خرج يسري ليلته حتى صبح حجرا فقال

اتاك المرجفون برجم غيب ... على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد اتاك بامر لبس ... فقد اتي بامر مستبين

ثم قص عليه ما سمع فاسف ونادى في الناس بالرحيل فساروا حتى انتهوا
الي عسكر زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم زياد واهل الشام وقتلوا
قتلا ذريعا واستنقذت بكر وكندة ما كان في ايديهم من الغنائم والسبي وعرف
سدوس زيادا فحمل عليه واعتنقه وصرعه وقتله فبصر به عمرو بن ابي
ربيعة فشد عليه واخذ راسه منه واخذ سدوس سلبه واخذ حجر هندا
فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعاها وقيل بل احرقها هذه
رواية ابن الكلبي وذكر ابو عبيدة ان زياد بن الهبولة لما غنم عسكر حجر
غنم مع ذلك هند بنت ظالم وام اناس بنت عوف بن محلم الشيباني وهي ام
الحرث بن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحرث ابن يقال له عمرو ومنها هند زوجة
المنذر بن ماء السماء اللخمي وكان ابن الهبولة بعد ان غنم يسوق ما معه من السبايا
والنعم ويتصيد في المسير فلا يمر بواد الا اقام به يوما او يومين حتى اتى علي
ضرية فوجدها معشبة فاعجبته فاقام بها اياما فقالت له ام اناس
كاني اري رجلا اسود اذلم كان مشافره مشافر بعير اكل مرارا تعني حجرا اكل
المرار بذلك وذكرنا في القصة بنحو ما مضى وقال ان ابن الهبولة اسره
سدوس وان عمرو بن ابي ربيعة لما راه حسده فطعنه فقتله فغضب سدوس
لذلك وقال قتلت اسيري وديته دية الملوك وتحاكما الي حجر فحكم لسدوس
علي عمرو وقومه بدية ملك واعانهم في ذلك بماله وقد روي ان حجرا ليس
باكل المرار وانما ابوه الحرث اكل المرار وروي انه انما سمي اكل المرار لان سدوسا
لما اتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وان راسه كان في حجرها وحدثه
بقولها له جعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار وهو نبت شديد المرارة
لا ياكله دابة الا قتلها وكان جالسا في موضع فيه منه شيء كثير فجعل ياكل
من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس ولا يعلم انه ياكله من شدة
الغضب حتى انتهى سدوس الي اخر الحديث فعلم حينئذ بذلك ووجد
طعمه فسمي اكل المرار وقال حجر في هند

ان من غره النساء بشيء ... بعد هند لجاهل مغرور

ضرية بفتح اوله وكسر ثانيه وتشديد الياء المثناة من تحت واليه ينسب حمى ضرية وهو قريب من المدينة النبوية

حلوة القول واللسان ومر كل شي يجن منها الضمير

كل انثى وان بدا لك منها اية الحب حبها خيتعور

ثم عاد حجر الي الحيرة مظفرا منصورا وقد اعترض علي هذا الخبر بان ملوك سليح انما كانوا باطراف الشام مما يلي الروم حدود فلسطين الي حدود قنسرين والبلاد انما هي للروم ومن سليح اخذت غسان هذه البلاد وكلهم كانوا عمالا لملك الروم كما كان ملوك الحيرة عمالا لملوك الفرس علي البر والعرب ولم تكن سليح ولا غسان مستقلين بملك الشام فقول بعضهم عن زياد بن الهبولة ملك الشام غير صحيح وايضا فان زيادا هذا انما ملك مشارف الشام وكان اقدم من حجر اكل المرار بزمان طويل لان حجرا هو جد الحرث بن عمرو بن حجر الذي ملك الحيرة والعرب ايام قباذ والد انوشروان وبين قباذ والهجرة نحو مائة وثلثين سنة وقد ملكت غسان مشارف الشام بعد سليح نحو ستمائة سنة وقيل خمسمائة سنة واقل ما قيل ثلثمائة وست عشرة سنة وكانوا بعد سليح ولم يكن زياد بن الهبولة اخر ملوك سليح فترتد المدة زيادة اخرى وهذا تفاوت كبير فكيف يستقيم ان يكون ابن الهبولة فادرك حجرا اكل المرار حتي يغير عليه وحيث اطبقت رواة العرب علي هذه الغزاة فلابد من توجيهها واصلح ما قيل فيها ان زياد بن الهبولة المعاصر لحجر كان رئيسا علي قومه او متغلبا علي اطراف الشام حتى يستقيم القول وقولهم ايضا ان حجرا عاد الي الحيرة غير مستقيم لان ملوك الحيرة من ولد عدي بن نصر اللخمي لم ينقطع ملكهم لها الا ايام قباذ فانه استعمل الحرث بن عمرو اكل المرار فلما ولي انوشروان عزل الحرث واعاد اللخميين ويشبه ان يكون بعض الكذابين ذكر هذا تعصبا علي ان ابا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر ان ابن الهبولة من سليح بل قال هو ابن الهبولة ملك من ملوك غسان ولم يذكر عود حجر الي الحيرة فزال بقوله هذا الوهم والله اعلم

ذكر مقتل حجر ابي امرئ القيس والحروب الحادثة بمقتله الي ان مات امرؤ القيس

قال الاصمعي هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر اكل المرار بن معوية بن ثور وهو كندة ويكنى ابا يزيد وابا وهب وقال محمد بن حبيب هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث الملك بن عمرو المقصور ابن حجر اكل المرار بن عمرو بن معوية بن الحرث بن معوية بن ثور بن مرتع وقال محمد بن سلام هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر اكل المرار بن عمرو بن معوية بن الحرث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معوية ابن كندة وقال بعض الرواة هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معوية بن ثور بن كندة وقال هشام بن

الكلبي

اصل القيس الشدة ثم قيل رجل القيس

بن الكلبي هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن معوية بن مرتع بن ثور وهو كندة وقالوا جميعا هو كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وقال ابن الاعرابي هو كندة بن مرتع بن عفير بن الحرث بن مرة بن عدي بن ادد بن زيد بن عمرو بن هميسع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان وام امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن زهير اخت كليب ومهلهل ابني ربيعة وزعم من قال انه امرؤ القيس بن السمط ان امه تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معدي كرب واستشهدوا لقولهم هذا بقول امرئ القيس

الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا

وقال ابو علي يروى ابن تملك يعني بالتاء المثناة من فوق وبملك يعني بالياء المثناة من تحت فمن روى تملك اراد المليكة ومن روى يملك اراد الملك وجعله اسما علما ولذلك فتح الكاف في موضع الخفض وقال ابن السكيت ام امرئ القيس ام قطام بنت سلمة امراة من كندة ويكنى امرؤ القيس علي ما ذكره ابو عبيدة ابا الحرث وقال غيره يكنى ابا وهب وكان يقال له الملك الضليل وقيل له ايضا الذائد لقوله اذود القوافي عني ذيادا وقيل له ايضا ذو القروح وولد ببلاد بني اسد وقال ابن حبيب كان ينزل المشقر من اليمامة وقيل بل كان ينزل في حصن بالبحرين وكان سبب تملك هذا البيت علي العرب ان سفهاء بكر بن وائل غلبت علي عقلائها واستولوا علي الامر فاكل القوي الضعيف فانكر العقلاء ذلك وراوا ان يملكوا عليهم رجلا ياخذ للضعيف من القوي فنهاهم العرب عن ذلك وعلموا ان الامر لا يستقيم اذا كان الملك عليهم فانه يطيعه قوم ويخالفه اخرون فساروا الي بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء في الاسلام وطلبوا منه ان يملك عليهم ملكا فملك عليهم حجر بن عمرو اكل المرار الكندي فتقدم عليهم ونزل بطن عاقل واغار بكر فانتزع عامة ما كان بايدي اللخميين من ارض بكر وبقي كذلك حتى مات ودفن ببطن عاقل وقام من بعده ابنه عمرو بن حجر وهو المقصور سمي بذلك لانه اقتصر علي ملك ابيه اي اقعد فيه كرها وكان اخوه معوية الجون علي اليمامة ثم مات فملك بعده ابنه الحرث بن عمرو بن حجر وكان شديدا بعيد الصوت فلما ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور خرج في ايامه مزدك ودعا الناس الي الزندقة واباحة الحرم وان لا يمنع احد منهم اخاه ما يريده من ذلك وكان المنذر بن ماء السماء عاملا علي الحيرة وملكا علي العرب فدعاه قباذ الي الدخول معه في دين مزدك فابى عليه فدعا بعد ذلك الحرث بن عمرو بن حجر

يقعد الرجل ... فلم ينفخ ... الشام وقيل ... العراق ... لا يدري ... الصبيان ... وهو تراب ... ان التاء ... ابدلت الكاف فانا الالام را

المشقر بفتح اوله وفتح ثانيه ... قاف مفتوحة مشددة وراء ... قصر بالبحرين وقيل حصن ...

يقال قصرت الشي علي كذا اذا لم يجاوز به الي غيره

الي ذلك فاجابه فاستعمله علي الحيره وطرد المنذر عن مملكته فلما هلك قباد وملك
فارس بعده ابنه انوشروان وقيل من ذلك واشاعة الزنادقه طلب الحرث بن
عمرو وهو بالانبار وبها كان منزله فهرب باصحابه وماله وولده والمنذر بن ما
السما في اثره يتبعه وفد رد انوشروان علي عادته وجمع معه تغلب واياد وبهرا
والحرث مار علي وجهه حتي لحق بارض كلب فنهبت امواله وهجاينه واخذت
بنو تغلب ثمانيه واربعين رجلا من بني اكل المرار فقدمهم المنذر فضرب رقابهم بحفر
الاملاك في ديار بني مرين العباديين بين دير هند والكوفه وفي ذلك يقول عمرو
بن كلثوم
فابوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا
وفيهم يقول امرو القيس بن حجر
ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشيه يقتلونا
فلو في يوم معركه اصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدما مترملينا
تظل الطير عاكفه عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا
معركه
وكان الحرث قد نجا فاقام بديار كلب فكلب يزعمون انهم قتلوه وعلما كنده
يزعمون انه خرج الي الصيد فتبع تيسا من الظبا فاعجزه فاقسم لا ياكل شيا الا
من كبده فطلبته الخيل ثلثا فاتي به بعد ثالثه وقد هلك جوعا فشوي له بطنه
فتناول فلذه من كبده حارة فاكلها فمات وفي ذلك يقول الوليد بن عدي
الكندي احد بني جبله
فتشوروا كان شوادهم حتفا لهم ان المنيه لا تحل جليلا
وزعم ابن قتيبه ان اهل اليمن يزعمون ان قباذ بن فيروز لم يملك الحرث بن عمرو
وان تبع الاخير هو الذي ملكه قال ولما اقبل المنذر بن ما السما الي الحيره وهرب
الحرث بن عمرو تبعته خيل المنذر فقتلت ابنه عمرو وابنه مالكا وصار الحرث
الي مسحلان فقتله كلب وزعم غير ابن قتيبه ان اهل اليمن يزعمون ان الحرث بن
عمرو مكث فيهم حتي مات حتف انفه وذكر الهيثم بن عدي ان الحرث بن شمر
الغساني لما قتل عمرو بن حجر المقصور ملك بعده ابنه الحرث بن عمرو ونزل
الحيره فلما تفاسدت القبايل من نزار اتاه اشرافهم فقالوا انا في دينك ونحن
نخاف ان نتفانا فيما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون
بعضنا عن بعض ففرق ولده في قبايل العرب فملك ابنه حجرا علي بني اسد
وغطفان وملك ابنه شرحبيل وهو الذي قتل يوم الكلاب علي بكر بن وايل
باسرها وبني حنظله بن مالك بن زيد بن تميم وبني اسيد بن عمرو وبني عمرو بن
تميم والرباب وملك ابنه معدي كرب وهو غلفا وسمي بذلك لانه كان يغلف
راسه بالطيب علي بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناه وبني دارم
٢٧٨
بن حنظله وعلي الصنايع وهم بنو رقيه قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ
العرب وملك ابنه سلمه علي قيس وملك عبد الله علي عبد القيس وكان شرحبيل
مسترضعا في بني دارم وكان امرو القيس لما ابي من ابيه حمزه لحق شرحبيل
عمه فاقام في بني دارم حينا فبقي حجر في بني اسد وله عليهم اتاوه في كل سنة
لموونته ثم لذلك دهرا ثم بعث اليهم جابيه الذي كان يجبيهم فمنعوه ذلك
وحجر بتهامه وضربوا رسله وردوهم رد ابتحا فسار اليهم حجر بجند من
ربيعه ومن كنانه وغيرهم واخذ سراتهم وخيارهم وجعل يقتلهم بالعصا
فسموا عبيد العصا واباح اموالهم والي لا يساكنوه في بلد ابدا وسيرهم الي تهامه
وحبس منهم جماعه منهم عمرو بن مسعود بن كلده بن فزاره الاسدي وكان
سيدا وعبيد بن الابرص الشاعر فقال عبيد ايها الملك اسمع مقالتي وقال
يا عين ما فابكي بني اسد فهم اهل الندامه
اهل القباب الحمر والنعم المؤبل والمدامه
الامه العيب
وذوي الجياد الجرد والاسل المثقفه المقامه
حلا ابيت اللعن حلا ان فيما قلت امه
في كل واد بين يثرب فالقصور الي اليمامه
تطريب عان او صياح محرق او صوت هامه
محرق الذي حرق نخلهم باليمامه
برمت بنو اسد كما برمت ببيضتها الحمامه
الحمامه الكرمه
جعلت لها عودين من نشم واخر من ثمامه
النشم شجر قوي والثمام ضعيف
ومنعتهم نجدا فقد حلوا علي وجل تهامه
اما تركت تركت عفوا او قتلت فلا ملامه
٢٧٩
انت المليك عليهم وهم العبيد الي القيامه
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الاشيقر ذو الخزامه
فرق لهم حجر حين سمع ذلك وبعث من بردهم فلما صاروا علي يوم من حجر تكهن
كاهنهم وهو عوف بن ربيعه بن عامر الاسدي فقال لبني اسد يا عباد قالوا
لبيك ربنا قال من الملك الصلهب الغلاب غير المغلب في الابل كانها
الصلهب من الابل الشديد
الربرب لا يعلق راسه الصخب هذا دمه ينثعب وهو غدا اول من يسلب
قالوا من هو يا ربنا قال لولا ان تجيش نفس جاشيه لا خبرتكم انه حجر صاحبه
فركبوا كل صعب وذلول فما اشرق النهار حتي انتهوا الي عسكر حجر فهجموا عليه
قبته وكان حجابه من بني الحرث بن سعد يقال لهم بنو خدان بن عامر منهم
معويه ودنيه وشبيب ابنا خدان بن عامر وكان حجر قد اعتق اباهم من القتل
فلما نظروا الي القوم يريدون قتله حموا عليه ليمنعوه ويجيرونه فاقبل علباء بن الحرث

بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

بن حارثة بن هلال بن قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس
الكاهلي وكان حجر قد قتل اباه وطعنه من ظهره فقتله فلما قتله قالت بنو اسد
يا معشر كنانة وقيس انتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم
وقد رايتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه
فانتهبوها ولفوه في ريطة بيضاء والقوه على الطريق فلما راته قيس وكنانة
انتهبوا اسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال انا لهم جار وقال
ان علباء كان الساعي في قتل حجر وصاحب المشورة وانه لم يقتله وقيل لما راى
حجر اجتماع بني اسد عليه خافهم واستجار عوير بن شجنة بن عطارد بن عوف
بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبني
اسد اذا كان هذا شانكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشانكم فوادعوه على ذلك
ومال معه خالد بن خدان احد بني سعد بن ثعلبة فادركه علباء فقال يا خالد
اقتل صاحبك لا يفلت فيعمنا وانا بشر فقتله فامتنع خالد من قتله
فقصده علباء برمح فطعن خاصرته وحجر غافل فقتله ورجع عنه وقيل ان حجرا
لما استجار عوير بن شجنة لبنته وقطينته تحول عنهم واقام في قومه مدة (القطين الخدم والاتباع)
ثم جمع لبني اسد جمعا عظيما واقبل مدلا بمن معه من الجنود فتوامرت بنو اسد
وقالوا والله لئن قهركم ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير العيش بعد قهركم وانتم
بحمد الله اشد العرب فموتوا كراما فاجتمعوا وساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم
فلقوه واقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب امرهم علباء بن الحرث فحمل على
حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة ومن معهم وفيهم يومئذ امرؤ القيس بن حجر
فهرب على فرس له شقراء فاعجزهم واسروا من اهل بيته رجالا وقتلوا وملؤوا ايديهم
من الغنائم واخذوا جواري حجر ونساءه وما كان معه من شيء فاقتسموه وقال
ان حجرا وفد الى ابيه الحرث بن عمرو في مرضه الذي مات فيه واقام عنده حتى
هلك ثم اقبل راجعا الى بني اسد وقد كان اغار عليهم واساء ولايتهم وكان يقدم
ثقله امامه ثم يجي وقد هيي له ما يصلحه فينزل ويقدم مثل ذلك الى ما
بين يديه من المنازل فيضرب له في المنزل الاخرى فلما دنا من بلاد بني اسد ٢٨٠
وقد بلغهم موت ابيه طمعوا فيه فلما اظلهم وضرب قبابه اجتمعت بنو اسد الى
نوفل بن ربيعة بن خدان فقال يا بني اسد من يتلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه
فاني اجمعت على الفتك به فقال له لا ما لذلك احد غيرك فخرج نوفل في خيله
على وجوه من قومه حتى اغار على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل
فوجد قينتين لحجر فلما راى بنو اسد ذلك علموا ان حجرا سيطلبهم فحشدوا
لحربه واقبل حجر وقد بلغه ما صنعوا بثقله فقاتلهم وهم بين ابرقين من الرمل
في بلادهم عرفا بابرقي حجر فهزموا اصحابه واسروه فحبسوه واستشاروا في قتله

فقال

فقال كاهنهم اي قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى ازجر لكم فانصرفوا لينظر لهم في قتله فخشي
علباء بن الحرث بن حارثة بن هلال بن قرفة بن عمرو بن عوف ابن مازن بن كاهل
بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ان يتواكلوا في
قتله فدعا ابن اخته وكان حجر قد قتل اباه زوج اخته فقال يا بني اعندك
خير فتثار بابيك وتنال شرف الدهر فان قومك لن يقتلوك به ولم يزل بالغلام
حتى اجابه فدفع اليه حديدة قد شحذها وقال ادخل عليه مع قومك ثم اطعنه
في مقتله فعمد الغلام الى الحديدة فخباها ثم دخل مع الاسديين على حجر في قبته
التي حبس فيها فلما راى الغلام غفلة وثب عليه فقتله فوثب القوم على الغلام
فقالت بنو كاهل بن اسد بن خزيمة ثارنا في ايدينا وقال الغلام انما ثارت
بابي فخلوا عنه واقبل كاهنهم فقال اي قوم قتلتموه قالوا نعم قال تلك شهور ذو
دهرانه والله لا تحظون بعدها عند الملوك ابدا ولما طعن الاسدي حجرا ولم
يجهز عليه اوصى ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابني نافع وكان
اكبر ولده فان بكى وجزع فاله عنه واستقرهم واحدا واحدا حتى تاتي امرا
القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليه خيلي وسلاحي ووصيتي وقد
كان بين في وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى
نافع ابنه فاخذ التراب فوضعه على راسه ثم استقراهم واحدا واحدا وكلهم فعل
مثل ذلك حتى اتى امرا القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد
فقال قتل حجر فلم يلتفت الى قوله وامسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضرب
فضرب حتى اذا فرغ قال له ما كنت لافسد عليك دستك ثم سال الرسول
عن امر ابيه كله فاخبره فقال الخمر علي والنساء حرام حتى اقتل من بني اسد مائة
واحلق مائة وفي ذلك يقول

ارقت ولم يارق لذلك نافع * وهاج لي الشوق الهموم الروادع

وقال ابو عبيدة تزوج امرؤ القيس هندا بعد ابيه حجر بن [illegible] وكان حجر
قد طرد امرا القيس والى الا يقيم معه انفة من قول الشعر وكانت الملوك تانف
من ذلك فكان يسير في احياء العرب من طي وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف
غديرا او روضة او موضع صيد اقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد
فتصيد ثم عاد واكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه فلا
يزال كذلك حتى ينفد ما الغدير ثم ينتقل الى غيره فاتاه خبر ابيه ومقتله وهو
بدمون من ارض اليمن اتاه رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور اخو الوصاف
فلما اخبره بذلك قال * تطاول الليل علينا دمون * دمون انا معشر يمانون *
وانا لاهلنا محبون * ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم

الدست من الثياب ومن الورق ومن اللعب معربات ليست في كلام العرب اختلف في كنية امرئ القيس فقيل ابو عمرو وقيل ابو الحرث وقيل ابو كبشة وهي اشهرها ويلقب ذا القروح وهو الملك الضليل لانه ملك كندة فضل على يده لما شغل في احياء العرب طالبا ثار ابيه ثم قدم على قيصر فمات بارض [illegible]

٢٨١

ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر فذهبت مثلا وقيل انه قال اليوم خماف وغدا
ثقاف ثم قال خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ولا في غداة كان ما كان مشرب
ثم شرب سبعا فلما صحا الى الية ان لا ياكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن ولا
يصيب امراة ولا يغسل راسه من جنابه حتى يدرك بثاره فلما جنه الليل راي
برقا فقال ارقت لبرق بليل اهل يضي سناه باعلا الجبل
اتاني حديث فكذبته بامر تزعزع منه القلل
بقتل بني اسد ربهم الا كل شي سواه جلل
فاين ربيعة عن ربها واين تميم واين الخول
الا يحضرون لدى بابه كما يحضرون اذا ما استهل
ويقال ان حجرا امر رجلا يسمى ربيعة بقتل امري القيس وان ياتيه بعينيه فبكا
امرو القيس وقال لا تقتلني يا ربيع لهذه فلئن اراني قتلها بك واتقا
فرق له ربيعة وقلع عيني جوذر واتى بهما حجرا فجزع حجر فقال ربيعة لم اقتله
واتاه به وروي ان امري القيس لما قتل ابوه كان غلاما قد ترعرع وكان في
بني حنظلة مقيما لان ظئره كانت امراة منهم فلما بلغه قتل ابيه قال وبنه
بالمعف هند اذ خطبن كاهلا العاتلين الملك الحلاحلا
تالله لا يذهب شيخي باطلا يا خير شيخ حسبا ونائلا
وخيرهم قد علموا فواضلا يحملننا والاسل النواهلا
وحي صعب والوشيج الذابلا مستثفرات بالحصا جوافلا
ولما قتل حجر واخذ بنته وقطينه الى عوير بن شجنة قال له قومه كل
اموالهم فانهم ماكولون فابى فلما كان الليل حمل هندا ومن معها واخذ خطام
جملها وسار بهم في ليلة ظلما مدلهمة فلما اضا البرق ابدي عن ساقيه
وكانتا حمشتين فقالت هند ما رايت كالليلة ساقي واف فقال عوير
يا هند هما ساقي غادر شر ثم سار بها حتى اطلعها نجران وقال لها اني لست
اغني عنك شيا وراء هذا الموضع وهولاء قومك وقد برئت خفارتي فمدحه
امرو القيس بعده فقال ابدعنها الا ان قوما كنتم امس دونهم منعوا جارات آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه اتر بايمان واوفى بجيران
هم ابلغوا الحي المضيع اهله وساروا بهم بين العراق ونجران
ويقال ان هذه القصة مع عوير كانت لابي حنبل جارية بن مر بن اخزم
ابن ابي اخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل ويقال بل كانت مع عامر بن جوين
بن عبد رضا بن قمران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيان بن جرم ابن عمرو
بن الغوث بن طي وان ابنته اشارت عليه باخذ مال حجر وعياله فقام ودخل ٢٨٢

الوادي

الوادي ثم صاح الا ان عامر بن جوين وفي فاجابه الصدى بمثل قوله فقال ما
احسن هذا ثم صاح الا ان عامر بن جوين غدر فاجابه الصدى بمثل قوله
فقال ما اقبح هذا من قول ثم دعا بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب واستلقى
على قفاه وقال والله لا اغدر ما اجزاتني جذعة وقال
لقد اليت اغدر في جداع وان منيت امات الرباع
لان الغدر في الاقوام عار وان الحر يجزا بالكراع
ثم نهض وكانت ساقاه حمشتين فقالت له ابنته والله ما رايت كاليوم ساقي
واف فقال وكيف بهما اذا كانا ساقي غادر هما والله حسنتان قال
البرقي عن ابن الكلبي ان قوما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن اشعر
الناس فقال ائتوا ابن الفريعة يعني حسان بن ثابت فاتوه فقال ذو القروح
يعني امرا القيس فرجعوا فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق
ذاك رفيع في الدنيا خامل في الاخرة شريف في الدنيا وضيع في الاخرة هو قايد
الشعراء الى النار وفي رواية عن هشام بن محمد الكلبي عن فروة بن سعيد بن عفيف
بن معدي كرب عن ابيه عن جده قال قدم قوم من اليمن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا محمد احيانا الله ببيتين من شعر امري القيس بن حجر قال
وكيف ذاك قالوا اقبلنا نريدك فضللنا فبقينا ثلثا بغير ما فاستظللنا بالطلح
والسمر فاقبل راكب متلثم بعمامة وتمثل رجل منا ببيتين
ولما رات ان الشريعة همها وان البياض من فرايصها دامي
تيممت العين الذي عند ضارج يفي عليها الظل عرمضها طامي
فقال الراكب من يقول هذا الشعر قال امرو القيس بن حجر قال فلا والله
ما كذب هذا ضارج عندكم فحبوا على الركب الى ما كما ذكر عليه العرمض يفي عليه
الطلح فشربنا رتبنا وحملنا ما بلغنا الطريق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الاخرة خامل فيها يجي يوم القيمة
معه لوا الشعراء الى النار الفرايص جمع فريصة وهو الموضع الذي يرعد من الدابة
وتيممت قصدت وتعمدت ويفي يرجع والعرمض الطحلب الذي يكون في الما
وطام عال وضارج بكسر الرا بعده جيم ما لبني عبس وقيل ضارج موضع باليمن
ثم ان امرا القيس ارتحل حتى نزل بكرا وتغلب فسالهم النصر على بني اسد فاجابوه
فبعث العيون على بني اسد فنذروا بالعيون فلجوا الى بني كنانة وكان الذي
انذرهم به علبا بن الحرث فلما كان الليل قال لهم علبا يا معشر بني اسد تعلمون
والله عيون امرا القيس قد اتوكم ورجعوا اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا يعلم
بكم بنو كنانة ففعلوا فاقبل امرو القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى ٢٨٣

الجذع الشاب والجمع جذعان والانثى جذعه والجمع جذعات وهو من الابل ما كان في الخامسة ومن البقر والحافر في الثالثة ومن الشاء في الثانية وقيل ولد المعجة جذع في ستة اشهر او سبعة وذلك جايز في الاضحية

رات

الي بني كنانه وهو يحسبهم بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال يالثارات الملك يالثارات
الهمام فخرجت اليه عجوز من كنانه فقالت ابيت اللعن لسنا لك بثار
نحن بنو كنانه فاطلب ثارك فان القوم قد ارتحلوا بالامس فبلغ ذلك بني اسد
فعابوه لقتلهم ملك فقال في ذلك

الا يا لهف نفسي اثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب
وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

فلما اصبح امرو القيس راي اثار القوم منطلقين فاتبع الاثر فادركهم ظهرا
وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم العطش وبنو اسد جامون على الما
فنهد فقاتلهم حتى كثرت الجرحي والقتلى بينهم وحجز الليل بينهم فتفرقت
بنو اسد فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا له قد اصبت ثارك
قال لا والله ما فعلت ولا اصبت من بني كاهل ولا غيرهم من بني اسد احدا
قالوا بلي ولكنك رجل مشوم وكرهوا قتلهم بني كنانه فانصرفوا عنه ومضى
هاربا حتى لحق بحمير وقيل ان امرا القيس لما افلت من علباء بن الحرث
على فرسه الشقر لجا الي ابن عمته عمرو بن المنذر وامه هند بنت اكل المرار
وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته وكان عمرو يومئذ
خليفة لابيه وهو بين الانبار وهيت فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد
تعلق بحباله ولجا اليه فاجاره فمكث عنده زمانا حتى بلغ المنذر مكانه
فطلبه فانذره عمرو فهرب حتى اتى حمير وقيل لما امتنعت بكر وتغلب من
اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الي اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا
ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فسار عنهم ونزل بقيل من اقيال اليمن
يدعي مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابه فاستنصره
واستمده على بني اسد فامده بخمس مايه رجل من حمير وتبعه شذاذ من العرب
فسار بهم الي بني اسد ومر بتباله وبها صنم للعرب يقال له ذو الخلصه
فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلثه الامر والناهي والمتربص فاجالها
فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي فجمعها وكسرها
وضرب بها وجه الصنم وقال مصصت بظر امك لو قتل ابوك ما عوقتني
ثم خرج فظفر ببني اسد فيقال انه لم يستقسم عند ذي الخلصه احد
بقدح بعد ذلك حتى جا الاسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلي ولج المنذر
ملك الحيره في طلب امري القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد
وبهرا وتنوخ فلم تكن له بهم طاقه وامده كسرى انوشروان ملك فارس

بجيش

العصب العلاب
واحدها علبا وبها
سمي الرجل

بجيش فتفرقت حمير ونجا امرو القيس في عصبة من بني اكل المرار حتى نزل بالحرث
بن شهاب احد بني يربوع بن حنظله ومعه خمس ادراع كن لبني اكل المرار يتوارثونها
ملك بعد ملك فقيل ساكنت عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر يامره
بتسليم اصحابه وتوعده بالحرب ان هو لم يسلم بني اكل المرار فاسلمهم ونجا امرو القيس ومعه
يزيد بن معويه بن الحرث وابنته هند بنت امري القيس والادراع وسلاحه
وماله ومن كان قد بقي معه حتى وقع في ارض طي وقيل لم يزل ينتقل حتى نزل على سعد بن
الضباب الايادي سيد قومه فاجاره فمدحه امرو القيس ويقال ان ام سعد
بن الضباب كانت تحت حجر ابي امري القيس فطلقها وهي حامل وهو لا يعلم بحملها فتزوجها
الضباب فولدت سعدا على فراشه فلحق بنسبه وهذا يدل على ان العرب كانت
تجعل الولد للفراش فقال امرو القيس

يفكهنا سعد وينعم بالنا ويغدو علينا بالجفان وبالجزر
ونعرف فيه من ابيه شمايلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفا ذا ونايل ذا اذا صحا واذا سكر

ثم تحول عنه فوقع بارض طي ونزل برجل من بني جديله يقال له المعلى بن تيم ففي ذلك
يقول كاني اذ نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى ولا ملك الشام
فلبث عنده واتخذ ابلا بعد قوم
من بني جديله يقال لهم بنو زيد فطردوا الابل فنزل بني نبهان وكانت لامري
القيس رواحل مقيده عند البيوت خوفا من ان يدهمه امر ليسبق عليها فخرج
نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا له الابل فاخذتهن جديله ورجعوا اليه بلا شي
ففرقت عليه بنو نبهان معزي يحتلبها فاخذ ذلك وقال

اذا ما لم تجد ابلا فمعزي كان قرون جلتها العصي
اذا ما قام حالبها ارنت كان القوم صبحهم نعي
وتملا بيتنا اقطا وسمنا وحسبك من غني شبع وري

ويقال انه نزل في جوار خالد بن سدوس فاغير على ابله فركب خالد رواحله
ليردها فاخذت فقال امرو القيس

تلعب باعث بذمة خالد واودي دثار في الخطوب الاوايل
فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل

وباعث هو الذي اغار على ابله ودثار راعيها يقول ذهبت الابل فصارت
حديثا كما ذهبت الامور الاوايل ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا
وعامر احد الفتاك قد تبرا قومه منه لجرايره فهم عامر ان يغلبه على اهله وولده
وماله ففطن امرو القيس به لشعر قاله وهو لا بالصعيد من حجان موبله

دثار بن فقعس بن طريف بن عمرو
بن فقعس بن الحرث بن ثعلبة بن
دودان بن اسد بن خزيمه

تبشر صحاحا ذات قيد ومرسلة • اردت بها فتكا فلم ارتمض له •
ونهنهت نفسي بعد ما كدت افعله • وعرض لهند عند امري القيس في ابيات
اسلوها فلما خافه امرو القيس تحمله ثم ارتحل عنه الي رجل من بني ثعل يقال
له حارثة بن مر فاستجار به منه فوقعت الحرب بين عامر بن جوين وبين الثعلبي
فكانت في ذلك امور كثيرة فخرج من عندهم فنزل برجل من فزاره يقال له
عمرو بن جابر فطلب منه الجوار فقال له الفزاري يا ابن حجر اراك في خلل من
قومك وانا انفس بمثلك من اهل الشرف وقد كدت بالامس توكل في دار
طي واهل البادية اهل بيوت لا اهل حصون تمنعهم وبينك وبين اليمن ذوبان
من قيس او لا ادلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمن فلم ار لضيف نازل
ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه قال ومن هو واين منزله قال السموال
بتيما وهو يمنع ضعفك حتى ترى رايك فقال امرو القيس
فكيف لي به قال اوصلك الي من يوصلك اليه فصحبه الي رجل من فزاره
يقال له الربيع بن ضبع فلما صار اليه قال له ان السموال يعجبه الشعر
فتعال فيه قصيدة فوفدته الفزاري اليه فلما كانوا ببعض الطريق اذا بقرة
وحشية مرمية فلما نظر اليها اصحابه ذكوها وبيناهم كذلك اذا هم بقناصها
وهو من بني ثعل فقال امرو القيس رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره
عارض زوراً من نشم غير باناة على وتره •
فاتته الوحش واردة فتمتى النزع في يسره •
فرماها في فرايصها من ازا الحوض او عقره •
برهيش من كنانته كتلظي الجمر في شرره •
راشه من ريش ناهضة ثم امهاه على حجره •
فهو لا تنمي رميته ما له لا عد من نفره • بنو ثعل بطن من طي
نسب اليهم الرماية في قتره اي يدخل يديه في القتر وهي بيوت الصائد لئلا
يفطن به الصيد فينفر منه زوراً اعني قوسا على وتره بمعنى من دونه وسميت
زوراً لانها مايلة الجوانب غير باناة يريد غير بائنة يقال متوت الحبل متواً
مددته ومعنى فتمتى النزع اي تحرف بالنزع حيال وجهه والنزع مد اليد
للرمي وقوله في يسره يريد قباله وجهه يقال طعنه يسراً ويسراً اذا
طعنه قباله وجهه ويكون ايضا تمتى تفعل من انتحى اذا اعتمد الرمي من قباله
وجهه ويروى في يسره جمع يسرب والنزع جذب العوس فرايصها جمع فريصة
ازا الحوض حائط الماء في الحوض عقره مؤخره وقيل مقام الساربة منه برهيش
يعني بسهم خفيف فتلظى تلهب واشه جعل له ريشا ناهضة يريد فرخ العقاب

اتاه

السموال الازدي الواسعه السهل

كفيه مليج في قتره

اتاه سفاه واحده قوله فهو لا تنمي يقال انميت الصيد اذا رميته فاصبته
فغاب عنك ثم مات واصميته اذا رميته فمات مكانه ماله لا عد من نفره
دعا عليه بمعنى التعجب وهذا الرامي الذي قال فيه امرو القيس رب رام من
بني ثعل هو عمرو بن المسبح بن كعب بن طريف بن عبد كان ارمى العرب وادرك
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومايه سنه فاسلم وسال عن الصيد
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كل ما اصميت ودع ما انميت وكان يضرب
من الغطاطيط في السما فيقول ايها تريدون فيشار له الي واحدة فيصرعها
وصحب امرا القيس في سفره الي الروم عده من بلاد ذوبان العرب منهم عمرو بن
قميئة واياه عنا بقوله بكا صاحبي لما راي الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا ودخل معه
ايضا قنان بن سلامه بن عبد الله بن عليم بن حناب وكان من الفرسان وقبيصه
ابن حبيب السلمي قاتل ربيعه بن مكدم وامرو القيس بن الحمام العني وجابر بن
حني التغلبي وهو الذي صنع لامري القيس لما مرض القتر وهو مركب من
مراكب النسا فذلك قول امري القيس
فاما تريني في رحالة جابر على حرج كالقر تخفق اكفاني •
فمضوا حتى قدموا على السموال فانشده شعره فعرف لهم حقهم وانزل المراه في
قبة من ادم وانزل القوم في منزل وكان عنده ماشا الله ثم طلب منه ان
يكتب له الي الحرث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الي قيصر ففعل واستودعه
المراه والادراع والمال واقام معها ابن عمته يزيد فلما قدم على قيصر اكرمه
وصارت له عنده منزله فبلغ ذلك بني اسد فارسلوا رجلا منهم يقال له الطماح
كان امرو القيس قتل اخاه فوصل الي قيصر وقد جهز مع امري القيس جيشا
كبيرا فيهم جماعه من ابنا الملوك فلما سار توصل الطماح الي قيصر وقال له
ان امرا القيس غوي عاهر وانه ذكر انه كان يواصل ابنتك وسيقول فيها الشعر
فيشهرها به في العرب ويفضحها ويفضحك وقال له مع ذلك قوم من اصحابه ان
العرب اهل غدر ولا نامن ان ظفران يغزوك بمن بعثت معه فبعث اليه عند
ذلك قيصر بحلة من وشي منسوجة بالذهب وكتب اليه اني ارسلت اليك بحلتي
التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي
بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع فيه
السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح فقال
لقد طمح الطماح من بعد ارضه ليلبسني من دائه ما تلبسا •
فلو انها نفس تموت سويه ولكنها نفس تسا قط انفسا •

ذوبان العرب اللصوص

نصب نموت ونعذرا على الاضمار في قوله نحاول لانه يلزمه نحاول ان نملك نعطف عليه على معنى او ان نموت وقال سيبويه معناه الا ان نموت فنعذرا

فلما مرّ بلغ انقرة احتضر بها فقال • رُبّ خُطبةٍ مُسحَنفِرَه وطعنةٍ مُثعَنجِرَه
وجفنةٍ متحيِّره حلّت بارض انقره • ورأى قبر امراة من بنات الملوك
ماتت هناك ودفنت في سفح جبل يقال له عَسيب فسال عنها فاخبر بقصتها فقال
• اجارتنا ان المزار قريب وانّي مقيم ما اقام عسيب •
• اجارتنا انا غريبان هاهنا وكلّ غريب للغريب نسيب •
ثم مات ودفن الى جنب المراة فقبره هناك ويقال ان الطماح المذكور ليس
اسمه الطماح وانما سماه بذلك امرؤ القيس لما فعل به ويقال دخل امرؤ القيس
الحمام مع قيصر فراه فقال • اني حلفت يمينا غير كاذبة لانت اغلف الا ما جنى القمر •
فوشى به الطماح فكان سبب قتله وفي شعر الفرزدق ان امرا القيس اودع
بعض سلاحه احيحة بن الجلاح الاوسي فلم يدفعه احيحة الى ورثته
وفي الاكليل ان قيصر زوج امرا القيس ابنته فقال لها اذا اطعت عطفت
على ابيك تخبر اباها ولما مات امرؤ القيس واذراعه عند السموأل
بن عاديا اتاه الحرث بن ظالم ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني ليأخذها
منه فتحصن منه السموأل فاخذ الحرث ابنا له غلاما وقال اما ان سلمت
الى الاذراع واما ان قتلت ابنك فابى السموأل ان يسلم اليه الاذراع فضرب
الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين فقال السموأل
• وفيت بادرع الكندي اني اذا ما خان اقوام وفيت • عاف ذرت اقواما وفيت
• واوصى عاديا يوما بالا تهدّم يا سموأل ما بنيت •
• بنى لي عاديا حصنا حصينا وما كلما شئت استقيت •
ويروى ان عمر رضي الله عنه قال امرؤ القيس سابق الشعراء خسف لهم عين
الشعر فافتقر عن معان عُوْرٍ اصحّ بصر ويروى ان امرا القيس آلى ان لا يتزوج
امراة حتى يسالها عن ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النسا فاذا سالهن
عن هذا قلن اربعة عشر ثم بينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة
له صغيرة كانها البدر لتمّه فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان
فقالت اما الثمانية فاطباء الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المراة
فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت عليه ان تساله
ليلة بنائها عن ثلث خصال فجعل لها ذلك على ان يسوق لها مائة من
الابل وعشرة اعبد وعشر وصايف وثلثة افراس ففعل ذلك ثم بعث اليها
عبدا له واهدى لها نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل
العبد ببعض المياه فنشر الحلة فلبسها فتعلقت بشجرة فانشقت وفتح
النحيين فاطعم اهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المراة وهم خلوف فسالها

قال الاصمعي اذا كان تصير الغرلة قد ختنته القمر وقيل اذا دار له في القمرة شئ تقلصه فصار كالمختون

٢٨٨

عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت له اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب
بعيدا ويبعد قريبا وان امي تشق النفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان
سماكم انشق وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه واخبره فقال اما
قولها ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباها ذهب يحالف قوما على
قومه واما قولها ذهبت امي تشق النفس نفسين فانها ذهبت تقبل امراة
نفسا واما قولها يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب
الشمس ليروح به واما قولها ان سماكم انشق فان البرد الذي بعثت به انشق
واما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين الذين بعثت بهما نقصا فاصدقني الخبر
فقال اولى لك ثم ساق ما به من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فنزلا
منزلا وقام العبد يسقي الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام في البير
وخرج حتى اتى المراة بالابل واخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت
والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها
ففعلوا فاكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب
فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه
اني اريد ان اسالك قال سلي عما بدا لك قالت مم تختلج شفتاك قال من تقبيلي
اباك قالت فمم تختلج كشحاك قال لالتزامي اباك قالت فمم تختلج فخذاك قال
لتوركي اباك قالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا ومر قوم باخرجوا امرا
القيس فاستخرجوه من البير فرجع الى حيه واستاق ما به من الابل واقبل
الى امراته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن
انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك ابى ان
ياكل وقال اين الكبد والسنام والملحا فقالت اسقوه لبنا حازرا فابى ان يشربه
وقال اين الضريب والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فابى ان
ينام وقال افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي خباء ثم ارسلت اليه هلم
شريطتي عليك في المسائل الثلث فارسل اليها ان سلي عما شئت فقالت
مم تختلج شفتاك قال لشربي المشعشعات قالت فمم تختلج كشحاك
قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات قالت هذا
زوجي لعمري فعليكم به واقتلوا العبد فقتلوه فدخل امرؤ القيس بها وقيل
قدم على امرئ القيس بعد مقتل ابيه رجال من بني اسد منهم المهاجر بن خداش
وهو ابن عم عبيد بن الابرص وقبيصة بن نعيم وكان في بني اسد مقيما وكان
ذا بصيرة بمواقع الامور وردا واصدارا فامر بانزالهم واكرمهم وخرج عليهم بعد ذلك
في قباء وخف معتما بعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا في طلب الثار

نضب الماء بالفم نضوبا فارغ الارض

الحازر اللبن الحامض وقد حزر اللبن والنبيذ اي حمض

٢٨٩

فقاموا اليه وبدره قبيصة فاعتنقه وسلم عليه الاخرون وجلسوا فقال
قبيصة انك في المحل والقدر من المعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه ايامه وتنقل
به احواله بحيث لا تحتاج الي تبصير من واعظ ولا تذكرة من مجرب ولك من سودد
منصبك وشرف اعراقك وكرم اصلك في العرب محتد يحتمل ما حمل عليه من
اقالة العثرة والرجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهموم الي غاية الا رجع عليك
وعندك من فضيلة الراي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في احتمال الهفوة واقالة
النبوة ما تطول رغبا بها وتستغرق طلبا بها وقد كان الذي كان من الخطب
الذي عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص كندة دوننا ولو كان يفدى اهالك
بالانفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا بها علي مثله ببذل ذلك كله ولفديناه
منه ولكنه مضي به من لا يرجع اولاه علي اخراه ولا يلحق اقصاه ادناه فاحمد
الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدي خلال اما ان اخترت
من بني اسد اشرفها بيتا واعلاها في بنا المكرمات صوتا فقدناه اليك
بنسعة تذهب مع شفرات حسامك فيقول رجل امتحن بهلك عزيز
فلم يستل سخيمة الا تمكينه من الانتقام او فدا بما يروح علي بني اسد من
نعمها في الوف تجاوز الجنسة فيكون فدا رجعت به القضب الي اجفانها
ولم يرد تسليط الاحن علي البرآ واما ان وادعتنا الي ان تضع الحوامل
فتسدل الازر وتعقد الخمر فوق الرايات فبكي ساعة ثم رفع راسه
فقال لقد علمت العرب انه لا كفو لحجر في دم ولن اعتاض به جملا ولا ناقة
فاكتسب به سبة الابد وفت العضد واما النظرة فقد اوجبتها الاجنة
في بطون امهاتها ولن اكون لعطبها سببا وستعرفون طلايع كندة تحمل في
القلوب حنقا وفوق الاسنة علقا وقال اذا جالت الخيل في مازق تصافح فيه المنايا النفوسا
اتقيمون ام تنصرفون فقالوا بل ننصرف باسوا الاختيار وابلي الاجتبار لمكروه
واذية وحرب وبلية ثم نهضوا وقبيصة يقول
لعلك ان تستوخم الورد ان غدت كتائبنا في مازق الموت تمطر
فقال امرو القيس لا والله ولكن استعذبه فرويدا ينفرج لك دجلها
عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا اولى بك اذ كنت
نازلا بربعي ولكنك قلت فاجبت فقال قبيصة ما نتوقع من المعاتبة
فوق الاعتاب فقال امرو القيس هو كذلك وكان امرو القيس بامانا من
الرجال مفتنا غيورا وكان يحجب بناته وكان مفركا وقال لامراة تزوجها
ما يكره النسا مني فقالت انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة
بطي الافاقة وسال اخري فقالت يكرهن منك انك اذا عرقت فحت بريح
كلب فقالت انت صدقت ارضعت بلبن كلبة ولم تصبر عليه الا امراة كذبه
الكثر ولده منها ولما رأى بناته سترهن امهاتهن واستودعهن الي ان نشان
فبلغه ذلك فقال لا اعرف بناتي الا بامتحانهن بالشعر فاي جواري فقال
من يجيز علي الشعر واعطها راحلتي فقالت احداهن وكانت ابنته هات فقال
اذا ادركت تعالي مرفقاها علي مثل الحصير من الرخام • فقالت
وقاموا بالعصي ليبعثوها فهبت كالضعيف من النعام • فعرف انها
ابنته فقتلها ومر بجوار فقال مثل مقالته فقالت احداهن هات فقال
صادت فوادك بالتعاطي خريدة صفرا ادعة عليها اللولو • فقالت
كعقيلة الادحي بات يحفها ريش النعام وزال عنها الجوجو • فقتلها ثم امتحن جواري فقتلهن وهو بعيد من العشاق والزناة وكان يشبب
بفاطمة بنت العبيد وبهر بنت سلامة بن عبد الله بن غليم وبام الحويرث
وعنيزة وهي صاحبته يوم دارة جلجل وذلك انه كان عاشقا لها فطلب
غرة ليزورها فتحمل الحي وتخلفت النسا والخدم وتخلف هو وكمن في غيابة
من الارض حتى مرت به عنيزة فلما وردن الغدير نزلن وتحين العبيد ثم
انغمسن في الغدير فاتاهن امرو القيس فاخذ ثيابهن ثم قال والله لا اعطي
جارية منكن ثوبها ولو اقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة فابين حتى
تعالي النهار وخشين ان يقصرن عن المنزل فخرجن واحدة بعد اخري حتى
خرجت عنيزة آخرا فقلن حبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن ناقتي
اتاكلن منها قلن نعم فنحرها واكلن فلما رحلن قالت احداهن انا احمل طنفسته
وقالت الاخري انا احمل رحله وتقسمن متاعه فقال امرو القيس لعنيزة
لا بد لك ان تحمليني فلا اطيق المشي فحملته علي غارب بعيرها وكان يدخل
راسه في خدرها وتقبلها فاذا امتعض مال خدرها فيقول عقرت بعيري
فذلك قوله • الا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل •
• ويوم عقرت للعذاري مطيتي فيا عجبا من رحلها المتحمل •
• يظل العذاري يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل •
• ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرجلي •
تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرا القيس فانزل
وروي ان قوما من اليمن اقبلوا يريدون النبي صلي الله عليه وسلم فاضلوا الطريق
وفقدوا الما فمر بهم ركب فانشد بعض القوم
• لما رات ان الشريعة همها وان البياض من فرايصها دام •
• تيممت العين التي عند ضارج يفي عليها الظل عرمضها طام •

جؤجؤ الطائر والسفينة صدرها

فقال الركب من يقول البيتين قالوا امرؤ القيس فقال ما كذب هذا ضارج عندكم واشاروا اليه فحبوا على الركب فاذا ماء عيد فشربوا واستقوا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احيانا الله بيتين من شعر امرئ القيس فقال ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الاخرة خامل فيها يجي يوم القيمة معه لوا الشعرا الى النار وقال ان حيا من امرئ القيس اتاه فقال له اني فاملك ان تجيبني عما اسالك عنه فقال سل فقال

ما الحاكات بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يحسب الناسا ۞ فاجابه

تلك الموازين والرحمن انزلها رب البرية بين الناس مقياسا ۞ قال

ما السود والبيض والاسما واحدة لا يستطيع لهن الناس تمساسا ۞ قال

تلك السحاب اذا الرحمن انشاها احيت واروت ما المرء انفاسا ۞

وقال سال عمرو الجني امرا القيس ان يقول بيتا فيه سبع عينات وبيتا فيه سبع فاآت فقال

فارعد رعد الراعدات وارعدت رواعد رعد رعدهن قصوف ۞

وابرق برق البارقات وابرقت بوارق برق برقهن خطوف ۞

وقال ابو عبيده يقول من فضل امرا القيس انه اول من فتح الشعر واستوقف وبكا في الدمن ووصف الاوابد وقال ابن الكلبي اول من بكى في الدمن امرؤ القيس بن حارثه الحماهي واياه عنا امرؤ القيس بقوله

يا صاحبي قفا النواعج ساعة نبكي الديار كما بكا ابن حمام ۞

وقال ابو عمرو هو ابن حذام وانشد كما بكى ابن حذام ۞ وقال ابن دريد بن حرام وخدام وقال ابن الكلبي اعراب كلب ينشدون قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل لابن حذام وقال ابن قتيبه كان امرؤ القيس في زمن انوشروان لاني وجدت الباعث في طلب سلاحه الحرث من ابي شمر الغساني وهو الحرث الاكبر والحرث هو قاتل المنذر بن امرئ القيس عامل انوشروان بالحيرة وبين ولاية انوشروان ومولد النبي صلى الله عليه وسلم اربعون سنه ويشهد لهذا ان عمرو بن المسيح بن كعب بن طريف ابن عمرو الثعلي من بني ثعل بن عمرو ابن عوف بن طي الطاي وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن مايه وخمسين سنه واسلم وهو ارمى العرب واياه عنى امرؤ القيس بقوله

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره ۞ قال المرزباني امرؤ القيس بن خذام بن مالك بن هبل الكلبي وقال هشام بن محمد الكلبي هو امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيده بن هبل بن عبد الله بن كنانه بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب بن وبره بن تغلب بن حلوان

بن عمران

امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيد بن هبل بن عبد الله بن كنانه بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب بن وبره شاعر ...

بن عمران بن الحاف بن قضاعه بن مالك بن مره بن عمرو بن زيد بن مره بن مالك بن حمير شاعر قديم وهو احد المعمرين يقال انه عاش مايتي سنه حتى هرم وصار يحمل في نعش وقال في روايه ابن الكلبي ان الكبر اذا طالت زمانته فانما حمله جنازة عذر ومن يعش زمنا في اهله خرفا لا عليهم اذا حلوا وان ساروا بذيم مرارة عيش كان اوله حلوا وللدهر احلا وامرار وقال ابو عبيده قدم علينا جماعة من بني جعفر بن كلاب من اهل الباديه فقالوا من ابن حذام الباكي على الديار قبل امرئ القيس بن حجر قلنا لا نعرفه وما سمعنا به قالوا بلى والله لقد سمعنا به ورجونا ان يكون علمه عندكم لانكم اهل الامصار واصحاب دواوين ولقد بكى في الدمن قبل امرا القيس وهو الذي يقول له امرؤ القيس

۞ لمن الديار عشيتها بسحام فعمايتين فهضب ذي اقدام ۞

۞ عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن خذام ۞

ويروى عوجا خليلي الغداه لعلنا قال فاملوا هذه الكلمه نحوا من عشرة ابيات قال ابو عبيده وانشدنا ابو الوثيق لابن حذام هذا بيتا واحسن ما قيل في تشبيه شيئين بشيئين قول امرئ القيس

۞ كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ۞

قيل ان فرخ العقاب لا ياكل ما دام صغيرا الا قلوب الطير فما فضل منها كان كما وصف وقيل انه لا ياكلها فتبقى كما وصف وقوله

كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب ۞

واعترض عليه بان عيون الظبا والبقر سود فكيف شبهها بالجزع اجيب بانها اذا ماتت ظهر البياض في عيونها وتشابهه كثيره وقيل له ما اطيب العيش فقال بيضاء عروبه بالطيب مشبوبه بالشحم مكروبه اي مشدوده وقيل ذلك للاعشى فقال صهبا صافيه تمزجها ساقيه من صوب غاديه وقيل ذلك لطرفه فقال مطعم شهي وملبس دفي ومركب وطي

ذكر يوم خزاز ويقال خزازى قال

البكري خزاز بفتح اوله وبزاي اخرى بعد الالف على وزن فعال جبل لغني وهو جبل احمر وله هضاب حمر وقد ذكره عمرو بن كلثوم فقال

ونحن غداة اوقد في خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا

وفي اصل خزاز ماء لغني يقال له خزازه وخزازه في ناحية منعج دون امره ووقف عاقل على يسار طريق البصره الى المدينه ينظر اليهن كل من سلك الطريق ومنعج على مغربه من حمى ضربه هذا قول السكوني وقال الهمداني خزازى جبل بالعاليه من حمى ضريه وهي التي ذكرها عدي بن الرقاع

الدعوبه جزالسا البيضا

عن اسم عمرو بن قميئه وهو العصري سعد بن قيس بن عيلان واعصر هو ابو الغابل وعني والطفاوه

القراسر
العزامر

بقوله وجَحْجاتُ جَحْجاتُ الجيوش وأليثَ وحَزمُ خزازي والشعوبِ القواسر
وحدد ابو عمرو خزازا فقال هو جبل مستقل قريب من امّرة عن يسار
الطريق حلفه صحرا منعج بينا وجه كثير وكو برعن يمين الطريق الي امره اذا قطعت
بطن عاقل قال ولو لا عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير
بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وايل بن قاسط بن هنب
بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
ما عرف يوم خزاز وعمرو بن كلثوم امه بنت كليب بن ربيعه وهو اول
يوم امتنعت فيه معد من ملوك حمير او قد وا نارا علي خزاز ثلث ليال
و دخنوا ثلاثة ايام فقال ابو نوح رجل من ولد عطارد لابي عمرو البيس قد قال
التميمي فان خزاز الناشاهد فقال ابو عمرو هذا العبد الله بن عنا البرجمي
قاله في يوم طخفة وطخفه ورخج وخزاز مقاربه بعضها من بعض فاما
منها في الشعر ما استقام به وقد ذكر خزاز وعرفه مهلهل ولبيد وزهير
بن جناب وغيرهم قال زهير شهدت الواقدين علي خزاز وبالسُّلان جمعا ذا زُهاوا
وهو ايضا يوم ذات كهف وذات كهف جبل اذا قطعت طخفه بينها وبين
ضرية الطريق وبينبك ان خزار اقبل منعج قول الشاعر
اسند الدار بجنبي منعج وخزازي نشدة الباغي المضل
بنال خزاز وخزازي علي وزن فعالي وخزار مثل قطام قال لبيد
ومصعدهم كي يقطعوا بطن منعج فضاف لهم ذرعا خزاز وعاقل
قال الهمداني خزازي هي المنحنى قال وهو حدحمى كليب الي المخبرته من
ارض عسان انتهى كلام البكري وقال غيره يوم حراز كان الرئيس فيه الاحوص
بن جعفر وقيل كليب وايل وقيل زراره بن عدس ونحو هذا الي ابي
عمرو بن العلا فقال ما شهدته عامر ولا دارم اليوم اقدم من ذلك وقد سالت
عنه منذ ستون سنة فما وجدت احدا يعلم من القوم ورئيسهم غير انهم اهل
اليمن كانوا يا خذون من اموال نزار ما شاؤا فامتنعت معد عن حمير واوقدوا
نارا علي خزاز ثلث ليال وخزاز جبل قريب من امرة خلف صحرا منعج بينا وجه
كثير وكوير مني هذا اليوم امتنعت نزار من اليمن ولولا قول بن كلثوم ما عرف اليوم قال
ونحن غداة اوقد في خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا
وكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة فيما يليهم وصلنا صولة فيما يلينا
فابوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا
قال ابو عمرو ولو كان جدهم كليب انما بدما ادعي الرفاده وترك الرياسه وما

راين

رايت احدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعر فقال له ابن نوح البيس قد قال
التميمي فان خزازي لنا شاهد فقال ابو عمرو وقد بينا ان هذا العبد الله بن عنا
البرجمي قاله يوم طخفه وطخفه وخزاز ورخج قريب بعضها من بعض فاذا
لم يستقم ذكر موضع ذكر ما يليه وقد وجد ذكر اليوم في شعر زهير بن جناب وهو
لقد عمرت حتي ما ابالي احتفي في صباحي او مسائي
وحق لمن اتت مايتان عاما عليه ان يمل من الثوا
شهدت الموقدين علي خزاز وبالسلان جمعا ذا زهاء
ونادمت الملوك من ال عمرو وبعدهم بني ماء السما
وقد ذكره مهلهل ايضا فقال
الي رئيس الناس والمرتجي لعقدة الشد ورتق الفتوق
من عرفت يوم خزاز له عليا معد عندها في الحقوق
وقال ابن دريد خزازي وقال ابو علي وخزاز ايضا وفي حرب البسوس
ان صهبان الرعيني اسر اسري من ربيعة ومضر وقضاعه فوفدوهم
عليه فيهم فاطلق الاسري وحبس بعض من قدم عليه فاجتمعت مضر وربيعه
بخزاز وزحف صهبان اليهم ورئيس ربيعه ومضر كليب فجعل علي مضر النضر
بن مره وقدمه الي خزاز وقال ان احسست شرا فاوقد نارين فاوقدهما
ولحق به كليب فانهزمت مذحج وقال الجاحظ اذا اراد وا جمع عشايرهم
اوقدوا نارين وهو قول الفرزدق
ضربوا الصنايع والملوك واوقدوا نارين اشرفتا علي النيران
وذكر الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره في حديث يوم خزاز ان
ملكا من ملوك اليمن كان في يديه اساري من مضر وربيعه وقضاعه فوفد
عليه وفد من وجوه معد منهم سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه وعوف
بن محلم بن ذهل بن شيبان وعوف بن عمرو بن جشم بن ربيعه بن زيد مناه
بن عامر الضحيان وجشم بن ذهل بن هلال بن ربيعه بن زيد مناه بن عامر
الضحيان فلقيهم رجل من بهز يقال له عبيد بن قراد وكان في الاساري وكان
شاعرا فسالهم ان يدخلوه في عدة من يسالون فيه فكلموا الملك فيه وفي
الاسري فوهبهم له فقال عبيد بن قراد
نفسي الفدا لعوف الفعال وعوف ولابن هلال جشم
تداركني بعدما قد هويت مستمسكا بعرا في الرمم
ولولا سدوس وقد شمرت بنو الحرب زلت بنعلي القدم
وناديت بهرا كي يسمعوا وليس باذانهم من صمم

وسن فلما عصت فاسط معدا اذا ما بزي عز بن ادم
فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة وقال للبا قين ابتوني بروسا
قومكم لاخذ عليهم المواثيق بالطاعة والا قتلت اصحابكم فرجعوا الي قومهم
فاخبروهم الخبر فبعث كليب وايل في ربيعه فجمعهم واجتمعت عليه معد وهو
احد النفر الذين اجتمعت عليهم علي ما يأتي ذكره في مقتل كليب ان شا الله فلما
اجتمعوا اليه سار بهم وجعل علي مقدمته السفاح التغلبي وهو سلمه بن خالد
بن كعب بن زهير بن تيم بن اسامه بن مالك بن بكر بن حبيب بن تغلب وامره
ان يوقد علي خزاز نارا ليهتدوا بها وخزاز جبل بطخفه ما بين البصره الي
مكة وهو قريب من متالع وهو جبل ايضا وقال له ان غشيك العدو فاوقد
نارين فبلغ مذحج اجتماع ربيعه ومسيرها فاقبلوا بجموعهم واستنفروا
من يليهم من قبايل اليمن وساروا اليهم فلما سمع اهل تهامه بمسير مذحج انضموا
الي ربيعه ووصلت مذحج الي خزاز ليلا فرفع السفاح نارين فلما راي
كليب النارين اقبل اليهم بالجموع فصبحهم فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديدا
كثر فيه القتلى فانهزمت مذحج وانفضت جموعها وفي ذلك يقول السفاح

وليلة بت اوقد في خزاز هديت كتايبا متحيرات
ضللن من السهاد وكن لولا سهاد القوم احسب هاديات

وقال الفرزدق يخاطب جريرا ويهجوه

لولا فوارس تغلب ابنة وايل دخل العدو عليك كل مكان
ضربوا الصنايع والملوك واوقدوا نارين اشرفتا علي النيران

وقال اخرون لما جرى الحلف بين بني معد والتظالم وكان بنو معد قد ملوا الارض
خافهم ملوك قحطان ودبروا الراي في اجتذاب من امكن اجتذابه
من بني معد فبذلوا لهم الاموال وزوجوهم النسوان واوسعوا لهم في
الدار وكانوا ملوكا والرعيه لهم متوفره مع ما كان من الحلف الذي جرى
بين بني معد والتفاسد والتظالم فرغبت قضاعه في قرب اليمن واستوطنوا
ديار بني قحطان وتزوجوا منهم ورغبتهم ملوكهم حتى حالفوهم علي بني معد
ولم يقنعوا منهم بذلك حتى نفوهم عن الانتساب الي معد وحملوا لهم جدا
غير جدهم ونسبوهم اليهم وقطعوا الارحام بينهم وكانوا شوكة عظيمة وحرنومة
كبيرة فاشتدت بهم اليمن واستدنوا من استدعوا من بني معد علي مثل
ما اعتمدوه مع قضاعه فانحازت اليهم عك بن عدنان ايضا وانتسبوا
اليهم وجروا علي نهج قضاعه في ذلك ثم الصباح العرب معروفه وعاد بهم
في ذلك ما الزمه ثم انحاز اليهم لخم وجذام وهم بنو خزيمه بن مدركة بن الياس

بن مضر

بن مضر فانتسبوا اليهم وجروا علي نهج من سبقهم من قومهم وكذلك انحازت اليهم
بنو كلب بن ربيعه ابن نزار بن معد بن عدنان وانمار بن نزار بن معد بن عدنان
انضافت اليهم وهم بجيله وغير ذلك من قبايل معد المعروفه فدبر ملوك
اليمن احسن التدبير في امر بني معد حتى قللوا عددهم واصلدوا زندهم
وطمعوا فيهم بعد ذاك وعزموا علي قتلهم وجرت بينهم الحروب التي قد علمت
كثرتها البيدا وقد هموا بالبيت الحرام ونقضه ورفع الحج منه الي اليمن وبنوا
هناك بيعة وبيتا وامروا اهل اليمن بالحج اليه فنهض لحربهم فهر بن مالك
بن النضر بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان وكان رئيسا مملكا علي قريش واقناصها وابن عمه القلمس الكناني رئيسا
علي بني كنانه ومن لف لفهما ان فهر بن مالك جمع بني كنانه وقصد بني تميم
وقال اذا اجتمعت بنو خندف لي فضضت جموع اليمن ولما نفد مشايخ قومه
الي بني تميم وطلبوا منهم النجده والنصرة علي اليمن تحمدوا ولام ان النفر من
قريش وكنانه قالوا يا بني خندف اترضون الحياه بعدنا والله لين ظفرت
اليمن بنا لا كنتم الا اذل بني ادم هذا وهم يهدمون الحرم الذي هو شرفكم
وشرف ابايكم اسمعيل وابرهيم وميراثكم وانتم ال الله واهل كرامته وعنايته
فنحت السنوات وذميت الحمر وكشفت النساء روسهن واقسمن الا
لبسن خمارا ولا اكتحلن بكحل ولا سكن خبا حتى تنتصر قريش ويعقد لها علي
قتال اليمن فكان يوما مشهودا لم ير في العرب كمثل ذلك اليوم فاستجابت لهم
تميم وعقدوا الحلف بينهم علي الموت دون حرم الله تعالى وبيته ونحروا
الجزور واقاموا علي المسره بمكة اياما ثم ان مشايخ بني تميم مالوا حيث قد لام
الله عصا بني معد فليس لنا بد من قصد بني عمنا الرباب ضبه وتيم ومن
لف لفهما فان دخلوا معنا وحالفونا واستقر امر بني خندف وعدم الام وابقينا
بالنصر فركب الف شيخ من تميم ومعهم القرشيون والكنانيون وساروا الي
ضبه والرباب وقالوا ان هي وانفت فقد حصلت السعاده وان خالفت بدانا
بحربها فانا لا نامن ان يشاقوا لما بيننا وبينهم من الدما الي ملوك اليمن فيكون
صدورهم حينيذ اعظم فلم تشعر ضبه والرباب تيم وعكل وجلتهم الا بني تميم
علي روسهم ومعهم القرشيون والكنانيون فنزلوا لهم فسالت ضبه والرباب
انتم تنكرون فقالوا مرحبا بكم الا انكم قطعتم ارحامنا وقتلتم رجالنا واحوجتمونا
الي الحلف عليكم لدفع شركم حتى صرنا نعرف بالرباب لا بالانساب وكنا
نومل ان تدور عليكم دايره تشفي صدورنا منكم وناخذ ثارنا منكم وقد لاح
ذاك جيتمونا الان تريدون نصرنا وقتال ملوكنا وسفك دمايكم

الهامش:

بنو منقص بن معد بن عدنان
قوم درجوا

خندف بطن مشهوره هو ولد
الياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان وهم مدركه واسمه
عامر وطابخه واسمه عمرو وقمعه
واسمه عمير وامهم خندف وهي
ليلي بنت حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاعه وقد تقدم
هذا مشروحا

الرباب هم ولد عبد مناه بن اد
بن طابخه بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان وهم
وعدي وعوف وعكل بنو عبد مناه
بن اد وقيل لهم الرباب لانهم
غمسوا ايديهم في الرب حين
تحالفوا علي بني سعد بن زيد
مناه بن تميم

وفود قريش وكنانه وبالغت في الاسترحام والترفق والاستعطاف فبينا
القوم في ذلك الخطب اذ ارتفع غبار وبان جهام عظيم ففزع القوم الي الخيول
والسلاح وخافوا ان يكون قد دهمهم عدو فبينما هم قد اجتمعوا وفزع فرسانهم
ونتبا لهم الي الرمح واذا انسا تميم قد اقبلت علي ما لا يحصى كثره من الابل من
غير هوادج وقد كشفن شعورهن ودمين نحورهن ودعوا الرباب بالارحام
وفيهن العجز والفتيات وقد سار معهن خلق عظيم من الفرسان خوفا عليهن
ان يطمع بهن احد من العرب فثار النسا الي النسا وتعانق الرجال وصاحت
الرباب غير مخذولات ونحرت الجزر وكان يوما لم ير مثله في الايام ووقع
الحلف بينهم والتعاهد علي مجاهدة اليمن وحربهم ونصره البيت الحرام
وبني ابيهم ثم انهم بعد تلك من الولايم والمسرات قالوا الراي انا نقصد
بني نزار قومنا ونطرح ما بيننا حتي نكلب هذا العدو ونكيده فان ربيعه
تابعتنا وانفت علي حرب اليمن فهم اذل ان يقصدونا وان قصدونا استاصلناهم
وقلعنا ملكهم فسار القوم الي ديار ربيعه واقسم النسوان لا رجعن الي بيوتهن
الا بعد ان تجتمع ربيعه معهم فقال مشايخ بني خندف واعيانهم هذا امر الاهي
والله ان الله تعالي هو الذي الهم هولا النسوان هذا الشان حتي تم الامر
وانشرح الصدر والله لا يمنعهم من هذا الامر حتي يبرم الله عقده فسار
القوم علي ذلك وسار نسوان الرباب ايضا فلما اتوا ديار ربيعه نزلوا علي كليب
بن وايل بن ربيعه التغلبي وكان رييس ربيعه غير مدافع وابوه من قبل فقام
اليهم ورحب بهم وقال مرحبا لا حبه وادر لهم ونحر لهم الف بعير واراد قومه
ان يحردوا فابي عليهم وقال علي نزلوا وانا لا استعين علي ضيف فقالوا له هذا امر
عظيم فقال انا اعظم من ذلك فلما كان يوم الثالث تحدثت المشايخ معه
في ذلك فقال هذا خطب عظيم وعندي الخبر والله ما مس راسي الدهن
منذ سمعت بامر اليمن وما عزموا عليه ولما كان من بني اسد في حجر ولما كان
بني غاسيه ولما نووه في البيت الكريم الذي هو فخرنا ونحن ال الله واهل الله
وما كنت بالذي اخل بهذا الامر ولا اخذل فيه ولكن ربيعه قوم لا يخفى حالهم
ولست استبد بالامر دونهم فتفسد قلوبهم واخشي تفرقهم ولكن ادعوهم
لهذا الامر وقد بث اليهم الركاب من كل جانب وهم يجلون ويتعزز الامر
علي اوني ما استعز عليه امر بحمد الله ويكون الامر جليا فانا موالانا تحاث
بنا دات ربيعه من كل جانب ونزلوا واطلعوا علي الحليه من الحال وشاهدوا
بني خندف علي تلك الصوره فبكا الرجال وانتحب المشايخ وقالوا معاذ الله ان
تخذل قومنا او تطمع اليمن لحمنا او تهتك حرمة بيت الله الذي شرفنا به وان

يمكن

بن نزار بن معد بن عدنان

٢٩٨

يمكن منه من يرومه ليسوا الاخير في الحياه بعد بني مضر وانما يجري بيننا الحرب
كما جري بين من سبقنا من الامم ونا كل لحمنا ولا نطعمه لاحد فسر كليب بن ربيعه
بذلك ونهض في القوم خطيبا وقال هذه ربيعه اخوتكم وارحامكم لبت دعوتكم
وعزمت علي نصرتكم واعطت صفقه ايمانهم علي الموت دونكم فقروا عينا وابشروا
فانكم غير مخذولين وهذه يميني عن ربيعه وهي يمين قومي ويدي رهن بذلك فقالت
مشايخ ربيعه صدق فيما قال رابنا لرايه تبع ونحن الي هذا الامر الطوع واليه
اسرع فتوثقت منهم خندف ام توثق وانبسطت الكرامه عليهم وحملت الخيول
والمهاري لقريش وكنانه ولمشايخ تميم واطرحوا الذحول والدما وتواعدوا
لقتال اليمن وكان ما كان بخزازي وكان اعظم من يوم السلاحين لقيهم فيه بنو
معد وقد كان فيه اسر الملوك الاربعه واعطي الفدا فيهم ما يملا الوهد مالا
فابى وتركهم في القد حتي ماتوا فيه وكان قد قتل ابنه الحرث وهو اكبر اولاده
وهو الذي رثيته ويقول

يا عين بكي الدمع للحرث من لم يكن للعهد بالناكث
قد كنت ارجو ان يكون الذي يكون من بعد البلا وارثي

ذكر مقتل كليب وحرب البسوس وبقية ايام بكر وتغلب

اعلم ان حديث الحرب التي وقعت بين بكر وتغلب وايمه
دثار ابني وايل بن قاسط بن هنب بن افصي بن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعه
بن نزار بن معد بن عدنان طويل حاصله ان سائر قبايل ربيعه من بكر وتغلب
وغفيله وعنزه وضبيعه اقامت في بلادهم من ظواهر نجد والحجاز واطراف
تهامه حتي وقعت الحرب بينهم وقتل جساس ابن ذهل بن شيبان كليب
ابن ربيعه فانضمت النمر وغفيله الي بني تغلب فصاروا معهم ولحقت عنزه
وضبيعه ببكر بن وايل فلم تزل الحرب تشغلهم من بلد الي بلد وتغلب ظاهره
علي بكر الي يوم قضه باليمامه وكانت لبكر علي تغلب فتفرقت تغلب من يومئذ
وتبددوا في البلاد واستقرت بكر بن وايل وعنزه وضبيعه باليمامه فيما
بينهم وبين البحرين الي اطراف سواد العراق وناحيه الابله الي هيت وانحازت
النمر وغفيله الي اطراف الجزيره وعانات الي بلاد بكر بن وايل وما خلفها
من بلاد قضاعه من مشارق الارض ثم ان كليبا ابا الماجده واسمه وايل
بن ربيعه بن مره بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن
تغلب وانما لقب كليبا لانه عز وساد وبغي بغيا شديدا في ربيعه بحيث كانوا
لا ينزلون ولا يرحلون الا بامره واتخذ جرو كلب فكان اذا مر بروضه او موضع

البسوس الناقه التي لا تدر
الا بالابساس وهو ان يقال لها
الزجر بس بس وقال المبرد الابساس
ان تدعو الناقه باسمها او تلين لها
الطريق الي الحلب بقول او تمسح
ما اشبه ذلك فاذا كانت الناقه
تدر علي الابساس ناقه بسوس
وذلك من صفاتها في حسن الخلق

٢٩٩

بحجيه ضرب الجزور ثم الشاه في ذلك المكان وهو يصيح ويعوي فلا يسمع عواه احد
الا تجنب ذلك المكان فلا يقربه فقيل له كليب وايل ثم اختصر فقالوا كليب حتى
غلبه وضرب به المثل فقيل اعز من كليب وكان لوا ربيعه بن نزار للاكبر فالاكبر
من ولده فكان اللوا في عنزه بن اسد بن ربيعه وكانت سنتهم انهم يشعرون لحاهم
ويقصرون ثيابهم فلا يفعل ذلك احد من ربيعه سواهم ثم تحول لوا ربيعه
في عبد القيس بن افصى بن دعمي ابن جديله بن اسد بن ربيعه وكانت سنتهم اذا
شتموا الطموا من شتمهم واذا لطموا قتلوا من لطمهم ثم تحول اللوا في النمر بن قاسط
بن هنب وكانت لهم سنة غير سنة من تقدمهم ثم تحول اللوا الى بكر بن وايل
فسنوا عزهم في فرخ طاير كانوا يوقفون بقارعة الطريق فاذا علم مكانه لم يسلك
احد ذلك الطريق وانما ياخذ عن يمينه او يساره ثم تحول اللوا الى تغلب فوليه
وايل بن ربيعه ثم كليب بن وايل وكانت سنته ما ذكرنا من جرو الكلب وهو
احد الثلاثه الذين اجتمعت معد عليهم وهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر
بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان قايد معد حين
تمذحجت مذحج وسارت الى تهامه وهي اول وقعه كانت بين بني معد واليمن
والثاني ربيعه بن الحرث بن مره بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن بكر وكان
قايد يوم السلان بين اهل اليمامه واليمن والثالث كليب بن وايل وكان قايد
معد يوم خزاز ففض جموع اليمن وهزمهم فجعلت له معد قسم الملك وتاجه
والطاعه فبقي زمانا من الدهر ثم دخله زهو شديد وبغي على قومه حتى بلغ
من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويحمي الصيد فيقول
وحش ارض كذا في جواري فلا يصاد ولا يورد احد ابله مع ابله ولا توقد نار مع ناره
ولا يخبز مع خبزه كان يطعم كل من يكون معه ولا يمر احد بين يديه ولا يحتبي
في مجلسه غيره ولا يرفع احد بحضرته صوته ولا يستب بفناه اثنان وكان بنو
جشم وبنو الشقيقه في بني كليب والشقيقه هي بنت عباد بن زيد بن عوف
بن ذهل بن شيبان وهي ام سويد بن الحرشا وهو الحرث بن حصن بن ضمضم بن
عدي بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانه بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد اللات
بن رفيده بن ثور بن كلب وكانت هذه الشقيقه عند عقاب وهو وايل بن
عطيه الصايغ فاصابها الحرث الحرشا في سني قدك حين افتتحها ثم كليب بن وبر
فولدت له سويدا فيقال لهم بنو الشقيقه لانهم اخلاط في دار واحده اراده
الاجتماع وكراهه الفرقه فتزوج كليب جليله بنت مره بن ذهل بن شيبان
بن ثعلبه اخت جساس بن مره بن ذهل بن شيبان ويقال لجساس ونضله
ابني مره عقد الحمار لشدتهما وحمى كليب ارضا من العاليه في اول الربيع

وكان

وكان لا يقربها احد فنزل سعد بن شمس بن طوق الجرمي بالبسوس بنت منقذ التميميه
خاله جساس بن مره وكانت له ناقه يقال لها سراب فبقيت سراب ترعى
مع نوق جساس وسراب هذه هي التي ضربت العرب بها المثل في الشوم فقالوا
اشام من سراب واشام من البسوس فخرج كليب يوما يتعهد الابل ومراعيها
وكانت ابله وابل جساس بن مره مختلطه فنظر كليب الى سراب فانكرها وسال
عنها فقال له جساس وهو معه هذه ناقه جارنا الجرمي فقال لا تعد هذه الناقه
الى هذا الحمى فقال جساس لا ترعى ابلي الا وهذه معها فقال كليب لين عادت
لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس لين وضعت سهمك في ضرعها لاضعن
سنان رمحي في لبتك ثم تفرقا ويقال كان لمره بن ذهل بن شيبان عشره بنين
اصغرهم جساس ابن مره وكانت اختهم عند كليب وكانت البسوس خاله جساس
وقيل جرته قد نزلت عليه ولها ناقه خواره ومعها فصيل فقال كليب لامراته
وقيل قال لاخت جساس هل تعلمين في العرب احدا امنع مني فقالت لا اعلمه
الا اخوي جساسا ثم حدثها الحديث الذي جرى بينه وبين جساس فكان اذا اراد
الخروج الى الحمى منعته وناشدته الله ان يقطع رحمه وكانت تنهى جساسا
ان يسرح ابله ثم ان كليبا خرج الى الحمى وجعل يتصفح الابل فراى ناقه الجرمي
فرمى ضرعها فانفذه فولت ولها عجيج حتى بركت بفنا صاحبها فلما راى ما
بها صرخ بصيح واذلاه وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه فلما رات
ما بناقته وضعت يدها على راسها ثم صاحت واذلاه وجساس يراها ويسمع
صراخها فاتاها وقال لها اسكتي لا تراعي وسكن الجرمي وقال لهما اني سافعل
اعظم من هذه الناقه سافعل علالا وكان علال فحل ابل كليب ولم ير في زمانه
مثله وانما اراد جساس بمقالته كليبا وكان لكليب عين تسمع ما يقول فاعاد
الكلام على كليب فقال له لقد اقتصر من يمينه على علال ولم يزل جساس يطلب
غره كليب حتى خرج يوما وابعد عن البيوت فركب جساس فرسه واخذ رمحه
وادركه فوقف كليب فقال له جساس يا كليب الرمح وراك فقال ان كنت
صادقا فاقبل به الي من امامي ولم يلتفت اليه فطعنه ارداه عن فرسه فقال
يا جساس اغثني بشربه ما فلم يسقه وقضى نحبه قال الجعدي فقال لجساس
اغثني بشربه تدارك بها فضلا وانعم فقال تجاوزت الاحص وماه وبطن
شبيث وهو ذو مترسم وقال عمرو بن الاهتم فقال لجساس
اغثني بشربه والا فنبي من لقيت مكاني فقال تجاوزت الاحص وماه وما
بذات تاذقن ومياه ذقان اي سوقفه ندرس مواضعها والاحص الماد
المهمله على وزن افعل واد لبني تغلب به قتل جساس بن مره كليب بن ربيعه

وقيل بل رمى كليب فصيل ناقة البسوس فقتله فاغمضوا على ما فيها ثم راى الناقة فانكرها وقال او بلغ من امر بنت السعدية ان تجير على بغير اذني ثم رمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها فقال جساس لا تذكروا ذلك لها واصابهم سما فغدا كليب في غنمها يتمطر وركب جساس وابن عمه عمرو بن الحرث ابن ذهل بن شيبان فقتلاه وجعل عليه حجارة لئلا تاكله السباع وقال وحد كليب بيض قبرة مضرصرت عليها فقال امني روعك ونزلها وقال

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري

وفي رواية ونقري ان تنقري وقال هذا الرجل لطرفة وطيب ناقة البسوس البيض فكسرتها فرماها كليب فقيل سبعة وقيل ان جساسا لما ارادى كليبا استغاث بعمرو ان يسقيه فاجهز عليه ففيه قيل

المستغيث بعمرو عند كربته ،، كالمستجير من الرمضاء بالنار ،،

ويروى من الاعتضا بالنار وهي مثل الرمضا والبيت للنتلام الضبعي وقيل طعن ابنا وابل ثم مرت بكر على نهي فقال له شبيث فنفاهم كليب عنه ثم مروا على الاحص فنفاهم عنه ثم على بطن الجريث فنفاهم عنه ثم مروا على الذنائب فتبعهم كليب ونزل عليه ثم عليه جساس فقال طردت اهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم فقال ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتي ثم طعنه فقتله وفي ذلك يقول مهلهل واسمه ابو ربيعة اخو كليب قيل ما قيل المرو عمرو وجساس بن مرة ذي صريم ،،

اصاب فواده بأصم لدن ،، فلم يعطف هناك على حميم ،،

فان غدا وبعد غد لرهن ،، لامر لا يقام له عظيم ،،

جسيما ما ركبت به كليبا ،، اذا ذكر الفعال من الجسيم ،،

ساشرب كاسها صرفا واسقي ،، بكاس غير منطعة لئيم ،،

وقيل حمل جساس كليبا اشرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلما نظر ابوه مرة الى ذلك قال لقد اتاكم جساس بداهية ما رايته قط بادي الركبتين الا اليوم وقيل بل راته اخته فقالت لابيها ان ذا الجساس جا خارجا ركبتاه فقال ما خرجتا الا لامر عظيم وقيل كان به برص فلما وقف عليه قال له ابوه ما لك يا جساس قال طعنت طعنة يجتمع بكر بن وايل لها غدا قال ومن طعنت لامك الثكل قال قتلت كليبا قال وفعلت قال نعم قال بئس والله ما جنيت به قومك وفي رواية فقال له ابوه ما وراءك فقال لقد طعنت طعنة يشتغل منها شيوخ وايل قال اقتلت كليبا قال نعم قال وددت انك واخوك متم قبل هذا ما بي الا ان تتشأم بي ابنا وايل

وكان

٢٠٦

وكان همام اخا مهلهلا وعاقده الا يكتمه شيئا فجاءته امة فعرفته بقتل كليب فقال اشت احبك اضيق من ذاك وقال جساس لاخيه نضلة وكان يلقب عضد الحمار ،، فاجابه نضله

تاهب عنك اهبة ذي امتناع ،، فان الامر جل عن التلاحي ،،

واني قد جنيت عليك حربا ،، تغص الشيخ بالماء القراح ،،

مذكرة متى ما يصح منها ،، فتى شبت باخر غير صاح ،،

ان تك قد جنيت على حربا ،، تغص الشيخ بالماء القراح ،،

جمعت بها يديك على كليب ،، فلا وكل ولا رث السلاح ،، فلا وابن

سالبس ثوبها واذود عني ،، بها عار المذلة والفضاح ،،

ويروى ان جساسا انشد هذه الابيات لابيه فلما سمع قوله خاف خذلان قومه لما كان من لايمته اباه فاجابه بالابيات المذكورة ثم امره فدعا قومه الى نصرته فاجابوه وجلوا الاسنة وشحذوا السيوف وقوموا الرماح وتهيوا للرحلة الى جماعة قومهم وكان همام بن مرة اخو جساس ومهلهل اخو كليب في ذلك الوقت يشربان فبعث جساس الى همام جارية تخبره الخبر فاتت اليهما واشارت الى همام فقام اليها فاخبرته فقال له مهلهل ما قالت لك الجارية فاحب ان يعلمه ذلك في مداعبة وهزل فقال له مهلهل است اخيك اضيق من ذاك واقبلا على شربهما فقال له مهلهل اشرب فاليوم خمر وغدا امر فشرب همام وهو حذر خايف فلما سكر مهلهل عاد همام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر امر كليب فذهبوا اليه فدفنوه فلما دفن شقق النسا الجيوب وخمشت الوجوه وخرج الابكار وذوات الخدور والعواتق اليه وقمن للماتم فقال النسا لاخت كليب رحلي جليلة اخت جساس عنا فان قيامها فينا شماتة وعار علينا وكانت امراة كليب كما تقدم ذكره فقالت لها اخت كليب اخرجي عن ماتمنا فانت اخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت تجر اعطافها وتجر اذيالها فلقيها ابوها مرة فقال ما وراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل وبين ذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها او يكف ذلك كرم الصفح واغلا الديات فقالت امنية مخدوع ورب الكعبة ابالبدن تدع لك تغلب دم ربها ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل لال مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها اسعد الله اختي الا قالت نفرة الحيا وخوف الاعدا ثم انشات تقول ،، يا بنة الاقوام ان لمت فلا ،، تعجلي باللوم حتى تسالي ،،

فاذا انت تبينت التي ،، توجب اللوم فلومي واعذلي ،،

٢٠٧

ان تك اخت امري ليمت على شفق منها عليه فانفعلي
جل عندي فعل جساس فيا حسرتا عما انجلت او تنجلي
فعل جساس وان كان اخي فاصم ظهري ومدني اجلي
لو بعين نقيت عين سوى اختها فانفقات لم احتفل
تحمل العين قذى العين كما تحمل الام اذى ما تفتلي
يا قتيلا قوض الدهر به سقف بيتي جميعا من علي
هدم البيت الذي استحدثته وانثني في هدم بيتي الاول
ورماني قتله من كثب رمية المصمي به المستاصل
بابساتي دونكن اليوم قد خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظي من ورائي ولظي مستقبل
ليس من يبكي ليومين كمن انما يبكي ليوم ينجلي
يشتفي المدرك بالثار وفي دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دما فاحتلبوا درراً منه دمي من اكحلي
انني قاتله مقتوله ولعل الله ان يرتاح لي

يقال انجلى الشي اجلالا كفاني ماخوذ من تجلي اي حسبي

واما مهلهل واسمه عدي وقيل امرى القيس وهو خال امري القيس بن حجر الكندي وانما لقب مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر اي ارقه وقصد القصايد وذكر ابو العلا المعري في رساله الغفران انه كان له اخ يقال له امرو القيس فاغار عليهم زهير بن جناب الكلبي فتبعه امرو القيس في جماعة من قومه فقال في ذلك لما توقل في الكراع هجينهم هلهلت اثار مالكا او صنبلا وكانه باز عليه كبرة يعدي بشكته الرعيل الاولا هللت اي فاربت ويقال توقفت عني بالهجين زهير بن جناب وسمي مهلهلا فلما هلك شبه به اخوه عدي فقيل له مهلهل الكراع المذكور هنا انف الحره ويروي لما توعر في الغبار هجينهم هلهلت اثار جابرا او صنبلا وهو اول من كذب في شعره فانه لما صحا من سكره لم يرعه الا النسا يصرخن الا كليب قتل فقال وهو اول شعر قيل في هذه الحادثة كنا نغار على العواتق ان ترى بالامس خارجة عن الاوطان
فخرجن حين ثوى كليب حسرا مستيقنات بعده بهوان
وترى الكواعب كالظباء عواطلا اذ حان مصرعه من الاكفان
يخمشن من اذ الوجوه حواسرا من بعده ويعدن بالارسان
متسلبات نكدهن وقد احوا فهن بحرقة ودران
ويقلن من للمستضيف اذا دعا ام من لخضب عوالي المران
ام من لاتسار الجزور اذا غدا ريح تقطع معقد الاشطان

ام من لاشناق الديات وجمعها ولفادحات نوايب الحدثان
كان الذخيره للزمان فقد اتى فقدانه فاخل ركن مكاني
يالهف نفسي من زمان فاجع الفني على بكلكل وجران
بمصيبه لا تستقال جليلة غلبت على الاقوام والسلوان
هدت حصونا كن قبل ملاوذا لذوي الكهول معا وللشبان
اضحت واضحى سورها من بعده متهدم الاركان والبنيان
فابكين سيد قومنا واندبنه شدت عليه قباطي الاكفان
وابكين للايتام لما اقحطوا وابكين عند تخاذل الجيران
وابكين مصرع جيده متزملا بدمايه فلذاك ما ابكاني
فلا تركن به قبايل تغلب قتلى بكل قرارة ومكان
صرعى تعاورها النسور اكفها ينهشنها وحواجل الغربان
ثم انطلق الى المكان الذي قتل فيه كليب فنظر الى دمه واتى قبره فوقف عليه وقال
ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا معلاق
حية في الوجار اربد لا ينفع منه السليم نفث الراقي
ثم جز شعره وقصر ثوبه وهجر النسا وترك الغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه وارسل رجالا الى بني شيبان فقالت تغلب لا تعجلوا على اخوتكم وانطلق منهم رهط فاتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناقه فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمه وانا نعرض عليك خلالا اربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع اما ان تحيي لنا كليبا او تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به واما ان تدفع همام فانه كفوله واما ان تقيدنا من نفسك فان فيك وفا لدمه فقال اما احياى كليبا فلست قادرا عليه واما دفعي جساسا اليكم فانه غلام طعن طعنه على عجل وركب فرسه لا ادري اي البلاد قصد واما همام فانه ابو عشره واخو عشره وعم عشره كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه بجريرة غيره ولو دفعته لصيح بنوه في وجهي واما انا فلا اتعجل القتل وهل تزيد الخيل على ان تجول جوله فاكون اول قتيل ولكن لكم عندي خصلتان اما احدهما فهولا بني الباقون قد دونكم احدكم فاقتلوه بصاحبكم واما الاخرى فاني ادفع اليكم الف ناقه سود الحدق حمر الوبر فغضبوا بكر بن وايل وغضب القوم وقالوا انا ما نات لترذل لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن من دم كليب وتفرقوا فوقعت الحرب بينهم ولحقت جليله امراه كليب بابيها وقومها واعتزلت قبايل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحولت لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وايل ويشكر بن بكر

بن وايل وكف الحارث بن عباد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ابو بجير فارس النعامة اول من سن الوفا
من العرب عن نصرهم ومعه اهل بيته وقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل فذهبت مثلا ثم قال

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها ۞ اذ انت خليتها فيمن يخليها
كليب اي فتى عز ومكرمة ۞ تحت السفايف اذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا فقلت لهم ۞ مالت بنا الارض اذ زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من سجيته ۞ ما كل الايه يا قوم احصيها
القايد الخيل تردي في اعنتها ۞ زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى اسنتها ۞ الا وقد خضبوها من اعاديها
يهزهزون من الخطي مدمجة ۞ صما انابيبها زرقا اعاليها
ليت السما على من تحتها وقعت ۞ وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم ۞ ما لاحت الشمس في اعلا مجاريها

ثم التقوا وكانت حربهم اربعين سنة فيها خمس وقعات مزاحفات سوى المغاورات
وهي كثيرة واول ايامهم في قول يوم عنيزة وهي عند الفلج فكانوا على
السوا وفيها بعد هذا من الايام قال مهلهل

اليلتنا بذي حسم انيري ۞ اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنايب طال ليلي ۞ فقد ابكي من الليل القصير
وانقذني بياض الصبح منها ۞ لقد انقذت من شر كبير
كان كواكب الجوزاء عوذ ۞ معطفة على ربع كسير
كان الجدي في مثناه ربق ۞ اسير او بمنزلة الاسير
كان النجم اذ ولى سحيرا ۞ فصال جلن في يوم مطير
كواكبها زواحف لاغبات ۞ كان سماها بيدي مدير
كواكب ليلة طالت وغمت ۞ فهذا الصبح راغمة فغوري
وتسالني بذيلة عن ابيها ۞ ولم تعلم بذيلة ما ضميري
فلو نبش المقابر عن كليب ۞ فيخبر بالذنايب اي زير
بيوم الشعثمين لقر عينا ۞ وكيف لقا من تحت القبور
واني قد تركت بوارادات ۞ بجيرا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد ۞ وبعض القتل اشفى للصدور
وهمام بن مرة قد تركنا ۞ عليه القشعمين من النسور

على ان ليس عدلا من كليب ۞ اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب ۞ اذا طرد ولحف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب ۞ اذا ماضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب ۞ اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب ۞ غداة بلابل الامر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب ۞ اذا برزت مخباة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب ۞ اذا علنت نجيات الامور
فدى لبني الشقيقة يوم جاوا ۞ كاسد الغاب لجت في زئير
كان رماحهم اشطان بير ۞ بعيد بين جاليها جرور
فلولا الريح اسمع من بحجر ۞ صليل البيض تقرع بالذكور
فلولا الريح اسمع من بحجر ۞
ولكنا نهكنا القوم ضربا ۞ على الاثباج منهم والنحور
قتيل ما قتيل المرو عمرو ۞ وجساس بن مرة ذو ضرير
تركنا الخيل عاكفة عليهم ۞ كان الخيل ترحض في غدير
كانا غدوة وبني ابينا ۞ بجنب عنيزة رحيا مدير
فلولا الريح اسمع من بحجر ۞ صليل البيض تقرع بالذكور

ثم تفرقوا بعد يوم عنيزة زمانا والتقوا بعد ذلك بما يقال له النهى كانت شيبان
نازلة عليه ويروي انها اول وقعة كانت بينهم وكان رييس تغلب مهلهل
ورييس شيبان الحرث بن مرة وكانت الدايرة لبني تغلب وكانت الشوكة
في شيبان واستحر القتل الا انه لم يقتل ذلك اليوم احد من بني مرة ثم التقوا بالذنايب
وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها
قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان جد الحوفزان وجد
معن بن زايدة وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان وقتل من بني ذهل
بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان في عدة من روسا بكر ثم التقوا يوم واردات
فاقتتلوا اقتتالا شديدا فظفرت تغلب ايضا وكثر القتل في بكر فقتل همام بن مرة
بن ذهل بن شيبان اخو جساس لابيه وامه فمر مهلهل فلما راه قتيلا قال والله
ما قتيل بعد كليب اعز علي منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابدا وقيل انما
قتل يوم القصيبات وقيل يوم قضة قتله ناشرة وكان همام قد التقطه ورباه
وسماه ناشرة فلما شب علم انه تغلبي فلما كان هذا اليوم جعل همام يقاتل فاذا
عطش جا الى قربة له فيشرب منها فتغفله ناشرة فقتله ولحق بقومه تغلب
ويقال الى عوات بن مالك التغلبي قتل في حربهم واخذت جارية حبلى بناشرة
فاشتراها همام فلما ولدت ارادت قتله لشدة السنة فنهاها همام وسماه

ناشرة لذلك فغدر به يوم واردات ولحق بقومه وفي ناشره هذا قيل اكفر من ناشرة
ويقال ان بجير بن الحرث بن عباد قتل في يوم واردات وان الحرث بن عباد اعتزلهم
فقال سعد بن مالك يحرضه يا بوس للحرب التي وضعت اراهط فاستراحوا
والحرب لا يبقي لصاحبها التخيل والمراح الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح
والنثرة الحصداء والبيض المكلل والرماح وتساقط الاذناب والشوط اذ جهد القماح
من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وقيل اسر مهلهل بجير بن الحرث بن عباد
وقيل بجير بن اخي الحرث فقتله مهلهل وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال بجير
ان رضيت بذلك بنو ضبيعة فبلغ الحرث قتله فقال نعم الغلام اصلح بين ابني
وايل وبا بكليب فبلغه قول مهلهل لما قتله بؤ بشسع نعل كليب فغضب ودخل
في الحرب وقال قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وايل عن حيالي
لا بجير اغني قتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال
لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي
وجز ناصية النعامة وقطع ذيلها وهو اول من فعله وقيل بل بعث الحرث
بن عباد بجيرا ابنه الى مهلهل في الصلح فقتله وقيل قتله يوم واردات وقيل
ان الحرث بن عباد كان قد اعتزل الحرب فلم يشهدها فلما قتل جساس وهمام
ابنا مرة كما سياتي ذكره ان شاء الله حمل الحرث بجيرا ابنه على ناقة وكتب معه
الى مهلهل انك قد اسرفت في القتل وادركت ثارك سوى من قتل من بكر وقد
ارسلت ابني اليك فاما قتلته باخيك واصلحت بين الحيين واما اطلقته
واصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب ما كان بقاوه
خيرا لنا ولكم فلما وقف على كتابه اخذ بجيرا فقتله وقال بؤ بشسع نعل
كليب فلما سمع ابوه بقتله ظن انه قد قتله باخيه ليصلح بين الحيين فقال نعم
القتيل قتيلا اصلح بين ابني وايل فقيل انه قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب
عند ذلك الحرث بن عباد وقال قربا مربط النعامة مني الابيات فاتوه بفرسه
النعامة ولم يكن في زمانها مثلها فركبها وولي امر بكر وشهد حربهم فكان اول
يوم شهد يوم قضة وهو يوم تحلاق اللمم وقيل ان جساسا كاد يوجد في يوم
واردات قتيلا فقال مهلهل لو ان خيلي ادركتك وجدتها مثل الليوث عرين
ولاوردن الخيل بطن اراكة ولاقضين بفعل ذاك ديوني
ولاقتلن جحاجحا من بكركم ولابكين بها جفون عيوني
حتى تظل الحاملات مخافة من وقعنا يقذفن كل جنين
وقيل في ترتيب الايام غير ما ذكرناه قال البكري يوم واردات كان اليوم الثالث
من حروب بكر وتغلب والاول بالنهي من مياه بني شيبان والثالث بالذناب

وكانت

الاذناب جمع ذنبة والشوط الملزقون والقماح النقيحه لمن لم يحيد

الجحاجح السيد والجمع الجحاجح

٢٠٨

٢٠٨

وكانت الثلثة لتغلب على بكر والرابع يوم عنيزة لتغلب ثم وقايع كثيرة منها
يوم الحنو حنو قراقر ويوم عويرضات ويوم ضرية ويوم العقيبات وهذه
المواضع كلها في ديار بكر وتغلب الا ضرية وكانت هذه الايام كلها لتغلب هكذا
قال ابو عبيدة في كتاب الايام وروى يعقوب ابن شيبة عنه ان اول ايامهم
يوم عنيزة تكافوا فيه والبوم الثاني يوم واردات كان لتغلب والثالث بالحنو
كان لبكر والرابع يوم العقيبات كان لتغلب وفيه قتل همام بن مرة والخامس
يوم قضة وهو يوم التحلاق ويوم التنبه وقال ابو عبيدة وهو اول شهده
الحرث بن عباد حين قال قربا مربط النعامة مني وذلك حين مقتل ابنه بجير
فقال ابو الحرث نعم القتيل قتيل اصلح بين ابني وايل وظن انه الثار المنيم
وكان هذا اليوم لبكر فتكت بني تغلب كيف شاءت واسر الحرث مهلهلا وهو لا
يعرفه فجز ناصيته وارسله ففارق مهلهل قومه ونزل في جنب فخشيد
راى الزبرقان ان يملكا على انفسهم من ياخذ للضعيف من القوي ويأخذ للمظلوم
من الظالم فاتوا ابنيا فملك عليهم الحرث بن عمرو اكل المرار فغزاهم حتى انتزع عامة
ما في ايدي ملوك الحيرة وملوك غسان ومات فيهم فاخلف ابناه شرحبيل
وسلمة وعاد الحيان لخلافهم فجرى لذلك ايام الكلاب والله اعلم وكان التغلبي وغيره
طلايع تغلب وكان جساس وغيره طلايع قومه فالتقى بعض الليالي جساس
بن مرة فقال له اختر اما الصراع واما الطعان او المسايفة فاختار جساس
الصراع فاصطرعا واسطا كل واحد منهما على صاحبه فطلبوهما فاصابوهما
يصطرعان وقد كاد جساس يصرعه ففالوا فرقوا بينهما وجعلت تغلب تطلب
جساسا اشد الطلب فقال له ابوه مرة الحق باخوالك بالشام فامتنع فالح
عليه ابوه فسيره في خمسة نفر وبلغ الخبر الى مهلهل فندب ومعه ثلثون
رجلا من شجعان اصحابه فساروا مجدين فادركوا جساسا فقاتلهم فقتل
واصحابه ولم يبق منهم غير رجلين وجرح جساس جرحا بالغا مات فيه وقتل اصحابه
فلم يسلم سوى رجلين ايضا فعادوا كل من السالمين الى اصحابه فلما سمع مرة
بقتل ابنه جساس قال انما يحزنني ان كان لم يقتل منهم احدا فقالوا انه قتل
بيده رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلا ما شركه منا احد في قتلهم وقتلنا
نحن الباقين فقال ذلك مما يسكن قلبي عن جساس وقيل كان جساس اخر
من قتل في حرب بكر وتغلب وكان سبب قتله ان اخته جليلة كانت تحت
كليب فلما قتل عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب فكان من الفريقين
ما كان ثم عادوا الى الموادعة بعدما كادت القبيلتان تتفانا فولدت جليلة
غلاما سمته الهجرس فرباه خاله جساس وزوجه ابنته وكان لا يعرف له ابا غيره

٢٠٩

جساس فلما شب وقع بينه وبين رجل من بكر كلام فسبه وقال له ما انت بمنته
حتى الحقك بابيك فامسك عنه ودخل الي امه جليله كيبا حزينا واخبرها
الخبر ثم لما نام مع امراته تنفس تنفسا فسقط ما بين ثدييها من حرارتها فقصت
على ابيها جساس قصته فقال هو ثاير ورب الكعبه وبات على مثل الرضف
حتى اصبح فاحضر الهجرس وقال له انما انت ولدي ومني بالمكان الذي تعلم وزوجتك
ابنتي وقد تحاربنا في ابيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفاني وقد اصطلحنا فادخل
فيما دخلنا فيه من الصلح وتعال الي قومنا ناخذ عليك ما اخذ علينا فقال
انا فاعل ولكن مثلي لا ياتي قومه الا بلامته وفرسه فحمله جساس على فرسه
وحاجتي ابنا قومه فقص عليهم جساس القصه واعلمهم ان الهجرس يدخل في
الذي دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الي العقد
اخذ الهجرس رمحه وقال وفرسي واذنيه ورمحي ونصلته وسيفي وغراريه
لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن خبيبا ساقتله ولحق
بقومه فلما قتل جساس ارسل ابوه مره الي مهلهل في طلب الصلح فقتل مهلهل
عمرو بن عباد كما تقدم فكان يوم قضه وهو يوم تحلاق اللمم وفي يوم تحلاق
اللمم فقئت عين مهلهل وكان اعور وانما قيل له ذلك لان بكرا حلقوا روسهم
ليعرف بعضهم بعضا الا جحدر بن ضبيعه بن قيس بن ثعلبه بن عكابه بن صعب
بن علي بن بكر بن وايل ابو المسامعه واسمه ربيعه فانه قال لهم لا تحلقوني فاني
قصير تشينوني وانا اشتري منكم باكرم فارس يطلع عليكم فطلع ابن عناق
فشد عليه فقتله وقال شدوا علي الحبال ان لم اقاتلهم فحز والمني وقيل
صرع جحدر ولم يجهز عليه فوجده شابا بك فحسبه بسبب الشعره من تغلب
فقتله واما همام الفند الزماني من اليمامه فاسروه وقاتل يوميذ الحرث بن
عباد قتالا شديدا فقتل في تغلب مقتله عظيمه واسر مهلهلا بعد ما انهزم الناس
فلم يعرفه فقال له دلني على مهلهل قال ولي دمي قال ولك دمك قال ولي
ذمتك قال نعم قال فانا مهلهل قال دلني على كفو لبجير قال امرو القيس بن
ابان بن كعب بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذاك
علمه فجز ناصيته وتركه وحمل على امري القيس فقتله وقال لهف نفسي على
عدي ولم اعرف عديا اذا امكنتني اليدان وقيل عهد لمهلهل عوف بن محلم بن
ذهل بن شيبان وقد اسره الحرث بن عباد فقيل انا الذي اسير عدي اخو
مهلهل ويكنى مهلهل ابا ربيعه وشد جحدر فاعوره عمرو وعامر فطعن عمرا ٢١٠
بجالبة الرمح وعامرا بسافلته فقتلهما وكان عمرو بن ابي ربيعه بن ذهل
يوم التحالق يرمي رمحه ويقول ازدلفوا مقدار رمحي فسمي المزدلف وامه صابر

النعام

النعام لا يهارات وهي صغيره نعاما فركب فرس ابيها وعقرت منها ورجع مهلهل من
الوقعه فسالته النسا والصبيان فقال

ليس مثلي يخبر القوم عن آبائهم وبنيهم قتلى العنا لا
لم ارم حومة الكتيبه حتى حذي الورد من دماء نعالا

ومر مهلهل بزياد بن عمرو التغلبي وهو يعالج فرس واله ويقول الي من هذا البلا
فقال مهلهل بكر تشتغل ببلاجها وانت بفرسك وقتله وكانت الايام التي
اشتد فيها الحرب بين الطايفتين خمسة ايام يوم عنيزه تكافوا فيه ثم يوم واردات
ثم يوم واردات كان لتغلب على بكر ثم يوم الحنو كان لبكر على تغلب يوم القصيبات
اصيبت فيه بكر حتى ظنوا انها الهلاكة ثم يوم قضه وهو يوم تحلاق اللمم
وشهدت الحرث بن عباد وكانت بعد هذه الايام الخمسة ايام دونها لم
تكن مزاحفه انما كانت مغاورات في مدة الاربعين سنه التي دامت فيها
الحرب بين الفريقين ويقال انهم لما التقوا بالحنو وقد راسوا الحرث بن عباد هزمت
تغلب والتقوا يوم القصيبات فانهزمت بكر وقتل فيه همام غدرا ناشره
بن غواث بن قعين بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وان تغلب
اتبعت بكرا في يوم قضه فوصلت بكر الي ثنيه لا يجوزها الا بعير بعد بعير
فقال عوف بن مالك قدموا جملا اسما فقولوا جمالكم ليتقدد ويتبعه النعم
فلما صار الجمل في الثنيه عرقبه فسد الثنيه وقال انا البرك ابرك حيث ادرك
وتحالقوا حتى نعر فحص النسا ويقال ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تبقوا
على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعين سنه وما لمتكم على
ما كان من طلبكم لوتركم فلو مرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تمل
من طولها فكيف وقد فني الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد ونايحه لا تزال
تصرخ في النواحي ودموع لا ترقى واجساد لا تدفن وسيوف مشهوره ورماح
مشرعه وان القوم سيرجعون اليكم غدا بمودتهم ومواصلتهم وتعطف الارحام
حتى تواسوا في قبال النعل فكان كما قال ثم مر بني زياد فاسرهم واعتله فقال ٢١١
لا اسكن بلدا قتل فيه كليب وما تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر
الي قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سابر الي اليمن وسار فيهم
ولحق باليمن ونزل في جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج وجنب حي
من احيايهم وصنيع فخطب اليه زيد بن مارم ابنته ليلى ام عمرو بن كلثوم فابى
ثم خشي ان تغلب فاجابه فساقوا اليه صداقها جلود ادم فقال

عز علي تغلب بما لقيت اخت بني الارمين من جشم ٢١١
انكحها فقدها الاراقم في جنب وكان الحبا من ادم

جنب بن يس ... الحاد في مذ
جنب بطن ... وهي بنية والعلي والحرث
وسيحان وشمران وهفان
زيد بن حرب بن علة بن جلد
مذحج وقيل لهم جنب لانهم
احاطهم صدا وحالفوا سعد الله
وهم بنو عمهم وحالف صدا بني الحرث
بن كعب بن عمرو بن علم

لو بأبانين جا يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم ٢٠ وقال ابن الكلبي
في الجمهره في جنب معويه بن الحرث بن منبه بن جنب كان اليه البيت والملك
وهو الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعه وفيها يقول مهلهل انكحها فقدها الاراقم
فذ لم يبين الاراقم بطن من جشم بن تغلب يعني جنب فقدت الاراقم وهم عشيرتها
زوجها رجل من جنب بادم وقال المبرد هما ابانان ابان الابيض وابان الاسود
وقال ابو علي الفارسي ابانان احدهما اسود لبني اسد واخر ابيض لبني جرير بن
من بني فزاره وبينهما واد يقال له الرمه وبينهما ثلثة اميال ثم ان مهلهلا عاد الى
ديار قومه فغزا بني ضبيعه فاخذه عوف بن مالك بن ضبيعه البكري اسيرا
بنواحي هجر فاحسن اساره وسالوه ان يصالحهم ويطلقوه فابى واعطاهم بنفسه
عشرة الاف بعير فابوا الطلاقه الا على الصلح لم عليه تاجر يبيع الخمر قدم
بها من هجر وكان صديقا له فاهدى اليه وهو اسير زقا من خمر فاجتمع اليه ٢١٣
بنو مالك فنحروا عنده بكرا وشربوا في بيته الذي افرده له عوف فلما اخذ فيهم
الشراب تغنى مهلهل بشعر ناح به على اخيه كليب وعوف يسمعه فقال انه
لريان والله لا يشرب عندي قطرة حتى يرد ربيثة وهو جمل كان لا يرد الا خمسا
في حمارة القيظ فطلب بنو مالك ربيثا وهم حراص على ان لا يهلك مهلهل فلم
يقدروا عليه حتى مات عطشا وقيل لما سمع عوف شعره اغضبه ورأى قوما
يشغلون اليه فنحر راسه فمات وقيل خرج الى جمل هائج فقتله وقيل سقى
سما فمات وسكنت الحرب وقيل ان ابنه خاف مهلهل ارادت ان يأتيه وهو
اسير فقال ــ تذكرها من ابيات

طفلة ما ابنة المحلل بيضا لعوب لذيذة في العناق — فنه بياض في الاصل
فاذهبي ما اليك غير بعيد لا يؤاتي العناق من في الوثاق
ضربت نحرها الي وقالت يا عديا لقد وقتك الاواقي

فنقل شعره الى عوف بن مالك فحلف عوف لا يسقيه الماء حتى يرد ربيثة فساله
الناس ان يورده عطشا قبل ورده فقيل واورده وتخلل من نسبه انه سقا
مهلهلا من ماء هوا وخم المياه فمات منه وقيل كانت حلال بنت الحرث بن
عباد عند عوف بن مالك ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فدخلت عليه
فقالت اتجلس فردا من اسرا الملوك قال نعم فعلته تميمه وانت مهلهلا
واشارت اليه ان يقتل نفسه فقال لا يفعل ابوك سيد بكر ولا خوف عليك
فقالت والله لا اراك اسيرا لا اغني عنك شيئا فقتلك نفسه وقال ابن ٢١٢
الكلبي سقى عوف بن مالك مهلهلا من ماء الحاضر فذهب اذ باتا فمات مكانه
وقال عامر بن عبد الملك لم يكن بينهم قبلي بعد الاماتيه من تغلب واربعه

من بكر

[illegible]

من بكر ذكرهم مهلهل في شعره والدليل على ذلك ان ابا القبايل الذين شهدوا تلك
الحروب تعد وهم وعدوا بنيهم وبني بنيهم فان كانوا خمسة به تقدم صدقوا انكم عسى
ان تبلغ عدة القتلى قال متمم اخوه ويعرف بالزوديين ان اخي مجنون كيف يحتج
بشعر مهلهل وقد قتل اربعه مذكورون ولم يذكرهم مهلهل فقال عامر وما
مقدار اربعه ان كنت اغفلتهم فيما يقولون قتلوا يوم كذا ثلثه الاف ويوم
كذا اربعة الاف ما اظن القوم كانوا يومئذ الفا وقال ابن قتيبه كان مهلهل
احد البغاه لقوله قل لبني الحصن يردونه او يصبروا للصيلم الخنفقيق

من سفادي في هوة ضنك ولكن من له بالمضيق

امرهم ان يردوا كليبا واعلمهم انه لا يرضى بغير ذلك والحصن ثعلبه بن عكابه
كان يدعى الحصن قال ابن الاعرابي سمي الحصن لانه حصن العشيره من الضيمان
قال في الاغاني الضحيان من اجداد منصور النمري سمي الضحيان لانه كان
يجلس لقومه اذا اضحى النهار وقال الخطابي قوله ولكن من له بالمضيق
اي من له بالخروج من المضيق ولمهلهل

اكثرت قتلى بني بكر بربهم حتى بكيت وما يبكي لهم احد
اليت بالله لا ارضى بقتلهم حتى ابهرج بكرا اينما وجدوا

ومن رؤسا بكر في هذه الحروب تيم الله بن ثعلبه وكان قائدهم وكان اجمل
الناس وعمر ست مائة سنه وادرك عيسى بن مريم عليه السلام وامن به وكان
على دينه وقصدت تغلب بكرا فاعلمهم تيم اللات بامرهم لامور رجز بها وقال
اخرجوا اليهم لا يدخلوا عليكم فالمدخول عليه ذليل ان ظفر كان جزا درينة
وان ظفر به هلك فالتقوا فنزاه قريش بن عمرو التغلبي فقطع عنانه وقصده
فضربه فقتله وشد يسار بن ربيعه على قريش فقتله وصورتم اللات صورة
محمد صلى الله عليه وسلم وكتب تحتها بعثت وحج الحجاز وهاجر مكه ودبار
ربيعه الامن دولة اليتيم مطوبى لمن ادركه واتبعه ومن رؤسا حرب بكر
شهل هذا اسم معجم ← وتغلب الفند الزماني واسمه شهل بن شيبان بن ربيعه بن زمان بن مالك
بن صعب بن علي بن بكر بن وايل وانما سمي الفند لانه كان عظيما يقال كان فند من
جبل وهو الركن منه وكان احد فرسان ربيعه المشهورين المعدودين وشهد
حرب بكر وتغلب وقد قارب المايه سنه فابلى بلاء حسنا وكان في يوم التحالق
وذلك ان بني شيبان ارسلوا في محاربتهم بني تغلب الى بني حنيفه يستنجدونهم
فوجهوا اليهم بالفند في سبعين رجلا وارسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم الف رجل
٢١١ يسمي عديدا لالف فاقبل الفند الى بني شيبان في يوم التحالق ومعه بنات له
له شيطانان من شياطين الانس فكشف احداهما وبرد وجعلت

نصح بني شيبان ومن معهم من بكر بن وايل وعاد غاحرا لجراد والنطي وملئت
منه الارباب حيدا ابا حيدا الملحقون بالضحى ثم تجردت الاخرى واقبلت
عليهم تقول ان تقتلوا نعانق وتفرش النمارق او تدبروا نفارق فراق غير وامق
والتقى الناس يوميذ فاصعد عوص بن مالك بن ضبيعه بن قيس بن ثعلبه
ابنته على جمل وساربه حتى اذا توسطها ضرب عرقوبي الجمل ونادي
انا البرك انا البرك ابرك حيث ادركت ثم نادي ومحارفه لا يمر بي رجل من بكر
بن وايل الا ضربته بسيفي هذا في كل يوم تفرون فتعطف القوم عليه وقاتلوا
حتى ظفروا وانهزمت تغلب ولحق الفند رجلا من تغلب فقال له مالك
بن عوف فطعن صبيا من صبيان بكر وهو يقول يا ويلي ام الفرخ فطعنه
الفند وراد فاله فانفذهما جميعا وقال وقال ايضا

صفحا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعن قوما كالذي كانوا ● فلما صرح الشر فامسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا ● مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهين وتخضيع واقران ● وطعن كفم الزق غدا والزق ملان
وللعدوان بالعدوان توهين واقران ● وفي الشر نجاه حين لا ينجيك احسان
وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان ● وقد روى القاضي ابو الفرج المعافا
بن زكريا بن يحيى الجريري في كتاب الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي
خبرا غريبا فقال حدثنا الحسين بن القسم الكوكبي نا ابو اسمعيل الترمذي
نا عبد الله بن الزبير الحميدي نا سفين بن عيينة عن ابي سعيد عن عكرمه
عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها قال هو رجل كان في بني اسرايل اعطي ثلاث دعوات يستجاب
له فيهن ما يدعو به وكانت له امراة له منها ولد وكانت سمجة دميمة فالت ادع
الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرايل فدعا الله لها فلما علمت ان ليس في بني
اسرايل مثلها رغبت عن زوجها وارادت غيره فلما رغبت عنه دعا الله ان
يجعلها كلبة نباحة فذهبت منه فيها دعوتان فجابوها وقالوا ليس بنا
على هذا صبر ان صارت امنا كلبة نباحة يعيرنا الناس بها فادع الله ان يردها
الى الحال التي عليها اولا فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات
الثلاث فسميت البسوس فقيل اشام من البسوس ثم رد القاضي هذا الخبر

ذكر الحرب بين الحرث الاعرج وبني تغلب

وذلك ان بكرا وتغلب ابني وايل اجتمعا للمنذر بن ماء السماء بعد حربهم
وقد اصلح بينهم قيس بن شراحيل بن همد وقال اعزا خوالك فسار اليهم

وقاتلهم

وقاتلهم فانهزموا سوا كال المرار واسروا وجاوا بهم الى المنذر فقتلهم ثم انتقضت
تغلب على المنذر ولحقت بالشام وعادت الحرب بينهم وبين بكر فخرج الحرث
بن ابي شمر الغساني سايرا لهم على طوايف من بني تغلب فلم يلقوه وركب عمرو بن
كلثوم التغلبي فلقيه فقال له الحرث ما منع قومك ان يستقبلوني قال لم يعلموا
بمرورك قال لين رجعت لاغزونهم غزوة تتركهم ايقاظا لقومي فقال عمرو
ما استيقظ قوم قط الا نبل رايهم وعزت جماعتهم فلا توقظن نايمهم فقال
كانك تتوعدني بهم اما والله لتعلمن اذا اجالت غطارفة غسان الخيل في
دياركم ان ايقاظ قومك سينامون نومة لاحلم فيها تجتث اصلهم وتنفي فلهم
الى الباس الجد والنازح الكز فرجع عمرو الى قومه وقال

الا فاعلم على عمر فانا ابيت اللعن نافي ما تريد ●
تعلم ان محملنا ثقيل وان دبار كبتنا شديد ●
وانا ليس حي مثل معد يعد لنا ومنا اذ لبس الحديد ● فلما عاد الحرث الاعرج
غزا بني تغلب فاشتدت الحرب بينهم وبينه وانهزم الحرث وغسان بعدما
قتل اخو الحرث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم
هلا عطفت على اخيك اذ ادعا بالثكل ويل ابيك يا ابن ابي شمر ●
فذق الذي جشمت نفسك واعترف فيها اخاك وعامر بن ابي حجر ●

يوم عين اباغ وذلك ان المنذر بن ماء السماء سار من الحيرة في معد
باسرها حتى نزل بعين اباغ واباغ بضم الهمزه وقيل بفتحها وكسرها وغين معجمه
سميت باباغ بن سليح بن عمرو بن الحرث بن قضاعه وهي بطرف الشام وقيل بين
بغداد والرقه وقيل بين الكوفه والرقه فلما نزل بها ارسل الى الحرث الاعرج
ملك غسان بالشام اما ان تعطيني الفديه فانصرف عنك بجنودي واما ان
تاذن بحرب فاجابه ان انظرنا ننظر في امرنا ثم جمع عساكره وابل نحو المنذر وبعث
اليه يقول له انا وانت شيخان فلا نهلك جنودي وجنودك ولكن يخرج رجل
من ولدي ورجل من ولدك فمن قتل منهما خرج عوضه اخر فاذا فني اولادنا
خرجت انا اليك فمن قتل صاحبه ذهب بالملك فرضي المنذر بذلك وتعاهدا
عليه فعمد المنذر الى رجل من شجعان اصحابه واخرجه على انه ابنه واخرج الحرث
ابنه ابا كرب فعاد ابو كرب الى ابيه وقال ليس هذا بابن المنذر فقال له ابي
اجزعت من الموت ما كان الشيخ ليغدر فعاد ووقاتله فقتل فاخرج المنذر
ابنا له اخر فقتل ايضا وكان شمر بن عمرو السحيمي من بني حنيفه وكانت امه
غسانيه مع المنذر فقال له ايها الملك ان الغدر ليس من شيم الملوك ولا
الكرام وقد غدرت بابن عمك دفعتين فغضب منه واخرجه عنه فلحق بالحرث

واخبره بغدر المنذر فعبا الحرث قومه ووقف للقتال وكان في اربعين الفا
فاشتدت الحرب بين الفريقين وقتل المنذر قتله سمر وبن عمر **يوم برزح حليمه**
وسببه ان المنذر ابن ماء السما لما قتل وقام من بعده ابنه المنذر الاسود سار الى
الحرث الاعرج بن ابي شمر طالبا بثار ابيه وبعث يقول له اني قد اعددت لك الكهول
على الفحول فاجابه الحرث قد اعددت لك المرد على الجرد ونزل مرج حليمه ابنته
وقدم اليه اهل العراق فنزلوا مرج الصفر وكانت الحرب بينهما عدة ايام ينتصف
بعضهم من بعض فنادى الحرث في غسان من قتل ملك الحيره زوجته ابنتي هندا
فلما زحف القوم واقتتلوا اشتد لبيد بن عمرو الغساني على الاسود وضربه فالقاه
عن فرسه وحز راسه فانهزم اصحابه وقام من بعده قتله اخوه فرجع اليه
المنهزمون وهو يقاتل فتقدم اليه لبيد فقتل لبيدا وانهزمت لخم هزيمه قبيحه
فقتلوا في كل وجه وانصرفت غسان باحسن ظفر وهذا اليوم من اشهر ايام العرب
وقد قيل فيه غير ما قلنا على ما تقدم ذكره عند ذكر ال جفنه

ذكر مقتل عمرو بن المنذر الملقب مضرط الحجاره

وهو عمرو بن هند وذلك انه قال لجلسايه هل تعلمون احدا من اهل مملكتي يانف
ان تخدم امه امي فقالوا عمرو بن كلثوم التغلبي فان امه ليلى بنت مهلهل بن ربيعه
وعمها كليب وائل وزوجها كلثوم وابنها عمرو فسكت ثم بعث الى عمرو بن كلثوم
يستزيره ويامره ان يزير امه ليلى امه هند بنت الحرث بن عمرو المقصور اكل المرار
فقدم عمرو من الجزيره في فرسان بني تغلب ومعه امه ليلى فنزل بشاطي الفراه
فامر عمرو بن هند فضربت خيامه بين الحيره والفراه وصنع طعاما جمع عليه
الناس على باب سرادقه وقد دخلت ليلى ام عمرو بن كلثوم على هند ام الملك
عمرو في القبه وقد قال عمرو بن هند لامه اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق
الا الطرف نحي خدمك عنك فاذا دعوت بالطرف استخدمي ليلى ومريها
فلتناولك الشي بعد الشي ففعلت هند ذلك فلما استدعى الطرف قالت هند
لليلى ناوليني ذلك الطبق قالت لتقم صاحبة الحاجه الى حاجتها فالحت عليها
فقالت ليلى واذلاه يا ال تغلب فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه
ووثب الى سيف الملك عمرو بن هند وهو معلق في السرادق فاخذه وضرب
به راس ابن هند فقتله وخرج وهو يصيح يا ال تغلب فانتهبوا مال ابن هند
وخيله وسبوا النسا وساروا فوردوا دون الحيره فقال افنون التغلبي واسمه صريم بن معشر

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا ... لتخدم ليلى امه بموفق
فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا ... وامسك من ندمانه بالمخنق

يوم الكلاب الاول الكلاب بضم اوله وبالبا الموحده

في اخره واد لبني عامر يصب في الوكا وبين اداناه واقصاه مسيرة يوم اعلاه
مما يلي اليمن واسفله مما يلي العراق وفي صحاح الجوهري وحدود موضع دونه
ما سمي الكلاب وكانت فيه وقعة مرتين ويقال للكلاب الاول يوم جدود
وهو لتغلب على بكر ابني وائل قال الشاعر

ارى ابلي عافت جدود فلم تذق ... بها قطرة الا تحلة مقسم

وكان سبب هذا اليوم ان الحرث بن عمرو المقصور بن حجر اكل المرار الكندي
لما ملك فرق بنيه في قبايل معد فلما هلك تشتت امر اولاده وتفرقت كلمتهم
ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحيا الذين معهم وتفاقم امرهم
وجمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف اليه بالجيوش فسار شرحبيل
بن الحرث في من معه من تميم وغيرهم فنزل الكلاب وهو ما بين البصرة والكوفة
على سبع من اليمامه واقبل اخوه سلمه بن الحرث وهو اصغر اخوته في تغلب
والنمر وفي الصنايع والصنايع قوم كانوا مع الملوك من شذاذ العرب فاقتتلوا قتالا
شديدا ثبت فيه بعضهم لبعض وكان على تغلب السفاح بن خالد بن كعب بن
زهير حتى كان اخر النهار خذلت بنو حنظله وعمرو بن تميم والرباب بكر بن
وايل وانهزموا وثبتت بكر وانصرفت بنو سعد ومن معها عن تغلب وصبرت
تغلب فنادى منادي شرحبيل بن الحرث من اتاني براس سلمه فله مايه
من الابل ونادى منادي سلمه بن الحرث من اتاني براس شرحبيل فله مايه
من الابل فاشتد القتال حينيذ وطلب كل من الفريقين الظفر لعله يصل
الى احد الرجلين لياخذ ما به من الابل وكانت الغلبه في اخر النهار لتغلب
وسلمه بن الحرث وانهزم شرحبيل وقد تبعه ذو السنينه عصم بن النعمن التغلبي
فالتفت اليه شرحبيل فضربه على ركبته فاطن رجله وكان ذو السنينه
اخا لابي حنش لامه فقال لاخيه قتلني الرجل وهلك ذو السنينه فقال ابو
حنش لشرحبيل قتلني الله ان لم اقتلك وحمل عليه فادركه فقال له يا ابا حنش
اللبن يعني الديه فقال قد هرقت لبنا كثيرا فقال يا ابا حنش املكا بسوقه
فقال ان اخي ملكني وطعنه فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز راسه وبعث
به الى سلمه مع ابن عم له فاتاه والقاه بين يديه فقال سلمه لو كنت القيته ارفق
من هذا وعرفت الندامه في وجه سلمه والجزع عليه فهرب منه ابو حنش فقال
سلمه

الا ابلغ ابا حنش رسولا ... فما لك لا تجي الى الثواب
تعلم ان خير الناس طرا ... قتيل بين احجار الكلاب

فاجابه ابو حنش

تداعت حوله جشم بن بكر ... واسلمه جعاسيس الرباب
احاذر ان اجيك ثم تحبو ... حباء ابيك يوم صنيبعات

ابو حنش عصم بن النعمن بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وقيل هو احد بني تغلب بن بكر وهو فارس العصا قاتل شرحبيل الملك بن الحرث بن عمرو المقصور بن حجر اكل المرار يوم الكلاب الاول

وكانت غدرة شنعا سارت نعلدها الوك الي المماث

وكان سبب يوم مستنيعات ان ابنا الحرث كان مسترضعا بني حسن من العرب تميم وبكر فلدعته حيه فمات فاخذ خمسين رجلا من بني تميم وخمسين من بكر فقتلهم به ولما قتل شرحبيل قام بنو زيد مناه بن تميم دون اهله وعياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم حتى الحقوهم بقومهم ومامنهم ثم ان تغلب اخرجوا سلمه بن الحرث من بينهم فلجا الي بكر بن وايل وانضم اليهم فلحقت تغلب بالمنذر بن امري القيس اللخمي وقال ابو حنش لما هرب مهلهل بن ربيعه فنزل في جنب وهم حي من مذحج فخطبوا اليه اخته فزوجها منهم على جلود من ادم فقال ابو حنش

انكحها فقدها الاراقم في جنب وكان الحبا من ادم

لو بابنين جا خطبها خضب ما انف خاطب بدم

ليسوا باكفايا الكرام ولا يغنون عن خلة ولا عدم

هكذا استشهد الشعر في هذه الحادثه المرزبانى لابي حنش

يوم اواره

واوارة بضم اوله وبالرا المهملة على وزن فعالة ما لبني تميم وهو يومان يوم اوارة الاول ويوم اوارة الثاني فيوم اوارة الاول كان بين المنذر بن امري القيس وبين بكر بن وايل وسببه ان تغلب لما اخرجت سلمه بن الحرث عنها والتجا الي بكر بن وايل كما تقدم ذكره فلما استغني بدار بكر ادعنت له وحشدت عليه وملكوه عليهم فبعث المنذر يدعوهم الي طاعته فابوا ذلك فحلف ليسيرن اليهم فان ظفر بهم ليذبحنهم على قلة جبل اوارة حتى يبلغ الدم الحضيض وسار بجموعه اليهم فالتقوا على اوارة وكان على بكر بن وايل ذو التاج وهو حارثه بن عمرو بن ابي ربيعه بن ذهل بن شيبان فاقتتلوا قتالا شديدا انهزمت فيه بكر واسر يزيد بن شرحبيل الكندي فقتله المنذر وقتل في المعركه بشر كثير واسر من بني بكر جماعات فامر بهم فذبحوا على جبل اوارة فجعل الدم يجمد فقال له الحرث بن مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضبيعه بن عجل بن لجيم الحنفي لو ذبحت الخلق كلهم على جبل ما بلغت دماوهم الحضيض قال لان اوارة رمل وكنت ابررت ملكك ولم تبر اليك ولكن صب على دم كل قتيل منهم قربة ما ففعل فبلغت دماوهم الحضيض فسمي الحرث الوصاف وقتل المنذر سبعه اوعابه فجرت دماوهم وامر بالنسا ان يحرقن بالنار فشفع فيهن رجل من قيس بن ثعلبة كان منقطعا الي المنذر فاطلقهن ويوم اوارة الثاني سببه ان عمرو بن المنذر اللخمي ترك ابنه اسعد عند زراره بن عدس التميمي فلما ترعرع الصبي مرت به ناقه سمينه فرمى ضرعها فقتله رجل اسود احد

سي

٢٦٨

بني عبد الله بن دارم ولحق بمكه فحالف قريشا فخرج عمرو بن المنذر لغزو بني دارم وحلف ليقتلن منهم مايه ونزل اوارة وقد تفرقوا خوفا منه فبث سراياه حتى اتوه بتسعه وتسعين رجلا سوى من قتلوا فقتلهم ثم جا شاعر اماه ليمدحه وحرق الجميع بالنار وقد تقدم ذكر ذلك في اخبار عمرو بن المنذر

ذكر مقتل زهير بن جذيمه وخالد بن جعفر بن كلاب

بن ربيعه بن عامر بن صعصعه بن معويه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان والحرث بن ظالم بن جذيمه بن يربوع بن غيظ بن مره بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنا الحرث بابي ليلى ويقال له الفاتك المري وذكر يوم رحرحان وذلك ان زهير بن جذيمه بن رواحه بن ربيعه بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان العبسي وهو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبرا سيد قيس عيلان تزوج اليه النعمن بن امري القيس جد النعمن بن المنذر ملك الحيرة لشرفه وسودده ثم ارسل يستزيره بعض اولاده فارسل اليه ابنه شاسا ابن زهير وهو اصغر اولاده فاكرمه النعمن وحباه واعاده الي ابيه وقد كساه حللا واعطاه مالا وطيبا فلما بلغ ما من مياه غني فتله رياح بن الاسل الغنوي فقيل ان شاسا كان يغتسل فرماه رياح بسهم اصاب صلبه فقتل ولم يزل بعد ابنه رياح ثم قعد لهم عن الماء فرماه بسهم فقتله فدفنه ونحر جمله واكله واخذ ما كان معه وبلغ زهيرا ان شاسا اقبل من عند الملك وكان اخر العهد به من مياه غني فسار الي ديار غني وهم حلفا بني عامر بن صعصعه فاجتمعوا عنده فسالهم عن ابنه شاس فحلفوا انهم لا يعلموا خبره وقيل لما قتل رياح شاسا قص اثره لما فقد ونشد وركبوا الي الملك فسالوه عن حاله فقال حبوته وسرحته وذكر لهم ما متعه به قال ابوا يقصون اثره فلم يصح لهم سبيله ومكثوا على ذلك ما شا الله حتى راوا امراة رياح باعت بعكاظ قطيفه حمرا وبعض ما كان الملك حباه شاسا فتيقنوا ان رياحا قتله وقيل بشر زهيرا ابن جذيمه الناس فانقطع خبر شاس بروله وسط غني واصابت الناس مجاعه فنحر زهير ناقه واعطى امراة من لحمها ليتبعه من غني بطيب ونحوه وتجسس اخبار شاس فاتت به حتى امراة رياح فاستزبت منها شي من حبا الملك لشاس فاتت به زهيرا وجاه عن فاخبره ان رياحا قتله وقد لحق بخاله من بني اسد بن خزيمه فلما استثبتت لزهير ان رياحا قتله قال يرثي شاسا بابيات اولها

بكيت لشاس حين خبرت انه بما عني اخر الليل يسلك ثم انصرف الي قومه

غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان

٢٦٩

فكان لا يقدر على غنوي الا قتله وقيل غزت غبس غنيا قبل ان يطلبوا قوه او دية مع اخي شاس وهو الحصين بن زهير ومعه الحصين بن اسد بن خزيمة بن اخي زهير لخروج رياح فارا فجرت له وقايع حتى التجا الى بني الطماح من بني اسد وقيل ان زهير بن جذيمه لما سار الى ديار غني وحلفوا انهم لا يعلموا خبر ولده قال لكني اعلمه فقال له بنو عامر فالذي يرضيك منا قال واحده من ثلث اما تحيون ولدي واما تسلمون الي غنيا حتى اقتلهم بولدي واما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم قالوا اما جعلت لنا في واحده من هذه مخرجا اما احيا ولدك فلا يقدر عليه احد الا الله تعالى واما تسليم غني اليك فهم يمتنعون بما يمتنع منه الاحرار واما الحرب فنتنا فزاعها بالنجب رضاك ونكره تنحيك ولكن ان شيت الديه وان شيت تطلب قاتل ابنك فنسلمه اليك فاما قتلته او تهب دمه فانه لا يضيع في القرابه والجوار فقال ما افعل الا الا ما ذكرت فلما راي جعفر بن كلاب بن ربيعه تعدي زهير على اخواله من غني قال والله يا زهير انا كاليوم تعدي رجل على قومه فقال زهير بن جذيمه فهل لك ان يكون طلبي عندك واترك غنيا قال نعم وانصرف زهير وهو يقول

لولا كلاب فقد احذت ... عن اعبدا ومواليا
ولكن حمتهم عصبة عامرية ... يحوزون في الارض الفضا العواليا
مساعير في الهيجا مصاليت في الوغا ... اخوهم عزيز لا يخاف الاعاديا
يقيمون في دار الحفاظ تكرما ... اذا ما عني اللوم اضحت حواليا

ثم انه ارسل امراة وامرها ان تكلم نسبه واعطاها لحم جزور سمينه الى غني لتبيع اللحم وتطيب وتسال عن حال ولده فانتهت الى امراة رياح بن الاشل وقالت لها قد رحت حتى الي وابغي الطيب بهذا اللحم فاعطتها طيبا وحدثتها بقتل زوجها ناسا فعادت الى زهير واخبرته فجمع خيله وجعل يغير على غني حتى قتل منهم مقتله عظيمه ووقعت الحرب بين عبس وبني عامر وعظم الشر فكان

مقتل ابي قيس زهير بن جذيمه العبسي قتله خالد بن جعفر بن كلاب

قال ابو عبيده وكانت هوازن لا ترى زهير بن جذيمه الا ربا ولم تكن عامر اتاهم يومئذ الشا وكان زهير يعزوهم فاذا كان ايام عكاظ اتاها زهير وباتيها الناس من كل وجه فباتيه هوازن وكان ياخذ الاتاوه ايام عكاظ من هوازن في كل سنة وهو يسومها الخسف ياتونه بالسمن والاقط والغنم وذلك بعدما خلع ذلك من ابي الحباب الاسيدي من بني الاسيد بن عمرو بن تميم فاتت زهيرا عجوز من بني نصر بسمن تدافنه فلم يرضه فدعها بقوس فاستلقت فبدت عورتها فغضبت هوازن وحرك ذلك ما في صدورها من الحقد عليه واجمعت ٢٢٠

خالد

خالد بن جعفر فقال ابو جزء خالد بن كلاب اللهم امكن يدي هذه الشعرا العضبة من عنق زهير واعني عليه فقال زهير بن جذيمه اللهم امكن يدي هذه البيضا الطويله من عنق خالد وخل بيننا فقالت قريش وكانت حاضره هلكت والله يا زهير فقال انكم والله الذين لا علم لكم وقال خالد في ذلك شعرا ثم ان زهيرا اعرس فاستنزل من قومه بلبنه وبني اخويه اسيد وساع وبنو عامر قريب منه ولا تشعر فابها كانت بدمج وزهير بالنفرات بينها ليلتان او ثلث وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظه بن عصيه بن خفاف السلمي امراة زهير بن جذيمه فمر بها اخوها الحرث بن عمرو فقال زهير لبنيه هذا الطليعه فلا تفقروه فقالت اخته اتو تقتلون خالكم فاستخلفوه لا يخبر بني عامر وحلبوا له لبنا فيقال انه لم يشربه وكان في ظلمة فجعل يحوي به الى جيبه فيصبه بين سرباله وصدره اسفا وغيظا وخرج سريعا حتى اتى بني عامر وفضده سجره وهم في نادبهم فالك الرطب تحتها وقال وهم يسمعون انها الشجره الذليله اشربي من هذا اللبن فانظري ما طعمه فقال اهل المجلس هذا رجل ما خوذ عليه وهو يخبركم خبرا فاتوه فاذا هو الحرث بن عمرو بن الشريد وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يتغير بعد فقالوا انه ليخبرنا ان مطلبنا قريب فركب خالد بن جعفر في سته منهم جندج بن البكا ومعويه بن عباده بن عقيل فارس الهزان وهو الاخيل حدليلي الاخيليه وهو غلام له ذوابه وكان اصغر من ركب وبلت فوارس من سابر بني عامر فاقتصوا اثر الحرث عمرو بن الشريد حتى راوا ابل بني جذيمه فنزلوا عن الخيل فراتهم راعيه اسيد بن جذيمه فاخبرته لهم فاتى اسيد اخاه زهيرا فاخبره خبر الراعيه وقال ايها انما رات خيل بني عامر ورماحها فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا وكان اسيد كثير الشعر فتحمل عامه بني رواحه ولم يبرح زهير وورقا والحرث ابناه مكانه حتى تصبح وكان لزهير رئي من الجن يخبره ببعض امرهم فلما اصبح صهلت فرسه القعسا حين احسلت بالخيل ولم يكن عير يسير حتى طلعت الخيل فنجا اسيد واعتزوري زهير القعسا وقد اسن واعرورى ورقا والحرث فرسيهما ثم خالفوا حبه ما ليصم ليعموا على بني عامر مكان ما لهم حتى لا ياخذوه فهتف هاتف من بني عامر يجاس يريد يجاير وهو شعار اليمن ليعمي به فقال زهير هذه اليمن ودنا خالد من زهير وخالد على فرسه حذفه وادركه معويه ابن عباده فطعن فرسه ولحقه خالد فغلبه وحرقوه وقال يا ال عامر اقتلونا معا ولحق جندج فضرب راس زهير وضرب ورقا بن زهير خالدا وعليه درعان فلم يغن شيا واجهض ابنا زهير القوم عن زهير فاسرعا مرتثا فقال خالد والعماه مذكنت اظن ان هذا ٢٢١

دمج بفتح اوله واسكان ثانيه وبالجيم جبل مر حبال الضريه طوله في السما ميل

الاخيل هو الشقراق وهو طاير اخضر يتشام به

ومعناه ان البعير اذا كان كثير شعر العينين يراه فيظنه شخصا فينفر

المخرج سيستعظم فقال جندح وكان لجلاجا السيف حديد والساعد شديد وقد ضربته فقال السيف فتب ورايت على ظبته مثل ثمر الرا وذقنه فكان سالما فقال خالد قتلته ونظر بنو زهير فاذا الضربة قد بلغت الدماغ فاستسقى زهير الما فمنعوه لان المامون يخاف عليه الما فاستغاث فسقوه فمات بعد ثالثة ويقال كان بين قتل شاس وحدث قتل ابيه زهير ما بين العشرين سنة الى الثلثين وقال ابو عبيدة وذكر انه كان بعد نزل زهير بن جذيمة العبسي وهناك واتاه بنو عامر على غرة فتبع العقشا فرسه معلوطها فادركوه بالنقراوات فقتله خالد بن جعفر ضربه على دماغه فاستنقذه ابناه ورقا والحرث ابنا زهير اثر تثا ومات بعد ثالثة وقيل ان الذي ضربه جندح بن البكا وخالد قد قلبه واعتقله فكشف جندح المغفر عن راسه ونادى بالعامر امتلوا جميعا وكان سيرتي عامر الى ركبته من دمخ وبينهما ليليتان وقال ابو حبة النميري بل كان بنو عامر بدمخ وزهير نازل بالنقراوات وادركوه بالرمية فقال ورقا بن زهير

رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
الى بطلين ينهضان كلاهما يريغان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا واحرزه مني الحديد المظاهر
وشلت يميني يوم اعلو بن جعفر وشلت بناناها وشل الخناصر
فيا ليتني من قبل ايام خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت اذ ولدتني فماذا الذي ردت عليك البشاير
فلا تدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر
فطر خالد ان كنت تستطيع طيرة ولا تقعن الا وقلبك حاذر
اتتك المنايا ان بقيت بضربة تفارق منها العيش والموت حاضر

وقال خالد بن جعفر بن كلاب يمن على هوازن بقتله زهيرا

ابلغ هوازن كيف تكفر بعدما اعتقتهم فتوالدوا احرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما جدع الانوف واكثر الاوتارا
وجعلت مهر نسائهم ودياتهم عقل الملوك هجاينا وبكارا
وجعلت حزن بلادهم وجبالهم ارضا فخاسهلة وعثارا

واما مقتل خالد بن جعفر بن كلاب سيد الحرث بن ظالم المري

فسببه ان خالدا اغار على رهط الحرث بن ظالم وهم في واد يقال له حراض من ديار بني نصر من همدان فقتل الرجال وفيهم ظالم وكان ابنه الحرث غلاما فسبيت النسا وكانت نسا بني ذبيان لا يحلبن النعم فلما بعثن

بعثن

بعثن رجال طفقن يدعون الحرث بن ظالم فيشد عصب الناقة ويحلبها ونبكي النسا رحالهن ويبكي الرجال معهن فنشا على بغض خالد واراد في ذلك قتل خالد زهير بن جذيمة فتاكدت العداوة في غطفان واقام خالد دهرا حتى كان من امره وامر زهير ما كان وخالد يومئذ راس هوازن فقدم على النعمن بن المنذر لينظر ما قدره عنده واتاه بفرس فوجد عنده الحرث بن ظالم وقد اهدى له فرسا واستجاره من غطفان لعلمه انها تطلبه بسيدها زهير فاجاره النعمن وضرب له قبة فلما امسوا اجتمعوا عند عفري وهي قينة من اهل الحيرة يشربون الخمر فقال لها خالد تغني

دار لهند والرباب وفرتنا ولميس قبل حوادث الايام

وهن خالات الحرث بن ظالم فغضب الحرث اشد الغضب ومازال يشتمع اولى بالحاى ثم ان النعمن دعاهم وقدم لهم تمرا فطفق خالد بن جعفر ياكل ويلقي نوى ما ياكل من التمر بين يدي الحرث بن ظالم فلما فرغ القوم من الاكل قال خالد بن جعفر للنعمن ابيت اللعن انظر الى ما بين يدي الحرث من النوى فقال الحرث اما انا فاكلت التمر والقيت النوى واما انت يا خالد فاكلته بنواه فغضب خالد وكان لا ينازع وقال تنازعني يا حارث وقد قتلت حامرتك وتركتك يتيما في حجور النسا فقال الحرث ذلك يوم لم اشهده وانا اليوم مغن مكاني قال خالد فهلا تشكر قتلي زهيرا وجعليك سيد غطفان فقال الحرث بن ظالم ساشكرك على ذلك ثم خرج الحرث الى بيت عفري فشرب عندها ثم تغني فقال

تعلم ابيت اللعن اني قايل من اليوم او من بعده بابن جعفر
اخالد قد نبهتني غير نايم فلا تامنن فتكي مدا الدهر واحذر
اعيرتني ان نلت منا فوارسا غداة حراض مثل جنان عبقر
اصابهم الدهر الغدور بغدره ومن لا يقي الله الحوادث يعثر
فعلك يوما ان تنوبتربه بكف فتى من قومه غير حيدر
تعص به عليا هوازن والمنى كما اي جزء يابس متبتر

وبلغ ذلك خالد بن جعفر فلم يحفل به وكان عبد الله بن جعدة ابن اخت خالد رجل قيس رايا فقال لابنه ابت ابا جزء فاخبره ان الحرث ابن ظالم موتور وقد عليه الشراب وان ابيت فاجعل بينك وبينه رحلا يحرسك موضوع حلا بازائه ونام ابن جعدة دون الرحل ودخل خالد واخوه عروة القبة فلما اظلم الليل انطلق الحرث بن ظالم الى القبة فقطع شرجها ودخل فقال لعروة لئن كلمتني لا قتلنك ثم ايقظ خالدا وقال اتعرفني قال انت الحرث قال خذ جزاء يدك عندي وضربه بسيفه المغلوب فقتله وخرج من القبة وركب راحلته وسار فخرج عروة من القبة يستغيث حتى اتى باب النعمن فدخل عليه وخبره الخبر فبعث

العرب تقول لمن ... اوا دفونا وا... ان ...

الرحال في طلب الحرث قال الحرث فلما سرت قليلا خفت ان اكون لم اقتله فعدت
متنكرا واختلطت بالناس ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى تيقنت انه مقتول
وعدت فلحقت بقومي وقال عبد الله بن جعدة

يا حار لو نبهته لوجدته لا طائشا رعشا ولا معزالا
شدت عليه الحمد فيه جبينها جزعا وما تبكي هناك مثالا
فانعوا ابا جزء بكل مجرب حران يحسب في القناة هلالا
فليقتلن بخالد سرواتكم وليجعلن لخالد امثالا

فاجابه الحرث بن ظالم
عمري لقد نبهته فوجدته رخو اليدين مواكلا مكسالا
فعلوته بالسيف اضرب راسه حتى اشل بسلحه السربالا

وجعل النعمن يطلب الحرث بن ظالم ليقتله بجاره وهوازن يطلبه ليقتله بسيدها
خالد فلحق فاستجار بضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فاجاره
على النعمن وهوازن فبعث النعمن جيشا الى بني دارم عليهم الحمس بن النعلي وكان
يطلب الحرث بن ظالم بدم ابيه لانه كان قتله وجمع الاحوص بن جعفر اخو خالد
ابن جعفر بني عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمن على بني دارم وساروا
حتى اذا كانوا بادنى مياه بني دارم راوا امراة تجني الكماة ومعها جمل لها
فاخذها رجل من غني وتركها عنده فلما كان الليل ونام قامت المراة الى جملها
فركبته وسارت حتى صبحت بني دارم ونصدت سيدهم زرارة بن عدس
واخبرته الخبر فاستوصفها القوم فوصفتهم له حتى عرفهم فاحضروا الابل وحملوا
الاهل والاثقال فساروا نحو بلاد بغيض وفرق الرسل في بني مالك بن حنظله
فاخبروه الخبر وباتوا معدين واصبح بنو عامر فاخبرهم الغنوي بهرب المراة
فسقط في ايديهم واجتمعوا يديرون الراي ثم ركبوا يريدون ظعن القوم من دارم
فبعث زرارة قومه فادركوهم قبل ان يصلوا الى ظعنهم ونعمهم وكان قد
قد وعد الحرث بن ظالم ان يمنعه من بني عامر فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل
فيه بنو مالك بن حنظله الحمس النعلي رئيس جيش النعمن واسرت بنو عامر
معبد بن زرارة وهرب بنو دارم حتى انتصف النهار واقبل قيس بن زهير
فيمن معه من ناحية اخرى فانهزمت بنو عامر في جيش النعمن ولحقوا ببلادهم
ومعهم معبد بن زرارة فبقي ماسورا حتى مات ومات ايضا ابوه زرارة
بن عدس وقيل ان غطفان لما رات ان تجير الحرث بن ظالم غضبت لذلك
بنو عبس وبعث اليه قيس بن زهير بن جذيمة العبسي بابيات اولها

جزاك الله خيرا من خليل شفى من ذي عداوته الغليلا

لحق حاجب بن زرارة فاجاره ووعده ان يمنعه من بني عامر وبلغ بنو عامر

مكانه

مكانه في بني تميم فساروا في عليا هوازن فلما كانوا قريبا من القوم في اول واد من
اوديتهم خرج رجل من غني فاذا هو بامراة من بني تميم ثم من بني حنظله تجتني الكماة
فاخذها وسالها عن الخبر فاخبرته بمكان الحرث بن ظالم عند حاجب بن زرارة
وما وعده من نصرته ومنعه فانطلق بها الغنوي الى الاحوص بن جعفر حتى اخبرته
ثم انها انسلت في وسط الليل فتبعها عامر بن مالك فقفوا اثرها حتى انتهى الى بني
زرارة والمراة عند حاجب وهي تخبره خبر القوم وتصفهم له فدعا حاجب الحرث
ابن ظالم فاخبره ان بني عامر قد اتوه وامره ان يتنحى فغضب الحرث من ذلك وقال
شعرا يعتبه فيه وتنحى عن بني زرارة فلحق باليمامة ثم دعا حاجب معبدا ولقيطا
ابني زرارة وقال سيرا في الظعن فموعدكم رحرحان فانا سنموت في الحامية حتى
ياتينا بنو عامر فجمع عامر ابن مالك الى بني عامر فاخبرهم بذلك كله فساروا الى
رحرحان فلقوا الظعن وقاتلوهم قتالا شديدا واسروا ابنه معبد بن زرارة وخرج
اخوه لقيط فبعثوا بمعبد الى رجل بالطائف كان يعذب الاسرى فقطعه اربا
اربا حتى قتله واما بنو الظعن واما الحرث بن ظالم فانه نزل على سلمى بنت ظالم
وهي اخته وكانت عند سنان بن ابي حارثة وقيل وفي حجرها شرحبيل بن النعمن
ترضعه وقيل بل زوج سنان التي ارضعت شرحبيل سلمى بنت لكيز بن ربيعة بن
غنم بن دودان وهي ام هرم فقال لها انه لن يجيرني من النعمن الا تحرمي بابنه
فادفعيه الي وكان النعمن شبا جارات للحرث فاخذ الغلام فقتله ووثب النعمن
على عم الحرث بن ظالم واخذه وقال لا اقتلك او تاتيني بابن اخيك فاعتذر اليه
فخلى عنه فقال شعرا يوبخ فيه الحرث ابن ظالم على قتله ابن النعمن فاجابه الحرث
بابيات منها

اخصيي حمار بات يكدم نجمة اتوكل جاراتي وجارك سالم
حسبت ابيت اللعن انك فائت ولما تذق ثكلا وانفك راغم
فان تك اذوادا اصبن ونسوة فهذا ابن سلمى راسه متفاقم
علوت بذي الحيات مفرق راسه وكان سلاحي تجتويه الجماجم
فتكت به فتكا كفتكي بخالد ولا اركب المكروه الا الاكارم
بدات بتلك وانثنيت بهذه وثالثة تبيض منها المقادم

فقال النعمن بن المنذر ما يجير بالثالثة غيري فقال سنان بن ابي حارثة
المري وهو يومئذ راس غطفان ابيت اللعن ما ذمة الحرث لنا بذمة وما
جاره لنا بجار ولو امنته لما امنتاه فلما بلغ ذلك الحرث بن ظالم عن سنان قال
فيه شعرا ثم ان النعمن امن الحرث واقام حينا ثم ان مصدقا للنعمن اخذ ابلا لامراة
من بني مرة فاتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بني لها وقالت ابا ليلى اني
اتيتك مضافه فحماها وقيل لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر في جوار الملك

قوله ... اي ليس بسالم من عار ما بين القوم اي تباعد

خرج هاربا حتى اتى صديقا له من كندة فقال له الكندي ما ارى لك نجاة الا ان
الحق بحضرموت من بلاد اليمن فلما وصل اليك فسار حتى اتى ارض بكر بن وايل
فلجا الى بني عجل بن لجيم فنزل على زبان فاجاره وضرب عليه قبة فجاءته بنو ذهل
بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا له اخرج هذا المشوم من بين اظهرنا فانا لا
طاقة لنا بالنعمان وكتيبة النعمن فابت عجل ان تخرجه فقاتلوهم فامتنعت بنو عجل
ثم قال لهم الحرث اني قد شهرت امري فيكم ومكاني وانا راحل عنكم وسار حتى لحق
بطي وقيل ان الاسود حين قتل الحرث خالدا سال عن امر يبلغ به من الحرث
فقيل له ان له جارات من بلي بن عمرو فبعث الاسود فاخذهن واستاق اموالهن
فبلغ ذلك الحرث فخرج من الجبلين حتى عرف موضع جاراته ومرعى ابلهن
فراى حالبا على ناقة لجاراته فصاح ثم حمل عليها فضرط الباين وهو الذي
يمسك العلبة من الجانب الايمن للذي يحلب من قبل شمالها فقال الحرث
است الباين اعلم فذهبت مثلا ثم عمد الى جاراته فجمع اموالهن واستنقذهن
وسار معهن حتى ردهن الى مامنهن ونجا الحرث فجال في البلاد حتى اتى في
بلاد غطفان واستعار سرج سنان بن ابي حارثة وهو لا يعلم ثم اتى به سلمى
فقال يقول لك بعلك ابعثي بابن الملك مع الحرث حتى استامن له وهذا
سرجه آية لك فزينت الصبي ودفعته اليه فقتله وهرب فقر الاسود
بني ذبيان وبني اسد لدفعهم ابنه الى الحرث ابن ظالم فقتل فيهم قتلا ذريعا
وسبا وقيل وجدت نعلا شرحبيل في محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان
فاحمى لهم الاسود الصفا بضحى المناخ وقال احذيكم نعالا فامشاهم عليها فتساقطت
اقدامهم واخذ الاسود سنان بن ابي حارثة فلامه الحرث بن سفين اخو سنان
لامه وقال لا ذنب لسنان ولك دية ابنك الف بعير دية الملوك محتملا اياه
وخلى عن سنان فادى منها ما يلي به ثم مات فقام سنان بما بقي فلم يرض الاسود
ثم عنف سنان نفسه فادى البقية وقيل لما قتل الحرث بن ظالم شرحبيل بن
الاسود لحق بني دارم فلجا الى ضمرة بن ضمرة وقيل بل جاور معبد بن زرارة
فاجاره فجر هوازن يوم رحرحان ويوم جبلة وطلبه الاسود فابى بنو دارم
ان يسلموه وخرج الاحوص غازيا لبني دارم طالبا بدم اخيه خالد بن جعفر حين
انطووا على الحرث بن ظالم فالتقوا برحرحان فهزمت بنو دارم واسر معبد
بن زرارة ومات ثم اسرت بنو هران الحرث ابن ظالم فخرج من عندهم
وجعل يطوف في البلاد حتى سقط في ناحية من بلاد سعد فمر
به نفر من بني قيس بن ثعلبة فادنوه وصرفوه ليخبرهم من هو فلم يفعل
فاشتراه القيسيون من المهذبين بزق خمر وشاة وقيل اشتراه رجل من بني

سعد

٢٢٦

سعد ثم انطلقوا به الى بلادهم وهم يعاقبوه ليخبرهم من هو فلم يخبرهم حتى تفلت
منهم ونزل اليمامة فاستجار ببني حنيفة ثم مضى الى بلاد بني قشير ويقال لما هزمت
بنو تميم يوم رحرحان مر الحرث بن ظالم ناجيا ولحق بمكة وانتمى الى قريش ثم لحق
بالشام ونزل بملك من ملوك غسان يقال له النعمن ويقال نزل بيزيد بن عمرو
الغساني فاجاره وكانت للملك ناقة محماة وفي عنقها مدية وزناد وصرة
ملح يجرب بذلك رعيته هل يجترئ عليها وكان مع الحرث بن ظالم امراتان فوحمت
احدهما فطلبت الشحم في سنة شديدة فقال ويحك واني لي بالشحم والودك
فالحت عليه فعمد الى ناقة الملك فنحرها واكلت امراته ورفعت ما بقي فلما
فقد الملك ناقته ارسل الى الخمس التغلبي وكان كاهنا فقال من نحر
الناقة فقال نحرها الحرث فكذبه فقال ان اردت علم ذلك فدس امراة
تطلب من امراته شحما ففعل فاخرجت امراته شحما فقتلها الحرث ودفنها في
بيته فقال الخمس غالها فاغال الناقة وان اراد الملك علم هذا فامره بالرجل
ثم فتش بيته ففعل فاستثار الخمس مكان بيته فاذا المراة مدفونة فيه فاخذ
الملك الحرث وحبسه ثم امر بقتله فقال الحرث قد اجرتني فلا تغدر بي فقال
صبرا ان غدرت بك مرة فقد غدرت انت مرارا وامر مالك بن الخمس ان يقتله
فقتله واخذ سيفه المعلوب واتى به عكاظ ليبيعه فاخذه منه قيس بن زهير
بن جذيمة فعلاه به حتى قتله ورثاه بابيات وقيل لما هرب الحارث الى مكة
اسف النعمن بن المنذر على فوته اياه ولطف له وراسله واعطاه الامان
وما زال به حتى اتاه فقال انعم صباحا فقال لا انعم الله صباحك قال الحرث
هذا جاملك قال النعمن اي والله ما انكره انا كتبته لك وقد غدرت وقتلت
مرارا فلا ضير ان غدرت بك مرة واحدة ثم نادى من يقتل هذا فقال ابن
الخمس التغلبي انا وقتله لانه كان قتل اباه وقيل لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن
جعفر غضب عمرو بن الاطنابة لان خالدا صديقه وقال لو لقيته يقظان لما نظر
اليه ولكنه قتله نايما ولو اتاني لعرف قدره وقال ابياتا اولها

عللاني وعللا صاحبيا واسقياني من المروق ريا
منها: ابلغا الحرث بن ظالم الموعد والناذر النذور عليا
انما تقتل النيام ولا تقتل يقظان ذا سلاح كميا
لو هبطت البحار انشبك الفتك كما ينشب النشي النشيا

فلما بلغ الحرث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا واتى يثرب ثم دنا من قبة عمرو
بن الاطنابة ونادى ايها الملك اغثني وخذ سلاحك فاجابه وخرج معه حتى
اذا برز عطف عليه الحرث وقال انا ابو ليلى فاعرف كما لباس الليل وخشي عمرو

٢٢٧

ان يعقله الحرث فقال يا حار اني شيخ كبير وانه تعتريني سنة فهل لك في
ان تخبرهذا الاسير الي غد قال هيهات من لي بك في غد فتحادثا ساعة
ثم القى عمرو الرمح من يده وقال يا حار الم اعلمك ان النعاس يغلبني قد سقط
رمحي فاكففه فكف قال انظرني الى غد قال لا افعل قال فدعني اخذ رمحي
قال خذه قال اخشى ان تخلي عنه وتفتك بي اذا اردت اخذه فقال
وذمة ظالم لا اعجلك ولا اقتلك حتى تاخذه قال وذمة الاطنابه لا اخذ

يوم رحرحان

حتى تنصرف فانصرف الحرث الى قومه وقال في ذلك شعرا
ورحرحان بفتح اوله واسكان ثانيه بعده را اخرى مفتوحه وحا مهمله
ايضا جبل بالربذة في غربها وهو كثير القنان وقنانه سود واسفله سهله
نبت وهي لبني ثعلبة بن سعد وبه كانت الحرب بين الاحوص بن جعفر
بن كلاب ومعه ابنا عامر وبين بني دارم وفيهم الحرث بن ظالم وكان
من خبر هذا اليوم ان الحرث بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب
غدرا عند النعمن بن المنذر بالحيره هرب فاتى بني دارم ونزل على معبد
بن زراره ابن عدس وكان قوم الحرث قد تشاموا به ولاموه فكره ان يكون
لقومه عليه مانه فلم يزل في بني تميم حتى لحق بقريش وكان عند عبد الله ابن
جدعان فخرجت بنو عامر الى الحرث بن ظالم حيث لجا الى بني زراره وعليهم
الاحوص بن جعفر فاصابوا امراة من بني تميم وجدوها تحتطب وكان راس
الخيل التي خرجت في طلب الحرث بن ظالم شريح بن الاحوص واصابوا غلاما
يجنون الكماة وكان الذي اصاب المراه رجلا من غني فارادت بنو عامر اخذها
منه فقال الاحوص لا تاخذوا اخيذة خالي وذلك ان ام جعفر حبيه بنت
رياح احدى المنجبات فاتى شريح بالمراة الى الاحوص فسالها عن بني تميم
فاخبرته انهم لما بلغهم مجي القوم لحقوا برحرحان فدفعها الاحوص الى الغنوي
وقال اعقلها الليلة واحذر ان تفلت فوطيها الغنوي ثم نام فذهبت
على وجهها وكان يقال لها حنظلة وهي بنت اخي زراره بن عدس فاتت
قومها فسالها عمها زراره عما رات فقالت يا عم اخذني القوم امس وهم
فيما ارى يريدونكم فاحذرا انت وقومك فقال اخبريني ما هيئة نعتهم
فقالت اخذني قوم يقبلون بوجوه الظبا ويزرون باعجاز النسا فقال
زراره القوم بنو عامر فمن رايت منهم قالت رايت رجلا قد سقط حاجباه
على عينيه فهو يرفع حاجبيه وهو صغير العينين وعن امره يصدرون
قال ذاك الاحوص بن جعفر قالت ورايت رجلا قليل المنطق اذا تكلم
اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الابل لفحلها وهو من احسن الناس وجها ومعه

ابنان

ابنان له لا يدبران ابدا الا كانا يتبعانه ولا يقبل الا وهما بين يديه قال ذاك
مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورايت رجلا ابيض هلقامه تغني
اقوه جسيما قال ذاك ربيعه بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب قالت ورايت
رجلا اسود اخنس قصيرا اذا تكلم عذم القوم والعذم العض على اللسان قال
ذاك ر[illegible] بيعه بن قرط بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب قالت ورايت
رجلا صغير العينين اقرن الحاجبين كثير شعر السبلة تسيل لعابه
على لحيته اذا تكلم قال ذاك حندج بن البكا قالت ورايت رجلا صغير العينين
ضيق الجبهه طويلا يقود فرسا له معه جفير لا يجاوز يده قال ذاك ربيعة ابن
عقيل قالت ورايت رجلا ادم الوجه معه ابنان له حسنا الوجه اصهبان
اذا اقبلا نظر القوم اليهما قال ذاك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب
وابناه يزيد وزرعه قالت ورايت فيهم رجلين احمرين جسيمين ذوي غدائر
لا يفترقان في ممشى ولا مجلس فاذا ادبرا اتبعهما القوم بابصارهم واذا اقبلا
لم يزالوا ينظرون اليهما حتى يجلسان قال ذاك خويلد وخالد ابنا نفيل قالت
ورايت رجلا ادم الوجه جسيما كان راسه مجزة عصفوره والعصفوره الحشيش
قد جز قال ذاك شريح ابن الاحوص قالت ورايت رجلا اسمر طويلا يجول في
القوم كانه غرث قال ذاك عبد الله بن جعفر بن كعب بن ربيعه بن عامر بن
صعصعه فسارت بنو عامر نحو بني مره حتى التقوا برحرحان فاقتتلوا اشد
قتال واسر يومئذ معبد بن زراره اسره عامر بن مالك وشركه في اسره طفيل
بن مالك وابو عميلة عصمة بن وهب من غني وهو اخو طفيل بن مالك من
الرضاع وكان معبد بن زراره كثير المال فوفد لقيط بن زراره على عامر بن
مالك في شهر رجب وهو شهر حرام فسال عامرا ان يطلق اخاه فقال اما
نعمى معبد وهبتها لك ولكن ارض اخي وحليفي اللذين اشتركا فيه فجعل لقيط
لكل واحد منهما مائة من الابل فرضيا واتيا عامرا فاخبراه فقال عامر
للقيط دونك اخاك فاطلقه فلما اراد ان يطلقه فكر لقيط في نفسه وقال
اعطيهم مائتي بعير ثم يكون لهم النعمه علي لا والله لا افعل ذلك ورجع الى عامر فقال
ان ابي زراره نهانا ان نزيد على مائة بعير دية مضر فان انتم رضيتم اعطيناكم
مائة من الابل قالوا لا حاجة لنا في ذلك فانصرف لقيط فقال معبد ما لي تخلني
من ايديهم فابى عليه لقيط وقال اذا تقسم العرب بني زراره فقال معبد
لعامر بن مالك اسالك الله لما خليت سبيلي فانما تريد الجمل ان تاكل مالي ولم
يكن اسمه ام لقيط فقال عامر ابعدك الله ان لم يشفق عليك اخوك فانا احق
ان لا اشفق عليك ثم ذبحوا شاة والبسوا معبدا جلدها وهو حار وشدوا عليه

العقد وبعثوا به الى الطايف فلم يزل بها حتى مات فقالت العرب نعم لقيط بن
زرارة اشعارا عدة

ذكر ايام داحس والغبرا وهي بين عبس وذبيان

ابني بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان وداحس والغبرا
فرسان وسببها ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي سار الى المدينة
ليتجهز لقتال بني عامر والاخذ بثار ابيه فاتى احيحة بن الجلاح ليشتري
منه درعه ذات الحواشي فاخذها وعاد الى قومه فاجتاز بالربيع بن
زياد العبسي فدعاه الى مساعدته على الاخذ بثاره فاجابه الى ذلك
فلما اراد فراقه نظر الربيع الى عيبته فقال ما في حقيبتك فاخرج الدرع
فاخذها الربيع ولبسها وكانت طويلة فتمها قيسا فلم يعطه اياها وترددت
الرسل بينهما حتى طالت الايام على ذلك فسير قيس اهله الى مكة واقام
ينتظر غرة الربيع حتى سير الربيع ابله وامواله للرعي وظعن اهله ايضا
فركب قيس في اخوته وعارض ظعاين الربيع فاخذ بزمام ناقة امه فاطمة
بنت الخرشب وبزمام زوجته فقالت له فاطمة ام الربيع ما تريد يا قيس فقال
اذهب بكن الى مكة فاسعكن بسبب درعي فقالت هي ضماني وخل عنا
فتفعل وجاءت ابنها فكلمته في الدرع فحلف انه لا يردها فارسلت الى قيس
فاعلمته فاغار على نعم الربيع فاستاق منها اربعمائة بعير وسار بها الى مكة
فباعها واشترى بها خيلا منها داحس والغبرا وقيل بل كانت داحس من
خيل بني يربوع وان امه كانت لقرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة
بن يربوع يقال لها جلوى وكان ابوه يسمى ذا العقال وكان لحوط بن ابي
جابر بن رباح وانما سمي داحسا لان بني يربوع احتملوا ذات يوم سايرين
في نجعة وكان ذو العقال مع ابنتي حوط بن ابي جابر تجنبانه على جلوى فرس
قرواش فادلى وصهل فضحك شباب من الحي فاستحيت الفتاتان وارسلتاه
فنزا على جلوى فوافق قبولها فاقصت ثم اخذه لهما بعض الحي ولحق بهم
حوط وكان رجلا شريرا سيء الخلق فلما راى عين فرسه قال والله لقد
نزا فرسي فاخبراني ما شانه فاخبروه الخبر فقال يا ال رباح والله لا ارضى
حتى اخذ ماء فرسي فقال له بنو ثعلبة والله ما استكرهنا فرسك انما كان
منفلتا فلم يزل الشر بينهما حتى عظم فلما راى ذلك بنو ثعلبة قالوا دونكم
ماء فرسك فسطا عليها وادخل يده بتراب في رحمها حتى ظن انه اخرج الماء
واشتملت الرحم على ما فيها فنتجها قرواش مهرا فسمي داحسا لانه دحس
يده في تراب وما وادخلها في رحمها وخرج المهر كانه ابوه ذو العقال فراه

حوط

[illegible]

حوط فاخذه فقالت بنو ثعلبة يا بني رباح قد فعلتم اول مرة ما فعلتم ثم تفعلون
هذا فقالوا هو فرسنا ولن نتركه او نقاتلكم عليه فقالت بنو ثعلبة لا نقاتلكم
هو فداؤكم ودفعوه اليهم ثم ندم بنو رباح وقالوا والله لقد ظلمنا اخوتنا مرتين
فحلموا وكرموا وارسلوا بداحس اليهم مع لقوحين فكان عند قرواش ما شاء الله
وخرج اجود خيل العرب ثم ان قيس بن زهير وهو ابو هند اغار على بني يربوع
فلم يصب احدا غير ابنتي قرواش ومائة من الابل وكان القوم خلوفا ولبس
هناك غير غلامين فجالا في متن الفرس مرتدفيه وهو مقيد فنجوا عليه واتبعهما
القوم فقصر بالغلامين حتى خلصا به فلما راى ذلك قيس بن زهير رغب في
الفرس وقال لهما حكمكما وادفعا الفرس الي فصالحاه على ان يطلق الفتاتين
ويرد الابل واخذ الفرس فسخط اصحابه وقالوا لا نصالحك ابدا اصبنا فتاتين
ومائة من الابل فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا وعظم الشر حتى اشترى
منهم غنيمتهم بما معه من الابل فلما جاء قرواش قال اين فرسي فاخبروه الخبر فابى
ان يرضى وعظم الشر في ذلك حتى تشاوروا فيه فقضي بينهم ان يرد الفتاتان والابل
الى قيس بن زهير ويرد قيس الفرس فرضي قرواش بعد شر ثم ان قيس بن زهير
لحق هو واخوته بني بدر فنزل بحذيفة بن بدر فاجاره هو واخوه حمل بن بدر
واقام فيهم وكان معه افراس له ولاخوته لم يكن في العرب مثلها فحسده حذيفة
بن بدر عليها وكتم ذلك في نفسه فعتبه قيس لحذيفة بن بدر

دار الهضيد والرباب وقرتنا ولبيس قبل حوادث الايام

وهن لسوة من عبس فغضب قيس بن زهير وشق رداها وشتمها فغضب
حذيفة بن بدر فاتاه قيس ليسترضيه وعنده افراس له فعابها وقال ما
يرتبط مثلك يا ابا مسهر مثل هذه فقال حذيفة اتعيبها وتراهنا وقيل ان الذي
هاج الرهان بينهما ان الورد بن مالك والد عروة بن الورد العبسي وهو من
بني عبس اتى حذيفة زايرا فلما عرضت على حذيفة خيله قال له الورد ما ارى
فيها جوادا مبرزا فقال حذيفة فعند من يكون الجواد المبرز قال عند قيس
بن زهير قال فراهني عنه قال قد فعلت فراهنه على ذكر من خيله وانثى
واتى قيس بن زهير فاخبره فقال انك ما علمت لانكد من ركب حتى اتى حذيفة
وحرته في ذلك فابى حذيفة الا الرهان فقال قيس لم ير رهان فطالا
الى شر وجعلا الغاية مائة غلوة والغلوة الرمية بالنشابة والمضمار اربعين
ليلة والمجرى من ذات الاصاد ووضعا السبق على يدي علاق احد بني ثعلبة
بن سعد بن ثعلبة فاجرى حذيفة الخطار والحنفا وقيل اجرى قرزلا والحنفا
واجرى قيس داحسا والغبرا وقيل [illegible] وجعلوا السابق اول من يكرع

الغاية الموضع الذي ترسل منه الخيل

فيها فلما ارسلت الخيل قال حذيفة خدعتك يا قيس قال ترك الخداع من اجرى
من مائة فارسلها مثلا فبرزت خيل حذيفة فقال سبقتك يا قيس فقال
جري المذكيات غلاب فارسلها مثلا فركضا فقال حذيفة انك لا
تركض مركضا فارسلها مثلا فقال قيس رويدا يعدون الجدد فارسلها مثلا
فسبق داحس وقد اكمنت فزارة كمينا فردوه ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه
مصلية فلما مضت الخيل ارسلوه فتمطر في آثارها فتبددها فسبقها
حتى سبق الى الغاية مصليا وراء الغبراء ولو تباعدت الغاية سبقها ولطم
بنو فزارة وجلوهما عن البركة ولطموا داحسا وقد جاءا متواليين والذي
لطمه عمير بن نضلة فجفت يده فسمي جابسا فجاء قيس وحذيفة في آخر
الناس وقد دفعتهم فزارة عن سبقهم ولطموا فرسيهم ولم تطقهم بنو عبس لا
يقاتلوهم وانما شهدها من عبس قليل وقيل ان ذا الحسا فرس قيس والغبراء
فرس حذيفة تراهنا على مائة بعير وقيل على عشر فقالت عبس اعطونا
سبقنا فابت بنو فزارة وقالوا لا نعطيكم بالسبق ولم تسبقونا فارتحل قيس
بن زهير ومن معه وابى على ذلك ما شاء الله ثم ان قيسا اغار فلقي عوف
بن بدر فقتله واخذ ابله فغضبت فزارة وهموا بالقتال فحمل الربيع بن زياد
دية عوف وام عوف وحذيفة واحدة ثم ان مالك بن زهير ابتنى بامراة
من فزارة باللقاطة فبلغ ذلك حذيفة ابن بدر فدس فرواسا وفرسانا
ليقتلوه والربيع بن زياد بن عبد الله ابن سفين بن قارب العبسي مجاور لحذيفة
وتحته معاذة بنت بدر فقتلوا مالكا واستخفوا عنه فجاوا عشية وقد
جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة
اقدرتم على حماركم قالوا نعم عقرناه فقال الربيع ما رايت كاليوم اهلكت افراسك
من اجل حمار فقال حذيفة لما اكثر عليه الملامة وهو يحسب الذي اصابوه
حمارا انا لم نقتل حمارا انما قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر فقال الربيع
بئس لعمر والله العمل فعلت اما والله اني لاظنه سيبلغ ما تكره ثم نهضا واخذ
بنو بدر جمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير فلما اتى الربيع بن زياد
بيته قبض بمعرفة فرسه ومسح متنه ثم هز رمحه وركزه واضطجع وقد
طهرت امراته تلك الليلة فدنت منه فقال اليك عني فقد حدث امر ثم تغنى وقال

نام الخلي فما اغمض حار من سيء النبا الجليل الساري
من مثله تمشي النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسحار
من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
تجد النساء حواسرا يندبنه بالويل قبل تبلج الاسحار

اي جري المذكيات مغالبة والمذكيات التي تمت قوتها ... بعضها بعضا

جري المذكيات غلا جمع مذكية وهي مدى الرمية ممن قال غلا اراد جريها كغلا السهم ومن قال غلاب اراد كانها تغالب الجري غلابا

يضربن حر وجوههن على فتى سمح الخليقة طيب الاخبار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا فاليوم حين بدون للنظار
ابعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار

وقال الربيع لو سبهد لحذيفة وهو جاره ستر في ثلث ليال فتبعا ومع الربيع
فضلة خمر فشار ثلث ليال فدس حذيفة في اثره فوارس فقال اتبعوه فان
وجدتموه قد هراق الخمر فانصرفوا فهو جاد وان لم تجدوه هراقها فاقتلوه
فوجدوه قد شق الزق ومضى فانصرفوا وكان بين الربيع وقيس شحنا وذلك
ان الربيع ساوم قيس بن زهير بدرع فاخذها الربيع وقال هي ذرعي ثم [illegible]
ولم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة بنت الخرشب الانمارية من انمار
بن بغيض وهي ام الربيع فاقتاد جملها ليرتهنها بالدرع فقالت اين ضل حلمك
اترجو ان تصطلح انت وبنو زياد وقد اخذت امهم فقال الناس ما شاءوا وان
وحسبك من شر سماعه فارسلها مثلا فخلاها قيس واطرد ابلا لبني زياد
فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان فقال

المر يبلغك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد الابيات

وكانت الشحنا بين بني زياد وبني زهير وكان قيس يخاف خذلانهم فاجتمعت
كلمة بني عبس على قتال فزارة وارسلوا الى بني فزارة ردوا ابلنا التي ودينا
عوفا فقال حذيفة لا اعطيكم دية ابن امي انما قتل صاحبكم حمل بن بدر
وهو ابن الاسدية وانتم وهو اعلم وقيل اراد حذيفة ان يرد الابل وقد
نتجت اربع سنين فقيل له نعطيهم اكثر ما اخذت منهم فتسبب بذلك
فامسكها حذيفة وابى بنو عبس ان يقبلوا الا ابلهم بعينها ومكث القوم ما
شاء الله وقيل بعث حذيفة ابنه مالكا الى قيس يطلب حق السبق فقال
قيس لا مطلتك به وقتله ورجعت فرسه عائرة فحملت دمه فسكنوا ثم
ان مالك بن زهير نزل اللقاطة يطلب ابلا له فاتى حذيفة بن بدر فقتله
فقالوا بنو مالك ردوا ابلنا فابى حذيفة ثم ان الاسلع بن عبد الله
بن ناشب العبسي مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلثة من بنيه واربعة من
بني اخيه فجعلهم عند سبيع بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فحضرت
سبيعا الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة ان احتفظت
بهولاء الاغيلمة وكاني بحذيفة خالك وكانت ام مالك بن سبيع ابنة بدر
اذا مت قد اتاك فعصر عينيه وقال هلك سيدنا فخدعك حتى تدفعهم
اليه فيقتلهم فلا شرف لك بعدها ففعل حذيفة ما قال سبيع ودفعهم
مالك بن سبيع اليه وكان يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويرمي بالنبل

وهو يقول نادا اباك فقتل فيهم عتبه بن قيس بن زهير ثم ان بني فزاره اجتمعوا هم
وبني ثعلبه يوم المريقب فقتل من فزاره نفر ولم يشهد حذيفه وفيه قتل عوف
بن بدر وضمضم ابو الحصين فجمع حذيفه بن بدر بني ذبيان بن بغيض وسار يريد
حرب عبس فقال قيس لين لم تطيعوني لاتكين على سيفي حتى يخرج من ظهري
فاطاعوه وسرحوا السوام والضعفا بليل وبقوا حتى طلعت عليهم الخيل فاخذوا
غير طريق المال فقال حذيفه ما خيرهم بعد ذهاب اموالهم واتبعوا المال
فردوا اوله على اخره فقرقهم الغنم فقال قيس قد فرقهم الغنم فما عطفوا
الخيل فلم تشعر ذبيان الا والخيل دواتس فلم يقاتلوا وفروا ووضعت عبس فيهم
السلاح ولم يكن لهم غير حذيفه بن بدر فارسلوا الخيل في اثره فمضى حذيفه
فاستغاث بجفر الهبا وهي دات الاصاد فرمى نفسه ومعه حمل بن بدر
ونفر قد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم واذا بالخيل قد اقتحمت عليهم فقتلوا حذيفه
وحمل بن بدر ومثلوا بحذيفه فجعلوا مذاكيره في فمه ولسانه في استه
وسمي موضع الوقعه جفر الاناث لابن الجرجي وقال قيس بن زهير يرثي حذيفه
بن بدر ولم يرث احد قتيلا قتله قومه الا هو

تعلم ان خير الناس اضحى على جفر الهباة ما يريم
ولولا بغيه مازلت ابكي عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي وقد تستجهل الرجل الحليم
وقال ايضا
شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفه قد شفاني
فان اك قد بردت بهم غليلي فلم اقطع بهم الا بناني

وقيل ان حذيفه بن بدر كان اخذ من بني عبس تماضر بنت الشريد السلميه
ام قيس ماخذها بغلام شديد فرمت نفسها من الجمل خوفا ان يلحق بها عار فماتت
وكان هشام بن المغيره المخزومي مع حذيفه فوقف على تماضر ليلا تكشف
وجاور قيس بن زهير بعد يوم الهباءة النمر بن قاسط فتزوج ظبيه بنت
الكيس النمري فلما رحل عنهم اوصاهم فقال عليكم بالاناة فيها تنال الفرصة
وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفا فيه يعيش الناس وباعطا
من تريدون اعطاه قبل المساله ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واياكم
عن الرهان فيه ثكلت اخي وعن البغي فهو قتل ابي وعن الاعطا في الفضول
فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف في الدما فيوم الهباءة الزمني العار وقال
ركدت الحرب بين عبس وذبيان اربعين سنه لم ينتج فيها ناقه ولا فرس لاشتغالهم
بالحرب وكان نعال لعبس وذبيان الاجربان اي كهما شر على من نا وهما ٢٢٤

ذكر

ذكر يوم شعب جبلة قال البكري وجبله

مفتوح الثلث جبل صخر على مقربة من اضاخ وقال ابو الفرج الاصبهاني
جبله هضبه حمرا طويله لها شعب عظيم واسع وبها اليوم عرينة وبجيله
وبينه وبين ضريه المنسوب اليها الحمى ما بينه فراسخ وكلها من نجد قال وفي
عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم جبله بعد جرجان بعام وقال ابو
عبيده معمر بن المثنى يوم جبله اعظم ايام العرب وكان عظام ايام العرب
ثلثه يوم الكلاب ويوم جبله ويوم ذي قار وكان السبب الذي هاج يوم
جبله ان بني عبس بن بغيض حين خرجوا هاربين من بني ذبيان قال الربيع
بن زياد والله لارمين العرب بحجرها اقصدوا بني عامر فخرجوا حتى نزلوا
بوادي بني عامر فخرج ربيع وعامر ابنا زياد والحرث بن خليد حتى نزلوا على
ربيعه بن شكل بن كعب بن الحريش وكان العقد من بني عامر الى كعب ابن
ربيعه بن شكل يا بني عبس شانكم جليل وذحلكم الذي يطلب منكم عظيم
وانا اعلم ان هذه الحرب اعز حرب حاربتها العرب ولا بد من بني كلاب
فامهلوني حتى اخرج في ركب من بني كعب فلقيهم عوف بن الاحوص ثم نزلوا على
الاحوص بن جعفر وذكروا له امرهم وقيل ان عبسا لما حاربت قومها اتوا
بني عامر فاراد واعبد الله بن جعده وابن الحريش ليحالفوهم فاتى قيس بن
زهير والربيع بن زياد الى الاحوص واسمه ربيعه فاخذ قيس بمجامع ثوبه وقال
هذا مقام العائذ بك فقال اني ما احدث به عقلا ولا اقتلت به احدا وقد
ابتك التجيرنا فاجاره وكان عوف بن الاحوص غائبا فاتى وسمعت لهم بنوا
ذبيان فحشدوا واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفه بن بدر ومعه
الحلفاء اسد وذبيان يطلبون بدم حذيفه ومعهم ابن شرحبيل ابن
احصر بن الجون والجون هو معويه بن اكل المرار في جمع من كنده وحسان
بن عمرو بن الجون واقبلت حنظله والرباب عليهم لقيط بن زراره يطلبون
بدم معبد بن زراره ومعهم وضاح كانت بالحيرة مع الملوك وهم الرابطه
وكان في الرباب السمن بن قهوس التيمي وكان من اشرافهم ومعه لواء من
سار الى جبله وكان من فرسان العرب وله يقول دختنوس بنت لقيط
بن زراره ترثيه
فر ابن قهوس الشجاع بكفه رمح مثل
يعدوا به خاظي البضيع كانه سمع ازل
واجتمع لهم جمع لم يكن في الجاهلية مثله فيهم رؤسا بني تميم حاجب بن زراره
ولقيط بن زراره وعمرو بن عمرو وعتيبه بن الحرث بن شهاب وسهم عتنا
من الناس يريدون الغنيمه فلم تشك العرب في هلاك بني عامر حتى مروا

القهوسه مشيه فيها سرعه
مثل من تله اذا صرعه
الخاظي الكثير اللحم والبضيع اللحم والسمع ولد الضبع من الذيب

٢٢٥

بني عامر بن سعد بن زيد مناة فقالوا اسير وامعنا فابوا فقالوا فاذا ابيتم فلقوا
عنا قالوا نعم وسمعت بنو عامر بمسيرهم فاجتمعوا الى الاحوص وهو شيخ كبير
قد وقع حاجباه على عينيه وترك الغزو الا انه يدبر امر الناس وكان مجربا
ميمون النقيبة فقال لهم قد كبرت فما استطيع ان اجي بالحزم وقد ذهب
الراي مني ولكن اذا سمعت عرفت فاجيلوا الراي ثم اعدوا علي فاعرضوا
اراكم ففعلوا وابوه فقال قيس بن زهير بات في كنانتي هذه مائة راي
فقال الاحوص يكفينا منها راي واحد حازم مصيب فجعل يعرض عليه كل
راي راه فقال له الاحوص ما ارى في كنانتك اليوم رايا واحدا حازما
وعرض عليه القوم اراءهم فلم يرضها وقال قد صرتم الى احملوا اثقالكم وضعفاءكم
واركبوا ففعلوا وحملوه في محفة وساروا حتى اتوا وادي بحاد فاذا الناس
يرجع بعضهم على بعض فقال الاحوص ما هذا قيل عمرو بن عبد الله بن جعدة
في فتيان بني عامر فقال قدموني فقدموه اليهم فقال ما هذا الذي تصنعون
فقال عمرو اردت ان تجعلنا موالي في العرب ونحن اعرضا قال قد جا
ما لا طاقة لنا به ارجع الى شعب جبلة فتحرز النسا والضعفا والذراري
والاموال في راسه وتكون في وسطه ففيه حصب وما كان حاروا واقاموا
على غير ما ولا مقام لهم وكنا على قتالهم اقوى فوافقه بنو عامر على ذلك ودخلوا
شعب جبلة وحصنوا النسا والذراري والاموال في راس الجبل واوردوا
الابل الما واقسموا الشعب بالقداح واقرع بين القبايل فتحالف بينهم بني نمير
وبارق من احيا الازد فسموا الحليف وهو طريق بين شعبين شبه الزقاق
وفيه يقول معقر بن اوس البارقي

ونحن الايمنون بنو نمير يسير بنا امامهم الحليف وقال ايضا

وحلت سلمى في هضاب وايكة وليس عليها يوم ذلك قادر
والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب مسافر
يفرج عنا كل ثغر نخافه مسح كسرحان القصيمة ضامر
وكل طموح في العنان كانها اذا اغتمست في الما فتخا كاسر
لها ناهض في المهد قد تهدت له كما تهدت في المهد حسنا عاقر

وبهذا البيت سمي معقرا وانما سمي معقرا وقد قال حسنا عاقر لا تذنب
الحسنا الى العقر كما يقول سرقت الرحل اذا اسنته الى السرق وانما حر
العاقر لانها اقل دالة على الزوج الى وقال ابو عبيدة الذي اشار بالدخول في ٢٢٦
شعب جبلة قيس بن زهير وكانت كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة
بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملا بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم ارحلوني باني

عامر

عامر نوالله ان في بطني لعز بني عامر فصفوا القسي على عواتقهم ثم حملوها حتى
بوؤها القبة فولدت عامرا يوم نزع الناس عن القتال وشهد مع بني عامر
مرداس بن ابي عامر والد العباس بن مرداس في اناس من سليم وشهدت
معهم عبيلة كلها فبلغ جمعهم يومئذ ثلثين الفا فلقوا كرب بن صفوان من
بني سعد بن زيد مناة فاخذوا عليه عهدا وموثقا الا ينذر لهم وتركوه
فمضى مسرعا الى بني عامر وفيهم الاحوص فنزل تحت شجرة حيث يرونه فدعوه
فقال لا واذا رحلت فاتوا منزلي ففيه الخبر فجاوا منزله فاذا فيه
تراب في صرة وشوك قد كسر رووسه وفرق وحنظلة ووطب لبن وخرقة
شقيق فقال الاحوص هذا رجل قد اخذ عليه المواثيق الا يكلم هو يخبركم
ان القوم كالتراب كثرة وشوكتهم كليلة وهم متفرقون وجاءكم بنو حنظلة
فانظروا ما في الوطب فاذا اللبن حين قرص فقال القوم منكم على قدر حلاب
اللبن الى ان يحزر وعرفوا خرقة الشقيق ان معهم الجون فلما استيقنت
عامر باتيانهم صعدوا الشعب وامر الاحوص بالابل فاظميت واقبل الناس
عليهم لقيط بن زرارة وهو صاحب مشورتهم فاستقبلهم جمل عود اجرب
اخذ اعضل اعور كاشر عن انيابه فقال الحزاة من بني اسد اعور الحازي العايف
وذا ناب اعقروه فقال لقيط لا اعقره حتى يكون لحل الي وكان من عصافير
النعمن وهي النجايب ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل وكان اعسر
وهو يقول انا الغلام الاعسر الخير في والشر والشر في اكثر
فتشامت بنو اسد ورجعوا الا نفر يسير منهم شاس ابو عمرو بن شاس
الشاعر وقال لقيط اصعدوا اليهم فقال شاس لا تدخلوا على بني عامر
فاني اعلم الناس بهم قد قاتلتهم وقاتلوني وهزمتهم وهزموني فما رايت
قوما اقلق منهم بمنزل ما وجدت لهم مثلا الا الشجاع فانه لا يقر في جحره
قلقا وسيخرجون اليكم والله لين بتم هذه الليلة لا تشعرون بهم الا وهم
منحدرون عليكم فقال لقيط والله لندخلن عليهم فاتوهم وقد اخذوا حذرهم
وجعل الاحوص ابنه شريحا على الناس بعينهم فاقبل لقيط باصحابه مولين
فاسندوا الى الجبل حين ذرت الشمس وصعد في الناس فاخذ كافي
الشعب فلما نصفوا الجبل واستنزوا فيه قال الاحوص حلوا عقل الابل ثم
واتبعوها وليتبع كل رجل بعيره حجرين او ثلثة فاهجا الناس الابل تريد
الما والرعي وجعلوا يرمون بالحجارة والنبل وهم يصيحون فاقبلت الابل تحطم ٢٢٧
كل شي مرت به وجعل البعير يدهدي بصيره كذا وكذا وقد كان لقيط
بن زرارة واصحابه سخروا منهم لما صنعوا بالابل ما صنعوا فقال بعض بني اسد

وقيل هو لسبط زعمتمُ ان العيرُ لا تُقاتل بلى اذا تَقعقع الرحايل
واختلف الهندي والذوابل وقالت الابطال من تُنازل
بلى وفيها حسب ونابل فانحط الناس منهم مين من الجبل
حتى اذا بلغوا السهل لم يكن لاحد منهم همة الا ان يذهب على وجهه فانهزموا
اشد الهزيمه وجعلت بنو عامر يقتلونهم ويهدين اثارهم بغوطهم ورحل
من بني عامر يقول لم ار يوما مثل يوم جَبَله يوم اتتنا اسد وحنظله
وغطفان والملوك ازفله نضربهم بقَضَب منتخله
لم تعدان افرس عنها الصيقله حين حذوناهم حذا النوصله
وخرجت بنو تميم وشريح بن الاحوص في فرسان فصلوا املاذ ربعا ووقف
لقيط على الجرف وتحته فرس يقال له صدام محذّف بديباج اعطاه كسرى
وكان اعرى حَذَقف وجعل يقول عرفتكم والعين بالدمع تكف
لفارس الملعمه ما خلف ان الشوا والشنيل والرُّغف
والقينة الحسنا والكاس الانُف وصفوة القِدر وتعجيل الكنِف
للطاعنين الخيل والخيلُ قطف وفي روايه والخيل خنف وقال
اشعر انا سعدوم تنحروا وان تاخر تعقر
وجعل كل من مر بلقيط من الجيش تقول له انت قتلتنا وشامتنا فقال
يا قوم قد احرقتموني باللوم ولم اقاتل عامرا قبل اليوم
فاليوم اذ قاتلتهم فلا لوم تقدموا وقدموني للقوم
شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد في ظل الدوم فقال شاس يجيبه
لكن انا قاتلتهم قبل اليوم اذ لست لا تغني امورٌ في القوم
وكان الاصمعي يعيب على ابي عبيده انشاده هذا في ظل الدوم ويقول ما
ابن الصباغ وهذا اوانى لا اصل نجد الدوم انما الدوم بالحجاز وانما هو في الظل
الدوم اي الدائم وقال الشيباني الدوم النبق واستشهد في ظل النوم وجعل
لقيط يقول من لم يلد حسبون ناقته واعاد قوله ان الشوا والشنيل والرغف
ما جاء شريح بن الاحوص ان كنت ذا صدق فاقحمه الجرف
وقرّب الاشقر حتى يعترف وجوهنا انا بنو البيض العطف
وكان بينهما جرف منكر فضرب لقيط فرسه فاقحمه الجرف فطعنه شريح
فقتله وقيل انما قتله عوف بن المنتفق العقيلي وقال المبرد قتله عماره
الوهاب العبسي ولا اعلم ان شريحا قتله وارتُثّ لقيط فبقي يوما ومات
وجعل عند موته يقول يا ليت شعري عنك دختنوس
اذا اتاها الخبر المرموس اتحلق القرون ام تميس لا بل تميس انها عروس

ودختنوس

ودختنوس بنت لقيط بن زراره كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وكانت شاعره
فلما اسن عمرو بن عمرو ابغضته وهجته فطلقها وتزوجها عمير ابن معبد بن زراره
وكان شابا مقليل المال فمرت ابل عمرو بن عمرو كانها الليل من كثرتها فبعثت تساله
لبنا فقال لها لخادمها الصيف ضيعت اللبن فارسلها مثلا وبعث اليها بلقوحين
وراويتين لبن فالبعتها الجاريه قول عمرو فقالت وعندها عمير هذا ومذقة خير
وقيل ان هذا المثل والقصة لدريد مع الخنسا وجعلت بنو عبس يضربون لقيطا
وهو ميت فقالت فيه دختنوس اشعارا ترثيه وكانت فرسته يومئذ فاستنقذها
عمرو بن عمرو وقال لها اي حليليك وجدت خيرا العظيم فيشه وايسرا
ام الذي ياتي العدو سيرا واسر طفيل بن مالك حسان بن الجون واسر
عوف بن الاحوص معويه بن الجون وجز ناصيته واعتقه فلقيته بنو عبس
فقتلوه ثم حثوا اسر عوف فابى طفيل فسالوه ابن الجون فوهبه لهم فاعطوه
عوفا فجز ناصيته واعتقه فبني الحزاز وقتل جماعه وفي قتلهم عدة اخبار
وشهد الوقعه لبيد بن ربيعه بن مالك بن جعفر وهو ابن تسع سنين وقيل
ابن بضع عشره وقتلت بنو عامر يومئذ من تميم ما بين غلاما امرد وخرج ابو مكرشه
حاجب بن زراره منهزما فلحقه الزهدمان زهدم وقيس من بني عويرس
رواحه ابنا حزن العبسيات فنظر واخلفه وقالا استاسر فقال استاسر
لمولس فينا ذا اهمر في ذلك اذ ادركهم مالك ذو الرقيبه بن عامر بن سلمه فاستاسر
لمالك فاعتنقه زهدم فالقاه فنزل مالك فاقتلعه عن حاجب وانوا بني
عامر فحكموا احاجبا في نفسه وسالوه عمن اسره فقال اما من منعني ان
اتجوّف الزهدمان واما الذي استاسرت له فمالك فحكم لمالك بالف ناقه
وللزهدمين بما به وقيل حكم نفسه لمالك وبركابه وسلاحه للزهدمين
وقتل اسدي ثلثه الاف بعير وفي ذي الرقيبه قيل
ولقد رايت القائلين وفعلهم فلذي الرقيبة مالك فضل
كفاه مخلفه ومتلفه وعطاوه متدفق جزل
وسمي ذو الرقيبه لانه كان اوقص وافلت عمرو بن عدس يومئذ وعرض الخيل
على مرداس بن ابي عامر يومئذ وكان ابصر الناس بالخيل فراي فرسا للعلام
من بني كلاب فقال واسوتا لا اعجزها فرس ذكر ولا انثى فاسم الغلام عمرو بن
عمرو فركضه فجارا على السوام ثم زاد فرس عمرو فقال الغلام فرمرداس
فضرب عمرو فرسه بالسوط فانكشف فاذا هي خنثى لا ذكر ولا انثى وهي ابعد
مدى في الجرى وروى ان قيس ابن المنتفق العقيلي اسر عمرو بن عمرو فاقبل
الحرث بن الابرص العقيلي في سرعان الخيل فقال عمرو ان ادركني الحرث

معنى قوله الصيف
ضيعت اللبن انك سالك
اباي الطلاق وكان في
الصيف يومئذ ضيعت
اللبن بالطلاق

فلبى فاحسن إلي والى نفسك وجرنا صهبي ولك العهدان في فعل ذلك ونجا
عمرو ثم خرج قيس بن شنبثه فتبعه الحرث بن الابرص فقدما على عمرو فامر عمرو
ابنته ان تضرب على قيس قبة ورات الحرث اهيبا هيبا فضربتها عليه وقال عمرو
يا جار ما جابك فقال عدوى بي نعمه وقد قتلت اخي فقال كففت عنك ولو
شئت ادركتك فقتلتك ثم تذمم عمرو فاعطاه مائة ناقة واعطى قيسا ابلا
كثيره فرجع بها فاخذها منه الحرث وقد خرج عليه في فوارس من قومه وبني
ابيه فاراد قوم قيس الانتصار له فمنعهم فلما راى الحرث انهم قد كفوا عنه رد
الابل واسر يومئذ عتيبة بن الحرث بن شهاب وقيد وكان يبول على قدمه حتى
عفن ما فلت وهرب بغير فداء وغنم مرداس بن ابي عامر غنائم فانتزعها منه ابي
بكر بن كلاب فخرج الى يزيد بن الصعق وكان له صديقا فركب حتى اخذ الابل
من ابي بكر وردها اليه فطرقه السكربوت فسقوه الخمر حتى سكر ثم سالوه
الابل فاعطاهم اياها فلما صحا ندم وخرج الى يزيد فوجد الخبر قد جاءه فقال
له اصاح انت ام سكران فانصرف فاطرد ابلا لبني جعفر فذهب بها وانصرف
يومئذ سنان بن ابي حارثه ومعهم مالك بن حمار في سبعين من بني ذبيان
فلحق لهم معويه بن الصموت الكلابي وكان يسمى الاسد المجدع فقال سنان لمالك
احمنا ولك خوله ابنتي فكر مالك فقتل معوية فبايلته ونجا سنان فابى ان
يزوج مالكا وقيل ان عروة الرحال اسر سنانا وابنيه هرما ويزيد على غدير
وقد كاد العطش يقتلهم فجز نواصيهم واعتقهم ثم ان عروة اتى سنانا بعد ذلك
يستثيبه فلم يثبه وقيل ان سنانا انصرف يومئذ هو وناس من طي وغيرهم
قبل الوقعه فبلغه ان بني عامر يقولون مننا عليه وكان يوم جبله قبل الاسلام
بتسع وخمسين سنه قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشره سنه وقدم
عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنه التي قبض فيها صلى
الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنه وقال ابو بكر الهذلي عن ابيه حضرت يوم
جبله وكان بلغ مائة سنه وادرك ايام الحجاج بن يوسف وقال المبرد ان عمرو
بن عمرو قتل يوم جبله وقال في موضع اخر انه افلت وكان عمرو بن عمرو اسلع
يعني ابرص وقيل ان انس الفوارس قتل عمرو بن عمرو يوم ثنية اقرن وقال
ابن ولاد كان يوم جبله قبل الاسلام بخمس واربعين سنه وقيل اربعين ويوم
رحرحان قبل جبله بعام وقال حمزه يقال اسرع من جدا حمه وهو من
عبس بعثه العبسيون لما قتلوا عمرو بن عمرو الى الربيع بن زياد بن سفيان بن
عبد الله بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعه بن عبس بن بغيض
بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان وهو مروان بن زنباع لينذرهما

وكان اسرع الناس وقيل لما انصرف الربيع بن زياد الى ذبيان قصد الحرث بن عوف
فقال من انتم قال بنو عبس ركبات الموت قال بل انتم ركبان الحياة والسلم لا
تنزلوا حتى تاتوا حصن بن حذيفه قالوا تاتي حصنا قتلنا اباه واعمامه
ولم يره قط فقال الغني حليم ولا صلح لنا حتى يرضى فاتوه فقال ان كنتم احتجتم
الى قومكم فقد احتاج قومكم الى السلم فقال حصن للحرث قم بن عشيرتك فاني
معينك ودخل معه خارجه بن سنان فوادوا القتلى واخرجا لبني ثعلبه الف
ناقه اعانهم فيها حصن بن حذيفه بخمس مائة وقيل حضرت ام خارجه بن
سنان الوفاه وهي حامل بخارجه فقالت احد الجنين في بطني حيا واحدت
حديده وبقرت بطنها واخرجته فسمي خارجه البقير وقال الجاحظ قيل
لقيس بن خارجه بن سنان في هذه المصالحه ما عندك قال عندي قرى
كل نازل ورضى كل ساخط وخطبة من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب امر
فيها بالتواصل وانهى عن التقاطع فخطب يوما ولم يعد كلمة ولا معنى

ذكر يوم ذات نكيف قال ابو العباس

احمد بن يحيى بن جابر البلاذري وحدثني عباس بن هشام عن ابيه عن جده
يعني محمد بن السائب الكلبي قال لم تزل بنو بكر بن عبد مناة بن كنانه مبغض
لقريش مضطغنين عليهم ما كان من قصي حين اخرجهم من مكه مع من اخرج
من خزاعه حين قسمها ارباعا وخططا بين قريش فلما كانوا على عهد عبد المطلب
يعني ابن هاشم بن عبد مناف هموا باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم
حتى يغلبوهم عليه وعدت بنو بكر على نعم لبني الهون فاطردوها فجمعوا
جموعهم وجمعت قريش واستعدت وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش
والاحابيش التحبش والتقرش الاجتماع وهم بنو الحرث بن عبد مناة بن
كنانه وبنو الهون بن خزيمه بن مدركه وبنو المصطلق من خزاعه فلقوا بني
بكر ومن انضم اليهم وعلى الناس عبد المطلب فاقتتلوا بذات نكيف فانهزمت
بنو بكر وقتلوا قتلا ذريعا فلم يعودوا لحرب قريش قال ابن شعلة الفهري

لله عينا من راى من عصابة غوت غي بكر يوم ذات نكيف
اناخوا الى ابياتنا ونسائنا فكانوا لنا ضيفا بشر مضيف

وقتل يومئذ عبد بن السفاح القاري من القارة قتله قتاده بن قيس اخو
بلعا بن قيس واسم بلعا مساحق وقال في ذلك عبد المطلب

يا طعنة ما قد طعنت مرشة فاداه حين القوم بالخيل تحتف
اذا سرت من نسا بعدة توكبت باسا كلهن تعفف

وقال ابن الكلبي ويومئذ قيل قد انصف القارة من راماها والقارة من ولد

الهون بن خزيمه وهم ولد عضل بن الديش قال رجل منهم

دعونا قارة لا تنفرونا ۝ فنجفل اجفال الظليم

فسموا القاره والقارة جبل صغير وقال غيرابن الكلبي قال عبد شمس بن قيس من بني الهون

اعارية حلوم بني ابينا ۝ كنانة ام هم قوم نيام

فان يك فيهم كرم وعز ۝ فقومكم وان قلوا الكرام

دعونا قارة لا تنفرونا ۝ فتنتكك القرابة والذمام

كما خلت بنو اسد جذاما ۝ فبانت عن مساكنها جذام

وكان يقال للقارة رماة الحدق فقال الشاعر

قد علمت سلمى ومن والاها ۝ انا نصد الخيل عن هواها

قد انصف القارة من راماها ۝ انا اذا ما فئة نلقاها

نرد اولاها على اخراها ۝ نردها دامية كلاها

حتى يكون صرعا دعواها ۝ وقال ابو عبيده قال قتادة بن قيس لقوم يوم ذات نكيف ارموهم بالنبل فاذا فنيت فشدوا عليهم بالرماح فقال قايل منهم ۝ قد انصف القارة من راماها ۝ وكان ابو عبيده يقول هم من الهون ولكن ولده ابو اليمن فقالوا هم من سعد العشيره

ذكر الفجار الاول والثاني فقد تقدم ذكر الفجار

عند اسواق العرب ولكن نلمع هنا بجملة اخباره فنقول كان الفجار الاول بين قريش ومن معها من كنانه وبين قيس عيلان وسببها انه كان لرجل من جشم بن بكر بن هوازن على رجل من كنانه دين فعجز عن ادايه فوافى رب الدين سوق عكاظ بقرد وقال من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان يريد تعيير بني كنانه فمر به رجل منهم فقتل القرد انفة مما قال صاحبه فصرخ كل منهما في قومه حتى اجتمعوا وكادت الحرب ان تقع ثم اصطلحوا وقيل بل اراد فتية من قريش النظر الى وجه امراة من بني عامر في سوق عكاظ فابت عليهم فاحتالوا حتى انكشف دبرها فصاحت يا بني عامر فاتوها وكاد القتال ان يكون ثم اصطلحوا وقيل بل قعد بدر بن معشر احد بني غفار بن مليل بن ضمره بسوق عكاظ ومد رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها فضربه احمر بن مازن من بني نصر بن معويه فخدشه بن جله فوقع الشر ثم اصطلحوا وكان الفجار الثاني بعد الفيل بعشرين سنه ثلثة ايام استحلوا فيها الحرم وهي يوم نخله ويوم شمطه ويوم العبلاء ثم كان يوم عكاظ ويوم الحسنوه ولم يكن في ايام العرب بعد حيلة اشهر منه وكانت الحرب فيه بين كنانه وقيس والدبرة على قيس عيلان وكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب وعلى بني عبد شمس ٢٤٢

حرب

حرب بن اميه وعلى بني المطلب عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وعلى بني نوفل مطعم بن عدي بن نوفل وعلى بني عبد الدار عكرمه بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بني اسد عبد العزي بن خويلد وعثمن بن الحويرث بن اسد وعلى زهره مخرمه بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وعلى تيم بن مرة عبد الله بن جدعان وعلى بني مخزوم هشام بن المغيره وعلى بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي وعلى بني سهم العاص بن وايل السهمي وعلى بني جمح اميه بن خلف وعلى بني عامر بن لوي عمرو بن عبد شمس ابو سهيل الاعلم وعلى بني محارب بن فهر ضرار بن الخطاب بن مرداس وعلى بني الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح ابو ابي عبيده وكان بلعا بن قيس الكناني على بني بكر بن عبد مناه بن كنانه وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد من بني الحرث بن عبد مناه بن كنانه كل هولا متساندون وكان المشتغلون عليهم حرب بن اميه وعبد الله بن جدعان وهشام وحرب كان له معظم الامر لمكانه وعبد مناف بن قصي سنا ومنزله وكان سبب هذه الحروب ان البراض بن قيس الكناني ثم الضمري خلعه قومه لشره فاتى مكه فحالف حرب بن اميه ثم هم حرب بخلعه فخرج عنه ولحق بالنعمن بن المنذر فخرج عروه الرحال على لطيمة النعمن وقد اغضب البراض فتبعه البراض وقتله واخذ اللطيمه ومضى الى خيبر وقد تبعه رجلان من قيس احدهما غنوي والاخر غطفاني ليقتلاه فقطن لهما وقتلهما وقدم الى مكه وبعث بشر بن ابي حازم الى حرب بن اميه يخبره بانه قتل عروه الرحال وحذره فبينما قوافي حربا وهو بسوق عكاظ فاخبره فبعث الى عبد الله بن جدعان التيمي والى هشام بن المغيره المخزومي والى اكابر قبايل قريش والى الحليس بن يزيد الحارثي سيد الاحابيش حتى اجتمعوا اليه واشتوروا ثم اتوا ابا برا ملاعب الاسنه سيد قيس واعلموه بقتل البراض عروه فاعلم قومه واجار بين الناس فقام نفر من قريش فقالوا يا اهل عكاظ انه قد حدث في قومنا بمكه حدث فلا يروعكم تحملنا ثم ركبوا الى مكه فغضب ابو برا وركب بقومه في طلبهم حتى ادركهم بنخله وقاتلهم فبادرت قريش ودخلت الحرم لبلاد الامن وقد كادت تهزم ورجعت عنهم قيس قايلون يا معشر قريش لا نترك دم عروه وميعادنا عكاظ في قابل فلما اتوا بلادهم بكوا عروه وجمعوا معهم ثقيف وغيرها وجمعت قريش بني كنانه كلها والاحابيش واسد بن خزيمه وفرقوا السلاح في الناس وخرجوا الى عكاظ على كل بطن رييس وقد سبقهم قيس اليها فاقتتلوا اشد قتال فانهزمت كنانه يوم شمطه ويوم العبلا وثبت حرب وبنو عبد مناف ثم راجعوا القتال فلما كثر القتل تداعوا ٢٤٣ الى الصلح فاصطلحوا ثم انصرفوا وقد تعاهدوا على وضع الحرب فما كان من امر

البراض وغيره

ذكر يوم نجب قال البكري

ذو نجب بفتح اوله وثانيه
بعده باء معجمه موضع كانت فيه وقعه لبني تميم علي بني عامر وعلي عمرو بن وحسان
ابني معويه بن الجون بن الكندي وكان بنو عامر قد استنجدوه فانجدهم
بابنيه وجيشه وذلك بعد يوم جبله بعام قال جرير

لولا فوارس يربوع بذي نجب ضاق الطريق وعيّ الورد والصدر

وكانت بنو يربوع مما يلي الملكين فقتل في ذلك اليوم عمرو بن معويه الكندي
وعمرو بن الاحوص بن جعفر بن كلاب وهو رئيس بني عامر واسر حسان
بن معويه وفدي سيد عوف بن الاحوص عن اخيه واسير يزيد بن عمرو ابن
الصعق ماموما وقتل عامة الكنديين انتهى وكان من حديث يوم ذي نجب
ان بني عامر لما قتلوا امر تميم من قتلوا في يوم جبله رجوا ان يستاصلوا بقيتهم فاتوا
حسان بن معويه بن حجر المعروف بابن كبشه الكندي احد ملوك كنده
ودعوه الي ان يغزوا معهم بني حنظله من تميم فاقبل معهم بصنايعه ومن كان
معه فبلغ ذلك بني حنظله وعليهم عمرو بن عمرو فحولهم الي اعلا الوادي مما يلي
طريق بني عامر ونزلت بنو مالك خلف بني يربوع وصارت يربوع مما يلي طريق
الملك حسان بن معويه فوافى الملك حسان وجه الصبح وقد استعد القوم
فاقتتلوا قتالا شديدا وصبروا ابنيه فضرب جبيش بن نمران الرياحي الملك
حسان بن معويه علي راسه فصرعه ومات وقتل عبيده بن مالك بن جعفر
وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ابو عامر بن الطفيل علي فرسه قرزل
وقتل عمرو بن الاحوص وكان رئيس بني عامر فانهزمت بنو عامر وصنايع
الملك حسان بن معويه واسر يزيد بن عمرو بن الصعق وكان يوم ذي نجب
كما ذكر البكري بعد جبله بسنه وبقي الاحوص بعد ابنه عمرو يسيرا وهلك
اسفا عليه

ذكر يوم نعف قشاوه قال

البكري والنعف بفتح اوله واسكان ثانيه بعده فا ما انحدر عن السفح
وغلظ وكان فيه صعود وهبوط وقشاوه بضم اوله موضع متصل بنقي
الحسن ونقي الحسن بتعشار وتعشار موضع في بلاد بني تميم وقيل هو
جبل في بلاد بني ضبه وقيل ما لبني ضبه بنجد قال وبقشاوه ظفر بسطام
ابن قيس ببني سليط بن يربوع انتهى وكان من حديث يوم نعف قشاوه
وهو يوم لشيبان علي بني تميم وذلك ان بسطام بن قيس الشيباني اغار علي
بني يربوع بن تميم وهو بنعف قشاوه فاتاهم ضحي وهو يوم ريح ومطر
فوافق النعم حين يسرح فاخذه كله وذهب راجعا فتداعت عليه
بنو يربوع فلحقوه وفيهم عماره بن عتيبه بن الحرث بن شهاب فكر عليه بسطام ٢٤٤

فقتله

فقتله ولحقهم مالك بن حطان اليربوعي فضرب فسقط ثم مات بعد ايام واتاهم
ايضا بجير بن ابي مليل فقتله بسطام وقتلوا من بني يربوع جمعا واسروا اخرين
وعادوا سالمين غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام ايسرك ان ابا
مليل مكاني قال نعم قال فانا ادلك عليه تطلقني قال نعم قال ان ابنه
بجيرا كان احب خلق الله اليه وستجده الان مكبا عليه يقبله فخذه اسيرا فوجده
كذلك واسره فقال له ابو مليل قتلت بجيرا واسرت ابا مليل والله لا اطعم
طعاما ابدا وانا موثق فخشي بسطام ان يموت فاطلقه بغير فدا علي انه لا يتبعه
بدم بجير ولا يبغيه غائله ولا يدل له علي عوره ولا يغير عليه ولا علي قومه ابدا
وعاهده علي ذلك فجز ناصيته واطلقه فرجع الي قومه واراد الغدر ببسطام
والنكث به فارسل بعض بني يربوع يحذر بسطاما وعجزه الخبر

ذكر يوم غبيط المدره وهو يوم كان بين شيبان وتميم

اسر فيه بسطام بن قيس قال البكري غبيط المدره بفتح اوله وكسر ثانيه وبا وطا
المهمله بعدها وبالغين المعجمه يضاف الي المدره من الارض موضع وكان من
حديث هذا اليوم ان بسطام بن قيس الشيباني والحوفزان بن شريك ومفروق
بن عمرو ساروا في جمع من بني شيبان الي بلاد تميم فاغاروا علي ثعلبه بن يربوع
وثعلبه بن سعد بن ضبه وثعلبه بن عدي بن فزاره وثعلبه بن سعد بن
ذبيان وكانوا متجاورين بصحرا فلج فاقتتلوا فهزمت الثعالبه وقتل منهم مقتله
عظيمه وغنم بنو شيبان اموالهم ومروا علي بني مالك بن حنظله من تميم وهم
بين صحرا فلج وغبيط المدره فاستاقوا ابلهم فركبت بنو مالك بعدهم عتيبه
بن الحرث بن شهاب اليربوعي وفرسان بني يربوع في اثر شيبان ومعهم من
روسا تميم الاحيم بن عبد الله واسيد بن حباره وحمد بن سعد ومالك بن نويره
فادركوهم بغبيط المدره فقاتلوهم وصبر الفريقان ثم انهزمت شيبان
واستعادت تميم ما كانوا غنموه من اموالهم وقتلت بنو شيبان ابا مرحب
ربيعه بن حصبه واسر عتيبه بن الحرث علي بسطام بن قيس فادركه فقال
استاسر ابا الصهبا فانا خير لك من الفلاة والعطش فاستاسر له بسطام
فاراد بنو ثعلبه عتيبه ان يقتل بسطاما فقال اني ثقيل واحب اللبن
وسار به الي بني عامر بن صعصعه لئلا يوخذ منه فيقتل وكانت عمه عتيبه
خوله بنت شهاب ناكحا فيهم فلما توسط بيوت بني عامر صاح بسطام واشيباناه
ولا شيبان لي اليوم فبعث اليه عامر بن الطفيل ان استطعت ان تلجا الي
قبتي فافعل فاني سامنعك وان لم تستطع فاقذف بنفسك في الركي فاني ٢٤٥
عتيبه تابعه من الجن فاخبره بذلك فقوض بيته وركب فرسه واخذ سلاحه

واتى عامر بن الطفيل وهو في نادي قومه فحياهم وقال يا عامر قد بلغني الذي
ارسلت به الى بسطام وانا مخبرك فيه خصالا لا يلبنا ندكرهن فلم يوافقه عامر
على شي فذهب ببسطام الى بني عبد بن ثعلبه ففدى بسطام نفسه باربع مايه
بعير وبلبين فرسا وقيل بالف بعير وبلبين فرسا وهودج امه وحدجها وخلص
من الاسر بعد ما جز ناصيته وحلفه ان لا يغزو بني شهاب ابدا فلم يكن عكاظي
اعلا فدا منه فلما خلص من الاسراد في العيون على عتبته وابله فلما عادت اليه
عبونه بانها على ارآب اغار عليها واخذها كلها ثم ان عتيبه الحرث بن شهاب
قتله ذواب بن ربيعه بن عبيد بن اسعد بن جذيمه بن مالك بن نصر بن قعين
بن الحرث بن ثعلبه بن دودان بن اسد بن خزيمه وقال مالك بن نويره وقد
فخرت بنو اسد بذلك مع كثره من قتلت بنو يربوع منهم
فخرت بنو اسد بمقتل واحد صدقت بنو اسد عتيبه افضل
فخروا بمقتله ولا يوفي به مثنى سراتهم الذين تقتل
معنى افضل من قتلوا
وقال حمزه يقال اغدر من عتيبه بن الحرث وذلك انه نزل به انيس بن مرداس
السلمي في صرم من قومه فاخذهم واموالهم حتى افتدوا منه قال عباس بن
مرداس كثر الضجاج وما سمعت بغادر كعتيبه بن الحرث بن شهاب
ويقال افرس من سم الفرسان وهو عتيبه وقالت العرب لو ان القمر سقط
من السما ما التقفه غير عتيبه لثقافته وقال ابن دريد يلقب
عتيبه ماغثا

ذكر يوم لشيبان على بني تميم

وذلك ان الاقرع بن حابس التميمي خرج في بني مجاشع من تميم يريد الغاره
على بكر بن وايل فلقيهم ابو الصهبا بسطام بن قيس الشيباني في بني بكر فاقتتلوا
قتالا شديدا ظهرت فيه بكر وانهزمت تميم وقتل منهم كثير فلم يفلت
الا القليل واسروا الاقرعان وابو جعل البروك في اناس كثير فافتدى
الاقرعان من بسطام وعاهداه على ارسال الفدا فاطلقهما فغدرا ولم
يرسلا شيا وقد كثرت الاشعار في ذكر هذا اليوم

ذكر يوم مبايض وهو لشيبان على بني تميم

قال البكري مبايض بضم اوله وبالبا اخت الواو مكسوره والضاد المعجمه
علم وراء الدهنا في منازل بني ابي ربيعه بن ذهل بن شيبان ويقال
الابيض بالمهمز ويقال هو في ديار بني سعد بن زيد مناه بن تميم قال
ومبايض اغارت بنو ذهل بن شيبان ورئيسهم هاني بن مسعود على بني عمرو
بن تميم ورئيسهم طريف بن تميم العنبري فقتل حصيصه بن شراحيل
ويقال حصيصه بن جندل بن قنافه الشيباني طريف بن تميم وتخلف

عما كان في ايديهما وكان من خبر هذا اليوم ان طريف بن تميم العنبري التميمي
حج وكان رجلا جسيما يلقب مجدعا وكان فارس قومه فلقيه حصيصه
بن شراحيل الشيباني احد بني ربيعه وهو شاب قوي شجاع وكان يطوف
بالبيت فاطال النظر اليه فقال له طريف لم تطيل النظر الي فقال
حصيصه اريد ان اثبتك لعلي القاك في جيش فاقتلك فقال طريف اللهم
لا تحول الحول حتى القاه وقال حصيصه مثله وافترقا وقيل كانت الفرسان
ايام عكاظ يتقنع لئلا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبري لا يتقنع وكان قد
قتل شراحيل بن الشيباني فجا حصيصه فتاملا طريفا فقال لله علي ان
اقتلك او يقتلني فقال طريف او كلما وردت عكاظ قبيله بعثوا الي عريفهم يتوسم
بنو سموني انني انا ذا كم شاكي سلاحي في الحوادث معلم
عني الاغر وفوق جلدي نثره زغف ترد السيف وهو مثلم
حولي اسيد والهجيم ومازن واذا حللت فحولي بني خضم
ثم ان بني ابي ربيعه بن ذهل بن شيبان وبني مره بن ذهل بن شيبان وقع
بينهم شر اقتتلوا بسببه قتالا لم يكن بينهم فيه دم فكره هاني بن مسعود رئيس
بني ابي ربيعه ما وقع وخشي ان يتفاقم الشر بين الفريقين فارتحلوا بقومه
بني ابي ربيعه ونزل بهم على ما يقال له مبايض وهو قريب من مياه
بني تميم فاقام بهم عليه شهرا فراسل بنو تميم قبايل هذا الحي منفرد فلو
اصطلمتموه وهتم بكر بن وايل فاجتمعوا وتشاوروا وهم ثلثه روسا
ابو الجدعا الطهوي على بني حنظله وابن مذكي المنقري على بني سعد وطريف
بن تميم على بني عمرو بن تميم وساروا يريدون بني ابي ربيعه فبلغهم خبر
مسيرهم من عبد الله فتهيوا الحربهم وقام فيهم هاني بن مسعود يحثهم
على القتال وان يتحاجزوا وارادوا نهبهم حتى اذا اشتغلوا بالنهب مالوا عليهم
فلما اصبح بنو تميم قاتلوهم قتالا شديدا ولو انهم قد انهزموا فاشتغلت
بنو تميم على الغنيمه يحوزونها فكرت شيبان عليهم كره يقتلون وياسرون
وكانت على تميم وقعه لم يصبهم قبلها مثلها يحنث لم يفلت منهم الا القليل
وقتل حصيصه طريفا وقتله واستردت شيبان ما اخذ لهم بنو تميم وغنموا
ما كان معهم

ذكر يوم الزورين واحدهما

زور والزور كل ما يعبد ويتخذ ربا وقال ابن دريد الزون والزور
بيت الاصنام يتخذ ويزين والزونه كالزينه يقال هذه زينه وزونه
وقال المبرد في كتاب الكامل وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه
الايه والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما فقال اعياد

عريف يعني عارف وقيل عريفهم سيدهم
النثره الدرع السابغه
خضم لقب لبني العنبر خصم عدد لكثير

المشركين وقال ابن مسعود رضي الله عنه الزور الغنا فقيل لابن عباس اوما
هذا في شهادة الزور فقال لا انما اية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك
به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا وكان من خبر يوم
الزورين ان بني بكر بن وائل اجدبت بلادهم فاجتمعوا وانتجعوا بلاد بني
تميم بين اليمامة وهجر فلما تدانوا جعل لا يلقى بكري تميميا الا قتله واخذ
ماله ولا يلقى تميمي بكريا الا قتله واخذ ماله حتى تفاقم الشر بينهم وعظم
الخطب فعزمت تميم على منع بكر وحشدوا واستعدت بكر لهم وقدموا
عمر الاصم وهو ابو مفروق عمرو بن قيس بن مسعود لحسده بعضهم على
الرياسة وقال الصواب ان يكون على كل حي رجل يعرف عنا كل قبيلة
فقال ابنه مفروق بن عمرو بابه حسد وكه ان ظفرت كان الفضل لنا
واقبلت تميم في جمع كبير بن عمرو وحنظلة والرباب وسعد تريد بكرا وعلى
بكر ابو مفروق وحنظلة بن سيار العجلي وحمران بن عبد عمرو العبسي وقد
جعلوا عند اللقا جملين مقرونين مقيدين وعندهما من يحفظهما وتركوهما
بين الصفين وسموهما الزورين يعني الالهين وقالوا لا نفر حتى يفر
هذان الجملان فلما راى ابو مفروق الجملين سال عنهما فاخبر خبرهما
فقال انا زوركم ان تحتوهما تحتوني وان عقروهما فاعقروني
وتركه بين الصفين وقال فاتلوا عني ولا تفروا حتى اقر واقبل الناس
فقاتلوا شديدا حتى وصلت شيبان الى الجملين فاخذوهما وعقروهما
وقد انهزمت تميم وقتل رئيسهم في شر كثير معه واسر منهم عدة اسرى
كثيرة وكان الجوفران غائبا من بني تميم في غزاة فوصل الى النسا والاموال
وقد سار رجاله بكر عنها للحرب فاخذ جميع ما خلفوه من ذلك وعاد الى
اصحابه سالما وقد اكثر الشعرا في هذا اليوم لاسيما الاغلب بن جشم العجلي
فان له ارجوزتان يقول في احدهما

جاوا بزوريهم وجينا بالاصم ، شيخ لنا قد كان من عهد ارم ،
يكر بالسيف اذا الرمح انحطم ، كهمة الليث اذا ما الليث هم ،

ذكر انشير حاتم طي وشي من اخباره هو حاتم

ابو سفانة الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرى القيس بن
عدي بن اخزم بالخا والزاي المعجمتين بن ابي اخزم بن ربيعة ابن جزول
بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي واسمه جلهمة بن اُدد بن زيد ابن
يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن قحطان

وامه عنبة بنت عفيف بن عمرو بن امرى القيس بن عدي بن اخزم وكانت في
الجود بمنزلة ابنها حاتم لا تدخر شيا ولا يسالها احد شيا فتمنعه وكانت ذا
يسار فلما راى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها دهرا حتى ظنوا انها
قد وجدت الم ذلك اعطوها بعد سنتين صرمة من مالها وقالوا استمتعي
بها فاتتها امراة من هوازن كانت تغشاها في كل سنة تسالها فقالت دونك
هذه الصرمة فقد والله مضني من الجوع ما اليت على نفسي الا امنع سايلا
ابدا وكان اخوتها طول السنة قد حبسوها في بيت يطعمونها قوتها العلها
تكف عما تصنع ثم انشات عنبة تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة ، فاليت الا امنع الدهر جايعا ،
فقولا لهذا اللايمي اليوم اعفني ، فان انت لم تفعل فعض الاصابعا ،
فما ذا عساكم ان تقولوا لاختكم ، سوى عذلكم او منع من كان مانعا ،
ومهما ترون اليوم الا طبيعة ، فكيف بتركي يا ابن ام الطبايعا ،

وقال ابن الاعرابي كان حاتم من شعرا الجاهلية وكان جوادا يشبه شعره
جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل يعرف منزله وكان مظفرا
اذا قاتل غلب واذا غنم انهب واذا سيل وهب واذا ضرب بالقداح فاز
واذا سابق سبق واذا اسر اطلق وكان يقسم بالله الا يقتل واحد امه وكان
اذا اهل الشهر الاصم وهو رجب الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية نحر
كل يوم عشرا من الابل واطعم الناس وقد اجتمعوا اليه وكان ياتيه من الشعرا
الحطيئة وبشر بن ابي خازم وذكر ان ام حاتم اتيت في المنام وهي حبلى فقيل لها
هذا غلام سمح يقال له حاتم احب اليك ام عشرة غلمة كالناس ليوث الباس
ليسوا باوغاد ولا انكاس فقالت بل حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل
يخرج طعامه فان وجد من ياكل معه اكل والا طرحه فلما راى ابوه انه
يهلك طعامه قال الحق بالابل فخرج اليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها
فلما اتى الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم وياتي الطريق فلا يجد عليه احدا
فبينا هو كذلك اذ بصر بركب فاتاهم فقالوا له يا فتى هل من قرى قال
تسالوني القرى وقد ترون الابل وكان الذين بصر بهم عبيد بن الابرص
وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني فنحر لهم ثلاثا من الابل فقال له عبيد انما
اردنا اللبن وكانت تكفينا بكرة فقال حاتم قد عرفت ولكني اردت ان يذكر
كل واحد منكم ما راى اذا اتى قومه فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا
فضله فقال حاتم اردت ان احسن اليكم فصار لكم الفضل علي وانا اعاهد
الله ان اضرب عراقيب ابلي عن اخرها او تقوموا اليها فتقسموها ففعلوا

ومشوا على سفرهم وان اباحاتم سمع ما فعل فاتاه فقال له ابن الابل قال يا ابه
طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وكرما لا يزول عوضا من ابلك قال ابالي
صنعت هذا والله لا اساكنك ابدا فخرج ابوه باهله وترك حاتما ومعه جاريته
وفرسه وفلوها فقال حاتم في ذلك اني لعف الفقر مشترك الغنى وتارك
شكل لا يوافقه شكلي وشكلي شكل لا يقوم لمثله من الناس الا كل ذي نيقة مثلي
واجعل مالي دون عرضي جنة لنفسي واستغني بما كان من فضل وما ضرني
ان سار سعد باهله وافردني في الدار ليس معي اهلي سيكفي ابتنا المجد سعد
بن حشرج احمل عنكم كلما ادمن ثقل ولي مع بذل المال في خومة الحرب
صولة اذا الحرب ابدت عن نواجذها العصل وهذا الشعر يدل اصحابه على
ان جده صاحب هذه القصة لا انها قصة ابيه وهكذا ذكر يعقوب ابن
السكيت ان اباحاتم هلك وحاتم صغير وكان في حجر جده سعد بن الحشرج فلما
فتح يده بالعطا وانهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه وخلفه في داره
فبينا هو يوما بعد ان انهب ماله نايم اذا انتبه وحوله مايتا بعير تجول
وتحطم بعضها بعضا فساقها الى قومه فقالوا يا حاتم اتق على نفسك فقد
رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف فلم يزل على حاله
في اطعام الطعام وانهاب المال حتى مضى لسبيله وذكر ابو عبيده ان حاتما
اغار بجيش من قومه على بكر بن وايل فقاتلوه فانهزمت عنه طي وقتل منهم
واسر جماعة كثيرة منهم حاتم فبقي موثقا عند رجل من عنزة فاتته امراة
منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصدها فنحرها فلطمته المراة فقال
حاتم لو غير ذات سوار لطمتني فذهبت مثلا وقال له النسوة انا قلنا لك
افصدها فقال هكذا فصدي وان امراة منهن اعجبت به فاطلقته ولم
تنقم عليه فقال حاتم تذكر البعير الذي امر بفصده فنحره ولما احتضر حاتم
قال لولده عدي بن حاتم والله ما خاتلت جارة لي لريبة قط ولا اوتمنت
على امانة الا اديتها ولا اتي احد من قبلي بسو واخبار حاتم في الجود واشعاره
كثيرة وسنأتي بها ان شا الله في اخبار اجواد العرب **ذكر يوم**
مشحلان قال البكري مشحلان بضم اوله واسكان ثانيه وضم الحا المهملة
واد من اودية اود قال واود بضم اوله وبالدال المهملة موضع ببلاد
مازن وقال ابن حبيب اود ليني يربوع بالحزن قال وقيل اود والمراة
حد اليمامة وكان من خبر يوم مشحلان ان الربيع بن زياد الهلي غزا بني
ابي ربيعة من بني شيبان فاقتتلوا قتالا كثيرا وكان رئيس بني شيبان
يومئذ حسان بن عبد الله بن قيس المحلمي وقيل بل كان رئيسهم زياد بن مرثد

من بني

من بني ابي ربيعة فظفرت بنو شيبان وهزموا جيش الربيع وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة واسروا كثيرا واخذوا ما كان معهم وذلك يوم مشحلان فقيل في ذلك
سائل ربيعة حيث حل بجيشه مع الحي كعب كيف آب فوارسه
عشية ولى جمعهم فتتابعوا فصار الينا نهبه وعرايسه
ثم ان الربيع بن زياد نافر قومه وجارهم فهزموه فاعتزلهم وسار حتى حل
بني شيبان فاستجار برجل منهم اسمه زياد من بني ابي ربيعة فقتله بنو سعد
بن همام فحملت بنو شيبان دينه الى كلب مايتي بعير

ذكر حرب لسليم وشيبان وكان من خبره

ان الصعب السلمي خرج بني سليم يريد الغارة على بكر بن وايل فلقيهم مليح
بن عبد غنم من بني شيبان فقال اين تذهبون قالوا نريد الغارة على بني
شيبان **ذكر فارس وملوك طبقاتها الاربع**

اعلم ان الفرس من اقدم امم العالم واشدهم قوة واثارا في الارض وكانت
لهم دولتان عظيمتان طويلتان الاولى منهما الكيانية وبطهران مبداها
ومبدا دولة التبابعة واحد ودولة الكيانية هي التي غلب عليها الاسكندر
ابن فليبس المقدوني والدولة الثانية الساسانية الكسروية وبطهرانها
معاصرة لدولة الروم وهذه الساسانية هي التي غلب عليها المسلمون واما
ما كان قبل هذه الدولتين فانه بعيد واخباره متعارضة وانا ذاكر من اخبار
دول الفرس ما وقعت عليه ان شا الله قال ابن النحاس فارس اسم اعجمي وهو
بالعجميه بارس اي ستد كريم وقال احد الفرس بنو فارس بن ييرس وذكر
البلاذري ان الفرس من ولد سام بن نوح وانه فارس بن نمرود واسم نمرود
ايش بن نوبران بن عابر بن نمروذ ابن كنعان بن فارع بن مسرع بن داذان بن
لوش بن كنعان بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقال آخر فارس بن عيلم
بن سام بن نوح قال ولا خلاف بين المحققين انهم من ولد سام وان جدهم
الاعلى هو فرس والمشهور انهم من ولد ايران بن اشور بن سام وان النبط
اخوتهم من ولد نبيط ابن اشور وان ارض ايران هي بلاد الفرس فعربت ايران
وقيل لها عراق وقيل هم من ولد بوان بن ايران بن اشور وقيل هم من ولد
لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وقيل من ولد اميم بن لاوذ بن ارم وقيل من ولد يوسف
بن يعقوب عليهما السلام وقيل بل الساسانية فقط من ولد اسحق النبي عليه
السلام واسمه عندهم ويزك وان جدهم بنو شهر منشجهر بن فرشش بن ويزك
وقيل الفرس كلهم من ولد ايران بن افريذون وان من قبله لا يسمون بالفرس وكان
اول ما ملك ايران ارض فارس فتوارث اعقابه الملك فصارت لهم خراسان

وملكه النبط والجرامقه ثم اتسعت مملكتهم الي الاسكندريه غربا والي باب الابواب
شمالا وعند بني اسرايل انهم من ولد طيراش بن يافث وعند ابن الكلبي انهم من
ولد فارس بن طيراش بن اشور بن سام بن نوح وعند علما الفرس انهم من ولد
كيومرث وهو عندهم اول النسل وقال صاعد الامه الاولي الفرس وكانت
مساكنها في وسط المعمور وحد بلادها من الجبال الذي في شمال العراق المتصل
بعقبه حلوان الذي فيه الماهات والكرج والدينور وهمذان وقم
وقاشان وغيرها الي بلاد ارمينيه والباب والابواب المتصل ببحر الخزر
الي بلاد اذربيجان وطبرستان وموقان والبيلقان واذان والسابران
والري والطالقان وجرجان الي بلاد خراسان كنيسابور والمرو وسرخس
وهراة وخوارزم وبلخ وبخاري وسمرقند وفرغانه والشاش وغيرها من
بلاد خراسان الي بلاد سجستان وكرمان وفارس والاهواز واصبهان وما
اتصل بذلك كل هذه البلاد كانت مملكه واحده ملكها واحد ولسانها
واحد فارسي الا انهم كانوا يتباينون في شي يسير من اللغات ويجمعون
في عدد الحروف وصورة تاليفها وتخرجهم اختلافهم بعد ذلك في ساير
الاشيا من تلك اللغة كالفهلويه والدريه وغيرها من لغات فارس قال
صاعد واما الفرس فاهل الشرف الباذخ والعز الشامخ واوسط الامم دارا
واشرفهم اقليما واسوسها ملوكا ولا نعلم امه غيرها دام لها الملك وكانت
لهم ملوك تجمعهم وروس تحامي عنهم من ناواهم وتغالب لهم من غازاهم
وتدفع ظالمهم عن مظلومهم وتحملهم من الامور علي ما فيه حظهم علي اتصال
ودوام واحسن النظام والانتظام باخذ ذلك اخرهم عن اولهم وغابرهم عن
سالفهم قال صاعد ولاهل العلم بتاريخ الامم تنازع في مدة مملكه الفرس
واصح ما قيل في ذلك ان من ابتدا ملك كيومرث بن اميم بن لاوذ بن سام
بن نوح الي الفرس كلها الذي هو ادم ابو البشر الي ابتدا ملك منوشهر اول
ملوك الطبقه الثانيه من ملوك الفرس نحو الف سنه كامله ومن ملك
منوشهر الي ابتدا ملك كيقباذ اول ملوك الطبقه الثالثه من ملوك
الفرس قريبا من مايتي عام ومن ملك كيقباذ الي ابتدا ملك الطوايف وهي
الطبقه الرابعه من ملوك الفرس وذلك عند مقتل الاسكندر لدارا بن دارا
اخر ملوك الطبقه الثالثه من ملوك الفرس نحو الف سنه ومن اول ملك
الطوايف الي ابتدا ملك ازدشير بن بابك الساساني اول ملوك بني ساسان
وهي الطبقه الخامسه من ملوك الفرس خمسمايه سنه واحدي وثلثون سنه ٢٥٢
ومن ابتدا ملك ازدشير بن بابك الي انقضا دوله الفرس من الارض وذلك

سنه

عند قتل يزدجرد بن شهريار زمان خلافه عثمن بن عفان رضي الله عنه في سنه
اثنتين وثلثين من الهجرة اربع مايه سنه وثلث وثلثون سنه فذلك ثلثة الاف
سنه ومائة سنه واربع وستون سنه وانما ذكرنا مدة ملكهم ليدل بذلك
علي فخامة مملكتهم وعظم سلطانهم ولهذا ومثله من ساير خلالهم استحق
ملوكهم عند ساير الملوك ان يقال لهم ملك الملوك وعظم فضايل ملوك
الفرس التي اشتهروا بها حسن السياسه وجودة التدبير لا سيما ملوك بني
ساسان منهم وكان فيهم ملوك لم يكن في ساير الاعصار مثلهم رجاحه احلام
وكرم سيره واعتدال مملكه وبعد صيت ولخواص الفرس عنايه بالغه
بصناعه الطب ومعرفه ثاقبه باحكام النجوم وباثرها في العالم السفلي
وكانت لهم ارصاد للكواكب قديمه ومذاهب في حركاتها مختلفه قال
وللفرس كتب جليله في احكام النجوم وذكر بعض علما الاخبار ان الفرس في
اول امرها كانت موحده علي دين نوح عليه السلام الي ان اتي بيوراسف
الي طهمورث ثالث ملوك الفرس بمذهب الحنفا وهم الصابيون فقبله منه
وقسر الفرس علي التشرع به فاعتقدوه نحو الف سنه الي ان تمجسوا جميعا
وكان سبب تمجسهم ان زرادشت ظهر في زمان بشتاسب ملك الفرس ولثلثين
سنه خلت من ملكه ودعا الي دين المجوسيه من تعظيم النار وساير الانوار
والقول بتركيب العالم من النور والظلام واعتقاد القدما الخمسه التي هي
عندهم الباري تعالي وابليس والهيولي والزمان والمكان وغير ذلك من
شريعه المجوس فقبل ذلك منه بشتاسب وقام بدينه وقاتل الفرس عليه
حتي انقادوا جميعا اليه ورفضوا دين الصابيه واعتقدوا زرادشت نبيا
مرسلا اليهم من عند الله تعالي ولم يزالوا علي دينه وملتزمين لشريعته قريبا
من الف سنه وثلثمايه سنه الي ان ضعضع ملكهم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه واحتوي علي المداين واعده عزهم وطردهم عن بلاد العراق وما يتصل
بها الي بلاد خراسان ثم استاصل بقيه ملكهم عثمن بن عفان رضي الله عنه
وقتل يزدجرد بن شهريار اخر ملوكهم في خلافته وذلك سنه اثنتين
وثلثين من الهجره وباد منهم خلق عظيم في الحروب الواقعه بينهم وبين المسلمين
في يوم القادسيه ويوم جلولا ويوم نهاوند وغيرها واسلم منهم جماعه
وبقيت بقيتهم علي دين المجوسيه اهل ذمة كذمة اليهود والنصاري بالعراق
والاهواز وبلاد فارس واصبهان وخراسان وغيرها من مملكه الفرس قبل
الاسلام وقال ابو عبد الله حمزه بن الحسن الاصبهاني في كتاب تواريخ البشر ٢٥٢
من بقي منهم ومن عمران المسكون من ربع الارض علي تفاوت اقطاره

مقسوم بين سبع امم كبارهم الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك
والارياب فالارياب من سنهم الفرس في وسط هذه الممالك قد احاطت
بهم هذه الامم الست لان جنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد
الترك ووسط جنوب الارض في يد الهند بحذاهم الروم في وسط شمال
الارض والسودان في جنوب مغرب الارض وبازايهم البربر في شمال
مغرب الارض فهذه الممالك الست موقعها كلها في اطراف عمران الارض من
حوالي مملكة الارياب والارياب في الوسط قال وملوك الفرس على تطاول
ملكهم واجتماع كلمتهم كان يلزم طبقاتهم الاربع اربعة اسما الفيشداذية
والكيانية والاشغانية والساسانية وتواريخهم كلهم مدخولة غير صحيحة
لانها نقلت بعد مايه وخمسين سنة من لسان الى لسان ومن خط متشابه
رقوم الاعداد الى خط متشابه رقوم العقود وقال ابو معشر المنجم التواريخ
اكثرها مدخول فاسد قال والفساد انما يعتريها من اجل ان يأتي على سني
امة من الامم زمان من الازمنة وتطول ايامه فاذا نقلوه من كتاب
الى كتاب او من لسان الى لسان وقع فيه الغلط بالزيادة فيه والنقصان
منه كالغلط الذي وقع لاهل ملة اليهود في السنين التي بين ادم ونوح وبين
غيرهما من انتصوي التاريخ من الانبيا والامم فانهم فيما بينهم مختلفون
فيها وكثير من اهل نواحي الارض يخالفونهم في ذلك ايضا وكذلك سني ملوك
الفرس وتاريخهم مع اتصال ايام ملكهم من اول الدهر الى ان زال ملكهم
قد بان فيها تخليط كثير وفساد بين من ذلك انهم يزعمون ان الارض مكثت
سنين كثيرة مرة بعد مرة وليس لها ملك منهم ولا من غيرهم فاما المرة الاولى
فزعموا ان الارض مكثت بعد وفاة كهومرث والد البشر مايه وبضعا وسبعين
سنة وليس لها ملك حتى ملكها اوشهنج فيشداذ واما المرة الثانية فبعد
مارجع فراسياب التركي الى ارض الترك في مرته الاخرى وكان قد ملك
الارض اثني عشرة سنة بقي فيها ارض الارياب بلا ملك عدة سنين لا يدرى
كم هي واما المرة الثالثة فانه لما توفي زاب اضطربت الدنيا سنين كثيرة
مجهولة العدد ولا ملك لها الى ان ملكها كيقباذ ويذكرون ايضا ان الملك
قد خرج عنهم من اول الدهر الى ان انتقل الى العرب مرات ملكهم فيها قوم
ليسوا منهم فاختلفت عليهم من اجل ذلك سني تواريخ ملوكهم المتقدمين المرة
الاولى في زمان بيوراسف المرة الثانية في زمان فراسياب المرة الثالثة
في زمان الاسكندر والمرة الرابعة في نقل الملك الى العرب قال ابو معشر
وهم مختلفون ايضا في اعمار ملوكهم فزعم بعضهم ان كيقباذ ملك الارض مايه

وعشرين

وعشرين سنة وبعضهم زعم انه ملكها بضع عشرة سنة فقط انتهى والفرس كلها
باسرها تزعم ان ابتدا التناسل كان من رجل يقال له **كهومرث** كلشاه
اي ملك الطين وانه بقي على الارض اربعين سنة وقيل ثلثين سنة وقال
المسعودي عاش الف سنة انتهى وخلف ابنا وبنتا يقال لهما مشي ومشيانه
فغبرا خمسين سنة لا يولد لهما ثم ولد لهما ثمانية عشر ولدا ذكرانا واناثا
في مدة خمسين سنة وماتا فبقيت الدنيا بغير ملك اربعا وتسعين سنة
وثمانية اشهر وكانت مدة زمان عدم التملك من لدن كهومرث الى ابتدا
ملك اوشهنج فيشداذ ما بين واربعا وتسعين سنة وثمانية اشهر
وزعموا ان الله تعالى قدر لعمر الدنيا من مبتدا خلق المخلوقين الى يوم الفصل
اثني عشر الف عام فلك العالم في العلو من غير افة ولا عاهة ثلثة الاف
سنة ثم اهبط الى السفل وبقي عاريا من الافة والعاهة مدة ثلثة الاف
سنة ثم اعترض اهرمن فيه فظهرت الافات والتنازع وامتزج الشر بالخير
بعد ستة الاف سنة من عدم شوب الشر ثم ابتدا الشوب من مبتدا الالف
السابع الامتزاجي فكان اول ما خلق الله تعالى من حيوان الدنيا رجلا
وثورا احتراعا من غير امشاج من الانثى مع الذكر فسمي الرجل كهومرث
وسمي الثور ابوداذ ومعنى كهومرث حي ناطق ميت ولقبه كلشاه اي
ملك الطين فصار هذا الرجل اصلا للناس في التناسل وكان مدة بقايه
في الدنيا ثلثين سنة فلما مات خرجت من صلبه نطفة وغاصت في الارض
فبقيت في رحم الارض اربعين سنة ثم نبت منها نبتان شبه ريباسين
ثم استحالا من جنس النبات الى جنس الانسان واحدهما ذكر والاخر انثى
فخرجا على قامة واحدة وصورة واحدة واسمهما مشية ومشيانة ثم تزوج
مشية بمشيانة بعد خمسين سنة وولد لهما ثمانية ومنهم ابنه اليزيلك اوشهنج وكان من لدن ان ولد
فيشداد الدنيا ثلث وتسعون سنة وستة اشهر وقال اخرون من الفرس
اول ما خلق الله تعالى رجلا وثورا في اكناف السما ومركز العلو بلا عاهة
ولا افة ثلثة الاف سنة وهي الوف الحمل والثور والجوزا ثم اهبطا الى
الارض فبقيا فيها بريئين من كل افة وعاهة ثلثة الاف سنة وهي الوف
السرطان والاسد والسنبلة فلما انتهى ذلك ودخل الف الميزان ظهر التضاد
فملك كهومرث الارض والما والثور ونبات الارض من الف الميزان ثلثين سنة
وكان طالع هذا الالف السرطان وفيه المشتري والشمس في الحمل والقمر في
الثور وزحل في الميزان والمريخ في الجدي والزهرة في الحوت وعطارد في الحوت
وجرت هذه الكواكب من هذه البروج ماه فروردين روز هرمز وهو يوم

ماه فروردين روز
اسم الشهر فروردين
الاول من اسم الاحد
دروز دين
شهريور اليوم
دروز الاربعا

انسان

النوروز وتميز بدوران الفلك بها الليل والنهار وقيل ان كهومرث لم يكن الا
الاول وانما هو كامر بن يافث بن نوح وانه كان سيدا معمرا نزل جبل دنباوند
من جبال طبرستان وملك به حتى عظم امره وانه كان بار ابنوح ملازما خدمته
ودعا له ولذريته بطول العمر والتمكين في البلاد والنصر على من ناواهم واتصال
الملك لذريته فاعطي ذلك ولم يزل في الملك فيه وفي ولده حتى جا الاسلام قالوا
فملك هو وبعض ولده الاقاليم كلها وتجبر في اخر امره وتسمى بادم وقال من سماني
بغير هذا الاسم ضربت عنقه وقيل انه اميم بن لاوذ وانه تزوج بلثنين امراة
تكثر من نسله وان ماري ابنه وماريانه اخته ولدا له في اخر عمره فاعجب
بهما وقدمهما فصار الملك في نسلهما وانه ابن ارم بن سام بن نوح وزعم
بعض الفرس ان الاهم يخبر في امر اهرمن وهو ابليس معرق جبينه فمسح ذلك
ورمي به فصار منه جهومرث فارسله الى اهرمن فقهره وركبه وطاف به
في العالم الى ان ساله اهرمن عن ابغض شي اليه واهوله عنده فاخبره
متى بلغ به باب جهنم يخاف خوفا شديدا فلما بلغ به اليه جمح واحتال حتى
سقط وعلاه اهرمن فساله عن اي الجهات يبتدي به في الاكل فقال من
جهة الرجل حتى اكون ناظرا الى حسن العالم مدة ما وكان علم منه انه يخالفه
فيما يقول فابتدا اهرمن من جهة راسه حتى بلغ الى مواضع الخصى واوعية
المني من الصلب فقطر منه قطرتا نطفة على الارض فنبت منهما ريباسين
تولد منهما ميشا وميشيانه وهما بمنزلة ادم وحوا ويقال لهما تلقى وملهيانه
وسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وقيل مكث كهومرث في الجنة ثلثة
الاف سنة ثم هبط الى الارض وكان بها امنا مطمينا ثلثة الاف سنة الى
ان ظهرت الشرور باهرمن قالوا وانما سمي كهومرث كرشاه لان كر هو الجبل
بالفهلويه فكان في الجبال وقد رزق من الحسن ما اذا وقع عليه بصر حيوان
بهت وغشي عليه قالوا وكان لاهرمن ابن يسمى خزوره فتعرض لكهومرث
فقتله كهومرث فتظلم حينيذ اهرمن الى الله تعالى من كهومرث فاراد الله
تعالى ان يقاصه به حفظا للعهد الذي بينهما فاراه اولا عواقب اسباب الدنيا
والفناء منه حتى اشتاق الى الموت ثم قتله فسقط من صلبه قطرتان في جبل
دام داذ باصطخر ونبت منهما شجر نارنباس ظهر عليهما الاعضا في اول الشهر
التاسع وتمت في اخره وتانسا وهما ميشي وميشانه فلبثا خمسين سنة في
غنية عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشي الى ان ظهر لهما اهرمن
في صورة شيخ فحملهما على تناول فاكهة الاشجار واكل منها اولا فاكلا فوقعا
عند ذلك في البلايا والشرور وظهر بينهما الحرص حتى انهما اجتمعا وولد لهما

ملك السبع وعظم

ولد

ولدا فكلاه حرصا ثم القى الله تعالى في قلوبهما رافة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن
وولد البطن السابع فيه سيامك وفروال فتزاوجا وولد لهما اوشهنج وقال
الطبري وقد زعم اكثر علما الفرس ان جيومرث هو ادم عليه السلام وزعم
بعضهم انه ابن ادم لصلبه من حوا وقد خالف علما الفرس اخرون فزعموا ان
جيومرث انما هو جامر بن يافث بن نوح قالوا وولد لجيومرث ابنه ميشي فتزوج
ميشي اخته ميشانه فولدت له سيامك بن ميشي وسيامي بنت ميشي فولد
لسيامك بن ميشي بن جيومرث افروال ودبس وبراسب واجرب واوراش
بنو سيامك وافري ودذي وبري واوراشني بنات سيامك امهم جميعا
سيامي بنت ميشي وهي اخت ابيهم وذكروا ان الارض كلها سبعة اقاليم
فارض بابل اقليم واحد وسكانه نسل ولد افروال بن سيامك واعقابهم
والاقاليم الستة نسل ساير ولد سيامك من بنيه وبناته فولد لافروال
بن سيامك من افري بنت سيامك هوشهنك بيشداذ وهو الذي خلف
جده جيومرث في الملك واول من جمع له الاقاليم السبعه وزعم بعضهم ان
اوشهنج هذا هو ابن ادم لصلبه من حوا وقال اخرون ان كهيومرث هو ابن
نفيس ابن اسحق بن ابرهيم الخليل وهو قول باطل وزعم الفرس ان جيومرث
اول من تكلم بالفارسيه وانه كان بعد جيومرث فترة قدر مايه وسبعين
سنه حتى ملك اوشهنج وجعلوا الفرس اربع طبقات وهي الفيشداذيه
وعدة ملوكهم تسعة والكيانيه وعدة ملوكهم عشرة والاشغانيه وهم
ملوك الطوايف الذين ملكهم الاسكندر بن فيلبس المجدوني لما ملك بعد
قتل دارا ممالك الفرس والطبقه الرابعه من طبقات الفرس الساسانيه
وعدة ملوكهم اربعة وعشرون ملكا

ذكر الطبقة الاولى الفيشداذية وعددهم

تسعة ملوك ومدة زمان ملكهم مع سني جلشاه الفان واربع مايه وسبعون
سنه وقيل الفان وسبع مايه واربع وثلثون سنه وسته اشهر وزعموا ان
هولا الملوك التسعه ملكوا الدنيا باسرها وبنوا البلدان واستنبطوا المعادن
واستخرجوا اصول الصناعات وعدلوا في الارض وعبدوا الله تعالى وكان
اول ملوكهم **اوشهنج فيشداذ** بن فروال بن سيامك بن
ميشي بن جيومرث خلف جده جيومرث في الملك بعد فتره وملك الاقاليم
السبعه وزعم بعضهم انه ابن ادم لصلبه من حوا وقال هشام بن محمد الكلبي
اول من ملك الارض اوشهنج بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام
بن نوح قال والفرس تدعيه وتزعم انه كان بعد وفاة ادم عليه السلام

بمايتي سنه قال وانما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح عليه السلام بمايتي سنه
فصيره اهل فارس بعد ادم بمايتي سنه ولم يعرفوا ما كان قبل نوح قال الطبري
وهذا الذي قاله هشام لا وجه له لان اوشهنج الملك في اهل المعرفة بانساب
الفرس اشهر من الحجاج بن يوسف في اهل الاسلام وكل قوم فهم بابايهم
وانسابهم ومآثرهم اعلم من غيرهم وانما يرجع في كل امر التبس الى اهله
قال وقد زعم بعض نسابه الفرس ان اوشهنج فيشداد الملك هذا هو مهلاييل
وان اباه افروال هو قينان ابو مهلاييل وان سيامك هو انوش ابو قينان وان
ميشي هو شيث ابو انوش وان جيومرث هو ادم عليه السلام قال الطبري
فان كان الامر كما قال فلا شك ان اوشهنج كان في زمان ادم رجلا وذلك
ان مهلاييل كانت ولادة امه دنه بنت براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين
بن ادم اياه بعد ما مضى من عمر ادم بلثمايه سنه وخمس وتسعون سنه فقد
كان له حين وفاة ادم ستمايه سنه وخمس سنين على ان عمر ادم الف سنه
قال الطبري وقد زعمت ملوك الفرس ان ملك اوشهنج هذا كان اربعين سنه
فان كان الامر في هذا الملك كالذي قاله النسابه فلم يبعد من قال ان ملكه
كان بعد وفاة ادم بمايتي سنه قال الطبري واما نسابو الفرس فقد ذكرت
ما قالوا في مهلاييل بن قينان وانه هو اوشهنج الذي ملك الاقاليم السبعه
فان كان الامر فيه كالذي قاله نسابو الفرس فان حديث هشام بن محمد
انه هو اول من قطع الشجر وبنا البنا واول من استخرج المعادن وفطن
الناس لها وامر اهل زمانه باتخاذ المساجد وبنا مدينتين كانتا اول
ما بني على ظهر الارض من المداين وهما مدينه بابل التي بسواد الكوفه ومدينه
السوس وكان ملكه اربعين سنه واما غيره فانه قال هو اول من استنبط
الحديد في ملكه فاتخذ منه الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع
وحض الناس على الحراثه والزراعه والحصاد واعتمال الاعمال وامر بقتل
السباع الضاريه واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم
والوحش والاكل من لحومها وانه بنا مدينه الري وهي اول مدينه بنيت بعد
مدينه جيومرث التي كان سكنها بدنباوند من طبرستان وقالت الفرس
ان اوشهنج هذا ولد ملكا وكان فاضلا محمودا في سيرته وسياسته رعيته وانه
اول من وضع الاحكام والحدود وكان ملقبا بذلك يدعى فيشداد ومعناه
اول حاكم بالعدل وذلك ان فيش معناه اول وداذ عدل وقضى وذكروا
انه كان نزل الهند وتنقل في البلاد فلما استوسق له الملك عقد على راسه
تاجا وخطب فقال في خطبته انه ورث الملك عن جده جيومرث وانه عذاب

ونقمه

ونقمه على مردة الانس والشياطين وذكروا انه قهر ابليس وجنوده ومنعهم
الاختلاط بالناس وكتب عليهم كتابا في طرس ابيض اخذ عليهم فيه المواثيق ان لا
يعرضوا لاحد من الانس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم وجماعه من الغيلان
فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال والاوديه وانه ملك الاقاليم السبعه
كلها وانه كان بين موت جيومرث الى مولده وملكه مايتا سنه وثلث وعشرون
سنه وان ابليس وجنوده فرحوا بموته ودخلوا بموته مساكن بني ادم وجاوا من
الجبال والاوديه انتهى كلام الطبري وذكر حمزه الاصبهاني ان اوشهنج عقد له
باصطخر فقيل الاصطخر كرابوم شاه اي انه ارض الملك ويزعم الفرس انه كان
هو واخوه ويكرت نبيين وذكر بعض اهل الاخبار ان اوشهنج هذا هو شداد بن
عاد بن عمليق وان الفرس انما نسبته اليهم من اجل انه ملك بلاد الاقطار
فيما ملك قالوا ولم يكن احد من ملوك هذه الطبقه فارسيا وانما كانوا جميعهم
عربا **طهمورث** بن ويونجهان ويقال وبونكهار بن ابونكهد ويقال
ابنكهذ بن يونكهد بن اوشهنج وهو الذي ملك بعد اوشهنج وغلب على الاقاليم
السبعه ثلثين سنه ويلقب ازينبا وند ومعناه شاك السلاح قال
الطبري واما الفرس فانهم قالوا ملك بعد موت اوشهنج طهمورث بن
ويونجهان بن خبابداذ بن جبابداد ابن اوشهنج وقال بعض نسابه الفرس
هو طهمورث ابو نكهار بن انكهذ بن ابنهكهذ بن اشكهذ بن اوشهنج وقال
هشام بن محمد الكلبي ان اول ملوك بابل طهمورث وان الله تعالى اعطاه من
القوه ما خضع له ابليس وشياطينه وانه كان لله مطيعا وكان ملكه
اربعين سنه واما الفرس فانها تزعم ان طهمورث ملك الاقاليم كلها وعقد
على راسه تاجا وقال يوم ملك نحن دافعون بعون الله عن خليقته المرده
المفسده وكان محمودا في ملكه حدبا على رعيته وانه ابتنا سابور من فارس
ونزل بها وتنقل في البلدان وانه وثب بابليس حتى ركبه فطاف عليه في
اداني الارض واقاصيها وافزعه ومردة اصحابه حتى تطايروا وتفرقوا
وانه اول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش واول من اتخذ
زينه الملوك من الخيل والبغال والحمير وامر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي
وحراستها من السباع وامر باتخاذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسيه وان
بيوراسب ظهر في اول سنه من ملكه ودعا الى مله الصابئين وقال حمزه
وزعموا انه بنا مدينه بابل وقهندز مرو وبنا كرد بغداد وهي مدينه من المداين
السبع وبنا باصبهان مدينتين عظيمتين سمي احدهما مهرين والاخرى سارويه
قالوا واصبهان لفظ مركب من اصب وهو الدابه وهان وهو الفرسان

فكانه قبل ذابة القهستان ولم يكن يحمل لوا الملك الا اهل اصبهان ويقال بل
سميت باصبهان ابن نوح لانه بناها وهذا القول مردود فانه لم يكن لنوح ابن
اسمه اصبهان وقيل اصبهان وهمذان بناهما فلوج بن لمطي بن يافث بن نوح وفي
زمان طهمورث حدثت عبادة الاوثان وتصوير الاصنام وكان سبب ذلك
ان اناسا اصابهم ثكل باحبتهم فاتخذوا صورهم تماثيل ليتسلوا بالنظر اليها
فامتدت بهم الايام حتى زين لهم الشيطان عبادتها فعبدوها مننا ولبن بانها
وسايط بينهم وبين الله تعالى تقربهم اليه وفي زمانه ايضا حدث الصوم وكان
المبتدع له قوما فقرا من اتباع رجل يقال له بوداسف والسبب في ذلك
كان تعذر المطعوم عليهم فقدروا ان يطووا النهار على الطوي ثم يتبلغوا بلون
من الطعام ما يمسك الرمق حتى اعتادوا ذلك زمانا ثم اعتقدوه ديانة
وعبادة لله تعالى وسمي اولئك الفرق كلدانيين وسموا انفسهم في زمان
دولة الاسلام صابئين ويقال ان طهمورث كان يقول كل حزب مجبول
بديانتهم فلا تتعرضوا ويقال انه كان موفقا على تقدمة المعرفة بالاحداث
السفلية المستنبطة من الاوضاع الفلكية وانه كان يقدم علما النجوم
على غيرهم فدلته الاوضاع النجومية على انه سيكون في جانب المغرب من الارض
حدث عظيم من احداث الجو في تتابع الامطار وخروجها عن الحد وانه كان
من اول يوم من سني ملكه الى اول يوم من بدو هذا الحدث مايتان واحدى
وثلثين سنة وثلثمايه يوم وهذا الحدث هو طوفان نوح عليه السلام ويقال
انه ملك الف سنة وانه كان ينزل ارض فارس ابهي وانكر قوم ان يكون طهمورث
فارسيا وانه كان عربيا وانه كان بعد الطوفان وانما هو شديد بن عاد بن عمليق
اخو شداد بن عاد جم شيذ بن ويونجهان بن انكهذ بن ابينكهذ
بن اوشهنج ومعنى شيذ النير ولذلك يقال للشمس خرشيذ وقال الطبري
واما علما الفرس فانهم قالوا ملك بعد طهمورث جم شيذ والشيذ عندهم
معناه الشعاع لقبوه بذلك فيما زعموا لجماله وهو جم بن ويجهان وهو اخو طهمورث
وقيل انه ملك الاقاليم السبعة كلها وسخر له ما فيها من الجن والانس وعقد على
راسه التاج وقال حين عقد وقعد في ملكه ان الله تبارك وتعالى قد اكمل بهاءنا
واحسن تاييدنا وسنولي رعيتنا خيرا وانه ابتدع صنعة السيوف والسلاح
ودل على صنعة الابريسم والقز وغيره مما يغزل وامر بنسج الثياب وصبغها
ونحت السروج والاكف وتذليل الدواب لها وذكر بعضهم انه توارى بعد
ما مضى من ملكه ستمايه سنة وست عشرة سنة وستة اشهر فخلت البلاد منه
سنة وانه امر لمضي سنة من ملكه الى سنة خمسين بصنعة السيوف والدروع

والبيض

والبيض وساير اصناف الاسلحة وجميع الات الصناع من الحديد ومن سنة
خمسين من ملكه الى سنة مايه امر بغزل الابريسم والقطن والقز والكتان
وكل ما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغه الوانا من الصبغ وتقطيعه
قطعا ولبسه ومن سنة مايه الى سنة خمسين ومايه صنف الناس اربع
طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقها وطبقة كتابا وصناعا وحراثين
واتخذ طبقة منهم خدما وامر كل طبقة من تلك الطبقات بلزوم العمل الذي
الزمه اياه وقال غير الطبري ويقال انه لما صنف الناس وجعلهم اربع
طبقات ورتب منازل الكتابة وامران يلزم كل احد طبقته عمل اربع
خواتيم خاتما للحرب والشرط وكتب عليه الاناه وخاتما للخراج وجباية
الاموال وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد وكتب عليه الوحا وخاتما للمظالم
وكتب عليه العدل فبقيت هذه الرسوم في ملوك الفرس الى ان جا الله بالاسلام
قال الطبري ومن سنة مايه وخمسين الى سنة خمسين ومايتين حارب
الشياطين والجن فاثخن فيهم واذلهم فسخروا له وانقادوا لامره ومن سنة
خمسين ومايتين الى سنة ست عشرة وثلثمايه وكل الشياطين بقطع الحجارة
والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبنا بذلك وبالطين
فبنوا الحمامات وغيرها وامرهم بصنعة النورة وان ينقلوا من الجبال
والبحار والمعادن والفلوات كل ما ينتفع به الناس من الذهب والفضة
وساير الجواهر وانواع الطيب والادوية فنفذوا في كل ذلك لامره ثم امر
فصنعت له عجلة من زجاج فصفد فيها الشياطين وركبها واقبل عليها في الهوا
من بلده دنباوند الى بابل في يوم واحد وذلك يوم هرمز روز من افروردين
ماه فاتخذ الناس للاعجوبة التي راوا من اجرايه ما اجري على تلك الحال نوروزا
وامرهم باتخاذ ذلك اليوم وخمسة ايام بعده عيدا يتنزهون من التنعم والتلذذ
فيها وكتب الى الناس في اليوم السادس يخبرهم انه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها
الله وكان من جزايه اياه عليها ان جنبهم الحر والبرد والاسقام والهرم والحسد
فمكث الناس ثلثمايه سنة بعد الثلثمايه والست عشرة سنة التي خلت
من ملكه لا يصيبهم شي مما ذكر ان الله تعالى جنبهم اياه ثم ان جم شيذ بطر بعد
ذلك نعمة الله عنده وجمع الانس والجن فاخبرهم انه وليهم ومالكهم والدافع
عنهم بقوته الاسقام والهرم والموت وجحد احسان الله تعالى اليه وتمادى
في غيه فلم يحر احد ممن حضره جوابا وفقد في مكانه بهاه وعزه وتخلت عنه
الملايكة الذين كان الله تعالى امرهم بسياسة امره فاحس بذلك بيوراسب
الذي يسمى الضحاك فابتدر الى جم شيذ ليأخذه فهرب منه ثم ظفر به بيوراسب

بعد ذلك فامتلخ امعاه واستوطها ونشره بمنشار وقال بعض علما الفرس
ان جم شيد لم يزل محمود السيرة الي ان بقي من ملكه مايه سنه فخلط حينيد
وادعي الربوبيه فلما فعل ذلك اضطرب عليه امره ووثب عليه اخوه اسفتور
وطلبه ليقتله فتوارى عنه وكان في تواريه ملكا ينتقل من موضع الي موضع
ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه علي ملكه ونشره بالمنشار وزعم بعضهم ان
ملك جم شيد كان سبعمايه سنه وست عشره سنه واربعه اشهر وعشرين يوما
قال واما هشام بن الكلبي فاني حدثت عنه انه قال ملك بعد طهمورث
جم وكان اصبح اهل زمانه وجها واعظمهم جسما فذكروا انه غبر ستمايه وتسع
عشره سنه مطيعا لله تعالي مستقليا امره مستوسقة له البلاد ثم انه طغي
وبغي فسلط الله تعالي عليه الضحاك فسار اليه في مايتي الف فهرب منه جم
مايه سنه ثم ان الضحاك ظفر به فنشره بمنشار وكان جميع ملك جم منذ ملك
الي ان قتل سبعمايه سنه وتسع عشره سنه وقال حمزه ويزعم الفرس
ان جم شيد عقد قنطره علي دجله فبقيت الي ان هدمها الاسكندر بن فيلفوس لما
غلب علي ملك فارس ثم ان الملوك راموا اعادتها فلم يطيقوا ذلك فعدلوا
حينيذ الي عقد الجسر علي دجله فاستمرت الي اخر وقت وان اثر القنطره لم
يزل في حافه دجله الغربي من مدينتي المداين الي ابتدا دولة الاسلام ويزعم
الفرس انه لما ملك الارض وذلت له الانس والجن وسخر له ابليس امره ان
يخرج ما في ضمير الانسان الي العيان فعلمه الكتابه ويزعم ايضا انه هو اختط
مدينه طيسفون وهي اكبر المداين السبع وانه ملك الاقاليم السبعه ستمايه
وست عشره سنه ثم هرب من بيوراسف مايه سنه وقال غير حمزه ان جم
شيد هذا هو لحم بن عدي بن عمرو بن سبا الاكبر وان الفرس سمته بذلك ويقال
ان جم شيد لما بدل سيرته دخل الوهن في الممالك فتجاسر اهل الفساد عليه
وان من سوء سيرته اظهار الجبرية والكبر علي وزرايه وكتابه وقواده والايثار
التخلي للذات وترك مراعاة كثير من السياسات التي كان يتولاها بنفسه
فاحس بذلك بيوراسب وعلم استيحاش الناس منه وتنكر الخواص له فدس
الي رجاله من استصلحه لنفسه ودبر عليه حتي قوي ثم قصده فهرب منه
ثم ظفر به وقتله **بيوراسف** بن اروندسف بن زينكاور
بن تياسر بن تاج بن فرواك بن سيامك بن ميشي بن كيومرث وتاج
جده هو الذي صارت العرب من اولاده فيما تزعم الفرس ولذلك قيل
للعرب تاجيان ويقال لبيوراسف دهاك ومعناه انه كان ذا عشر افات ٢٦٢
احدثها في الدنيا فده اسم لعقد العشره والاسم للافه وهذا لقب في غايه القبح

فلما عروه

فلما عربوه صار في نهايه الحسن لان دهاك لما عرب اشتق ضحاك وبه سمي في كتب العرب
وكان ينزل مدينه بابل واتخذها دارا علي هيئه كركي وسماها كلنك ربس فسماها الناس
دش حت واقام ملكا الف سنه علي الاقاليم السبعه قال الطبري وقال بعضهم
ملك بيوراسب في عهد ادريس عليه السلام وكان قد وقع اليه كلام من كلام ادم عليه
السلام فاتخذه سحرا وعمل به وكان اذا اراد شيا من جميع مملكته او اعجبته دابه
او امراه نفخ بقصبه كانت له من ذهب وكان يجي اليه بسحره كل شي يريده فمن ثم
انتفخ اليهود وقال اخرون كان نوح عليه السلام في عهد بيوراسب وكانوا قومه
فدعاهم نوح الي الله تعالي تسعمايه وخمسين سنه كلما مضي قرن اتبعهم قرن علي ملة
واحدة من الكفر حتي انزل الله تعالي عليهم العذاب فافناهم وكانوا قد اجمعوا
علي العمل بما يكرهه الله تعالي من ركوب الفواحش وشرب الخمور والاشتغال
بالملاهي عن طاعة الله ومنهم من يقول كانوا اهل طاعة بيوراسب وكان بيوراسب
اول من اظهر القول بقول الصابيين وتبعه علي ذلك الذين ارسل اليهم نوح قال
وبيوراسب هو الازدهاق والعرب تسميه الضحاك فتجعل الحرف الذي بين
السين والزاي في الفارسيه ضادا والهاء حا والقاف كافا واليمن تدعيه ثم ذكر
عن ابن الكلبي انه قال والعجم تدعي الضحاك ويزعم ان جما كان زوج اخته من
بعض اشراف اهل بيته وملكه علي اليمن فولدت له الضحاك فاليمن تدعيه ويزعم
انه من انفسهم وانه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج وانه ملك علي مصر اخاه
سنان بن علوان بن عبيد بن عويج وهو اول الفراعنه وانه كان ملك مصر حين
قدمها ابرهيم الخليل عليه السلام واما الفرس فانها تنسب الازدهاق هذا
غير النسبه التي ذكرها ابن الكلبي عن اهل اليمن ويذكر انه بيوراسب بن اروندسب
بن رينكار بن وندريشنك بن تاج بن فرواك بن سيامك بن ميشي بن جيومرث
ومنهم من يقول الضحاك بن اندرماسب بن زنجدار بن وندريسج بن تاج والمجوس
يزعمون ان تاج هذا هو ابو العرب ويزعمون ان ام الضحاك كانت ودك بنت ويونجهان
وانه قتل اباه متقربا بقتله الي الشياطين وانه كان كثير المقام ببابل وكان له ابنان
يقال لاحدهما سرنقوا وللاخر نقوار وعن الشعبي قال ابجد وهوز وحطي
وكلمن وصعفص وقرشت كانوا ملوكا جبابره ففكر قرشت يوما فقال تبارك الله فمسخه الله فجعله اجدهاق
وله سبعه روس فهو الذي بدنباوند قال وجميع اهل الاخبار من العجم والعرب
يزعمون انه ملك الاقاليم كلها وانه كان ساحرا فاجرا وعن هشام بن محمد قال
ملك الضحاك بعد جم الف سنه ونزل السواد وملك الارض كلها وسار بالجور
٢٦٣ والعسف وبسط يده في القتل وكان اول من سن الصلب والقطع واول
من وضع العشور وضرب الدراهم واول من تغني وغني له قال ويقال انه

خرج في منكبيه سلعتان يضربان عليه فيشتد عليه الوجع حتى يطليهما بدم
انسان وكان يقتل لذلك في كل يوم رجلين ويطلي سلعتيه بدماغيهما فاذا
فعل ذلك سكن ما يجد فخرج عليه رجل من اهل بابل فاعتقد لواء واجتمع
اليه بشر كثير فلما بلغ الضحاك خبره راعه فبعث اليه ما امرك وما الذي
تريد قال الست تزعم انك ملك الدنيا وان الدنيا لك قال بلى قال فليكن كلك
على الدنيا ولا يكون علينا خاصة فانك انما تقتلنا خاصة دون الناس
فاجابه الضحاك الى ذلك وامر بالرجلين الذين كان يقتلهما في كل يوم
ان يقسما على الناس ولا يخص بهما مكان دون مكان قال فبلغنا ان اهل
اصبهان من ولد ذلك الرجل الذي رفع اللوا وان ذلك اللوا لم يزل محفوظا
عند ملوك فارس في خزائنهم وكان فيما بلغنا جلد اسد فالبسه ملوك
فارس الذهب والديباج تيمنا به قال وبلغنا ان الضحاك هو نمرود وان
ابرهيم الخليل عليه السلام ولد في زمانه وانه صاحبه الذي اراد احراقه
وقيل بل كان نمرود غلاما للازدهاق والاكثر ان نمرود كان ملكا براسه
واسمه زرهي بن طهماسفان قال وبلغنا ان افريدون وهو من نسل جم
الملك الذي كان قبل الضحاك وكان مولده بدنباوند فخرج حتى ورد منزل
الضحاك وهو عنه غائب بالهند فحوى منزله وما فيه فبلغ الضحاك
ذلك فاقبل وقد سلبه الله تعالى قوته وذهب دولته فوثب به افريدون
فاوثقه وصيره بجبال دنباوند فالعجم تزعم انه الى اليوم موثق في الحديد
يعذب هناك وذكر هشام ان الضحاك لم يكن غائبا عن مسكنه
ولكن افريدون بن اثفيان جاء الى مسكن له في حصن مدعا زرنج وذلك
في مهرماه وفي مهروز فنكح امرأتين له تسمى احداهما اروناز والاخرى
سنوار فذهل بيوراسب لما عاين ذلك وخر مدلها لا يعقل فضرب
افريدون هامته بجرز له ملتوي الراس فزاده ذلك ولها وعزوب
عقل ثم توجه افريدون الى جبل دنباوند فشده هناك وثاقا وامر الناس
باتخاذ مهروز من مهرماه عيدا وهو المهرجان الذي اوثق فيه بيوراسب
وعلا سرير الملك وذكر عن الضحاك انه قال يوم ملك وعقد عليه التاج
نحن ملوك العالم المالكون لما فيها والفرس تزعم ان الملك لم يكن الا للبطن الذي
منه اوشهنج وطهمورث وجم وان الضحاك كان غاصبا وانه غلب اهل الارض
بسحره وخبثه وهولهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وانه بنى بارض
الدنيه بابل مدينة وجعل النبط اصحابه وبطانته فلقي الناس منه كل
جهد وذبح الصبيان ويقول كثير من الناس ان الذي كان على منكبيه

لحمتين

لحمتين طويلتين نابتتين على منكبيه كل واحدة منهما كراس الثعبان وانه كان
يخبئهما ومكره يسترهما بالثياب وذكر على طريق التهويل انهما حيتان يقتضيانه
الطعام وكانتا تتحركان تحت ثوبه اذا جاع كما يتحرك العضو من الانسان عند
التهابه بالجوع والغضب ومن الناس من يقول كانتا حيتين وذكر بعض الفرس
ان الناس لم يزالوا من بيوراسب هذا في جهد جهيد حتى اذا اراد الله تعالى
اهلاكه وثب به رجل من العامة من اهل اصبهان يقال له كابي بسبب ابنين
كانا له اخذهما رسل بيوراسب بسبب الحيتين اللتين كانتا على منكبيه
وذلك انه لما بلغ الجزع من كابي هذا على ولديه اخذ عصا كانت بيده فعلق
بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك علما ودعا الناس الى مجاهدة بيوراسب
ومحاربته فاسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه معه من البلاء وفنون الجور
فلما غلب كابي تفال الناس بذلك العلم فعظموا امره وزادوا فيه حتى صار
عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذي يتبركون به وسموه درفش كابيان وكانوا
لا ينشرونه الا في الامور العظام ولا يرفع الا لاولاد الملوك اذا وجهوا في الامور
العظام وكان من خبر كابي انه شخص عن اصبهان بمن تبعه والتف عليه
في طريقه ام فلما قرب من الضحاك واشرف عليه قذف في قلب الضحاك
منه الرعب فهرب عن منازله وخلا مكانه فانفتح للاعاجم فيه ما ارادوا
واجتمعوا الى كابي وتناظروا فاعلمهم انه لا يتعرض للملك لانه ليس من اهله وامرهم
ان يملكوا بعض ولد جم لانه ابن الملك الاكبر اوشهنج بن فروال الذي رسم
الملك وسبق الى القيام به وكان افريدون ابن اثفيان مستخفيا في بعض
النواحي من الضحاك فوافى الى كابي من كان معه فاستبشر القوم بموافاته
وذلك انه كان مرشحا للملك برواية كانت لهم في ذلك فملكوه وصار كابي
والوجوه لافريدون اعوانا على امره فلما ملك واحكم ما احتاج اليه من امر
الملك واحتوى على منازل الضحاك اتبعه فاسره بدنباوند في جبالها وبعض
المجوس يزعم انه جعله اسيرا حبيسا في تلك الجبال موكلا به قوم من الجن
ومنهم من يقول انه قتله وزعموا انه لم يسمع من امور الضحاك بشيء يستحسن
غير شيء واحد وهو انه بليته لما اشتدت ودام جوره وطالت ايامه عظم
على الناس ما لقوا فتراسل الوجوه في امره فاجمعوا على المصير الى بابه فوافى
الوجوه والعظما من الكور والنواحي فتناظروا في الدخول عليه والتظلم
اليه فاتفقوا على ان يقدموا كابي الاصبهاني للخطاب عنهم فلما صاروا الى بابه
اعلم بمكانهم فاذن لهم فدخلوا وكابي متقدم لهم فمثل بين يديه وامسك عن
السلام ثم قال ايها الملك اي السلام اسلم عليك اسلام من يملك الاقاليم

كلها ام سلام من ملك هذا الاقليم الواحد يعني بابل فقال له الضحاك بل سلام
من ملك الاقاليم كلها لاني ملك الارض فقال له كابي فاذا كنت تملك الاقاليم
كلها وكانت يدك نالها اجمع فما بالنا قد خصصنا بمؤونتك وتحاملك
واسائتك من بين اهل الاقاليم وكيف لم تقسم امر كذا وكذا بيننا وبين اهل
الاقاليم وعدد عليه اشيا كان يمكنه تخفيفها عنهم وجد له الصدق في
القول فعمل في قلب الضحاك قوله وعمل فيه حتى اخزله واقر بالاسأة
وتالف القوم ووعدهم ما يحبون وامرهم بالانصراف ثم يعودوا ليقضي
حوائجهم ثم ينصرفوا الى بلادهم فزعموا ان امه وكانت شرا منه وازدا
وايضا كانت في وقت معاتبة القوم اياه بالقرب تسمع ما يقولونه له
فتغتاظ وتنكره فلما خرج القوم دخلت مستشيطة منكرة على الضحاك
احتماله القوم وقالت له قد بلغني كلما كان وجرأة هولا القوم عليك
حتى قرعوك بكذا وكذا واسمعوك كذا وكذا افلا دمرت عليهم ودمدمت او
قطعت ايديهم فلما اكثرت عليه قال لها مع عتوه يا هذه انك لم تفكري
في شي الا وقد سبقت اليه الا ان القوم بدهوني بالحق وقرعوني به فلما
هممت بالسطوة لهم والوثوب عليهم تخيل الحق فمثل بيني وبينهم منزلة
الجبل فلما امكنني فيهم شي ثم سكنها واخرجها ثم جلس لاهل النواحي بعد
ايام فوفا لهم بما وعدهم وردهم وقد لان لهم وقضا اكثر حوائجهم
فلا يعرف للضحاك فيما ذكر فعل استحسنت غير هذه وقد ذكر ان عمر
الازدهاق هذا كان الف سنة وان ملكه منها كان ستمائة سنة وانه
كان في باقي عمره شبيها بالملك لعظم قدره ونفوذ امره وقال بعضهم انه
ملك الف سنة وكان عمره الف سنة ومائة سنة الى ان خرج عليه افريذون
فقهره وقتله وقد قال بعض علما الفرس لا نعلم احدا كان اطول عمرا ممن
لم يذكر في التوراة من الضحاك هذا ومن جامر بن يافث بن نوح ابي الفرس
فانه ذكر ان عمره كان الف سنة وقيل ان هلاك الضحاك كان على يدي نوح
وان نوحا انما ارسل الى قومه وهم كانوا قوم الضحاك

فريذون

بن اثفيان البركاو بن اثفيان نيكاو ابن اثفيان سيهكاو بن اثفيان شهيدكاو
بن اثفيان كبر كاو بن رمي بن بيغروست بن جم شيد بن ونجهان بن
انكهد بن اينكهد بن اوشهنج فيشداد بن فرواك بن سيامك بن ميشي بن
جيومرث قال الطبري وقد زعم بعض نسابي الفرس ان نوحا عليه
السلام هو افريذون وزعم بعضهم انه هو ذو القرنين صاحب ابراهيم
الخليل الذي ذكره الله تعالى في كتابه وقال بعضهم هو سليمن بن داود

عليهما

عليهما السلام وزعم الفرس ان بين افريذون وبين جم شيد خمسة عشر ابا
وذكر هشام بن الكلبي ان افريذون التاسع من ولد جم شيذ وكان مولده
بدنباوند فخرج حتى ورد منزل الضحاك فاخذه فاوثقه وملك مائتي سنة
ورد المظالم وامر الناس بعبادة الله تعالى والانصاف والاحسان ونظر الى
ما كان الضحاك غصب الناس من الارضين وغيرها فرد ذلك كله على اهله
الا ما لم يجد له اهلا فانه اوقفه على المساكين ويقال انه اول من سمى الصوافي
واول من نظر في الطب والنجوم وانه كان له ثلثة بنين اسم الاكبر سرم
والثاني طوج والثالث ايرج وانه تخوف الا يتفقوا وان يبغي بعضهم على بعض
فقسم مملكته بينهم اثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب اسماهم عليها وامر كل واحد
منهم فاخذ سهما فصارت الروم وناحية المغرب لسرم وصارت الترك والصين
لطوج وصار لايرج العراق والهند فدفع التاج والسرير اليه ومات افريذون
فوثب على ايرج اخواه فقتلاه وملكا الارض بينهما ثلثمائة سنة وزعم الفرس
ان لافريذون عشرة ابا كلهم يسمى اثفيان وانما فعلوا ذلك خوفا من الضحاك
على اولادهم لرواية عندهم بان بعضهم يغلب الضحاك على ملكه ويدرك منه
ثار جم وكانوا يعرفون ويميزون بالقاب لقبوها وكان يقال للواحد اثفيان
صاحب البقر الحمر واثفيان صاحب البقر البلق واثفيان صاحب البقر الكذي
وقيل ان افريذون اول من تسمى بالكينية فقيل له كي افريذون وتفسير كي التنزيه
كما يقال روحاني يعنون به انه امره مخلص منزه يتصل بالروحانية وقيل
معنى كي من البها وان البها يغشى افريذون حين قتل الضحاك ويذكر الفرس
انه كان رجلا جسيما وسيما بهيا مجربا وان اكثر قتاله بالجرز وان جرزه كان
راسه كراس الثور وان ملك ابنه ايرج العراق ونواحيها كان في حياته وان
ايام ايرج داخلة في ملك افريذون وانه ملك الاقاليم كلها وتنقل في البلدان
وانه لما جلس على سريره يوم ملك قال نحن الظاهرون بعون الله وتاييده
الضحاك القامعون للشيطان واحزابه ثم وعظ الناس فامرهم بالتناصف
وتعاطي الحق وبذل الخير بينهم وحثهم على الشكر والتمسك به ورتب سبعة
من القوهيارين وتفسير ذلك محولوا الجبال سبع مراتب وصير الى كل واحد
منهم ناحية من دنباوند وغيرها على شبه بالتمليك قالوا ولما ظفر بالضحاك
قال له الضحاك لا تقتلني بجدك جم فقال له افريذون منكرا لقوله لقد
سمت بك همتك وعظمت في نفسك حين قدرتها لهذا وطمعت فيما به
واعلمه ان جده كان اعظم قدرا من ان يكون مثله كفوا له في القود واعلمه
انه يقتله بثور كان في دار جده قال الطبري وقيل ان افريذون اول

من ذلك الافيله واستطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام وعالج الدرياق
وقاتل الاعدا وقتلهم ونفاهم وانه قسم الارض بين اولاده الثلثه طوج
وسلم وايرج فملك طوج ناحية الترك والخزر والصين وكانوا يسمونها صين
بغا وجمع اليها النواحي التي اتصلت بها وملك سلم الروم والصقالبه
والبرجان وما في حدود ذلك وجعل وسط الارض وعامرها وهو اقليم
بابل وكانوا يسمونها خنيارث بعد ان جمع الي ذلك ما اتصل به من السند
والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الصغير من بنيه الثلاثه وكان احبهم اليه
وبهذا السبب سمي اقليم بابل ايران شهر وبه ايضا نشبت العداوه بين ولد
افريدون واولادهم بعدهم وصار ملوك خنيارث والترك والروم الي
المحاربه ومطالبه بعضهم بعضا بالدما والتراث وقيل ان طوج وسلم لما
علما ان اباهما قد خص ايرج وقدمه عليهما اظهرا له البغضا ولم يزل التحاسد
ينمي بينهم الي ان وثب طوج وسلم علي اخيهما ايرج فقتلاه متعاونين عليه وان
طوج رماه بوهق فخنقه فمن اجل ذلك استعملت الترك الوهق وكان لايرج
ابنان يقال لهما ونداد واسطوبه وابنه يقال لها خورك ويقال
خوشك فقتل سلم وطوج الابنين مع ابيهما وبقيت الابنه وقيل ان افريدون
كان جبارا عادلا في ملكه وكان طوله تسعه ارماح كل رمح ثلثة ابواع وعرض
صدره اربعة ارماح وانه تتبع من بقي من ال نمرود بالسواد وهم النبط
حتي اتي علي وجوههم ومحا اعلامهم واثارهم وكان ملكه خمسمايه سنه وذكر
غير الطبري ان افريدون هو الذي محا اثار نمرود وان علي راس ثلثين سنه
من ملكه ظهر ابرهيم الخليل عليه السلام وانه هو الذي اسس علم الطب
ودل من النبات علي ما يدفع الافات عن ذوي الارواح وانه هو اول
من اتخذ السروج للخيل وانه كان يحب العلم واهله وكان صاحب طب
ونجوم وفلسفه وانه اول من كتب بالفارسيه وقيل بل الضحاك اول من
كتب بها الضحاك وقيل جم شيذ وكان افريدون ينزل بابل وقيل ان افريدون
هو نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن عاد بن نحطان
وقال ابو الحسن علي المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف وقد ذكر
اقليم بابل وكانت الفرس تسمي هذا الصقع ايضا ايران شهر اضافه الي ايرج
بن افريدون حين قسم افريدون الارض بين ولده الثلثه فجعل لسلم الروم
وما يليهم من الامم ولطوج الترك وما يليهما من الامم ولايرج العراق وما
يليه فاضيف اليه وفي ذلك يقول شاعرهم في الاسلام مفتخرا ٢٦٨
وقسمنا ملكنا في دهرنا قسمة اللحم علي ظهر الوضم
فصل

لجعلنا الشام والروم الي مغرب الشمس الي الغطريف سلم
ولطوج جعل الترك له فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولايران جعلنا عنوة فارس الملك وفزنا بالنعم
ومنهم من يذهب الي ان معني ايران شهر بلد خيار الاخيار لان اير بالفارسيه
الاولي اسم جامع للخير والفضل ومن ذلك قولهم لرئيس النار ايربد يعني
رئيس الخيار الفاضلين فعرب فقيل هربذ والنبط تذكر ان هذا الاقليم لها
مملكته في سالف الدهر وان ملوكهم النماردة منهم نمرود ابرهيم عليه السلام
والنمرود سمه لملوكهم وان الفرس كانت بفارس والماهان وغيرها من بلاد
الفهلويين وان هذا الصقع مضاف اليهم وانما هو بلد اريان شهر ومعني ذلك
بلد السباع لان السباع تدعا بالنبطيه اريان واحدها اريا فشبهوا بالسباع
لشده باسهم وشجاعتهم وعظم ملكهم وكثره جنودهم فلما غلبت الفرس عليهم
لما كان بينهم من التحزب والحروب واختلاف الكلمه وتباين الممالك ودامت
ايامهم واتصل ملكهم دخلوا في جملتهم وانتسبوا اليهم ثم جا الاسلام فمضي علي
ذلك اكثرهم وانتفوا من النبطيه لزوال العز الذي كان فيهم وانتمي
جلهم الي ملوك الفرس حتي قال بعض المتاخرين في ذلك
ابا دهر ويحك لم ذا الغلط وضيع علا ورفيع نحط
وعبد تخلد في جنه وطرف بلا علف يرتبط وعربيت
وجهل برؤس وعقل براس وذلك متشبه مختلط
واهل القري كلهم يدعون لكسري قباد فاين النبط
٢ واهل القري ينسبون الي ال كسري فاين النبط
منوشجهر بن منشجور بن ويزك بن سروشنك بن ابرك ابن بتك بن
فرشنك بن رشنك بن فركوذك بن كوذك بن ايرج بن افريدون بن اثغيان
ولد بدنباوند وقيل بالري فاخفاه ابوه خوفا من طوج وسلم ان يقتلاه حتي
كبر ودخل علي جده افريدون فسر به وتوسم فيه النجابه فرد اليه ما كان
لجده ايرج من المملكه وتوجه بتاجه وزعم بعض اهل الاخبار ان منوشهر
هذا هو منوشهر بن منشجر بن افريقس بن اسحق بن ابرهيم الخليل وانه اسقل
اليه الملك بعد افريدون وبعد ان مضي الف وتسعمايه واثنان وعشرون
سنه من عهد جيومرث واستشهد لذلك بقول جرير بن عطيه
وابنا اسحق الليوث اذا ارتدوا حمايل موت لابسين السنورا
اذا انتسبوا عدوا الصبهبذ منهم وكسري وعدوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوة وكانوا باصطخر الملوك وتسترا
فيجمعنا والغر ابنا فارس اب لا نبالي بعده من تاخرا

ابونا خليل الله والله ربنا رضينا بما اعطى الاله وقدرا
قال الطبري واما الفرس فانها تنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكا الا من
اولاد افريدون ولا تقر بالملك لغيرهم وعن هشام بن محمد قال ملك طوج
وسلم الارض بينهما بعد اخيهما ايرج ثلثمايه سنه ثم ملك منوشهر بن ايرج
بن افريدون مايه وعشرين سنه ثم وثب طوج التركي على راس ثمانين سنه
فنفاه عن بلاده ثم عاد الى ملكه وملك بعد ذلك ستين وعشرين سنه وقيل
ان منوشجهر ملك الى ان قتل طوج وسلم اخاهما ايرج عشرين سنه والى
ان غلب طوج على مملكة ايران شهر ونفا منوشجهر عن المملكه ستين سنه
ثم ملك فراسياب بن اشنك بن اينت بن ريشمن بن ترك بن زبنسب بن
ارشست بن طوج ملك الترك مملكة فارس بالقهر والغلبه مده اثني
عشره سنه ثم عاد منوشجهر الى المملكه فاقام مايه وعشرين سنة
وكان منوشجهر يوصف بالعدل والاحسان وهو اول من خندق الخندق
وجمع آلة الحرب واول من وضع الدهقنه فجعل لكل قريه دهقانا وجعل
اهلها خولا وعبيدا والبسهم لباس المذلة وامرهم بطاعته ويقال ان
موسى بن عمران عليه السلام ظهر في سنه ستين من ملكه ويقال بل في سنه
ستين من ملكه اخرج موسى بني اسرايل من ارض مصر الى التيه فاقام بهم
اربعين سنه ثم رحل بهم يوشع من التيه الى فلسطين ولما ملك سار نحو
بلاد الترك طالبا بدم جده ايرج بن افريدون فقتل طوج بن افريدون واخاه
سلم وادرك ثاره وانصرف وان فراسياب التركي حاربه بعد ان مضى
لقتله طوج وسلم ستون سنه وحاصره بطبرستان فخرج منها منوشجهر
ثم اصطلحا على ان يجعلا حد ما بين مملكتيهما منتهى رميه سهم رجل من اصحاب
منوشجهر يدعى ايرشن فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته تلك مما يلي بلاد
الترك فهو الحد بينهما لا يجاوزوا احد منهما الى الناحيه الاخرى وان ايرشن
نزع بسهم في قوسه ثم ارسله وكان ذا قوة وشدة فبلغت رميته
من طبرستان الى نهر بلخ فجعلوا حينيذ النهر هو حد ما بين الترك وعمل
منوشجهر وهذه الرميه المذكورة من جملة اكاذيب العجم وترهاتها قالوا
فانقطع بهذه الرميه الحرب فيما بين فراسياب ومنوشجهر قالوا واشتق
منوشجهر من الفرات ودجله ونهر بلخ انهارا عظاما وانه هو الذي كرى
الفرات الاكبر وامر الناس بحراثة الارض وعمارتها ويقال انه لما مضى من
ملكه خمس وثلثون سنه تناولت الاتراك اطراف اعماله فجمع قومه ووبخهم
ثم خطب عليهم وهذه اول خطبه عرفت للفرس قال ايها الناس انكم لم تلدوا ٢٧٠

الناس

الناس كلهم وانما الناس ناس ما حفظوا انفسهم ودفعوا العدو عنهم وقد نالت الترك
منكم ومن اطرافكم وليس ذلك الا من ترككم جهاد عدوكم وقلة المبالاه وان الله تعالى
اعطانا هذا الملك ليبلونا انشكر فيزيدنا ام نكفر فيعاقبنا ونحن اهل بيت خير
ومعدن الملك فاذا كان غدا فاحضروا فاعتذر الناس ووعدوه الحضور
فلما كان من غد ارسل الى اهل بيت المملكه واشرافهم والى الاساورة وكبارهم
فدعاهم واذن للروسا من الناس ودعا موبذان موبذ واقعده على كرسي
مقابل سريره ثم قام على سريره خطيبا فقام اشراف الناس واهل المملكة والاساورة
فقال اجلسوا فاني انما قمت لاسمعكم فجلسوا فقال ايها الناس انما الخلق للخالق
والشكر للمنعم والتسليم للقادر
ولابد مما هو كائن وانه
لا اضعف من مخلوق
طالبا كان او مطلوبا ولا اقوى من خالق ولا اقدر ممن طلبته في يده ولا
اعجز ممن هو في يد طالبه الا وان التفكر نور والغفلة ظلمه والجهالة ضلالة وقد
ورد الاول ولابد للاخر من اللحوق بالاول وقد مضت قبلنا اصول نحن فروعها
فما بقا فرع بعد ذهاب اصله وان الله عز وجل اعطانا هذا الملك فله الحمد
ونساله الهام الرشد والصدق واليقين الا وان للملك على اهل مملكته حقا
ولاهل مملكته عليه حقا فحق الملك على اهل مملكته ان يطيعوه وينا صحوه
ويقاتلوا عدوه وحقهم على الملك ان يعطيهم ارزاقهم في اوقاتها اذ لا معتمد لهم على
غيرها وانه تجارتهم وحق الرعيه على الملك ان ينظر لهم ويرفق بهم ولا يحملهم ما لا
يطيقون وان اصابتهم مصيبه تنقص من ثمارهم لافه او ضرر من السما والارض
ان يسقط خراج ما نقص وان اجتاحتهم مصيبه ان يعوضهم على ما يقويهم على عمارتهم
ثم ياخذ منهم بعد ذلك على قدر ما لا يجحف لهم في سنه او سنتين والجند للملك
بمنزلة جناحي الطير فهم اجنحة الملك ومتى قص من الجناح ريشه كان ذلك
نقصانا منه وكذلك الملك انما هو بجناحيه وريشه وان الملك ينبغي له ان يكون
فيه ثلث خلال اولها ان يكون صدوقا فلا يكذب وان يكون سخيا فلا يبخل وان يملك
نفسه عند الغضب فانه مسلط ويده مبسوطه والخراج باتيه فينبغي له ان لا
يستاثر عن جنده ورعيته بما هم اهل له وان يكثر العفو فانه لا ملك ابقى من ملك
فيه العفو ولا اهلك من ملك فيه العقوبه وان المرء لان يخطي في العفو خير له
ان يخطي في العقوبه فينبغي ان يتثبت في الامر الذي فيه قتل النفس وبوارها
واذا رفع اليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبه فلا ينبغي له ان
يحابيه وليجمع بينه وبين المتظلم فان صح عليه للمظلوم حق خرج اليه منه
وان عجز عنه ادى الملك عنه ورده الى موضعه واخذه باصلاح ما افسد
فهذا لكم علينا الا ومن سفك دما بغير حق او قطع يدا بغير حق فاني لا اعفو عن
ذلك الا ان يعفوا عنه صاحبه فخذوا هذا عني الا وان الترك قد طمعت فيكم ٢٧١

فاكونوا هم فانما تلقوا العسكر وقد امرت لكم بالسلاح وانا شريككم في الراي
واما لي من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم الا ان الملك ملك اذا اطيع فاذا
خولف فذلك مملوك وليس بملك ومهما بلغنا من الخلاف فانا لا نقبله من المبلغ
حتى نتبينه فاذا صحت معرفتنا ذلك انزلناه منزلة المخالف الا ان اكمل
الاداة عند المصايب الاخذ بالصبر والراحة الى اليقين لمن قتل في مجاهدة
العدو رجوت له الفوز برضوان الله وافضل الامور التسليم لامر الله والراحة
الى اليقين والرضى بقضايه ابن المهرب مما هو كاين وانما يتقلب في كف
الطالب وانما هذه الدنيا سفر لاهلها لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها
وانما بلغتهم فيها بالعواري فما احسن الشكر للمنعم والتسليم لمن الحق ومن
احق بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهربا الا اليه ولا معولا الا عليه فثقوا
بالغلبة اذا كانت نياتكم ان النصر من عند الله وكونوا على ثقة من درك الطلبة
اذا صحت نياتكم واعلموا ان هذا الامر لا يقوم الا بالاستقامة وحسن
الطاعة وسد الثغور والعدل للرعية وانصاف المظلوم فشفاؤكم عندكم
والدوا الذي لا دا فيه الاستقامة والامر بالخير والنهي عن الشر ولا قوة الا
بالله انظروا للرعية فانها مطعمكم ومشربكم ومتى عدلتم فيهم رغبوا في العمارة
فزاد ذلك في خراجكم وتبين في زيادة ارزاقكم واذا حفتم على الرعية زهدوا
في العمارة وعطلوا اكثر الارض فنقص ذلك من خراجكم وتبين في نقص ارزاقكم
فتعاهدوا الرعية بالانصاف وما كان من الانهار والبثوق مما نفقته على السلطان
فاسرعوا فيه قبل ان يكبر وما كان من ذلك على الرعية فعجزوا عنه فاقرضوهم
من بيت مال الخراج فاذا جاءت اوان خراجهم فخذوا من خراج غلاتهم
على قدر ما لا يجحف بهم ذلك ربع في كل سنة او ثلث او نصف لكيلا يشق
ذلك عليهم هذا قولي وامري يا موبذ موبذان الزم هذا القول وخذ في الذي
سمعت في يومك اسمعتم ايها الناس قالوا نعم قد قلت فاحسنت ونحن فاعلون
ان شاء الله ثم امر بالطعام فوضع فاكلوا وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون
وكان ملكه مايه وعشرين سنه ويقال ان منوشجهر سل من الجبال الى الاودية
انواعا من الرياحين واحاط عليها فلما فاحت روايحها سمي ملك الحيطان بوستان
معنى معادن العرف والروايح ولما مات منوشجهر تغلب فراسياب التركي
من ولد طوج بن افريذون على مملكة فارس وصار الى ارض بابل واكثر الفساد
وخرب العامر ودفن الانهار والقنى فقحط الناس في سنه خمس من ملكه
الى ان اخرج ورد الى بلاد الترك بعد حروب كثيره فغارت المياه في تلك ٢٧٦
السنين وحالت الاشجار المثمرة ولم يزل الناس في اعظم بليه من غور المياه

في الدنيا

في الدنيا وبطلان العمارات وتعطل الزراعات ونهر فراسياب من حايط مرو وما
بين القهندز الى المنعرج من باب نيق ثم كانت فترة لا يدري كم هي حتى ملك
زو وذكر هشام ابن الكلبي ان الرايش بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ واخوته وان الرايش
كان ملكه باليمن ايام ملك منوشجهر وانه غزا الهند فقتل وسبا وغنم ورجع الى
اليمن ثم سار منها فخرج على جبل طي ثم على الانبار ثم على الموصل وانه وجه منها خيله
وعليها من اصحابه شمر بن العطاف فدخل على الترك ارض اذربيجان وهي في
ايديهم يوميذ فقتل المقاتله وسبا الذريه وزبر ما كان في مسيره في حجرين
فهما معروفان ببلاد اذربيجان زو ويقال زه ويقال زاغ ويقال
زاب بن طهماسب بن كيجو بن زو بن هوسب بن ويديك بن دورسر بن
منوشجهر ويقال ان منوشجهر سخط على ولده طهماسب ونفاه فاقام ببلاد الترك
عند ملكهم وتزوج ابنته فولدت له زه بن طهماسب ثم ان منوشجهر رضي عن
ابنه طهماسب ورده اليه وان زه قتل جده منوشجهر وملك بعده وحارب
فراسياب وطرده بعد تغلبه على اقليم بابل مدة اثني عشرة سنه بحروب
كثيره وكان سبب هذه العداوة بين الترك والفرس تشوق من تشم الملك
اولاده ثم وثوب من وثب من الاخوة باخيه فاستمرت العداوة ولما ملك
زو امر باعادة ما خربه فراسياب من الحصون والمداين وحفر ما دفنه
من الانهار ورفع عن الناس الخراج والوظايف لمدة سبع سنين فعمرت البلاد
وعادت الى احسن ما كانت عليه وكري بارض السواد نهرين يسميان بالزابين
فاعذب لهما من دجله وعلى عهده نشا كيقباذ والد الاملاك ويقال ان زو
اول من اتخذ الوان الطبيخ واصناف الاطعمه واول من اعطا الجنود الغنايم
وكان وزيره كرشاسف من اولاد طوج بن افريذون وقيل ان زو اشترك
مع كرشاسف في الملك وكانت مدة ملك زو ثلث سنين وقد اختلف
فيمن ملك بعده فقيل ملك كرشاسف وهو سام بن نريمان بن طهماسب
بن اشك بن نوش بن دورسر بن منوشجهر مدة تسع سنين وقيل بل ملك
مدة اربع سنين على بعض النواحي وقيل بل كان وزير زو ومعينه وكان عظيما
في فارس ولم يملك قط ويقال ملك بعد منوشجهر نوذ الترك المتغلب على ملك
فارس اثني عشرة سنه وهو فراسياب ثم ملك بعده زه وقيل بل ملك
بعد فريذون بلاعات بلا صم خمسا وثلثين سنه ثم ملك بعده سلم وهو سلمان
٢٧٧ اربع عشره سنه ثم ملك بعده ابنه سحارب ويقال له بالفارسيه سارفت
ثم ملك بعده سار وارم وهو زو بن بوماسب وقيل هو الذي ماسين فريذون

ووزراهم عمالا على بابل للفرس وهو الظاهر من امرهم وقيل ملك طوج وسلم
جميعا بعد ايرج ثلثمايه سنه ثم ملك منوشجهر مايه وعشرين سنه فوثب به ابن
لطوج على راس ثمانين سنه فنفاه عن المملكة مدة اثني عشره سنه ثم عاد
منوشجهر الى ملكه فاقام مده ثمان وعشرين سنه وزعمت الفرس ان ملوك
اليمن الذين كانوا العهد هم انما كانوا عمالا من قبلهم والعرب تنكر ذلك وترى ان
ملكهم لم يكن قط من قبل احد وانهم انما كانوا ملوكا برؤسهم والله اعلم فهذه
جمله من اخبار ملوك الطبقه الاولى من ملوك فارس

ذكر الطبقه الثانيه من الفرس وهي الكيانيه

وعدتهم عشره ملوك ومدة زمان ملكهم سبعمايه سنه وثمان وسبعون
سنه وقيل سبعمايه وثماني عشره سنه وكي هي بمنزلة التنبيه ويقال ان
الطبقه الثانيه يقال لهم ملوك الجلال ومعناه العلويون ولم يملكوا الدنيا
باسرها وكان المبتدي بقسمه ممالكها فريدون الطاهر فانه قسمها بين
اولاده كما تقدم ويقال لملوك هذه الطبقه الثانيه الجبابره وفي ايامهم
انقسم ملك الدنيا بين الامم وكان في اثنا ذلك خوارج وفترات ويقال
ان ابتدا هذه الطبقه من الفرس كان في ايام عثنيال بن قناز احد
حكام بني اسرايل وقال هيرودوتس في ذلك الزمان ذكروا انه خرج من ارض
الروم الغربيين رجل يدعى برشش ومعناه بالعربيه فارس من اقاصي
بلاد اثينيه واقبل حتى نزل ناحيه منها في بنيه واهل بيته وخوله وعبيده
وضعفته فتغلب على اهل ذلك البلد ومن كان فيه من الاجناس فنسبت
اليه الامة التي غلب عليها وصار اسمها مشتقا من اسمه وهم الفرس اشتق
اسمهم من اسم فارس واسم فارس في اللسان اليوناني برشش وكذلك الفرس
برشوش ومازال امرهم ينمو ويجل حتى الى دولة جيرش الفارسي
وهو اول الاكاسره الذي تغلب على مملكة القضاعيين والنبط وضمها الى
مملكته فاتسع ملكهم به وقوي امرهم وبعد ذكرهم حتى الى زمان دارا
بن دارا اخر ملوكهم وهو الذي تغلب عليه الاسكندر الاعظم وبدد شملهم
واذلهم كيقباذ بن زو بن نوذكا بن ماسو بن نوذر بن منوشجهر ويقال
فيه كيقباذ بن زو بن طهماسب من اولاد منوشجهر وان بينه وبينه عده
اباء وكيقباذ هذا هو اول من ملك الكيانيه وكانت مدته مايه سنه وقيل
مايه وست وعشرون سنه وقيل ان الملوك الكيانيه من نسله ولما ملك
الزم الناس بعمارة الاراضي وتقدير مياه الانهار والعيون لشرب الارضين
وسمى البلاد باسما وحدها بحدود وكور الكور وبين حيز كل كورة واخذ

العشر

العشر من الغلات وصرفه الى الاجناد وكان حريصا على العمارة وعلى سد الثغور
ودفع الاعدا عن البلاد وكان شديد الكبر وله حروب مع الترك كثيره وكانت
اقامته قريبا من نهر بلخ وهو نهر جيحون لمنع الترك من التطرق الى بلاده وفي
ايامه عقدت بنو قحطان ملكها بارض اليمن فملكوا عليهم عبد شمس بن يشجب بن
يعرب بن قحطان فملك اليمن ومخاليفه وسار في تلك الديار بسيرة سبا وعاد
فلم يدع بارض اليمن منهم احدا فسماه قومه سبا هذا قول الفرس وزاد في
اصبهان كوره سماها استان ايران وناحيه كواد كيكاوس ويقال قابوس
بن كيقباذ ويقال كيكاوس بن كيبنه بن كيقباذ وقيل فيه كيافوه بن كيبنه بن
كيقباذ ملك بعد كيقباذ مايه وخمسين سنه وقيل ملك مايه سنه ثم اسره
شمر يرعش سبع سنين حتى استنقذه رستم الشديد بن دستان بن براماان
بن جردبك بن كرساسب اصبهذ سجستان وما يليها فعاد الى ملكه واقام
بعد عوده حتى مات خمسا وسبعين سنه وقيل له غزوة ولما ملك حمى
بلاده وقتل جماعه من عظما البلاد المجاوره له وكان ملكا جبارا عنيدا
ذا ايد وكبر فدانت لمملكته وطاعته اقطار الارض والاقاليم السبعه بحذافيرها
واعطته الملوك باسرها المقاده وحملت اليه الاتاوه رهبه له من صولته
على من ناواه فانه كان لا يروم امرا الا اخذه عنوه وقسرا فاستوسقت له
اقطار الارض شرقا وغربا فلما اعتلا في اموره وادعنت له الملوك بالسمع والطاعه
امن وادركه العجب وحاول ملك السما كما ملك الارض عتوا وعلوا على الله
فاخذ يبني ببابل بنا فاشار عليه دستان ابن براماان بن جردبك بن كرساسب
وهو ابو رستم وجودرد ابن حسو الاصبهي انه لا يفعل وذكراه نعمة الله عليه
فلم ينته ومنعهما وتمادى في غيه حتى بلغ بناوه في السما الفا وخمسمايه وخمسه
وستين فرسخا فاسقطه الله منه وخسف به والقا في كل افق من افاق
الارض جزا منه وبقي ببرس شبيح من اساسه وسقط هو من اعلا هذا
البنا على فرسخين من برس قبل نهر الفلوجه السفلى فاحدث وكان لا يحدث
وذلك اكبر ما اطغاه ويذكر ان هذا البنا وراء بغداد يسمى تل عقرقوف وهو
احد الايات التي في الارض ويقال ان هذا البنا يسمى الصرح وهو القصر
في لسان نبط العراق وتسميه جرامقه الشام صرحا ومعرفه لاملا عربا
قيل صروح وتجدل ويقال انه كان يسكن بلخ فسار من خراسان الى بابل
وان الله تعالى اعطاه قوه ارتفع بها هو ومن معه حتى بلغوا السحاب
ثم سلبهم الله تلك القوه فسقطوا من البنيان وهلكوا الا هو فلما سقط وراى
حدثه اقام وحيدا وتفرقت جنوده وتهدم بناوه فندم وجلس تحت السما

لا يظله سقف ونحته مسح ورماد وترك اكل اللحوم وشرب الخمر والنظر الي السما
حيا من الله تعالي ولم يغشا امراة فمكث كذلك سنين وقد تضعضع ملكه
واجترات عليه الملوك ومنعوه الاتاوات والخراج فاجتمع عظما اهل مملكته
وسازالوا به حتي تحول عن المسح والرماد ونزع الخشن من اللباس واغتسل
وتزوج بعض بنات اهله فحملت بسبا وخش وولدته فكفله رستم وجعله
عنده بسجستان وكان ظيره وانما سمي سبا وخش لانه كان اسود الشعر اجعد
ومعنا سبا وخش بالعربيه اسود الشعر فنشا نشوا جميلا وعلمه رستم العلوم
والاداب والفروسيه وما يحتاج الملوك اليه ثم ان كيكاوس بعث الي شمر برعش
بن ياسر ينعم بن عمرو ذي الاذعار ملك اليمن يطلب منه حمل الاتاوة
فامتنع ورد رسوله رد اقبيحا وكان شمر يرعش قد تناول اطرافا من مملكه
كيكاوس فجهز اليه كيكاوس جندا فهزمهم شمر برعش فخرج لمحاربته بنفسه
في قواده وعساكره ومعه طوس وبيب وبيزن فلقيه شمر برعش وهزم جموعه
واخذه اسيرا هو وطوس وبيب وبيزن والقاه في جب وعمل في راس الجب
صخره وثقب وسطها حتي يدلي له ما يقتات به فرقت سعدى بنت شمر برعش
لكيكاوس ومنعت اباها من قتله وقد هم به فوكلها به فوسعت عليه ثقب
الصخرة حتي اتاله الجب والقت له فراشا ووسادا ووسعت عليه في ماكله
ومشربه واعلمته بمنع ابيها من قتله لرغبتها فيه ووعدته بالخلاص وعوده الي
ملكه فسر بذلك وعاهدها ان عاد الي ملكه ليجعلها سيدة نسايه فصارت
تتعاهده باللطف مدة لبثه في الجب وهي سبع سنين وليس في بلاد العجم
ملك بدبر امرهم حتي سارت ام كيكاوس الي رستم بسجستان وحثته علي
اعانة ابنها فتهيا واستعد وسار في اثني عشر الفا انتخبهم وانزل سبا وخش
في منازل ابيه وجاوز البحر بمن معه الي اليمن حتي نزل علي مدينة مارب فاخرج
اليه شمر جيشا عليه اولاده ومعهم ثمانون فيلا فهزمهم وحصر المدينة حتي اخذها
عنوة وقتل المقاتلة ثم اخرج كيكاوس من الجب بدلالة سعدي له علي ذلك
واصلح من شانه فتزوج كيكاوس بسعدي والعرب تنكر ذلك وتقول ان ذا
الاذعار لما بلغه اقبال رستم خرج اليه بجنوده فحذر كل منهما علي عسكره
ثم اصطلحا علي دفع كيكاوس الي رستم ووضع الحرب فانصرف رستم بكيكاوس
الي بابل وزعم الفرس انه لما سار عن اسر من قواده معه في جموع رستم
حتي نزل بابل وكتب الي الاطراف بعوده الي ملكه وبث جنوده في ثغوره
ومسالحه وقد استولت عليه سعدي وملكت فواده فهويت هي ابنه سبا وخش ٢٧٦
وراودته عن نفسها فامتنع من ذلك اشد الامتناع حتي اعياها امره فاخذت

في كبده

لت
في كبده واعلمت كيكاوس ان سبا وخش قد راودها عن نفسها وصاحت وولولت
واكثرت من التحريض عليه حتي اشتد غضبه وطلب سبا وخش واغلظ له
في القول وسبه ولعنه وامر بقتله وهو ساكت وكان كيكاوس لما قدم من
اليمن واستقر في ملكه كتب لرستم سجلا منشورا وعقد له بالملك علي سجستان
وزابلستان والرخج وكابل وملك الاعمال فطبعه له وتوجه تاجا وبعثه
الي سجستان وسجعه كتابه من كيكاوس بن كيقباد الي رستم اني قد اعتقتك
من العبوديه وملكتك سجستان فلا تعترف لاحد بعبوديه واملك سجستان
كما امرتك واجلس علي سرير من فضة مموهة بالذهب والبس قلنسوة منسوجة
بالذهب متوجة ثم نعلم ما وقع لسبا وخش مع سعدي فلما بلغ خبره طوس وكان
اصبهبذ الجنود وقايد الجيوش دخل علي كيكاوس وتلطف به في ان لا يعجل
سبا وخش وهو يابي عليه الي ان استقر امره علي ان يمتحن بالنار ليبرا او يهلك
ثم امر بالنار فاججت وامر باحضار سبا وخش وسعدي فارعدت سعدي
وقد امرت ان تخوض هي وسبا وخش النار فاشتد اسبا وخش وقال انا اكون
المتبري باقتحام النار فان احترقت لزمني الذنب ثم اقتحم النار والناس
رافعون ايديهم الي الله تعالي بتضرع وبكا فخاضها حتي جازها لم تحرق من
ثيابه شيا ولا نالت شعره ولا بشره فلما جازها خر لله ساجدا فسجد من
حضر شكرا لله تعالي علي سلامة سبا وخش وطلبوا سعدي الي الامتحان
ايضا فكبر ذلك علي كيكاوس وضاق به ذرعا فقال سبا وخش لطوس ومن
حضر من الوجوه قد اظهر الله براتنا مما قرفنا به فحسبك بهذا الظفر واعفا سعدي
من الامتحان رضا لابيه فضجوا بالدعا واستحسنوا وقد اخرج طوس سبا وخش
معه الي منزله وتحول له عنه حتي لا يصل اليه من كيد سعدي شي وهي لا تقلع عن
البكا وتعداد ما ابتليت به وتحقق عند كيكاوس ما ادعته من مراودة
سبا وخش لها عن نفسها وامتناعها منه وان سبا وخش انما نجا من النار
بالنيرنجات حتي اثر ذلك في نفس كيكاوس من شدة حبه لها وجفا سبا وخش
ودخلته منه وحشة وبينا هم في ذلك اذ ورد كتاب صاحب خراسان
بذكر ان فراسياب ملك الترك جمع جمعا عظيما واخذ عامة خراسان وافتتح
المعاقل والمداين وهزم الجنود فجمع طوس وغيره من القواد واعلمهم بذلك
فوعدوه بالقيام معه وانصرفوا فسال سبا وخش طوس ان يعلم اباه
انه يكفيه امر فراسياب واراد بذلك البعد عن سعدي فلما بلغه ذلك
عنه امر به فاحضر اليه وجهزه واعزه وكتب الي رستم بتجهيز جنود سجستان ٢٧٧
واهل بيته مع سبا وخش وان يكون هو قايد الجنود ومدبر الحرب فسر بذلك

وكان قد بلغه خبر سعدي وبلغ سياوخش وسار معه بجنوده الى ما وراء النهر
فاشار فيران على فراسياب بطلب الصلح فقبل مشورته وبعث الى سياوخش
في ذلك فوافقه هو ورستم وبعث اليهم فراسياب بالرهائن من طراخنته وعظمائه
فكتب سياوخش الى ابيه بذلك وكتب اليه اخصار رستم بانه اشار بذلك فلم يرض
بالصلح وكتب بالانكار عليهما وان يقصدا لمحاربة فراسياب فابيا ان ينكثا فبعث
بسطام بن كردم الى سياوخش عوضا عن رستم وكتب بعنف سياوخش ويغلظ
له ويامره بضرب اعناق الرهائن ومحاربة فراسياب فلما ورد ذلك على
سياوخش اظهر الرضا لبسطام بما امره به ابوه ثم دعا بالرهائن في الليل وكساهم
وحملهم وجهزهم الى فراسياب ملكهم وكتب اليه بما كان من ابيه وانه لم
يوافقه على النكث ثم سار في بابه من ثقاته حتى عبر النهر وكتب فيران ابن
ويسه بيننا منه ليسير الى ملك الصين ويطلب منه امان فراسياب حتى
يجوز به فسر فيران بكتاب سياوخش وبعث اليه يومنه ويامره بالمقام حتى
يرد عليه ثم سهيا في اهله وطراخنته حتى لقيه وسجد له واتى به منزله وقام له بما
يليق به وركب الى فراسياب فاخبره بخبر سياوخش كله فسر بقدومه وكتب له
امانا واستدعاه الى حضرته فاخذ سياوخش العهود على فيران وحلفه على
الوفا له والذب عنه ثم سار معه فخرج فراسياب الى لقائه وبالغ في اكرامه
وانزله ارحب منزل وامر الكافة بتعظيمه فلما اصبح زوجه بابنته ليسفوه
وحملها اليه بجهاز عظيم وصار يجلسه معه على سريره فحسده كيدار اخو
فراسياب واخذ يعمل في كيده وتخيل فراسياب منه حتى قبض عليه وذبحه في
غيبة فيران فلما قدم عنف فراسياب على قتل سياوخش وخوفه عاقبة ذلك
مع ابائه ثم مع رستم فعارضه كيدار حتى تشاجرا وبلغ رستم قتل سياوخش
فشق عليه مصابه وعزم على الاخذ بثاره وسار في الف اختارهم حتى قدم على
الملك كيكاوس فهجم على امراته سعدي وذبحها ثم دخل على كيكاوس وقد تميز
من الغيظ واعاصرته بذكر سياوخش وبعدد محاسنه ويذكر شنايع
ما ابتلي به من الغربة والذبح بسببها وان ذلك كله بشوم سعدي واصغا
الملك الى كيدها و[illegible] ثم ما زال به رستم يعتذر اليه
ويلاطفه حتى كف عن توبيخه وتقريعه على ما كان منه لابنه سياوخش وبسط
يده في الخزائن ومكنه من انتقاء العساكر واختيار الجنود وسيره لمحاربة فراسياب
حتى انتهى الى تخوم الترك فبلغ فيران وكان صاحب الثغور بين خراسان ٢٧٨
والترك قدوم رستم فسار بنفسه الى فراسياب حتى اعلمه وندبه الى لقائه
بنفسه فقبل ذلك منه واعاده سريعا الى موضعه وخرج في اثره حتى اجتمعا

وتز

وقد نزل رستم على نهر لا يقدر على قطعه لشدة جريانه وعظم مائه فاقام اياما
وكتب الى فراسياب كتابا عدد فيه قبح ما فعله من الغدر بسياوخش وبالغ
في تهديده واخر الامر انه ان خرج اليه [illegible] سرا واتى بابنه شهرات واخيه
كيدار وباخيه الاخر فاسار وقد شدوا ايديهم خلف ظهورهم فيسيرهم الى حيث
ذبح سياوخش فيذبحهم جميعا عليه ولا يعرض لحريمهم ولا ذراريهم ولا لاحد
من رعيتهم ولا يسبي من حصونهم ولا يقتل وفعل ويبعث بالكبار مع ابنه فرهرمز
فاوله من لقي كيدار فقتله بعد محاربة عظيمة فخرج اليه فراسياب بجمعه فصار
يحمل عليهم حملات منكرة حتى ادركه ابو رستم بمن معه واستنقذه منهم وكانت
بين الفريقين حروب ووقائع قتل شهرك بن فراسياب وانهزم فراسياب
فهد ذلك الترك الا انهم على مواقفهم والقتال مستمر ثم اسر فيران بن ويسه
فمن عليه رستم واطلقه بعد ان استاصل [illegible] فانهزم الترك وقتل منهم مقتلة
عظيمة ونجا فراسياب في عدة من حماته فاستولى رستم على عسكره باسره
وحوى عياله وافتتح مدينة فراسياب واستولى على كنوزه وبيوت امواله
وذراريه وحرمه واثاثه وسلاحه وسريره الذهب وتاجه وبعث بالغنايم
الى كيكاوس وبث سراياه فاغارت وخربت المدائن والحصون وسبت وقتلت
واحسن الى فيران بن ويسه وكف عن بلاده وامواله وحرمه فجمع فراسياب
جمعا عظيما ولقي رستم وحاربه فانهزم هزيمة ثانية وكثر القتل في جماعته
وغنمت اموالهم واثقالهم واخرب رستم مدينة فراسياب حتى جعلها دكا
وقفل يريد سجستان ثم قدم على كيكاوس فركب الى لقائه وبالغ في اكرامه
واجلسه بين يديه على كرسي من ذهب ثم رده بعد ايام الى سجستان بحبا
عظيم له ولاولاده ووجوه من معه وكان فراسياب لما قتل سياوخش وجد
ابنته قد حملت منه فعذبها بانواع العلاج لتطرح حملها فلم تطرح فدفعها
الى فيران ليقتل ولدها ان كان ذكرا فتحيل فيران حتى وجد امراة حاملا
فلما وضعته ذكرا دفعه الى امنا فراسياب فذهبوا به اليه فقتله وهو
يظن انه ابن ابنته من سياوخش وولدت له ابنته [illegible] فراسياب
غلاما فاخفاه فيران وسمي كيخسرو حتى تم رضاعه وترعرع ونشا فبلغ خبره
الى جده كيكاوس فوجه بيث بن جودرز في احضاره اليه وامه فتلطف عدة
سنين حتى قدم به وامه على جده فامتحنه عدة امتحانات ليسبر عقله فوجده
غزيرا لا يكبو ولا يتعتع عن الجواب والمعرفة فسر به سرورا زايدا وعزم
على ان يعقد له التاج [illegible] الملك حياته واستشار في ذلك فاشار عليه طوس ٢٧٩
بان يعقد لابنه برزافره ابن كيكاوس واشار جوذرز بان يعقد لكيخسرو

بن سياوخش قال الى ذلك وعقد لكيخسرو واجلسه على سرير ملكه وقال ان
كيكاوس كان على عهد نبي الله سليمن بن داود عليهما السلام **كيخسره** بن سياوش
وقال فيه سياوخش بن كيكاوس كيا قوه ملك سبعين سنة وقيل ثمانين سنة
وزعمت الفرس انه كان نبيا وابن سليمن بن داود عليهما السلام كان في زمنه وكان
نزل بلخ ولما عقد التاج على راسه وجلس على سرير الملك حمد الله تعالى
واثنا عليه وقال نحن موثرون البر على غيره وخطب خطبة عظيمة اعلمهم فيها
انه على الطلب بدم ابيه سياوخش وقتل فراسياب وحرض العظما واهل
قرابته على ذلك فانه لا راحة له الا بعد انتقامه واخذه بدم سياوخش وكان
من اعد ملوك العجم واكثرهم نجابه واشرفهم نفسا واعلاهم همة وافضلهم
سيلما وابرعهم خلقا واعزهم علما واشدهم في عدوه نكايه واحسنهم
لرعيته رعايه مع الشجاعه والاقدام وكان مويدا بالظفر مارسا كيسا مدبرا
بصيرا بمبادي الامور وعواقبها متحريا لاحسن التدبير ميمونا سخيا ورعا عفيفا
متعبدا موحدا لله تعالى كثيرا ما يطلب كتب الانبيا واثارهم وسننهم ووصاياهم
وكان قيامه قبل دين المجوسية باربعمايه سنة واثني عشره سنة فما اصاب
من كتب الانبيا حفظا واقرا وعمل بها [illegible] عبا الجنود ووجهها في اقطار
الترك وكتب الى جوذرز بن جسوار اصبهبذ خراسان وكان له تسعون ولدا
ذكرا وولد لهم حتى كثروا وزعمت الفرس انهم بلغوا اربعة عشر الف رجل
محارب بان يختار من جنده ثلثين الفا ويضمهم الى طوس واشخص معه برزافره
عم كيخسرو وبيب بن جوذرز وغيره وتقدم الى طوس ان يقصد فراسياب
ويحذره من ناحية بلاد الترك فيها ادى له يقال له افرود ابن سياوخش
من بعض نسا الاتراك كان سياوخش تزوجها ايام صار الى فراسياب
فولدت له فرود ونشا هناك فخالف طوس كيخسرو وذلك انه لما قرب
من المدينة التي فيها فرود هاجت الحرب وقتل فرود وبلغ ذلك كيخسرو فكتب
الى عمه برزافره بان يقيد طوس ويحمله اليه وان يقوم هو بامر العساكر ففعل
ذلك وعبر النهر فوجه اليه بعده من طراخنته واخوته وفيهم فيران فقاتلهم
قتالا شديدا انهزم فيه برزافره وانحاز بالعلم الى روس الجبال وكان قد اضطرب
على ولد جوذرز امرهم فقتل منهم في تلك الملحمة في وقعه واحدة سبعون
رجلا وقتل خلق كثير وانصرف برزافره ومن افلت معه الى كيخسرو فغمه
ذلك وترك الطعام والشراب اياما ثم ارسل جوذرز فقدم عليه وشكا من
برزافره وانه كان سبب الهزيمة بالعلم وخذلانه ولده فقال لكيخسرو ان
حقك لازم لنا لحد منك ابانا وهذه جنودنا وخزاينا مبذوله لك فاطلب

بثارك

بثارك واستعد وتهيا للتوجه الى فراسياب فنهض جوذرز فقبل يده وقال ايها
الملك نحن رعيتك وعبيدك فان كانت افة او نازلة فلتكن بالعبيد دون
الملوك واولادي المقتولون فداؤك ونحن من ورا الانتقام من فراسياب
والاشتفا من الترك وكتب كيخسرو الى روسا اجناده ووجوه عسكره يامرهم
بموافاته في صحرا عينها لهم من كورة بلخ توافوه وقد شخص اليها باصبهبذيته واصحابه
وفيهم برزافره عمه وجوذرز وعقبه ولده فتولى كيخسرو بنفسه عرض الجند ثم
دعا بجوذرز وثلثه نفر معه واعلمهم انه يريد ادخال العسكر على الترك من
اربعة وجوه حتى يحيطوا بهم برا وبحرا وقود على تلك العساكر وجعل امرها
الى جوذرز ودفع اليه العلم الاكبر الذي يسمونه درفش كابيان ولم يكن
يدفع قبل ذلك الى احد من القواد وانما كانوا يسيرونه مع اولاد الملوك
وامر احد القواد بالدخول مما يلي الصين وضم اليه جماعه كبيرة وامر اخر
بالدخول من ناحية الخزر وضم اليه جماعة كبيرة وامر الثالث بالدخول
من طريق بين جوذرز وبين الذي دخل من طريق الصين وضم اليه ثلثين
الفا ودخل جوذرز من ناحية خراسان وبدا بفيران فعسكر بين نهر عميق
مجاج وبين جبل منيع لا يرام في ارض سهلة خصبة متسعة ونزل فيران بجموع
الترك في ارض مجدبة ضيقة فقعد ذلك في عضده واخذ يحرض جنوده
ويحثهم على الاقدام فبعث اليه جوذرز يهدده ويرهبه ويربص عن قتاله ثلثه
ايام فلما كان اليوم الرابع وثب بيژن بن بيب بن جوذرز وخرج حمان اخو
فيران يدعوا الى البراز وكان جوذرز قد رتب عسكره فجعل على الميمنة
ابنه رهام بن جوذرز وعلى الميسره برزافره عم كيخسرو وفي القلب بيب
بن جوذرز ووقف هو عند العلم فبرز اليه بيژن بن بيب وتراميا والنشابا
حتى نفذ ثم تطاعنا برمحيهما حتى تحطما فانتضيا سيفيهما واجتلدا حتى تقطعا
فلما نفد سلاحهما تناول كل منهما منطقة صاحبه وحاول القاه عن فرسه
فلم يطق ذلك فنزلا الى الارض معا وتصارعا فتعاركا مليا ثم صرع
بيژن حمان وقتله وجعله على ظهر فرسه وركب هو فرس حمان واتا الى
جده جوذرز فسقط في يد فيران وهده قتل اخيه فخرج من الغد ساهر اخو
فيران في الف فارس من الترك يطلب البراز فخرج اليه بيژن بن بيب ايضا
في جماعة من ابطال فارس فقتله وهزم اصحابه فنار بعد ذلك فيران
بجموعه وكانت بين الفريقين وقعات ومعارك قتل فيها خلايق كثيرة فبعث
فيران الى جوذرز يعنفه على قتل فرسان فارس ومقاتله الترك ويدعوه
الى المبارزه فخرج اليه ومعه قواده الاحد عشر ومع فيران قواده واصطدموا

جميعا وكان اول من ظفر من المبارزين برزافره عم كيخسرو بقوته اشتهر من
اخي فراسياب واحتز راسه والثاني من قواد جوذرز بيژن البطل بن
جوذرز ظفر بقريبه سرويه بن كيدان الذي قتل سياوخش والثالث من القواد
ظفر بقرنه من الترك فما زالت الشمس حتى ظفر القواد العشره باقرانهم وظل
جوذرز مع فيران في امر عظيم حتى قتله فانهزم اصحابه ولحقوا بفراسياب
فادرك بسطام بن كردم اخوي فيران فقتلهما واصيب بجراحة في فخذه
فوافاهم الملك كيخسرو فاستقبلوه بالاسرى ورووس القتلى المبارزين فخر لله
ساجدا واثنا عليه بما هو اهله ورفع اقدار القواد الاحد عشر وشرفهم واقطعهم
وفوض الي جوذرز الوزاره ويقال انما برزح فرهذا وجعل اليه اصبهان وجرجان
ومضى لقتال فراسياب وقد جمع جموشا لا تحصا وعبر نهر بلخ ونزل على
طوس وشا وقدم ولده وولي عهده اجساد بن فراسياب وهو خال كيخسرو
فقتل عشره فوارس من طلايع كيخسرو ثم وقف وطلب المبارزه فبرز له كيخسرو
نفسه وقتله بعد معالجات عظيمه طويله كانت بينهما واحتز راسه فجاء فراسياب
لقتل ولده وهجم بجموعه يريد عسكر كيخسرو فاقام كيخسرو الطوس بن كردم على
عشره الاف في الميمنه واقام فارب اخاه على عشره الاف في الميسره ووقعت
الحرب بين الفريقين نهارهم كله وعدوا على حربهم وباشر كيخسرو القتال
بنفسه وقتل بيده ثلثه اولاد لفراسياب وصبر الفريقان فبعث الله ريحا
صرصرا اثارت عجاجا وظلمه ومرت في وجوه كيخسرو ومن معه حمله واحده
فانهزموا باجمعهم وهم نحو الف الف وتركوا اكابرهم يقتلون ويوسرون
وحوى كيخسرو جميع خزاين السلاح وذخاير الخزاين وكانت لا تحصا فقال
انهم قتلوا من الترك جملة ما به الف وستين الفا واسروا مليين الفا وعبر
فراسياب نهر بلخ في عده من عصابته ونزل بخارا فنازله كيخسرو حتى هرب منه
وهو في اثره حتى ظفر به وقتله واباد خضرا الترك وكسر الاصنام وجمع الناس
على توحيد الله تعالى وكان ظفره بفراسياب في اذربيجان وعاد مظفرا
منصورا وهرب شواسف اخو فراسياب الى بلاد الترك فملك بعد اخيه
ثم قام خرزاسف بن كي شواسف بعد ابيه ولما استقر كيخسرو في دار
مملكته زهد في الملك وتنسك واعلم الوجوه من اهل بيته ومملكته بتخليه
عن المملكه فشق ذلك عليهم والحوا في التضرع اليه حتى يئسوا فسألوه ان
يعين لهم من يقوم بعده بالملك فاشار بيده الى لهراسف واعلم انه وصيه
وفقد كيخسرو فلا يدرى اين مات **كي لهراسف** بن كياوجان ٢٨٢
بن كيمنش بن كيفسين ابن كيقاوس كياقوه بن كيقباذ ملك لهراسف سته
احرف

احرف ما فيها متحرك سوى اللام وهي مضمومة وسوى الرا واما الها والالف
والسين والبا فانها ساكنه وفي اللغه الفارسيه يجمع ثلث سواكن ويقع
ذلك في اللغه التركيه ايضا وهو فيها قليل وكان لهراسف خليفه كيخسرو على
مملكته فلما قام من بعده وعقد التاج على راسه قال نحن موثرون البر على
غيره وخير الاعمال البر وانا مجتهد ان اكون افضل اسلافي برا واتخذ سريرا
من ذهب مكللا بانواع الجوهر للجلوس عليه وامر فبنيت له بارض خراسان
مدينه سماها الحسنا وهي بلخ ودون الدواوين وقوي ملكه بانتخابه لنفسه
الجنود وعمر الارض وجبا الخراج لارزاق الجنود ويقال انه اول من وضع
ديوان الجند وجعل للمرازبه اسرة وحلاهم بالاسورة واتخذ السرادقات
واشتدت شوكة الترك في زمانه فنزل مدينه بلخ لقتالهم وكان محمودا
عند اهل مملكته شديد القمع للملوك المجاورين له لا يزال يتفقد اصحابه وكان
بعيد الهمه عظيم البنيان وشق عدة انهار وعمر البلاد وحمل اليه ملوك
الهند والروم والمغرب والروم الخراج وكاتبوه بالتمليك وانه ملك الملوك
هيبة له وحذرا منه وكان بعيد الهمة طويل الفكر وبعث في سنه سبعين من
ملكه بخت نصر بن ويو بن جوذرز بغزو فلسطين وكان بخت نصر اصبهبذ
ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربي دجله فتقدم دمشق فصالحه اهلها
وبعث قايدا الى بيت المقدس فصالحه ملك بني اسرايل واخذ منه رهاين
وانصرف فلما بلغ طبريه وثب بنو اسرايل على ملكهم فقتلوه وقالوا داهنت اهل
بابل وخذلتنا واستعدوا للحرب فكتب القايد بذلك الى بخت نصر فكتب
اليه ان يقيم بموضعه حتى يوافيه وان يضرب وان يضرب اعناق الرهاين
الذين معه وسار بخت نصر حتى نزل على بيت المقدس واخذ المدينه عنوه
فقتل المقاتله وسبى الذريه ووجد في سجنهم ارميا النبي فخلا سبيله واحسن
اليه وسار الى مصر وقتل ملكها وسبا اهلها ومضى الى المغرب حتى بلغ اقصى
ملك الناحيه وعاد بسبي كثير من اهل فلسطين والاردن فيهم دانيال
وغيره من الانبيا فتفرقت بنو اسرايل في زمان لهراسب ونزل بعضهم الحجاز
يثرب ووادي القرى وكان لهراسب قد بعث الى القدس قبل بخت نصر
سنحاريب النينوي فلم يفتح على يده فتح واقام لهراسب ملكا مايه وعشرين
سنه ثم انه تنسك وفارق الملك واشتغل العباده واستخلف ابنه بستاسف
كي بشتاسف ويقال كي بهمن بن كي لهراسف قام بالملك بعد
ابيه وهو حي فلما عقد التاج على راسه قال نحن صارفون فكرنا وعملنا ٢٨٢
الى كل ما ينال به البر وعلى الحق نقوم وبالحق ننطق واياه نحفظ وبه نعمل

وابتنا بفارس مدينة فسا واقام بالهند وغيرها بيوت النيران ووكل بها
الهرابذة وتنسك واشتغل بالعبادة وكان قد رتب سبعة نفر من علما
اهل مملكته مراتب وملك كل واحد منهم ناحية قد جعلها له وهو اول
من بسط دواوين الكتاب لاسيما ديوان الرسايل وامر الكتاب ان يطيلوا
كتب الرسايل ويذكروا فيها الاسباب والعلل وكان له ديوانان احدهما
ديوان الخراج والاخر ديوان النفقات فكان ما يرد فالى ديوان الخراج
وكل ما يخرج من جيش وغيره فالى ديوان النفقات وكان من رسم الوزير
ويقال له بزرج فرمذار ان يكون له خليفة يسمى ايران مارغر يصل الى الملك
ويعرض عليه وينوب عن الوزير واما المتعلق لديوان الرسايل فيسمى دبير
بذ وكان له كاتب موكل بدار المملكة فان وقع على احد تقصير في منزلة او حط
في درجة رجع الى ذلك الكاتب حتى يبين حال مرتبته فيجري على
رسمه وهادن بستاسف ملك الترك وهو خرزاسف بن كي سواسف
ابن اخي فراسياب على ضرب من الصلح وكان من شريطة الصلح ان يكون
ببلاد خرزاسف دابة موقوفة في منزلة الدواب التي تكون على ابواب
الملوك وفي سنة ثلثين من ملك بستاسف وسنة خمسين من عمره اتاه
زردشت من اذربيجان وادعا دين الزمزمة وعرضه عليه فقبله
ثم بعث به وفودا الى الروم ودعاهم اليه فاخرجوا اليهم كتابا من يهودي
فلما على ان يدينوا ما احبوا من الاديان تكلف عنهم وقد اختلف في امر
زردشت فقيل انه زربشت بن سفيان وانه من فلسطين وكان
خدم بعض تلامذة ارميا النبي فخانه وكذب عليه فدعا الله تعالى فبرص
ومضى الى اذربيجان وشرع بها دين المجوسية وهذا قول اهل الكتاب
وليس بشي وقيل بل هو فارسي وانه وضع كتابا كتبه في جلد جاموس
بلغت عدة جلودها اثني عشر جلدا وشرحه وطاف به الارض فما عرف
احد معناه فزعم انها لغة سماوية خوطب بها وسماه استا ثم مضى من اذربيجان
الى فارس فلم يعرفوا كتابه ولم يقبلوه فمضى الى الهند ثم الى الصين وبلاد الترك
فلم يقبله احد فاتى فرغانة فهموا بقتله ففر منهم وقصد بستاسف فحبسه
مدة وشرح كتابه بشرح سماه زند ثم شرح الشرح فتضمن كتابه علوما ما
بين رياضيات واحكام النجوم وطب واخبار القرون الماضية وقصص
الانبيا وفيه تمسكوا بما جئتكم به الى ان يجيئكم صاحب الجمل الاحمر على راس
الف سنة يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم اخرجه بستاسف من
محبسه واحضره عنده ببلخ وساله عن دينه الذي يدعو اليه فشرح له دينه

وذكر

وذكر انه نبي فاعجب به بستاسف وامر الناس باتباعه وقهرهم على ذلك وقتل
منهم خلايق لا تحصى حتى قبلوا دين زردشت ودانوا به وقيل ان اصل زردشت
من اذربيجان وانه خرج من بلخ وادعى ان الوحي نزل عليه وهو على جبال سبلان
ثم انه فيما زعموا نزل لبستاسف من سقف ايوانه وبيده كبة نار يلعب بها فلا
تحرقه ولا تحرق من تناولها من يده فاتبعه عند ذلك ودان بدينه وهي المجوسية
وبنا عند ذلك بيوت النيران واشتعل فيها النار من تلك الكبة وكتب بستاسف
كتاب زرادشت في جلود اثني عشر الف بقرة نقشا بالذهب ووضعه باصطخر
في بيت بناه له ووكل به الهرابذة ومنع العامة من تعلمه وبعث الى الاقطار
ليدينوا بالمجوسية دين زرادشت ونصب في رستاق بكوره اصبهان بيت نار
ووقف عليه ضياعا ثم ان زرادشت اشار على بستاسف بنقض الهدنة
بينه وبين خرزاسف ملك الترك فقبل ذلك منه وبعث الى الدابة والموكل
بها ان يصرفه واظهر الغدر فغضب خرزاسف وكتب اليه كتابا اغلظ
القول فيه وامره ان يوجه زرادشت اليه واقسم انه ان امتنع من ارساله
ليغزونه حتى يسفك دمه ودم اهل بيته فلما ورد الرسول بالكتاب كتب
كتابا اغلظ منه جوابا عن كتابه واذنه بالحرب واعلمه انه غير ممسك ان
امسك فسار بعضهما الى بعض ومع كل منهما اخوته واهل بيته فقتل بينهما خلق كثير
واحسن الغنا اسفنديار بن بستاسف وقتل بندرفش الساحر بيده مبارزة
فصارت الدبرة على الترك فقتلوا في هزيمتهم قتلا ذريعا ومضى خرزاسف
هاربا على وجهه ورجع بستاسف الى بلخ فلما مضت لهذه الحروب سنون
سعى على اسفنديار بن بستاسف رجل يقال له قرزم فافسد قلب ابيه
بستاسف عليه وذلك انه اعلمه انه يتاهب للملك ويزعم انه احق به
وان الناس مايلون اليه فصدق بستاسف بذلك وترك الرفق واخذ
يندبه لحرب بعد حرب وهو ينجح فيها ثم امر بتقييده وحبسه وصار بستاسف
الى جبل يقال له طميذر لدراسة دينه والنسك هناك وخلف اباه لهراسف
في مدينة بلخ شيخا هرما قد ابطله الكبر وترك خزانه وامواله بيد امراته فحملت
الجواسيس خبره الى خرزاسف ملك الترك فجمع جنودا لا تحصى كثرة وشخص نحو
بلخ وقدم امامه اخاه جوهرمز وكان مرشحا للملك في جماعة كثيرة من المقاتلة
فاسرعوا في السير واوقعوا باهل البلاد فسفكوا دما كثيرة وسبوا من الحرم
ما لا يحصى كثرة ولحقهم خرزاسف فاحرق الدواوين وقتل الملك لهراسف
والهرابذة وهدم بيوت النيران واستولى على الاموال والكنوز وسبا
ابنتين لبستاسف هما خمانى وباذافره واخذ درفش كابيان الذي هو

العلم الاعظم ورجع بتبع بستاسف يقرب منه الى جبل وقد صاف ذرعا وندم
على ما فعله بابنه اسفنديار ووجه اليه بجاماسف عالمهم حتى استخرجه
من محبسه وصار به الى ابيه فاعتذر اليه ووعده عقد التاج على راسه
وان يفعل به مثل الذي فعل به لهراسف وقلده عسكره وامره بمحاربة
خرزاسف فلما سمع اسفنديار ذلك من ابيه طابت نفسه وكفر بين
يديه وتولى الامر وتقدم فيما يحتاج اليه وعبا اصحابه من ليلته وبعث عند
الصبح في العون وسار بالجنود يريد الترك فنشبوا الى لقايه وفيهم اخواه
جوهرمز واندرمان فاشتدت الحرب والقى اسفنديار بنفسه فيهم
وبيده الرمح فلم يكن غير هنيهة حتى ثلم في الترك ثلمة عظيمة فانهزموا لا يلوون
على شي لما راوه من اسفنديار وتدارك العلم الاعظم وحمل معه منشورا
وعاد الى ابيه بستاسف فسر بذلك وامر باتباع القوم فدخل اسفنديار
بلاد الترك ورام ما لم يرمه احد فزعموا انه اعترض العنقاء ورماها
واخذ مدينة الصفر عنوة وقتل ملكها واخوته ومقاتلته واستباح
امواله وسبا ذراريه ونساه واستنقذ اختيه وكتب بالفتح الى ابيه
وانه دوخ البلاد وصار الى اخر حدودها والى التبت وصول واقطع اسفنديار
البلاد وصير كل ناحية منها الى رجل من وجوه الترك بعد ان امنهم ووظف
على كل واحد منهم خرجا يحمله الى بستاسف في كل سنة وبنا بيوتا في وجه
الترك سماها راسيم وقيل عشرين فرسخا وعاد الى بلخ فحسده ابوه لما ظهر منه
ووجهه الى رستم بسجستان وقال له هذا رستم متوسط بلادنا وليس
يعطينا طاعة لادعائه ما جعل له كيكاوس من العتق من رق الملك فانه
به فسار الى رستم وقاتله فقتله رستم وقال ان رجلا من بني اسرائيل
يقال له سمي كان نبيا وانه بعث الى بستاسف فصار الى بلخ واجتمع
هو وزردشت مشترع دين المجوس وجاماسب العالم وكان سمي يتكلم
بالعبرانية ويدخل جاماسب معهما في ذلك ولهذا السبب سمي جاماسب
العالم وقيل ان بستاسف واباه لهراسف كانا على دين الصابية حتى اتاه
زردشت بما انباه به وانما انباه بذلك لثلثين سنة مضت من
ملكه وانه ملك مايه وخمسين سنة والاكثران مدة ملكه كانت مايه
وعشرين سنة وكان في ايامه من ملوك اليمن تبع وهو اسعد ابو كرب
بن ملكيكرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع ذي الاذعار بن ابرهة تبع ذي
المنار بن الرايش بن قيس بن صيفي بن سبا فخرج غازيا حتى بلغ الانبار
والموصل ثم اذربيجان ولقي بها الترك وهزمهم وقتل مقاتلتهم وسبا الذرية

واقام

واقام بها دهرا فيما بينه الملوك واهدت اليه وانته رسل الهند بالهدايا والطرف
فراى ما اعجبه فقال ويحك اكل هذا في بلادكم فقال ابنه اللعن هذا اقل
ما ترى في بلادنا واكثره في بلاد الصين ووصفت له فسار بحمير حتى اتى الصين
في جمع عظيم فقتل المقاتلة واكتسح ما وجد بها وخلف بالتبت اثني عشر الف
فارس من حمير فهم اهل التبت ثم رجع فكان مسيره ومقامه بها ورجعته
منها في سبع سنين وذكر ابن الكلبي ان بستاسف بلغه عن بلاد الشام خراب
وان السباع قد كثرت في ارض فلسطين ولم يبق بها احد فنادى في ارض بابل
في بني اسرائيل من شاء ان يرجع الى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود
وامره ان يعمر القدس ويبني مسجدها فرجعوا وعمروها فكان سبب رده
بني اسرائيل الى القدس ان امه من اولاد طالوت وقيل بل الذي ردهم انما
هو بهمن وقيل انما ردهم كورش عامل بهمن على بابل

كي اردشير بهمن

بهمن بن اسفنديار بن بستاسف بن لهراسب ويسمى الطويل الباع لبعد
مغاره فانه تناول كل ما مد يده اليه من الممالك التي حوله حتى ملك الاقاليم
كلها وكان مظفرا في مغازيه وبلغ في غزوه رومية في الف الف مقاتل
وغزا ابلسان وسبا منها كثيرا وبنى مدينة بارض السواد وهي القرية المعروفة
بهمينيا من الزاب الاعلى وبنى بكور دجلة مدينة سماها بهمن اردشير
وهي الابلة واردشير هذا اسميه اليهود خيرش ونصب باصبهان في يوم
واحد ثلث نيران واحدة عبادتها مع طلوع الشمس وواحدة مع توسطها
السما وواحدة مع غروبها واقام في الملك مايه واثني عشرة سنة وقيل بل
اقام خمسين سنة والاول اشهر ومعنى بهمن الحسن النية ولما عقد التاج
على راسه يوم ملك قال نحن محافظون على الوفا وداينون رعيتنا بالخير
وسار الى سجستان طالبا بثار ابيه اسفنديار فقتل قاتله رستم الشديد
وقتل اباه دستان واخاه ازواره وابنه فرامرز وخيار ارزان الجنود واثخن
فيهم وفي الهرابذه وبيوت النيران وغير ذلك فبلغت امرا عظيما وكان له
من الولد ساسان الاكبر والد الفرس الاحرار وداراً الاكبر والد دارا الاصغر
وكانت له ابنة يقال لها خماني فنكحها على ديانة المجوس فهي ام ابنه دارا وكانت
اخت دارا وامه وملكت خماني بعد ابيها بهمن وكان بهمن متواضعا
مرضيا وكانت كتبه تخرج من اردشير عبد الله وخادم اسه السايس لا
مركم وكانت ملوك الارض تحمل اليه الاتاوه وتدين له بالطاعة حيث كان
اعظم ملوك الفرس شانا وافضلهم تدبيرا وكانت امه استوذ باذ في اسار
من ولد بنيامين بن يعقوب عليه السلام وكان اردشير بهمن قد ولي زر بابل

اخار احب امراته علي بني اسرايل وصير له رياسة الجالية ورده الي الشام عساله
احته راحب اباه ذلك وذاك هرودوسبوس في كتاب وصف الدول
والحروب وفي بعض ذلك الزمان عظم سلطان جبرش امير الفرس وهو
الذي يقال فيه انه كيرش الاول وغلب علي كل من حاربه فتوجه نحو ارض
سوريه من مدينه بابل وهي اذ ذاك اكثر مواضع الدنيا مالا واوفرها
اهلا فعرض له دونها النهر الذي يدعي جبيده وهو الثاني بعد الفرات وكان يعني دجلة
احد فرسانه قد رام خوضه علي فرس له ابيض افراسه منظرا واجملها
صورة ثقه بالفرس فاغترقه النهر وذهب به وبالفرس فتاسف جبرش
الملك وغضب علي النهر غضبا شديدا فاقسم بالايمان اللازمه لا يبرحه
ولا يرحل عنه حتي يخوضه النسا ولا يبلغ ماوه منهن الركب فرد اليه
القوه واشتغل به اكثر تلك السنه حتي حفرت له الخنادق العظام
وقسم ماوه علي ثلثمايه وستين جدولا وبرقسه ثم مضي بالاعوان الذين
قد كانوا اعتادوا الحفر الي نهر الفرات الاعظم الذي كان يشق مدينه
بابل فاخذه علي بعد منها وحفر له حتي صرفه عنها ولم يزل يقسمه علي
السواقي والجداول حتي تبين موضع جريته الاولي فاصاب مدينه
بابل فاخذه منها وحفر له حتي صرفه عنها وهي التي كانت من عظمها
تكاد الا تنزل من عمل الادميين ولا ما يقدرون علي هدمه وكان بنيان
مثلها او هدمها امرا معجزا وهي المدينه التي زعموا ان نمروذ الجبار
استحدثها وان بيلس بن بالي وامراته سميرام اتما بنيانها وكانت مدينه
ضاحكه المنظر جميله المنتصب زاهرة البنا واسعة الفنا قد جعلت من كل
جانب الي رصافه بنيانها والي بها منصبها سهلة بطحا ذو تقومة فيها
مربعه لها في كل ربع حصنان عجيبان وساير ذلك من سورها يكاد
سامع خبره لا يصدق به لفرط غلظه وكثره ارتفاعه مابنا ذراع ارتفاعا
وخمسون ذراعا عرضا في دور اربعمايه وثمانين اسناذين وهو سدس
ميل مبنيا بالاجر المرصص وقد خندق حوله خندق يجري فيه نهر
الفرات وفيه مايه باب نحاسا وسعه السور في اعلاه كسعته في اسفله
وقد بنيت في كلي جانبيه الاعليين مساكن متقابله والخرز متصله في جميع
دوره وفيما بين المساكن البرانيه والداخليه فضا يختلف فيه رخ مقرون
باربعه افراس وفي داخل مابينه قصور ما بينه الارتفاع عجيبه المنظر
قال تلك مدينه بابل العظما والكوره الشنعار اول مدينه شيدها
الادميون بعد ما انجا الله اباهم من الطوفان اصبحت في وقت واحد

معلوبه

معلوبه مستبيحه مهده ومنه وكان قد انا هنا في ذلك الوقت كيرواشيش امير
بلد لبتغيه المعروف بالقوة في عصره الموصوف بالبلا في زمانه ناصرا لها
ومدا فانقلب مغلوبا وانصرف الي موضعه مهزوما ثم ان جبرش الفارسي
بعد افتتاحه بابل وهدمها وحكمه فيها مضي بعساكره الي بلد لبتغيه فاصاب
جميعه ولم يرم احد مدافعته للذي دخلهم من رعبته في المحاربه الاولي
واصاب كيرواشيش الملك وحكم فيه بحكمه قال فكان ما سلطان المشرق اذ
هجم عليه جبرش الفارسي فاصاب ملك بابل وبلد لبتغيه صورة قطع
راسها وذراعها بضربه واحدة قال ثم ان جبرش الفارسي بعد زمان
يسير حارب اهل بلد ستيتيه وهو البلد الذي منه القوط وكان سلطانهم
اذ ذاك بيدي امراة تدعي طمرتيش ولبت الامر بعد موت زوجها كالمقدمه
علي ابنها منه فجاز جبرش النهر الذي يدعي ارخشيش علي القنطره التي
فيه وكانت طمرتيش قادرة ان تمنعه اجازته الا انها تركت ذلك ثقه
بمن معها وطمعا في اعلاقه دون النهر فدخل جبرش بلد ستيتيه ونزل علي
بعد من النهر فلما لم يخرج اليه اهل البلد وعرف ما هم من الاستعداد له والتطمع
به ركب وترك ابنيته مملوه طعاما وشرابا وولي كالهارب الوجل فلما
راث ذلك طمرتيش ارسلت في طلبه ولدها واسمه الطربيق بن سنشلد
وكان غلاما غرا ومعه مثل ثلث عسكرها فلما اقبلوا علي ابنية جبرش
ونظروا الي ما فيها من كثرة الطعام والشراب نزلوا كانهم ندبوا الي ضيع
فاكلوا وشربوا حتي اوهنهم الخمر ثم ان جبرش كر عليهم فقتلهم من عند اخرهم
وقتل فيهم الغلام ابن المراة طمرتيش فلما ان انتهي الي طمرتيش مصاب
ولدها وفنا عسكرها قالت لا اشفي وجدي بالدموع ولا اداوي حزني
بالبكا ولكن اداويه بهرق الدما وطلب الثار عند الاعدا ثم اظهرت الانكسار
عن حربه والعجز عن مكافاته ليمعن في البلد ونصبت له المراصد والكماين في
مضايق الجبال واطراف الطرق فحمت عليه هنالك وقتل في ذلك الموضع
من الفرس ماتنا الف وقتل جبرش وكان اعجب شي في تلك الوقعه انه لم
يفلت منها واحد علي كثره اهلها فلما اتيت طمرتيش براس جبرش امرت
بالقايه في زق مترع دما وقالت لولا لهذا الراس يروي من الدما فانما
قد كان لا يروي منها حيا وقد عاش كالعطشان لا يها لثلثين سنه علي كثره
ما اهرق منها قال وقد كان جبرش ملك الفرس في اول سنه من ولايته
سخره الله تعالي فكتب عن نفسه الي جميع اهل مملكته كتابا فيه هذا اما
بعد يقول جبرش ملك الفرس ان الرب الاه السما ملكني سلطان الدنيا وقد

امرني ان ابني بيته في برؤسالم التي ببلد يهوذا فمن كان فيكم من اهلها فليرجع
اليها ويبني بيت الرب اله اسرائيل وكان الله معه فانه الله الذي في برؤسالم
ثم فرض عونهم على اهل طاعته بالاموال والاقوات وجمع جبابرهم وبرئ
اليهم بالاواني من الذهب والفضه التي كانت اصابها بخت نصر في برؤسالم
فرجعوا الى الشام وابتدوا ببنيان البيت فعرض لهم فيه بعض اعداهم
وبغوهم عند ملك الفرس وخوفوه خلافهم عليه في تلك المدينه وذكروه
ما كان فيه سلفهم فوقفوا من اجل ذلك عن المضي في البنيان حتى الى
السنه الثانيه من ولايه داري وذكر هروسيوش ان الذي ولي ملك
فارس بعد قتل جيرش الملك في بلد سيسبه قنبيساش بن جيرش زمانا
ما بلا وانه غلب اهل مصر وهدم اوثانهم ونقض شرايعهم فقام عليه لذلك
السحره فقتلوه فصار الملك بعده الى داري فقتل السحره واتفق بعد ذلك
عليه جميع اهل فارس وولوه امرهم **خماني** بنت اردشير بهمن بن
اسفنديار بن بستاسف بن لهراسب ويقال لها جهرازاذ ويقال
شهرازاذ وهي شميران ملكوها بعد موت ابيها حبا منهم وشكرا
لاحسان ابيها ولكمال عقلها وفروسيتها وكانت قد حملت من ابيها
بهمن لانه كان اتخذها امراته كما هي ديانة المجوس فلما حلت منه سالته
ان يعقد التاج لما حملت به على بطنها ففعل ذلك فغضب ساسان
بن بهمن من ذلك لانه كان يرى انه اهلا للملك وخرج الى اصطخر
ورمى عنه بنفسه في الجبال وزهد وخرج عن حليته وتعبد بعد ان
كان يروم الملك بعد ابيه فاستشنعت العامه ذلك من فعله وقالت
قد صار ساسان راعي غنم وقيل بل مات بهمن وابنه داري في بطن
خماني فولدته بعد اشهر من ملكها فانفت من اظهاره وجعلته في تابوت
ومعه جواهر نفيسه والقته في نهر اصطخر وقيل في نهر بلخ فظفر به طحان
ورباه حتى شب فلما ظهر امره اقرت خماني انه ابنها من ابيها بهمن فلما تكامل
امتحن فوجد على غاية ما يكون عليه اولاد الملوك فحولت خماني عند
ذلك التاج عن راسها اليه فتقلد داري امر المملكه واستقلت خماني الى
فارس ويقال ان خماني بنت مدينة اصطخر واغزت الروم جيشا بعد
جيش وكانت قد اوتيت ظفرا فقمعت الاعدا وشغلتهم عن تطرق بلادها
وكانت رغبتها في رفاهيه وخفض ولما اغزت الروم جي اليها منهم باسرى
كثيره فامرت من فيهم من بناة الروم فبنوا المقاعدة مبانى على بنا الروم ٢٩٠
بنا متقنا منها مصانع اصطخر وتسمى بالفارسيه هزاراستون يعني الف

بان اندابنها

عود

عود وهو بنا متقن معجب ويقال ان خماني اجهدت نفسها في طلب مرضات الله
تعالى فاوتيت النصر على الاعدا والظفر بهم وانها خففت عن رعيتها في الخراج
وكان ملكها ثلثين سنه وكانت نزلت بلخ وانشات باصبهان مدينه لطيفه
عجيبه البنا سمتها خينبين خربها الاسكندر وزعم بعض انها ملكت اربعين سنه
وانها قالت لما اجلست على سرير الملك بعد ابيها بهمن قد جعلني الله سعيده
وبالرعيه رووفه رحيمه وعلى اكتناز البر مجتهده ولما فيه صلاح الامه وتحصين
المملكه فاعله **داري** الاكبر بن كي اردشير بهمن بن اسفنديار بن
بستاسف ابن لهراسف ملك بعد امه التي هي اخته خماني بنت بهمن
مدة اثني عشره سنه وانه قال لما عقد التاج على راسه ان الله قد افردنا
بالنعمه والتملك على الامه وانا لنفرده تعالى بالشكر والعباده ولقب
لشهرازاد يعني كريم الطبع ويقال انه نزل بابل وكان ضابطا لملكه قاهرا
لمن حوله من الملوك يودون اليه الخراج وانه ابتنى بفارس مدينه سماها
دارابجرد وانه وضع سكك البريد واقام بها دواب محذوفه الاذناب
فسميت بريد ذنبه فعرب وحذف من الكلمه النصف الاخير فقالوا
بريد وكان معجبا بابنه دارا الاصغر ومن حبه اياه سماه باسم نفسه
وصير اليه المملكه وفي كتاب هروشيوش ان دارا ملك الفرس ولي بعد قتل
قنبيساش بن جيرش وانه قتل سحره مصر وان جميع اهل فارس اتفقوا
عليه وولوه امرهم فاحيا سلطان الفرس ورد طاعه السريانيين اليهم
وفي السنه الثانيه من ملكه تم رجوع اليهود الى بيت المقدس وتمت لهم
السبعون السنه التي كان نبي الله برميا بشرهم الى غايتها بالخروج من اسر
بخت نصر فتم خروجهم على يدي داري قال واذ ذاك كان احاوش وزكريا
النبيان فاطلق داري ايديهم على البنيان وكتب الى عماله يامرهم بانفاق
الخراج في معونتهم وان يعطوهم كل ما احتاجوا اليه واوجب الصلب
والنفي وكل نوع من العذاب على كل من عرض لهم وتملكهم الناس وكان
لهذا سبب وذلك من قتل هامان الوزير المطالب لهم على يدي الجاريه
من اليهود التي كان تزوجها الملك ملك قد ذهب هروشيوش فان واقعه
هامان الوزير انما كانت في ايام اردشير بن بابك ورجوع بني اسرايل
الى بيت المقدس وعمارته قد كان قبل واقعه هامان قال عليه قال
هروشيش وقلد عزير بن شمويل العشر الصادر النبي الحكومه في البلدان ٢٩١
المجاوره لهم فرجعوا الى الشام من جميع الافاق وبنوا المدينه والبيت بمعونه
ملك الفرس لهم ودبرهم زربابل بن نحوم يامن سبط يهوذا فلم يمض رهط

سليمن بن داود عليهما السلام واقاموا اود سلطانهم وسننهم واعيادهم وشروط
تسبيسهم على ما كانوا عليه قبل غارة بخت نصر عليهم قال وبعد ان اتفق له
هذه الامور رام محاربة امير سبسبة واسمه انطيردة وولي الامر بعد طيطس
الملك بجميع جيوشه طالب للثار القديم اعني قتل جبرش وقواده وجنوده
واكثر ذلك فعلى اباته عنه فيما كان ساله من تزويج ابنته منه فجمع دارا
عسكرا ما جاد خبره يصدق لكثرته وذلك سبعمائة الف مقاتل قال
من العجب ان يكون سبعمائة الف رجل شربوا كاس الموت في جنب منفعة رجل
واحد من ابناء شهوته فلما دخل داري بلد سبسبة واشن خيله ورجاله
في الغارات على انعامهم واموالهم اقبل اهل البلد فقاتلوا اطراف محلاته
حتى غلبوا عليها ودخله الرعب وخاف ان يسبق الى قنطرته لعبور هشتريش
فترك مائتين الفا من عسكره متفرقين في الغارات واسرع الخروج هاربا
فلم يفقد مائتين الفا مصيبة لكثرة من كان معه على ان مائتين الفا قتل
من تجمع له فكيف من تذهب عنه فلا يحس بفقدها ثم دخل بلد اشيا
وبلد نجذونية فغلب عليها وغلب بالمراكب على اكثر بلاد اليونانيين ثم
تنقل الى الاثنياشين وقد حمي غضبا عليهم لتأييدهم اليونانيين وتباهيهم
في ذلك اذ بلغهم انه لما علم الاثنياشيون اقباله اليهم استغاثوا
باخوانهم اللجذمونيين فبينا هم في ذلك اذ بلغهم ان الفرس مقيمون
في محلة واحدة اربعة ايام لعيد كان لهم فاستعملوا الرجا مستبسلين
للقضا فخرجوا من مدينتهم في عشرة الاف فارس واجتمع اليهم من ارباض
الف تزحفوا وعبروا وقطعوا نخوض مرطونية وكان رئيسهم يدعى
داشي بن اجلي وكان اوثق بشجاعته وسرعته منه بقوته واقبل اليهم
اللجذمونيون في عشرين الفا بين فارس وراجل وعليهم شانية ابن بيلنه
اللجذمونيون فصدموا عساكر الفرس باسرع من رشق السهم فكانت حالة
الحرب في تلك المعركة ان صارت الفئة الواحدة في ناحيتها كالغنم الموثقة
للذبح وصارت الفئة الاخرى في ناحيته كالجزارين الناظرين في الجزر فقتل
من الفرس في نخوض مرطونية مائتا الف حتى وصل الوهن الى داري فانهزم
وركب المراكب وخلف الى ارض الفرس فبيناه يروم معاودة الحرب ويبغي
لطلب الثار هلك وولي بعده ولده شحشار بن داري عشرين سنة
فمضى شحشار على مذهب ابيه في محاربة الروم فغبا الحرب بينهم مدة خمس
سنين وكان عنده نازع منهم يدعى لجذمون فكتب خبره الى قومه عذرهم
منه في الواح عليها قير ليغيب ما فيها فاجتمع لشحشار ملك الفرس
فيما

فيما حكي عنه من اهل مملكته سبعمائة الف مقاتل وممن استعان بهم ثلثمائة
الف واتتي له من المراكب المقاتلة الف ومائتا مركب ومن المراكب الحاملة
ثلثة الاف مركب وكان معه من العساكر والمراكب في كثرة تعجز عن سقيهم
الانهار وتضيق عنهم البحار والبلدان وكان في ايامه امير اللجذمونيين
وهم من الروم العز تقيس رجل اسمه ليونيه وهو احد الفلاسفة المشهورين
فعرض لشحشار باربعين الف مقاتل في مضيق مدخل جبال ارسابية
فلما نظر اليهم شحشار احتقرهم استقلالا عند كثرة من معه فامرهم
عنا وشتمهم الحرب على ضيق الموضع وامتناعه وسارعت اليهم الفرس حمية
لمن قتل منهم في نخوض مرطونية يوم داري فلما توغلت الفئة العظمى
فئة الفرس في مضيق الجبل صارت هنالك لكثرتها وشدة ازدحامها
وضيق الموضع عندها لا يمكنها القتال ولا يواتيها الخروج والهرب فكان
القتل في اصلها ثلثة ايام وسقط منهم عدد لا يحصى كثرة فلما كان اليوم الرابع
نظر ليونيه امير اللجذمونيين فاذا جيوش شحشار قد انتشرت حتى اشرفت
على الاحاطة بتلك الجبال كلها من كل جانب فاشار ليونيه على كل من
اقبل لعونه من قبائل الروم بالارتفاع الى اعلى الجبل وقال لهم ابقوا على
انفسكم لوقت احسن من هذا الوقت ثم قال لاصحابه بعد ارتفاع المعشر
لهم الى اعلا الجبل ان الذي نرجوه من اختيار الشرف والفخر في الموت عن
المدافعة عن بلدنا اكثر اضعافا من الذي نرجوه في الحياة بل الفخر كله في
الموت لا في الحياة ثم قال لهم لا ننتظر العساكر التي بعثناها ولا نتربص الاوقات
التي تمكننا لكن الجموا بنا في عساكرهم ظلاما وحركوا بنا السلاح عليهم لئلا
فليس الفخر في الغلبة باعظم منه في الموت بين اخبية الاعداء فحمد اهم قول
رئيسهم وقالوا الموت احب الينا على حميتنا من الحياة ثم يسروا انفسهم
للقتال والنقمة من اعدائهم واذ ذاك قال لهم اميرهم ليونيه تغدوا
كانكم على تعتبن من العشاء لدى جهنم فكان من عجب امرهم انهم لما هجموا
في نحو من ستمائة الف رجل وهم في ستة الاف رجل ثار الصراخ في جميع
تلك العساكر وتزلزلت من عند اخرها وصار الفرس يعتنقون لهم في قتل
بعضهم بعضا لظلمة الليل وروعة الفجأة فمضوا قائلين لكل من عرض لهم
فارعين لكل من تعدى لهم طالبين لملك الفرس غير واقفين عليه حتى
سطوا الارض من الاجساد واحتووا القطع فازدادوا بالسبق لولا انهم
اختاروا الموت على البقا وكرهوا ان يكون اخر امرهم غير الموت بين قتلى
اعدائهم وكانوا قد ابدوا القتال من اول الليل فصوابته ظاهرين الى ان

استعلى الضحى حتى سقط كل واحد منهم حيث عجز بدنه ونفدت قوته فماتوا كلا لا
وانهار ابن قتل اعداهم في قحص كان بساطه دما جامدا فلما راي شهنشار
ذلك من فعلهم وعزمهم وفهم ان قد غلب مرتين في البر عبا المقاتلين في البحر
بالمراكب وكان رئيس الاثنياشيين يسمي طمستقلان فاوصي الي قبايل
اليونانيين الذين قد كانوا استعانوا بالاثنياشيين في الحرب الاولي بان
يعبوا مراكبهم ويظهروا للشهنشار انهم اعوان لهم على الاثنياشيين ليكون
مذهبهم حرا الهزيمة عليهم وكانت الامارة بينهم ان يعلقوا الحجارة في مراكبهم
ليمتاز بذلك عن غيرها ثم ان شهنشار حبس بعض المراكب مع نفسه في الرنقف
وامر سايرها بانتشاب الحرب مع الاثنياشيين وكانت مع شهنشار المراة
التي تدعي ارتميدورة ملكة العرناشيين وهم من الروم الغريقيين كانت
اقبلت معه بعيته له وكانت في اول القواد الذين انشبوا الحرب وكانت في
ذلك اكثر من الرجال ولها اخبار موصوفة فلما استحر القتال جرا اليونانيون
الهزيمة على الفرس على ما كان وافتتهم طمستقلان فقامت الهزيمة على الفرس
وغرق كثير من مراكبهم واصيبت الكثرة من جيوشه وكثير من اصحاب شهنشار
غرقوا في البحر ولما نزلت الهزيمة عليهم خافوا الرجوع اليه لما كانوا يعرفونه
من شدته وشراسته فانصرفوا الي بلادهم فلما نزلت هذه النكبة على
شهنشار اشار عليه قابيله يدعي مردناق بالانصراف الي دار مملكته قبل
ان ينتهي الي اهل مملكته ما نزل به من النكوب فيفسد بذلك حالهم وقال
له اعطني بعض هذه العساكر فابقي على محاربة هذا العدو فان كان الظفر لي
فقد كفيتك امرهم وانقطع عنا عارهم وان كان الظفر لهم كان اسهل في السماع
اذ لم تحضر ذلك بنفسك فاستحسن شهنشار رايه وترك اليه بعض العساكر
وانصرف بالبعض راجعا يريد الجواز على جسر كان عمله في بعض ذلك
البحر اذ كان عند نفسه غالبا مقتدرا فلما دخله هاجت عليه اهوال الشتا
واغرق الجسر وسقط شهنشار في البحر حتى وجده صياد فخلصه في زورق له
وهو عريان فكانت في امره عبرة لمن اعتبر ووعظ لمن اتعظ وتاديب لمن
اغتر بنعيم الدنيا ووثق بعزها بيناه علك ذلك البحر وقد غطاه بلتزم مراكبه
صار يملكه لا ذي صياد دنيه فكان هذا سبيل خلاصه وخلاص اصحابه
الذين كانوا معه وبقوا بعد خروجهم من ذلك البحر في الدخل والجوع والعري
ووافقتهم العلل والوبا حتى اهلك من اجسادهم الطرق والخنادق وحتى
صيرت الطير والسباع اكل امواتهم وصارت تهجم عليهم وهم احيا واما مردناف
القايد الذي كان بقي بالعساكر على محاربة الروم فانه ظفر اولا وظفر به اخرا وذلك

انه

انه افتتح في اول امره او لنيطه من مدن الاثنياشيين وكان الاثنياشيون قد
ارادوا مصالحته وينصرف عنهم حتى تسامع ذلك الروم الغريقيون وعظم عليهم
ذلك وخاطبوا الاثنياشيين وقالوا لهم فتحكم الله من امة انفا لحون فلا
قد اوقعناهم امس وهم جد ينبوا نكبة ما تشعون لهذا الرهبة من شرهم ام رغبة
في خيرهم فرجعوا عن تلك النية فلما ابوا عن ذلك ولجوا في مخالفته احرق ما
قدر عليه من قراهم ومضي بعساكره الي كورة ابنه من بلاد دراينه وهم من
الروم الغريقيين فلما تسامع بذلك اجناس الروم الغريقيين اجتمعوا في معبد
واحد وخرجوا لقتاله في نحو من مايه الف مقاتل فلما التقوا هم نفا بلوا فتلبا
ثم انكشفت الهزيمة على قايد الفرس وذهب جميع عسكره ولم يخلص الا في نفر
من اصحابه مسلوبا فاصاب الروم الغريقيون ما كان في جميع ذلك العسكر
من عدد الملك وصناعته القديمة واقتسموا اموال ملك الفرس وفضته
وكان الذي صار اليهم من كثرة ذلك سببا لفسادهم بما استغلوه من امورهم
ثم ان الفرس اتصلت عليهم نوازل المكروه وتتابعت عليهم حوادث النكوب
وقد ما تزداد في البلايا وتتابعت المكاره وكانت صدورها متصلة باعجازها
واوايلها دليلة على اواخرها ومن ذلك ان اليوم الذي انهزم عسكره
مردناف في بلد موانتينه في ذلك اليوم كان قطيع من عسكر الفرس
يقاتل الروم الغريقيين ايضا على المراكب في بلد اشنيه الصغري تحت جبل
انغلان فوقع في ذلك اليوم الخبر على كلي العسكرين بوقعة مردناف وغلبة
الروم على عساكره واصابتهم ما كان معه ومن العجب ان الوقعة كانت في
بلد موانتينة بالمشرق وان الخبر وقع في بلد اشنية الصغري على بعد ما
بين البلدين منتصف النهار فكان اكثر ماله كتب تاريخه وعرف وقته
ثم ان الفرس وافقهم الخبر بمصاب اصحابهم فانكسرت قلوبهم وانهزموا
وقتلوا من عند اخرهم فلما نكب شهنشار الملك في محاربة الروم مثل هذه
النكوب وانكسر مثل هذا الانكسار هان على اهل مملكته واستخفوا امره
فقام عليه احد قواده اسمه ارتبان فحاصره حتى قتله قال وكان الذي
ذهب من اهل مملكة الفرس في تلك ومابع نحو من الف الف وستماية الف
انسان الي ما لا يعد من قتلي الروم قال هيروشيوش ولي الملك على
الفرس بعد شهنشار ابنه **ارتشهنشار** بن شهنشار بن داري اربعين
سنة وولي بعد ارتشهنشار على الفرس ابنه **داري** نوطوس بن ارتشهنشار
بن شهنشار بن داري تسع عشرة سنة فذكر ما لقيه ابوه وجده مع الاثنياشيين
فامر عامله على لهدمنيه واسمه شروش نان بان يصالح اللجذمونيين وان

بعدهم العون والعطايا على محاربة الاشبانيين قال وولي ملك الفرس بعد
داري نوطو ابنه **ارتشخشار** بن داري بن تشخشار ابن داري اربعين
سنة ولما ولي نازع هو واخوه جيرش بن داري وثارت منهم حرب كان
سببها بلا عظيم في كرمن كور فارس حتى تبارزا واخر ذلك في معركة لهما
فطعن جيرش اخاه ارتشخشار فنجا منه بسرعة على فرسه ثم احاطت
فرسانه بجيرش فقتل وهزم جيشه وانتهبت محلته واصيبت جميع امواله
واحتوى ارتشخشار على الملك ثم اشتعل حرب القبط قال وولي ملك الفرس
ارتشخشار الملقب باوقش ستا وعشرين سنة فنفا جماعة من
اليهود عن اوطانهم واسكنهم في بلاد ازكانية عند البحر المسمى كسنيه وقهر
اهل مصر ومضى الى مدينة صيدا فهدمها واستاصلها وله حروب كثيرة
ثم ولي ملك الفرس بعده ابنه **تشخشار** بن ارتشخشار اربع سنين وولي
بعده ملك الفرس **داري** بن تشخشار اربع سنين وهو داري الذي
غلب عليه الاسكندر ولي ست سنين قلت هذا الذي ذكره هروشيش
من حروب الفرس مع الروم لم ار احدا ممن عني باخبار الفرس ذكرها واليه
يرجع في اخبار الروم فانه مورخها والمعتني فاستقصا اخبارها واما ملوك
الفرس الذين ذكرهم بعد جيرش الذي هو عند الفرس كي اردشير بهمن
بن اسفندياد وهم داري وتشخشار بن داري وارتشخشار بن تشخشار
بن داري وداري نوطو بن ارتشخشار بن داري وارتشخشار اوقش وتشخشار
ابن ارتشخشار فهذه سبعة ملوك لا يعرفها مورخوا الفرس ولعلهم ممن كان
ملك مدينة بابل من قبل ملوك الفرس واما داري الذي غلبه الاسكندر
فانه عند هروشيوش دارا بن تشخشار وعند الفرس انه دارا بن دارا
بن اردشير بهمن وعنده انه ولي ست سنين وعند الفرس انه ولي اربع
عشرة سنة كما سنذكره في اخباره ان شا الله وقد سردت لك قول الزعيمين
لتعلم ما في ذلك من الفوايد والله اعلم بحقيقة ذلك فقد بعد العهد وطال
الامد ونسي من احوال الدولة الكثير ما حفظ وما كان ركبه نسبا **دارا**
الاصغر بن دارا الاكبر بن اردشير بهمن بن اسفندياد بن بشتاسف بن
لهراسف ملك بعد ابيه دارا اربع عشرة سنة وكان ينزل بابل ولما عقد
التاج على راسه قال نحن غير قاذفين احدا في المهاوي ولا مانعين من قذف
بها نفسه وبنا بارض الجزيرة مدينة دارا وكان لابيه دارا وزير يسمى رستين
محمودا في سيرته فتشاجر بينه وبين غلام تربا مع دارا الاصغر يقال له بيري
شير كلام حتى صارت عداوة فسعى الوزير رستين به عند الملك دارا الاكبر

فسقاه

فسقاه شربة مات منها فاخذ في نفسه دارا الاصغر من ذلك وتنكر لرستين
ولجماعة من القواد الذين اعانوا على بيري شير فلما قام بالملك بعد ابيه
استكتب اخا بيري واستوزره فافسد قلبه على اصحابه وحمله على قتلهم
فقتل منهم عدة فاستوحشت منه الخاصة والعامة ونفروا منه وكان
شابا غرا حقودا جبارا فلما غزاه الاسكندر كان قد مله اهل مملكته وسئموه
واحبوا الراحة منه فلحق كثير من وجوههم واعيانهم بالاسكندر واطلعوه
على عورة دارا وقووه عليه فالتقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة ثم ان رجالا
من اصحاب دارا وثبوا به فقتلوه وبعثوا براسه الى الاسكندر فامر
بقتلهم وقال هذا جزا من اجترا على ملكه ويقال قد كان فلبش والد
الاسكندر قد صالح دارا على خراج يحمله اليه في كل سنة فلما هلك فلبش
وملك بعده ابنه الاسكندر بن فلبش طمع في دارا ومنعه الخراج الذي
كان يحمله ابوه اليه فسخط دارا وكتب اليه يؤنبه لسو صنيعه في تركه
حمل ما كان يحمله ابوه من الخراج وانه انما دعاه الى ذلك الصبا والجهل
وبعث اليه بصولجان وكرة وبقفيز من السمسم يعلمه بذلك انه انما ينبغي
ان يلعب مع الصبيان بالصولجان والكرة ولا يتقلد الملك ولا يتلبس به ويعلمه
انه ان لم يقتصر على ما امره به والا بعث اليه من ياتيه به في وثاق وان
عدة جنوده الذين يبعث بهم كعدة حب السمسم الذي بعث به اليه فكتب
الاسكندر في جواب ذلك انه قد فهم ما كتب به ونظر الى ما ارسله من
الصولجان والكره ويتيمن به لالقا الملقي الكره الى الصولجان واجترار اياها
وانه شبه الارض بالكرة ويتفاءل بملكه اياها واحتوائه عليها وانه يجتر
ملك دارا الى ملكه وبلاده الى حيزه من الارض وان نظره الى السمسم
الذي بعث به كنظره الى الصولجان والكره لدسمه وبعده من المرارة والحرافة
وبعث الى دارا مع كتابه بصرة من خردل واعلمه في ذلك الجواب ان ما
بعث به اليه قليل غير ان ذلك مثل الذي به في القوة والحرافة والمرارة وان
جنوده كما وصف به منه فلما وصل الى دارا جوابه جمع جنده وتاهب لمحاربة
الاسكندر وتاهب الاسكندر ايضا وسار نحو بلاد دارا فالتقيا وجل الاسكندر
من محاربة دارا ودعاه الى الموادعة لما راى من كثرة عدته وعتاده وعدد
جنده فاستشار دارا اصحابه فغشوه وزينوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه
وكاتبوا الاسكندر واطمعوه فيه فزحف اليه واقتتلا اشد القتال وصارت
الدايرة على جند دارا ونادى الاسكندر ان لا يقتل دارا وان يوسر اسرا فعمد
رجلان من حرس دارا كانا من اهل همذان اليه وطعناه من خلفه

فالقناه الى الارض واراد ابدا لك الخطوه عند الاسكندر فلما اعلم الاسكندر
بما جرى سار حتى وقف على دارا وهو يجود بنفسه فنزل عن فرسه حتى
جلس عند راسه واخبره انه ما هم بقتله وان الذى اصابه لم يكن عن رايه
وساله عن حوايجه فقال له لى اليك حاجتان احدهما ان تنتقم لى من
الرجلين الذين قتلانى وسماهما له والاخرى ان تتزوج ابنتى روشنك فامر
بقتل الرجلين وتزوج روشنك وملك الارض كلها وهدم الحصون والابنيه
العجيبه التى كانت فى جبال اصطخر والتى فيها النار وهدم بيوت النيران
وقتل الهرابذه واحرق كتبهم ودواوين دارا واسا السيره واسرف فى هراقه
الدما وعرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم الف الف واربعمايه الف منهم
جنده هو ثمانمايه الف ومن جند دارا ستمايه الف وقال يوم جلس على سرير
دارا قد ادالنا الله من دارا ورزقنا خلاف ما يتوعدنا به وكان قتل دارا
فى اول السنه الثالثه من ملك الاسكندر ويقال انه اجتمع فى معسكره
من وجوه الفرس واشرافهم سبعة الاف اسير وكان يقتل منهم فى كل يوم
عدة حتى بلغ كاشغر فى مسيره ثم قفل راجعا نحو بابل فمرض بقومس ونادت
به علته فى طريقه فمات قبل ان يصل الى بابل وكان قد حمل الى تراب
قال حمزه وولد القصاص من الاخبار انه بنى بارض ايران شهر يعنى مملكة
فارس اثنتى عشرة مدينه سماها كلها الاسكندريه واحدة باصبهان
وواحدة بهراة وواحدة بمرو وواحده بسمرقند وواحدة بالصغد وواحدة
ببابل وواحدة بميسان واربعا بالسواد وليس لهذا اصل فان الرجل
كان يمر بالبس بيتا قال وكانت مدة الاسكندر اربع عشره سنه ثم ملك
جماعة من الروم ووزراهم اربعا وخمسين سنه فذلك ثمان وستون
سنه وترك دارا من الولد اشك وبنو وارد شير وروشنك التى تزوجها
الاسكندر وقال هروشيوش ان دارى بن سجشار الفرس ولى ست سنين
وفى اول دولته غلب الاسكندر على بلد البرنيق وطواجيش وغلب على
مدينة يروشالم وهى بيت المقدس ودخل البيت واهدى فيه لله تعالى
قربانا وولى الملك بعد ابيه فلبس وكان اول شى اظهر فيه قوته وعزمه
فى بلد الروم الغرشين وكانوا فى طاعة الفرس فرغب الاثنيا شيون فى
طاعته حتى كف عنهم ودرس الظمابين واستاصلهم وخرب مدينتهم واهم
ودرس سايرهم من قبايل الروم الغرشين وجعلهم سبيا مبيعا وجعل
ساير كور بلد طشاليه وبلد اثاثيه يودى اليه الخراج ثم غلب على اهل الوقنه
وطراكيه ثم قتل جميع اختانه واكرانه فى وقت تعبيته لمحاربة الفرس

وكان

وكان جميع عسكره اثنين وثلثين الف فارس وستين الف راجل وكانت مراكبه
خمسمايه مركب وثمانين مركبا فلقد كان فى امره اعجوبه اذ كان يقدم بنفسه
فى مثل هذه القله على محاربة كبار ملوك الدنيا فضلا عن غلبته وكان فى عسكر
دارى ملك الفرس فى اول ملاقاته اياه ستمايه الف مقاتل فغلبه الاسكندر
بشده صبر المجدونين واستبسالهم للموت الى ما كانوا فيه من شده عزمه
وسعة حيله ثم نزل الاسكندر فى ملك الوقيعه بصاير الفرس باصحابه
حتى غلب عليهم وكانت اذ ذاك على الفرس وقيعه شنعا ونكته دهيا فقتل
فيها منهم عدد لا يحصى ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا مايه وعشرون
فارسا وتسعون راجلا ثم مضى الاسكندر الى المدينه التى كانت تدعى يومئذ
عوذ بانه وهى اليوم تدعى شزذش فحاصرها حتى افتتحها وغلب عليها
فهدمها وانتهب ما فيها فبينا هو فى ذلك بلغه ان دارى ملك الفرس قد
عبا واقبل نحوه بجمع عظيم فخاف ان يلحقه فى ضيق الجبال فقطع من يومه
نحوا من مايه ميل واجاز جبل طورس فى سرعه عجيبه ومضى حتى بلغ مدينة
طرسوس وكاد يهلك فى النهر الذى يدعى جنثم اذا فرط عليه برد النهر
حتى انقبض عصبه ووقف على الهلاك ثم ان دارا لاقاه بابيه فى ثلثمايه
الف راجل ومايه الف فارس واقبل فى كثره كان يفزع لها الاسكندر
فضلا عن غيره لكثره من كان معه وقله من كان مع الاسكندر فلما التقى
الجمعان واستحر القتال باشر القواد الحرب بانفسهم وتنازل الابطال
واختلف الطعن والضرب وضاق القضا باهله باشر كلا الملكين الحرب
بانفسهما الاسكندر ودارى وكان الاسكندر اكمل اهل زمانه فروسيه
واشجعهم واقواهم جسما فباشراها حتى جرحا جميعا وعادت الحرب
حتى انهزم دارى ونزلت الوقيعه بالفرس فقتل من رجالهم نحو من ثمانين
الفا ومن فرسانهم نحو من عشره الاف واسر منهم نحو من اربعين الف
ولم يسقط من المجدونين الا مايتان وثلثون راجلا ومايه وخمسون فارسا
فانتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس واصاب فيه من الذهب والفضه
والامتعه الشريفه ما لا يحصى كثره واصيب فى جمله الاسارى ام دارى
وزوجه واخته وابنتاه فطلب دارى فديتهن من الاسكندر بنصف
ملكه فلم يجبه الى ذلك ثم ان دارى عبا مره ثالثه وحشد الفرس من عند
اخرهم واستجاش بكل من قدر عليه من الامم فبينا هو يسعى لذلك بعث
الاسكندر قايدا يدعى برمينون بن يوب محدونيا فى اسطول للغارة
على بلد الفرس ومضى الاسكندر الى بلد سوريه والشام فتلقاه هنالك

كثير من ملوك الدنيا خاضعين له نعفا عن بعض وتغابعضا وقتل بعضا ومضى
الى احواز طرسوس حتى افتتحها ثم مضى منها فاصاب بلد جليجيه وبلد رودس
وبلد مصر وانتهب الجميع ثم بلغ بيت الوثن الذي كان يدعى لهوبتش وهو اسم
المشترى وفي رجوعه من مكان الوثن ومسيره لمحاربة الفرس في المعركة
الثالثة بنا مدينة الاسكندرية بارض مصر ثم ان دارى لما يئس من مصالحته
اقبل في اربعمايه الف راجل ومايه الف فارس فيلقى الاسكندر مقبلا من ناحية
مصر في جوار مدينة طرسوس وكانت بينهما معركة عجيبة شنيعه اجتهد دا
من الروم على ما قد كانوا ضروه واعتادوه من الغلبه والظفر واجتهادا
من الفرس بالتوطين على الهلاك وتفضيل الموت على الرق والعبودية فقتل
ما يحكى عن معركة كان القتل فيها اكثر منه في تلك المعركة فلما نظر دارى الى
اصحابه يتغلب عليهم ويهزمون عزم على استعجال الموت في تلك الحرب
بالمباشره لها بنفسه والصبر حتى يقتل متعرضا للقتل فلطف به بعض قواده
حتى سللوه فانهزم ففي تلك الوقيعه ذهبت قوة الفرس وعزهم وتذلل بعدها
سلطانهم وصار بلد المشرق كله في طاعة المجذونيين واذلت الفرس بتلك
الوقيعه اذلالا لم يروا بعده الامتناع والمخالفه وانقطعوا مدة اربعمايه عام
وخمسين عاما واشتغل الاسكندر بتحصيل ما اصاب في عسكر الفرس والنظر
فيه وقسمته على اهل عسكره ثلثين يوما ثم مضى الى مدينة برشتلوليه التى
كانت بيضة الفرس وراس ملكهم التى فيها كانت اجتمعت اموال الدنيا ونعمها
فهدمها وانتهب ما فيها ثم بلغه عن دارا انه صار عند قوم من المجذونيين مكبلا
في كبول من فضه وكان الذي اسره ذمشتقان بن ارتت بن خلب فنهض لانتزاعه
وخرج متقدما في ستة الاف فارس فالفاه بالطريق وحده مجروحا جراحات
كثيرة فلم يلبث ان هلك منها فاظهر الاسكندر الحزن عليه والمرثية له وامر
بدفنه في مقابر الملوك قال ولقد كان في امر هذه الثلث المعارك عبرة
لمن اعتبر وعظ لمن اتعظ اذ قتل فيها من اهل مملكة واحدة نحو من خمسة عشر
الف الف بين راكب وراجل من اهل بلد اشيا وقد كان قتل من اهل تلك المملكة
قبل ذلك نحو من ستين سنة نحو سبعة عشر الف الف الى الف الف بين
راكب وراجل من اهل بلد اشيا وبلد سورية وبلد طرسوس وبلد جليجية
وقبذوقية وبلد مصر وجزيرة رودس وجميع بلدان طوره الذين درسهم
الاسكندر اجمعين قلت وقد زعم بعضهم في سياقة ملوك هذه الطبقة
الثانية من الفرس انه ملك بعد كيقباذ سنحاريب الثاني احدى وثلثين سنة
ثم ماجم ثمانيا وثلثين سنة ثم بخت نصر وهو كيكاوس سبع عشرة سنة ثم ادلاف

بن بخ

بن بخت نصر سنة واحدة ثم بلطشاسر بن ادلاف سنتين ثم دارا الماهي الاول
وهو داريوش سبع سنين ثم كورش وهو كيخسرو ثماني سنين ثم قورش وهو
لهراسب سبعا وثلثين سنة ثم قنبوزش ثماني سنة ثم دارا الثاني ستا وثلثين
سنة ثم ابنه احشويرش وهو خسرو الاول ستا وعشرين سنة ثم ابنه اردشير
الملقب بمقدوشي اى طويل اليدين احدى واربعين سنة ثم خسرو الثاني ثلثين
سنة ثم ابنه سغديانوس تسع سنين ثم اردشير بن دارا الثاني احدى واربعين
سنة ثم اردشير الثالث سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده ارسيس نحوا
اثني عشرة سنة ثم ملك دارا اخر الفرس ستا وثلثين سنة فيكون على هذا
بين كيقباد وبين دارا اخر ملوك فارس اربعمايه وستا وسبعين سنة والصواب
في ذلك ان شا الله ان اصحاب هذا القول اثبتوا ملوك الفرس الكيانيه مع عمالهم
ببابل والله اعلم ويقال ان ملوك هذه الطبقه الكيانيه من الفرس كانوا
ينزلون في ثلثة مواضع فبعضهم نزل بلخ من خراسان وهم جمشيد وطهمورث
وبيوراسب ونزل بعضهم بابل ونزلت بعضهم بفارس وقيل ان اول من سمي
بكي افريذون بن اثفيان قاتل الضحاك ثار حيده جم شيذ ثم صار الملك في عقبه
الى منوشهر الذي بعث موسى ابن عمران عليه السلام في زمنه واسم الملك
فيهم لكي كاوس وكان في زمن سليمن بن داود عليهما السلام ثم كان بشتاسف
الذي ولي بخت نصر وملكه ثم كان بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف وكان له
ابنان ساسان ودارا فكان ساسان الاكبر منهما وكان يطمع في ملك ابيه
من بعده فصرفه عنه بهمن الى اخيه دارا لانه من ابنته خماني فساح من
اجل ذلك ساسان حنقا ورفض الدنيا زهدا وعهد الى اولاده متى كان
لهم دولة وملك ان يقتلوا كل اشغاني ظفروا به والاشغانيه هم من ولد
دارا فلما قام اردشير بن بابك قتل الاشغانيه كما سنذكره ان شا الله تعالى
الاسكندر بن فيلبش بن امنيه بن هركلش الجبار بن الاسكندر
الاعظم ويعرف الاسكندر صاحب الرحمة بالاسكندر المقدوني ويقال فيه
الاسكندر الاعظم وهو يوناني ومن الناس من يزعم انه ذو القرنين الذي ذكره
الله تعالى في القران والذي نظهر انهما اثنان وذو القرنين عربي والاسكندر
يوناني وبينهما دهر طويل وقد كان فيلبش ابو الاسكندر ملكا ببلد مجذونيه التي
يقولها بعضهم مقدونيه بالقاف وهي احدى مداين الروم وكانت ولايته
في سنة ثلث وعشرين واربعمايه من بنا مدينة رومه وكانت مدته في الملك
خمسا وعشرين سنة استنبط فيها ضروبا من المكر وابتدع انواعا من الشر
تقدم فيها كل من ولي الملك قبله وكان في اول امره قد جعله اخوه الاسكندر

بن امنيه وهبته عند امير من امرا الروم يقال له ابمننده الاعظم فاقام عنده
ثلث سنين وكان فيلسوفا فتعلم عنده ضروب الفلسفه ثم عاد الي اخيه
فلما قتل اجتمع الناس علي تولية فلبش وولوه اميرا بعد اخيه الاسكندر فقام
في السلطان مقاما عظيما وحارب الروم حتي غلبهم ودانوا جميعهم له بعد ما
كانوا منعوا فتبين بحظا الروم وحارب عدة امم وقتل منهم الالفا واستولي علي
مداين كثيره فقوي واجتمع له جمع لا يعاد وجيش لا يرام فاذل جميع اجناس
الروم وذهبت عينه في بعض حروبه وعم البلدان بالغارات والهدم والسبي
والنهب ثم حشد جميع اهل بلاد الروم وعبا عسكرا فيه ما بينا الف راجل
وخمسون الف فارس سوي من كان فيه من المجذونيين اصحابه ومن غيرهم
من اجناس اليونانيين يريد غزو الفرس فبيناه يجمع هذا الجمع اراد يزوج
ابنته قلوبطره من ختنه الاسكندر بن نراوش امير بلد يطاريه من الروم
وهو اخو امراته النبياذه بنت نراوش وهي ام ولده الاسكندر الاعظم
وجلس قبل العرس بيومين يحدث قواده اذ سُيل اي الميتات احق ان
يتمناها الانسان فقال الواجب علي الرجل الشريف القوي الظافر المجرب
يعني نفسه الا يتمني الموت الا بالسيف فجاه لئلا يعذبه المرض ويخل قوته
الاوجاع فعجل الله له ما تمني به في تلك العرس وذلك انه حضر لعبا بين
الخيل كان بين والده الاسكندر الاعظم وبين خاله الاسكندر بن نراوش
فبيناه في ذلك عافصه احد احداث الروم واسمه شنربيون بن افليمبون
يطعنه فقتله بها ثارا بابيه عند ما يمكن منه منفردا وقد ذكر في تاريخ رومة
تفصيل حروب فلبش هذا وما جرى به فتركنا ذكر ذلك هنا فلما قتل فلبش ولي
الملك بعده ابنه الاسكندر الاعظم وذلك بعد بنيان مدينه رومة
باربعمايه وست واربعين سنه وكان اول شي اظهر فيه قوته وعزمه في بلد
الروم وذلك ان خطيبا لهم كان قد اخرجهم عن طاعة المجذونيين الي طاعة الفرس
فدرسهم واستاصلهم وخرب مدنهم وقراهم ودرس ساير هم وجعلهم شتيتا
مبعا فصارت جميع بلادهم تودي اليه الخراج ثم قتل جميع اختانه واكثر اثاره
في وقت تعبيته لمحاربة الفرس وكان جميع عسكره اثنين وثلثين الف فارس
وستين الف راجل وكانت مراكبه جميعا ماية مركب وثمانين مركبا قال في تاريخ
رومة فما قد كان في امره اعجب اذ كان يتقدم في مثل هذه القلة علي غزو
كبار ملوك الدنيا فضلا عن غلبته وكان في عسكر دارا ملك الفرس في اول ٢٠٧
ملاقاته اياه ستماية الف مقاتل فغلبه الاسكندر بشدة صبر المجذونيين
واستبسالهم للموت الي ما كان يوابه من شدة عزمه وسعة حيلته فلم يزل

الاسكندر

الاسكندر في تلك الوقعة يجابر الفرس باصحابه المجذونيين حتي غلب عليهم وكانت
اذ ذاك علي الفرس وتبعه شنعا ونكبه ذهبا قتل فيها منهم عدد لا يحصي ولم يقتل
من عسكر الاسكندر الا ماية وعشرون فارسا وتسعون راجلا ثم مضي الاسكندر
الي مدينه شردش فحاصرها حتي افتتحها وغلب عليها فهدمها وانتهب ما فيها
فبيناه في ذلك بلغه ان دارا ملك الفرس قد عبا واقبل نحوه بجمع عظيم فخاف
ان يلحقه في ضيق الجبال التي كان فيها فقطع في يومه نحوا من مايه ميل واجاز
في سرعه عجيبه تلك الجبال ومضي حتي بلغ مدينه طرسوس وكاد يهلك في
نهرها لفرط برده حتي انقبض عصبه ووقف علي الهلاك ثم ان دارا اتاه
في ثلثماية الف راجل وماية الف فارس واقبل في كثرة كان يفزع لها الاسكندر
فضلا عن غيره لكثرة من كان معه وقلة من كان مع الاسكندر فلما التقي الجمعان
وتواقفا واشتجر القتال بينهما وباشر القواد الحرب بانفسهم وتنازل الابطال
واختلف الطعن والضرب وضاق الفضا باهله باشر كلا الملكين الحرب بانفسهما
داري والاسكندر وكان الاسكندر اكمل اهل زمانه فروسيه واشجعهم
وافواهم جسما فباشراها حتي جرحا جميعا وتمادت الحرب حتي انهزم دارا ونزلت
الوقيعه بالفرس فقتل من رجالهم نحو من ثمانين الفا ومن فرسانهم نحو من عشرة
الاف واسر منهم نحو من اربعين الفا ولم يفقد من اصحاب الاسكندر الا مايتان
وثلثون راجلا وماية وخمسون فارسا فانتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس
واصاب فيه من الذهب والفضه والامتعه ما لا يحصي كثرة واصاب في جملة
الاساري ام دارا وامراته واخته وابنتاه فطلب دارا فديتهن من الاسكندر
بنصف ملكه فلم يجبه الي ذلك ثم ان دارا عبي مرة ثالثة وحشد الفرس من
عند اخرهم واستجاش بكل من قدر عليه من الامم فبيناه يعبي لذلك بعث
الاسكندر قايدا مجذونيا في اسطول للغارة علي بلد الفرس ومضي الاسكندر
الي الشام فتلقاه هنالك كثير من ملوك الدنيا خاضعين له فعفا عن بعض
ونفا بعضا وقتل بعضا ثم مضي الي اجواز طرسوس وكانت مدينه زاهرة
قديمه عظيمه الشان فحاصرها حتي افتتحها ثم مضي فاصاب بلد رودس وبلد
مصر وانتهب الجميع ثم بلغ الي بيت وثن المشتري ليساله عما كان يرجي به من
عهارة امه وجهالة ابيه فدعا قيم الوثن وامره سرا ان يجاوبه عن بالاحب
ان يظهر من قوله وفي رجوعه من مكان الوثن ومسيره لمحاربة الفرس في المعركة
الثالثة بنا مدينه الاسكندرية بارض مصر وله في بنايها اخبار طويلة وسياسات
٢٠٦ كثيرة ثم ان دارا لما يئس من مصالحته اقبل في اربعماية الف راجل وماية الف فارس
فلقي الاسكندر مقبلا من ناحية مصر في جوار مدينه طرسوس فكانت بينهما

معركة عجيبة شنيعة اجتهادا من الروم على ما قد كانوا ضروه واعتادوه من الغلبة
والظفر واجتهادا من الفرس بالتوطين على الهلاك وتفضيل الموت على الرق والعبودية
فقل ما يحكى عن معركة كان القتل فيها اكثر منه في تلك المعركة فلما نظر دارا الى
اصحابه تتغلب عليهم ويهزمون عزم على استعجال الموت في تلك الحرب بالمباشرة
لها بنفسه والصبر حتى يقتل مغترما للقتل فلطف به بعض قواده حتى
سللوه فانهزم نفي تلك الوقيعة ذهبت قوة الفرس وعزهم وذل بعدها
سلطانهم وصار بلد المشرق كله في طاعة الاسكندر واذلت الفرس تلك
الوقيعة اذلالا لم يراسوا بعده وانقطعوا مدة اربعماية عام وخمسين عاما
واشتغل الاسكندر بتحصيل ما اصاب في عسكر الفرس والنظر فيه وقسمه
على اهل عسكره بلبثين يوما ثم مضى الى المدينة التي كانت بيضة الفرس ودار
مملكتهم التي كان فيها اموال الدنيا مجتمعة فانتهب ما فيها ثم بلغه عن دارا
انه صار عند قوم مكبلا في كبول من فضة فيها لاتباعه وخرج مسفدا ما في
سته الاف فارس فالفاه بالطريق وحده مجروحا جراحات كثيرة فلم يلبث
ان هلك منها فاظهر الاسكندر الحزن عليه والمرثية له وامر بدفنه في مقابر
الملوك قال فلقد كان في امر هذه الثلث المعارك عبرة لمن اعتبر ووعظ
لمن اتعظ انه قتل فيها من اهل مملكة واحدة نحو من خمسة عشر الف الف
بين راكب وراجل من اهل مملكة الفرس وقد كان قتل من اهل تلك المملكة
قبل ذلك بنحو من ستين سنة نحو تسعة عشر الف الف الى الف الف بين راكب
وراجل من اهل بلد الفرس وبلد الشام وبلد طرسوس وبلد فلسطين
وبلد مصر وجزيرة رودس وجميع اهل البلاد الذين درسهم الاسكندر وكان
الاسكندر لما قتل دارا ملك الفرس له في الملك بعد ابيه فلبش خمس سنين
واقام بعد قتله دارا سبع سنين فصارت سنو مملكته كلها منذ ملك بلاد
الروم بعد ابيه الى ان مات ثنتي عشرة سنة وقيل كان ملكه اربع عشرة سنة
ولما قتل دارا غلب الاسكندر على جميع ممالكه ثم توجه فغلب على اجناس كثيرة
حتى بلغ السند وبنا هنالك ايضا مدينة سماها الاسكندرية قال في تاريخ
رومية ولقد كان على الادنيا مثله على البعداو وذلك انه قتل ابن عم له
يقال له المطية وقتل جل اقاربه وقتل جماعة من اشراف مجدونية
غيرة على الملك وقتل رجلا من ذوي الانفال به والادلال عليه
يدعي لتعليه وكان من خبره انه بيناه يوما على طعام وشراب ذكر ذلك
الرجل على الثقة بودته خصال ابيه فلبش فظهر للاسكندر في لفظه انه سوى
اباه في الخصال فحول يده اليه بالسيف فقتله وكان لا يستشفي من دما

الناس

الناس ولا يكفيه شي من قتل الاباعد والاقارب ثم مضى محاربا حتى غلب على امم
كانوا قوما لا يغلبهم احد ولا يقدر عليهم فقهرهم وغلب عليهم وقتل فيلسوفا
قد صحبه في تعلم الفلسفة عند ارسطاطاليس الفيلسوف وقتل معه عدة
من الاخيار وكان ذنبه عنده تقصيره في السلام عليه اذ لم يسجد له واتكل على
ثقته بما كان تقدم من صحبته له ثم بعد ذلك توجه الى ارض الهند حتى انتهى
الى البحر المحيط الشرقي وغلب على الكور وعلى الجبال وعلى جميع مملكة المراة
وكانت مملكة عظيمة الشان فغلبت سلطانها منه بان اجابته الى زواجها
ثم درس جميع بلد الهند وغلب عليه وكان كثير من اهل ذلك البلد قد لجوا
الى صخرة هنالك ممتنعة المصعد فاتته الارتفاع عجيبة المنصب وكان قد بلغه
امتناع تلك الصخرة من هركلش الجبار وما عرض له عندها من الزلازل فاجتهد
في ان يزيد على ما فعله اركلش وصبر لذلك حتى غلب عليها واصاب جميع الاجناس
المتحصنة بها وكانت له معركة جليلة مع فوز امير الهند الاعظم بارز فيها
فعقر فوز فرس الاسكندر وسقط الاسكندر حتى وقف على الهلاك ولولا
غياث اعوانه اياه واسراعهم اليه لهلك وكان فوز قد جرح جراحات كبيرة
فغلب عليه الاسكندر واخذه اسيرا وانصرف الى دار ملك فوز وبنا مدينتين
اشتق اسميهما من اسم فرسه وكان يسمى بوجيه فسماهما نيجيه وبخفلان ثم
مضى حتى غلب على عدة اجناس في الهند كانوا قد خرجوا اليه في مايتي الف فارس
وكان اصحاب الاسكندر قد فشلوا وكلوا وعجزوا لطول محاربتهم وكثرة ما مر
عليهم فلم يغلبوا في تلك الحرب الا بعد الياس من انفسهم فعند ذلك نادا الاسكندر
في عدد رجاله وجعلهم اكثر مما كانوا عليه بضعفين ثم الى نهر فمشى فيه حتى مضى
البحر المحيط وغلب هنالك على اجناس عديدة وعلى القوم الذين اسكنهم هنالك
اركلش الجبار فهزمهم اجمعين ثم مضى من هنالك في المراكب فلاقته بها الاجناس
في البحر ثمانين الف راجل وستين الف راكب وكانت بينهم معركة جليلة لم يغلب فيها
الاسكندر الا بعد تعب شديد حتى كاد اصحابه ينهزمون فلما غلبوا وانهزم القوم
امامهم مضى الاسكندر الى مدينتهم العظمى فكان اول من صعد على سورها ومن
عجيب فعله انه تراما في داخلها وحده وكان خبره في تلك المدينة خبرا ما
يكاد سامعه يصدق به لان اهلها ثاروا عليه واجتمعوا اليه وكان من عجب
العجب الا يكونوا اهلكوه بصياحهم وانفاسهم لكثرتهم فضلا عن مقاتلتهم له
ورميهم اياه فقاتلهم حتى احجموا عنه وكانوا قد ضيقوا عليه وكادوا يقهرونه
ضم ظهره الى السور وقاتلهم حتى فهم اهل السور صياحه وصياحهم فهجموا
على تلك السور ثم افتتحوا المدينة وقد اصاب الاسكندر في تلك الوقيعة سهم في بدنه

فاجتهد حتى قتل الذي رماه ونهض اليه على ركبتيه ثم ركب من هنالك المراكب
ومضى مع زيف البحر المحيط حتى وقف على مدينة فلما قاتلها ذهب من عسكره
في قتالها الجزء الاعظم لكثرة ما وافتهم من النشاب المسموم حتى عرف الاسكندر
في نومه بعقير نافع لذلك السم فسقاه اهل عسكره فلم يأخذ فيهم السم بعد ذلك
وهذا الدوا معروف عند الاطبا منسوب اليه وصبر على المدينة حتى افتتحها
ثم استدار الاسكندر حتى خرج على البحر المحيط الى نهر الهند ورجع عليه ثم بلغ
بابل فاتته بها رسالات جميع ملوك الدنيا من افريقية والاندلس والفرنج
والصقالبة والسودان والحبش وساير الملوك لان وقايعه في ملوك المشرق هالت
ملوك المغرب فتوقعوا اقباله اليهم وسارعوا الى الانقياد له والدخول في طاعته
وله معهم ومع رسلهم قصص واخبار ومجالس كثيرة طويلة فبيناه في مدينة
بابل سقاه بعض اعوانه سما ادخله فيه بعض اعدايه فمات وقد كملت له
اثنان واربعون سنة وحمل جسده الى مدينة الاسكندرية من ارض مصر
وبها دفن وترك سلطان الدنيا مقسوما بين قواده بعد ما اذل العالم
كله وعم اهله بالبلايا القطيعة فهذا ما تلخص في اخبار الاسكندر من تاريخ
مدينة رومة وهي اقرب الى الصحة من غيرها وقد خلط الناس في اخباره تخليطا
كثيرا وذهبوا فيه مذاهب عديدة لولا ان يقال لم نقف عليها لما سطرت
كثيرا منها لبعدها عن الصواب وشبهها بحديث خرافة وقالت قوم ملك
فيلبش اليوناني من اهل مقدونية عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا
على خراج يحمله اليه كل سنة وقتل بعد سبع سنين من ولايته وذلك ان
رجلا من عظما مملكته هوي امراته ام ابنه الاسكندر فراسلها وعمل على
فيلبش حتى وجد منه غرة فجمع عدة رجال ووثب عليه فضربه بالسيف
عدة ضربات حتى سقط فهاج الناس واقتتلوا وكان الاسكندر غايبا
عن البلد فقدم في ذلك الوقت فاداروه وقد اشرف على التلف وامه ماسوره
فضرب قاتل ابيه الى ان كاد يأتي على نفسه ثم اتى اباه وبه رمق فاقامه على
حتى قتل قاتله ثم مات فدفنه الاسكندر بعد ما جدد له البيعة وعقد الاكليل
على راسه وسلم عليه القواد والجنود سلام الملوك وكتب له ارسطاطاليس
معلمه ومؤدبه عهدا اوله ليس الامر بالخير باسعد به من المطيع ولا المتعلم
باسعد من المعلم فملك الاسكندر بعد ابيه وعمره ست عشرة سنة وقيل
عشرون سنة فقام في الناس وامرهم بالطاعة وحثهم على الجهاد ووعدهم
الاحسان فاعجبوا به وشكروه وبايعوه ودعوا له ثم كتب الى عماله يعرفهم
بسيرته ويستنهضهم الى المحاربة معه فاجابوا بالطاعة له فبذل المال للرجال

دولته

دولته ولم يبق احد الا ترشى منها لنفسه فازداد له حبا وفيه رغبة فاخذ يهم بما
حوله من الممالك حتى استولى على بلاد الروم فبلغ دارا ملك الفرس ذلك فبعث
يطالبه بحمل ما كان قد قرره فيلبش ومن ملك قبله من اليونانيين على نفسه من
البيض الذهب حملا الى ملك فارس ليكف عنه ويوبخه على تاخيره حمل ذلك
وبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم وكتب اليه انك صبي وينبغي لك
ان تلعب بالصولجان والكرة وتترك الملك فان لم تفعل بعثت اليك من ياتي بك
في وثاق وتعلمه ان عدة جنوده كعدة حب السمسم الذي بعث اليه فكتب اليه
الاسكندر يعلمه بانه قد فهم ما كتب اليه ورأى قد ذهبت تلك الدجاجة التي كانت
تبيض ذلك البيض واكلت لحمها وان الذي ارسله من الصولجان والكرة قد
تيمن به لالقا الملقي الكرة الى الصولجان واجتذارها به وشبه الارض بالكرة وان
تجيز ملك دارا الى ملكه وتيمن ايضا بالسمسم لدسمه وبعده عن الحرافة والمرارة
وبعث مع الجواب صرة من خردل واعلمه ان ذلك يشير الى جنوده في المرارة
والحرافة كالخردل واخذ الاسكندر في الاستعداد وقد جمع ملك اليونانيين
باسره بعد ما كانوا عدة طوايف عليهم عدة ملوك وكان اول من جمع ملك
اليونانيين على ملك واحد وملك المغرب كله فلما وقف دارا على جوابه اباه
تاهب لمحاربته فسار الاسكندر الى الشام وسار منها الى ارمينية وقال
انه خاف من الحرب فطلب الصلح فاستشار دارا اصحابه فاشاروا عليه بالحرب
لفساد قلوبهم عليه فانه كان استوزر رايشا فاعتزل اهل للوزارة فانشر قلبه
على اصحابه حتى قتل جماعة من اعيان عسكره فاستوحش منه الخاصة والعامة
وكان شنا باعز اخوته احبار اسبي السيرة فكتب الى الاسكندر كتابا يتهدده فيه
ويخاطبه باللص ويضع منه ويبالغ في اهانته فاجابه عنه ويقدم الى اذربيجان
وهزم عاملها وافتتح عدة مداين بالجبل وعاد الى مقدونية لمرض امه فاقام
حتى برئت من مرضها وسار لحرب دارا ولقيه ناحية خراسان وقتل ببلاد
الجزيرة وكان بينهما وقعة عظيمة من طلوع الشمس الى انتصاف النهار انهزم فيها
دارا وحوى الاسكندر ما تركه واسر امراته وكثيرا من اهله في خلايق من عسكره
وكان الاسكندر عندما وقف الفريقان للحرب خرج من الصف وامر مناديا
يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الامانات فمن كان مقيما على الوفا فليعتزل
عن العسكر وله منا الوفا بما ضمناه فاتهمت عند ذلك الفرس بعضها بعضا
واضطربت فتمت للاسكندر هذه الحيلة فيهم ومر دارا على وجهه وكتب الى الاسكندر
يستعطفه في ارساله من اسر من اهله ويبذل له مالا عظيما ثم ركب في طلبه
حتى ادركه فوثب بدارا حاجباه ووزيراه وضرباه فصرعاه فادركه الاسكندر

باخر رمق فنزل اليه ووضع راسه في حجره ونفض التراب عن وجهه وتدمعت
عيناه ووعد خيرا فيما طلبه قليلا ومات ويقال بل احتال الاسكندر على ما
لقيه ونادى من قتل دارا رفعته على جميع اصحابي فوثب عند ذلك بدارا رجلان كان
قد قتل اباهما فقتلاه وقيل كتب الاسكندر الى حاجبي دارا يحثهما على الفتك به
فاحتكما عليه ولم يشترطا انفسهما فقتلا دارا وادركه الاسكندر وهو باخر رمق
وقيل بل فتك به رجلان من حرسه من اهل همدان حبا للراحه من طلبه وكان
فتكهما به لما انهزم عنه عسكره من غير ان يامرهما الاسكندر بذلك وانه كان قد
نادى عند هزيمه عسكر دارا ان يوسر دارا ولا يقتل فلما بلغه قتله نزل اليه
ومسح التراب عن وجهه وجعل راسه في حجره وقال اما قتلك اصحابك ولم امر
بذلك ولا هممت به قط ولقد كنت ارغب بك يا شريف الاشراف وملك
الملوك وحر الاحرار عن هذا المصرع فاوصني بما احببت فاوصاه ان يتزوج
ابنته روشنك ويرعى حقها ويعظم قدرها وان يستبقي احرار فارس وياخذ
له بثاره ممن قتله فلما مات دارا كفنه في ثياب الملوك وجمع الروم والفرس
فاقبلوا في السلاح باجمعهم فجعلهم كتائب وصفهم صفوفا فقدامهم عشرة الاف
مشاة بين يدي التابوت وسيوفهم مصلتة بايديهم وعشرة الاف كذلك
من خلفه وعشرة الاف عن يمينه وعشرة الاف عن شماله ومشى بنفسه
بين يدي سريره في مقدمه ومعه عظما الروم وفارس وسارت الكتائب
والصفوف وسارت العساكر على مراتبها حتى انتهوا الى حفرته فجلس
الاسكندر حتى دفنه وقبض على قاتليه وصلبهما عند قبره وامر جميع العساكر
فمرت بين المصلوبين رجلا رجلا وقال هذا جزاء من اجترا على ملكه وقال
لاصحابه ليس ينبغي ان يستبقي قاتل الملوك الا بذمة لا تخفر وتزوج بروشنك
ابنة دارا وملك جميع ملك فارس وكان ملك الروم قبل الاسكندر ممزقا
عليه عدة من الملوك فاجتمع كله للاسكندر وكان ملك فارس مجتمعا ففرقه
الاسكندر ويقال ان الاسكندر في الايام التي حارب فيها دارا كان يصير اليه بنفسه
على انه رسول فيعرف كثيرا مما يحتاج اليه ثم احس به دارا فهرب منه وجعله
بين جماعة وذلك انه لما فرغ من قتل اشراف فارس وذوي الاقدار منهم
وخرب المدن والحصون ووصل الى ما اراد كتب الى ارسطاطاليس يقول
اني وترت جميع من بالمشرق بقتلي ملوكهم وخربي معاقلهم وحصونهم وقد
خشيت ان يتظافروا من بعدي على قصد بلاد المغرب فهممت ان اتبع
اولاد من بقي من اولاد الملوك فاجمعهم والحقهم بابائهم فما الراي في ذلك ٤٠٨
فكتب اليه انك ان قتلت ابنا الملوك افضى الملك الى السفل والانذال والسفل

اذا ملكوا

اذا ملكوا قدروا واذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا واعتدوا وما يخشى من معرتهم اقطع
والراي ان تجمع ابنا الملوك فتملك كل واحد منهم بلدا واحدا وكورة واحدة من البلد
فان كل واحد منهم ينازع الاخر على ما في يده فيتولد من اجله العداوة والبغضا
بينهم فيقع لهم من الشغل بانفسهم ما لا يتفرغون عنه الى من ناى عنهم من اهل
المغرب فعند ذلك قسم الاسكندر وقيل بل كتب اليه قد علمت ان لكل بلد قسمه وقسمه
بلد فارس النجدة فاذا قتلت الاشراف تحولت النجدة الى السفلة منهم فسما الاخسا
الى منازل ذوي الاقدار ولم يبتل الناس ببلا قط هو اشد عليهم من قوة اللئيم وعلية
السفلة واخاف ان يكون لفارس على اهل بلدك دولة يوما فياتيهم من ليس عنده
بقية ولا روية ولا نظر في عاقبة والسلام فعند ذلك قسم الاسكندر بلاد المشرق على
ملوك الطوائف ونقل عن بلادهم علم النجوم والطب والفلسفة والحراثة الى بلاد
المغرب بعد ان حولها الى اليونانية والقبطية واحرق كتب المجوس وهدم بيوت
النيران وقتل الهرابذة وبنى اثني عشر مدينة وسماها كلها الاسكندرية منها مدينة
جي باصبهان وثلث مدن بخراسان وهي هراة ومرو وسمرقند وبنى بارض بابل مدينة
لروشنك وبنى بارض يونان سبع مدن وقال قوم مدينة مرو بالمشرق ونقل اليها
الناس فاسكنهم بها وسار الى مدينة بابل فاخذها بعد حروب طويلة واستولى
على مملكتها فجمع بعد هلاك دارا ملك فارس وملك العراق والشام ومصر والروم
والجزيرة وعرض جنوده فبلغت الف الف واربعمايه الف رجل فيهم من جنده ثمانمايه
الف ومن جند دارا ستمايه الف ثم سار الى فور ملك الهند وكتب اليه يدعوه
الى طاعته ويامره ان يحمل اليه الخراج فاغلظ في جوابه فزحف اليه وقد اعد ملك
الهند فيلته فلما التقوا المرتت خيول الاسكندر لرويتها فعاد الى معسكره
وصنع عدة تماثيل من نحاس على صور الفيلة تجر على بكرات من حديد وحشا
اجواف التماثيل حطبا ونجا ونفطا وكبريتا وجعلها صفوفا وعليها السلاح فلما
التقى الجمعان وزحف فيلة الهنود اضرم رجال الاسكندر في اجواف تلك
التماثيل النار فالتهبت على الفيلة نارا فولت على اعقابها فطحنت جنود الهند
وحمل الاسكندر بمن معه وقاتلهم مدة عشرين يوما حتى تفانوا واستحر
القتل في اصحاب الاسكندر فنادى يا فور ليس ينبغي للملك ان يورد جنده
موارد الهلكة وهو يقدر على دفعها وقد ترى فنا اصحابنا فادعوك الى هذا
فابرز الي فمن قتل صاحبه غلب على مملكته فاعجب فور ذلك فانه كان عظيم
الخلقة فمشيا معا والصفوف قائمة واستقفا جميعا بسيفيهما وبادر فور ٤٠٩
فلما قرب من الاسكندر سمع صيحة في عسكره فراعته والتفت لينظر ما
هي فضربه الاسكندر على كتفه بالسيف فصرعه فاقبلت جنوده لتقاتل

صح
ذكر صاحب القاموس انها ستة عشر
مدينة وكذا ذكرها غيره ما
دلو المصنف

فنادا الاسكندر من وضع السلاح فهو امن فاستسلموا جميعا فاحسن اليهم وكفن فور
ودفنه واحتوى على امواله وقيل ان الملك فور قال له استعين علي وانا اضعف
منك فغضب فور وقال من قتاله بالفارس الذي خلفك فالتفت فور فزرقه
الاسكندر بمزراق ذبحه وفتح المدن من الهند وخرب بيوت الاصنام واحرق
كتب علومهم ثم سار الى الصين وكتب الى ملكهم يدعوه فاذعن لطاعته وبعث
اليه الهدايا والاموال فكتب اليه عهدا واقره على بلاده وقيل بل اسر ملك الصين
الاقصا وملك الصين الادنى وملك السند ودوخ بلاد المشرق كله وكانت
له هناك قصص وانبا كثيره وبنا مدنا كثيره وقتل خمسا وثلثين ملكا وتوجه
الى بلاد الشمال فملك بلاد الترك ودان له من بها من ملوك الامم ثم عاد يريد
المغرب فمرض بقومسين واشتد مرضه بشهرزور ومات وقد كتب الى امه
يعزيها بنفسه فجعل في تابوت من ذهب وحمل الى الاسكندريه من ارض
مصر على مناكب العظما والحكما والاشراف والملوك والوزرا والامرا وساير
طبقات الناس يتلقبه في اماته واهله فلما وضع بالارض اطاف به الحكما
من اليونانيين والفرس والهند وغيرهم وكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم
فوقفوا عليه فقال كبيرهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصه معزيا
وللعامه واعظا وقال وقد وضع يده على التابوت اصبح آسر الاسرا اسيرا
فقال ارسطاطاليس ان دنيا هذا اخرها الزهد في اولها اولى وقال
ابطيعوس هذه السبيل لا بد منها فارغبوا في الباقيه واتركوا الفانيه وقال
ابليوس هذا يوم قد اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا
فمن كان باكيا على من زال ملكه فليبك وقال افلاطن الثاني ايها الساعي
المغتصب جمعت ما لزمك اوزاره وعاد على غيرك هناوه وفي روايه جمعت
ما خذلك وتوليت ما تولى عنك فلزمتك اوزاره وعاد على غيرك مهناه
ونفاره وقال ديوجانس قد كان الاسكندر ناطقا وورد علينا صامتا
وقال ماروس هذا يوم ترعى الرعيه فيه راعيها وقال ميلاطس خرجنا الى
الدنيا جاهلين واقمنا بها غافلين وفارقناها كارهين وقال ديوجن
الاصغر يا عظيم الشان ما كنت الا ظل سحاب اضمحل فما نحس بملكك اثر ولا
نعرف له خبر وقال هرطس لا تعجبون من لم يعظنا اختيارا وعظنا بنفسه
اضطرارا وقال اخر كفى بهذا عبره ان الذهب كان بالامس كنز الاسكندر
واليوم قد اصبح الاسكندر مكنوزا في الذهب وقال اخر ستلحقك من سره ٤١٠
موتك كما لحقت من سرك موته وقال اخر كان الاسكندر يعظنا في حياته
وقد صار الان واعظا لنا بموته وقال اخر بالامس كنا نقدر على الاستماع

منك

منك ولا نقدر على الكلام بين يديك واليوم نقدر ان نتكلم ولا تقدر انت ان تسمع وقال اخر
مات هذا الرجل في طلب الدنيا وتركها لغيره وقال اخر لم يؤدبنا الاسكندر بكلامه
كما ادبنا الان بسكوته وقال اخر يا من كان يغضب للموت هلا غضبت على الموت
وقال اخر خافت حصونك وامنت حصون خايفيك وقال اخر ايها الجمع لا تبكوا
على الاسكندر بل ابكوا على نفوسكم وقال اخر قد كنت لا تقنع برحيب البلاد
كيف صبرت على ضيق المهاد وقال اخر قد كنت مغبوطا فاصبحت مرحوما
وقال اخر كفى العامه اسى بالملوك في الموت وكفى الملوك عظة بموت العامه
وقال اخر قد كان صيتك مرهوبا وملكك غالبا فقد اصبح صيتك منقطعا وملكك
متضعا وقال اخر قد كنت تقدر على الاحسان والاساه فاما اليوم فلا رحم الله
من احسن عند القدره وقال اخر انك لست بالامس لا يامنك احد فقد اصبحت
اليوم لا يخافك احد وقال اخر ما ازهد الناس في هذا الجسد وارغبهم في التابوت
وقال اخر اعجب العجب ان القوي قد غلب والضعفا لاهون مغترون وقال اخر
قد كنت لنا واعظا فما وعظتنا موعظه ابلغ من وفاتك فمن كان له معقول
فليعقل ومن كان معتبرا فليعتبر وقال اخر رب عايب عنك قد كان يخافك
من ورايك وهو اليوم بحضرتك لا يخافك وقال اخر رب حريص على سكوتك
اذ لا تسكت هو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلم وقال اخر كم امات هذه
النفس من نفس لئلا تموت وقد ماتت وقال صاحب كتب الحكمه قد كنت تامرني
ان لا ابعد عنك واليوم لا اقدر على الدنو منك وقال اخر يا عظيم السلطان قد
اضمحل سلطانك كما اضمحل ظل السحاب وعفت اثار مملكتك كما عفت اثار الديار
وقال اخر يا من ضاقت عليه الارض طولا وعرضا ليت شعري كيف حالك
بما احتوى عليك منها وقال اخر اعجبوا ممن هذا سبيله كيف اتعب نفسه بجمع
الحطام البايد والهشيم النافد وقال اخر ايها الجمع الحافل لا ترغبوا فيما لا يدوم
سروره وينقطع لذته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد وقال
اخر انظروا الى حلم النايم كيف انقضى وظل الغمام كيف انجلى وقال اخر ان الذي
كانت الاذان له تنصت قد سكت فليتكلم الان كل ساكت وقال اخر ما لك
لا تقل عضوا من اعضايك وقد كنت تستقل ملك الارض بل ما لك لا ترغب عن
ضيق المكان الذي انت فيه وقد كنت ترغب عن رحب البلاد وقال صاحب
مايدته قد فرشت النمارق ونضدت النضايد ولا ارى عميد القوم وقال
صاحب بيت ماله قد كنت تامرني بالادخار فالى من ادفع ذخايرك وقال ٤١١
اخر هذه الدنيا الطويله العريضه قد طويت منها في سبعه اشبار ولو كنت
بذلك موقنا لم تحمل نفسك في الطلب على ما حملت وقالت امراته روشنك

ماكنت احسب ان غالب دارا يغلب وان الكلام الذي سمعت منكم فيه شماته
وقد خلف الكاس الذي شرب به لشربه الجماعه وقالت امه حين بلغها
موته لين فقدت من ابني امره فلم يفقد من قلبي ذكره وقال اخر ما سافر
الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا اله وعده غير سفرته هذا وقال اخر ما ارغبنا
فيما رفضت واغفلنا عما عاينت وقال اخر لم يود بنا بكلامه كما ادبنا بسكوته
وقال اخر من شده حرصه على الارتفاع احط كله وقال اخر الان تنظر
الاقاليم لان مسكنها قد سكن وقالت امه قد بلغتم في التعزيه والذي كنت
احذره على الاسكندر قد صار اليه فما بقي لنا ملك ولا نبقي عليه فليكن زهدكم
في الدنيا قبل ان تزهد فيكم واعطوا الحق من انفسكم وقد قبلت تعزيتكم وامرت
بدفنه فدفن بالاسكندريه وفي روايه انها قالت لما ادخل تابوته عليها
العجب يا بني لمن بلغت السما حكمته واقطار الارض ملكه ودانت له الملوك
عنوة كيف هو اليوم نايم لا يستيقظ وساكت لا يتكلم فمن ذا يبلغ عني الاسكندر
فيعظ وعظا جبارا ومني وجود منزله عندي بانه قد وعظني فاتعظت وعزاني
فتعزيت وصبرت ولولا اني لاحقه به ما فعلت فعليك السلام حيا وهالكا
فنعم الحي كنت ونعم الهالك انت ثم امرت بالتابوت فدفن ثم صنعت طعاما
كما امرها الاسكندر في كتابه واحضرت له النسا فلما وضع الطعام بين يديها
اقسمت عليهن ان لا ياكل من طعامها امراة دخل بيتها الحزن واصابتها مصيبه
فامسكت جميعهن ايديهن عنه وقلن كلنا دخل بيوتنا الحزن فتعزت بذلك
وعلمت انه لم يسلم احد من مصيبه ويقال ان الاسكندر غلب اثنين وعشرين
امه وملك عشره قبيله من عشايره وكان اشقر امش ازرق لطيف الخلقه
لا يشبه خلقه ابيه ولا امه وكانت عيناه مختلفتين احديهما شديد الزرقه
والاخرى وكانت اسنانه دقيقه حاده الروس ووجهه كوجه الاسد
وكان شجاعا جريا على الحرب مذ صباه واوصاه والده فلم يلبث ان يسمع كلام
معلمه فقال اني لم اتت هاهنا لاسمع لكن لافعل وقيل له ثم نلت هذه المملكه
العظيمه على حداثه سنك فقال باستماله الناس اما الاعدا فنصيرهم
اصدقا ونعاهد الاصدقا بالاحسان اليهم وقال ما اقبح الانسان ان يقول
ما لا يفعل وما احسن الفعل ابتدا قبل القول وقال لان يفعل ما لا يقول
احسن من ان يقول ما لا يفعل وقال احسن ان احببت ان يحسن اليك
وسال حكيما بما ذا يصلح الملك فقال بطاعه الرعيه وعدل السلطان وقصد
محاربه قوم محاربه الكل فكف عن محاربتهم وقال هذا حسن ان غلبناه ٤١٢
لم يكن لنا فيه فخر وان غلبنا كان الفضيحه اخر الدهر علينا وقال لوزيره اثام

معه

معه مده لم يسله عن شي ولا حاجه لي في خدمتك فقال ولم قال لاني انسان
والانسان لا يعدم الخطا فان كنت لم تقف مني على خطا فانت جاهل وان
كنت وقفت فسترته فانت غاش ومر بقوم يشربون الخمر فظنوه مضحكا كان
بالفهم فصبوا عليه الخمر فلما تبين انه الاسكندر استدرجهم منه فقال لا
تجزعوا فانكم ما فعلتم هذا بي وانما فعلتموه بصاحبكم وقال نزل ارضا خاربها
وقبلت الارض جاهلها وقال ما نلت في ملكي شيا احب الي من اني قدرت
على المكافاه بالاساه فلم افعل وقال له رجل فقير مولى بعشره الاف دينار
فقال ليس هذا قدرك فقال فقدرك ايها الملك فامر له بها وقال لولا
العلم ما قامت الدنيا ولا استقامت المملكه ولما قرب موته كتب الى امه كتابا
املاه على كاتبه انه الكافي من الاسكندر المستولي على اقطار الارض بالامر
وهو اليوم رهينها الى امه الرحيمه الحنينه التي لم يتمتع بالقرب منها السلام عليك
ان سبيلي باي سبيل من قد مضى من الاولين وانت ومن يتخلف بعدي بالاثر
وانما مثلنا في هذه الدنيا كاليوم الذي نتبعه ما نتبعه فلا تاسفي على الدنيا
فانها عاريه لاهلها والعبره في ذلك بما قد عرفت من الملك فلبثت حيث لم
يجد سبيلا الى المقام معك ما ذرعي الصبر وانف عنك الجزع وتاسي بالماضين فلن
تجدي احدا الا اصابته مصيبه فان الذي اصير اليه خير مما كنت فيه واروح
فاحسني الي والى نفسك بقبول العزا والسلام ويروى ان ملك الصين
اجابه بالطف جواب وبعث اليه مع رسوله بخادم وجاريه وطعام يوم
ودست ثياب وقال هذه هديه مثلي لملك يجمع الاسكندر الحكما وسالهم
عن ذلك فقال له احدهم انه يشير الى انك لو ملكت الارض وطلت الجبال
لكفاك من جميع ذلك جاريه تطوها وعبد يخدمك وطعام تاكله وثياب
تلبسها فما الحاجه الى ما تصنع فقال لقد وعظني بعظه كافيه وتركه وكان
يقول عند موته يا بابل يا رب ابلغني رضاك وكل ملك باطل سواك حتى
قضى وقيل له لا تكثر من الكنوز فقال اصحابي هم الكنوز فاكثرها فيهم ولا
اكنزها في البيوت وكان في عسكره رجل اسمه الاسكندر كثيرا ما ينهزم في
الحرب فقال له اما ان تغير اسمك او تنقل عن فعلك ووجد في عضد الاسكندر
صحيفه فيها قله الاسترسال الى الدنيا اسلم والاتكال على القدر اروح وعند
حسن الظن تقع العبره ولا ينفع الماهر التوقي وساله رجلان من اصحابه ان يحكم
٤١٣ بينهما فقال الحكم يرضي احدكما ويسخط الاخر فاستعملا الحق يرضيكما جميعا
وجلس يوما فلم ياته ذو حاجه فقال هذا يوم لا اعده من عمري وقال ينبغي للرجل
ان يستحي ان ياتي فتحا في منزله من اهله وفي غيره ممن يلقاه وحيث ياس

من نفسه والافق رفيقه ولما عزم على محاربة دارا اتاه المعلم ارسطاطاليس مودعا
فامر الخازن باحصا ما في بيت المال فوجده جميع به الف دينار فقال يدفع اليه
الجميع فابى على محاربه فان غلبت دارا ففي ماله ما يفي بحاجتنا وكان ينادي
على باب الاسكندر كل يوم ثلثة اصوات يا معشر الناس التمسك بطاعة الله
عز وجل احسن من الوقوف على المعصيه واسلم فاحذروا فان الطاعة تجدي
والمعصيه تردي ودخل على الاسكندر رجل رث الهيه فاستحسن كلامه
وقال له لو كان حسن ثوبك كحسن منطقك فقال ايها الملك اما الكلام فاقدر
عليه واما الكسوة فانت اقدر عليها تخلع عليه واحسن اليه ومن حيله انه
لما حارب دارا ملك الفرس نادى مناديه بين الصفين يا معشر الفرس قد علمتم
ما كتبنا لكم وما كتبتم الينا من الامان فمن كان منكم على الوفا فليعتزل فانه
يرى منا الوفا فاتهمت الفرس بعضها بعضا واضطربوا واخباره وحكمه كثيره
وقد ذهب الناس فيه مذاهب كثيره سوى ما تقدم ذكره وقالوا فيه اقوالا
بعيده عن الصواب فزعم بعضهم الى انه كان اخا لدارا بن دارا وان دارا الاكبر
تزوج ابنة ملك الروم فلما ضاجعها وجد منها ريحا منتنه فامر الحكما بعلاجها
فوصفوا لها شجره اسمها سندر وكانت تغتسل بها حتى خف النتن فلم يلبث ان ردها
الى اهلها وقد اشتملت على حمل فلما ولدته غلاما سمته باسم مشتق من اسم
الشجره التي اغتسلت بها فعرف بالاسكندر ثم مات ابوها فملك الاسكندر
بعده ومنع الخراج الذي كان يوديه جده الى دارا فبعث في طلبه وكان بيضا
من ذهب فاجابه بالمنع وخرج فلقيه وقتله كما تقدم وهذا تخليط في القول
وزعم قوم انه الاسكندر بن فيلبش وقيل فيلفوس وقيل سيلوس بن مطربوس
وقيل بل فيلبش بن مصريم بن هرمس بن هودس بن ميطون ابن رومي بن لنطي
بن يونان بن يافث بن ثوبه بن سرحون بن رومه بن برنط بن توفيل بن
رومي بن الاصفر بن اليفز بن العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل وقيل بل
الاسكندر هو ذو القرنين واسمه مرزبا بن مرزبه اليوناني من ولد يونان
يافث بن نوح عليه السلام وقيل الاسكندر بن ملنوس بن مطرنوس وقيل
هو ذو القرنين واسمه صعب بن عبد الله بن سنان بن منصور بن عبد الله بن
الازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن قحطان وقيل
ان الضحاك بن معد ولد رجلين عبد الله بن الضحاك وهو ذو القرنين وعباد
بن الضحاك وذكر الزبير بن بكار عن عكرمه عن ابن عباس قال ذو القرنين
عبد الله بن الضحاك بن معد وذكر ابو عبيده معمر بن المثنى قال قد قال
بعض الفرس انه يعني الاسكندر بن دارا بن بهمن الملك والفرس تسميه الاسكندر

قال

قال ابو عبيده ولكن الثبت عندنا ان ذا القرنين الاسكندر كان من الروم وانه
فيلودس بن مصريم بن هرمس بن هردبيس بن ميطون بن رومي بن لنطي بن يونان
بن يافث بن يونه بن سرود بن رومية ابن توفيل وذكر ابو الحسن الدارقطني عن
هشام بن الكلبي قال ومن بني يونان بن يافث بن نوح النبي رومي بن لنطي بن
يونان بن يافث بن نوح ومنهم ذو القرنين وهو هرمس ويقال هردبيس بن قيطون
بن رومي ابن لنطي بن كسلوحين بن يونان بن يافث بن نوح وذكر محمد بن اسحق
ان ذا القرنين كان ابن رجل من حمير حميريا وكان قد وفد الى الروم واقام فيهم
وكان ابوه يسمى الفيلسوف لعقله وادبه فتزوج في الروم امراه من غسان وكانت
على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه ابوه الاسكندر فهو الاسكندر بن الفيلسوف
بن حمير وامه روميه غسانيه ولذلك يقول تبع الحميري لما فخر باجداده

قد كان ذو القرنين جدي مسلما ملكا تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد
من بعده بلقيس كانت عمتي ملكتهم حتى اتاها الهدهد

وروى سعيد عن قتاده انه قال الاسكندر هو ذو القرنين وابوه قيصر وهو
اول القياصره كان من ولد سام بن نوح وعن علي رضي الله عنه انه قال وقد
سيل ما ذو القرنين نبي او ملك فقال ليس نبي ولا ملك ولكن كان عبدا صالحا
احب الله فاحبه الله وناصح الله فنصحه بعثه الله الى قوم فضرب على قرنه الايمن
فمات فبعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين
ولا يعلم احد من الناس كان له قرنان وعن يونس عن الحسن انما سمي ذو القرنين
انه كانت له غديرتان في راسه من شعر يطا فيهما وعن محمد بن شهاب الزهري
قال انما سمي ذو القرنين انه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها
فسمي ذا القرنين وعن معويه ملك الارض اربعه سليمن بن داود النبي وذو
القرنين ورجل من اهل حلوان ورجل اخر قيل له الخضر قال لا وعن سعيد الثوري
بلغني انه ملك الارض كلها اربعه مومنان وكافران سليمن النبي وذو القرنين
ونمرود وبخت نصر وروى عبد الرزاق عن ابي هريره رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادري اتبع كان لعينا ام لا ولا ادري الحدود
كفارات لاهلها ام لا ولا ادري ذو القرنين نبيا كان ام لا وروي عن عبد الله
بن عمرو قال ذو القرنين نبي وروى ابن عبد الحكم وغيره عن عقبه بن عامر
الجهني قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت ذات يوم فاذا
انا برجال من اهل الكتاب بالباب معهم مصاحف فقالوا من يستاذن لنا

علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت علي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
مالي ولهم يسالوني عما لا ادري انما انا عبد لا اعلم الا ما علمني ربي عز وجل ثم قال
ابغني وضوا فاتيته بوضو فتوضا ثم خرج الي المسجد فصلي ركعتين ثم انصرف فقال
لي وانا اري السرور والبشر في وجهه ادخل القوم علي ومن كان من اصحابي فادخله
ايضا قال فاذنت لهم فدخلوا فقال لهم ان شيتم اخبرتكم عما جيتم تسالوني
عنه من قبل ان تكلموا وان شيتم فتكلموا قبل ان اقول قالوا بل اخبرنا قال جيتم تسالوني
عن ذي القرنين ان اول امره انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا فسار حتى اتي
ساحل ارض مصر فابتني مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنايها بعث
الله تعالي ملكا فعرج به فاستعلي بين السما والارض ثم قال انظر ما تحتك
فقال اري مدينتي واري مداين معها ثم استعلي به ثانية ثم قال انظر ما تحتك
فنظر فقال اري مدينتي قد اختلطت مع المداين فلا اعرفها ثم زاد فقال انظر
فقال اري مدينتي وحدها ولا اري غيرها فقال له الملك انما تلك الارض كلها
والذي يحيط بها هو البحر وانما اراد ربك ان يريك الارض وجعل لك سلطانا
فيها وسوف تعلم الجاهل وتثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار
حتى بلغ مطلع الشمس ثم اتي السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شي فبنا
السد ثم اجاز ياجوج وماجوج فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون
ياجوج وماجوج ثم قطعهم فوجد امة قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم
وجوه الكلاب ووجد امة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار ثم مضا فوجد
امة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم افضا الي البحر المدير بالارض
فقالوا نشهد ان امره هكذا كما ذكرت وانا نجده هكذا في كتبنا وروي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم
غفرا اما رضيتم ان تسموا بالانبيا حتى تسميتم بالملايكة وقيل ان ذا القرنين
كانت امه فيبري ادمية وابوه عيري من الملايكة وروي عن علي رضي الله
عنه انه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذلك الملك الامرط وقال الحسن بن
احمد الهمداني ولد كهلان بن سبا زيدا فولد زيد عريبا ومالكا وغالبا وعميكرب
وقال الهيثم عميكرب بن سبا اخو حمير وكهلان فاولد عميكرب ابا مالك
فدرج ومهيلا ابني عميكرب فولد غالب جنادة بن غالب وقد ملك بعد
مهيل بن عميكرب بن سبا وولد عريب عمرا فولد عمرو زيدا والهميسع ويكنا
ابا الصعب وهو ذو القرنين الاول وهو المساح والبنا وفيه يقول النعمن بن بشير
لمن ذا يعاديننا من الناس معشر كرام فذو القرنين منا وحاتم • وفيه يقول الحارثي
سموا لنا واحدا منكم فنعرفه في الجاهلية لاسم الملك محتملا ••

• كالتبعين وذي القرنين يقبله اهل الحجي فاحق القول ما قبلا •
وفيه يقول ابن ابي ذوسب الخزاعي
ومنا الذي بالخا فقين تغربا واصعد في كل البلاد وصوبا •
فقد نال قرن الشمس شرقا ومغربا وفي ردم ياجوج بنام نصبا •
كذا يعسكر قبيل لبس يحصي فيحسبا وذلك ذو القرنين مفخر كهلان قال وعلما
همدان يقولون ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحرث الاعلا بن ربيعة بن
الخيار بن مالك وفي ذي القرنين اقاويل كثيرة وقال بعضهم ذو القرنين امه
من الروم الاول من ولد يونين بن سام بن نوح وسخر له السحاب وكان يمشي
علي الما وساح في الارض وعمل السد وكل الامم تدعيه العرب والفرس والروم
والهند والقبط وقد مكن له وعمر حتى اوغل في البلاد وابعد فسمي بهذا الاسم وزعم
بعضهم انه بلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة كانت مدة ملكه منها ستا وخمسين
سنة وقيل ملك وهو شاب فاقام ملكا الف سنة واستولي علي جميع الاقاليم
وقيل ملك وعمره اربعون سنة واقام ملكا خمسمائة سنة وقيل عاش بلا ملك الالف
سنة وذكر ابو محمد عبد الملك بن هشام ان ذا القرنين اسمه الصعب بن ذي مراثد
بن الحرث الرايش بن الهمال ذي شدد بن عاد ذي منح بن عامر الملطاط بن
سكسك بن وايل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عامر
بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح وانه ملك من جملة ملوك حمير من العرب
العاربة وانه كان تبعا متوجا ولما ولي الملك تجبر ثم تواضع لله واجتمع بالخضر
ببيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها واوتي من كل شي سببا
كما اخبر الله تعالي وبني السد علي ياجوج وماجوج ومات بالعراق وذكر
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان الخضر كان في ايام افريذون الملك بن اثفيان
قبل موسي بن عمران وقيل انه كان علي مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان
ايام ابرهيم الخليل عليهما السلام وان الخضر بلغ مع ذي القرنين ايام سيره في
البلاد نهر الحياة فشرب من مايه ولا يعلم به ذو القرنين ولا من معه فخلد
وهو حي وقال اخرون ذو القرنين الذي كان علي عهد ابرهيم هو افريذون
بن اثفيان وعلي مقدمته كان الخضر وروي انه سيل عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما عن ذي القرنين ممن كان فقال من حمير هو الصعب بن ذي مراثد الذي
مكنه الله في الارض واتاه من كل شي سببا فبلغ قرني الشمس وبني السد علي يا
جوج وماجوج وقيل له فالاسكندر قال كان رجلا صالحا روميا حكيما بني
علي البحر في افريقية منارا واخذ ارض رومة واتي بحر المغرب فاكثر عمله
الاثار في المغرب من المصانع والمدن وسيل كعب الاحبار عن ذي القرنين

فقال الصحيح عندنا من احبارنا واسلافنا انه من حمير وانه الصعب بن ذي مراثد
والاسكندر كان رجلا من بني يونان من ولد عيصو بن اسحق بن ابرهيم الخليل
عليه السلام ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس وقال
الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ومما يعترض به علي من قال
ان الاسكندر هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس يامره
بامره وينهيه بنهيه واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبي فكيف
يقتدي نبي بامر كافر في هذا اشكال وعن ابن عباس انه قال كان ذو القرنين
ملكا صالحا رضي الله تعالى عمله واثنا عليه في كتابه وكان منصورا وكان
الخضر وزيره وقال قتاده عن الحسن كان ذو القرنين ملكا بعد نمروذ وكان
من قصته انه كان رجلا مسلما صالحا اتي المشرق والمغرب مد الله عز وجل
له في الاجل ونصره حتى قهر البلاد واحتوى علي الاموال وفتح المداين وقتل
الرجال وجال في البلاد والقلاع فسار حتى اتي المشرق والمغرب فذلك
قول الله عز وجل ويسلونك عن ذي القرنين قل سااتلوا عليكم منه ذكرا
يعني خبرا انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شي سببا يعني واعطيناه من
كل شي سببا اي علما اي يطلب اسباب المنازل ثم اتبع سببا قال ابن
اسحق بن عمر مقاتل قال كان يفتح المداين ويجمع الكنوز فمن اتبعه علي دينه
وتابعه عليه والا قتله وعن عبيد بن عمير حج ذو القرنين ماشيا فسمع
به ابرهيم عليه السلام فخرج يتلقاه وروي ان ابرهيم خليل الرحمن كان
ذات يوم جالسا بمكان فسمع صوتا فقال ما هذا الصوت قيل له هذا
ذو القرنين قد اقبل في جنوده فقال لرجل عنده ايت ذا القرنين فاقريه
السلام فاتاه فقال ان ابرهيم يقريك السلام قال ومن ابرهيم قال
خليل الرحمن قال وانه لها هنا قال نعم فنزل فقيل له ان بينك وبينه
هنيهة قال ما كنت لاركب في بلد فيه ابرهيم فمشي اليه فسلم عليه فاوصاه
ابرهيم عليه السلام فاوحي الله الي ذي القرنين ان الله قد سخر لك السحاب فاختر ايها
شيت ان شيت صعابها وان شيت ذللها فاختار ذلولها وكان اذا انتهى
الي مكان من بر او بحر لا يستطيع ان يتقدم احتمله السحاب فقذفه وراء ذلك
حيث ما شا وروي الزبير بن بكار عن علي رضي الله عنه انه سيل ما كان
ذو القرنين ركب يوم سار قال خير بين ذلل السحاب وصعابه فاختار
ذلله وهو الذي لا برق فيه ولا رعد وروي قتاده عن الحسن ان ذا
القرنين كان اذا انتهى الي الارض او كورة فيمها امر اصحابه الذين معه
ان يقيموا بها واخرج اوليك معه الي الارض التي تليهم فلذلك كان يغوث الناس ٤١٨

علي

علي المسير معه وكان ذو القرنين اذا سار يكون امامه علي مقدمته ستمائة الف
وعلي ساقته مائة الف وهو في الف الف لا ينقصون كلما هرم رجل جعل
علي مكانه غيره واذا مات رجل جعل مكانه غيره فهذه العدة معه وكان
اتاه الله الرشد ولقنه الحكمة والصواب واعطاه القوة والظفر والنصر
وعن سعيد بن جبير قال اذا سار ذو القرنين من مطلع الشمس الي مغربها
في اثني عشرة سنة وروي من طرق ان ذا القرنين سار في الطلب حتى انتهى
الي جبل قاف وفي بعض الطرق قصة منكرة تشبه الموضوع فيها انه طلب
عين الحياة ليشرب منها حتى يعطي الخلد وكان الخضر وزيره وكان معه
وقيل كان ابن خالته فتخلف عنه واقتحم تلك العين فشرب منها فحسد
ذو القرنين ورده واغتم لذلك فقيل له لا تحزن فانا نريك مدة طويلة انك
لا تموت الا علي ارض من حديد وسما من خشب فانصرف يريد الروم حتى بلغ بابل
رعف فسقط عن دابته فبسط له درع وكانت مثل الصفايح فنام علي الدرع
فدعواله ترسا فاظلوه به فنظر فاذا هو علي حديد مضطجع وفوقه خشب فقال
هذه ارض من حديد وسما من خشب فدعا كاتبه فكتب الاسكندر بن فيلقوس كذا
رفيق اهل الارض بدنه قليلا ورفيق اهل السما بروحه طويلا الي امه
روقية كذا ذات الصفا التي لم تمتع بثمرة قلبها في دار القرب فهي مجاورته عما
قليل في دار البعد يا روقية يا ذات الصفا هل رايت معطيا الا ماخذا
اعطا ولا معيرا الا ياخذ عاريته ولا مستودعا الا ياخذ وديعته يا روقية
ان كان احد باكيا حقيقا فلتبك السما علي شمسها كيف يعلوها الطمس والكسوف
وعلي قمرها كيف يعلوه السواد وعلي كواكبها كيف تنتثر ولتبك الارض علي
خضرتها ونباتها والشجر علي ثمارها واوراقها كيف تتحات وتصير هشيما
ولتبك البحار علي حيتانها يا اماه هل رايت نعما لا يزول اوجدا دايما فيهما معرو بان
بالفنا يا اماه لا يزلنك موتي فانك كنت مستقيمة اعتبري ولا تجزعي في كلام
اخر ملفق ورويت اخبار اخر فيها العنه في مسيره وما مر به الله اعلم بها والذي
ارجوان يكون ان شا الله شبيها بالصواب ان ذا القرنين عربي كان في قديم
الدهر ايام زمن ابرهيم الخليل او قبله وهو الذي ذكره الله تعالى في سورة
الكهف وانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها وبني السد علي ياجوج وماجوج ولفظه
ذو عربية والاذوا من ملوك العرب العاربة منهم ذو نواس وذو رعين
وذو شناتر وذو الاذعار وذو المنار وذو اصبح وذو الاعواد وغير ذلك
مما ستعرفه ان كنت ممن امعن في معرفة اخبار العالم واما الاسكندر بن فيلقوس
المقدوني اليوناني الذي ملك بلاد الروم وقدم مصر وبني علي البحر مدينة الاسكندرية ٤١٩

وحارب دارا بن دارا بن بهمن ملك فارس وهزمه واستولى على ممالك الفرس
وغزا الهند ثم عاد ومات قبل وصوله الى الاسكندرية فحمل اليها ورطن الفلاسفة
بالحكمة كما تقدم وبلغ عمره نحوا من ست وثلثين سنة ملك منها اثني عشرة سنة
وانه غير ذي القرنين وزمنه قبل الاسلام بنحو الف عام وبعد موسى عليه السلام
بنحو الف عام وله تاريخ ينسب اليه يورخ به الى اليوم اليهود والروم والفرنج
وغيرهم ويعرف بتاريخ الروم واوله يوم الاثنين وشهور سنته اثنا عشر
شهرا وهي تشرين الاول وعدة ايامه احد وثلثون يوما وتشرين الثاني
ثلثون يوما وكانون الاول احد وثلثون يوما وكانون الثاني احد وثلثون
يوما وشباط ثمانية وعشرون يوما واذار احد وثلثون يوما ونيسان
ثلثون يوما وايار احد وثلثون يوما وحزيران ثلثون يوما وتموز احد
وثلثون يوما واب احد وثلثون يوما وايلول ثلثون يوما فتكون السنة
ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم يجعلونها ثلث سنين متواليات
كذلك ثم يجعلون السنة الرابعة ثلثمائة وستة وستين يوما ويسمونها سنة
الكبيس وبين تاريخ الاسكندر وبين بختنصر اربعمائة وست وثلثون سنة تنقص
تسعة وثلثين يوما وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر وبين
يوم الخميس اول شهر الله المحرم من سنة الهجرة النبوية تسعمائة وثلث وثلثون
سنة ومائتان وخمسة وخمسون يوما فيكون بين الاسكندر وبين ذي القرنين
نحو الالفي عام وانت ان كنت من اهل الاخبار ولم يقذفك الهوى الى التقليد
وتحققت الفحص التام تبين لك صدق ما اوردته هنا والا فدونك
فانه قد تعبت في جمعه وتحصيله لتنالها عفوا صفوا فيها بلا مشقة طلب
او فتنة في نزهات الاخبار مع من تاه فيها قبلك والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وقد قال الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب
الاثار الباقية عن القرون الخالية ونا مبك به وتكلمنا به هذا اطلاعا
وتحقيقا لا بد من حكاية ما وقع في ماهية مسمى هذا الاسم اعني ذا القرنين
فقد ذكر من قصصه في القران ما هو معروف وتبين لمن تلا الايات المخصوصة
باخباره ومقتصاها انه كان رجلا صالحا شديدا قد اعطاه الله من السلطان
والقدرة امرا عظيما ومكنه من مقاصده في المشارق والمغارب من فتح
المدن وتدويخ البلاد وتذليل العباد وجمع الملك يدا واحدة ودخول
الظلمة في الشمال بالاجماع ومشاهدة اقاصي العمران وعبور الناس والنسناس
والحول بين ياجوج وماجوج وخروجهما الى البلاد المصاقبة لمغربهم في مشارق ٤٢٠
الارض وشمالها وكف عاديتهم ودفع معرتهم بردم عمله في الشعب الذي

كانوا

كانوا يخرجون منه من زبر الحديد الى الحمة بالنحاس المذاب كما نشاهد ذلك
من فعل الصناع ولما كان الاسكندر بن فيلبس اليوناني جمع ملك الروم بعد
ان كان طوائف وقصد ملوك المغرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى البحر
الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسمه وقصد الشام ومن
بها من بني اسرائيل فورد بيت المقدس وذبح في مذبحه وقرب قرابين ثم
انعطف الى ارمينية وباب الابواب فحاربها ودانت له القبط والبربر والعبرانيون
ثم توجه نحو دارا بن دارا ملك فارس اخذا الثار الذي اثاره بخت نصر واهل
بابل في عملهم بالشام ما عملوه وحاربه وهزمه مرات وقتله في احديهما
صاحب حرسه بنوجشنس بن اذربخت واستولى الاسكندر على ممالك
الفرس وقصد الهند والصين وغزا الامم البعيدة وغلب على ما كان عز عليه
من الاصقاع ورجع على خراسان فدوخها وبنى المدن ورجع الى العراق
ومرض بشهرزور ومات بها وكان يستعمل الحكمة في مقاصده ويستظهر
براي معلمه ارسطوطاليس في مطالبه قيل لذلك انه ذو القرنين واول هذا
اللقب ببلوغه قرني الشمس اي مطلعها ومغربها كما لقب اردشير بن بهمن
بطويل اليدين لنفوذ امره حيث اراده كانه يتناول فينصب واوله اخرون
ان ذلك لانه من قرنين مختلفين عنوا بذلك الروم وفارس وذهبوا
في ذلك الى ما خرصه الفرس فعل العدو بعدوه من ان دارا الاكبر تزوج
بامه ابنة فيلبس وانكر منها رائحة فردها على ابيها وقد حملت منه وانها
نسب الى فيلبس لتربيته اياه واستدلوا على ما ذكروه بقول الاسكندر
لدارا حين ادركه وبه رمق فوضع راسه في حجره يا اخي اخبرني من فعل
هذا بك لانتقم لك منه وانما خاطبه بذلك رافة له واظهار للنسبة
بينه وبين نفسه ولكن الاعادي ابدا مولعون بالطعن في الانساب
والثلب في الاعراض والوقيعة في الاكابر والاثار ونبوة الاسكندر لفيلبس
اظهر من ان تخفى واما اصله فقد قال جل النسابين انه فيلبس بن مضربون
هرمس ويقال هردس بن ميطون بن رومي ابن لنطي بن يونان بن يافث
بن سوخون بن رومية بن بزنط بن توفيل بن رومي بن الاصفر بن اليفز بن
العيص بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام وقد قيل ان ذا القرنين كان رجلا
يسمى الطركس خرج على ماميرس احد ملوك بابل وحاربه حتى ظفر به وقتله
وسلخ راسه مع شعره وذوائبه ودبغ تلك الفروة وتكلل بها فلقب
٤٢١ بذي القرنين وقيل ان ذا القرنين هو المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ
القيس ويعتقد في هذا المسمى اعتقادات عجيبة بان امه كانت من الجن

كما تعتقد ذلك في بلقيس فانه يقال ان امها من الجن وقيل ان ذا القرنين هو الصعب
بن الهمال الحميري وقيل ان ذا القرنين هو ابو كرب شمر يرعش وسمي بذلك
لذوابتين كانتا تنوسان على عاتقيه وانه بلغ مشارق الارض ومغاربها
وجاب شمالها وجنوبها ودوخ البلاد واذل العباد وبه يفتخر احد مقاول
اليمن وهو اسعد بن عمرو بن ربيعه بن مالك بن صبح بن عبد الله بن زيد بن
ياسر ينعم الحميري في شعره الذي يقول فيه

قد كان ذا القرنين قبلي مسلما ملكا علا في الارض غير معبّد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب ملك من كريم سيد
فراى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد
من قبله بلقيس كانت عمتي حتى تقضى ملكها بالهدهد

قال ويشبه ان يكون الحق من بين هذه الاقوال هو هذا الاخير فان الاذوا كانوا من اليمن دون غيره من البقاع وهم الذين لا تخلوا اساميهم من ذي كذي المنار وذي الاذعار وذي شناتر وذي نواس وذي جدن وذي يزن وغيرهم واخباره مع هذا تشبه ما حكي عنه في القران المجيد والله اعلم قال كاتبه وقد طال كلامنا في الاسكندر وتكرر فيه ما اوردناه في ذكر ذي القرنين جمله ليتسق الكلام حتى تبين ان شا الله وجه الصواب في ذلك لمن الهمه الله رشده ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه فابى واختار النسك فملكت اليونان بطليوس وتوارث البطالسه الملك مده وتغلب قوم من اليونان على نواحي مصر والشام ويحكى عن الاسكندر انه نزل على مدينه حصينه فتحصن منه اهلها وعرف خبرها فاعلم ان فيها من الميره والعيون المتفجره كفايتهم فدس تجارا متنكرين وامرهم بدخول المدينه وامرهم على سبيل التجاره ويقدموا اليهم بيع ما معهم وابتياع ما امكنهم من الميره والمغالاه بها ففعل التجار ذلك ورحل الاسكندر عنهم فلم يزل التجار يشترون الميره الى ان حصل في ايديهم اكثره فلما علم الاسكندر ذلك كتب اليهم ان احرقوا الميره التي بايديكم واهربوا ففعلوا ذلك وزحف الاسكندر اليها فحاصرها اياما يسيره فاعطوه الطاعه وملك المدينه وكان ايضا اذا انصرف عن مثل هذه المدينه شرد من حولها من اهل القرى وتهددهم بالسبي حتى خرجوا هاربين معتصمين بالمدينه فلا يزال كذلك حتى يعلم انه قد دخلها اضعاف اهلها رجع حينئذ فحاصرهم وفتح المدينه وكتب الى ارسطوطاليس يخبره ان في عسكره من الروم جماعه من خاصته لا يامنهم على نفسه لما يرى من بعد هممهم وشجاعتهم وكثره الهم ولا يرى لهم عقولا تفي بتلك الفضائل ويكره الاقدام بالقتل

عليهم

عليهم بالقتل مع وجوب الحرمه فكتب اليه ارسطو فهمت كتابك وما وصفت به اصحابك فاما ما ذكرت من بعد هممهم فان الوفا من بعد الهمه واما ما ذكرت من شجاعتهم ونقص عقولهم عنها فمن كانت هذه حاله فرفهه في معيشته واخصصه بحسان النسا فان رفاهية العيش توهي العزم وتحبب السلامه وتباعد من ركوب الغرر وليكن خلقك حسنا تخلص لك النيات ولا تتناول من لذيذ العيش ما لا يمكن اوساط اخوتك مثله فليس مع الاستيثار محبه ولا مع المواساه بغضه واعلم ان المملوك اذا اشتري لا يسال عن مال مولاه وانما يسال عن خلقه ولما اتى الاسكندر الى بلاد الصين اتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره فقال هذا رسول ملك الصين بالباب يستاذن قال ادخله فادخل فوقف ثم قال ان راى الملك ان يستخليني فامر من بحضرته فانصرفوا وبقي الحاجب فقال ان الذي جئت له لا يحتمل ان يسمعه غيرك فقال فتشوه فلم يوجد معه سلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مسلولا وقال له قف مكانك وقل ما شئت وقد اخرج من بقي عنده فقال انا ملك الصين لا رسوله جئت اسالك عما تريده فان كان يمكن عمله ولو على اصعب الوجوه عملته واغنيتك عن الحرب فقال له الاسكندر وما الذي آمنك مني قال علمي انك عاقل حكيم ولم تكن بيننا عداوه ولا مطالبه بذحل وانك تعلم ان قتلتني لم يكن ذلك سببا لتسليم اهل الصين اليك ملكهم ولم يمنعهم قتلي من ان ينصبوا لانفسهم ملكا ثم تنسب الى غير الجميل وضد الحزم فاطرق الاسكندر وعلم انه رجل عاقل ثم قال له الذي اريد منك ارتفاع مملكتك لثلث سنين عاجلا ونصف ارتفاع مملكتك لكل سنه قال هل غير هذا قال لا قال قد اجبتك ولكن سلني كيف تكون حالي بعد ذلك قال قل كيف يكون حالك قال اكون اول قتيل من محارب واول اكيله مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال يكون اصلح قليلا وافسح مده قال فان قنعت منك بارتفاع سنه قال يكون في ذلك بقا لملكي وذهاب جميع لذاتي قال فان قنعت منك بارتفاع الثلث قال يكون السدس للفقرا ومصالح البلاد ويكون الباقي للجيش ولساير اسباب الملك فقال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما طلعت الشمس اقبل جيش الصين حتى طبق الارض واحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك وتواثب اصحابه حتى ركبوا الخيل واستعدوا للحرب بعد الامن والطمانينه الى السلم فبيناهم كذلك اذ طلع ملك الصين وعليه التاج وهو راكب فلما راى الصفان وراى الاسكندر ملك الصين قد ران حضر للحرب فصاح به اغدرت

فترجل وقال لا والله قال فادن مني فدنا وقال ما هذا الجيش الكثير قال اني
اردت ان اريك اني لا اطيعك من قله وضعف ولكني رايت العالم العلوي
مقبلا عليك الكه ممن هو اقوى منك واكثر عددا ومن حارب العالم العلوي
غلب فاردت طاعته بطاعتك والتذلل له بالتذلل لك فقال له الاسكندر
ليس مثلك من يسام الذل ولا من يودي الجزيه فما رايت بيني وبينك من الملوك
من يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك من جميع ما اردته
منك وانا منصرف عنك فقال ملك الصين فلست تخسر ثم انصرف عنه
الاسكندر فبعث اليه ملك الصين بضعف ما قرره معه **ذكر زبياده**
بنت تراوش ام الاسكندر الاعظم بن فلبش المقدوني كانت من بنت ملك
متزوجها فلبش بن امنيته بن هركلش من اخيها رد ذريه ملك المشارق رجا
بذلك روبه ان يعز سلطانه ويتسع ملكه وكان ذلك سببا لذهاب
سلطانه وانقطاع ملكه وذلك ان فلبش غدر به فغلبه على سلطانه ونفاه
عنه فمات منفيا وولدت البياذه لفلبش ابنه الاسكندر الاعظم ومات
عنها فلبش فصارت مع ولدها وقدمت معه الاسكندريه فاقامت بها
الى ان مات وحملت اليها في تابوت فدفنته وسارت الى مقدونيه فقام
معها اهل مقدونيه حتى غلبت على المدينه وملكتها فجاوزت اقدار
النسا واكثرت من قتل الاحرار والاشراف فزحف اليها قسنا ندر القايد
لمحاربها فنزلت عن مقدونيه مع كنتها ذخشتمة بنت دارا ومع هركلش
بن الاسكندر ابن ابنها فتبعها قسنا ندر حتى اخذها وقتلها وقبض على اركلش
بن الاسكندر وعلى امه ذخشتمه واخته ووكل بهم ثم سجن ابن الاسكندر
ارسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسي الفيثاغوري ومعنى اسمه تام
الفضليه وقيل الكامل الفاضل ومعنى اسم ابيه قاهر الخصم وقيل المجاهد القاهر
وقيل اصل اسمه ارشنا لليس وهو مركب من كلمات فمعنى ارش حسن ونا الذي
ولليس يقوله فيكون معناه حسن الذي يقول ثم عربوه فقالوا ارسطاطاليس
وقيل اصله بالروميه ارشذادلاليش وهو المقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم
المطلق عند اليونانيين وانما سمي المعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقيه ومخرجها
من القوه الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو والعروض فان نسبه المنطق الى المعاني
التي في الذهن كنسبه النحو الى الكلام والعروض الى الشعر وهو واضع المنطق لا بمعنى
انه لم تكن المعاني مقومه بالمنطق قبله فقومها هو بل معناه انه جردّ الة عن الماده فقربها
الى اذهان المتعلمين حتى صارت كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب
بالخطا والحق بالباطل الا انه اجمل القول اجمال الممهد بن فصله المتاخرون تفصيل

الشارحين

الشارحين ولد حق السبق وفضيله التمهيد وكتبه في المنطقيات والطبيعيات والالهيات
والاخلاقيات معروفه ولها شروح كثيره والتزم من جا بعده سلوك طريقه وراى رايه
واستدرك عليه مسايل اخطا فيها وبالجمله فانه فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها
ونحريرها وخطيبها وطبيبها كان اوحدا في الطب وغلب عليه علم الفلسفه وكان ابوه
ماهرا في علم الطب يطب فيلبش والد الاسكندر وكان يرجع نسبه الى اسقليبيوس وهو
النسب الفاضل في اليونانيين ولما بلغ ارسطو ثماني سنين حمله ابوه الى مدينه اثينيه
بلد الحكما فاقام عند البلغا والشعرا والنحويين يتعلم منهم تسع سنين وكان اسم هذا
العالم عندهم المحيط اعني علم اللسان لحاجه جميع الناس اليه فانه اداه ومرقاه الى
كل حكمه وفضيله وبيان يتحصل به كل علم فلما استكمل علم الشعر والنحو والبلاغه قصد
العلوم الاخلاقيه والسياسيه والتعليميه والطبيعيه والالاهيه فانقطع الى افلاطون
وله يوميذ سبع عشره سنه فلبث يتعلم منه عشرين سنه وكان يتعلم منه بالسماع من
فيه فلم يكن يحتاج الى تعليم تلامذته كما كان يفعل بغيره لجلالته في نفسه ولما غاب
افلاطون الغيبه الثانيه استخلفه على دار التعليم فلما هلك اتخذ ارسطو دار الحكمه
المنسوبه الى المشائين في مدينه اثينيه وكان من راي افلاطون الرياضه البدنيه
بالسعي المعتدل لتحليل الفضول عند الرياضه النفس بالحكمه ليجتمع التحليلان في
رياضه النفس والبدن وتقدم في ذلك الى ارسطو وغيره من تلامذته وكانوا
يعلمون الحكمه وهم مشاه فلقبوا ومن بعدهم بالمشائين وكانت حكمه ارسطو
وكتبه في وقته تنال لها علم اصابه الحق وسماعه ثم التحق بعد افلاطون بمقدونيه
وقد استدعاه اليها الملك فلبش فلبث بها يعلم الناس الحكمه الى ان سار الاسكندر الى
بلاد اسيا فاستخلف ارسطو على مقدونيا ثم استقل الى اثينا فاقام بها وقام عليه
رجل من الكهنه وشنع عليه بالطعن في مذهبه وانه لا يسجد للاصنام ولا يعظمها
فخرج منها الى خلقيد بنا خوفا مما جرى لسقراط الزاهد واقام بها حتى مات
عن ثمان وستين سنه وقيل عن احدى وستين وقيل ست وستين وقيل سبع وستين
سنه وبني على قبره موضع كانوا يجتمعون فيه للمشوره في جليل الامور وكان قد وضع
للناس سننا فانه كان جليل القدر عظيم الشان عندهم وكان مكرما عند الملوك
كثير الرغبه في اصطناع المعروف والاحسان الى الناس كثير التوسط بين الملوك
والرعيه قايما في صلاح امورهم وكان فيلبش لما مات وملك الاسكندر بعده
وشخص لمحاربه الامم تخلى ارسطو عن الاتصال بالملوك واقبل على العنايه بمصالح
الناس ورفد الضعفا واهل الفاقه وتزويج الايامى وعول اليتامى وتربيتهم ورفد
طالبي العلم والتاديب ومعونتهم على ذلك والصدقه على الفقرا واقامه مصالح
المدن وجدد بنا مدينه اسطاغيرا بلد ولادته وكان في الغايه من لين الجانب

والتواضع وحسن اللقا للصغير والكبير والقوي والضعيف وكان افلاطون اذا استدعى
تلامذته منه الكلام وارسطو غايب قال حتى يحضر الناس فاذا جا ارسطو قال
تكلموا فقد حضر الناس وتاره يقول حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطو قال
تكلموا فقد حضر العقل ولما مات ارسطو نقل اهل اسطاغيرا رمته وجعلوها في
انا من نحاس ودفنوها بموضع وجعلوه مجمعا لهم فكانوا اذا صعب عليهم شي
من فنون الحكمه اتوا ذلك الموضع وتناظروا حتى يصح لهم ما تشجر بينهم فيرون ان مجيهم الى
موضع رمته تذكا عقولهم وتصح فكرهم وتلطف اذهانهم ويقال انه في خشبه
قد علق في الهيكل الذي اتخذه المسلمون مسجدا جامعا بجزيره صقليه وكان
النصارا قد عظموه وصاروا يستسقون به اقتدا باليونانيين وكان لكثير التلامذ
من الملوك وابنايهم ومن غيرهم وهو معلم الاسكندر بن فليبش ومودبه
وبه كان يقتدي والي رايه يرجع وعلى قوله يعول وخلف مالا كبيرا وعدة
كثيره من الاما والعبيد وكان ابيض اجلح حسن القامه عظيم العظام صغير
العينين كث اللحيه اشهل اقنى صغير الفم عريض الصدر يسرع في مشيته
اذا كان وحده فاذا ما شي اصحابه تباطا في مشيته وكان ينظر في الكتب دايما
ويقف عند كل كلمه ويطيل الاطراق عند السوال وكان ينتقل في الغيافي والانهار
ويحب سماع الالحان والاجتماع باهل الرياضات والجدل وكان ينصف خصمه
من نفسه ويعترف بالخطا وكانت ملابسه وماكله ومشاربه ومناكحه
وحركاته باعتدال ولا يزال بيده الة النجوم وكان نقش خاتمه المنكر لما لا يعلم
اعلم من المقر بما يعلم وصنف كتبا كثيره نحو مايه وعشرين كتابا في ضروب الفلسفه
وكان افلاطون المعلم في زمن زوفسطانيس الملك وكان قد اتخذ بيتا للحكمه
وفرشه لابنه نطافورس وامر افلاطون بملازمته وتعليمه وكان ابن الملك
غلاما متخلفا قليل الفهم بطي الحفظ وكان ارسطو غلاما ذكيا فهما حادا
وكان افلاطون يعلم ابن الملك الحكمه والاداب وكلما علمه شيا اليوم نسيه
غدا فلا يعي حرفا واحدا وارسطو يتلقف ما يلقا الى ابن الملك فيحفظه ويعيه
سرا من غير ان يعلم به افلاطون فلما كان يوم العيد زين بيت الذهب
والبس ابن الملك الحلي والحلل وحضر الملك واهل المملكه وافلاطون
وتلامذته فلما انقضت الصلاه صعد افلاطون بابن الملك الى مرتبه الشرف
ودراسه الحكمه فلم يود الغلام شيا من الحكمه ولا نطق بحرف من الاداب
فاسقط في يد افلاطون واعتذر بانه لم يمتحن علمه ولا عرف مقدار فهمه
وانه كان واثقا بحكمته ثم قال يا معشر التلاميذ من فيكم يستطيع يحفظ
شي من الحكمه ونوب عن نطافورس فبدر ارسطو فقال انا يا ايها الحكيم

فازدراه

فازدراه ولم ياذن له واعاد القول ثانيا وبدر ارسطو وقال انا يا معلم الحكمه قال له
ارق فرقا الدرج بغير زينه وعليه ثياب دنيه فهدر كما يهدر الطاير واتى بانواع
الحكم والاداب التي القاها افلاطون الى ابن الملك فقال افلاطون ايها الملك هذه
الحكمه التي لقنتها ولقنتها بنطافورس قد وعاها ارسطو سرقه وحفظها سرا ما
غادر منها حرفا فما حيلتي في الرزق والحرمان وكان الملك قد اراد ان يرشح ابنه
في مثل ذلك اليوم للملك فامر باصطناع ارسطو ورشح ابنه للملك واعترف الجميع
وقد استحسنوا ما اتى به ارسطو وكان ما قاله ارسطو في ذلك اليوم لبارينا التقديس
والاعظام والاجلال والاكرام ايها الاشهاد العلم موهبه البارى والحلم عطيته
من يعطي ويمنع ويحط ويرفع والتفاضل في الدنيا والتفاخر بالحكمه التي هي روح الحياه
وماده العقل الرباني العلوي انا ارسطوطاليس بن نيقوماخوس اليتيم خادم نطافورس
بن الملك العظيم حفظت ووعيت والتسبيح والتقديس لمعلم الصواب ومسبب
الاسباب ايها الاشهاد بالعقول تفاضل الناس لا بالاصول وعيت عن الحكيم
افلاطون الحكمه راس العلوم والاداب تلقيح الافهام ونتايج الاذهان وبالفكر الثاقب
يدرك الراي الصائب وبالتاني تسهل المطالب وبلين الكلام تدوم الموده
في الصدور وبخفض الجناح تتم الامور وبسعه الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور
وبحسن الصمت تكون جلاله الهيبه وباصابه المنطق يعظم القدر ويرتفع الشرف
بالانصاف يجب التواصل وبالتواضع تكثر المحبه وبالعفاف تزكو الاعمال وبالافضال
تكون السوود وبالعدل يقهر العدو وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب
وبالايثار يستوجب اسم الجود وبالانعام يستحق اسم الكرم وبالوفا يدوم الاخا وبالصدق
يتم الفضل وبحسن الاعتبار تضرب الامثال وبالايام تفيد الحكم يستوجب الزيا ده
من عرف نقص الدنيا ومن القناعات تتولد الافات وبالعافيه يوجد طيب
الطعام والشراب وبحلول المكاره يتنغص العيش ويتكدر النعم وبالمن تكفر
الاحسان وبالجحد للانعام يجب الحرمان صديق الملك زايل عنه السيى الخلق مخاطر
صاحبه الضيق الباع حسير النظر البخيل ذليل وان كان غنيا والجواد عزيز وان
كان مقلا الطمع الفقر الحاضر الياس الغنى الظاهر لا ادري نصف العلم السرعه
في الجواب توجب العثار الروي في الامور يبعث على البصاير الرياضه تشحذ
القريحه الادب يغني عن الحسب التقوى شعار العالم الرياء لبوس الجاهل مقاساه
الاحمق عذاب الروح الاستهتار بالنسا فعل النوكى الاشتغال بالفايت تضييع
الاوقات المتعرض للبلا مخاطر بنفسه التمني سبب الحسره الصبر يايد العزم
ويثمر الفرج ويحقق المحنه صديق الجاهل مغرور المخاطر خايب من عرف نفسه
لم يضع بين الناس من زاد علمه على عقله كان علمه وبالا عليه المجرب احكم من

الطبيب اذا فاتك الادب فالزم الصمت من لم يسعفه العلم لم يامن ضرر الجهل
من اناه لم يندم من انتحر انتظر من عجل تورط من تفكر سلم من نزا اعنم من سال
علم من حمل ما لا يطيق ارتبك التجارب ليس لها غاية والعاقل منها في زيادة
للعادة على كل احد سلطان وكل شي يستطاع نقله الا الطباع وكل شي يتهيا
فيه حيلة الا القضا من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار قد يكتفي من حظ
البلاغة بالايجاز لا يوتى الناطق الا من سو فهم السامع من وجد برد اليقين
اغناه عن المنازعة في السوال ومن عدم درك ذلك كان مغمورا بالجهل ومفتونا
بعجب الراي ومعدولا بالهوى عن باب التثبت ومصروفا بسو العادة عن فضل
التعليم الجزع عند مصايب الاخوان احمد من الصبر وصبر المرء على مصيبته
احمد من جزعه ليس شي اقرب الى تغيير النعم من الاقامة على الظلم من طلب
خدمة السلطان بغير ادب خرج من السلامة الى العطب الارتقا الى
السود صعب والانحطاط الى الدنا سهل وهذا الصنف من الاداب فهو
اول شي يتعلمه التلميذ من الحكيم في اول سنة مع الخط اليوناني ثم يرفعه عن ذلك
الى الشعر والنحو ثم يرقيه الى الحساب ثم الى الهندسة ثم الى النجوم ثم الى الطب
ثم الى الموسيقا ثم الى المنطق ثم الى الفلسفة وهي علوم الاثار العلوية فهذه
عشرة علوم يتعلمها المتعلم في عشر سنين فلما راى افلاطون حفظ ارسطو وتادبه
اقبل عليه وعلمه هذه العلوم علما بعد علم حتى وعى العلوم العشرة وصار
فيلسوفا حكيما جامعا لما تقدم ذكره وحكمه واداب كثيرة منها قوله الوالي من
الرعية بمنزلة الروح من الجسد الذي لا حياة له الا بها وقال من لم يكن له قناعة
فليس المال مغنيه وان كنت اصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعا لك لا تضادم
من هو على الحق ولا تحارب من تمسك بالدين صير الدين موضع ملكك فمن
خالفه فهو عدو لملكك ومن تمسك بالسنة حرام عليك ذمه وادخال المذلة
عليه واعتبر بمن مضى ولا تكن عبرة لمن بعدك لا تحزن فيما يزول ولا تغنا فيما لا
تنب الغفلة تورث الندامة من تجبر على الناس احب ذلته من افرط في اللوم
كره الناس حياته من نازع السلطان مات قبل يومه سو الادب يهدم
ما بناه الاسلاف الجهل شر صاحب بذل الوجه للناس الموت الاصغر
اختصار الكلام طي المعاني رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن
يرغب فيك قصر همة الكمية تهدي الى القلوب البغضا السعيد من اتعظ
بغيره الوفا نتيجة الكرم لسان الجاهل مفتاح حتفه الحاجة تفتح باب الحيلة
الصمت خير من عجز المنطق بالافضال تعظم الاقدار بالتواضع تتم النعمة باحتمال
المون تجب السودد بالسيرة العادلة يقل المناوي بترك ما لا يعنيك يتم لك
الفضل

الفضل بالسعايات تنشر المكاره كف عن الشر يكف عنك كفى بالتجارب تادبا
وبتقلب الايام عظة امتحن المرء في وقت غضبه لا في وقت رضاه وفي حين
قدرته لا في حين ذلته رضى الناس غاية لا تدرك فلا تكره سخط من رضاه الجور
خير الاشيا احدثها الا المودات فان خيرها اقدمها كلام العجلة موكل به الزلل
اذا اعطاك الله ما تحب من الظفر فافعل ما يحب من العفو ادمي ان يدفن
وبنى عليه بيت منمق يكتب في حسنه حرمانه عاني كلمات جامعات لجميع الامور
التي بها مصلحة الناس وهي العالم بستان سياجه الدولة سلطان تحجبه السنة
السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش اعوان يكفلهم
المال رزق تجمعه الرعية الرعية عبيد يستملكهم العدل العدل الفة بها صلاح
العالم

ذكر الطبقة الثالثة من الفرس وهي الاشغانية

وهم الذين ملكوا من قيام الاسكندر بن فيلبس المجدوني الى قيام اردشير بن بابك
ويقال لهم ملوك الطوائف لان كل واحد منهم كان على طايفة من الارض انما هي
قصور وابيات حولها خندق وعدوه قريب منه له من الارض مثل ذلك
وعدوه يغير احدهما على صاحبه ويرجع كالخطفة وكان الاسكندر قد ملكهم
على بلاد فارس فلم يكن واحد منهم يطيع الاخر وكانت الاشغانية من بينهم ملك
العراق وبلاد ماه وهي الجبل وكانت بقية ملوك الطوائف تعظمهم فقط لانهم
من بيت المملكة من غير ان تطيعهم وكان الاسكندر لما غلب دارا بن دارا وملك
بلاده وهدم حصون الفرس وكان الاسكندر لما غلب دارا وبيوت النيران
وقتل الهرابذة واحرق كتبهم ودوان دار الكتب الى معلمه ووزيره ارسطاطاليس
يعلمه انه شاهد بايران شهر رجالا ذوي اصالة في الراي وجمالا في الوجوه
لهم مع ذلك صرامة وشجاعة وانه راى لهم هيبات وخلقا لو كان عرف
حقيقتهم لما غزاهم وانه انما ملكهم بحسن الاتفاق والبخت وانه لا يامن ان
ظعن عنهم وثوبهم ولا تسكن نفسه الا بقتلهم فكتب اليه ارسطوطاليس فهمت
كتابك في رجال فارس فاما قتلهم فهو من الفساد في الارض ولو قتلتهم لانبت
البلد امثالهم لان اقليم بابل يولد امثال هولا الرجال من اهل العقول والسداد
في الراي والاعتدال في التركيب فصاروا اعداك واعدا عقبك بالطبع لانك
تكون قد وترت القوم وكثرت الاحقاد على ارض الروم منهم وممن بعدهم واخراجك
اياهم في عسكرك مخاطرة بنفسك واصحابك ولكني اشير عليك براي هو
ابلغ لك في كل ما تريد من القتل وهو ان تستدعي اولاد الملوك منهم ومن يستصلح
للملك ويترشح له فتقلدهم البلدان وتوليهم الولايات ليصير كل واحد منهم ملكا
براسه فتفرق كلمتهم ويجتمعوا على الطاعة لك ولا يودي بعضهم الى بعض طاعة

ولا يتفقوا على امر واحد ولا يجتمع كلمتهم ففعل الاسكندر ذلك فتم امره وامكنه ان يتجاوز
ملك الفرس فسار الى ارض الهند حتى قتل ملكها مبارزة بعد حروب عظيمة هايلة
وفتح مدنها ثم سار الى ارض الصين وصنع كصنيعه بارض الهند ثم طاف مما يلي
القطب الشمالي ورجع الى العراق وخرج منها بعد ان ملك ملوك الطوايف
فمات في طريقه بشهرزور وردفيل في قرية من قرى بابل وفي رواية ان الاسكندر
لما فرغ من قتل الاشراف وذوي الاقدار من الفرس واستولى على خرب
المدن والحصون وصل الى ما اراد كتب الى ارسطوطاليس اني قد قتلت جميع
من بالمشرق بقتلي ملوكهم وخربت معاقلهم وحصونهم وقد خشيت ان يتظاهروا
من بعدي على قصد بلاد المغرب فهممت ان اتبع اولاد من قتلت فاجمعهم
والحقهم بابائهم فما الراي فيك فكتب اليه انك ان قتلت ابنا الملوك افضى الملك
الى السفل والاندال والسفل اذا ملكوا قدروا واذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا
واعتدوا وما يخشى من معرتهم اقطع والراي ان تجمع ابنا الملوك فتملك كل
واحد منهم بلدا واحدا وكورة واحدة من البلدان كل واحد منهم يشاح الاخر
على ما في يده فتتولد من اجله العداوة والبغضا بينهم فيقع لهم من الشغل بانفسهم
ما لا يتفرغون عنه الى من نأى عنهم من اهل المغرب فعندها قسم الاسكندر
بلاد المشرق على ملوك الطوايف ونقل عن بلادهم علم النجوم والطب والفلسفة
والجرايه الى بلاد المغرب بعد ان حولها الى اليونانية والقبطية فلما هلك
الاسكندر وحصلت البلاد في ايدي الطوايف رفعوا الحرب فيما بينهم وكان الواحد
منهم اما يغلب الاخر بالمسايل العويصة فبقي اياهم وضعف نحو سبعين كتابا
فبقوا على هذا المنهاج الى ان ملك منهم نيف وعشرون رجلا خرج في عدادهم
من تسمت به همته الى الغزو وما بينهم الا من ضعف في نفسه وصار غرضه
بالقرب منه من الارض ولكل واحد خندق يقصده الاخر فيعبر بعضهم على بعض
ثم يرجع كالخطفة وكان عدد اولئك الطوايف تسعين ملكا فكانوا يعظمون من
ملك العراق وينزل طيسفون وهي المداين وكان اذا كاتبهم سبد انفسه قال
الاستاد ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه في تجارب الامم وعواقب الهمم
وقد اختلف في عدد ملوك الطوايف الذين ملكوا اقليم بابل الى ان قام بالملك
اردشير بابكان فنظم ملك الفرس فبعضهم زعم ان **اشك** وهو ابن دارا الاكبر
جمع جمعا كبيرا وسار الى انطيخس وكان مقيما بسواد العراق من قبل الروم وزحف
اليه انطيخس فالتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيخس وغلب اشك على السواد وصار
في يده من الموصل الى الري واصبهان وعظمه ساير ملوك الطوايف لشرفه ٢٧
وما كان من فعله وبدوا به على انفسهم في كتبهم وبدا بما كان يكتب اليهم بنفسه

وسموه

وسموه ملكا واهدوا اليه من غير ان يعزل احدا منهم او يستعمله ثم ملك **جودرز**
اشكان وهو الذي غزا بني اسرايل المرة الثانية وذلك بعد قتلهم يحيى بن زكريا
عليهما السلام فسلطه الله عليهم فاكثر القتل فيهم فلم تعد لهم جماعة بعد ذلك ورفع
الله تعالى عنهم النبوة وانزل بهم الذل وكان من سنة الفرس بعد الاسكندر
ان يخضعوا لمن ملك بلاد الجبل يخضعوا للاشغانيه والمصر **اشك** ابن
اشكان ثم **سابور** بن اشكان وفي ايامه ظهر عيسى بن مريم عليه السلام بارض
فلسطين ثم ملك **جودرز** بن اشغانان الاكبر ثم **نرسي** الاشغاني
ثم **جودرز** الاشغاني ثم **نرسي** الاشغاني ثم **هرمز** الاشغاني ثم
اردوان الاشغاني ثم **اردشير كسرى** الاشغاني ثم **بلاش**
الاشغاني ثم **اردوان** الاصغر الاشغاني ثم **اردشير** بن بابك
فكانت مدة هولاء الى ان وثب اردشير على الاردوان فقتله وجمع امر الفرس
مايتين وستا وستين سنة قال ابن مسكويه ولم يقع الينا من تدابيرهم
شي نستفاد منه تجربة الا خبر لبعض الروم وهو ذو حيلة لبعض ملوك
الروم كان احد ملوك الفرس وجه رجلا من جلة قواده في جيش الى ملك
الروم محاربه فاجلاه الفارسي عن اكثر بلاده حتى فتح انطاكية وجاورها فاوغل
في بلاد الروم فجمع ملك الروم رؤسا قومه فشاورهم فاشاروا بامور مختلفة
حتى انفرد له رجل من اهل مملكته ولم يكن من ابنا الملوك فقال ان عندي
رايا اشير به فان رزق الله الظفر فما لي عندك قال سل حاجتك قال ابي الراي
الصحيح واخاطر فيه بنفسي فاجعل لي الملك من بعدك قال نعم ووثق له به
فقال ان الفرس قد طمعت في ملكك فلم يبق منهم بخد ولا ذو راي الا وجهوه
في وجوهنا وقد ضعفنا عنهم وقد حملوا ذراريهم الى الشام والجزيرة فالراي
ان تاذن لي فانتخب من عسكرك خمسة الاف رجل ثم احملهم في البحر وامر
من خلفهم فاركبا مضايق الطرق وصعاب العقاب رجالا من اصحابي من اهل
الباس والنجدة فان خيري اذا بلغهم فت في عضدهم وجبنت قلوبهم ورجعوا
الى عيالاتهم واموالهم متقطعين فلا يمر بالمواضع التي وكلت بها احد من الفرس
الا قتل ولا يسلم الا القليل الذين اذا صاروا الى الشام انبت عليهم وتشوذهم
انت من خلفهم فاجابه الملك الى رايه وانفذه الى الشام فلما بلغ الفرس ان
الروم قد خلفتهم في اموالهم واهاليهم خرج اكثرهم على وجوههم متقطعين
لا يلوون على شي ومروا بمضايق الطرق فقتل اكثرهم وخرج ملك الروم الى
من بقي منهم فهزمهم فلم يسلم منهم الا القليل فتحول الملك بذلك السبب من اهل ٢٧١
بيت المملكة بالروم الى قوم ليسوا من اهل بيت المملكة بل هم من اهل ارمينادس

منهم وقال حمزه بن الاصبهاني فممن ناهب منهم للغزو سابور بن اشك
بن اذرات بن اشغات وهو الذي ظهر المسيح عليه السلام في ايامه فغزا الروم
وانكي القجنس وهو الملك الثالث بعد الاسكندر وهو الذي انشا مدينه انطاكيه
وقتل سابور من جنده وسبوا الجمع من ذرارتهم في سفن جماعة وغرقهم
وقال بالثارات دارا فظفر بكثير مما كان الاسكندر نقله عن بلدان فارس فرده
الي ارض مملكته وصرفه بعضه الي السفقه علي حفر نهر بالعراق سمي بالعربيه
نهر الملك ومنهم جودرز ابن اشك غزا بني اسرايل بعقب قتل يحيي بن زكريا
عليهما السلام فخرب مدينتهم اورشليم التخريب الثاني ووضع السيف في اهلها واسرف
في قتل اليهود وسبي منهم كثيرا وقد كان غزاهم طيطش بن اسفسيانوس ملك
روميه قبل ذلك بعد رفع المسيح عليه السلام باربعين سنه فقتل وسبي ومنهم
بلاش بن خسره وبلغه عزم الروم علي غزو بلدان فارس فكتب الي من جاوره
من ملوك الطوايف يستنجدهم فامدوه بالمال والرجال فولي عليهم صاحب
الحضر وكان احد ملوك الطوايف المجاورين لاعمال الروم فلقي عسكر الروم
وقتل ملكهم واستباح عسكره وعاد بالغنايم الي العراق فجعلوا خمسها لبلاش
وكانت هذه الغزوه سبب بنا القسطنطينيه فان الروم جمعوا اموالهم
واختاروا موضعا فبنوا فيه مدينه ونقلوا الملك اليها وكان ملكهم حينيذ
قسطنطين بن نيرون فنسبت اليه وارادوا بذلك ان تقرب دار المملكه
من بلاد الفرس وقسطنطين هذا اول من تنصر من ملوك الروم وغزا
اليهود بالقدس فلم تقم لهم بعده قايمه الي اليوم قال حمزه وفي بعض كتب
الفرس ان عدد الطبقه الثالثه الاشغانيه احد عشر ملكا ومده زمان
ملكهم ثلثمايه واربع واربعون سنه فملك اشك ابن اشك اثنين وخمسين
سنه ثم ملك ابنه سابور بن اشك اربعا وعشرين سنه ثم ملك ابنه
جودرز بن سابور خمسين سنه ثم ملك ابن اخيه ونجن بن بلاش
بن سابور بن اشك بن اشك احدي وعشرين سنه ثم ملك ابنه جودرز
الاصغر بن ونجن ثلثين سنه ثم ملك عمه هرمزان بن بلاش
بن سابور بن اشك بن اشك سبع عشره سنه ثم ملك ابنه فيرزان
بن هرمزان اثني عشره سنه ثم ملك ابنه خسرو بن فيرزان اربعين سنه
ثم ملك اخوه بلاش بن فيرزان اربعا وعشرين سنه ثم ملك ابنه اردوان
بن بلاش خمسا وخمسين سنه قال وفي كتاب اخر الطبقه الثالثه اولهم ٤٧٤
اشك بن دارا بن دارا بن دارا ملك عشر سنين ثم ملك اشك
بن اشكان عشرين سنه ثم ملك سابور بن اشكان ستين سنه ثم

ملك

ملك بهرام بن سابور احدي عشره سنه ثم ملك بلاش بن بهرام احدي
عشره سنه ثم ملك هرمز بن بلاش تسع عشره سنه ثم ملك نرسي
بن بلاش اربعين سنه ثم ملك فيروز بن هرمز سبع عشره سنه ثم ملك
بلاش ابن فيروز اثني عشره سنه ثم ملك خسره بن ملاذان اربعين
سنه ثم ملك اردوان بن بلاشان ثلث عشره سنه ثم ملك اردوان
الكبير بن اشكانان ثلاثا وعشرين سنه ثم ملك خسره بن اشكانان خمس
عشره سنه ثم ملك بهافريد بن اشكانان خمس عشره سنه ثم ملك
اشكانان بلاش بن اشكانان اثنين وعشرين سنه ثم ملك جودرز
بن اشكانان ثلثين سنه ثم ملك نرسي بن اشكانان عشرين سنه ثم
ملك اردوان الاخير ويقال له بالفارسيه افزم احدي وثلثين سنه
فذلك جملة مده ملك الطبقه الثالثه وكانوا مع الاسكندر عشرين
ملكا اربعمايه وثلث وثلثون سنه كانوا فيها متعادين يغير بعضهم علي بعض
فتحصن كل واحد منهم في حصن وتحوز الي حيز فمنهم عرب ومنهم اشغانيون
علي دين الفرس واكثرهم ينتسبون الي الفرس من ذريه دارا بن دارا وقال
ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار الباقيه عن القرون الخاليه
ان اول الاشغانيه اشك بن اشكان ولقبه افغورشاه بن بلاش بن سابور
بن بلاش بن سابور بن اشكان بن اش الجبار بن سياوش بن كيكاوس وقيل
لقبه خو نبيده ملك ثلث عشره سنه ثم ملك بعده اشك بن اشك ابن
اشك ولقبه اشكان خمسا وعشرين سنه ثم سابور بن اشك ولقبه
زرين ثلثين سنه ثم بهرام بن سابور ولقبه جودرز احدي وعشرين
سنه ثم نرسي بن بهرام ولقبه كبور خمسا وعشرين سنه ثم هرمز
بن نرسي ولقبه سالار اربعين سنه ثم بهرام بن هرمز ولقبه زوشن
خمسا وعشرين سنه ثم فيروز بن بهرام سبع عشره سنه ثم كسري بن
فيروز ولقبه براده عشرين سنه ثم نرسي بن فيروز ولقبه شكار
ثلثين سنه ثم اردوان بن نرسي ولقبه الاحمر عشرين سنه وقد
وصل اكثر اصحاب التواريخ من الفرس بين ملك الاسكندر وبين اولهم
فنقص التاريخ نقصانا فاحشا فيكون علي ذلك من ابتدا ملك الاسكندر
الي اردوان مايتي سنه وثمانين سنه لان الاسكندر ملك اربع عشره
سنه وزعم بعضهم ان هولا ملكوا بعد الاسكندر بزمان وبعضهم خلط وقال
٤٧٧ اخرون ملك بعد الاسكندر اشك بن بلاش بن سابور بن اشكان بن
اش الجبار اثنين وخمسين سنه ثم سابور بن اشك اربعا وعشرين سنه

ثم جودرز بن ويجن بن سابور خمسين سنة ثم ابن اخيه ويجن بن بلاش
بن سابور احدى وعشرين سنة ثم جودرز بن ويجن بن بلاش تسع
عشرة سنة ثم نرسه كذا بن ويجن ثلثين سنة ثم عمه هرمزان بن بلاش
سبع عشرة سنة ثم فيروزان بن هرمزان اثني عشرة سنة ثم خسرو
بن فيروزان سبع عشرة سنة ثم بلاش بن فيروزان اربعا وعشرين سنة
ثم اردوان بن بلاش بن فيروزان خمسا وخمسين سنة فتكون جملة
ذلك مدة ملك الاسكندر ثلثمائة وثمان وخمسين سنة وقيل ملك بعد
الاسكندر جماعة من الروم ووزرائهم من الفرس عدتهم اربعة عشر ملكا
مدة ثمان وستين سنة ثم ملك اشك بن دارا بن دارا عشر سنين
ثم اشك بن اشكان عشرين سنة ثم سابور بن اشكان
ستين سنة ثم بهرام بن سابور احدى عشرة سنة ثم بلاش بن
سابور احدى عشرة سنة ثم هرمز بن بلاش اربعين سنة ثم فيروز
بن هرمز سبع عشرة سنة ثم بلاش بن فيروز اثني عشرة سنة ثم
خسرو بن ملاذان اربعين سنة ثم بلاشان اربعا وعشرين سنة ثم
اردوان بن بلاشان ثلث عشرة سنة ثم اردوان الكبير ابن اشكانان
ثلثا وعشرين سنة ثم خسرو بن اشكانان خمس عشرة سنة ثم بهافريذ
بن اشكانان خمس عشرة سنة ثم جوذرز بن اشكانان اثنين وعشرين
سنة ثم بلاش بن اشكانان ثلاثين سنة ثم نرسي بن اشكانان عشرين
سنة ثم اردوان الاخير احدى وثلثين سنة فتكون جملة ذلك بايام
ملك الاسكندر اربعمائة سنة وستا وتسعين سنة وقيل ان الفرس انما
قيدت سير الاشكانية من بين ملوك الطوائف وهم انما ملكوا العراق
والجبال في سنة ست واربعين ومائتين لموت الاسكندر فمدة ملوك
الطوائف ست واربعون ومائتا سنة ثم ملك افقورشاه عشر
سنين ثم سابور بن اشكان ستين سنة ثم جودرز الاكبر عشر سنين
ثم بيزن الاشكاني احدى وعشرين سنة ثم جودرز الاشكاني تسع
عشرة سنة ثم نرسي الاشكاني اربعين سنة ثم هرمز سبع عشرة
سنة ثم اردوان اثني عشرة سنة ثم خسرو اربعين سنة ثم بلاش
اربعا وعشرين سنة ثم اردوان الاصغر اثني عشرة سنة فجملة ذلك
سني ملك الاسكندر خمسمائة وست وعشرون سنة وقيل بل ملك بعد
الاسكندر اشك بن دارا ثلث عشرة سنة ثم اشك بن اشك خمسا
وعشرين سنة ثم سابور بن اشك ثلثين سنة ثم بهرام بن سابور

احدي

احدى وخمسين سنة ثم نرسي بن بهرام خمسا وعشرين سنة ثم هرمز
ابن نرسي اربعين سنة ثم بهرام بن هرمز خمس سنين ثم هرمز سبع سنين
ثم فيروز بن هرمز عشرين سنة ثم نرسي بن فيروز ثلثين سنة ثم
اردوان عشرين سنة فجملة ذلك مائتا سنة وست وستون سنة
وقيل ان المدة التي بين الاسكندر واردشير بن بابك خمسمائة وسبع وثلثون
سنة وان المدة التي بين اردشير وملك يزدجرد اربعمائة وست سنين
وان بين زرادشت ويزدجرد بن سابور تسعمائة وسبعون سنة وقيل كانت
مدة ملوك الطوائف اربعمائة وثمانين سنة في قول ابي جعفر محمد بن جرير
الطبري وقال ابو الحسن علي المسعودي خمسمائة وعشرين سنة وفيها بعث
المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمة الله
عليه ان الاسكندر ملك بعده بلاد الفرس ملوك الطوائف وقد اختلف في
الملوك الذين كانوا بسواد العراق بعد الاسكندر وعدة ملوك الطوائف الذين
ملكوا الجبل بابل فقال هشام بن الكلبي وغيره ملك بعد الاسكندر بلاقس
بن سلبقس ثم انطيخس وهو الذي بنى مدينة انطاكية وكان في ايدي هولاء
الملوك سواد العراق اربعا وخمسين سنة وكانوا يتطرقون الجبال وناحية
الاهواز وفارس ثم خرج رجل يقال له اشك من ولد دارا الاكبر وكان
مولده ومنشاه بالري فجمع جمعا كثيرا وقصد انطيخس فالتقيا ببلاد الموصل
فقتل انطيخس وغلب اشك على السواد فصار في يده من الموصل الى اصبهان
والري وعظمه ساير ملوك الطوائف لنسبه وشرفه فيهم وما كان من فعله
وعرفوا له فضله وبداوا به في كتبهم وبدا بنفسه في كتبه اليهم وسموه ملكا واهدوا
اليه من غير ان يعزل احدا منهم او يستعمله ثم ملك بعده ابنه سابور بن اشك
ثم ملك بعد سابور جوذرز بن اشكان وهو الذي غزا بني اسرايل المرة
الثانية بعد قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام وقيل ان الذي غزا بني اسرايل
طيطوس ملك الروم وخرب البيت وكانت الروم تغزو بلاد فارس
يطلبون ثارا انطيخس وملك بابل بومييز بلاش ابو اردوان الذي قتله اردشير
بن بابك فمدة ملوك الطوائف بالرجال والمال والسلاح حتى اجتمع
عنده اربعمائة الف رجل وولي عليهم صاحب الحضر وكان له ما بين السواد
والجزيرة فلقي الروم وقتل ملكهم واستباح عسكره ماله ولم يزل ملك فارس
متفرقا حتى ملك اردشير بن بابك ولم يسم هشام مدة ملكهم وقال غيره
ملك بعد الاسكندر ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون كل من ملك بلاد
الجبل وهم الاشغانيون الذين يدعون ملوك الطوائف وكان ملكهم مائتي

سنه وستين سنه وقيل كان ملكهم ثلثمايه واربعين سنه ملك من هذه السنين
اشك بن اشكان عشر سنين ثم ابنه سابور ستين سنه وفي سنه احدى
واربعين من ملكه ظهر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وان طوطس ملك
رومية غزا بيت المقدس بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنه ثم ملك جودرز
بن اشغانان الاكبر عشر سنين ثم ملك بيري الاشغاني احدى وعشرين
سنه ثم ملك جودرز الاشغاني تسع عشره سنه ثم ملك نرسي
الاشغاني اربعين سنه ثم ملك هرمز الاشغاني سبع عشره سنه
ثم ملك اردوان الاشغاني اثني عشره سنه ثم ملك كسرى الاشغاني
اربعين سنه ثم ملك بلاش الاشغاني اربعا وعشرين سنه ثم ملك اردوان
الاصغر الاشغاني ثلث عشره سنه ثم ملك اردشير بن بابك وقال
بعضهم ملك بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوك الطوايف الذين فرق الاسكندر
بينهم وتفرد كل واحد منهم بناحيه من حين ملكها خلا السواد فانه كان اربعا
وخمسين سنه بعد هلاك الاسكندر في يد الروم وكان في ملوك الطوايف
رجل من نسل الملوك قد ملك الجبال واصبهان ثم غلب ولده بعد ذلك
على السواد وكانوا ملوكا عليها وعلى الماهات والجبال واصبهان كالرييس
على ساير ملوك الطوايف لان العادة جرت بتقديمه وتقديم ولده ولذلك
قصد لذكرهم في كتب سير الملوك فاقتصر على ذكرهم دون غيرهم ويقال ان
المسيح ولد بعد احدى وخمسين سنه من ملك الطوايف وكانت مدة ملوك
الطوايف مايتي سنه وستين سنه وقيل ثلثمايه واربعا واربعين سنه وقيل
خمسمايه وثلثا وعشرين سنه ممن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيات بعد
لاولادهم الغلبه على السواد اشك بن حره وهو من ولد اسفنديار بن
بشتاسف وبعض الفرس يزعم ان اشك بن دارا وقال بعضهم اشك بن اشكان
الكبير وهو من ولد كيقباذ وكان ملكه عشرين سنه ثم ملك بعده اشك ابنه
احدى وعشرين سنه ثم ملك ابنه سابور ثلثين سنه ثم ملك ابنه جودرز
الاكبر عشرين سنه ثم ابنه بيري احدى وعشرين سنه ثم ابنه جودرز
الاصغر تسع عشره سنه ثم ابنه نرسي اربعين سنه ثم هرمز بن بلاش
بن اشكان سبع عشره سنه ثم اردوان الاكبر بن اشكان اثني عشره
سنه ثم كسرى ابن اشكان اربعين سنه ثم بهافريد الاشكاني
تسع سنين ثم بلاش الاشكاني اربعا وعشرين سنه ثم اردوان الاصغر
بن بلاش بن فيروز بن هرمز بن بلاش بن سابور بن اشك بن اشكان الاكبر ٤٧٦
ثلث عشره سنه وكان اعظم ملوك الاشكانيه واظهرهم واعزهم وانفرهم

للملوك

للملوك ثم ملك اردشير بن بابك فجمع ملك الفرس وقال بعضهم ملك العراق
وما بين الشام ومصر بعد الاسكندر تسعون ملكا على تسعين طايفه كلهم يعظم من
ملك المداين وهم الاشكانيون فملك من الاشكانيين افقورشاه بن بلاش
بن سابور بن اشكان بن اش الجبار اثنين وستين سنه ثم سابور بن افقور
وعلى عهده كان المسيح ويحيى ثلثا وخمسين سنه ثم جودرز بن سابور الذي
غزا بني اسرايل طالبا بثار يحيى بن زكريا ملك تسعا وخمسين سنه ثم ابن اخيه
ابراز ابن بلاش بن سابور تسعا واربعين سنه ثم جودرز بن ابراز احدى
وثلثين سنه ثم اخوه نرسي بن ابراز اربعا وثلثين سنه ثم عمه الهرمزان
بن بلاش ثمانيا واربعين سنه ثم ابنه فيروزان بن الهرمزدان بن بلاش تسعا
وثلثين سنه ثم ابنه كسرى سبعا واربعين سنه ثم ابنه بلاش ثم ابنه
اردوان ابن بلاش وهو اخرهم خمسا وخمسين سنه قتله اردشير ابن بابك
قال وكان ملك الاسكندر وملك ساير ملوك الطوايف في النواحي خمسمايه
وثلثا وعشرين سنه

ذكر الطبقة الرابعه من الفرس ويقال لها الساسانيه

وهم يرجعون في انسابهم الى ساسان الراعي بن الملك كي بهمن وكان من خبره
ان اباه بهمن اتخذ ابنته خماني لفراشه كما هي ديانة الفرس وكانت تدعى
شهرازاد فولدت منه ولدا سماه دارا وهو دارا الاكبر بن بهمن وكانت لما
حملت به من ابيها الزمته حتى عقد لما في بطنها التاج وكان ابنه ساسان بن
بهمن رجلا قد تاهل للملك فغضب من عقد ابيه التاج على بطن خماني لابنا
ولحق بمدينة اصطخر وتزهد وفر الى رووس الجبال يتعبد فيها واتخذ له غنيمة
وتولى امرها بنفسه فشنع الفرس عليه وقالوا قد صار ساسان راعيا وكانت
ام ساسان من بني اسرايل وهي راحب بنت شالتيال بن الملك باخين
ساير وكان وعدة ملوك هذه الطبقه الساسانيه اربعه وعشرون ومدة زمان
ملوكهم اربعمايه وتسع وتسعون سنه وعشره اشهر وثمانيه عشر يوما وفي كتاب
جملة مدة الطبقه الرابعة وكانوا ثمانيه وعشرين ملكا سوى ثلثين سنه
كانت مدة زمان حروب اردشير بن بابك مع ملوك الطوايف اربعمايه
وست وخمسون سنه وشهر واحد واثنان وعشرون يوما فجميع ذلك من
ابتدا التناسل الى اخر ايام ملك الفرس وكانوا ستة وستين ملكا اربعة الاف
واربعمايه وتسع سنين وتسعه اشهر وعشرون يوما قال حمزه الاصبهاني في كتاب
٤٧٧ اخبار الفرس وفي كتاب فابلنا سني مملكه مملكه الطبقه الثالثه والطبقه
الرابعه من ملوك الفرس الذين ملكوا بعد الاسكندر وهم الاشغانيه والساسانيه

تاريخ الاسكندر الذي هو مضبوط فطلبنا ما بين ابتدا سني الاسكندر الى ابتدا سني الهجرة
لنجعله اصلا فوجدنا بين سني الاسكندر وبين سني الهجرة وذلك من نصف نهار يوم
الاثنين اول يوم من تشرين الاول الى نصف نهار يوم الخميس اول يوم من المحرم
ثلثمائة الف واربعين الفا وسبعمائة يوم ويوما واحدا فتكون هذه الايام سنين
قمرية تسعمائة واحدى وستين سنة ومائة واربعة وخمسين يوما ويكون سنين
شمسية على ان السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم تسعمائة واثنتين
وثلثين سنة ومائتين وتسعة وثمانين يوما ثم بلغ هذه الايام تسعة اشهر وتسعة
عشر يوما فزدناها على ما بين ابتدا الهجرة الى انقضا دولة الفرس بهلاك ملكهم
يزدجرد اربعين سنة فبلغت مدة ذلك تسعمائة واثنتين وسبعين سنة
ومائتين وتسعة وثمانين يوما حططنا المدة ملك الساسانية من مبتدا
ملك اردشير بن بابك الى وقت ملك يزدجرد سبعمائة وستا وثمانين سنة
ومائتين وتسعة وثمانين يوما فلما صح لنا من ملك بني ساسان الجملة عدلنا
منها الى التفصيل فاعتبرنا عدد ملوكهم ثم اسماءهم ثم مدة سني كل ملك منهم
فاصبنا ثلثة اسما لم يذكرها الناقلون وانما اتوا في ذلك من اجل تشابه
الفاظ الاسما نحو يزدجرد ويزدجرد وبهرام وبهرام وبهرام وذلك ان يزدجرد
الاثيم والد بهرام جور هو يزدجرد ابن يزدجرد الاثيم وهو صاحب شروين
الدستبي لا الاثيم وكان ذا سياسة مرضية وامانة ورحمة وعطف بخلاف
ابيه وتشدد بابه السابل عن دينا نحن على ملة شروين وكان له مذهب في
اللواط وشرب الخمر ويشدد شربها صرفا بلا مزيجة ويدخل القثا في التبن
وقد اسقط الناقلون ايضا من اسمين متفقي اللفظ اسما واحدا وهو بهرام بن
بهرام بن بهرام واسقطوا ايضا بهرام اخر وهو بهرام بن يزدجرد بن بهرام جور
والد فيروز وقال وانا اسوق تاريخ سني ملوك بني ساسان على النسق ليظهر
منه عوار ما في النسخ **اردشير** بن بابك قال غير حمزة وتسميه اليهود
اخشويروش وقيل انه ابن بابك شاه بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان [illegible]
بن بهافريد ابن مهرمس بن ساسان الاكبر بن بهمن ولقب بالجامع لجمعه ملك
الفرس ولقب ايضا بابكان وولد بقرية من رستاق اصطخر يقال لها طيروده
وكان جده ساسان شجاعا شديد البطش يحارب وحده ثمانين رجلا ذوي
باس ونجدة فيهزمهم مغرى بالصيد وتزوج امراة من نسل ملوك فارس فولدت
له بابك وله شعر الطول من شبر وصار قيما على بيت نار باصطخر فلما كبر بابك
قام بامره بعد ابيه وولد له ابنه اردشير فلما بلغ من العمر سبع سنين قدمه ٤٢٨
ابوه الى ملك اصطخر فنشا عنده وحسن في نفسه ما وسد اليه وحدثه المنجمون

بانه

بانه يملك ورأى في منامه ذلك فقويت نفسه وكان حازما اريبا كثير الفكر معتمدا
في تدبيره على رجل فاضل من الفرس يعرف بتنسر كان هربذا فلم يزل يدبر امره
ويجتمع معه على سياسة الملك الى ان اطاعه من جاوره من ملوك الطوائف
وعرفوا فضله ودخلوا تحت رايته لمحاربة من امتنع منهم عليه وكانت له مكايد
وحروب وذكر الطبري عن اهل الكتاب انه وثب على مضي خمسمائة وثلث وعشرين
سنة مضت من ملك الاسكندر بابل وفي قول المجوس مائتان وست وستون سنة
وكان اول ما فعل انه سار من دارابجرد الى موضع يسمى حوبابان فقتل ملكها ومضى
الى موضع اخر فقتل ملكه ثم الى موضع ثالث فقتل ملكه واقام في كل موضع منها
قوما من قبله وكتب الى ابيه بابك يأمره ان يثب بملك اصطخر فثار عليه وقتله
واحد ناحية فمات من بعده ابنه وجمع لحرب اردشير بن بابك فغلبه اردشير
وتتوج وجلس على السرير واشتد امره بجد وقوة وجعل له وزيرا ورتب موبذ موبذان
وقتل عدة من اخوته وجماعة من اصحابه توهم منهم الفتك به واوقع باهل دارابجرد
وقتل جماعة منهم لعصيانهم عليه ومضى الى كرمان وقاتل ملكها قتالا شديدا
حتى غلبه عليها واقام فيها ولده وسار الى سواحل بحر فارس وملكها وقتل
ملكها واستخرج اموالا عظيمة من خطامير كان قد كنزها وكانت بقية الملوك
يدعوهم الى طاعته فلا يجيبوه فسار اليهم وقتلهم وبينا هو كذلك اذ ورد عليه
كتاب اردوان فيه انك عدوت طورك واجتلبت حتفك وانكر عليه لبسه
التاج ومحاربته اهل البلاد وانه قد بعث الى ملك الاهواز ان يحمله اليه في وثاق
فكتب اليه ان الله تعالى قد حباني بالتاج وملكني البلاد التي افتتحها واعانني على
من قتلت من الجبابرة والملوك وانا ارجو ان يمكنني الله منك حتى ابعث براسك
الى بيت النار الذي اسسته ثم سار نحو اصطخر وخلف وزيره باردشير خره
فلم يلبث الا قليلا حتى اتاه كتاب وزيره بقدوم ملك الاهواز وعوده منكوبا
ثم ان اردشير مضى الى اصبهان وملكها وقتل ملكها وعاد الى فارس وسار يريد
ملك الاهواز فملك في مسيره عدة مداين وقتل جماعة من الملوك وغنم غنايم
كثيرة وحارب اردوان وملك الارمانيين وكان يحارب هذا يوما وهذا يوما
فاذا كان يوم ملك الارمانيين لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم
لاردشير فصالح عند ذلك اردشير ملك الارمانيين على ان يكف عنه واقبل
وتفرغ لاردوان على محاربته فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له
فدخل ملك الارمانيين في طاعته فمن حينئذ دعي اردشير شاهنشاه
٤٢٩ ثم مضى حتى فتح همدان والجبل واذربيجان وارمينية والموصل وملك سواد
العراق وعاد الى اصطخر ثم سار منها فملك سجستان وجرجان ونيسابور

ومرو وبلخ وخوارزم وقتل جماعه وبعث رؤسهم الى بيت نار اناهيذ وعاد الى فارس
فاتته رسل الملوك بالطاعة لدنه سار حتى ملك البحرين وعاد فنزل المداين وتوج
ابنه سابور تاجه ولم يزل محمود السيره مظفرا في حروبه منصورا على من يناويه
لا ترد له رايه ولا يهزم له جيش وبنى المداين وكور الكور ورتب المراتب وعمر البلاد
وهو الذي جمع كلمة فارس على واحد بعد ما كانوا طوايف لا يدين منهم ملك لاخر
ولما استبد اردشير بالامر وملك العراق كره كثير من تنوخ المقام في ملكه فخرج
من كان منهم من قضاعة الى الشام وهم الذين قدموا مع مالك وعمرو ابني فهم
واذعنت له اهل الحيره بالطاعة وذكر حمزه ان اردشير لما ظهر تغلب اول شي
على مدينه اصطخر وقوي باهلها فتغلب لهم على من في كور فارس من ملوك
الطوايف فلما استولى عليها عقد التاج على راسه ثم نظر في امور الناس فراى
عدد من حوله من الملوك كثيرا وحوزة كل ملك منهم قليله الخطر ضيقه الرقعه
ومؤناتهم على رعيتهم عظيمه فانكر الخلاف العارض في ممالكهم مع انها قصوى في
اصل دينهم وعلم انه لم يجمعهم على الدين الا الفة سبقت لهم فاستخبر من بحضرته
من العلماء عن ذلك فعرفوه ان اوايل ملوكهم ما زال امرهم منتظما لا يتجاوز
الملك واحدا يجمع الرعيه على طاعته الى ان ملك دارا بن دارا وكان قتله
وتملك الاسكندر ما كان فعلم اردشير انه لا يوصل الى بث العدل حتى يملكهم
واحد فانتصب لارسال الكتب الى من قرب منه من ملوك الطوايف وما
زال يدبر الامور حتى قتل تسعين ملكا من ملوك الطوايف بمملكه ايرانشهر
في مدة ثلثين سنه واقام ملكا بعدها اربع عشرة سنه وعشره اشهر وقيل
ستة اشهر وفي نسخه تسع عشره سنه وعشرة اشهر وبنى عدة مدن منها
اردشير خره وهي مدينه فيروزاباد من ارض فارس وكانت تسمى كور وكور
وكار اسمان للوهده والحفره لا للقبر واللحد فان الفرس لا تعرف القبور
انما كانت تغيب الموتى في النواويس والذي سماها فيروزاباد الامير عضد الدوله
وبنى اردشير ايضا مدينه بهاردشير وهما مدينتان احدهما بالعراق وهي احدى
مدن المداين السبع قيل لها الماعرنت بهرسير والاخرى بكرمان يقال لها
بردشير وبنى ايضا بهمن اردشير وهي على دجلة بارض ميسان تعرف بهمن
شير وبفرات ميسان وبنى مدينه استاذ اردشير وتعرف بكرخ ميسان
وبنى رام هرمز احدى مدن خوزستان وبنى جستان وعرفت فقيل سوق
الاهواز وبنى ايضا عدة مدن منها مدينه بنا سورها على جثث اهلها لانهم
فارقوا طاعته وعصوه فجعل سافا من السور لبنا وسافا جثث القتلى
وقسم مياه وادي اصبهان ومياه وادي خوزستان وكان شعاره مدثر

وسراويلها

وسراويلها اسمانجوني وتاجه اخضر في ذهب وبيده رمح قايم وحكى الهمذاني ابو
محمد الحسن بن احمد بن يعقوب في كتاب الاكليل ان الاردوانيين نبط الشام
والارمانيين نبط السواد قال ولما انقطع ملوك اليونانيين وبادت نايرة حمير
حدث اردوان وكان رجلا عاقلا ذا حنكه ودهاء ونجده وحلم وحسن تدبير
ورويه فجمع الجموع وهيا العده فلما تسامت اليه جموع الفرس واستبد امره
اقبل في جموعه حتى نزل دار مملكة الفرس بالمداين فلما نزل اردوان المداين
احسن السيره واستعمل على كل كوره رجلا من اشراف الفرس ولم يعرض لاطراف
العرب ولم يتناول شيا من بلادهم وحاسن اهل الحيرة وهم من اعقاب الجند
الذين خلفهم تبع هناك وكانوا اهل ثروة ونجده وباس وكان اردوان مع مداراته
لهم خايفا منهم هايبا لهم متقيا لشرهم وبجح فيهم احسانه ومداراته فكف
بعضهم عن بعض وكان يخدم اردوان غلام من ابنا اشراف فارس يقال له
اردشير بن بابك حتى اذا كان ليله من الليالي وكان اردوان رجلا عالما
بصيرا بالنجوم فابصر نجم ملك قد طلع يدل على دوله لمن يسلبه ملكه ففزع
اردوان لذلك وقال لستره ما دخله وهو يحدث نفسه ولا يرى ان احدا
يسمعه اي عبد من عبيدي قام الساعه فركب دابه من دوابي بسرجي ولجامي
وخرج يطلب الملك فانه يظفر به ويسلبني ملكي وملك اصحابي وان جاريه
لاردوان سمعت منه ذلك الحديث وهو يحدث به نفسه ولا يحسب ان
احدا يسمعه وكانت مصادقه اردشير فانطلقت من فورها فاخبرته بالذي
سمعت من اردوان فقام من ساعته فركب الدابة التي كان يركبها اردوان
بسرجها ولجامها وسار حتى لحق باصطخر فاقام بها يدعو الى نفسه فاجتمع
اليه اربعون رجلا من اشراف ابنا فارس فوثبوا على صاحب اصطخر فقتلوه
وذكر الهمداني خبر اردشير كله وقال ابن مسكويه من احسن ما حفظ له
عهده الى الملوك بعده وهذه نسخته باسم ولي الرحمه من ملك الملوك اردشير
بن بابك الى من يخلفه بعقبه من ملوك فارس السلام والعافيه اما بعد
فان صنع الملوك على غير صنيع الرعيه فالملك بطبعه العز والامن والسرور
والقدره على طباع الانفه والجراه والعبث والبطر كلما ازداد في العمر
نفسا وفي الملك سلامه زاده في هذه الطبايع الاربعه حتى يسلمه الى
سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب فينسى النكبات والعثرات
والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولوم غلبه الدهر فيرسل يده ولسانه
بالفعل والقول وقد قال الاولون منا عند حسن الظن بالايام تحدث الغير
وقد كان من الملوك من يذكره عزه الذل وامنه الخوف وسروره الكآبه

وبطره بالسوقة ولا حرم الا في جميعها اعلموا ان الذي انتم لاقون بعدي هو الذي
لقيني من الامور وهي بعدي واردة عليكم فيا تيكم السرور والاذى في الملك
من حيث اتياني وان منكم من سيركب الملك صعبا فتمنى من شماسه وجماحه
وخبطه واعتراضه بمثل الذي منيته ومنكم من سيرث الملك عن الكفاة
المذللين له مركبه وسيجري على لسانه ويلقى في قلبه ان قد فرغ له وكفي
واكتفى وفرغ للسعي في العبث والملاهي وان من قبله من الملوك الى التوطيد
له اخبروا وفي التمكين له سعوا وان قد خص بما حرموا واعطي ما منعوا
فيكثر ان يقول مسيرا مجعلنا حصوا بالعمل وخصصت بالدعه وقدموا قبلي
الى الغرر وخلفت في الثقة وهذا الباب من الابواب التي تكسر سكر
الفساد ويهاج لها فتات البلا ويغني البصير اللطيف تابهتك من الامور
في ذلك فانا قد راينا الملك الرشيد السعيد المنصور المكفي المظفر الحازم
في الفرصة البصير بالعورة اللطيف المبسوط له في العلم والنعم يجتهد فلا
يجد واصلاح ملكه حياته الا ان تستجيه متشبه ورانا الملك القصير
عمره القريبة مدته اذا كان سعيه بارسال اللسان بما قال واليد بما عمل
بغير تدبير بذلك افسد جميع ما قدم له من الصلاح قبله وخلف المملكة
خرابا على من بعده وقد علمت انكم ستبلون مع الملك بالازواج والاولاد
والقربا والوزرا والاخدان والانصار والاصحاب والاعوان والمتنصحين
والمتقربين والمضحكين والمزينين كل هولا الا قليلا ان ياخذ لنفسه احب
اليه من ان يعطي منها وانما عمله لسوق يومه وحياة غده فنصيحة
الملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية
الفساد عنده فسادها يجعل نفسه هي العامة والعامة هي الخاصة فان
خص بنعمة دون الناس فهي عنده نعمة عامة واذا عم الناس بالنصر على العدو
والعدل في البيضة والامن على الحرم والحفظ للاطراف والرافة من الملك
والاستقامة من الملك ولم يخصص من ذلك بابرصنه سمي تلك النعمة نعمة
خاصة ثم اكثر شكية الدهر ومذمة الامور فيقم للسلطان سوق المودة
ما اقام له سوق الارباح ولا يعلم ذلك الوزير والقريب ان في الناس الرخ على
السلطان فساد جميع الامور فذلك الاولون منا رشاد الوالي خير للرعية
من خصب الزمان واعلموا ان الملك والدين اخوان توامان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه
لان الدين اس الملك وعماده وصار الملك بعد حارس الدين فلا بد للملك من
اسه ولا بد للدين من حارسه فان ما لا حارس له ضايع وان ما لا اس له
مهدوم وان راس ما اخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة الدين

على الهادن

على الهاون لهم فتحدث في الدين رياسات متنسبات بين قد وترتهم وجفوتم
وحرمتم واخفتم وصغرتم من سفلة الناس والرعية وحشو العامة ولم يجتمع
رئيس في الدين مسر ورئيس في الملك معلن في مملكة واحدة قط الا انتزع الرئيس
في الدين ما في يد الرئيس في الملك لان الدين اس والملك عماد وصاحب الاس اولى
بجميع البنيان من صاحب العماد وقد مضى قبلنا ملوك كان الملك منهم يتعهد الجملة
بالتفسير والجماعات بالتفصيل والفراغ بالاشغال كتعهده جسده بقص فضول
الشعر والظفر وغسل الدرن والغمر ومداواة ما ظهر من الادوا وما بطن وقد
كان من اوليك الملوك من صحة ملكه احب اليه من صحة جسده وكان بما يخلفه
من الذكر المحمود افرح وابهج منه بما يسمعه باذنه في حياته فتتابعت تلك
الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم
لاخرهم ويصدق اخرهم اولهم يجمع ابنا اسلافهم ومواريث ارايهم وصباغات
عقولهم عند الباقي منهم بعدهم فكانهم جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى
كان على راس دارا بن دارا ما كان وغلبة الاسكندر على ما غلب من ملكنا وكان
افساده امرنا وتفريقه جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من
سفك دماينا فلما اذن الله في جمع مملكتنا واعادة دولتنا كان من ابتعاثه
ايانا ما كان وبالاعتبار تتقى العبر ومن تخلفنا اوجد للاعتبار منا لما استدبرنا
من اعاجيب ما اتى علينا اعلموا ان سلطانكم انما هو على اجساد الرعية وانه لا سلطان
للملوك على القلوب واعلموا انكم ان غلبتم الناس على ذات ايديهم فلن تغلبوهم
على عقولهم واعلموا ان العاقل سال عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وان اشد
ما يغيركم به من لسانه ما صرف الحيلة فيه الى الدين وكان بالدين يحتج وللدين
فيما يظهر يغضب فيكون للدين بكاوه واليه دعاوه وهو اوجد للتابعين
والمصدقين والمناصحين والموازرين منكم لان بغضة الناس هي موكلة بالملوك
ومحبتهم ورحمتهم موكلة بالضعفا المغلوبين وقد كان من قبلنا من الملوك
يحتالون لعقول من يحذرون بتجربتها فان العاقل لا تنفعه تجربته اذا اضير
عقله خرابا وكانوا يحتالون للطاعنين بالدين على الملوك فيسمونهم المبتدعين
فيكون الدين هو الذي يقتلهم ويريح الملوك منهم ولا ينبغي للملك ان يعرف
للعباد والنساك ان يكونوا اولى بالدين ولا احدب عليه ولا اغضب له
منه ولا ينبغي للملك ان يدع النساك بغير الامر والنهي لهم في نسكهم فان
خروج النساك وغير النساك من الامر والنهي عيب على الملوك وعيب على
 المملكة وثلمة يتسنمها الناس بينة الضرر للملك ولمن بعده واعلموا ان مصير
الوالي الى غير اخدانه وتقريبه غير ذوي رايه فتح لابواب المحجوب عنه علمها وقد

قيل اذا استوحش الوالي ممن لم يوطن نفسه عليه اطبقت عليه ظلم الجهاله وقيل اخوف
ما تكون العامه آمن ما تكون الوزرا واعلموا ان دولتكم توتي من مكانين احدهما
غلبه بعض الامم المخالفه لكم والاخر فساد ادبكم ولن يزال حريمكم من الامم محروسا
ودينكم من غلبه الاديان محفوظا ما عظمت فيكم الولاة وليس تعظيمهم بترك كلامهم
ولا اجلالهم بالتنحي عنهم ولا المحبة لهم بالمحبة لكل ما يحبون ولكن تعظيمهم تعظيم
اديانهم وعقولهم واجلالهم اجلال منزلتهم من الله ومحبتهم محبة اصابتهم وحكاية
الصواب عنهم واعلموا انه لا سبيل الي ان يعظم الوالي الا بالاصابة في السياسة
وراس اصابة السياسة ان يفتح الوالي لمن قبله من الرعية ما بين احدهما باب
رقة ورحمة وبشر وتهلل وانبساط وانشراح والاخر باب غلظة وخشنة وتعنت
وتشدد وامساك ومباعدة واقصا ومخالفة ومنع وقطوب وانقباض ومحقرة
الي ان يبلغ القتل واعلموا اني لم اسم هذا الباب باب رفق وباب عنف ولكني
سميتها جميعا بابي رفق لان فتح باب المكروه مع باب السرور هو اوشك لغلقه
حتي لا يبتلي به احد وفي الرعية من الاهوا الغالبة للراي والنجور المستثقل للدين
والسفلة الخفية علي الوجوه بالنفاسة والحسد ما لا بد معه ان يقرن بباب
الرافه باب الغلظه وبباب الاستبقا باب القتل وقد يفسد الوالي بعض
الرعيه من حرصه علي صلاحها ويغلظ عليها من رقته لها ويقتل فيها من حرصه
علي حياتها واعلموا ان قبلكم الاعلام من الامم قبلنا لكم الادب من انفسهم عنكم
ليس بحفظ ولكنه اضاعة وكيف يجاهد العدو مغلوب مختلفة وابد متعادية
وقد علمتم ان الذي بني عليه الناس وجبلت عليه الطباع حب الحياة وبغض
الموت فلا دفع ولا منع ولا صبر ولا محاماة مع هذا الا باحد وجهين اما بنية
والنية ما لا يقدر عليه الوالي عند الناس بعد النية التي يكون في اول الدولة
واما بحسن الادب واصابة السياسة واعلموا ان بدو ذهاب الدول من قبل
اهمال الرعية بغير اشغال معروفة ولا اعمال معلومة فاذا فشا الفراغ تولد
منه النظر في الامور والفكر في الاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا فيه بطبايع
مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم
وتطاعنهم وهم في ذلك مجتمعون في اختلافهم علي بغض الملوك لان كل صنف
منهم انما يجري الي فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الي ذلك اوثق من
الدين ولا اكثر اتباعا ولا اعز امتناعا ولا اشد علي الناس صبرا ثم يتولد من تعاديهم
ان الملك لا يستطيع جمعهم علي هوى واحد فاذا انفرد ببعضهم فهو عدو بقيتهم ٤٢٤
ثم يتولد من عداوتهم لكثرتهم فان من شان العامة الاجتماع علي استثقال الولاة
والنفاسة عليهم لان في الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه وفيه وفي حميمه

الحدود

الحدود والداخل عليه بعز الملك الذل في نفسه وخاصته فكل هولا يجري الي متابعة
اعدا الملك ثم يتولد من كثرتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم فان اقدام الملك
علي جميع الرعية تغرير بملكه وبنفسه ويتولد من جبن الولاة عن تاديب العامة
تضييع الثغور التي فيها الامم من ذوي الدين وذوي الباس لان الملك ان سد
الثغور بخاصته المناصحين له وخلت به العامة الحاسدة المعادية لم يجد بذلك
تدربهم في الحرب وتفوقهم في السلاح وتغلبهم المكيدة مع البعقه فهم عند ذلك
اقوي عدو واحضره واخلقه بالظفر ولا بد من استطراد هذا كله اذا ضيع اوله
لمن القي منكم الرعية بعدي وهي علي حال اقسامها الاربعة التي هي اصحاب الدين
والحرب والتدبير والخدمة من ذلك الاساورة صنف والعباد والنساك
وسدنة النيران صنف والكتاب والمنجمون والاطبا صنف والزراع والمهان
والتجار صنف فلا يكونن باصلاح عبيده اشد اهتماما منه باحيا تلك الحال وتفتيش
ما يحدث فيها من الدخلات ولا يكونن لاستفاله عن الملك باجزع منه من استفال
صنف من هذه الاصناف الي غير مرتبته لان تنقل الناس عن حالاتهم سريع في نقل
الملك عن ملكه اما الي خلع واما الي قتل فلا يكونن من شي من الاشيا اوحش عنده
من راس صار ذنبا او ذنب صار راسا او يد مشغولة احدثت فراغا او كريم ضريع
او لئيم مرح فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امري منهم
اشيا فوق مرتبته فاذا انتقل اوشك ان يري اشيا ارفع مما انتقل اليه فيغبط
وينافس وقد علمتم ان من الرعية اقواما هم اقرب الناس من الملوك حالا وفي
تنقل الناس عن حالاتهم مطمعة للذين يلون الملوك في الملك ومطمعة للذين
دون الذين يلون الملوك في تلك الحال وهذا الفتاح بوار الملك ومن القي منكم
الرعيه وقد ضيع اول امرها فان اقاها في اختلاف من الدين واختلاف من
المراتب وضياع من العامة وكانت به علي المكابرة قوة فليكابر بقوته ضعفهم
وليبادر بالاخذ باكظامهم قبل ان يبادروا بالاخذ بكظمه ولا يقولن اخاف
العسف فانما يخاف العسف من يخاف جريرة العسف علي نفسه فاما اذا
كان العسف لبعض الرعية صلاحا لبقيتها وراحة له ولمن بقي معه من الرعية
من النغل والدغل والفساد فلا يكونن الي شي باسرع منه الي ذلك فانه ليس
نفسه ولا اهل موافقته يعسف ولكنها يعسف عدوه ومن القي منكم الرعية
في حال فسادها ولم يرى نفسه عليها قوة في صلاحها فلا يكونن لقميص قمل باسرع
خلعا منه لما لبس من ذلك الملك وليلبثه البوار اذا اتاه وهو غير مذكور بشوم
٤٢٥ ولا منوه به في دنياه ولا مهتوك به ستر ما في يديه واعلموا ان فيكم من سيزنح
الي اللهو والدعة ثم يديم من ذلك ما يورثه خلقا وعادة فيكون ذلك لقاح حقد

لا المتوقيه وتعب لا خفض فيه مع المحنه في الراي والفضيحه في الذكر وقد قال الاولون
منا المتوزعيه الصدق بتفريط الملوك ولهو ملوك الصدق بالتودد الي الرعيه
واعلموا ان من شا منكم الا يبيت بسيره الا قرظت له فعل ومن شا منكم بعث العيون
علي نفسه فاذكاها فلم يكن الناس بجنب نفوسهم باعلم منه بعيبه ثم انه ليس منكم
ملك الا كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن فساد الرعيه نشر امور ولاة
العهود فان في ذلك من الفساد ان اوله دخول عداوة ممضة بين الملك وولي
عهده وليس يتعادى متعاديان باشد من ان يسعى كل واحد منهما في قطع
سؤل صاحبه وهكذا الملك وولي عهده لا يسر الا من الا وضع سؤله
في فنايه ولا يسر هذا الا وضع ان يعطي الاخر سؤله في البقا ومتى يكن فرح
احدهما في الراحه من صاحبه يدخل كل واحد منهما وحشة من صاحبه في
طعامه وشرابه ومتى تدانيا التهمه يتخذ كل واحد منهما وعرا على احيا صاحبه
ثم تتساق الامور الي هلاك احدهما لما لابد منه من الفنا فتفضي الامور
الي الاخر وهو حق علي جيل من الناس دينه انه موتور ان لم يحرمهم ونفعهم ونزله
لهم التي كانوا بدون اي الهابه لو ولوا فاذا وضع بعض الرعيه واسخط بعضا
علي هذه الجهة تولد من ذلك ضغن وسخط من الرعيه يتراقى ذلك الي بعض
ما احذر عليكم بعدي ولكن ليتخير الوالي منكم لله ثم للرعيه ثم لنفسه وليا
للعهد من بعده ثم يكتب اسمه في اربع صحايف يختمها بخاتمه فيضعها عند
اربعة نفر من خيار اهل مملكته ثم لا يكون منه في سر ولا علن امر يستدل به
علي ولي العهد لا في ادنا ولا تقريب يعرف به ولا في اقصا وتنكب يستراب له
وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك جمعت تلك الكتب التي عند
الرهط الاربعه الي النسخه التي عند الملك فتفض جميعا ثم نوه بالذي وضع
اسمه في جميعهن فيلقى الملك اذا القيه بحداثه عهده بحال السوقه فيلبس
ذلك الملك اذا لبسه ببصر السوقه وسمعها ورايها فان في سكر السلطان الذي
سيناله ما يكتفي به له من سكر ولاية العهد مع سكر الملك فيصم ويعمى قبل
لقا الملك كصمم الملوك وعماهم ثم يلقى الملك فيزيده صمما وعمى مع ما يلقى من
ولاية العهد من بطر السلطان وحيلة العتاة وبغي الكذابين وتنميق النمامين
وتحميل الوشاة بينه وبين من فوقه ثم اعلموا انه ليس للملك ان يكذب لانه
لا يقدر احد علي استكراهه وليس له ان يغضب لان الغضب والعداوة لقاح
الشر والندامه وليس له ان يلعب ولا يعبث لان العبث واللعب من عمل
الفراغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امر السوقه وليس له ان يحسد الا ٤٤٦
ملوك الامم علي حسن التدبير وليس له ان يخاف لان الخوف من المعوز وليس له
ان

ان يتسلط اذ هو معوز واعلموا ان زين الملوك في استقامة الحال ان لا يختلف
منه ساعات العمل والمباشره وساعات الفراغ والدعه وساعات الركوب
والنزهه فان اختلافها منه خفه وليس للملك ان يخف اعلموا انكم لن تقدروا
علي ختم افواه الناس من الطعن والازرا عليكم ولا قدرة بكم علي ان تجعلوا القبيح
حسنا واعلموا ان لباس الملك ومطعمه مقارب للباس السوقه ومطعمهم
وبالحري ان يكون فرحهما بما نالا من ذلك واحدا وليس فضل الملك علي السوقه
الا بقدرته علي اقتنا المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شا احسن
وليس السوقه كذلك واعلموا انه حق علي الملك منكم ان يكون الطف ما يكون
نظرا اعظم ما يكون خطرا والا يذهب حسن اثره في الرعيه خوفه لها والا يستغني
بتدبير اليوم عن تدبير غد وان يكون حذره للملاقين اشد من حذره للمباعدين
وان يتقي بطانة السوا اشد من اتقايه عامة السو ولا يطمعن ملك في اصلاح
العامه اذا لم يبدا بتقويم الخاصه واعلموا ان لكل ملك بطانه وان لكل رجل
من بطانته بطانه ثم لكل امري من بطانة البطانه بطانه حتى يجتمع في ذلك
اهل المملكه فاذا اقام الملك بطانته علي حال الصواب اقام كل امري منهم بطانته
علي مثل ذلك حتى يجتمع علي الصلاح عامة الرعيه اعلموا ان الملك منكم قد تهون
عليه العيوب لانه لا يستقبل بها وان عملها حتى يرى ان الناس يتكاتمونها
بينهم كما يكتمونه اياه تلك العيوب وهذا من الابواب الداعيه الي طاعة الهوى
وطاعة الهوى داعيه الي غلبته فاذا غلب الهوى اشتد علاجه من السوقه
المغلوب فضلا عن الملك الغالب اتقوا بابا واحدا طالما امنته فضرني وحذرته
فنفعني احذروا افشا السر عند الصغار من اهليكم وخدمكم فانه لا يصغر احدهم
علي حمل ذلك السر كاملا لا يقول منه شيا حتى يضعه حيث يكرهون اما سقطا
واما غشا والسقط اكثر ذلك اجعلوا حديثكم لاهل المراتب وحباكم لاهل الجهاد
وبشركم لاهل الدين وسركم عند من يلزمه خير ذلك وشره وزينه وشينه
اعلموا ان صحة الظنون مفاتيح اليقين وانكم ستستيقنون بعض رعيتكم بخير
وشر وستظنون ببعضهم خيرا او شرا لم تستيقنوه منه بالخير والشر فليستيقن
منكم بهما ومن ظننتموهما به فليظنهما بكم في امره فيعتقد ذلك سيد وامن المحسن
احسانه مخالف الظن فيغتبط ومن المسي اساته فيصدق الظن به فيندم
واعلموا ان للشيطان في ساعات من الدهر طمعا في السلطان عليكم منها
ساعة الغضب والحرص والزهو فلا تكونوا له في شي من ساعات الدهر اشد
٤٤٧ منالا منكم عندهن حتى يتشعشع وكان يقال ان معارنة الحريص الغادر وانه
ان راك في القرب راى منك اخبث خلالك وان راك في الفضول لم يدعك

وفضولك استعبد الراي على الهوى فان ذلك يملك الراي واعلموا ان من شان الراي
الاستخذا للهوى اذا جرى الهوى على عادته وقد عرفنا رجالا كان الرجل منهم يونس
من قوة طباعه ونباله رايه ما يثق به نفسه ابدا على ازاحة الهوى عنه وان جرى
على عادته ومعاودته الراي ما يزيله تعسفه وان طالت به مهده فاذا لقيه عجزها
بقوة الراي فاذا امكن الهوى منه فسخ عزم رايه حتى يشبه كثير من الناس فانما
في العقل فاما البصرا فيستبينون من عقله عند غلبة الهوى عليه ما يستبان من
الارض الطيبة الموات واعلموا ان في الرعية صنفا من الناس هم باساة الوالي
افرح منهم باحسانه وان كان الوالي لم يترهم وكان الزمان لم ينكبهم وذلك لاستطراف
حادثات الاخبار فان استطراف الاخبار معروف من اخلاق حشو الناس ثم
لا طرفة عندهم فيما يجمعوا في ذلك سرور كل عدو لهم ولعامتهم معا ونوايبه
لنفسهم ودلايهم فلاد والاوليك الا بالاشتغال وفي الرعية صنف ونزو الناس
كلهم وهم الدين نودوا على حفوه الولاه ومن نوب على حفوتهم فهو غير ساد ثغرا
ولا مناصح اماما ومن غش الامام فقد غش العامة وان ظن انه للعامة مناصح
وكان يقال لم ينجح عملا من غش عامله وفي الرعية صنف تركوا اتيان الملوك
من قبل ابوابهم واتوهم من قبل وزرايهم فليعلم الملك ان من اتاه من قبل
بابه فقد اتاه بنصحه ان كانت عنده ومن اتاه من قبل وزرايه فهو موثر
للوزير على الملك في جميع ما يقول ويفعل وفي الرعية صنف دعوا الى انفسهم
الجاه بالاباء وحده واذلك عند المعقلين نافعا وربما قرب الملك الرجل
من اوليك لغير نبل في راي ولا اجزا في العمل ولكن الاباء اعزوه به وفي الرعية
صنف اظهروا التواضع واستشعروا الكبر فالرجل منهم يعظ الملوك ذاريا
عليهم بالموعظة يجد ذلك اسهل طريق في طعنه عليهم ويسمي هو ذلك وكثير ممن
تحرى بالدين فان اراد الملك هوانهم لم يعرف لهم ذنبا يهانون عليه وان اراد
اكرامهم فهي منزلة حبوا بها انفسهم على رغم الملوك وان اراد اسكاتهم كان
السامع في ذلك انه استثقل ما عندهم من حفظ الدين وان امروا بالكلام
قالوا انما يفسد ولا يصلح فاوليك اعدا الدول وافات الملوك فالراي للملوك
تقريبهم من الدنيا فانهم اليها اجروا وفيها عملوا ولها سعوا واياها ارادوا فاذا
تلوثوا فيها بدت فضايحهم والاذان فيما يحدثون ما يجعل للملوك سبيلا الى
سفك دمايهم وكان بعض الملوك يقول القتل اقل للقتل وفي الرعية صنف
اتوا الملوك من قبل النصايح لهم والتمسوا صلاح منازلهم بافساد منازل الناس
فاوليك اعدا الناس واعدا الملوك ومن عادى الملوك وجميع الناس الرعية
فقد عادى نفسه واعلموا ان الدهر حاملكم على طبقات منهن حال السخا حتى تدنوا

من

من السرف ومنهن حال التقدير حتى تقرب من البخل ومنهن حال الاناه حتى تصير الى
البلادة ومنهن حال المناهزة حتى تدنوا من الخفة ومنهن حال الطلاقة في اللسان
حتى تدنوا من الهذر ومنهن حال الاخذ بحكم الصمت حتى تدنوا من العي فالملك منكم
جدير ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها حدها فاذا وقف على الحدود التي ماوراها
شرف الحجم نفسه عما وراها واعلموا ان الملك منكم سيعرض له شهوات في غير
ساعاتها والملك اذا افتقد ساعة العمل وساعة الفراغ وساعة المطعم وساعة
المشرب وساعة الفضيلة وساعة اللهو كان جديرا الا يعرف منه الاستقدام
بالامور والاستخبار عن ساعاتها فان اختلاف ذلك يورث مضرتين احداهما
السخف وهي اشد الامرين والاخرى نقص الجسد بنقص اقواته وحركاته
واعلموا ان من ملوككم من سيقول لي الفضل على من كان قبلي من اباي وعمومتي
ومن ورثت عنه هذا الامر لبعض الاحسان يكون منه فاذا قال ذلك توعد
عليه بالمتابعه له فليعلم ذلك الملك والمتابعون انما وضعوا ايديهم والسنتهم
في نقض اباه من الملوك وهم لا يشعرون ولبا يجري ان يشعر بعض المتابعين
له فيتبغض على ما يخزنه من ذلك واعلموا ان ابن الملك واخاه وعمه وابن عمه كلهم
يقول كدت ان اكون ملكا وبالحري الا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا
يسر الملك فان كتمه فالداء في كل مكتوم وان اظهره كلم في قلب الملك كلما يكون لقاحا
للتباين والتعادي وسيجد القايل ذلك من المتابعين والمحتالين والمتمنين ما
يمني لنفسه ما يريده الى ما اشتاق اليه شوقا فاذا امكن في صدره الامل لم يرج
النيل له الا في اضطراب الحبل وزعزعة تدخل على الملك واهل المملكة فاذا تمنى
ذلك فقد جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد سلما الى صلاح قط
وقد رسمت لكم في ذلك مثالا لا تخرج لكم منه الا به اجعلوا اولاد الملك من
بنات عمومتهم ثم لا يصلح من اولاد بنات الاعمام الا كامل غير سخيف العقل
ولا عازب الراي ولا ناقص الجوارح ولا معيوب عليه في دين فانكم اذا فعلتم ذلك
قل طلاب الملك واذا قل طلابه استراح كل امرئ الى حد يلته وعرف حاله
وغض بصره ورضي بمعيشته واستطاب زمانه واعلموا انه سيقول قايل من
عرض رعيتكم او من ذوي قراباتكم ما لاحد على فضل ولو كان لي ملك فاذا قال
ذلك فانه قد تمنى الملك وهو لا يشعر ويوشك ان يتمناه بعد ذلك وهو يشعر
فلا يرى ذلك من رايه خطلا ولا من فعله زللا وانما يستخرج ذلك فراغ القلب
واللسان مما يكلف اهل الدين والكتاب والحساب او فراغ اليد مما يكلف
 الاساورة او فراغ البدن مما يكلف التجار والمهنة والخدم واعلموا ان للملك
ورعيته جميعا حقا عليهم الا يكون للفراغ عندهم موضع فان التضييع في فراغ الملك

وفساد المملكة في فراغ الرعية واعلموا انا علي فضل تونقنا اجابة الامور ابانا وحدة
دولتنا وشدة باس انصارنا وحسن نية وزرايبنا لم نستطع احكام تفتيش الناس
حتي بلغنا من الرعية مكروههما ومن انفسنا مجهودها واعلموا انه لا بد من سخط سيحدث
منكم علي بعض اعوانكم المعروفين بالنصيحة لكم ولا بد من رضي سيحدث لكم من بعض
اعدائكم المعروفين بالغش لكم فلا تخدعوا عند ما يكون من ذلك انقباضا عن المعروف
بالنصيحة ولا استرسالا الي المعروف بالغش قد خلفت لكم راي اذ لم استطع
تخليف بدني وقد حبوتكم بما حبوت به نفسي وقضيت حقكم فيما استكم
من رايي فاقضوا حقي بالتشفيع لي في صلاح انفسكم والتمسك بعهدي اليكم
فاني قد عهدت اليكم عهدي وفيه صلاح جميع ملوككم وعامتكم وخاصتكم ولن
تضيعوا ما حفظتم بما رسمت لكم ما لم تضعوا غيره فاذا تمسكتم به كان علامة في
بقائكم ما بقي الدهر ولولا اليقين بالبوار النازل علي راس الالف من السنين
لظننت اني قد خلفت فيكم مالا تمسكتم به كان علامة في بقائكم ما بقي الدهر
ولكن الفنا اذا جاءت ايامه اطعتم اهواكم واستثقلتم ولاتكم وامنتم وسفلتم
عن مراتبكم وعصيتم خياركم وكان اصغر ما تخطون فيه سلما الي الكرمه حتي
تعسفوا ما رتبنا وتضيعوا ما حفظنا والحق علينا وعليكم الا تكونوا للبوار
اغراضا وفي الشوم اعلاما فان الدهر اذا اتي بالذي تنتظرون اكتفي لوحدته
ونحن ندعوا الله لكم بتا المنزلة وبقا الدولة دعوة لا تفنيه قنا فابلها حتي
المنقلب ونسال الله الذي عجل بنا وخلفكم ان يرعاكم رعاية يرعي بها ما تحت
ايديكم ويكرمكم كرامة يخص بها من تولاكم ونستودعكم الله وديعة يكفيكم
بها الدهر الذي ينقلكم الي زيالة وغيره وعداونه والسلام علي اهل الموافقه
ممن ياتي عليه العهد من الامم الكاينه بعدي **سابور الجنود** بن اردشير
بن بابك كان يلقب نبردده فلما اكثر من الغزو قيل له سابور الجنود قام ملك
فارس بعد ابيه اردشير وله قصص وانبا منها ان اردشير بن بابك لما افضي اليه
الملك اسرف في قتل الاشكانيه من ملوك الطوايف حتي افناهم بسبب ان
ساسان الاكبر بن بهمن كان الي اليه انذ ان ملك يوما من الدهر لم يبق من
نسل اشك بن احدا او جب ذلك علي عقبه واوصاهم ان لا يبقوا منهم احدا
ان هم ملك منهم احد فكان اول من ملك من نسل ساسان اردشير فقتلهم
جميعا رجالهم ونساهم بحيث لم يبق منهم احدا غير جاريه وجدها في دار المملكة
فاعجبه حسنها وكانت ابنة الملك المقتول فاحقت نسبها وذكرت انها كانت
خادما لبعض نسا الملك وانها بكرا فاتخذها لنفسه فعلقت منه فلما امنته ٢٥٠
اخبرته انها من نسل اشك فتفرمنها ودعا بنجيا مسنا من ثقات اصحابه واخبره

خبرها

خبرها وامره بقتلها فمضي بها ليقتلها فاخبرته انها حبلي فاودعها سربا في الارض
وقطع مذاكيره وجعلها في حق وختم عليه وعاد الي اردشير فاخبره انه اودع المراه
الارض ودفع اليه الحق وساله ان يختم عليه بخاتمه ويودعه بعض خزاينه ففعل
واقامت الجاريه عند الشيخ حتي وضعت غلاما فسماه شاه بور بعد ان عرف طالعه
وانه يدل علي انه سيملك وغبر اردشير دهرا لا يولد له حتي دخل ذلك الشيخ الامين
الذي عنده الصبي فوجده محزونا فقال ما يحزنك ايها الملك فقال كيف لا احزن
وقد ضربت بسيفي ما بين المشرق والمغرب حتي ظفرت بحاجتي وصفا لي ملك ابايي
ثم اهلك ولا يعقبني فيه عقب ولا يكون لي فيه بقيه فقال له الشيخ سرك الله ايها
الملك وعمرك لك عندي ولد طيب النفس فادع بالحق الذي استودعتك وختمته
بخاتمك اريك برهان ذلك فدعا اردشير بالحق ثم فض ختمه فوجد فيه مذاكير
الشيخ وكتابا فيه اني لما اختبرت خبر حمل ابنة اشك التي علقت من ملك الملوك اردشير
حين امر بقتلها لم استحل اتلاف زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض كما امر
ملكنا وتبرأت اليه من بعضي لئلا يجد عايب الي ذمي سبيلا فامر اردشير ان يجعل
الغلام مع مايه غلام وقيل مع الف غلام من اترابه واشباهه في الهيبه والقامه
ثم يدخل بهم عليه جميعا حتي لا يفرق بينهم زي ففعل الشيخ ذلك فعندما نظر
اليهم اردشير قبلته نفسه ابنه من بينهم فامر ان يعطوا صوالجه وعرجوا الي
الايوان فلعبوا جميعا بالكره وهو في الايوان علي سريره فدخلت الكوره الكره
الايوان فلم يجسر احد من الغلمان اليه واقدم سابور من بينهم فدخل الايوان
فاستدل اردشير بدخوله عليه واقدامه وجراته مع ما كان من قبول نفسه
له حين راه ورقته له دون اصحابه انه ابنه فقال له ما اسمك فقال شاه بور
فعند ذلك شهر امره وعقد له التاج من بعده فكان منه اهل فارس في حياة
ابيه عقلا وفضلا وعلما وشده بطش وبلاغه منطق ورافه بالرعيه فلما مات
اردشير وعقد التاج علي راسه اجتمع اليه العظما فدعوا له بطول البقا واطنبوا
في ذكر والده وبثوا فضايله فاعلمهم انهم لم يكونوا يستدعون احسانه بشي يعدل
عنده ذكرهم اباه بخير ووعدهم الخير ثم امر بما في الخزاين من الاموال فوسع
علي الناس من الجنود والوجوه واهل الحاجه وكتب الي عماله بالكور والنواحي
فيفعلوا مثل ذلك في الاموال التي كانت بها فعم احسانه البعيد والقريب والخاص
والعام والشريف والوضيع ثم تخير العمال واستقصي النظر في امورهم وامور
الرعيه فبان لكل احد فضله وحسن سيرته فانتشر ذكره في الافاق حتي فاق
٢٥١ جميع الملوك وسار الي مدينة نصيبين لاحدي عشره مضت من ملكه وبها
جنود الروم فحاصرهم مدة ثم رحل عنها الحادث اتاه خبره بخراسان حتي احكم

امره ثم عاد الى نصيبين فنزل عليها فاتفق ان سور المدينة تصدع وانفرجت منه فرجه
فدخل منها وقتل المقاتلة وسبى الذراري واخذ الاموال وكانت عظيمة ثم سار الى الشام وبلاد
الروم فافتتح مدنا كثيرة واخذ ملك الروم من انطاكية بعدما حاصرها مدة
حتى ملكها وساقه فيمن ساق من الاسرى حتى اسكنهم جنديسابور وحمل
ملك انطاكية بنى شاذروان تستر بنفسه على ان يجعل عرضه الف ذراع فبناه
الرومي بقوم اشخصهم له من الروم فلما تم بناؤه جدع انفه واطلقه وقيل قتله
وكان بحيال تكريت بين الموصل والفرات مدينة يقال لها الحضر والحضر حصن
عظيم كالمدينة على شاطئ الفرات وهو الذي ذكره عدي بن زيد العبادي في قوله من قصيدة
• واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور • شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
• لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور • وذكره ابو دؤاد الايادي واسمه
عند المرزباني حارثة بن عمران بن الحجاج وعند الآمدي جويرية بن الحجاج وعند السهيلي
حنظلة بن شرقي وذلك في قوله من ابيات وقيل بل هي لخلف الاحمر وقال حماد الراوية

• وارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون •
• صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون •

والساطرون بالسريانية هو الملك واسمه الضيزن بن معوية بن العبيد بن
الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاعة قال ابن
الكلبي هو قضاعي من العرب الذين تنخوا بالسواد فسموا تنوخ اي اقاموا
بها وهم قبائل شتى وام الضيزن جيهلة وبها كان يعرف وهي ايضا قضاعية
من بني تزيد بالتاء المثناة من تحت وقال ابو جعفر الطبري ان الضيزن جرمقاني
وكان من ملوك الطوايف يقدمهم اذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم وملك
ارض الجزيرة وكان معه من بني عبيد بن الاجرام وقبايل قضاعة ما لا يحصى وبلغ
ملكه الشام وتطرف بعض السواد في غيبة سابور بخراسان وفي ذلك يقول
عمرو بن اله بن جدي بن الدهاء بن جشم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

• لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكور •
• فلاقت فارس منا نكالا وقتلنا هرابذ شهرزور •
• دلفنا للاعاجم من بعيد بجمع من الجزيرة كالسعير • وقوله

من الجزيرة يريد من الجزيرة فلما اخبر سابور بما كان من الضيزن شخص اليه حتى اناخ
على الحضر وقد تحصن به فزعم ابن الكلبي ان سابور اقام عليه اربع سنين لا يقدر
على هدمه ولا الوصول الى الضيزن وذكر ابن هشام عن ابن اسحق ان الذي غزا
ساطرون ملك الحضر سابور ذو الاكتاف فحصره سنتين قال السهيلي وذكر ٤٥٣
الاعشى في شعره حولين لا يقدر على فتح الحصن قلت يشير الى قول الاعشى ابي

بصير

بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
وهو الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الملقب الصناجة من قصيدة له
• الم تر للحضر اذ اهله بنعمى وهل خالد من نعم • اقام به شاهبور الجنود حولين تضرب فيه القدم • (جمع قدم)
• فلما زاده ربه قوة ومثل مجاوره لم يقم • وكان دعا قومه دعوة هلموا الى امركم قد صرم •
• فموتوا كراما باسيافكم ارى الموت يجشمه من جشم • قال السهيلي غير ان ابن اسحق قال
كان المستبيح للحضر سابور ذو الاكتاف وجعله غير سابور بن اردشير بن بابك وهو
اول من جمع ملك فارس واذل ملوك الطوايف حتى دان الكل له والضيزن كان من
ملوك الطوايف فيستبعد ان تكون هذه القصة لسابور ذي الاكتاف وهو سابور بن
هرمز لانه كان بعد سابور الاكبر بدهر طويل وبينهما ملوك وهم هرمز بن سابور وبهرام
بن هرمز وبهرام بن بهرام وبهرام الثالث ونرسي بن بهرام وبعده كان ابنه سابور
ذو الاكتاف وقول الاعشى شاهبور الجنود يخفض الدال يدل على انه ليس بشاهبور
ذي الاكتاف ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت اي حاضت فاخرجت الى ربض
المدينة وكانت من اجمل نساء زمانها وكانت سنتهم في الجارية اذا حاضت اخرجوها
الى الربض وكان سابور من اجمل رجال زمانه فراى كل واحد منهما صاحبه وعلى
سابور تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت وقد لبس ثياب ديباج فعشقته
وعشقها فارسلت اليه ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم به سور هذه المدينة
وتقتل ابي فقال حكمك وارفعك على نسائي واحظك بنفسي دونهن فاختلف
في السبب الذي دلته عليه فقال ابن اسحق فلما امسى ساطرون شرب حتى سكر
واخذت مفاتيح باب الحضر من تحت راسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب
فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بها معه فتزوجها
وقال المسعودي دلته على نهر واسع كان يدخل منه الما الى الحضر فقطع لهم
الما او دخلوا منه وقال الطبري قالت عليك بحمامة ورقا مطوقة فاخضب رجليها
بحيض جارية بكر زرقا ثم ارسلها فانها تقع على حايط المدينة فيقع المدينة وكان ذلك
طلسم المدينة لا يهدمها غيره ووعدته النضيرة انها تسقي الحرس الخمر فاذا اصرعوا
فاقتلهم وادخل المدينة ففعل سابور ذلك فسقطت الاسوار ودخلها عنوة وقتل
الضيزن وابيدت قضاعة الذين كانوا مع الضيزن حتى لم يبق منهم باق واصيبت
قبايل بني حلوان فانقرضوا وقال عمرو بن اله وفي سحنه الاهي يذكر من هلك في
تلك الوقعة وكان مع الضيزن • الم يحزنك والانباء تنمى بما لاقت سراة بني العبيد •
• ومصرع ضيزن وبني ابيه واحلاس الكتائب من تزيد •
• اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنود •
• فهدم من اواسي الحضر صخرا كأن ثقاله زبر الحديد •

٤٥٤

واخرب سابور المدينه وحرق خزائن الضيزن بعد ما اخذ جميع ما فيها واحتمل النضيره
فاعرس بها بعين التمر فذكر انها لم تزل ليلتها تتضور من خشونه فرشها وكانت الفرش
من حرير محشوه القز وقيل كان حشوه زغب الطير فالتمس ما كان يوذيها فاذا هو ورقه
اس ملتزقه بعكنه من عكنها قد اثرت فيها وقيل كان ينظر الى مخها في ساقها
من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك باي شي كان يغذوك ابوك قالت بالزبد
والمخ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر قال وابيك لانا احدث عهدا بك واوتر
لك من ابيك الذي غذاك بما تذكرين ثم امر رجلا فركب فرسا جموحا وربط غدايرها
بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعا ففي ذلك يقول الشاعر

اقفر الحضر من نضيره فالمرباع منها فجانب الثرثار

وقد اكثر الشعراء من ذكر الضيزن هذا في اشعارهم واياه عنا عدي ابن زيد العبادي
من قصيده: واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
وذكر ان سابور الجنود ملك بعد ازدشير بن بابك اثنين وثلثين سنه واربعه
اشهر وفي نسخه ثلثين سنه وخمسه عشر يوما وفي اخرى ثلثين سنه وشهرا الا
يومين وفي ايامه ظهر ماني الزنديق وادعى النبوه فتبعه خلق كثير عرفوا
بالمانويه وسابور هو الذي بنى شاذروان تستر احد عجايب الدنيا وانشا مدنا
منها بني سابور من مدن فارس وعربت فقيل سابور وكانت مدينه مزانشا
طهورث خربها الاسكندر وبني اسمها ومنها فيروز شابور وسمي بالعربيه الانبار من
مدن العراق ومنها اندبوسابور من مدن خوزستان وعربت فقيل جندي
سابور واشتقت بالفارسيه من الخير فمعنى اندبو اسم انطاكيه وبه اسم للخير فيكون
المعنى خير من انطاكيه وبناها على صورة رقعه الشطرنج تخرق في وسطها ثمانيه
طرق في ثمانيه طرق وكانوا يبنون المدن على تصوير اشيا وكانت مدينه السوس
على صوره باز ومدينه تستر على صوره فرس وكان شعار سابور اسما نجوني
وسراويله وشي احمر وتاجه احمر في خضره وهو قايم بيده رمح وهو اول من ملك
الحيره هرمز البطل الجري بن سابور الجنود بن ازدشير بن بابك عهد اليه
ابوه عندما حضره الموت وكان يشبه في عظم خلقته وبطشه وجرأته بازدشير
جده الا انه عنه لاحق به في رايه وتدبيره وله اخبار عظيمه وكانت امه من بنات
مهرك الملك الذي قتله ازدشير بن بابك وتتبع نسله فقتلهم لان المنجمين اخبروه
انه يكون من نسله من يملك فهربت ام هرمز الى الباديه وكانت ذات عقل
وجمال وكمال فوقعت عند بعض الرعاة حتى خرج سابور يوما متصيدا فامعن
في طلب الصيد واشتد به العطش فراى اخبيه فقصدها وقد غاب الرعاة عنها
فطلب الماء فناولته امراه فراى بها جمالا فايقا وقواما حسنا وبيا هو ينا ملها

اذ حضر

٤٥٤

اذ حضر الرعاة فسالهم عنها فادعا بعضهم انها ابنته فسأله ان يزوجه بها فاجابه الى
ذلك فصار بها الى منزله وامر بها فاصلح شانها وخلا بها فامتنعت عليه مرارا
حتى عجب من قوتها فلما طال عليه وفحص عنها اخبرته انها انما هي ابنة مهرك
وانها انما فعلت ما فعلت خوفا عليه من ابيه ازدشير فعاهدها على ستر امرها
عن ابيه ووطئها فولدت له هرمز في ستر وخفيه حتى اتت له سنون فاتفق
ان ازدشير ركب يوما وعاد فدخل على ابنه سابور منزله على حين غفله فراى
هرمز وقد ترعرع وبيده صولجان يلعب به وهو يصيح في اثر الكره فانكره واخذ
يتامله فراى الشبه فيه وكانت صفات ال ازدشير لا تخفى بعلامات فيهم من
حسن الوجوه وعباله الخلق فاستدناه وسال سابور عنه فخر له ساجدا واعترف
بالخطا وحدثه بما كان منه فسر ازدشير وقال الان تحققت ما ذكره المنجمون
من تملك ولد مهرك وان الذي ملك منهم انما هو هرمز اذ كانت امه من نسل مهرك
والان قد زال ما كان في نفسي من ذلك فلما قام سابور بعد موت ابيه ازدشير ولى
ابنه هرمز خراسان وبعثه اليها فاستقل عمله ونفوه وقمع من كان يليه من
ملوك الامم وزاد في التجبر فوشى به الى سابور انه يريد الامر لنفسه وانه ان
دعاه لم يحضر فبلغ ذلك هرمز فخلا بنفسه وقطع يده وحسمها والقى عليها
ما يحفظها وادرجها في ثوب نفيس وبعث بها في سفط الى سابور وكتب اليه
يعلمه بما نقل الاعادي عنه وانه فعل بيده ما فعل لتزيل عنه التهمه وذلك انه كان
من رسم الفرس الا يملكوا ذا عاهه فلما وصل ذلك لتزيل عنه التهمه وذلك انه
كان من رسم الفرس الى سابور تقطع اسفا وحسره وكتب الى هرمز بما اصابه
من الغم واعتذر اليه واعلمه انه لو قطع بدنه عضوا عضوا لم يقدم عليه احدا
فلما مات سابور وعقد التاج على راس هرمز دعا له العظما فاحسن جوابهم
ووعدهم بالجميل وكانوا يعرفون منه صدق الحديث فاحسن السيره فيهم وعدل
في رعيته وسلك سبيل ابائه وكور كوره رام هرمز وكان شعاره احمر موشى
وسراويله اخضر وتاجه ايضا اخضر في ذهب وبيده اليمنى رمح وفي يسراه
ترس وكانت مدة ملكه سنه وعشره اشهر وفي نسخه سنتين بهرام بن
هرمز البطل بن سابور الجنود بن ازدشير بن بابك وكان يلقب بردخار قام بملك
فارس بعد موت ابيه هرمز البطل فظهر عنه حسن تودده فاستبشر الناس بولايته
فاحسن السيره واتبع في سياسه الناس اثار ابائه وقتل ماني الزنديق ودعاتهم
بعد ما هرب سنين وكان من خبر ماني بن فتق بن بتك من الحس كابنه
وامه ميس ويقال اوتاخيم ويقال مارمريم من الاشغانيه كان اسقفا
وكان اختلف الرجل اليمنى واصل ابيه من همذان ونزل المداين في بيت الاصنام

٤٥٥

وكان يحضرها كما يحضر الناس فهتف به ذات يوم هاتف يا فتق لا تاكل لحما ولا تشرب
خمرا ولا تنكح بشرا وكرر ذلك عليه دفعات في ثلاثة ايام فسار حتى نزل بقوم في
نواحي دستميسان يعرفون بالمغتسلة وهم من فرق الصابئة يغتسلون جميع
ما ياكلونه ولهم آراء ويقولون شنعة وهم ممن يقول بالاصلين كما يقول المانوية
ويعظمون النجوم فاقام فيهم وتبع مذهبهم وكانت امراته حاملا بماني فلما ولدته
ببابل سنة اربع من ملك اردوان الاخير كانت ترى له المنامات الحسنة وكانت
ترى كانه اخذ منها وصعد به الى السماء ثم رد بعد فربي ماني مع ابيه فتبع
على ملته وصار يتكلم في صغره بالحكمة فلما بلغ عام اثني عشرة سنة زعم انه
اتاه الوحي من ملك جنان النور وهو الله تعالى وكان الملك الذي اتاه بالوحي
يسمى التوم بالنبطية ومعناه القرين بالعربية فقال له التوم فيما جاءه به من
الوحي اعتزل هذه الملة فلست من اهلها وعليك بالنزاهة وترك الشهوات
ولم يان لك ان تظهر لحداثة سنك وكان يجي الوحي اليه لستين خلت من ملك
اردشير بن بابك فلما تم له اربع وعشرون سنة اتاه التوم فقال قد حان لك
ان تخرج فتنادي بامرك فخرج في اليوم الذي ملك فيه سابور ابن اردشير
بن بابك وهو يوم الاحد اول نيسان والشمس في برج الحمل وخرج معه رجلان
قد تبعاه على دينه وهما شمعون وزكوا وخرج معه ابوه فتق وكان قد ظهر قبله
نحو مائة سنة مرقيون ثم ظهر ابن ديصان بعد مرقيون نحو ثلاثين سنة وقيل
له ابن ديصان لانه ولد على نهر يقال له ديصان وادعى ماني انه البارقليط
الذي بشر به المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام واستخرج ملته من المجوسية
والنصرانية وجال في البلاد اربعين سنة يدعو الناس وكان ممن دعاه فاستجاب
لدعايه فيروز اخو سابور بن اردشير بن بابك فاوصله الى اخيه سابور الجنود
فلما دخل عليه كبر في عينه وبالغ في تعظيمه بعد ما كان قد عزم على قتله فعند ما
وقعت عينه عليه داخلته له هيبة وسر به فساله سابور عن مذهبه فشرحه
له وقام به وقد وعده ان يعود اليه بعد ما ساله ان يعز اصحابه في جميع مملكته
وان يسيروا حيث شاؤوا فاجابه سابور الى ذلك وكان ماني قد دعا اهل الهند
والصين وخراسان فاستجاب له خلق كثير وخلف على كل ناحية رجلا من ثقات
اصحابه يقوم بامر شريعته وكان من شريعته ان مبدا العالم من اصلين هما
النور والظلمة فالنور هو الله تعالى والظلمة هي الشيطان وله في صفة الاله تعالى
وفي كيفية بدو التناسل ووجود المخلوقات وكيف تسلك طريقته كلام طويل وفرض
على قومه سبع صلوات في كل يوم وليلة واوجب عليهم ان يستعملوا في صلاتهم طهور الشمس
بعد مسح الاعضاء بالماء وحرم عليهم عبادة الاصنام وتحريم اكل اللحوم باسرها

وتحريم شرب الخمر والاعراض عن الكذب وتحريمه وتحريم الزنا والقتل والسرقة والسحر
واوجب تعظيم يوم الاحد على العامة وتعظيم يوم الاثنين على الخاصة وله زيادة على
مائة كتاب وهو ينتقص جميع الانبياء عليهم السلام في كتبه ويزري عليهم ويرميهم
بالكذب وان الشياطين استحوذت عليهم وتكلمت على السنتهم ويسمي الانبياء شياطين
فلما كانت ايام بهرام بن هرمز جمع له العلماء فناظروه لانه قدم عليه ودعاه الى دينه
فاجابه وطلب منه ان يجمع له اصحابه المانوية ليعرفهم فجمعهم له وعندما ناظره
علماء المجوس من فارس حجوه والزموه الحجة على رؤوس الملا فامر به بهرام فقتل وسلخ
جلده وحشي تبنا وعلق على باب مدينة جندي سابور وتتبع المانوية
فقتلوا حيث وجدوا وفر طايفة منهم الى بلاد الترك وكان قتله بعد مضي شهر
من سنة اربع وستين وخمسمائة من سني الاسكندر بن فيلبس المقدوني وتزعم المانوية
انه قبل ماني ارتفع الى جنان النور فخلفه من بعده سيس الامام وتوارثت
خلافته من بعد سيس جماعة وكانت امامتهم لا تتم الا ببابل ولا يجوز ان يكون الامام
بغيرها فلما كانت الملة الاسلامية وتمزق ملك فارس قدمت المانوية من بلاد
الترك الى العراق وكثروا في ايام خالد بن عبد الله القسري امام ملك بني امية
فان خالدا كان يعنى بهم فلم تزل الى ايام المامون والمعتصم واخرجوا من العراق
غير مرة آخرها في ايام المقتدر فلحقوا بخراسان واستتر من بقي منهم واجتمع من
المانوية بسمرقند نحو الخمسمائة فاراد صاحب خراسان قتلهم فبعث ملك
الصين يتهدد انه ان قتل منهم احد قتل من في مملكة الصين من المسلمين
فكف عنهم واخر ما عرف من المانوية ببغداد في ايام معز الدولة ابن بويه
نحو ثلثمائة نفس ثم تفانوا حتى لم يبق منهم قبل الاربعمائة من سني الهجرة الا خمسة
نفر ولا اعلم اليوم احد ينتحل مذهبهم ولله الحمد وكان شعار بهرام احمر وسراويله
حمراء وتاجه على لون السماء وعليه شرف من ذهب وفي يده اليمنى رمح وفي اليسرى
سيف وهو معتمد عليه وملك بعده ابنه بهرام الثاني وكان ملكه تسع سنين
وفي نسخة ثلث سنين وثلثة اشهر وثلثة ايام وكان عامل سابور بن اردشير
بن بابك وابنه هرمز ثم بهرام بن هرمز بعد ملك عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة
على ربيعة ومضر وساير بادية العراق والجزيرة والحجاز امرؤ القيس البدء بن
عمرو ابن عدي وهو اول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعة وعمال الفرس وعاش
في قول هشام بن محمد الكلبي مملكا في عمله مائة واربع عشرة سنة منها في زمن
سابور بن اردشير ثلث وعشرين سنة وشهر وفي زمان سابور بن اردشير
سنة وعشرة ايام وفي زمن بهرام بن هرمز بن سابور ثلث سنين وثلثة اشهر
وثلثة ايام وفي زمان بهرام بن بهرام بن هرمز ثماني عشرة سنة بهرام

شاه بذه بن بهرام بن هرمز بن اردشير بن بابك ولي بعد ابيه بهرام بن هرمز فلما عقد
التاج على راسه دعا العظما له بمثل ما كانوا يدعون لابايه فرد عليهم ردا حسنا واحسن
فيهم السيره وكان ذا علم بالامور وقال ان ساعدنا الدهر نتقبل ذلك بالشكر وان يكن غير
ذلك نرضى بالقسم فاقام ملكا ثلثا وعشرين سنه وقيل سبع عشره سنه وقيل ثماني عشره
سنه وكان شعاره احمر موشي وسراويله خضرا وتاجه على لون السما بين شرفتي ذهب
وهلال ذهب يقعد على سريره وبيمينه قوس موتره وفي يسراه ثلث نشابات وملك
بعده ابنه بهرام ويقال له بهرام سكان شاه بن بهرام شاه بذه ابن بهرام بن هرمز
بن سابور بن اردشير بن بابك وانما قيل له سكان شاه لان الفرس كان ملكهم اذا جعل
ابنه او اخاه ولي عهده لقبه بشاهية بلد فيدعى بذلك اللقب طول حياة ابيه او اخيه
فاذا انتقل الملك اليه سمي شاهنشاه وعلى هذا جرى امر بهرام الملقب كرمان شاه وكان
انوشروان يلقب في حياة ابيه قباذ تقد شخوار كرشاه وهو المملك على طبرستان
لان تقد اسم الجبل وشخوار اسم السهل والسبخ وكر اسم التلال والهضاب وسكان اسم
سجستان ولما عقد التاج على راسه واجتمع العظما دعوا له بالبركه في الولايه وطول
رد عليهم احسن الرد وكان قبل ان يفضي الملك اليه مملكا على سجستان وكان شعاره
على لون السما موشي وسراويله حمرا ويقعد على السرير معتمدا بيده على سيفه وتاجه
اخضر بين شرفتي ذهب وملك بعده اخوه نرسي ولقبه نخجيركان بن بهرام
شاه بن بهرام بن هرمز ابن سابور بن اردشير بن بابك فلما عقد التاج على راسه وحضر
الاشراف وعدهم خيرا وامرهم بمعاونته على امره ثم سار فيهم اعدل سيره وقال
يوم ملك انا لن نضيع شكر الله على ما انعم به علينا فاقام تسع سنين وكان شعاره
وشي احمر وسراويله موشاه على لون السما وهو معتمد على سيفه بيديه جميعا وتاجه
اخضر فملك بعده ابنه هرمز الملقب كوبذه بن نرسي بن بهرام شاه بن بهرام
بن بهرام بن هرمز بن سابور الجنود بن اردشير بن بابك وكان فظا فوجل الناس منه
وخشوا غلظته وشدته فلما جلس على السرير اعلمهم انه علم تخوفهم من شدته وقال
لهم اني قد بدلت ما كان في خلقي من الفظاظه والغلظه بالرقه والرافه ووفى بما قال
ورفق بالرعيه وسار فيهم اعدل سيره وحرص على العمارة وانعاش الضعفا واقام
ملكا عشر سنه وقيل سبع سنين وقيل سبع سنين وخمسة اشهر وقيل ست سنين
وخمسه وانشا بلد خوزستان في كورة رامهرمز وكان شعاره وشي احمر وسراويله
موشاه بلون السما ويقوم معتمدا على سيفه وتاجه اخضر ومات عن غير ولد فشق
على الناس خروج الملك عن ذريته وفحصوا عن نسايه فوجدوا بامراة منهن حبل فعقدوا
التاج على بطنها وقيل انه اوصى بالملك لذلك الحمل في بطن امه فولدت تلك
المراه سابور وهو ذو الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن ابن بهرام بن بهرام

بن هرمز

بن هرمز بن سابور الجنود بن اردشير بن بابك وكان يلقب شابور هويه سنبا
ومعنى هويه الكتف ومعنى سنبا نقاب فقالت العرب ذو الاكتاف وذلك
غزا العرب وكان ينقب اكتافهم فيجمع بين كتفي الرجلين منهم بحلقه ويخلي عنهما
وكان ينقب اكتافهم فيجمع بين كتفي الرجلين منهم بحلقه ويخلي عنهما ولسابور هذا
قصص وانبا وكان من امره انه لما ولد استبشر الناس بولادته وبثوا خبره في الافاق
وكتبوا الكتب بوصية ابيه هرمز له بالملك من بعده ووجهوا البرد بها الى الاطراف
وتقلد الوزرا والكتاب والعمال الاعمال التي كانوا يعملونها في ايام ابيه فشاع
الخبر وفشا في اطراف المملكة ان ملك الفرس صبي يدبر ولا يدري ما يكون منه
فطمع فيهم وفي مملكتهم الروم والترك والعرب وكانت بلاد العرب اقرب بلاده
اعد لهم اليه وكانوا من احوج الامم الى تناول شي من المعايش لسو حالهم وشظف
عيشهم فسار جمع عظيم منهم في البحر من ناحيه بلاد عبد القيس والبحرين وكاظمه
حتى اناخوا براس شهر وسواحل اردشير خره واسياف فارس وغلبوا اهلها على
مواشيهم وحروثهم ومعايشهم واكثروا الفساد في تلك البلاد ومكثوا بذلك حينا
لا يغزوهم احد من الفرس لغلبة الهيبه وانتشار الامور الكثيره وكثره المدبرين
ولان الملك طفل حتى ترعرع سابور وكان اول ما عرف من حسن تدبيره
انه استيقظ ليلة من الليالي وهو في قصر المملكه بمدينه بطيسفون من المداين
العربيه فسمع في السحر ضجة الناس فسال عن ذلك فقيل له هذه ضجه الناس
عند ازدحامهم على الجسر بدجله في وقت اقبالهم عليه وادبارهم منه فامر
باتخاذ جسر اخر حتى يكون معبرا للمقبلين والاخر معبرا للمدبرين فلا يزدحم
الناس في المرور عليهما فعقد الجسر الذي امر به قبل غروب الشمس من يومه
بحذا الجسر القديم فاستراح الناس بعد ذلك من المخاطره بانفسهم في الجواز
على الجسر واستبشر العظما بما ظهر من فطنته على صغر سنه وكانت النجابه
تتبين فيه كل يوم اضعاف ما تتبين في غيره وجعل الوزرا يعرضون عليه امر
الدوله شيا بعد شي وكان مما عرضوا عليه امر الجنود التي في الثغور وان اكثرهم
قد اخل وعظموا عليه الامر بعد الامر فقال لهم لا يكبرن عليكم هذا فان الحيله
فيه يسيره وامر بالكتاب الى اولئك الجنود جميعا بانه انتهى الي طول مكثكم
في النواحي التي انتم فيها وعظم غنايكم عن اخوانكم واوليايكم فمن احب منكم الانصراف
الى اهله فلينصرف ماذونا له في ذلك ومن احب ان يستكمل الفضل بالصبر في
موضعه عرف له ذلك وتقدم الى من اختار الانصراف في لزوم اهله وبلاده الى
وقت الحاجة اليه فلما سمع الوزرا ذلك من قوله ورايه استحسنوه وقالوا لو كان
هذا قد طال تجربة الامور وسياسة الجنود ما زاد رايه على ما سمعنا منه ثم

ثم بعث اراوه في تقويم اصحابه وقمع اعدايه حتى تمت له ست عشرة سنة واطاق
حمل السلاح وركوب الخيل واشتد عظمه جمع اليه روسا اصحابه واجناده ثم قام
فيهم خطيبا فذكر الله تعالى وذكر ما انعم عليه وعليهم بابايه وما اقاموا من امرهم
ونفوا من اعدايهم وما اختل من امورهم في الايام التي مضت من ايام صباه واعلمهم
انه يستانف العمل في الذب عن البيضة وانه عازم على الشخوص الى بعض الاعدا المحاربة
في الف رجل من المقاتلة فنهضوا اليه جميعهم داعين شاكرين وسالوه ان يقيم بموضعه
ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما قدر من الشخوص فيه فابى ان يجيبهم الى المقام
فسالوه الازدياد على العدة التي ذكرها فابى ثم انتخب الف فارس من صناديد جنده
وابطالهم واعنيا لهم وتقدم اليهم في المضي لامره ونهاهم عن الابقا على العرب
وعلى من لقوا منهم وصاهم الا يعرجوا على مال ولا غنيمة ولا يلتفتوا اليه ثم سار بهم
حتى اوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب وهم غارون فقتل منهم ابرح القتل واسر اعنف
الاسر وهرب بقيتهم ثم قطع البحر في اصحابه فورد الخط واستقرى بلاد البحرين
يقتل اهلها ولا يقبل فدا ولا يعوج على غنيمة ثم مضى على وجهه فورد هجر وبها ناس
من تميم وبكر بن وايل وعبد القيس فسفك فيهم من الدما سفكا سالت كسيل
المطر حتى كان الهارب منهم يرى انه لن ينجيه غار ولا جبل ولا بحر ولا جزيرة ثم عطف
الى بلاد عبد القيس فاباد اهلها الا من هرب منهم فلحق بالرمال ثم اتى اليمامة
فقتل بها مثل تلك المقتلة ولم يمر بما من مياه العرب الا عوره ولا جب من جبابهم
الا طمه ثم اتى قرب المدينة فقتل من وجد هنالك من العرب واسر ثم عطف
نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بارض الشام فقتل من
وجد بها من العرب وسبى وطم مياههم ثم اسكن قوما من بني تغلب ومن سكن
منهم البحرين دارين والخط ومن كان من عبد القيس وطوايف تميم هجر ومن كان
من بكر بن وايل كرمان وهم الذين يدعون بكر اباد ومن كان منهم من بني حنظلة
بالرميلة من بلاد الاهواز وبنى بالسواد مدينة بزرج سابور وهي عكبرا وبنى
الانبار وبنى السوس والكرخ ثم غزا بعد ذلك ارض الروم فسبى منها سبيا كبيرا
وبنى بخراسان نيسابور ثم هادن قسطنطين ملك الروم الذي بنى قسطنطينية
وهو اول من تنصر من ملوك الروم فلما هلك تفرق ملكه حتى مات لليانوس ملك
الروم وكان لا يدين بدين النصرانية فهدم الكنايس وقتل الاساقفة وجمع جموعا
من الروم والخزر ومن كان في مملكته من العرب ليقاتل سابور فانتهزت العرب الفرصة
في الانتقام من سابور بما كان من قتله العرب واجتمعوا الى لليانوس وهم مايه ٢٦
وسبعون الف مقاتل من العرب فبعثهم مع بطريق له في مقدمته فساروا
الى فارس حنقين موتورين حتى طرقوا بلاد فارس وذلك ان سابور لم يقصر في اسرافه

في قتل

في قتل العرب على الانتقام ممن اذنب وتعدا وزاده بل قتل البري وسفك من الدما
ما لا يحصى كثرة وسبب ذلك ان الفرس لم تزل تتحدث ان الملك ينتقل عنهم الى
قبيل من نسل اهل كوثا وهي المدينة التي ولد بها ابرهيم الخليل عليه السلام ولذلك
اسقطوا كثيرا من اهل السواد من دواوينهم في ازمنة طويلة فلما كانت غلبة
العرب على اطراف فارس اوقع بهم سابور يريد استيصالهم خوفا من انتقال
الملك اليهم لانهم من ولد ابرهيم عليه السلام ولم يعلم البايس ان الله تعالى جعل
زوال ملك فارس على ايدي اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم
قريش اولاد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام ليقضي الله امرا كان مفعولا واذا اراد الله
بقوم سوا فلا مرد له فلما انتهى الى سابور كثرة من مع لليانوس من الجنود وشدة
تجابرهم وحنق العرب وعدد الروم والخزر هاله ذلك ووجه عيونا ياتيه باخبارهم
ومبلغ عددهم وشجاعتهم وعلانيتهم فاختلف عليه اقاويل اوليك العيون فيما
اتوه به من الاخبار عن لليانوس وجنده فتنكر سابور وسار في ثقاته ليعاين
عسكرهم قلت هكذا ذكر الطبري وابن مسكويه ان اسم ملك الروم الذي قصد
محاربة سابور لليانوس وذكرهروشيوش في تاريخ الروم وهو اتقن باخبارهم
من العراقيين ان قسطنطين باني قسطنطينية واول من تنصر من ملوك الروم
لما مات استخلف على الملك ابنه قسطنطين فاقام اربعا وعشرين سنة ومات
فولي الامر بعده يليان قيصر بن قسطنطين وكان يعبد الاوثان فغزا لمحاربة
الفرس فسار وقتل في مسيره وكانت ولايته سنة واحدة وولي بعده يليان بن
قسطنطين قيصر سنة واحدة وغزا ارض الفرس فاحيط بعسكره فاضطر الى مصالحة
سابور ملك الفرس وانصرف فمات وولي بعده بلنسيان ابن ابن قسطنطين
قيصر فظهر ان صاحب حرب سابور انما هو يليان بن قسطنطين وهو الثالث
من ملوك الروم بعد قسطنطين المومن باني قسطنطينية وكان ما جرى لسابور
على نفسه وتخلصه منه بحسن الاتفاق انه لما قرب من عسكر البطريق الذي
كان على المقدمة وكان اسمه يوسانوس ومعه العرب والخزر وجه قوما
ليتجسسوا الاخبار وياتوه بحقايقها فنذرت بهم الروم فاخذوهم ودفعوهم
الى يوسانوس فاقر من جملتهم رجل واحد واخبر بالقصة على وجهها ومكان
سابور وساله ان يدفع معه جندا فيدفعهم اليه سابور فارسل يوسانوس رجلا
من بطانته الى سابور يعلمه ما القي اليه من امره وينذره فارتحل سابور من الموضع
الذي كان فيه وصار الى عسكره ثم زحف لليانوس فسالت العرب له مقاتلة
سابور وفضوا جموعه وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب سابور فيمن بقي معه واحتوى ٢٦١
لليانوس على مدينة طيسبون محلة سابور وظفر ببيوت امواله وخزاينه التي بها

واجتمع الى سابور من افاق بلاده جنوده وحارب لليانوس واسترد منه مدينة
طيسبون واختلفت الرسل بينه وبين لليانوس فاتفق في اثنا ذلك ان لليانوس
بينا هو جالس في فسطاطه والرسل تختلف بينهما اذ جاءه سهم غرب في فواده فسقط
ومات فهال جنده ما اصابه واجتمعوا الى القايد يوسانوس وملكوه عليهم فاظهر
دين النصرانية فاجابه جنده على الدين بها وبلغ سابور الخبر كله فبعث الى قواد
الروم يقول ان الله تعالى قد امكننا منكم وادالنا عليكم بظلمكم ايانا وتخطيكم الى بلادنا
وانا نرجو ان يهلكوا ببلادنا جوعا من غير ان نهز لقتالكم سيفا او نشرع لكم رمحا فسرحوا
الينا رئيسا ان كنتم راسيتموه عليكم فعزم يوسانوس على اتيان سابور بنفسه لما كان
بينه وبينه من انداره والمن عليه فلم يوافقه احد من قواده على ذلك فاستبد برايه
من انداره والمن عليه فلم يوافقه احد من قواده على ذلك وجا الى سابور في ثمانين
رجلا من اشراف من في عسكره وعليه تاجه فتلقاه سابور بنفسه وسجد كل منهما
لصاحبه وتعانقا ثم اكلا وتنعما وانصرفا فكتب سابور الى قواد جند الروم ورؤسائهم
يعلمهم انهم لو ملكوا غير يوسانوس لجرى هلاكهم في بلاد فارس ولكن تمليكهم اياه
ينجيهم من سطوته ثم قوي يوسانوس بكل جهده وقال له عند معرفته ان الروم قد
شنوا الغارة على بلادنا وقتلوا بشرا كثيرا وقطعوا بارض السواد من الشجر والنخل ما
كان بها وخربوا عمرانها فاما ان تدفعوا الينا قيمة ما افسدوا وخربوا واما ان تعوضونا
من ذلك نصيبين وحيزها فاجاب يوسانوس واشراف جنده الى ذلك ودفعوا
الى سابور مدينة نصيبين فلما بلغ ذلك اهلها جلوا عنها الى مدن الروم خوفا على
انفسهم من سابور لمخالفته ملتهم فنقل سابور اثني عشر الف اهل بيت من اهل
اصطخر واصبهان وكور اخر من بلاده الى نصيبين فاسكنهم اياها وانصرف يوسانوس
الى الروم وملكها مليلا ومات وضرى سابور على العرب فقتلهم ونزع اكتاف رؤسائهم
زمانا طويلا فسمته العرب ذا الاكتاف ثم انه استصلح العرب واسكن بعض تغلب
وعبد القيس وبكر بكرمان وتوج والاهواز وذكر ان سابور بعد ان اثخن في العرب
واجلاهم عن النواحي التي كانوا صاروا اليها مما قرب من نواحي فارس والبحرين واليمامة
ثم هبط الى الشام وصار الى حد الروم اعلم اصحابه انه عزم على دخول بلاد الروم حتى
يبحث عن اسرارهم ويعرف اخبار ملكهم وعدد جنودهم فدخل الى الروم فجال فيها
حينا وبلغه ان قيصر اولم وليمة وامر بجمع الناس ليحضروا طعامه فانطلق سابور
بهيئة السؤال حتى شهد ذلك الجمع لينظر الى قيصر ويعرف هيئته وحاله ٤٦٧
في طعامه ففطن له فاخذ وامر به قيصر فادرج في جلد ثور ثم سار بجنوده الى
ارض فارس ومعه سابور على ذلك من حاله فاكثر من القتل وخراب المداين والقرى
وقطع النخل والاشجار حتى انتهى الى مدينة جندي سابور وقد تحصن اهلها فنصب

عليها

والثاني عشر

عليها المجانيق وهدم بعضها فبينا هم كذلك ذات ليلة اذ غفل الروم الموكلون بحراسة
سابور وكان بقربه قوم من سبي الاهواز فامرهم ان يلقوا على القد الذي كان عليه
زيتا من زقاق كانت بقربهم ففعلوا ذلك فلان الجلد فانسل منه ولم يزل يدب حتى
دنا من باب المدينة واخبر حراسها باسمه فادخلوه المدينة فاجتمع اليه اهلها وسروا
به سرورا كثيرا وارتفعت اصواتهم بالحمد والتسبيح فانتبه اصحاب قيصر باصواتهم وجمع
سابور من كان في المدينة وخرج سحرا من ليلته فقتل الروم واخذ قيصر اسيرا وغنم
امواله ونساءه ثم اثقله بالحديد وامره بعمارة ما اخرب والزمه بنقل التراب من ارض
الروم الى المداين وجندي سابور حتى يرم به ما هدم منها والزمه ان يغرس الزيتون
مكان النخل والشجر الذي عقره ثم قطع عقبيه وبعث به الى بلاد الروم على حمار وقال هذا
جزاؤك ببغيك علينا ثم اقام سابور حينا وغزا الروم فقتل من اهلها وسبى سبيا كثيرا
واسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سماها ايران شهر وانزل الحديثة قوما منهم وكان
كلما ظفر ملك الزمه ان يجدد كلما خربه وان يكون اعادته لما كان باللبن والطين بالاجر
والجص فسور مدينة جندي سابور نصفه باللبن ونصفه بالاجر وبنا عدة مدن
بسجستان والسند ونصب نهرا به جسرا وانيارا اسماها شاذروان اذران ووقف
عليها قرية ونقل طبيبا من الهند واسكنه الكرخ من السوس فلما مات ورث طبه
اهل السوس فصاروا اعلم العجم بالطب واقام سابور مترددا الى تمام خمسين سنة
بجندي سابور ثم تحول الى المداين الشرقية وبنا بها الايوان فصارت المداين الشرقية
دار الملك بعدما كانت طيسبون دار الملك وبقي الايوان بعده فاقام بها باقي عمره حتى
مات عن اثنين وسبعين سنة كان ملكا في جميعها وكان شعاره مورد موشى وسراويله
جرامو شاه وتاجه على لون السما حواليه ملون بالذهب بين شرفتي ذهب وهلال
ذهب في وسطه وكان يقعد على السرير وبيده طبرزين وفي زمانه كان اذرباد الذي
اذيب الصفر على صدره وهلك في عهده عامله على ضاحية مضر وربيعة امرو القيس
البدء بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر فاستعمل على عمله ابنه عمرو بن امرئ القيس فبقي
في عمله بقية ملك سابور وجميع ايام اخيه اردشير بن هرمز بن نرسي وبعض ايام
سابور بن سابور ذي الاكتاف ولما احتضر سابور ذو الاكتاف عهد بالملك بوجه
اردشير الجميل بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور الجنود بن
اردشير بن بابك لصغر سن ابنه فلما عقد التاج على راسه دخل عليه العظماء ودعوا
له بالنصر وشكروا اخاه سابور ذا الاكتاف فاحسن جوابهم وعلمهم موقع ما كان
من شكرهم لاخيه فلما استقر به الملك قرا عطف على العظماء وذوي الرياسة فقتل
٤٦٤ منهم خلقا كثيرا فخلعه الناس بعد اربع سنين من ملكه وكان شعاره وشي مدرج على
لون السماء وسراويله موشاه حمرا وبيمناه رمح وبيسراه معتمد بها على سيفه وتاجه اخضر

وملك بعده ابن اخيه سابور بن سابور ذي الاكتاف وقد ادرك وخرج عن الطفولية فاستبشرت الرعية برجوع الملك اليه وتلقاهم هو اجمل اللقا وكتب الي عماله يامرهم بحسن السيرة والرفق بالرعية وامر وزراه وكتابه بذلك وخطبهم خطبة بليغة ولم يزل عادلا في رعيته متحننا عليهم لما يبين له من مودتهم ومحبتهم وطاعتهم وخضع له عمه اردشير المخلوع ومنحه الطاعة ولم يزل علي ذلك الي ان قطع العظما واهل البيوتات اطناب فسطاط كان قد ضرب عليه في حجرة من حجره فسقط عليه فقتله وكانت مدة ملكه خمس سنين وذكر حمزه انه ملك اثنين وثمانين سنه وقيل خمسين سنه واربعة اشهر قال وفي نسخة انه ملك خمس سنين وفي اخري انه هو الذي عقد علي بطن امه التاج وفيه نظر قال وكان شعاره احمر موشي وسراويله لون السما وتحت شعاره شعار اصفر وتاجه اخضر في حمرة بين شرفتين من ذهب وهلال من ذهب بيده قضيب حديد علي طرفه راس طاير معتمد بيسراه علي مقبض سيفه

وملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذي الاكتاف وكان يلقب بكرمان شاه لان سابور ولاه كرمان فكتب الي قواده كتابا يحثهم فيه علي الطاعة ويامرهم بتقوي الله تعالي والنصيحة لملكه وبني بكرمان مدينة قال الطبري وكان حسن السياسة لرعيته محمودا في اموره وقال ابن مسكويه لم تكن محموده وكان جميل السياسة محببا وقال حمزه وكان فظا ذاهبا بنفسه لم يقرا طول ايامه قصة ولا نظر في مظلمة فلما مات وجدوا الكتب الواردة عليه من الكور مختومة ما فكها بعد وملك اثني عشرة سنه وقيل احدي عشرة سنه واسران يكتب علي ناووسه قد علمنا ان هذا الجسد سيودع هذه البنية فلا ينفعه راي شفيق ولا يضره شو عدو وكان شعاره لون السما موشي وسراويله حمرا موشاه وتاجه اخضر بين ثلث شرفات ذهب وبيده اليمني رمح وهو بالبسري معتمد علي سيفه قال الطبري وكان ملكه احدي عشرة سنه ولما ان اناسا من الفتاك ثاروا اليه فقتله رجل منهم برمية رماها اياه بنشاب وملك بعده ابنه يزدجرد الخشن ويقال المجرم والاثيم والفظ ويقال له بالفارسية دفر وبذه كرابن لبهرام كرمان شاه بن سابور ذي الاكتاف وقال هشام ابن الكلبي ان يزدجرد الاثيم هو اخو بهرام كرمان شاه وليس بابنه وانه يزدجرد بن سابور ذي الاكتاف وقال حمزه وفي نسخة ان يزدجرد الاثيم والد بهرام جور يزدجرد بن يزدجرد الاثيم وهو صاحب شروين بن الدستبني لا الاثيم وكان ذا سياسة مرضية وامانة ورحمة وعطف خلاف ابنه وبلغ من وفايه ان ملكا من ملوك الروم كان في زمانه حضرته الوفاه وله ابن صغير فاوصي الي يزدجرد هذا ان ينقذ من رجاله لمملكته خليفة له الي بلاد الروم يضبط علي ابنه عمله الي ان يبلغ مبلغ

الرجال فانفذ اليها شروين بن برزبيان رئيس كورة دستبني وملكه علي بلاد الروم فضبطها له عشرين سنه ثم ادي الامانه في رده مملكة الروم علي ابنه واسترداده شروين منها بعد ان اختط مدينة بها وسماها باسم شروان ثم عزيت نقيل با خزوان وقال الطبري وابن مسكويه يزيد احدهما علي الاخر ان يزدجرد الاثيم كان فظا غليظا ذا عيوب كثيره وكان من اشد عيوبه وضعه ذكا ذهن وحسن ادب كانا فيه وصنوف من العلم قد مهرها وعلمها غير موضعها وكثرت رويته في الضار من الامور واستعماله كل ما عنده من ذلك في الدهاء والحيل والمكايد والمخاتل مع فطنة كانت له بجهات الشر وشدة عجبه بما عنده من ذلك واستخف بكل علم وادب واحتقر ذلك واستطال علي الناس بما عنده وكان مع ذلك غلقا سي الخلق ردي الطعمة حتي بلغ من شدة غلقه وحدته ان كان يستعظم صغير الزلات ويسير السقطات ولا يرضي في عقوبتها الا بما لا يستطاع ان يبلغ مثلها ثم لم يقدر احد من بطانته وان كان لطيف المنزلة منه ان يشفع لمن ابتلي به وان كان ذنب المبتلي به يسيرا ولم يكن يامن احدا علي شي من الاشيا ولم يكن يكافي علي حسن البلا وكان يعتد بالخسيس من العرف اذا اولاه ويستجزل ذلك فان جسر علي كلامه احد في امر قال له ما قدر جعالتك في هذا الامر الذي كلمتنا فيه وما الذي يبذل لك وما اشبه ذلك وكان اذا بلغه عن احد من بطانته انه صافي رجلا من اهل صناعته او طبقته نحاه عن خدمته وكان قد استوزر عند ولايته نرسي حكيم دهره وكان كاملا في ادبه فاضلا في جميع مذاهبه فاملت الرعية بما كان عليه نرسي من الفضايل ان ينزع يزدجرد عن ردي اخلاقه وكان ما املوه بعيدا فلما اشتدت اهانته للاشراف والعظما ولقيت الرعية منه عنتا وحمل علي الضعفا اكثر من سفك الدما وتسلط علي الناس تسلطا لم يبتلوا بمثله اجتمعوا وشكوا الي ربهم ما نزل بهم من ظلمه وتضرعوا وابتهلوا اليه في تعجيل انقاذهم منه فزعموا انه كان بجرجان فراي ذات يوم وقد تطلع من قصره فرسا عايرا لم ير مثله قط في الجنس حسن صورة وتمام خلق حتي وقف علي بابه فتعجب الناس منه لانه كان متجاوزا الامر فامر يزدجرد ان يسرج ويلجم ويدخل عليه فحاول سياسته واصحاب مراكبه الجامه واسراجه فلم يمكن احدا منهم من نفسه فخرج يزدجرد بنفسه فالجمه بيده واسرجه ولببه فلم يتحرك فلما استدار ورفع ذنبه لينفره رمحه الفرس علي فواده رمحة هلك منها مكانه لم يجاوز ذلك الفرس فالكثر الفرس في حديثه وظنت الظنون وكان احسنهم مذهبا من قال ان الله تعالي استجاب دعانا وكان ملكه احدي وعشرين سنه وخمسة اشهر وثمانية عشر يوما وقيل اثنين وعشرين سنه وخمسة اشهر وستة عشر يوما ولما هلك عمرو بن امري القيس البدي عمرو بن عدي بن نصر في عهد سابور بن سابور ذي الاكتاف استخلف

سابور على عمله اوس بن قلام بن بطينا بن جميهر بن لحيان العمليقي فسار به بعد خمس سنين
جحجبا بن عتيك من بني فاران بن عمرو بن عمليق فقتله وهلك في عهد بهرام بن سابور
ذي الاكتاف فاستخلف بعده في عمله امرا القيس البدء بن عمرو بن عدي خمسا وعشرين
سنة وهلك في عهد يزدجرد الاثيم فاستخلف يزدجرد مكانه ابنه النعمن بن امري
القيس البدء وكان شعار يزدجرد احمر وسراويله على لون السما وتاجه كذلك وبيده
رمح ولما مات ملك بعده ابنه بهرام جور وكان يقال كور بن يزدجرد الخشن ويقال
له المجرم والاثيم والفظ بن بهرام كرمان شاه بن شابور بن شابور ذي الاكتاف
بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام شاه بن هرمز بن شابور بن شابور الجنود
بن ازدشير بن بابك اسلمه ابوه يزدجرد الاثيم اول ما ولد الى المنذر بن النعمن
ولعل اباه رغبة في ان تحضنه العرب وسوى تربيته فسار به المنذر الى اخبائه
واختار لرضاعه ثلث نسوة ذوات اجسام صحيحه واذهان ذكيه واداب
حسنه من بنات الاشراف منهن عربيتان وعجميه فارضعنه ثلث سنين
فلما بلغ خمس سنين احضر له مودبين يعلموه الكتابة والفقه والرمي بطلب من
بهرام لذلك واحضر حكيما من حكما الفرس فتعلم ووعى كلما علمه باذني تعلم فلما
بلغ اثني عشره سنه تعلم كلما افيد وفاق معلميه فامرهم المنذر بالانصراف
واحضر معلمي الفروسيه فاخذ بهرام عنهم كلما ينبغي له ثم صرفهم المنذر واحضر
خيل العرب للسباق فسبقها فرس اشقر للمنذر فقربه لبهرام بيده فقبله ثم
ركبه يوما للصيد فراى عانة حمر وحش فرمى عليها وقصدها فاذا هو باسد
قد اخذ عيرا منها تناول ظهره بفمه فرماه بهرام بسهم فنفذ فيه وفي العير
ووصل الى الارض فساخ السهم الى ثلثه فتعجب من كان معه من ذلك واقبل
على الصيد واللهو حتى مات ابوه يزدجرد فاتفق عظما الدوله على ان لا يملكوا
احدا من ذريه يزدجرد لسو سيرته فيهم وعلى ان لا يملكوا بهرام لنشوه في العرب
وتخلقه باخلاقهم وملكوا رجلا من عقب ازدشير بن بابك يقال له كسرى
فجمع بهرام المنذر وابنه النعمن بن المنذر واشراف العرب وذكرهم احسان
ابيه اليهم وشدته على الفرس فوعدوه من انفسهم النصر والمعونه وتكفل له
المنذر بالامر وجهز ابنه النعمن على عشرة الاف فارس الى تغر سفيز وطيسفون
مدينتي الملك وامره ان يعسكر قريبا منهما وبعث طلايعه اليهما وان يقاتل من
قاتله ويغير على البلاد ففعل ذلك فبعث عظما فارس الى المنذر جواي حاجب
وسابور يزدجرد يعلمانه فلما دخل على بهرام لم يسجد له فكلمه بهرام ووعده
احسن وعد ورده الى المنذر وامره ان يجيبه فقال ان الملك بهرام ارسل
النعمن الى ناحيتكم وقد ملكه الله بعد ابيه فاشار ان يسير المنذر ببهرام الى المدينه

الملك

الملك ليجتمع اليه الاشراف والعظما ويشاوروا في ذلك فقبل رايه واعاده ثم سار بعد
عوده بيومين في ثلثين الفا من فرسان العرب ومعه بهرام حتى وافى المدينه فصعد
بهرام منبرا من ذهب مكلل بالجواهر وحضر عظما الفرس فذكروا له فظاظة يزدجرد
والد بهرام وسو سيرته وكثره قتله واخراب البلاد وانهم من اجل هذا صرفوا الملك
عن ولده فقال بهرام لست اكذبكم وما زلت زاريا عليه ولم ازل اسال الله تعالى ان
يملكني لاصلح ما افسد واسد الثغور وانفي اهل الفساد فان اتت لملكي سنه ولم اف لكم
بهذه الامور تبرات من الملك طايعا واشهد الله تعالى وملايكته وموبذان موبذ بذلك
مرضي اكثر الناس الا طايفه كان رايها مع كسرى فانها تكلمت فقال بهرام فاني مع ما
ضمنته لكم واستحقاقي بملك واته حولي قد رضيت ان يوضع التاج والزينه بين
اسدين ضاريين فمن تناوله فهو الملك فاظهروا الرضا وقالوا ان نادبنا على صرف
الملك عن بهرام لم نامن هلاك الفرس على يده بمن يرجح رايه ويكثر من استجاش من
العرب وقد عرض علينا ما لم يدعه اليه احد ولا تقه ببطشه وجراته ما وعد
من نفسه بذلك فان فعل ما وصف فما الراي الا تسليم الملك اليه والسمع والطاعه
له وان يهلك عجزا او ضعفا فنحن برا منه امنون لشره وغايلته واتفقوا على ذلك
وجلس بهرام من الغد وحضر من كان ينازعه فقال اما ان تجيبوني عما تكلمت به
امس واما ان تسكتوا خاضعين لي بالطاعة فقال القوم قد رضينا عملك وان يوضع
التاج والزينه بين الاسدين كما ذكرت بحيث رسمت وتنازعهما انت وكسرى
فاتي بالتاج والزينه وتولى حمل ذلك موبذان موبذ الذي كان يعقد التاج على راس
كل ملك يملك فوضعها ناحيه وجا اصبهبذ معه بعات القوم باسدين ضاريين مجوعين
مشبلين فوقف احدهما عن جانب الموضع الذي وضع فيه التاج والزينه والاخر
حذايه وارخى وثاقهما ثم قال بهرام لكسرى دونك التاج والزينه فقال كسرى
انت اولى مني لانك تطلب الملك بوراثه وانا فيه دخيل فلم يكره بهرام قوله لثقته
بنفسه وحمل جرزا وتوجه نحو التاج والزينه فقال له موبذان موبذ اسماتك في
هذا الامر الذي تقدم عليه هو تطوع منك لا عن رايي ولا عن راي احد من الفرس ونحن
برا الى الله تعالى من اتلاف نفسك فقال بهرام نعم انتم برا من ذلك ووزر عليكم ثم
اسرع نحو الاسدين فلما راى موبذان موبذ جده هتف به وقال برح بذنوبك وتب
منها ثم اقدم ان كنت لا محاله مقدما فباح بهرام بما سلف من ذنوبه ثم مشى الى الاسدين
فبدره احدهما فلما دنا من بهرام وثب وثبه فاذا هو على ظهر الاسد وعصر جنبي الاسد
بفخذيه حتى اثخنه وجعل يضرب راسه بالجرز ثم قرب من الاسد الاخر فلما تمكن منه
قبض على اذنيه وعركهما بكلتا يديه ولم يزل يضرب راسه براس الاسد الذي ركب
ظهره حتى دمغهما ثم قتلهما ضربا على راسيهما بالجرز وذلك كله بمشهد من جميع من حضر

ذلك المحفل وبمراي من كسرى فتناول بهرام التاج والزينة وكان كسرى اول من
هنأه به وقال عمر الله بهرام الذي يسمع له من حوله ويطيع ورزقه الله ملك اقاليم
الارض السبعة ثم هنأه جميع من حضر ذلك المجلس وقالوا اذعنّا للملك بهرام
ورضينا به ملكا وكثر الدعاء والضجيج ولقي الرؤسا المنذر بعد ذلك وسالوه ان يكلم
بهرام في التغمد لاساءتهم والصفح عنهم فسأله فاسعفه الملك بطلبته ثم جلس بهرام
وهو ابن عشرين سنة سبعة ايام متوالية للجند والرعية يعدهم الخير من نفسه ويحضهم
على تقوى الله تعالى وطاعته وغبر دهرا بحسن السيره ونعم النظر وعمر البلاد وبدر
الارزاق ثم آثر اللهو على ذلك وكثرت خلواته باصحاب الملاهي والجواري واخذ
الناس بان يعملوا من كل يوم نصفه ثم يستريحوا ويتوفروا على الاكل والشرب واللهو
وان يشربوا بالجواشنة والاكاليل فعز المغنون في ايامه حتى بلغ رسم كل دستة
من الجواشنة مائة درهم ومر يوما بقوم يشربون على غير ملاهي فقال اليس
قد نهيتكم عن الاغفال عن الملاهي فقاموا اليه وسجدوا وقالوا طلبناه بزيادة
على مائة درهم فلم نقدر عليه فدعا بالدواة والمهارق وكتب الى ملك الهند يستدعي
مطربين فانفذ اليه اثني عشر الف رجل منهم ففرقهم على بلدان مملكته فتناسلوا
بها وسمي نسلهم الزط فلما امعن في اللهو كثرت ملامة رعيته اياه على ذلك
وطمع من حوله من الملوك في استباحة بلاده والغلبة على ملكه وكان اول
من سبق الى مغالبته خاقان ملك الترك فانه غزاه في مائتين وخمسين الف
من الاتراك فبلغ الفرس اقبال خاقان في هذا الجمع فهالهم ذلك ودخل اليه
من عظمائهم قوم من اهل الراي فقالوا ايها الملك قد ازفك من بائقة هذا
العدو ما يشغلك عما انت فيه من اللهو والتلذذ فتاهب له كيلا يلحقك منه
امر يلزمك فيه مسبة وعار وكان بهرام لثقته بنفسه ورايه يجيب القوم بان الله
ربنا قوي ونحن اولياؤه ثم يقبل على المثابرة واللزوم لما هو فيه من اللهو والصيد
الى ان تجهز ذات يوم التجهز الى اذربيجان لينسك في بيت نارها ويتوجه منها الى
ارمينية ويطلب الصيد في آجامها ويلهو في مسيره في سبعة رهط من العظما
واهل البيوتات وثلثمائة رجل من رابطته ذوي باس ونجدة واستخلف اخاه
نرسي على ما كان بيده من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن سار
بهم واستخلافه اخاه في ان ذلك هرب من عدوه واسلام لملكه وتوامروا في انفاذ
وفد الى خاقان والاقرار له بالخراج مخافة منه ان يستبيح بلادهم ويصطلم مقاتلتهم
ووجوههم ان هم لم يفعلوا ذلك وبادروا اليه فبلغ خاقان الذي اجمع عليه ٤٦٨
الفرس من الانقياد والخضوع له فامنهم وترك كثيرا من الجند والاستعداد وابى
بهرام عين له من جهة خاقان فاخبره بحاله وحال جنده وفتورهم من الجد الذي

كانوا عليه فسار في العدة الذين كانوا معه فبيت خاقان وقتله بيده وانهزم من سلم
من القتل منهم وخلفوا عسكرهم واثقالهم فامعن بهرام في طلبهم يقتلهم ويحوي
الغنائم ويسبي الذراري وانصرف هو وجنده سالمين وظفر بتاج خاقان واكليله
وغلب على بلاد الترك وبخع له اهل البلاد المتاخمة لما غلب عليه بالطاعة وسالوه
ان يحد لهم حدا بينه وبينهم فلا يتعدوه ثم بعث قائدا الى ما وراء النهر فحاربهم واقروا
بالعبودية واداء الجزية وانصرف بهرام بالغنائم العظيمة والتاج والاكليل وما فيهما
من الياقوت الاحمر وساير الجواهر فجعلها ببيت النار باذربيجان ورفع الخراج عن
الناس ثلث سنين وقسم في الفقراء مالا عظيما وفي البيوتات واهل الاحساب عشرين
الف الف درهم وكتب كتبا الى الآفاق يذكر فيها ان الخبر كان ورد عليه بورود خاقان
بلاده وانه مجد الله تعالى وتوكل عليه وسار في سبعة رهط من اهل البيوتات
وثلثمائة فارس من نخبة رابطته على طريق اذربيجان وجبل القبق حتى نفذ الى
براري خوارزم ومفاوزها فابلاه الله احسن بلاء وذكر في الكتاب ما وضعه
عن الناس من الخراج وهذا الكتاب كان بليغا والفرس يحفظونه وقالوا ان
بهرام ترك من حق بيت المال من الخراج سبعين الف الف درهم بقسط تلك
السنة وكان هذا مقدار ما بقي منه ثم امر بترك الخراج كله ثلث سنين اخر ثم لما
انصرف بهرام من غزوة خاقان مظفرا قصد الهند فتخلى له حكايات عظيمه وامور
كبار تولاها وغلب عليها وزوجه ملك الهند ابنته ونحله الديبل ومكران وما
يليها فضمها بهرام الى ارض فارس وحمل خراجها اليه ثم اغزى بهرام مهرنرسي وهو من
ولد بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف الى بلاد الروم في اربعين الف مقاتل وامره
ان يقصد عظيمها ويناظره في امر الاتاوة فتوجه مهرنرسي في تلك العدة ودخل
الى قسطنطينية فهادنه ملك الروم وانصرف بجميع ما اراد بهرام وبلغ مبلغا
عظيما لهيبة بهرام وما تمكن له في قلوب الملوك واهل الاطراف والجند من جودة
الراي وحسن التدبير والشجاعة ونفاذ العزيمة وقلة الاتكال على غيره وذكر
ان بهرام بعد فراغه من امر خاقان وامر ملك الروم والسند مضى الى بلاد السودان
من ناحية اليمن فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى منهم خلقا وانصرف الى
مملكته وولى نرسي خراسان وامره ان ينزل مدينة بلخ فبلغه ان بعض رؤسا الديلم
جمع جمعا كبيرا واغار على الري واعمالها فغنم وسبا وخرب البلاد وفرض على اهل البلاد
اتاوة يحملونها اليه فبعث مرزبانا على عسكر كثيف الى الري وامره ان يضع على الديلمي
من يطمعه في البلاد ويغريه بقصدها ففعل ذلك وجمع الديلمي جموعه وقصد
الري فلما بلغ بهرام ذلك كتب الى نرسي يامره بالمسير الى الديلمي وعين له موضعا ٤٦٩
يقيم به ثم سار جريدة في نفر من خواصه الى عسكره المقيم بالموضع الذي عينه والديلمي

لا يعلم بوصوله وقد قوي طمعه في البلاد فعبى بهرام اصحابه وسار نحو الديلمي حتى لقيه
وباشر القتال بنفسه فاخذ الديلمي اسيرا وانهزم الديلم فامر فنودي فيهم بالامان
فعادوا باجمعهم فامنهم ولم يقتل منهم احدا واحسن اليهم وافرج عن الديلمي وجعله
من خواصه وقد قيل ان هذه الحادثة كانت قبل محاربة خاقان ملك الترك
ولما ظفر بهرام بالديلم امر فبنيت مدينة سماها فيروز بهرام وقيل انه استوزر نرسي
واعلمه انه ماض الى الهند وسار من غير ان يعرفه احد حتى دخل بلاد الهند غير
ان الهند بلغهم شجاعته وقتله السباع فيعجبون له الى ان ظهر فيل قطع السبيل
وقتل خلقا كثيرا فخرج اليه بهرام ومعه من جهة الملك من يدله عليه حتى وقف
على الاجمة التي فيها الفيل فصعد قاصد الملك شجرة وعبر بهرام بمفرده الى الاجمة
الى ان قرب منه فرماه بسهم وقع بين عينيه وتابع الرمي بالنشاب حتى اثخنه
وللفيل صياح عظيم ثم حمل على الفيل واخذ مشفره ولم يزل يطعنه حتى صرعه
واحتز راسه وخرج به وعاد فاكرمه عند ذلك ملك الهند واحسن اليه
وساله عن حاله فذكر ان ملك فارس سخط عليه ففر منه وكان لملك الهند عدو
فقصده فاذعن ذلك العدو وسال الملك في العفو عنه فنهاه بهرام عن ذلك
واشار بمحاربته فلما التقى الجمعان قال بهرام لاساورة الهند احفظوا الي ظهري
ثم حمل بنفسه حملة منكرة وجعل يضربهم ويرميهم بالنشاب حتى هزمهم فغنم
ملك الهند ما كان معهم وحينئذ اعطى بهرام الديبل ومكران وانكحه ابنته فعاد
بهرام الى مملكته وضم ذلك الى ارض فارس ثم خرج في اخر ملكه الى ماه يريد الصيد
فشد على عير وامعن في طلبه فارتطم في ماء في سبخة وغرق هناك فسارت والدته
الى ذلك الموضع باموال عظيمة واقامت قريبا منه وامرت بانفاق تلك الاموال
على من يخرجه فنقلوا الطين كثيرا وحماة كثيرة وجمعوا منه آكاما عظاما فلم يقدروا
على جثة بهرام هكذا ذكر ابو علي ابن مسكويه في تجارب الامم وذكر حمزة الاصفهاني
ان بهرام كتب على ناووسه انه بعد ان مكن لنا في الارض فقبضنا بها اثارا محموده
اقتصرنا على هذا المحل وقد كنا من سكوننا اياه على يقين وكان شعاره على لون
السما وسراويله اخضر موشا قال ابن مسكويه وكان ملكه ثلثا وعشرين سنه
وقال حمزه ملك ثلثا وعشرين سنه وقيل تسع عشره سنه وذكر ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري انه ملك ثماني عشره سنه وعشره اشهر وعشرين يوما وقيل
كان ملكه ثلثا وعشرين سنه وعشره اشهر وعشرين يوما ثم ملك بعده
٤٧٠ ابنه **يزدجرد** بن بهرام جور ويقال له يزدجرد شاه دوست اي اللين
ولما لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر اباه ومناقبه واعلمهم انه ان كانوا
فقدوا امنه لطول جلوسهم لهم فان خلوته انما كانت في مصالحهم ولكيد اعدائهم وانه قد

استوذر

استوذر نرسي صاحب ابيه وعدل في رعيته وقمع اعداءه واحسن الى جنده ورفق
برعيته وكان له ابنان احدهما يسمى هرمز والاخر فيروز وكان لهرمز سجستان
فتغلب على الملك بعد هلاك ابيه يزدجرد ففر منه اخوه فيروز ولحق ببلاد الهياطلة
واخبر ملكها بقصته مع اخيه هرمز وانه اولى بالملك منه وساله ان يمده بجيش
يقاتل به اخاه فابى عليه ملك الهياطلة وقال سأعلم علمه ثم امدك ان كنت صادقا
فلما عرف ملك الهياطلة ان هرمز ملك ظلوم غشوم قال ان الجور لا يرضاه الله ولا
يصلح عليه الملك ولا يقوم عليه سياسة ولا يعرف الناس في ملك الملك الجائر
الا بالجور وفي هذا هلاك الناس وخراب الارض فامد فيروز ودفع اليه الطالقان
فاقبل فيروز من عنده بجيش طخارستان وطوائف خراسان وسار الى اخيه هرمز
وهو بالري وكانت امهما واحدة وكانت بالمدائن تدبر ما يليها من الملك فظفر فيروز
باخيه فحبسه وقيل قتله وكان ملك الروم قد منع حمل الخراج الى يزدجرد فوجه
اليه نرسي في العدة التي انفذه ابوه بهرام فيها فبلغ ارادته وكان ملك يزدجرد
ثماني عشره سنه واربعه اشهر وثمانيه عشر يوما وقيل اربع عشره سنه واربعة
اشهر وثمانيه عشر يوما وكان شعاره احمر وسراويله موشا وسوداويا ذهب
وتاجه بلون السما واذا قعد على سريره اعتمد على سيفه وملك **فيروز**
بن يزدجرد بن بهرام جور بعد ان قتل اخاه هرمز وثلثه نفر من اهل بيته ويقال
لفيروز هذا فيروز مردانه فاظهر العدل وحسن السيره وكان يتدين الا انه كان
محدودا مشوما على رعيته فقحط الناس في زمانه سبع سنين متواليه فغارت
فيها جميع الانهار والقني والعيون وقل ما دجله وقحلت الاشجار والغياض وغارت
الوحوش والطيور وجاعت الانعام والدواب حتى كانت لا تطيق ان تحمل حمولة وعم
اهل البلاد الجهد والمجاعة فاحسن فيروز الى الناس وقسم ما في بيوت الاموال وكف
عن الجباية وساسهم احسن سياسة وكتب الى جميع اعماله انه لا خراج عليكم ولا
جزية ولا سخرة وانه قد ملككم انفسكم وامرهم بالسعي فيما يقوتهم ويصلحهم ثم كتب
اليهم في اخراج المخزون والطعام من المطامير لكل من كان عنده شي من ذلك لما
يقوت الناس والتاسي فيه وترك الاستئثار به وان يكون حال اهل الفقر والغنا
واهل الشرف والضعة في التاسي واحدة وانه ان بلغه ان انسانا مات جوعا
عاقب اهل تلك المدينة او القرية او الموضع الذي مات فيه ونكل بهم اشد النكال
فلم يعرف انه هلك في تلك المجاعة احد من رعيته جوعا الا رجل واحد من رستاق
كورة اردشير خره فلما حيي بلاده واغاثه الله وعادت المياه وصلحت الاشجار
واستوسق الملك اثخن في الاعداء وقهرهم وبنى مدنا احدها بالري واخرى بين ٤٧١
جرجان وصول واخرى بناحية ادربيجان وسماها باسما مشتقة من اسمه وابنا

حايطا وراء النهرين ملك فارس وارض الترك وهو حايط ممتد من الجبل طول اربعة
فراسخ يدخل مع بحر الخزر للحول بين ناحيه صول الترك و بينه مجا طوله اربعة وعشرين
فرسا و تممه انوشروان بعد ذلك واستتم بنا سور مدينه جي وامر بقتل نصف
يهود اصبهان واسلام صبيانهم في بيت نار سروشاذران ليكونوا عبيدا وسبب ذلك
انهم سلخوا جلد ظهري رجلين من الهرابدة ثم الهقوا احد الجلدين بالاخر ودبغوا
هما وسار بجنوده نحو خراسان يريد حرب اخشنوار ملك الهياطلة لاشيا كانت
في نفسه ولان الهياطلة كانوا ياتون الذكران ويرتكبون الفواحش فخافه اخشنوار
لعلمه انه لا طاقة له به فحيل عليه حتي قهره وقتله وعامة من كان معه وذلك ان
رجلا من اصحاب اخشنوار سمح اليه وقال اي رجل كبير السن قريب الاجل وقد دنت
الملك في اهل مملكته نفسي فاقطع يدي و رجلي واظهر في جسمي وجنبي اثار السياط
من العقوبات والقني في طريق فيروز واحسن الي ولدي وعيالي بعدي فاني
اكفيك امر فيروز ففعل ذلك اخشنوار بذلك الرجل والقاه علي طريق فيروز فلما
مر به انكر حاله وراي شيا فظيعا فساله عن امره فاخبره ان اخشنوار فعل به ذلك
لانه قال له لا قوام لك يا لملك فيروز وجنوده واشار عليه بالانقياد له والعبودية
فرق له فيروز ورحمه وامر بحمله معه فاعلمه علي وجه النصح له فيما زعم انه يدله
علي طريق قريب مختصر لا يدخل احد منه قط الي اخشنوار علي طريق المفازة وساله
ان يستقي له منه فاغتر فيروز بذلك واخذ الاقطع بالقوم في الطريق الذي ذكره
له ولم يزل يقطع لهم مفازه بعد مفازة وكلما شكوا عطشا اعلمهم انهم قد قربوا
من الما ومن قطع المفازة حتي اذا بلغ لهم موضعا اعلمهم انهم لا يقدرون فيه علي
تقدم ولا تاخر وبين لهم امره فقال اصحاب فيروز لفيروز قد كنا حذرناك
هذا ايها الملك فلم تحذر فاما الان فلا بد من المضي فانه لا سبيل الي الرجوع فلعلك
توافي القوم علي الحالات كلها فمضوا لوجوههم وقتل العطش اكثرهم وصار فيروز
من معه الي عدوهم فلما اشرفوا عليهم وهم باسوا حال من الضر والضعف دعوا
اخشنواز الي الصلح علي ان يخلي سبيلهم حتي ينصرفوا الي بلادهم علي ان يجعل له فيروز
عهد الله وميثاقه الا يغزوهم ولا يروم ارضهم ولا يبعث اليهم جندا يقاتلهم ويجعل
بين المملكتين حدا لا يجوزه فرضي اخشنوار بذلك وكتب له به كتابا مختوما
واشهد له علي نفسه شهودا ثم خلا سبيله فانصرف فلما صار الي مملكته حمله الانف
علي معاودة اخشنوار وكان عاقبة غدره ان هلك هو وجنوده وذلك انه غزاه
٤٧٢ بعد ان لقاه وزراوه وخاصته عن ذلك لما فيه من نقض العهد فلم يقبل منهم
وابي الا ركوب رايه فيمن نهاه عن ذلك رجل كان يخصه و يقتدي برايه يقال له
مزبوذ فلما راي لجاجته كتب ما دار بينهما في صحيفة وساله ان يختم عليها ومضي فيروز
لوجه

لوجهه نحو بلاد اخشنوار فلما بلغ منارة كان بناها بهرام جور فيما بين تخوم بلاد خراسان
وبلاد الترك لئلا يجوزها الترك الي خراسان لميثاق كان بين الترك والفرس علي
ترك الفريقين التعدي لها وكان فيروز عاهد اخشنوار الا يجاوزها الي بلاد
الهياطلة امر فيروز فقصد فيها خمسون فيلا وثلثماية رجل فجرت امامه جرا واتبعها
وزعم انه يريد بذلك الوفا وترك مجاوزه فاعاهد عليه فلما بلغ اخشنوار ذلك من
فعل فيروز بعث اليه يقول ان الله عز وجل لا يماكر ولا يخادع فانته عما انتهي عنه
اسلافك ولا تقدم علي ما لم يقدموا عليه فلم يحفل فيروز بقوله ولم يكترث لرسالته
وجعل يتحرش محاربة اخشنوار ويدعوه اليها وجعل اخشنوار يمتنع من محاربته ويكرهها
لان جل محاربة الترك انما هو بالخداع والمكر والمكايد ثم ان اخشنوار امر فحفر خلف
عسكره خندق عرضه عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعا وغمي بخشب ضعاف
والقي عليه ترابا ثم ارتحل في جنده ومضا غير بعيد فبلغ فيروز رحلة اخشنوار
بجنده من معسكره فلم يشك ان ذلك هزيمة منهم وانه قد انكشف وهرب
فامر بضرب الطبول وركب بجنده في طلب اخشنوار واصحابه واغذوا السير
وكان مسلكهم علي ذلك الخندق فلما بلغوه اقتحموه علي عماية فتردي فيه فيروز
وعامة جنده فهلكوا من اخرهم وعطف اخشنوار علي عسكر فيروز واحتوي
علي كل شي فيه واسر موبذ موبذان واسر قباذ بن فيروز وصارت فيروزدخت
بنت فيروز فيمن صار في يده من نسا فيروز ثم استخرج جثة فيروز ومن سقط
معه فجعلها في النواويس وقيل ان فيروز لما انتهي الي الخندق الذي حفره اخشنوار
لم يكن مغطا عقد عليه قناطر وجعل عليها اعلاما له ولاصحابه يقصد ويها
عودهم وجاز الي القوم فلما التقي العسكران احتج عليه اخشنوار بالعهود التي بينهما
وحذره عاقبة الامر فلم يرجع فنهاه اصحابه فلم يرجع وضعفت نياتهم في القتال
فلما الا القتال رفع اخشنوار نسخة العهد علي رمح وقال اللهم خذ بما في هذا
الكتاب وقلده بغيه ثم قاتله فانهزم فيروز وعسكره وضلوا عن مواضع القناطر
فسقطوا في الخندق فهلك فيروز واصحابه وغنم اخشنوار اموالهم ودوابهم
وجميع ما معهم وغلب علي عامة خراسان فسار اليه رجل من عظما اهل فارس يقال
له سوخرا في زي محتشب وقيل بل كان فيروز استخلفه علي ملكه لما سار وكان
له سجستان فلقي اخشنوار ملك الهياطلة واخرجه من خراسان واستعاد منه
كلما وجده مما كان في عسكر فيروز من سبي وغيره واستنقذ من الاسارى قباذ بن
فيروز وعاد فعظمته الفرس حتي لم يكن احد فوقه الا الملك فقط وكانت مملكة
الهياطلة طخارستان وكان فيروز قد اعطي ملكهم لما ساعده علي حرب اخيه ٤٧٤
الطالقان وكان ملك فيروز مرداذنه سابرذ جرد سبعا وعشرين سنة وقيل سبع

عشره سنه وفي نسخه ستا وعشرين سنه وقيل احدي وعشرين سنه وكان شعاره
احمر وسراويله علي لون السما موشاه بالذهب وتاجه علي لون السما وبيده رمح وهو
علي سريره ثم ملك بعد فيروز ابنه بلاش كرمان شاه بن فيروز بن هرمز بن
يزدجرد شاه دوست بن بهرام جور اربع سنين وكان حسن السيره حريصا
علي العماره وبلغ من حسن نظره انه كان لا يبلغه ان بيتا خرب وجلا اهله عنه الا
عاقب صاحب القريه التي فيها ذلك البيت علي تركه انعاشهم وسد فاقتهم حتي لا
يضطروا الي الجلاء عن اوطانهم وكانت ثيابه خضرا وسراويله حمرا موشحه بسواد
وبياض وتاجه علي لون السما وبيده الرمح وبنا مدينتين احديهما بساباط المداين
والاخري بجانب حلوان ثم ملك بعده اخوه قباذ شنك راي بن فيروز وكان
قد صار الي خاقان يستنصره علي اخيه بلاش ويذكر انه احق بالملك منه فبقي هناك
اربع سنين ثم جهزه خاقان فلما عاد وبلغ نيسابور بلغه موت اخيه بلاش وكان في
وقت اجتيازه تزوج بها ابنة رجل من الاساوره متنكرا وواقعها فحملت بانوشروان
فلما عاد في هذا الوقت الذي ذكرناه سال عن الجاريه فاتي بها وبابنه انوشروان
فتبرك به وبها ولما بلغ حدود فارس والاهواز بنا مدينة ارجان وبنا حلوان
وبنا عدة مدن وكان من ارائه الجيده وعزايمه النافذه قبضه علي خاله سوخرا
وكان سبب ذلك ان فيروز لما جري عليه ما جري من الهياطله كان سوخرا خلفه
علي مدينة الملك بالمداين فجمع جموعا كثيره من الفرس وقصد اخشنوار ملك
الهياطله وحاربه واستظهر منه وتحكم عليه وكان في يده دفاتر الديوان الذي
صحب فيروز فتقاضي جميع ما كان في خزاينه وخزاين قواده واهله وطلب الوجوه
من الاساوره الذين بقوا في يد اخشنوار ولم يزل يحارب اخشنوار ويكيده ويبلغ
منه ما يتحكم به عليه حتي استنقذ جميع من في يده من الفرس واكثر ما احتوي عليه
من خزاين فيروز فكان له اثر حسن عند الفرس وعند ابني فيروز اعني بلاش وقباذ
فعظموه ورفعوا منزلته الي حيث ليس بينه وبين الملك الا مرتبة واحده فتولي
سياسة الامر لحنكته وتجربته واستولي علي الامر ومال اليه الناس واستخفوا بقباذ
وبقوا وتهاونوا به فلم يحتمل قباذ ذلك وكتب الي سابور الرازي الذي يقال للبيت الذي
هو منه مهران وكان اصبهبذ البلاد في القدوم عليه فيمن قبله من الجند فقدم بهم
سابور فواضعه قباذ قتال خاله سوخرا وامره فيه بامره علي لطف وكتمان شديد
خفي فغدا سابور علي قباذ فوجد عنده سوخرا جالسا فمشي نحو قباذ متجاوزا له
٩٧٢ وتغفل سوخرا فلم يابه سوخرا الا وسابور قد القي في عنقه وهقا كان معه ثم
١ اجتذبه فاخرجه فاوثقه واستودعه السجن فحينئذ ضرب الفرس المثل بان
قالوا انقصفت ريح سوخرا وهبت ريح مهران ثم قتل قباذ سوخرا وكان هذا رايا ثم علي

سكون

سكون ولم يضطرب فيه امره وقدم سابور عوضا عن سوخرا وكان مما اسا فيه التدبير
والراي حتي اجتمعت كلمة موبذان موبذ وجماعة الفرس علي حبسه وازالة ملكه
عنه انه اتبع رجلا يقال له مزدك من طرد اذ ابي موبذ موبذان مع اصحاب له
يقال لهم العدليه قالوا ان الله تعالي انما جعل الارزاق في الارض مبسوطه
ليقسمها عباده بينهم بالتاسي ولكن الناس تظالموا وزعموا انهم ياخذون للفقرا
من الاغنيا ويردون من المكثرين علي المقلين وانه من كان عنده فضل في المال
والقوت او النسا والامتعه فليس هو اولي به من غيره فاغتنم السفله ذلك وكانفوا
مزدك واصحابه حتي قوي امره وكانوا يدخلون علي الرجل في داره فيغلبونه علي
ماله ونسايه فلا يستطيعون الامتناع منهم وقواهم قبول الملك رايهم ودخوله
معهم فلم يلبثوا الا قليلا حتي صار الرجل لا يعرف اباه ولا الاب ولده ولا يملك احد
شيا مما يتسع به وصيروا قباذ في مكان لا يصل اليه غيرهم فيه وكان مزدك يزعم
انه يدعو الي شريعة ابرهيم عليه السلام حسب ما ادعا اليه زرادشت ووافق
زرادشت في بعض ما جا به وزاد ونقص واستحل المحارم والمنكرات وسوي بين
الناس في الاموال والاملاك والنسا والعبيد والاما حتي لا يكون لاحد علي احد
فضل في شي البته فكثر اتباعه من السفله والاغتام حتي صاروا عشرات الوف
وكان مزدك ياخذ امراة هذا فيسلمها لهذا وكذا في الاموال والاما والعقار والضياع
فاستولي علي الامر وعظم شانه حتي قال يوما للملك قباذ اليوم نوبتي من امراتك
انوشروان فاجابه الي ذلك فقام انوشروان اليه ونزع خفيه بيديه وقبل
رجليه وشفع اليه حتي لا يتعرض لامه وله حكم في سائر ملكه فتركها وحرم
مزدك ذبح الحيوان وقال يكفي في طعام الانسان ما تنبته الارض وما يتولد
من الحيوان كالبيض واللبن والجبن والسمن فلما عظمت البليه علي الناس
اجتمعت الفرس حين راوا افساد الملك قباذ علي خلعه واخيه جاماسف الملقب
مكاربق ابن فيروز وقد حكي ايضا ان المزدكيه هم الذين اجلسوا جاماسف ليكون
الملك من قبلهم لا منة لغيرهم عليه الا ان الحكايه الاولي اشبه بالحق ولم
يعدوا جاماسف ملكا لانه اقام في ايام فتنة مزدك وذلك انه لما مضي عشر
سنين من ملك قباذ اجتمع موبذان موبذ والعظما وخلعوه وقالوا له انك
قد اثمت باتباعك مزدك وما عمله اصحابه بالناس وليس ينجيك الا اباحة نفسك
وازواجك وارادوه علي ان يسلم نفسه اليهم ليذبحوه ويقربوه للنار فامتنع من
ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل اليه احد وخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من المزدكيه
خلقا واعاد قباذ الي ملكه وازال اخاه جاماسف وقيل بل تحيلت اخت قباذ ٩٧٥
فتمت لها الحيله حتي اخرجت قباذ من الحبس وذلك انها اتت الحبس الذي فيه

قباذ وحاولت الدخول اليه فمنعها الموكل به وطمع ان يفضحها بذلك السبب واعلمها
بذلك وراودها عن نفسها فاطمعته بانها غير مخالفة في شي مما يهواه منها فاذن
لها حتى دخلت واقامت عند قباذ يوما ثم امرت فلف قباذ في بساط وحمل على
عاتق غلام قوي ضابط كان معه في الحبس فلما مر الغلام بوالي الحبس ساله عما
يحمله فاضطرب فلحقته اخت قباذ فاخبرته انه فراش حيضها وانها انما خرجت
لتطهر وتنصرف فصدقها ولم يمس البساط ولم يدن منه استقذارا له على مذهبهم
وخلى عن الغلام الحامل لقباذ فمضى به وخرجت في اثره وهرب قباذ فلحق بارض
الهياطلة ليستمد ملكها لمحاربة من خالفه فيقال انه في مسيره هذا نزل بابرشهر
على رجل من عظمائها فتزوج بابنة له مفعمة وانها ام كسرى انوشروان وان نكاحه
لام انوشروان في سفره هذا كان ثم ان قباذ رجع من سفره هذا بابنه انوشروان
وغلب على اخيه جاماسف بعد ان ملك اخوه ست سنين ثم غزا الروم وافتتح
آمد وبنا مدنا وملك ابنه كسرى انوشروان واعطاه خاتمه ثم هلك فكان ملكه
بين ملك اخيه جاماسف ثلثا واربعين سنة وقيل احدى واربعين سنة ويقال
ان الخزر خرجت في ايامه واغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجه قائدا من عظما
قواده في اثني عشر الفا فوطي بلاد اران وفتح ما بين النهر المعروف بالرس الى شروان
ثم ان قباذ لحق به وبنى مدينة البيلقان ومدينة بردعه ونفى الخزر ثم بنى سدا
فيما بين ارض شروان وباب وبنا على السد مدنا كثيرة خربت بعد بناء باب الابواب
وكان سبب هلاكه سوء رايه وفساد عقيدته وضعف ملكه وذلك انه لما
التقى الحرث بن عمرو بن حجر الكندي والنعمن بن المنذر بن امري القيس قتله وافلت
المنذر بن النعمن الاكبر وملك الحرث بن عمرو ما ملك النعمن فبعث قباذ بن فيروز
الى الحرث بن عمرو الكندي انه قد كان بيننا وبين الملك الذي كان قبلك عهد
واني احب لقاك وكان قباذ زنديقا يظهر الخير ويكره سفك الدما ويداري اعداه
فيما يكره وكثرت الاهواء في زمانه واستضعفه الناس حتى وهي ملكه ومرج
اهل فارس باستتار الزندقة فيهم فخرج اليه الحرث بن عمرو في عدد وعدة حتى
التقيا فامر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه وامر بطبق اخر فجعل فيه تمر بنواه ثم وضعا
بين ايديهما وجعل الذي فيه النوى بين يدي الحرث ابن عمرو والذي لا نوى فيه بين
يدي الملك قباذ وكان الحرث ياكل التمر ويلقي النوى والملك ياكل التمر ولا يحتاج الى القا
النوى فقال للحرث مالك لا تاكل كما اكل فقال الحرث انما ياكل النوى ابلنا وغنمنا
وعلم ان قباذ يهزا به ثم افترقا على الصلح وعلى ان لا يتجاوز الحرث واصحابه الفرات
الا ان الحرث استضعفه وطمع فيه فامر اصحابه ان يعبروا الفرات ويغيروا
في السواد فاتى الصريخ قباذ وهو بالمداين فارسل الى الحرث بن عمرو ان لصوصا

من العرب

من العرب قد اغاروا على السواد وانه يحب لقاه فلقيه فقال قباذ كالعاتب لقد
صنعت صنعا ما صنعه احد قبلك فطمع الحرث في لين كلامه فقال ما علمت ولا
شعرت ولا استطيع ضبط لصوص العرب وما كل العرب تحت طاعتي وما اتمكن منهم
الا بالمال والجنود فقال له قباذ فما الذي تريد قال اريد ان تطعمني من السواد ما
اتخذ به سلاحا فامر له بما يلي جانب العرب من اسفل الفرات وهي ستة طساسيج
فارسل الحرث ابن عمرو الكندي الى تبع وهو باليمن اني قد طمعت في ملك الاعاجم
وقد اخذت منه ستة طساسيج فاجمع الجنود واقبل فانه ليس دون ملكهم شي
لان الملك عليهم لا ياكل اللحم ولا يستحل هراقة الدما وله دين يمنعه من ضبط الملك
فبادر بعد ذلك وحينئذ فجمع تبع الجنود وسار حتى نزل الحيرة وقرب من الفرات
فاذاه البق فامر الحرث بن عمرو ان يشق له نهرا الى النجف ففعل وهو نهر الحيرة
فنزل عليه ووجه ابن اخيه شمر ذا الجناح الى قباذ فقاتله فهزمه شمر حتى لحق
بالري ثم ادركه بها فقتله وكان شعار قباذ على لون السما موشحا بالبياض والسواد
وسراويله حمرا وتاجه اخضر يعتمد على سيفه وهو على السرير وملك بعده ابنه كسرى
انوشروان ويقال انه كان يجبي لقباذ السواد دون سائر اعماله وما كان تحت
يده وسلطانه مائة الف الف وخمسين الف الف مثقال هذا وهم لان قباذ هذا
هو والد كسرى انوشروان الذي ولد رسول الله في ايامه والتبابعة انقطع ملكهم
قبل تمزق اهل اليمن من مارب بدهر وتمزق اهل اليمن كان قبل الاسلام بمائتي سنة
او اكثر وكذلك الحرث بن عمرو انما ملك بعد المنذر والمنذر من بني نصر وبنو نصر انما
خرجوا من اليمن في وقت التمزق ولعل قباذ صاحب تبع انما هو قباذ احد ملوك
الطوائف او هو كيقباذ اول الملوك الكيانية وكانت ارض فارس في قديم الايام
مقاسمات فلما كانت ايام قباذ ابي كسرى انوشروان نزل من تعب ناله في بستان
منفردا بنفسه فاذا بامراه وبين يديها صغيرة فاضافته المراه وصارت الصغيرة
تمد يدها الى شجرة رمان والعجوز تمنعها فغلبت على امر العجوز وقطعت رمانة
فضربتها العجوز ضربا مبرحا فقال قباذ لم ضربت هذه الصغيرة على هذا القدر
الطفيف الخسيس من رمانة فقالت يا سيدي لنا فيها شريك وفي جميع البلاد
شريك غايب ونفجع بالشريك الحاضر الباغ السيان بالفارسية خيانة الشريك
الغايب سيما اذا كان عدلا امينا فقال قباذ ومن شريكك قالت الملك قباذ له
فيها حق العشر نصيب ونفجع بالعشر ذي المروه خيانة الغني ذا العدله والامانة
فبكى قباذ وقال صدقت والمانع منه ان يكون الملك الغني العدل الامين الذي
هو اعدل وقد سلطه الله وملكه ومكنه واقدره في عباده وبلاده ان لا يساعدك
على امانتك ثم لحق بعسكره ودعا حبشه الى مجلسه واخبرهم خبر العجوز ولم يبرح حتى

جعل ارض فارس مقاطعات بخراج يوخذ من الناس اذا حازوا واما في البيادر

كسرى انوشروان

بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام شاه بن هرمز بن سابور بن سابور الجنود بن اردشير بن بابك ويلقب بالعادل ولما لبس التاج خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر ما ابتلي به الناس من فساد امورهم ودينهم واولادهم ووعدهم انه يصلح ذلك فاستقبل الامر بجد وسياسة وحزم وكان جيد الراي كثير النظر صايب التدبير طويل الفكر واستنبط مع ذلك بجوده سيرة اردشير ابن بابك ونظر في عهده واخذ نفسه به وادب رعيته وبطانته وبحث عن سياسات الامم واستصلح لنفسه منها ما رضيه ونظر في تدبير اسلافه المستحسنة فاقتدى بها فكان اول ما بدا به ان ابطل ملة زرادشت الثاني الذي كان من اهل فسا وكان ممن دعا الناس اليها مزدك بن بامداد وكان مما امر به الناس وزينه لهم وحثهم عليه التاسي في اموالهم واهاليهم وذكر ان ذلك من البر الذي يرضاه الله تعالى ويثيب عليه احسن الثواب وانه لو لم يكن من الدين لكان مكرمة في الفعال ورضا في التفاوض فحض السفلة بذلك على الاشراف واختلط اجناس اللوما بعناصر الكرماء وسهل سبيل الظلمة الى الظلم والعهار الى قضا نهمتهم والى الوصول الى الكرايم فشمل الناس بلا اعظم فلما ابطل الملك انوشروان ملة هذين قتل عليه بشرا كثيرا وسفك من الدما ما لا يحصى كثرة ممن كان لا ينتهي حتى قيل انه قتل منهم في ضحوة نهار مائة الف انسان وقتل قوما من المانوية وثبتت ملة المجوسية القديمة وكتب في ذلك كتبا بليغة الى اصحاب الولايات والاصبهبذين وقوي الملك بعد ضعفه بادامة النظر وتجنب الملاذ وترك اللهو الا في اوقات يسيرة حتى نظم اموره وقوي جنوده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد وحفظ الاموال وفرق منها ما لا يسع حفظه من الارزاق والصلات الموضوعة مواضعها وسد الثغور ورد كثيرا من الاطراف التي غلب عليها الامم بعلل واسباب شتى منها السند والرخج وزابلستان وطخارستان ودهستان وغيرها وقتل امة يقال لها البارز واستبقى منهم من فرقهم واستعبدهم واستعان بهم في حروبه واسرت له امة اخرى يقال لهم صول وقدموا عليه فقتلهم واستبقى ما بين رجلا منهم كانوا وعمل اعمالا عظيمة منها بناء الحصون والاطام والمعاقل لاهل بلاده لتكون حرزا لهم يلجؤون اليها من عدوان عدوهم فكان من غره هذه الاعمال ان خاقان واسمه سنجبوا كان في ذلك الوقت امنع الترك واشجعهم وهو الذي قاتل وزر ملك الهياطلة غير هايب لكثرة الهياطلة ومنعتهم وباسهم فقتل وزر وعامة جنده وغنم اموالهم واحتوى على بلادهم الا ما كان كسرى غلب منها واقبل

في جموعه مع امم اسماؤهم وهم ابخز وبنجر وبلنجر وبلغت عدة الجميع مائة الف وعشرة الاف مقاتل انجاد فارسل الى كسرى يتوعده ويطلب منه اموالا وانه ان لم يعجل بالبعثة اليه بما ساله وطي بلاده وناجزه فلم يحفل كسرى به ولم يجبه الى ما سال لتحصينه نواحيه لا سيما ناحية صول التي اقبل منها خاقان ولمناعة السبل والفجاج ولمعرفته بمقدرته على ضبط ثغر ارمينية فاقدم خاقان على ناحية صول من نواحي جرجان فراى من الحصون والرجال الذين اعدهم كسرى ما لا حيلة له فيه فانصرف خاسا واما تدبيره للمزدكية فانه ضرب اعناق روسائهم وقسم اموالهم في اهل الحاجة وقتل جماعة كثيرة ممن دخل على الناس في اموالهم واهاليهم ممن عرف ورد الاموال الى اربابها وامر بكل مولود اختلف فيه ان يلحق بمن هو فيهم اذ ذلك منهم اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبا من مال الرجل الذي يسند اليه ان يقبله الرجل وبكل امراة غلبت على نفسها ان يوخذ الغالب لها حتى يغرم لها مهرها ويرضي اهلها ثم تخير المراة بين الاقامة عنده وبين تزويج غيره الا ان يكون لها زوج اول فترد اليه وامر بكل من كان اضر برجل في ماله او لها زوج اول فترد اليه وامر بكل ركب احدا بمظلمة ان يوخذ منه الحق ثم يعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه وامر بعيالات ذوي الاحساب الذين مات قيمهم فكتبوا له فانكح بناتهم الاكفاء وجعل جهازهم من بيت المال وانكح شبانهم من بيوتات الاشراف واغناهم وامرهم بملازمة بابه ليستعان بهم في اعماله وخير نساء والده ان يقمن مع نسائه فيواسين ويصيرن في الاجر امثالهن او يبتغي لهن اكفاؤهن من البعولة وامر بكري الانهار وحفر القني واسلاف العمار وتقويتهم وامر باعادة كل جسر قطع وكل قنطرة كسرت وكل قرية خربت وان ترد الى احسن ما كانت عليه وامر بتسهيل سبل الناس وبنا في الطرق القصور والحصون وتخير الحكام والعمال وتقدم الى من ولى منهم ابلغ التقدم وتقدم بكتب سير اردشير ووصاياه فاقتدى بها وحمل الناس عليها فلما استقامت له هذه الامور واستوسق ملكه ووثق بجنده وقوته سار نحو انطاكية فافتتحها وامر ان تصور له المدينة على ذرعها وطرقها وعدة منازلها وان يبنى على صورتها له مدينة الى جانب المداين فبنيت المدينة المعروفة بالرومية ثم حمل اهل انطاكية حتى اسكنهم اياها فلما دخلوا باب المدينة مضى اهل كل بيت منهم الى ما يشبه منازلهم التي كانوا فيها بانطاكية ثم قصد لمدينة هرقل فافتتحها ثم الاسكندرية واذعن له قيصر وحمل اليه الفدية وسبب ذلك ان كسرى انوشروان كان بينه وبين قيصر ملك الروم هدنة فوقع بين الحرث بن ابي شمر ملك عرب الشام من قبل قيصر وبين المنذر بن النعمن ملك العرب بالعراق من قبل كسرى فاغار على المنذر بن النعمن وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم امواله فكتب كسرى الى قيصر يذكر ما بينهما من العهد والصلح ويعلمه ما لقي المنذر

من الحرث وبسأله ان يأمر برد ما اخذ للمنذر وان يدفع اليه ديات من قتل من
اصحابه وينصف المنذر منه وان لم يفعل استحق الصلح ووالي الكتب فلما لم يفعل
سار كسرى في بضعة وتسعين الفا ومر على الجزيرة فاخذ مدينة دارا والرها
وعبر الى الشام فاخذ مدينة منبج وحلب وانطاكيه وكانت افضل مداين الشام
ومدينة افاميه ومدينة حمص ومدنا كثيرة متاخمة لهذه البلاد عنوة واحتوى
على ما فيها من الاموال وغيرها وسبى اهل انطاكيه ونقلهم الى ارض السواد واسكنهم
المدينة التي بناها كما تقدم ذكره وكان لهذه المدينة خمسة طسا سيج واجرى على
من اسكنهم بها الارزاق واقام عليهم رجلا من نصارى الاهواز ليأنسوا به فانهم
كانوا نصارى فابتاع منه قيصر مدن الشام ومصر باموال عظيمة حملها اليه وضمن
له مالا يحمله كل سنة على ان لا يغزو بلاده وصار يحملها كل عام فسار كسرى انوشروان
من الروم واخذ نحو الخزر فقتل منهم وغنم واخذ منهم بثار رعيته ثم مضى يريد اليمن
حتى بلغها فعسكر نحو عدن ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد بعد ما
قتل وغنم وعاد الى المداين وقد اتسع ملكه فملك النعمن بن المنذر على الحيرة وسار
الى الهياطلة مطالبا لهم بدم فيروز جده وذلك بعد ان صاهر خاقان واستعان
به فاتاهم فقتل ملكهم واستاصل اهل بيته وتجاوز بلخ وما وراءها وانزل جنوده
فرغانة ثم انصرف الى المداين وغزا البرجان ثم رجع وبعث قوما الى اليمن لقتل الحبشه
الذين بها في جند من الديلم فقتلوا مسروقا الحبشي باليمن وفتح كور اليمن واتفق
لكسرى في ذلك شي عجيب فانه انفذ سيفا به رجل الى بلاد الف فقتلوهم كلهم حتى
لم ينج منهم الا من القى نفسه في البحر فغرق فيه فلما دانت له بلاد اليمن وجه منها
الى سرنديب من بلاد الهند قائدا من قواده في جند كثيف فقاتل ملكها وقتله واستولى
عليها وحمل الى كسرى منها اموالا عظيمة وجواهر كثيرة فاقام كسرى انوشروان مظفرا
منصورا تهابه جميع الامم وتحضر بابه وفود الترك والصين والخزر ونظرائهم وكان
مكرما للعلماء وكان لما غزا برجان ثم رجع بنا الباب والابواب وذلك ان ارمينيه
واذربيجان كان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنا قباذ بن فيروز سورا مما يلي بعض الناحيه
فلما ملك كسرى انوشروان وقوي امره وغزا فرغانة وبرجان كتب الى ملك
الترك يسأله المواعدة والاتفاق وخطب اليه ابنته ورغب في صهره فتزوج كل
منهما ابنة الاخر فاما كسرى فانه ارسل الى خاقان بنتا كانت قد تبنتها بعض نسائه
وذكر انها ابنته وارسل خاقان ابنته ثم اجتمعا فامر انوشروان جماعة من ثقاته
ان يكبسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه ففعلوا فلما اصبحوا اشتكى خاقان
ذلك فانكر انوشروان ان يكون علم به ثم امر بمثل ذلك بعد ليال فلما اصبح الترك ٤٨٠
شكوا ذلك فرفق بهم انوشروان واعتذر الى خاقان ثم امر ان يلقا في ناحية من

عسكره النار وكان في تلك الناحية اكواخ من حشيش فلما اصبح شكا الى خاقان
وقال كاد يذهب بالتهمه فحلف خاقان انه لم يعلم بشي من ذلك فقال انوشروان
ان جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع الغزو والغارات ولا آمن ان يحدثوا حدثا
يفسد ما بيننا فتعود العداوة والراي ان تاذن لي في بنا سور يكون بيني وبينك
اجعل عليه ابوابا فلا يدخل عليك الا من تريد ولا يدخل الينا الا من تريد فاجابه
الى ذلك فبنا انوشروان حينئذ السور من البحر والحقه برؤس الجبال وعمل
عليه ابواب الحديد ووكل به من يحرسه فقيل لخاقان انه قد خدعك وزوجك
غير ابنته وتحصن منك حتى لم تقدر ان تصل اليه وهذا السور هو سد دربند
وهي الباب والابواب وبنا عنده مدينة واسكنها قوما وبنا هناك عدة مدن
وجعل على كل باب قصرا من حجارة واسكن في كل طرف قائدا اقطعه من الحشم
والطعمه ما يلي ذلك الصقع من الضياع وجعلها بعدهم وقفا على اولادهم وخلع
على كل قائد يوم انفذه الى حفظ الثغر المرسوم به قباذ ديباج منصورا بنوع من
التصوير وسمي ذلك القائد باسم تلك الصورة نحو تغران شاه شروان شاه فيلان
شاه الان شاه واختص منهم لسرير من فضة فقائده يسمى سرير شاه وقيل له
بالعربية ملك السرير والسرير غير عربي بل له اسم فارسي وافق على اللحن الصغير
فجاء طول هذا السد من البحر الى الجبل نحوا من عشرين فرسخا واخذ جميع ما كان
بايدي الروم من ارمينيه فلم تزل ارمينيه بايدي الفرس حتى جا الله بالاسلام
فخلت تلك الحصون حتى خربت فاستولى عليها الخزر والروم وفي ايام انوشروان
ولد عبد الله بن عبد المطلب لاربع وعشرين سنة من ملكه ثم ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السابعة والاربعين وقيل لاحدى واربعين من ملكه وبعث انو
شروان الى المنذر بن النعمن الاكبر وامه ماء السما امراة من اليمن فملكه الحيرة وما
كان يليه آل الحرث بن عمرو ورد الامر الى نصابه وذلك ان المنذر اقبل الى انوشروان
وقد علم خلافه على ابيه في مذهبه في اتباعه مزدك فجلس انوشروان واذن للناس
اذنا عاما فدخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر فقال انوشروان اني كنت تمنيت
امنيتين ارجو ان يكون الله عز وجل جمعهما لي فقال موبذان ما هما ايها الملك قال
تمنيته ان املك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر وان اقتل هذه الزنادقه
فقال له مزدك او تستطيع ان تقتل الناس كلهم فقال وانك ها هنا يا ابن الزانيه
والله ما ذهب نتن ريح جوربك من انفي منذ قبلت رجليك الى يومي هذا وامر
به فقتل وصلب وولى المنذر وطلب الحرث بن عمرو بن حجر وكان بالانبار فخرج
هاربا في صحابته وماله وولده فتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهرا واياد ٤٨١
وحفر انوشروان خندقا من هيت حتى اتى كاظمة مما يلي البصره ونفذ الى البحر

وجعل عليه المناطق ليرد العرب عن العبث في اطراف السواد وما يليه فخربت عانا
وهيت بذلك السبب وكان من احسن ما دبره انوشروان في استغزار الاموال
وتثميرها انه بعد فراغه من الثغور وملوك الاطراف وتوظيفه الوظائف على اقاصي
الملوك من الترك والخزر والهند وغيرهم وبيعه مدن الشام ومصر والروم على
ملك الروم باموال عظيمة والزامه جزية يحملها في كل سنة على ان لا يغزو بلاده
نظر في الخراج وابواب الاموال التي كان يستاديها الملوك قبله من بلاده فاذا رسوم
الناس كانت جارية على الثلث من الارتفاع خراجا ومن بعض الكور الربع ومن
بعضها الخمس ومن بعضها السدس على حسب شربها وعمارتها ومن جزية الجماجم
شيا معلوما وكان الملك قباذ بن فيروز تقدم في اخر ملكه بمسح الارض سهلها
وجبلها ليصح الخراج عليها فمسحت غير ان قباذ هلك قبل ان يستحكم له امر تلك
المساحة فلما ملك انوشروان امر باستتمامها واحصا النخل والزيتون والجماجم
ثم امر الكتاب فاخرجوا جمل ذلك غير مفصلة واذن للناس اذنا عاما وامر كاتب
خراجه ان يقرا عليهم الجمل المستخرجة من اصناف الغلات وعدد النخل والزيتون
والجماجم فقرا ذلك عليهم ثم قال لهم كسرى انا قد راينا ان نضع على ما احصي من
جربان هذه المساحة ومن النخل والزيتون والجماجم وضايع وتامر بانجامها في
السنة في ثلثة انجم ونجمع في بيوت اموالنا من الاموال ما لو اتانا عن ثغر من
ثغورنا او طرف من اطرافنا فتق او شي نكرهه واحتجنا الى تداركه او حسمه
ببذلنا فيه مالا كانت الاموال عندنا معدة موجودة ولم نرد استيناف
اجتبايها على تلك الحال فما ترون فيما راينا واجمعنا عليه فلم يشر عليه احد
منهم بمشورة ولم ينبس بكلمة فكرر كسرى هذا القول عليهم ثلث مرات فقام رجل
من عرضهم وقال لكسرى اتضع ايها الملك عمرك الله الخالد من هذا الخراج على
الفاني من كرم يموت وزرع يهيج ونهر يغيض وعين او قناة ينقطع ماوها
فقال له كسرى يا ذا الكلفة المشوم من اي طبقات الناس انت قال انا رجل
من الكتاب فقال كسرى اضربوه بالدوي حتى يموت فضربوه بها الكتاب خاصة
تبريا منهم الى كسرى من رايه وما جا منه حتى قتلوه وقال الناس نحن راضون ايها
الملك بما انت ملزمنا من خراج فاختار كسرى رجالا من اهل الراي والنصيحة
فامرهم بالنظر في اصناف ما ارتفع اليه من المساحة وعدد النخل والزيتون
ورووس الجزية ووضع الوضايع على ذلك بقدر ما يرون ان فيه صلاح رعيته ورفاهة
عيشهم ورفع ذلك اليه فتكلم كل امري منهم بمبلغ رايه في ذلك وفي قدر الوضايع
وادارووا الامر بينهم فاجتمعت كلمتهم على وضع الخراج على ما يعصم الناس والبهايم ٤٨٢
وهو الحنطة والشعير والارز والكرم والرطاب والنخل والزيتون وكان الذي

وضعوا

وضعوا على كل جريب ارض من مزارع الحنطة والشعير درهما وعلى كل جريب كرم
ثمانية دراهم وعلى كل جريب ارض سبعة دراهم وعلى كل اربع نخلات فارسية درهما
وعلى كل ست نخلات دقل مثل ذلك وعلى كل ستة اصول زيتون مثل ذلك ولم يضعوا
الا على كل نخل في حديقة او مجتمع غير شاذ وتركوا ما سوى ذلك من الغلات السبع
فقوي الناس في معايشهم والزموا الناس الجزية ما خلا اهل البيوتات والعظما
والمقاتلة والهرابذة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصيروها على طبقات
اثنا عشر درهما وثمانية وستة واربعة على قدر اكثار الرجل واقلاله ولم يلزموا
الجزية من كان اتى له من السنين دون العشرين او فوق الخمسين ورفعوا هذه الوضايع
الى كسرى فرضيها وامر بامضايها والاجتبا عليها في ثلثة انجم كل سنة وسماها ابراسبار
وتاويله الامر المتراضى به وهي الوضايع التي اقتدا بها امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حين افتتح بلاد الفرس وامر باجتبا الناس من اهل الذمة عليها الا انه وضع على
كل جريب عامر على قدر احتماله مثل الذي وضع على الارض المزروعة وزاد على كل
جريب ارض مزارع حنطة او شعير قفيزا من حنطة الى القفيزين ورزق منه الجند
ولم يخالف بالعراق خاصة وضايع كسرى على جربان الارض وعلى النخل والزيتون
والجماجم والغى ما كان كسرى الغاه في معايش الناس ولم يزل السواد في ملك النبط
والفرس مقاسمة الى ايام قباذ بن فيروز فانه فرض على كل جريب درهمين والزم الناس
المساحة والطلقوا في املاكهم وكانوا ممنوعين منها الى وقت القسمة فهلك قباذ قبل
اتمام ذلك فلما ملك انوشروان تممه واخذ الناس به على ما تقدم ذكره فارتفع اول سنة
مايه الف الف وخمسين الف الف درهم من الدراهم التي وزن الدرهم منها مثقال
ومن عجيب صنع الله تعالى لكسرى ان الحبشة لما اخذت اليمن واخرجت رجالها
واستفرشت النسا حتى قدم سيف بن ذي يزن الى كسرى فاقام ببابه سبع سنين
حتى وصل اليه ورفع اليه خبر الحبشة وما حل بهم بالحرم وكان كسرى غيورا فرحمه
وقال سانظر في امرك وافكر ثم قال لا يجوز لي في ديني ان اغرر بجيشي فاحملهم في البحر
الى معونة من ليس على ديني ولكن في سجوني قد استحق القتل والصواب ان ارمي بهم
في نحر هذا العدو فان ظفروا جعلت لهم البلاد طعمة وان هلكوا لم اتم فيهم فامر بجمع
المحبسين فبلغ عددهم ثماني مايه وتسعة رجال اكثرهم من ولد ساسان وولد
بهمن بن اسفنديار وولى عليهم وهرز وهو من ولد وهرزان فيد بن ساسان
بن بهمن بن اسفنديار فقال له سيف بن ذي يزن يا ملك الملوك اين يقع هولا
ممن خلفت وراي فقال كسرى اخبرك ان كثير الحطب يكفيه قليل النار وسار وا الى
٤٨٣ ان بلغوا شطا غرق منها اثنتان ونجت ست فخرجوا من السفن فامر وهرز اصحابه
ان ياكلوا فاكلوا ثم عمد الى باقي المطعوم فغرقه في البحر فقال اصحابه عمدت الى زادنا

فاطعمته السمك فقال ان عشتم اكلتم السمك وان لم تعيشوا فلانا سقوا على عدم الطعام
مع تلف الارواح ثم عمد الى سفينه فاحرقها ثم قال لاصحابه يجب ان تختاروا لانفسكم
الفوز بمجاهدة هولا فان الهلاك في استعمال التقصير ثم حمل في السمايه الذين نفوا
معه من الفرس على الحبشه وجعل شعاره اسم الله ثم اسم الملك فهزموهم باذن الله
والقى القتل عليهم في خمس ساعات من نهار ذلك اليوم فاشتهر هذا الظفر عند ملوك
الامم قال ابن مسكويه ذكر قطعه من سيرة انوشروان وسياساته كتبتها على ما
حكاه انوشروان نفسه في كتاب عمله في سيرته وما ساس به مملكته قال ابن
مسكويه وقرات فيما كتبه انوشروان من سيره نفسه قال كنت يوما جالسا بالدسكره
وانا سائر الى همذان لنصطيف هناك وقد اعد طعام الرسل الذين بالباب من
قبل خاقان والهياطله والصين وقيصر وبغبور اذ دخل رجل من الاساوره
مخترطا سيفه حتى وصل الى الستر وقطع الستر في ثلثه اماكن واراد الدخول حيث
نحن والوثوب علينا فاشار علي بعض خدمي ان اخرج اليه بسيفي فعلمت انه
ان كان انما هو رجل واحد فسوف يحال بيننا وبينه وان كانوا جماعه فان سيفي
لا يغني شيا فلم اخف ولم اتحرك عن مكاني فاخذه بعض الحرس فاذا رجل رازي
من حشمنا وخاصتنا فلم يشكوا ان من هو على رايه كثير وسالوني ان لا اجلس ولا احضر
الشرب في جماعه حتى يستبين الامر فلم اجبهم الى ذلك لئلا تري الرسل مني جبنا
فخرجت لشربي فلما فرغنا هددت الرازي بقطع اليمين والعقوبات وسالته
ان يصدقني عن الذي حمله على ذلك وانه ان صدقني لم تنله عقوبه بعد ذلك فذكر
ان قوما وضعوا من قبل انفسهم كتبا وكلاما وذكروا انه من عند الله تعالى اشاروا
عليه بذلك واخبروه ان قتله ان قتلني يدخله الجنه فلما فحصت عن ذلك وجدته
حقا فامرت بتخليه الرازي ورد ما اخذ منه من المال وتقدمت بضرب اولئك
الذين انتحلوا الدين واشاروا به عليه حتى لم ادع منهم احدا وقال انوشروان
اني لما احضرت القوم الذين اختلفوا في الدين وجمعتهم للنظر فيما يقولونه مع
من جرائتهم وجبنهم وقوة شياطينهم انهم لم يبالوا بالقتل والموت في اظهار دينهم الخبيث
حتى اني سالت افضلهم رجلا على روس الناس عن استحلاله قتلي فقال نعم استحل
ذلك وقتل من لم يطاوعنا على ديننا ثم امرت بقتله حتى اذا حضر وقت الغدا امرت
ان يحتبس للغدا وارسلت اليه بطرف من الطعام وامرت الرسول ان يبلغه عني
ان يتاب انفع له مما ذكر فاجاب رسولي ان ذلك حق ولكن سالني الملك ان
اصدقه ذات نفسي ولا اكتمه شيا مما ادين به وانما ادين بما اخذته من مؤدبي
وقال انوشروان لما غدر بي قيصر وغزوته فذل وطلب الصلح وانقاد الي بمال ٦٨٤
وافرغ عن الخراج والغديه تصدقت على مساكين الروم وضعفا مزارعها بما بعث الي

قيصر

قيصر بعشرة الاف دينار وذلك فيما وطيته من ارض الروم دون غيرها قال ولما
هممت بتصفح امر الرعيه تفقدني ورفع البلا والظلم عنهم وما ينوبهم من ثقل الخراج
فانه ليس مع الاجرين بين المملكه وغناهم وقدرة الوالي على ما يجب ان يستخرج منهم
ان هو احتاج الى ذلك وقد كان في ابائنا من يرى ان وضع الخراج عنهم السنه والسنتين
والتخفيف احيانا مما يقويهم على عمارة ارضيهم فجمعت العمال ومن يودي الخراج
فرايت من غلظتهم ما لم اره جبلة الا التعديل والمقاطعه على بلدة بلده وكورة
كوره ورستاق ورستاق وقريه قريه ورجل رجل واستعملت عليهم اهل الثقه والامانه
في نفسي وجعلت في كل بلد مع كل عامل امينا يحفظون عليه وولیت قاضي كل كورة النظر
في اهل كورته وامرت اهل الخراج ان يرفعوا ما يحتاجون الى رفعه الينا الى القاضي الذي
ولیته امر كورتهم حتى لا يقدر العامل ان يزيد شيا وان يودوا الخراج بمشهد من القاضي
وان يعطي به البراه وان يرفع خراج من هلك منهم ولا يزاد الخراج ممن لم يدرك من الاحداث
وان يرفع القاضي وكاتب الكوره وامين اهل البلد والعامل محاسبتهم الى ديواننا
ووقفت الكتب بذلك وقال رفع الينا موبذان موبذان قوما سماهم من ذوي الشرف
بعضهم بالباب كان منا هذا وبعضهم ببلاد اخرى دينهم مخالف لما ورثنا عن نبينا وعلمائنا
وانهم يتكلمون بينهم سرا ويدعون اليه الناس وان ذلك مفسده للملك حيث لا تقوم
الرعيه على هوى واحد فنحر موت جميعهم ما يحرم الملك ويستحلون ما يستحل الملك في
دينه فان ذلك اذا اجتمع للملك قوي جنده لاجل الموافقه بينهم وبين الملك
فاستظهر على قتال الاعدا فامرت باحضار اولئك المختلفين في الاهوا وان يناظروا
حتى يتفقوا على الحق ويقروا به وامرت ان ينفوا من مدينتي وعن بلادي ومملكتي
ونتتبع كل من هو على هواهم فيفعل به ذلك وقال ان الترك الذين في ناحية
الشمال كتبوا الينا بما نداما بهم من الحاجه وانهم لا يجدون بدا ان لم نعطهم
شيا من ان يغزونا وسالونا خصالا لا احدها ان يتخذهم جندا او يجري عليهم ما يعيشون
به وان نعطيهم من ارض اللان وبلنجر وتلك الناحيه ما يتعيشون منه فرايت ان اسير
في ذلك الطريق الى باب صول واحببت ان تعرف الملوك الذين من قبلنا هناك
نشاطنا للاسفار وقوتنا عليها متى هممنا وان يروا ما راوا من هيبه الملوك وكثره
الجنود وتمام العده وكمال السلاح وما يقوون به على اعدائهم ويعرفون به قوة من
خلفهم ان هم احتاجوا اليه واحببنا ايسرنا ان يجري لهم على ايدينا الجوايز والحملان
والقرب من المجلس واللطف في الكلام ولتزيدهم بذلك موده لنا ورغبة فينا
وحرصا على قتال اعدائنا واحببت ايضا التعهد لحصونهم وان اسال اهل الخراج
٦٨٥ عن امرهم في مسيرهم فسرت في طريق همذان واذربيجان فلما بلغت باب
الصول ومدينه فيروز خسره رممت تلك المداين العتيقه والحدود وامرت ببنا

حصون اخر فلما بلغ خاقان الخزر نزولنا هناك تخوف ان نغزوه فكتب انه لم يزل منذ
ملكت يحب موادعتي وانه يرى الدخول في طاعتي سعادة ورأى بعض قواده لما
شاهد حاله تركه فاتانا في القبين من اصحابه فقبلناه وانزلناه مع اساورتنا
في تلك الناحية واجرينا عليه وعلى اصحابه الرزق وامرت لهم بحصن كان هناك وامرت
بمصلى لاهل ديننا وجعلت فيه موبذا وقوما نساكا وامرتهم ان يعلموا من دخل
في طاعتنا من الترك ما في طاعة الولاة من المنفعة العاجلة في الدنيا والثواب
الاجل في الاخرى وان يحثوهم على المودة والعدل والنصيحة ومجاهدة العدو وان
يعلموا احداثهم رأينا ومذهبنا وامنت لهم في تلك التخوم الاسواق واصلحت طرقهم
وقومت السلك ونظرنا فيما اجتمع لنا هناك من الخيل والرجال فاذا هو بحيث
لو كان في وسط فارس لكان منزلنا بها فاضلا ولما اتى لملكنا ثمان وعشرون
سنة جددت النظر في امر المملكة والعدل على الرعية والنظر في امرهم واحصاء
مظالمهم وانصافهم وامرت موبذ كل بلد ومدينة وثغر وجند بانفاذ ذلك الي
وامرت بعرض الجند من كان منهم بالباب بمشهد مني ومن غاب في الثغور
والاطراف بمشهد القائد وبادوسبان والقاضي والامين من قبلنا وامرت
بجمع اهل كور الخراج في كل ناحية من مملكتي الى مصرها مع القائد وقاضي البلد
والكاتب والامين وسرحت من قبلي من عرفت نصيحته وامانته ونسكه وعلمه
ومن حرث ذلك منه الى كل مصر ومدينة حيث اولئك العمال واهل الارض
ليجمعوا بينهم وبين ارضيهم وبين وضيعهم وشريفهم وان يرفع الامر كله على حقه
وصدقه فيما نعذ فيه لهم امرا وضح فيه القضاء ورضي به اهله فرغوا منه هنالك
وما اشكل عليهم رفعوه الي وبلغ من اهتمامي بتفقد ذلك بالولاة الذي اداراي
من الاعداء والثغور لما شرف امر الخراج والرعية بنفسي قربه فقربه حتى اتعهدها
واكلم رجلا رجلا من اهل مملكتي غير اني تخوفت ان تضيع بذلك السبب امور هي اعظم
منه والامر الذي لا يغني فيه احد غنائي ولا يقدر على احكامه غيري ولا يكفينيه
كان مع الذي في الشخوص الى قربه قربه من المؤونة على الرعية من جندنا ومن لا بد
بدا من اشخاصه معنا وكرهنا ايضا اشخاصهم الينا مع تخوفنا ان يشغل اهل
الخراج عن عمارة ارضيهم او يكون فيهم من يدخل عليه في ذلك مؤونة في تكلف
المسير الى بابنا وقد ضيع قراه وانهاره وما لا يجد بدا من تعهده في السنة كلها
في اوقات العمارة ففعلنا ذلك بهم ووكلنا لهم موبذان موبذ وكتبنا به الكتب
وسرحناهم وثقنا به ورجونا ان يجري مجرانا وتحضنا وقلدناه ذلك قال ولما
امن الله تعالى جميع اهل مملكتنا من الاعداء فلم يبق منهم الا غوالي رجل من الديلم
الذين عسر افتتاح حصونهم لصعوبة الجبال عليها لم نجد شيئا انفع لمملكتنا من ان
نحص

نحص عن الرعية واولئك الامناء الذين وصيناهم بانصاف اهل الخراج وكان بلغنا
ان اولئك الامناء لم يبالغوا على قدر رأينا في ذلك فامرت بالكتب الى قاضي كورة كورة
ان يجمع اهل الكورة بغير علم عاملهم والي امرهم فيسألهم عن مظالمهم وما استخرج
منهم ويفحص عن ذلك بجهود رأيه ويبالغ فيه ويكتب حال رجل منهم ويختم عليه بخاتمه
وخاتم الرضا من اهل تلك الكورة ويبعث به الي ويسرح بمن يحضر رأى اهل الكورة
عليه بالرضا نفرا وان احبوا ان يكون فيمن يشخص بعض سفلتهم ايضا فعل ذلك
فلما حضروا جلست للناس واذنت لهم بمشهد من عظماء ارضنا وملوكهم وفقهائهم
واحرارهم واشرافهم ونظرت في تلك الكتب والمظالم فانت مظلمة كانت من العمال
ومن وكلائنا او من وكلاء اولادنا ونسائنا واهل بيتنا حططنا عنهم بغير بينة لعلمنا
بضعف اهل الخراج عنهم وظلم اهل القوة من السلطان لهم وانت مظلمة كانت لبعضهم
من بعض وصحت لنا امرت بانصافهم قبل البراح وما اشكل او وجب الفحص عنه
بشهود البلد وقاضيها سرحت معه امناء من الكتاب وامناء من فقهاء ديننا
وامنائنا ممن وثقنا به من خدمنا وحاشيتنا فاحكمت ذلك احكاما وثيقا
ولم يجعل الله تعالى لذوي قراباتنا وخدمنا وحاشيتنا منزلة عندنا دون الحق
والعدل فان من شأن قرابة الملك وحاشيته ان يستطيلوا بعزه وقوته فاذا
اهمل السلطان امرهم هلك من جاوروه الا ان يكون فيهم متادب بادب ملكه
محافظ على دينه شفيق على رعيته واولئك قليل فدعانا الذي اطلعنا عليه من
ظلم اولئك ان لا نطلب البينة عليهم فيما ادعي قبلهم ولم نرد ظلم احد ايضا ممن كان
عزيزا بنا شفيعا بمكانه ومنزلته عندنا فان الحق واسع للضعفاء والاقوياء والفقراء والاغنياء
ولكنا لما اشكلت الامور في ذلك علينا كان الحمل على خواصنا وخدمنا احب الينا
من ان نحمل على ضعفاء الناس ومساكينهم واهل الفاقة والحاجة منهم وعلمنا ان
اولئك الضعفاء لا يقدرون على ظلم من حولنا وعلمنا مع ذلك ان الذي افدنا عليهم
من خاصتنا يرجعون من سمتنا وكرامتنا الى ما لا يرجع اليه اولئك الضعفاء ولعمري
ان احب خواصنا الينا واثر خدمنا في انفسنا الذين يحفظون سيرتنا في الرعية لكن
ويرحمون اهل الفاقة والمسكنة ويتعطفون فانه قد طلبنا من ظلمهم وجار علينا
من جار عليهم واراد تعطيل ذمتنا التي هي حرزهم وملجاؤهم قال ثم كتب الينا على
راس سبع وثلثين سنة من ملكنا اربعة اصناف من الترك من ناحية الخزر وكل
صنف منهم ملك يذكرون ما دخل عليهم من الحاجة وما لهم من الحظ في عبودتنا
وسألونا ان ناذن لهم في القدوم باصحابهم لخدمتنا والعمل بما نامرهم به ولا نخفف
عليهم ما سلف منهم قبل ملكنا وان ننزلهم منزلة سائر عبيدنا فانا نسيري في
كل ما نامرهم به من قتال وغيره كافضل ما ترى من اهل نصيحتنا فرأيت في قبولي

اباهم عدة منافع جلدهم وباسهم ومنها اني تخوفت ان تحملهم الحاجة على اتيان
قيصر او بعض الملوك فيقووا بهم علينا وقد كان فيما سلف بيننا جر فيصير منهم
لقتال ملوكنا كما خبثنا باعلا الاجرة فكان لهم في ذلك القتال بعض الشوكة
بسبب اولئك الاتراك لان الترك ليس عندهم لذة الحياة فهو يجرئهم مع شقاء
معيشتهم على الموت فكتبت اليهم انا نقبل من دخل في طاعتنا ولا نبخل على احد
عندنا وكتبت الى مرزبان الباب امره ان يدخلهم اولا فاولا وكتبت الى انه قد اتاه
منهم خمسون الفا بنسائهم واولادهم وعيالاتهم واتاه من رؤسائهم ثلثة آلاف
باهل بيوتهم ونسائهم واولادهم وعيالاتهم فلما بلغني ذلك احببت ان اقربهم
الي ليعرفوا احساني اليهم فيما اكرمهم به واعطيهم وليطمئنوا الى قوادنا حتى اذا اردنا
تسريحهم مع بعض قوادنا كان كل واحد بصاحبه واثقا فشخصت الى اذربيجان
فلما نزلت اذربيجان اذنت لهم في القدوم واتاني عند ذلك طوائف من هدايا
قيصر واتاني رسول خاقان الاكبر ورسول خوارزم ورسول ملك الهند والداور
وكابلشاه وصاحب سرنديب وصاحب كله وكثير من الرسل وتسعة وعشرون
ملكا في يوم واحد وانتهيت الى اولئك الاتراك الثلثة والخمسين الالف فامرت
ان يصففوا هناك وركبت لذلك فكان يومئذ من اصحابي ومن قدم علي ومن
دخل في طاعتي وعبوديتي من لم يستغيثهم مرج كان طوله نحو عشرة فراسخ فحمدت الله
تعالى كثيرا وامرت ان يصنف اولئك الاتراك في اهل بيوتاتهم على سبع مراتب
ورأست عليهم منهم واقطعتهم وكسوت اصحابهم واجريت عليهم الارزاق
وامرت لهم بالمياه والارضين واسكنت بعضهم مع قابذ الى برجان وبعضهم
باذربيجان وقسمتهم في كل ما احتجنا اليه من الثغور وضممتهم الى المرزبان فلم
ازل ارى من مناصحتهم واجتهادهم فيما توجهوا له ما يسرني في جميع المداين والثغور
وغيرها قال وكتب الي خاقان الاكبر يعتذر الي من بعض غدراته ويسال المراجعة
والتجاوز وذكر في كتابه ورسالته ان الذي حمله على عدواني وغزو ارضي من
لم يستطوله وناشدني الله ان اتجاوز عنه وتوثق الي بما اطمئن اليه وذكر ان قيصر
ارسل اليه وزعم انه يبتدئ بي في قبول رسله وانه لا يعجل في قبول رسول احد
الا بما امرته لا يجاوز امري ولا يرغب في الاموال ولا في المودات لاحد الا برضاي
وكان دسينس (?) سابق الترك كاتبني بذم خاقان وذم اصحابه على غدره وعداوته
اياي فاجبته اني لعمري ما ابالي ابطبيعة نفسك وغريزتك غدرت بنا ام للعنت
غيرك في غدرك بنا وما ذنبك في طاعتك من اطعت في ذلك الا كذنبك فيما
فعلته براي نفسك وانك قد استحققت اشد العقوبة وكتبت اني لا اظن ٢٨٨
شيا مما وجب بيني وبينكم الا وقد ضيعته ولا اظن شيا من الوثيقة يقي بكم
الا وقد

الا وقد نقضت لنا به قبل اليوم ثم غدرت فكيف نطمئن اليك ونثق بقولك ولسنا
نامنك على مثل ما فعلت من الغدر ونقض العهد والكذب في اليمين وذكرت ان رسل
قيصر عندك ووقفنا على استبدادك ابانا فيهم ولست انهاك عن مودة احد وكرهت
ان يروا اني اخوف مصادقته واصاب ذلك منه فاحببت ان اعلمه اني لا ابالي بشيء
مما يجري بينهما ثم سرحت لمرمة المداين والحصون التي بخراسان وجمع الاطعمة والاعلاف
فيها وما يحتاج اليه الجند وامرتهم ان يكونوا على استعداد وحذر ولا يكونون من
عملهم ما كان في المرة الاولى قال وكان شكري لله تعالى لما وهبني واعطاني متصلا
نعمه الاول التي وهبها لي في اول خلقه اياي فانا بالشكر والنعم عدلان ككفتي الميزان
ايهما ارجح بصاحبه احتاج الاخف الى ان يزاد فيه حتى يعادل صاحبه فاذا كانت النعم
كثيرة والشكر قليلا انقطع الحمل وهلك ظهر الحامل واذا كان ذلك مستويا استمر الحامل
فكثير النعم يحتاج صاحبها الى كثير الشكر وكثير الشكر يجلب كثير النعم ولما وجدت الشكر
بعضه بالقول وبعضه بالعمل نظرت في احب الاعمال اليه فوجدته الشيء الذي اقام
به السموات والارض واقام به الجبال واجرى به الانهار وبرأ به البرية وذلك الحق
والعدل فلزمته ورايت ثمرة الحق عمارة البلدان التي بها معاش الناس والدواب
والطير وسكان الارض ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة اجراء لاهل العمارة
ووجدت ايضا اهل العمارة اجراء للمقاتلة فاما المقاتلة فانهم يطلبون اجورهم
من اهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من ورائهم فحق
على اهل العمارة ان يوفوهم اجورهم فان عمارتهم لا تتم لهم وان ابطؤوا عليهم او هوهم
فقوي عدوهم فرايت من الحق على اهل الخراج الا يكون لهم من عمارتهم الا ما اقام
معايشهم وعمروا به بلادهم ورايت الا اجتاحهم واستفرغ ذات ايديهم
للخزائن والمقاتلة فاني اذا فعلت ذلك ظلمت المقاتلة مع ظلم اهل الخراج وذلك
انه اذا افسد المعمور وذاك اهل الارض والارض فانه اذا لم يكن لاهل الخراج ما
يعيشهم ويعمرون به بلادهم هلكت المقاتلة الذين قوتهم بعمارة الارض واهل
العمارة فلا عمارة للارض الا بفضل ما في يد اهل الخراج ثم الاحسان الى المقاتلة
والاكرام لهم ان ارفق باهل الخراج واعمر بلادهم وادع لهم فضلا في معايشهم فاهل
الارض وذوو الخراج ايدي المقاتلة والجند وقوتهم والمقاتلة ايضا ايدي اهل
الخراج وقوتهم ولقد فكرت وميزت ذلك جهدي وطاقتي فما رايت ان افضل هولاء على
اولئك ولا اولئك على هولاء اذ وجدتهما كاليدين المتعاونتين والرجلين المترادفتين
ولعمري ما اعفى اهل الخراج من الظلم من امر بالمقاتلة ولا كف الظلم عن المقاتلة من
تعدى على اهل الخراج ولولا شبهها الاساورة لا يغيروا على الخراج والبلاد ابقى الرجل ٢٨٩
على ضيعته التي منها معيشته وحياته وقوته ولولا جباة اهل الخراج للعوامس (?)

انفسهم بعض ما عنا جون اليه من المعايش ايثارا للمقابله علي انفسهم قال ولما فرغنا
من اصلاح العامة والخاصة لهذين الركنين من اهل الخراج والمقاتلة وكان ذلك
ثمرة العدل الذي يدبر الله العظيم خلايقه وشكرت الله تعالى على نعمته في
اداية حقه علي مواهبه واحكمنا امور المقاتلة واهل الخراج ببسط العدل اقبلنا
بعد ذلك على السير والسنن ثم بدانا بالاعظم فالاعظم نفعا لنا والاكثر فالاكثر
عايدة على جندنا ورعيتنا ونظرنا في سير ابايتنا من لدن بشتاسف الى ملك
قباذ اقرب ابايتنا منا ثم لم نترك صلاحا في شي من ذلك الا اخذنا به ولا فسادا
الا اعرضنا عنه ولم يدعنا الى قبول ما لا خير فيه من السنن حب الابا ولكنا
اثرنا حب الله وشكره وطاعته ولما فرغنا من النظر في سير ابايتنا وبدانا بهم وكانوا
احق بذلك فلم ندع حقا الا اثرناه ثم لما وجدنا الحق اقرب القرابة نظرنا في سير
اهل الروم والهند فاصطفينا محمودها وجعلنا عيار ذلك عقولنا وميزناه
باحلامنا فاخذنا بجميع ذلك ما زين سلطاننا وجعلناه سنة وعادة ولم تنازعنا
انفسنا الى ما تميل اليه اهوا بنا واعلمنا هم ذلك واخبرناهم به وكتبنا اليهم
بما كرهنا لهم من السير ونهيناهم عنه وتقدمنا اليهم فيه غيرانا لم نكره احدا
على غير دينه وملته ولم نلزمهم ما قبلنا ولا منع ذلك انفا من تعلم ما عندهم
فان الاقرار بمعرفة الحق والعلم والاتباع له من اعظم ما تزينت به الملوك
الانفة من التعلم والحمية من طلب العلم ولا يكون عالما من لم يتعلم ولما استقصيت
ما عندها بين الامتين من حكمة التدبير والسياسة ووصلت بين مكارم اسلافي
وما احدثته براي واخذت به نفسي وقبلته عن الملوك الذين لم يكونوا منا
وثبت على الامر الذي نلت به الظفر والخير رفضت ساير الامم لاني لم اجد عندهم
رايا ولا عقولا ولا احلاما ووجدتهم اصحاب بغي وحسد وكلب وحرص وشح
وسو تدبير وجهالة ولوم عهد وقلة مكافاة وهذه امور لا تصلح عليها ولا به
ولا تنم بها نعمة ولما فرغ انوشروان من امور مملكته وهديها جمع اليه الاساورة
والقواد والعظما والمرازبة والنساك والموابذة واماثل الناس وخطبهم
فقال ايها الناس احضروني فهمكم وارعوني اسماعكم وناصحوني انفسكم فاني
لم ازل واضعا سيفي على عنقي منذ وليت عليكم عرضا للسيوف والاسنة كل
ذلك للمدافعة عنكم والابقا عليكم واصلاح بلادكم مرة باقصى المشرق وتارة
في اخر المغرب واخرى في ناحية الجنوب ومثلها في جانب الشمال وقد نقلت الذين
انقصتهم الي غير بلادهم ووضعت الوضايع في بلدان الترك واقمت بيوت النيران
بقسطنطينية ولم ازل اصعد جبلا شامخا وانزل عنه واطا حزونه بعد
سهولة واصبر علي المخمصة والمخافة واكابد البرد والحر واركب هول البحر

دخط

وخطر المفازة ارادة هذا الامر الذي قد اتمه الله تعالى لكم من الاثخان في الاعدا والتمكن
في البلاد والسعة في المعاش ودرك العز وبلاغ ما نلتم فقد اصبحتم بحمد الله ونعمته على
الشرف الاعلا من النعمة والفضل الاكبر من الكرامة والامن قد هزم الله تعالى اعداكم
وقتلهم فهم بين مقتول هالك وحي مطيع لكم سامع وقد بقي لكم عدو عددهم قليل وباسهم
شديد وشوكتهم عظيمة وهولا الذين تقوا اخوف عندي عليكم واحري ان يهزموكم
ويغلبوكم من الذين غلبتموهم من اعدايكم اصحاب السيوف والرماح والخيول فان انتم
ايها الناس غلبتم عدوكم هذا الباقي غلبتكم لعدوكم الذين قاتلتم وحاصرتم فقد تم لكم
الظفر والنصر وتمت فيكم القوة وتم بكم العز وتمت عليكم النعمة وتم لكم الفضل وتم لكم
الاجتماع والالفة والنصيحة والسلامة وان انتم قصرتم ووهنتم وظفر هذا العدو بكم
فان الظفر الذي كان منكم على عدوكم بالمغرب والمشرق وفي الجنوب والشمال لم يكن
ظفرا منكم فاطلبوا ان تغلبوا من هذا العدو الباقي مثل الذي فعلتم من ذلك العدو
الماضي وليكن جدكم في هذا واجتهادكم واحتشادكم اكبر واجل واحزم واعزم واصح واسد
فان احق الاعدا بالاستعداد له اعظمهم مكيدة واشدهم شوكة وليس الذي كنتم تخافون
من عدوكم الذي قاتلتم بقريب من هولا الذين امركم بقتالهم الان فاطلبوه وصلوا ظفرا
بظفر ونصرا بنصر وقوة بقوة ونابيدا بيد وحزما وعزما بحزم وحزم وجهادا
بجهاد فان بذلك اجتماع صلاحكم وتمام النعمة عليكم والزيادة في الكرامة من الله تعالى
لكم والفوز برضوانه في الاخرة ثم اعلموا ان عدوكم من الترك والروم والهند وساير
الامم لم يكونوا ليبلغوا منكم ان ظهروا عليكم وغلبوكم مثل الذي يبلغ هذا العدو منكم
ان غلبكم فان باس هذا العدو اشد وكيده اكبر وامره اخوف من ذلك العدو ايها
الناس اني قد نصبت لكم محارابكم ولقيت ما قد علمتم بالسيف والرمح والمفاوز والبحار
والسهولة والجبال افارع عدوا عدوا واكالب جندا جندا واكابد ملكا ملكا لم اتضرع
اليكم هذا التضرع في قتال اوليك الجنود والملوك ولم اسالكم هذه المسالة في طلب
الجد منكم والاجتهاد والاحتفال والاحتشاد وانما فعلت هذا اليوم لعظم خطر
وشدة شوكته ومخافة صولته بكم وان انا ايها الناس لم اغلب هذا العدو واعينه
عليكم فقد اغنيت فيكم الا الاعدا وبغيت عليكم اضعفها فاعينوني على نفي هذا العدو
المخوف عليكم القريب الدار منكم فانشدكم الله ايها الناس لما اعنتموني عليه حتى انفيه
عنكم واخرجه من بين ظهوركم فيتم بلاي عندكم وبلا الله تعالى فيكم عندي وتتم النعمة
علي وعليكم والكرامة من الله تعالى لكم وتتم هذا العز والنصر وهذا الشرف والتمكين
وهذه الثروة والمنزلة يا ايها الناس اني تفكرت بعد فراغي من كتابي هذا وما وصفت
من نعم الله تعالى علينا في الامر الذي لما غلب دار الملوك والامم وقهرها واستولى
علي بلادها ثم لما لم يحكم امر هذا العدو هلك وهلكت جنوده بعد السلامة والظفر

والنصر والغلبه وذلك انه لم يرض بالامر الذي تم له به الملك واشتد به له السلطان
وقوي به علي الاعدا وتمت عليه به النعمه وفاضت عليه من وجوه الدنيا كلها الكرامة
حتي احتيل له بوجوه النميمة والبغي فدعا البغي الحسد فتقوي به وتمكن ودعا الحسد
بعض اهل الفقر لاهل الغني واهل الخمول لاهل الشرف ثم اتا هم الاسكندر علي ذلك
من تفرق الاهوا واختلاف الامور وظهور البغضا وقوة العداوة فيما بينهم والفسا
منهم ثم ارتفع ذلك الي ان قتله صاحب حرسه وامينه علي دمه للذي شمل قلوب
العامة من الشر والضغينه وثبت فيها من العداوة والفرقه فكفي الاسكندر مؤونة
نفسه وقد انقطعت بذلك اليوم وذكرته يا ايها الناس فلا اسمعن في هذه النعمة
تفرقا ولا بغيا ولا حسدا ظاهرا ولا سعايه ولا وشايه فان الله تعالي قد طهر من ذلك
اخلاقنا وملكنا واكرم عنه ولايتنا وما نلت ما نلته بنعمة ربنا وحمده بشي من
هذه الامور الخبيثة التي تنفيها العلما وعافتها الحكما ولكني نلت هذه الرتبة بالصحة
والسلامة والحب للرعية والوفا والعدل والاستقامه والتوده وانما تركنا ان
ناخذ عن هذه الامم التي سميناها اعني الترك والبربر والزنج واهل الجبال وغيرهم
مثل ما اخذنا عن الهند والروم لظهور هذه الاخلاق فيهم وغلبتها عليهم ولم تصلح
امة قط ولا ملكها علي ظهور هذه الاخلاق فيها وان اول ما انا ناف وتارك من
هذه الامور هذه الاخلاق التي هي اعدا اعدايكم يا ايها الناس ان في ما بسط الله تعالي
علينا من السلامة والعافيه والاستصلاح غني لنا عما نطلب بهذه الاخلاق المرديه
المشومة فاكفوني في ذلك انفسكم فان قهر هذه الاعدا احب الي وخير لكم من قهر
اعدايكم من الترك والروم واما انا يا ايها الناس فقد طبت نفسا بترك هذه الامور
ومحقها وقمعها ونفيها عني لا حاجه لي بما فيها ولا بالذي علي منها فطيبوا نفسا بالذي
طبت به نفسا منكم يا ايها الناس اني قد احببت ان ابين عليكم عدوكم الباطن والظاهر
فاما الظاهر منهما فانا بحمد الله ونعمته قد نفيناه واعاننا الله تعالي عليه وخضدنا
شوكته واحسنتم فيه واجملتم واستبنتم واجتهدتم فافعلوا في هذا العدو كما فعلتم
في ذلك العدو واعملوا فيه كالذي عملتم في ذلك واحفظوا علي ما اوصيكم به فاني
شفيق عليكم ناصح لكم يا ايها الناس من احيا هذه الامور فينا فقد اشتد بلاه عندنا
نفاله من كان يعاملنا من اعدائنا فان هذه اكثر مضرة واشد شوكة واعظم
بليه واضر تبعة واعلموا ان خيركم من جمع الي بلايه السالف عندنا المعونة لنا
علي نفسه في هذا العابر واعلموا ان من غلبه هذا غلب عليه ذاك ومن غلب هذا
فقد قهر ذاك وذاك ان بالسلامة والمودة والالفة والاجتماع والتناصح منكم ٤٩٢
يكون العز والقدرة ومع التحاسد والبغي والنميمه والتشتت يكون ذهاب
العز وانقطاع القوة وهلاك الدنيا والاخرة فعليكم بما امرناكم به واحذروا ما
نهينا

نهينا كم عنه ولا قوة الا بالله عليكم بمواساة اهل الفاقه وضيافة السابلة واكرموا
جوار من جاوركم واحسنوا صحبة من دخل من الامم فيكم فانهم في ذمتي لا تجبهوهم
ولا تظلموهم ولا تسلطوا عليهم ولا تخرجوهم فان الاحراج يدعوا الي المعصيه ولكن
اصبروا لهم علي بعض الاذي واحفظوا اماناتكم وعهدكم واحفظوا ما عهدت اليكم
من هذه الاخلاق فانا لم نر سلطانا قط ولا امة هلكوا الا بترك هذه الاخلاق ولا ملكوا
الا معها وبالله توفيقنا في الامور كلها وكان شعاره ابيض ووشيه الوان مختلفه
وسراويله علي لون السما وكان يعتمد علي سيفه وكانت مدة ملكه الي ان هلك
سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكثر الخلوة
بقوم من الفرس يقرون عليه سياسات الملوك ولا سيما ملوك العجم الفضلا
ولا سيما انوشروان فانه كان معجبا بها كثير الاقتدا بها وكان انوشروان مقتديا
بسيرة اردشير اخذا نفسه بها وبعهده الذي تقدم في خبره مطالبا به غيره
وكان اردشير متبعا لبهمن وكورش مقتديا بهما فهولا جلة ملوك الفرس وفضلاوهم
الذين ينبغي ان يقتدي بافعالهم ويعمل بسياساتهم ويتشبه بهم هرمز
الملقب بترك زاد بن كسري انوشروان بن قباذ امه ابنة خاقان الاكبر كان كثير
الادب حسن النية في الاحسان الي الضعفا والمساكين الا انه كان يحمل علي
الاشراف فعادوه وابغضوه فعلم بذلك منهم وكان في نفسه منهم مثل ما
كان في انفسهم منه وكان من سيرته المرتضاة انه تحري الخير والعدل علي
الرعيه ويشتد علي العظما المستطيلين علي الضعفا وبلغ من عدله انه كان
يسير الي الماه ليصيف هناك فامر فنودي في مسيره ذلك في مواضع الحرث
ان يتحاموا ولا يسير فيها الراكب لئلا يضروا باحد ووكل بعض اساورته يتعهد
ما يجري في عسكره ومعاقبة من يتعدي امره ويغرمه عوضا لصاحب الحرث
وكان ابنه كسري برويز في عسكره فعار مركب من مراكبه فوقع في محرثة من
المحارث التي كانت في طريقه فرتع فيها وافسد منها فاخذ ذلك المركب ودفع
الي الرجل الذي وكل بمعاقبة من افسد هو وذابته شيا من المحارث وتغريمه
فلم يقدر الرجل علي انفاذ امر هرمز في ابنه ولا احد من حشمه فرفع ما راي من
افساد ذلك المركب الي هرمز فامره ان يجدع اذنيه ويبتر ذنبه ويغرم ابرويز
فخرج الرجل لانفاذ الامر فدس له ابرويز رهطا من العظما ليسالوه التغيب في
امره فلقوه وكلموه في ذلك فلم يجب اليه فسالوه ان يوخر ما امر به هرمز حتي
يكلموه فامر بالكف عنه فلقي اوليك الرهط هرمز واعلموه ان بذلك الدابه الذي
٤٩٢ عار ذعارة وانه اخذ للوقت وسالوه ان يامر بالكف عن جدعه وتبتيره
لما فيه من سو الطيرة فلم يجبهم وامر بالمركب فجدع اذناه وبتر ذنبه وغرم ابرويز

ما يخرج غيره في هذا الحد فامضي ما امر به ثم ارتحل وركب ذات يوم في اوان ايناع
الكرم الي ساباط المداين وكان ممره علي بساتين وكروم فاطلع بعض اساورته في
كرم فراي فيها حصرما فاصاب منه عناقيد ودفعها الي غلامه وقال اذهب بها
الي المنزل واطبخها بلحم واتخذ منها مرقة فانها نافعة في هذا الاوان فاتاه حافظ
ذلك الكرم فلزمه وصرخ فبلغ اشفاق الرجل من عقوبة هرمز علي تناوله من
ذلك الكرم ان دفع الي حافظ الكرم منطقة محلاة بذهب كانت عليه عوضا له
من الحصرم الذي رزاه من كرمه وافتدي بها نفسه وراي ان ينقد الحافظ
اياها منه وعليته عنه منة من بها عليه فهذه كانت سيرة هرمز في العدل
والضبط والهيبة وكان مظفرا لا يمد يده الي شي الا ناله وكان مع ذلك اديبا
داهيا الا عرقا قد نزعه اخواله من الترك وكان لذلك معظما للاشراف
واهل البيوتات والعلما وقيل انه قتل ثلثة عشر الف رجل وسما به رجل ولم يكن له
راي الا في تالف السفلة واستصلاحهم عليه وحبس خلقا من العظما وحط
مراتب خلق وقصر بالاساورة فتغيرت عليه نيات جنده من الكبرا واتصل
ذلك بما جناه علي بهرام شوبين وكان ذلك سبب هلاكه وذلك انه خرج
علي هرمز خوارج منهم شابه ملك الترك الاعظم وصار الي باذغيس وذلك
بعد احدي عشرة سنة من ملكه وخرج عليه ملك الروم في ثمانين الف مقاتل
قاصدا له وخرج عليه ملك الخزر حتي صار الي باب الابواب وخرج عليه من العرب
خلق نزلوا في شاطي الفرات وشنوا الغارة علي اهل السواد واجترا عليه اعداوه
وغزوا بلاده فاما شابه ملك الترك فانه ارسل الي هرمز والي عظما الفرس
يوذنهم باقباله ويقول رموا قناطر انهاركم واوديتكم لاجتاز عليها الي بلادكم
واعقدوا القناطر علي كل نهر لا قنطرة له وافعلوا ذلك في الانهار والاودية التي
عليها مسلكي من بلادكم الي بلاد الروم فاني مجمع علي المسير اليها من بلادكم فاستفظع
هرمز ما ورد عليه من ذلك وشاور فيه فاجمع رايهم علي قصد ملك الترك
وصرف العناية اليه فوجه اليه رجلا من اهل الراي يقال له بهرام بن بهرام جشنس
ويعرف بشوبين فاختار بهرام من الجند اثني عشر الف رجل من الكهولة دون الشباب
وكانت عدة من يشتمل عليه الديوان سبعين الف مقاتل فمضي بهرام يجد واغذ
حتي جاز هراة وباذغيس ولم يشعر شابه ببهرام حتي نزل بالقرب منه معسكرا
فجرت بينهم رسايل وحروب قتل فيها بهرام شابه برمية رماه بها بهرام واستباح
عسكره واقام موضعه فوافاه برموذه بن شابه وكان يعدل بابيه فحاربه فهزمه
وحصره في بعض الحصون حتي استسلم فوجهه اسيرا الي هرمز وغنم كنوزا عظيمة
فيقال انه حمل الي هرمز من الاموال والجواهر والانية والامتعة مما غنمه وقر مايتي

الف

الف وخمسين الف بعير في مدة تملك الايام فشكره هرمز علي ذلك الا انه اراد منه
ان يتقدم بمن معه الي بلاد الترك فكاتبه في ذلك فلم ير بهرام ذلك صوابا ثم خاف
بهرام سطوة هرمز وحكي له ان الملك يستقل ما حمله اليه من الغنايم في جنب ما وصل
اليه وانه يقول في مجالسه ان بهرام قد ترفه واستطاب الدعة وبلغ ذلك الجند فخافوا
مثل خوفه فيقال ان بهرام جمع وجوه عسكره فاجلسهم علي مراتبهم ثم خرج عليهم
في زي النسا وبيده مغزل وقطن ثم جلس في موضعه وحمل لكل واحد من اوليك
مغزل وقطن فوضع بين ايديهم فامتعضوا من ذلك وانكروه فقال بهرام ان
كتاب الملك ورد علي بذلك فلا بد من امتثال امره ان كنتم طايعين فاظهروا الانفة
والحمية وخلعوا هرمز واظهروا ان ابنه ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم علي ذلك
خلق ممن كان بحضرة هرمز وانفذ هرمز جيشا كثيفا مع اذينجشنس لمحاربة
بهرام واشفق ابرويز من الحديث وخاف سطوة ابيه فهرب الي اذربيجان فاجتمع
اليه هناك عدة من المرازبة والاصبهبذين فاعطوه بيعتهم ولم يظهر ابرويز شيا
واقام بمكانه الي ان بلغه ان اذينجشنس الموجه لمحاربة بهرام شوبين قتل وانفض
الجمع الذي معه واضطراب امر ابيه هرمز وكتبت اليه اخت اذينجشنس وكانت
ترثه تخبره بضعف ابيه هرمز واعلمته ان العظما والوجوه قد اجمعوا علي خلعه
واعلمته ان خوبين ان سبقه الي المداين احتوي علي الملك ولم يلبث العظما بعد
ذلك ان وثبت علي هرمز وفيهم بندويه وبسطام خالا ابرويز فخلعوه وسملوا
عينيه وتركوه تحرجا من قتله فلما بلغ ذلك ابرويز بادر بمن معه وسبق بهرام
الي المداين وتتوج وكانت مدة هرمز احدي عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرة
ايام وكان شعاره احمر موشي وسراويله علي لون السما موشي وتاجه اخضر وعمد
اذا جلس علي سريره يتسراه علي سيفه وسماه جرد لم يستعمل من ملوك قبله
ولا بعده غيره ومن محاسن سيره انه لما فرغ من بنا داره الي شرق دجلة مقابل
المداين عمل وليمة عظيمة واحضر الناس من الاطراف فاكلوا ثم قال هل رايتم في هذه
الدار عيبا فكلهم قال لا عيب فيها فقام رجل وقال فيها ثلثة عيوب فاحسنه احدها
ان الناس يجعلون دورهم في الدنيا وانت جعلت الدنيا في دارك فقد افرطت
في توسيع صحونها وبيوتها فتتمكن الشمس منها في الصيف والسموم فتوذي ذلك اهلها
ويكثر فيها في الشتا البرد والثاني ان الملوك ينزلون في البنا علي الانهار لتزول
همومهم وافكارهم بالنظر الي المياه ويرطب الهوا وتضي ابصارهم وانت تركت
دجلة وبنيتها في القفر والثالث انك جعلت حجرة النسا مما يلي الشمال من مساكن
الرجال وهو ادوم هبوبا فلا تزال الهواء تجي باصوات النسا وريح طيبهن وهذا
مما تمنعه الغيرة والحمية فقال هرمز اما سعة الصحون والمجالس تخير المساكن

ما سافر فيه البصرة وشدة الحر والبرد يدفعان بالخيش والملابس والنيران واما
مجاورة الما فكتب عند ابي وهو مشرف على دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث
من بها اليه وابي شاسفه عليهم ويصيح بالسفن التي تحت داره ليلحقوهم فغرقوا جميعهم
فجعلت على نفسي انني لا اجاور سلطانا هواتوي مني واما عمل حجر النسا في جهة
الشمال فانا قصدنا به ان الشمال ارق هوا واقل وخامة والنسا يلازمن البيوت
فعمل لذلك واما العشيرة فان الرجال لا يخلون بالنسا وكل من يدخل هذه الدار
انما هو مملوك وعبد مقيم واما انت فاخرج هذا مسك الا تفحص لي لحدثني سببه
فقال الرجل ان قريه ملكا كنت انفق حاصلها على عيالي فعلبني فلان المرزبان
واخذ حاصلي فقصدت انظلم منذ سنين فلم اصل اليك فقصدت وزيرك وتظلمت
اليه فلم ينصفني وانا اودي خراج القرية حتى لا يزول اسمي عنها وهذا غاية الظلم
ان يكون غيري ياخذ دخلها وانا اودي خراجها فسال هرمز وزيره فصدقه
وقال خفت ان اعلمك فتودب المرزبان فامر هرمز ان يوخذ من المرزبان
ضعف ما اخذ وان يستخدمه صاحب الضيعة في اي شغل شا سنتين وعزل
وزيره وقال في نفسه اذا كان الوزير يراعي الظالم فما الحيلة الا ان غيره يراعيه فامر
باتخاذ صندوق وكان يقفله ويختمه بخاتمه ويتركه على باب داره وفيه خرق
فيلقى فيه رقاع المظلومين وكان يفتحه كل اسبوع ويكشف المظالم ثم افكر وقال
اريد اعرف ظلم الرعية ساعة بساعة فاتخذ سلسلة طرفها في مجلسه في السقف
والطرف الاخر خارج الدار في روزنة وفيها جرس وكان المتظلم يحرك السلسلة
فيتحرك الجرس فيحضره وينصف ظلامته **كسرى ابرويز** الملقب بالملك
العزيز بن هرمز بن كسرى انوشروان كان قد خرج خوفا من ابيه هرمز الى ادربيجان
واجتمعوا عليه ثم تقدم فلما بلغه خلع ابيه وسمل عينيه بادر الى المداين وتتوج
وجمع اليه الوجوه والاشراف وجلس لهم على سريره ومناهم ووعدهم وقال
ان ابانا هرمز كان لكم قاضيا عادلا ومن نيتنا لكم البر والاحسان فعليكم
بالسمع والطاعة فاستبشر به الناس ودعوا له فلما كان اليوم الثاني اتا اباه
فسجد له وقال له عمرك الله ايها الملك انك تعلم اني بري مما اتاه اليك المنافقون
وانما هربت خوفا منك فصدقه هرمز وقال له يا بني لي اليك حاجتان فاسعفني
بهما احدهما ان تنتقم لي ممن عاون على خلعي والسمل لعيني ولا تاخذك بهم
رافة والاخرى ان تونسني كل يوم بثلثة نفر لهم اصالة راي وتاذن لهم في الدخول
علي فتواضع له ابرويز وقال عمرك الله ايها الملك ان المارق بهرام قد اظلنا ومعه
الشجاعة والنجدة ولسنا نقدر ان نمد يدا الى من اتى عليك ما اتى فانهم وجوه
اصحابك ولكن ان اداني الله تعالى من المنافق فانا خليفتك وطوع امرك ثم ان

ابرويز

ابرويز خرج الى النهروان لما ورد ها بهرام شوبين وواقفه وجعل النهر بينه وبينه
ودار بينهما كلام كثير كل ذلك يدور على استصلاح بهرام فلا يرد عليه بهرام الا ما
يسوه حتى يئس منه واجمع على حربه ولهما اخبار كثيرة واحاديث طويلة اخرها
ان ابرويز ضعف عنه بعد ان قتل بيده ثلثة نفر من الاتراك كانوا ضمنوا لبهرام
قتل ابرويز ووعدهم بمال عظيم وكان هولا الثلثة من اشد الاتراك واعظمهم
احساما وشجاعتهم ثم راى ابرويز من اصحابه فتورا وحرص اصحابه فيئس منهم
فشلا فصار الى ابيه وشاوره فراى له المصير الى ملك الروم فاحرز نساه وشخص
في عدة يسيرة فيهم بندويه وبسطام وكردي اخو بهرام شوبين فانه كان مخالفا له
شديد الطاعة لابرويز فلما خرجوا من المداين خاف القوم من بهرام واشفقوا
ان يرد هرمز الى الملك ويكاتب ملك الروم عن هرمز في ردهم فيتلفوا فاعلموا
ذلك ابرويز واستاذنوه في اتلاف ابيه فلم يحر جوابا فانصرف بندويه وبسطام
وطايفة معهما الى هرمز حتى اتلفوه خنقا ثم رجعوا الى ابرويز وقالوا سر على خير
طاير فحثوا دوابهم وصاروا الى الفرات فقطعوه واخذوا طريق المفازة بدلالة
رجل يقال له خرشيدان وصاروا الى بعض الديارات التي في اطراف العمارة
فلما اوطنوا الراحة لحقتهم خيل بهرام فلما نذروا بهم انتبه بندويه ابرويز من
نومه وقال له احتل لنفسك فان القوم قد اظلوك فقال كسرى ابرويز ما عندي
حيلة فقال بندويه فاني ساحتال لك بان ابذل نفسي دونك قال وكيف
ذلك قال تدفع الى بزتك وزينتك لاعلو الدير وتنجوا انت ومن معك من ورا
الدير فان القوم اذا وصلوا الي وراوا هيئتك على اشتغلوا عن غيري وطاولتهم
حتى تفوتهم ففعلوا ذلك وبادروهم حتى توار وا بالجبل ثم وافاهم خيل بهرام
وعليهم قايد يقال له بهرام بن سياوش فاطلع عليه بندويه من فوق الدير
وعليه بزة ابرويز فاوهمه انه هو وساله ان ينظره الى غد ليصير في يده سلما
ويصير الى بهرام شوبين فامسك عنه وحفظ الدير بالحرس ليلته فلما اصبح
اطلع عليه في بزته وحليته وقال ان علي وعلى اصحابي بقية شغل من استعداد
لصلوات وعبادات فامهلنا ولم يزل يدافع حتى مضى عامة النهار وامعن
ابرويز وعلم انه قد فاتهم ففتح الباب حينيذ واعلم بهرام بامره فانصرف به
الى شوبين فحبسه في يد بهرام بن سياوش واما بهرام شوبين فانه دخل
المداين وجلس على سرير الملك وجمع العظما فخطبهم وذم ابرويز بينهم كلام
فكان كلهم منحرفا عنه الا انه تتوج وانقاد له الناس خوفا ثم ان بهرام بن سياوش
واطا بندويه على الفتك بشوبين فظهر شوبين على ذلك فقتله وافلت بندويه
ولحق باذربيجان وسار ابرويز وقد لقيه حسان بن حنظلة بن ابي رهم بن حسان

بن جبه بن سعد بن الحرث بن الحويرث بن ربيعه بن مالك بن سفر بن هني بن عمرو
بن الغوث بن طي الذي يقال له فارس الضبيب وهي فرسه فحمله على الضبيب مولاه
لما ملك سميساط وفالبقلاحي الى انطاكيه وكاتب ملك الروم موريق ويقال
موريقيش قيصر منها وراسله جماعه ممن كان معه وساله نصرته فاجابه
الى ذلك واشاف الامور بالمعاد براي ان زوجه قيصر ابنته مريم وحملها اليه
وبعث اليه بنياذوس اخيه ومعه ستون الف مقاتل عليهم رجل يقال له سرجس
تولى تدبير امرهم ورجل اخر يقال كان يعدل بالف رجل معظوم في الروم وساله
ترك الاتاوة التي كان اباوه يسلونها ملوك الروم اذا هو ملك فاغتبط بهم ابرويز
واراحهم خمسة ايام ثم عرضهم وعرّف عليهم العرفاء وفي القوم تياذوس وسرجس
والكمي الذي وصفناه وسار بهم حتى نزل من اذربيجان في صحرا تدعى الدنق فوافاه
هناك بندويه ورجل من اصبهبذي الناحيه يقال له موشيل في اربعين الف
مقاتل وانقض اليه الناس بالجبل من اصبهان وخراسان وفارس وانتهى الى شوبين
مكانه فشخص نحوه من المداين فجرت بينهما حروب شديده قتل فيها الكمي الرومي بضربه
ضربه بها بعض الفرس على راسه ففلق راسه وبيده وعارقه فنصف بدنه
الباقي الى معركه ابرويز ومعسكره فاستضحك ابرويز وعظم ذلك على الروم وكثر
الكلام فيه وعوتب وقيل هذا جزاونا منك يقتل كمينا وواحد عصره في طاعتك
وبين يديك فتضحك فاعتذر بان قال اني والله ما ضحكت لما تكرهون ولقد شق علي
ان فقدت مثله اكثر مما شق عليكم ولكني رايتكم تستصغرون شان بهرام شوبين
وتنكرون هربي منه فذكرت ذلك من قولكم الان وعلمت انكم رويتم هذه الضربه
واثرها على هذا الكمي تعذروني وتعلمون يقينا ان هربي انما كان من امثال هولا
القوم الذين هذا مبلغ كيانهم في الابطال ويقال ان ابرويز حارب بهرام شوبين
منفردا من العسكر باربعة عشر رجلا منهم كردي اخو بهرام وبندويه وبسطام
حربا شديده وصل فيها بعضهم الى بعض والمجوس تحكي حكايات عظيمه لا فايده في
حكايتها وحملها ان ابرويز استظهر استظهارا تبين معه بهرام شوبين وعلم
انه لا حيله له فيه فانحاز عنه نحو خراسان ثم صار الى الترك وصار ابرويز الى المداين
بعد ان فرق في جنود الروم اموالا عظيمه وصرفهم الى ملك الروم وفي نسخه انه لما
صرف الروم الذين انجدوه الى بلادهم جهز معهم هدايا جليله الى موريق ثم
بعث بعض اساورته بهدايا واموال عظيمه لتخطب مريم بنت موريق فحملها
اليه بجهاز عظيم جدا فحظيت عنده وكتب بهرام شوبين في الترك مكرما عند
الملك حتى احتال له ابرويز بتوجيه رجل يقال له هرمز الى الترك بجوهر نفيس
وغيره حتى احتال لخاتون امراة الملك ولاطفها بذلك الجوهر وغيره من الهدايا

حتى

حتى دست لبهرام من قتله فاغتم الملك خاقان لموته وارسل الى اخته كردية وامراته
يعلمهما بلوغ الحادثه ببهرام منه وبسالها ان يزوجها وطلق امراته خاتون لهذا
السبب فاجابته كردية جوابا بالبيا وضمت من كان مع اخيها شوبين من المقاتله
اليها وخرجت بهم من بلاد الترك الى حدود مملكة فارس فاتبعها ملك الترك
اخاه بيطرا في اثني عشر الف فارس فقاتلته كردية وقتلته بيدها ومضت حتى
لحقتها خيول الفرس وكتبت الى اخيها كردي فاخذ لها امانا من ابرويز فلما
قدمت عليه اغتبط بها وتزوج بها ابرويز ثم كانت من ابرويز سوسياسته في
جنده حتى ظهر الروم عليه وذلك انه لم يزل يلاطف ملك الروم الذي كان نصره
ويهاديه الى ان وثب الروم عليه في شي انكروه منه فقتلوه في الليل مثله بعض
على انه موافقه موريقا ويقال موريقاص احد بطاركة الروم فاستبدفوقاص وقتل
اولاد موريق وقد فر احدهم الى ابرويز فاستنعش واحدثه الحفيظه فادي ابن الملك
المقتول وقد التجا اليه فتوجه وملكه على الروم ووجه معه جنودا كثيفه
وجعل عليها ثلاثه من قواده واساورته احدهم بوران على جيش لغزو بلاد
الشام فدوخها واخذ القدس والثاني شاهين على جيش الى مصر ففتحها وملك
الاسكندريه والقايد الثالث فرخان ويدعى شهرباز ومعه جيش لغزو
قسطنطينيه واليه مرجع القايدين وكان اعظمهم فساروا جميعا مع شهرباز
فدوخ بهم البلاد وملك بيت المقدس واخذ خشبة الصليب وبعث بها
الى ابرويز في اربع وعشرين سنه من ملكه ثم احتوى على مصر والاسكندريه
وبلاد نوبه وبعث مفاتيح مدينة الاسكندريه الى ابرويز في سنه ثمان وعشرين
من ملكه وقصد قسطنطينيه فاناخ على ضفة الخليج القريب منها وخيم هنالك
فامره ابرويز فخرب بلاد الروم غضبا بما انتهكوا من ملكهم واستغاثه ولم يخض
لابن ملكهم المقتول احد ولا منحوا الطاعه انهم قتلوا الملك الذي ملكوه بعد
ابيه المسمى فوقا لما ظهر من فجوره وسوء تدبيره وملكوا عليهم رجلا يقال له
هرقل وهو الذي اخذ المسلمون منه البلاد فلما راى هرقل عظيم ما فيه الروم من
تخريب جنود فارس بلادهم وقتلهم مقاتلتهم وسبيهم ذراريهم واستباحتهم
اموالهم تضرع الى الله تعالى واكثر الدعاء والابتهال فيقال انه راى في منامه
رجلا ضخما رفيع المجلس عليه وقد دخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه
وقال لهرقل اني قد سلمته في يدك فلم يقصص رؤياه تلك في يقظته على احد
حتى توالت عليه امثاله فراى في بعض لياليه كان رجلا دخل عليهما وبيده سلسلة
طويله فالقاها في عنق صاحبه اعني صاحب المجلس الرفيع عليه ثم دفعه اليه
وقال له ها قد دفعت اليك كسرى برمته فلما تتابعت عليه هذه الاحلام

فصها على عظما الروم و ذوي العلم منهم فاشاروا عليه ان يغزوه فاستعد هرقل
واستخلف ابنه على مدينة قسطنطينية و اخذ غير الطريق الذي فيه شهرابراز
وسار حتى وغل في بلاد ارمينية و نزل نصيبين سنة و قد كان صاحب ذلك
الثغر من قبل ابرويز قد استدعى هرقل لموجدة كانت من هرمز واما شهربراز
وكانت كتب كسرى ابرويز ترد عليه في الجثوم على الموضع الذي هو به و ترك البراح
ثم بلغ ابرويز تساقط هرقل في جنده الى نصيبين فوجه لمحاربته من قواده قائدا يقال
له راهزاد في اثني عشر الف رجل من الانجاد وامره ان يقيم بنينوى وهي التي تدعى
الان الموصل على شاطي دجلة ويمنع الروم ان يجوزوها وكان ابرويز بلغه خبر
هرقل وانه مغذ وهو يومئذ مقيم بدسكرة الملك فنفذ راهزاد لامر ابرويز
وعسكر حيث امره فقطع هرقل دجلة في موضع اخر الى الناحية التي كان فيها
جند فارس فاذكى راهزاد العيون عليه فانصرفوا اليه واخبروه انه في سبعين
الف مقاتل فايقن راهزاد انه ومن معه من الجند على جرد عن مناهضته
فكتب الى ابرويز غير مرة ان هرقل دهمه بمن لا طاقة له ولمن معه بهم لكثرتهم
وحسن عدتهم كل ذلك يجيبه ابرويز بانه ان عجز عن الروم فلن يعجز عن استقبالهم
بمن معه و بذل دمائهم في طاعته فلما تتابعت على راهزاد جوابات ابرويز بذلك
عبا جنده وناهض الروم فقتلت الروم راهزاد وستة الاف رجل وانهزمت
بقيتهم وهربوا على وجوههم وبلغ ابرويز ذلك فهده مصابهم وانحاز من دسكرة
الملك الى المداين وتحصن بها لعجزه عن محاربة هرقل وسار هرقل حتى كان قريبا
من المداين فلما استعد ابرويز لقتاله انصرف راجعا الى بلاد الروم وكتب ابرويز
الى قواد الجند الذين انهزموا ان يدلوه على كل رجل منهم ومن اصحابه ممن فشل
في تلك الحروب ولم يرابط مركزه فيها بان يعاقب فاحوجهم هذا الى الخلاف
عليه وطلب الحيل لنجاتهم منه وكتب مع ذلك الى شهربراز يامره بالقدوم عليه
ويستعجله في ذلك ويصف له ما نال هرقل منه ومن بلاده و يحكى ان ابرويز عرف
امراة من فارس لا تلد الا الملوك الا بطال فدعاها وقال اني اريد ان ابعث الى
الروم جيشا واستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيري علي ايهم استعمل فوصفت
اولادها فقالت هذا فرخان انفذ من سنان وهذا شهربراز احلم من كذا
وهذا فلان اروغ من كذا فاستعمل ايهم شئت فاستعمل شهربراز فسار الى الروم
فظهر عليهم وهزمهم وخرب مداينهم فلما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان
يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت ابرويز فكتب
الى شهربراز اذا اتاك كتابي هذا فابعث الي براس فرخان فكتب اليه ايها الملك
انك لن تجد مثل فرخان فان له نكاية في العدو وصوتا فلا تفعل فكتب اليه ان في

رجال فارس خلفا منه فعجل علي براسه فراجعه فغضب ابرويز ولم يجبه وبعث
بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت فرخان ثم دفع الى البريد
صحيفة صغيرة وقال اذا ولي الفرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه الصحيفة فلما
قرا شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع الصحيفة
اليه فقال ايتوني بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى اكتب وصيتي
قال افعل فدعا بسفط واعطاه ثلث صحايف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى
وانت اردت ان تقتلني بكتاب واحد فرد فرخان الملك على اخيه شهربراز فكتب
شهربراز الى هرقل فيخبر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها
الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا
فاقبل هرقل في خمسماية رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان
يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا
في قبة ديباج ضربت لهما واجتمعا ومع كل واحد منهما سكين ودعوا ترجمانا
بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا مدنك وبلغوا منك ومن جندك ما بلغوا
انا واخي بشجاعتنا وكيدنا وان كسرى ابرويز حسدنا فاراد ان اقتل اخي فابيت
ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد اصبتما ووفقتما
ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر انما يكون بين اثنين فاذا جاوز اثنين
فشا قال صاحبه اجل فقاما جميعا الى الترجمان بسكينيهما فقتلاه واتفقا على
قتال ابرويز وفي ايام ابرويز كانت وقعة ذي قار وانتصرت العرب فيها على فارس
ومنها ذلت فارس ورق امرها وكان بعد قتله النعمن بن المنذر وقد رشاه بخ
ارجل القبيلة واستباحة امواله واهله وولده وسعيهم بالكسر لا ثان ثم كانت
لابرويز حيلة على ملك الروم وذلك انه كان قد وجه رجلا من جلة اصحابه في جيش
جرار الى بلاد الروم كما تقدم ذكره فانكا فيهم وبلغ منهم وفتح الشامات وبلغ الدرب
في اثارهم فعظم امره وخافه ابرويز وكاتبه بكتابين يامره في احدهما ان يستخلف
على جيشه من يثق به ويقبل اليه ويامره في الاخر ان يقيم بموضعه فانه لما
تدبر امره واجال الراي لم يجد من يسد مسده ولم يامن الخلل ان غاب عن
موضعه وارسل بالكتابين رسولا من ثقاته وقال له اوصل الكتاب الاول
بالامر بالقدوم فان خف لذلك فهو ما اردت وان كره وتثاقل عن الطاعة
فاسكت عليه اياما ثم اعلمه ان الكتاب الثاني ورد عليك واوصله اليه ليقيم
بموضعه فخرج رسول ابرويز حتى ورد على شهربراز صاحب الجيش ببلاد الشام
فاوصل الكتاب اليه فلما قراه قال اما ان يكون كسرى قد تغير لي وكره موضعي
او يكون قد اختلط عقله بصرف مثلي وانا في نحر العدو ودعا اصحابه وقرا عليهم

الكتاب فانكروه فلما كان بعد ثلثة ايام اوصل فاصد ابرويز الكتاب الثاني بالمقام
واوهمه ان رسولا ورد به فلما قراه قال هذا تخليط ولم يقع منه موقعا ودس الي
ملك الروم من ناظره في ايقاع صلح بينهما علي ان يخلي الطريق لملك الروم حتي يدخل
بلاد العراق علي غره من ابرويز وعلي ان لملك الروم ما يغلب عليه من دون العراق
وللفارسي ما وراء ذلك الي بلاد فارس فاجابه ملك الروم الي ذلك وتنحي الفارسي
عنه في ناحيه من الجزيره واخذ افواه الطرق فلم يعلم ابرويز حتي ورد خبر ملك
الروم عليه من ناحية قرقيسيا وهو غير مستعد وجنده متفرقون في اعماله
فوثب من سريره مع قراة الخبر وقال هذا وقت حيله لا وقت شدة وجعل
ينكت في الارض مليا ثم دعا برق وكتب فيه كتابا صغيرا بخط دقيق الي صاحبه
بالجزيرة يقول فيه قد علمت ما كنت امرتك به من مواصلة صاحب الروم
والطاعه في نفسك وتخليه الطريق له حتي اذا تورط في بلادنا اخذته من امامه
واخذته انت ومن بدينا له لذلك من خلفه فيكون ذلك بواره وقد تهيا في هذا
الوقت ما دبرناه وميعادك في الايقاع به يوم كذا ثم دعا راهبا كان في دير بجانب
مدينته وقال اي جار كنت لك قال افضل جار قال فقد بدت لنا اليك حاجة
قال الراهب الملك اجل من ان تكون له حاجه الي مثلي ولكني ابذل نفسي في الذي
يامر الملك به قال ابرويز تحمل لي كتابا الي فلان صاحبي قال نعم قال ابرويز
فانك تجتاز باصحابك النصاري فاخفه قال نعم فلما ولي عنه الراهب قال له
ابرويز اعلمت ما في الكتاب قال لا قال فلا تحمله حتي تعلم ما فيه فلما قراه ادخله
في جيبه ثم مضي فلما صار في عسكر الروم نظر الي الصلبان والقسيسين وضجيجهم
بالتقديس والصلوات احترق قلبه لهم واشفق مما خاف ان يقع بهم وقال في
نفسه انا شر الناس ان حملت بيدي حتف النصرانية وهلاك هولا الخلق فصاح
انا قد حملني كسري رسالة ومعي كتاب منه فاخذوه فوجدوا الكتاب معه وقد
كان ابرويز وجه رسولا مثل ذلك اختصر الطريق حتي مر بعسكر الروم كانه رسول
الي ابرويز من صاحبه الذي طابق ملك الروم ومعه كتاب فيه ان الملك قد كان
امرني بمقاربة ملك الروم وان اخدعه واخلي له الطريق فياخذه الملك من امامه
واخذه انا من خلفه وقد فعلت ذلك فراي الملك في اعلامي وقت ما وجه
اليه فاخذ ملك الروم الرسول وقرا الكتاب وقال تحبيت ان يكون هذا
الفارسي دا هي علي كسري وبينا هو في ذلك اذ وافاه ابرويز فيمن امكنه من
جنده فوجد ملك الروم قد ولا هاربا فاتبعه يقتل وياسر من ادرك وبلغ شهربراز
صاحب الجيش بلاد الشام هزيمة الروم فاحب ان يخلي نفسه ويستر ذنبه ٥٠٢
لما فاته فادبر يخرج خلف الروم الهاربين فلم يسلم منهم الا القليل وكتب الي

ابرويز

ابرويز اني قد عملت الحيله علي الروم حتي صاروا في العراق فارسل من روسهم شيا كثيرا
وفي هذه الحادثه انزل الله تعالي الم غلبت الروم في ادني الارض الايه ثم كان ابرويز
سبب هلاك نفسه وذلك انه تجبر واحتقر العظما وعتا واستخف بما لا يستخف به
الملك الحازم وكان من اشد ملوك فارس بطشا وانفذهم رايا وبلغ من الباس والنجدة
ومن مساعدة الاقدار وجمع الاموال ما لم يجمعه احد من الملوك قبله وبلغت خيله
قسطنطينيه وافريقيه وكان له في داره ثلثة الاف حرة واثنا عشره الف جاريه
للغنا ولصنوف الخدمه والف فيل الا فيلا واحدا وخمسون الف دابه ورتب في
حرسه سته الاف رجل وكان في اصطبله ثمانيه الاف وخمسون دابه لركابه
خاصه واثنا عشر الف غلام يغل الاثقاله وعشرون الف بختي ومن الجواهر والاواني
والالات ما يليق بذلك وامر ان تحصي ما اجتبي من خراج بلاده وسائر ابواب المال سنة
ثماني عشره من ملكه فرفع اليه ان الذي اجتبي في تلك السنه من الخراج وسائر الابواب
ستمايه الف الف درهم وفي نسخه انه كان في يده السواد وارض العجم دون اعمال
العرب وان حد مملكته الي هيت وكان ما وراء ذلك من الموصل والجزيره والشام
بيد الروم فكانت جبايته في سنة ثماني عشره من ملكه اربعمايه الف الف
وعشرين الف الف مثقال من الورق وامر ابرويز بحوله الي بيت مال بني بمدينة
طيسفون من ضرب فيروز بن يزدجرد وقباد بن فيروز اثني عشره الف بدره في
انواع من الجواهر والكسي وغير ذلك فعتا واستهان بالناس والاحرار وبلغ من
جرائته انه امر رجلا كان علي حرس بابه الخاصه يقال له زاذان فروخ ان يقتل كل
مقيد في سجن من سجونه فاحصوا فبلغوا سته وثلثين الف انسان فلم يقدم زاذان
فروخ علي قتلهم وتقدم بالتوقف عما امر به كسري واعد عللا له فيما امره فيهم
فكان هذا احد ما كسب به ابرويز عداوة مملكته والثاني احتقاره اياهم واستخفافه
بعظمائهم والثالث انه سلط علجا يقال له الفرخان فزاد عليهم حتي استخرج بقايا
الخراج بعنف وعذاب وكان ضمن من ذلك مالا عظيما فسلطه علي الناس والرابع
اجماعه علي قتل الفل الذين انصرفوا اليه من قبل هرقل ملك الروم فمضي قوم من
العظماء الي عقر بابل وشيرويه بن ابرويز مع اخوته بها وقد وكل بهم مودبون واساوره
يحولون بينهم وبين براح ذلك الموضع فقتلوا ايه ودخلوا مدينه لهم شير ليلا
فخلي عمن كان في سجونها واخرج من كان فيها واجتمع اليه الفل الذين كانوا اعملوا
بامر ابرويز بقتلهم ونادوا قباذ شاه شاه وساروا حين اصبحوا الي رحبه
ابرويز فهرب الحرس من قصر ابرويز فعاد ابرويز بنفسه الي باغ له قريب من
قصره يدعي باغ الهندوان هاربا مرعوبا فاخذ وحبس خارجا عن دار المملكة في
دار رجل يقال له مارسفند الي ان قتل بعد حديث طويل ومراسلات بينه وبين ٥٠٢

شيرويه بمواطاة العظما وبعد تقريع كثير وتوبيخ على ما كان منه في اشيا عددها
عليه فاجاب عن الكل بجوابات مقنعة فمما كتب به شيرويه الى ابيه ابرويز انا لم
نكن سببا لما اصبحت فيه ولكن الله قضاه عليك لسوا عمالك منها فتكك بابيك
وسملك عينيه ومنها سو صنيعك واستخلاصك النسا وتركك العطف على اولادك
وما اتيت الى الرعيه وما جمرت من البعوث واستخفافك بملك الروم وتركك
اكلابه في خشبة الصليب ولم يك اليها حاجه فاجاب ان الامر اذا اقبل
اعيت الحيل في الادبار واذا ادبر اعيت الحيل في الاقبال ابلغ شيرويه القصير
العمر انه لا ينبغي لذي عقل ان يبث الصغير من الذنب الابعد تحققه فضلا عن عظيم
ما بثثت فان كنت جاهلا بعيوبك فاستثبت وان كان لنا ذنب يوجب القتل
فقضاه ملتك يقول ولد المستوجب القتل عن ابيه واما ما ذكرت من امر
ابينا فالجواب ان البغاة اغروه بنا حتى اتهمنا فاعتزلنا بابه فانتهك منه
ما انتهك ولحقنا به فهجم علينا المنافق بهرام فلحقنا بالروم واقبلنا بالجنود
فحورب بهرام وقتلنا من شرك في قتل ابينا واما امرا بابنا فوكلنا بهم من
منعهم من الفساد ووسعنا عليهم في كل ما ارادوه واما انت فان المنجمين
قضوا في مولدك انك مترب علينا ووجدنا ملك الهند قد كتب اليك في ست
وثلثين من ملكنا ابشر فانك متوج سنة ثمان وثلثين من ملك كسرى فوقعنا
انك لا تملك الا بهلاكنا وكتاب قرميسيا وقصة مولدك عند شيرين فقف
عليها تكسبك قراتهما ندما واما من حبسنا فلم نحبس الا من استوجب القتل
ونعني انك اجمعت على اطلاقهم وهدم حبسهم فان فعلت اثمت مع ان الاعدا
الملك لا يحبون الملك ابدا واما جمعنا الاموال فاعلم ايها الجاهل انما يقيم
ملك الملوك بعد الله تعالى الاموال ولا سيما ملك فارس الذي قد اكتنفته
الاعدا ولا يقدر على كفهم الا بالجنود ولا سبيل الى الاستكثار من الجنود
الا بالاموال ولا تجمع الاموال الا بالجد والتشمير ثم الح العظما على شيرويه
في قتل ابيه فامر بقتله فضرب فضرب ضربات فلم تحك فيه فوجد في عضده
خرزة لا يحيك السيف فيمن تعلقها فنزعت من عضده ثم قتل فبكى شيرويه لقتله
وكان هلاك ابرويز بعد ثمان وثلثين سنة من ملكه وعلى مضي اثنين وثلثين سنة
وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملكه هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينه وخلف في بيت المال يوم قتل من الورق اربعمائة الف بدره سوى
٥٠٤ الكنوز والذخاير والجواهر والات الملك وكان شعاره مورد موشي وسراويله
على لون السما وتاجه احمر وبيده رمح ونصب بيت نار تقرّبه من رستاق كروان
ووقف عليها قريتين يعرف منها وقتل بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لاثنين وعشرين

سنة

سنه من ملكه وبقي بعد المبعث ست عشرة سنه وكانت صلى الله عليه وسلم عند مضي
من ملكه ثمان وثلثون سنه فهلك من سنته وقيل كانت الهجرة لتسع وعشرين سنه
من ملكه وقيل لثلاث وثلثين وقيل انه اخرج خشبة الصليب من القدس لاربع وعشرين
سنه من ملكه ثم كانت الهجرة بعد ذلك بتسع سنين ثم اقام بعد الهجرة حتى خلع وقتل
اربع سنين واربعة اشهر واثنين وعشرين يوما وقد راى كسرى ابرويز عده ايات
بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما رواه محمد بن اسحق قال كان من حديث
كسرى كما حدثني بعض اصحابي عن وهب بن منبه قبل ان ياتيه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا انه كان سكر دجلة العورا وانفق عليها من الاموال ما لا يدرى
ما هو وكانت طاق مجلسه قد بنيت بنا لم ير مثله وكان يعلق منها تاجه فيجلس فيها
اذا جلس للناس وكان عنده ستون وثلثمايه رجل من الحزاة والحزاة العلما من بين كاهن
وساحر ومنجم وكان فيهم رجل من العرب اسمه السايب يعتاف اعتياف العرب
قلما يخطي بعث به باذان من اليمن وكان ابرويز اذا احزبه امر جمعهم فقال انظروا
في هذا الامر ما هو فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح كسرى غداة وقد انقصم
طاق ملكه من وسطه وانخرقت دجله العورا فلما راى ذلك احزنه وقال انقصم طاق
ملكي من غير ثقل وانخرقت على دجله شاه بشكست يعني انكسر الملك انظروا في هذا
الامر ما هو فخرجوا من عنده فنظروا في امره فاخذ عليهم باقطار السما واظلمت عليهم
الارض وتسكعوا في علمهم فلا يمضي لساحر سحره ولا الكاهن كهانته ولا يستقيم لمنجم علم
نجومه وبات السايب في ليلة ظلما على ربوة من الارض يرمق برقا نشا من قبل
الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما اصبح ذهب ينظر الى ما تحت قدميه فاذا روضة
خضرا فقال فيما يعتاف لين صدق ما ارى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق
تخصب عنه الارض كافضل ما اخصبت عن ملك كان قبل فلما خلص الكهان والمنجمون
بعضهم الى بعض وراوا ما قد اصابهم وراى السايب ما قد راى قال بعضهم لبعض
تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم الا لامر جا من السما وانه لنبي قد بعث او هو مبعوث
يسلب هذا الملك ويكسره ولين نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم فاقيموا بينكم امرا تقولونه
وتوخرونه عنكم الى امد ما فجاوا كسرى ابرويز فقالوا له انا قد نظرنا في هذا الامر فوجدنا
حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك وسكر دجله العورا وضعوه على
النحوس فلما اختلف عليه الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها فزال كل ما وضع
عليها وانا سنحسب حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا
له ثم قالوا ابنه فبناه وعمل في دجله ثمانية اشهر فانفق من الاموال ما لا يدري ما
هو حتى اذا فرغ قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فامر بالبسط والفرش والرياحين ٥٠٥
فوضعت عليها وامر بالمرازبه فجمعوا اليه واجتمع اللعابون ثم خرج حتى جلس عليها فبينا هم

هنالك انشقت دجلة البنيان من تحته فلم يستخرج الا بآخر رمق فلما اخرجوه جمع كهانه
وسحاره ومنجميه فقتل منهم قريبا من المائة وقال قربتكم وادنيتكم دون الناس واجريت
عليكم ارزاقي ثم تلعبون بي قالوا ايها الملك اخطانا وكنا قد نخطئ لك حسابا
ثبت حتى نضعه على الوثاق من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فانا نفعل قال
فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا ابنه فبنيا وانفق من الاموال ما لا يدري ما هو في ما بينه
اشهر من ذي قبل ثم قالوا قد فرغنا فاخرج فاقعد عليها فهاب الجلوس عليها وركب برذونه
وخرج يسير عليها فبينا هو يسير فوقها اذ انشقت دجلة البنيان فلم يدرك الا باخر
رمق فدعاهم فقال والله لامرن بقتلكم اجمعين ولانزعن اكتافكم او لاطرحنكم تحت
ايدي الفيلة او لتصدقني ما هذا الامر الذي تلفقون علي قالوا لا نكذبك ايها الملك
امرتنا حين انخرقت دجلة وانقصم عليك طاق مجلسك من غير ثقل ان ننظر في علمنا
لم ذلك فنظرنا فاظلمت علينا الارض واخذ علينا في اقطار السما فتردد علمنا في
ايدينا فلا ينفذ لساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم علم نجومه فعرفنا ان هذا الامر
حدث من السما وانه قد بعث نبي او هو مبعوث ولذلك حيل بيننا وبين علمنا
فخشينا ان نعينا لك ملكك ان تقتلنا فكرهنا من الموت ما كره الناس فعللنا عن
انفسنا بما رايت قال ويحكم افلا تكونوا تبينتم لي هذا فاري فيه رايي قالوا منعنا
ذلك ما تخوفنا منك فتركهم ولهي عن دجلة حين غلبته فكان انخراق دجلة بسبب
البطايح ولم يكن قبل ذلك بل كانت الارض كلها عامرة ثم في سنة ست من الهجرة
زادت دجلة والفرات زيادة عظيمة جدا فانشقت البثوق وطها الما على الزرع
وغرق عدة بلاد ثم اتسع الخرق بدخول العرب العراق وتجرت في ايام الحجاج
يوسف فما تسد فبقيت كذلك الى الان قال الحافظ ابو نعيم ورواه الواقدي
قال حدثني صالح بن جعفر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول دخلت مداين
كسرى في سنة ثمانين عام الجحاف فنظرت الى بنا كسرى فتعجبت فاذا شيخهم قائم يهدج
فسالته عن بعض امره فقال ان كسرى اول ما انكر من ملكه انه اصبح في الليلة التي اوحي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودجلة انثلمت وطاق ملكه منصدعا فذكر نحوه
وقال محمد بن اسحق عن الفضل بن عيسى الرقاشي عن الحسن البصري ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث اليه
ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلالا نورا فلما راها فزع فقال لم
ترع يا كسرى ان الله تعالى قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك
وآخرتك قال سانظر وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن الزهري عن ابي سلمة ٥٠٦
بن عبد الرحمن قال بعث الله تعالى الى كسرى ملكا وهو في بيت ايوانه الذي لا يدخل
عليه فيه احد فلم يرعه الا به قائما على راسه وفي يده عصا بالهاجرة في ساعته

التي

التي كان يقيل فيها فقال يا كسرى اسلم او اكسر هذه العصا قال بهل بهل فخرج عنه فدعا
كسرى حراسه وحجابه وبوابيه فتغيظ عليهم وقال من ادخل هذا الرجل علي فقالوا ما
دخل عليك احد وما رايناه حتى اذا كان العام القابل اتاه في الساعة التي اتاه فيها وقال
له كما قال له ثم قال له اسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى حراسه
وحجابه وبوابيه فتغيظ عليهم وقال لهم كما قال اول مرة فقالوا ما راينا احدا دخل
عليك حتى اذا كان العام الثالث اتاه في الساعة التي جاه فيها فقال كما قال ثم قال
اسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه
وانبعاث ابنه والفرس حتى قتلوه قال الحافظ ابو نعيم وقال عبد الله بن ابي بكر
فقال الزهري حدثت عمر بن عبد العزيز بهذا الحديث عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
فقال ذكر لي ان الملك انما دخل عليه بقارورتين في يده ثم قال له اسلم فلم يفعل
فضرب احداهما على الاخرى فرضضهما ثم خرج وكان من هلاكه ما كان قال الحافظ
ابو نعيم ورواه صالح بن كيسان عن الزهري عن ابي سلمة ان كسرى بينا هو في دسكرة
ملكه بعث اليه وقيض له عارض يعرض عليه الحق فلم يفجا كسرى الا رجل يمشي وفي يده
عصا فقال يا كسرى هل لك في الاسلام قبل ان اكسر هذه العصا قال نعم ولا
تكسرها فذكر نحو حديث عبد الله بن ابي بكر عن الزهري عن ابي سلمة ورواه محمد بن عمر
الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
قال بينا كسرى مغلق بيته الذي يخلو فيه اذ دخله رجل في يده عصا وذكر الحديث
بطوله نحوه وقيل كان لكسرى ابرويز ثمانية عشر ولدا وكان اكبرهم شهريار وكانت
شيرين قد تبنته فقال المنجمون لكسرى انه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب
هذا المجلس وذهاب الملك على يده وعلامته نقص في بعض بدنه فمنع ولده النسا
حتى شكا شهريار الى شيرين الشبق فارسلت اليه جارية فعلقت منه بيزدجرد
فكتمته خمس سنين ثم انها رات من كسرى رقة للصبيان حين كبر فقالت ايسرك ان ترى
لبعض بنيك ولدا قال نعم فاتته بيزدجرد فاحبه وقربه فبينما هو يلعب ذات
يوم ذكر ما قيل له فامر به فجرد من ثيابه فراى النقص في احد وركيه فاراد قتله
فمنعته شيرين وقالت له ان كان الامر في الملك قد حضر فلا مرد له وامرت
بيزدجرد فحمل الى سجستان وقيل بل تركته بالسواد في قرية يقال لها جماهية وكانت
الفرس في عظم امرها واحده حتى ملك ابرويز فاستاثر بالمال والاعمال وخالف
سير اولهم واخرب الذي للناس وعمر الذي له واستخف بالناس فاوغر نفوس
فارس حتى ثاروا اليه وقتلوه فاقامت سنة وبيعت اولاده وابرويز هذا هو الذي ٥٠٧
كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فمزق الكتاب وبعث الى
باذان عامله على اليمن يامره ان يبعث برجلين جلدين ليأتياه بخبره فلما قدما على رسول الله

صلى الله عليه وسلم بكتاب باذان اخبرهما ان الله عز وجل قد قتل كسرى في ليلة كذا
بيد ابنه شيرويه فرجعا الى باذان فاذا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان ابرويز مزق كتابه دعا عليهم
ان يمزقوا كل ممزق فاستجاب الله تعالى دعاه ومزق ملك فارس فلم يبق لهم ملك
قال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن حصين بن عبد الله بن شداد قال
كتب كسرى الى باذام اني نبئت ان رجلا يقول شيا لا ادري ما هو فارسل اليه
فليقعد في بيته ولا يكن من الناس في شي والا فليواعدني موعدا القاه به فارسل باذام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين حالقي لحاهما مرسلي شواربهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملكما على هذا فقالا امرنا به الذي يزعمون
انه ربهم فقال لكنا نخالف سنتكم نجز هذا ونرسل هذا قال فتركهما بضعة
وعشرين يوما ثم قال اذهبا الى الذي تزعمون انه ربكما فاخبراه ان ربي قتل
الذي يزعم انه ربه فالآن قال اليوم فذهبا الى باذام فاخبراه الخبر فكتب الى
كسرى فوجدوا اليوم هو الذي قتل فيه كسرى وابرويز هو صاحب شيرين نظر
اليها وهي مقعدة للتالحين مبتذلة مع الرجال فهويها واراداها لنفسه فقالت
له ايها الملك من قاده الهوى الى من ليس له عنه غنى جدير ان يتصفح من حاله ما
يخشاه ان يسوءه وينغص عليه صالح عيشته وينغص عليه طيب حياته فلم يلتفت
الى ذميم مقالها واتخذها لنفسه فعشقته وكان من حديثه معها **شيرويه**
واسمه قباذ بن كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان امه مريم بنت موريق
قيصر ملك الروم لما ملك دخل عليه العظما والاشراف فقالوا لا يستقيم لنا امر
ولنا ملكان فاما ان تقتل كسرى ونحن عبيدك واما ان نخلعك ونعطيه الملك ونطيعه
فانكسر عند ذلك شيرويه ونقل اباه من دار الملك الى موضع احرجه فيه ثم
جمع العظما وقال قد رأينا الارسال الى كسرى بما كان من اساته ونوقفه على
اشيا منها فارسل اليه اسباذجشنس وكان يلي تدبير المملكة يعدد عليه ذنوبه
فاجاب عنها فعاد عظما الفرس الى شيرويه وقالوا اما ان تامر بقتل ابيك واما
ان نطيعه ونخلعك فامر بقتله على كره فانتدب لقتله رجال ممن وترهم ابرويز
فباشر قتله منهم شاب اسمه مهرهرمز بن مردان شاه فلما قتل ابرويز شق شيرويه
ثيابه وبكا ولطم وجهه وحملت جنازته وتبعها العظما واشراف الناس ثم امر
شيرويه بقتل مهرهرمز قاتل ابيه فقتل ثم قتل اخوته وكانوا سبعة عشر رجلا
ذوي اداب وشجاعة مشهورة من وزرايه فجزع بعد قتلهم جزعا شديدا ودخلت
عليه اختاه بوران وازرميدخت في اليوم الثاني من قتلهم فاغلظتا عليه وقالتا
حملك الحرص على الملك الذي لا يتم لك على قتل ابيك واخوتك فبكا بكا شديدا

ودي

ورمى التاج عن راسه ولم يزل مهموما حزينا مدنفا وابتلي بالاسقام فاسقم عليه بدنه
فلم يلتذ بشي من لذات الدنيا ويقال انه اباد من قدر عليه من اهل بيته وكان الطاعون
فشا في ايامه فاهلك الفرس ثم هلك فيه وكان ملكه ثمانية اشهر وكان شعاره
وشي احمر وسراويله على لون السما موشحه وتاجه اخضر بيمناه سيف مخروط وقيل انه
احس من اخوته بقوا منه فقتل منهم ثمانية عشر وهم شهربار ومردانشاه
وكوانشاه وفيروزانشاه وابزودشناه وزرابرود وشاذمان وشاذزيل
واوذيدزيل ماره وندد شت وفس به وفس ذل وخراه مرد وخره وزادان
خره وجوان شير وشيرزاد وجهاربخت ويقال كان هلاك شيرويه في الطاعون
لخمس سنين واشهر من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وملك بعده
ابنه **اردشير** كوچك بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهو
طفل ابن سبع سنين لانه لم يوجد غيره من اهل بيت المملكة وحضنه رجل يقال له
مهاذرجشنس فاحسن سياسة الملك فبلغ من احكامه ذلك انه لم يحس احد
بحداثة سن اردشير سوى انه غلط في امر شهرابراز المقيم بثغر الروم واستهان
بامره فكان ذلك سبب هلاكه وذلك ان شهرابراز كان في جند ضمهم اليه
كسرى ابرويز وكان قد صلح له بعد ما فعل بالروم كما تقدم ذكره وكان ينفذ اليه الهدايا
والخلع وكان ابرويز وابنه شيرويه من بعده لا يزالان يكتبان الى شهرابراز في
الامر لطيبهما ويستشيرانه فلم يشاوره عظما الفرس في تمليك اردشير ولم
يكاتبه ايضا مهاذرجشنس اتخذ ذلك سببا وتعنت على الفرس وبسط يده
وجعله ذريعة للطمع في الملك واستطال واحتقر اردشير لحداثة سنه ودعا
الناس للتشاور في الملك ثم اقبل بجنده يريد المداين فتحصن مهاذرجشنس بسور
مدينة طيسفون وابوابها وحول اردشير ومن بقي من الملوك ونسايهم وما كان
في بيت مال اردشير من مال وخزاين وكراع اليها فنزل شهرابراز عليها
وحصر من فيها ونصب المجانيق عليها فلم يصل الى شي فلما راى عجزه عن افتتاحها
اتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رجلين حتى فتحا له باب المدينة فدخلها وقتل
جماعة من الروسا واستصفى اموالهم وقتل اردشير بن شيرويه وكان ملكه
سنة وستة اشهر وكان شعاره موشحا على لون السما وتاجه احمر بيده رمح يعتمد
بيساره على سيفه ولاربعة اشهر من ملكه استخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وفيه نظر فملك بعد اردشير بن شيرويه المتغلب **شهربراز** واسمه فرخان
ولقبه خرهان ولم يكن من اهل بيت الملك ودعا نفسه ملكا فان اردشير
بن شيرويه مات وقد هلك العظما ولما جلس على سرير الملك ضرب عليه
بطنه وبلغ من شدة ذلك عليه انه لم يقدر على اتيان الخلا فوضع الطست امام

السرير وهو في وجهه ما سنزه فتبرز في الطست ثم استعفى رجل يقال له بسفروخ
واخوين له من قبل شهربراز اخذ شير بن شيرويه وغلبته على الملك فتحالفوا على قتله
وكان من العادة اذا ركب الملك ان تقف له حرسه سماطين عليهم الدروع والبيض
والترسة والسيوف وبايديهم الرماح فاذا حاذاهم الملك وضع كل رجل منهم ترسه
على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود فركب شهربراز بعد ان ملك
بايام لما عوفي وقد وقف له بسفروخ واخواه وكانوا من جملة حرسه فلما حاذاهم
طعنه بسفروخ ثم طعنه اخواه فسقط عن فرسه فشدوا في رجله حبلا وجروه
اقبالا وادبارا ساعة وساعدهم قوم من العظما وقتلوا عدة من اعوانه فكانت
مدة ملكه اربعين يوما وملكوا بوران وقيل ان الذي ملك بعد اردشير بن شيرويه
انما هو جرهان ولم يكن من بيت المملكة فقتله بوران بحيلة بعد اثنين وعشرين
يوما من ملكه فملك بعده كسرى بن قباذ ثلثة اشهر وقتله ملك خراسان فملك
بعده بوران والقول الاول اشهر وكانت الفرس قد قرب انصرام مدتهم وانقضا
ملكهم فخذلهم الله ونصر الله العرب عليهم وذلك ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لما
فرغ من حروب اهل الردة امره ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالمسير الى العراق
فسار في سنة اثني عشرة من الهجرة حتى نزل الحيرة وعليها قبيصة بن اياس الطائي
وقدم ايضا المثنى بن حارثة الشيباني قبل قدوم خالد في سنة احدى عشرة فوجه
شهربراز الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز المعروف بجاذويه في عشرة الاف
ومعه فيل فكتبت المسالح الى المثنى باقباله فخرج من الحيرة نحوه وضم اليه المسالح
وكتب شهربراز الى المثنى اني قد بعثت اليك جندا من وخش اهل فارس انما هم رعاة
الدجاج والخنازير ولست اقاتلك الا بهم فاجابه من المثنى الى شهربراز انما انت
احد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين عقوبة
وفضيحة عند الله والناس الملوك واما الذي يدلنا عليه الراي فانكم انما اضطررتم
اليه فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير فلما وقف الفرس على
كتابه جزعوا وقالوا انما اتى شهربراز من لوم منشابه وقالوا له جرات علينا عدونا
بما كتبت اليه فاذا كتبت فاستشرنا فالتقوا ببابل فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا
قتالا شديدا ثم ان المثنى وعدة من المسلمين اعتوروا الفيل وكان يفرق بين الصفوف
والكراديس فاصابوا مقتله فقتلوه وهزموا اهل فارس واتبعوهم يقتلونهم
حتى جازوا بهم مسالحهم وطلبوا الفل حتى بلغوا المداين ومات شهربراز منهزم
هرمز جاذويه واختلف اهل فارس وتشاغلوا عن ازالة المسلمين عن السواد ٥١٠
بما بينهم من الاختلاف حتى مات ابو بكر وقام من بعده امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وكان المثنى قد سار نحو المدينة ليخبر ابا بكر رضي الله عنه خبر المسلمين

ويستاذن

ويستاذنه في اشيا يعملها واستخلف على عسكره بشير بن الخصاصية فرد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه المثنى بن حارثة مع ابي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي الى العراق وكان
جمهور جند العراق من المسلمين بالحيرة والمسالح بالسيب والغارات تنتهي بهم الى شاطي
دجلة ودجلة بين المسلمين وفارس ثم ملكت **بوران دخت** وتلقب
السعيدة بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان امها مريم بنت قيصر ملك الروم
وذلك انه لما قتل شهربراز لم يجد الفرس رجلا رجلا من بيت المملكة يملكوه عليهم فاضطروا
الى تمليك بوران فاحسنت السيرة وبسطت العدل وامرت برم القناطر والجسور
واعادت العمارات ووضعت بقايا الخراج عن الناس وكتبت الى الناس عامة
كتبا تعلمهم ما هي عليه من الاحسان وانها ترجوا ان يريهم الله تعالى من الرفاهة
والاستقامة بمكانها ومن العدل وحفظ الثغور ما يعلمون به انه ليس ببطش الرجال
تدوخ البلاد ولا بباسهم تستباح العساكر ولا بمكايدهم ينال الظفر وتطفا النوايرو لكن
ذلك كله يكون بالله تعالى وحسن النية واستقامة التدبير وامرت بالمناصحة
وحسن الطاعة وردت خشبة الصليب على ملك الروم وكان شعارها موشي
اخضر وسراويلها على لون السما وتاجها كذلك وتجلس على السرير وبيدها طبرزين
وكانت مدتها سنة واربعة اشهر قال ابن مسكويه فقدم ابو عبيد بن مسعود الثقفي
ومعه المثنى بن حارثة وقد استخرج الفرس يزدجرد وكانت بوران عدلا فيما بينهم
لما افتتنت الفرس وقتل الفرخزاذ بن البندوان وكان سيا وخشي قدم فقتل
ازرمي دخت وذلك في غيبة المثنى وكان شغل الفرس طول غيبته فيما بينهم
وكانت بوران دعت رستم وشكت اليه تضعضع فارس ودعته الى القيام بامرهم
وتوجته فقال رستم انا عبد سامع مطيع فولته امر فارس وحربها وامرت فارس
ان يسمعوا له ويطيعوا فقتل رستم سيا وخشي ودانت له الفرس وذلك بعد قدوم
ابي عبيد وكتب الى دهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين ودس على كل رستاق
رجلا ليثور باهله وبلغ ذلك المثنى وعجل جابان وكان اجتمع اليه بشر كثير بالنمارق
ولحق ابو عبيد فاجم الناس ثم تعبى فجعل المثنى على الخيل وعلى الميمنة والميسرة فنزلوا
على جابان بالنمارق فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزم فاسر ثم خلى عنه لانه امن
وقسمت الغنايم وبعث بالاخماس الى عمر رضي الله عنه وثار نرسي بكسكر وكان رستم
امره بذلك ونرسي هذا ابن خالة كسرى وكانت كسكر قطيعة له وكان النرسيان
له يحميه لا ياكله ولا يشربه ولا يغرسه غير ال كسرى الا من اكرموه بشي منه
٥١١ فلما انهزمت الفرس يوم النمارق اجتمعت الفالة الى نرسي وهو في عسكره ونادي
ابو عبيد بالرحيل وقال للمجردة اتبعوا الفالة حتى تدخلوهم عسكر نرسي او تبيدوهم
ومضى ابو عبيد حين ارتحل من النمارق حتى نزل على نرسي بكسكر والمثنى بن حارثة

معه ومع نرسي ابنا خاله وهما ابنا خالة كسرى بندويه وبيرويه ابنا بسطام وكان
قد اتى الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان فبعثوا الجالنوس وبلغ ذلك نرسي ومن
معه فرجوا ان يلحق بهم قبل الوقعة فعاجلهم ابو عبيد وقاتلهم قتالا شديدا
فانهزم نرسي وقتل اصحابه وغلب ابو عبيد على عسكره وارضه وجمع الغنائم
فراى المسلمون هناك من الاطعمة ما لم يروا مثله واخذت خزاين نرسي واقتسم
المسلمون النرسيان وكان حمى فجعلوا يطعمونه الفلاحين وبعثوا بالخمس الى عمر رضي
الله عنه وسار المثنى تخرب وبسنى فقدم الجالنوس فقاتله ابو عبيد بمن معه
فانهزم منهم وغلب ابو عبيد على البلاد فلما قدم الجالنوس على رستم بمن افلت معه وجه
بهمن جاذويه وهو ذو الحاجب ومعه فيله ورد معه الجالنوس ودفع اليه
درفس على بيان وكانت رايته من جلود النمر عرض ثماني اذرع في طول اثني عشر ذراعا
فعبر ابو عبيد بالمسلمين اليهم وقاتلوهم يوما فاصيب من الفرس يومئذ في المعركة
ستة الاف ولم يبق الا الهزيمة فحمل ابو عبيد على الفيل وضربه فخبط الفيل ابا عبيد
وقام عليه فمات رحمه الله فجال المسلمون جولة ثم تموا عليها فركبهم اهل فارس فبادر
رجل من ثقيف الجسر فقطعه فانتهى الناس اليه والسيوف تاخذهم من خلفهم
فتهافتوا في الفرات فاصاب يومئذ من المسلمين اربعة الاف بين غريق وقتيل وهرب
الفان فحمى المثنى بن حارثة الناس بمن معه من الفرسان ونادى ايها الناس انا دونكم
فاعبروا وعقد لهم الجسر فعبروا الى ذلك الجانب وبقي المثنى في ثلثة الاف وقد
جرح والفرس في تسعين الفا وهم يريدون العبور الى المسلمين فبيناهم كذلك
اذ ورد الخبر باضطراب الفرس فرجع ذو الحاجب وقد انفض عنه جنده لانه بلغهم
ان الناس بالمداين ثاروا برستم وصاروا فرقتين فرقة مع الفهلوج على رستم وفرقة
مع الفيروزان ثم ان جابان ومردانشاه خرجا حتى اخذا بالطريق وقد فروا
ولا علم لهم بما ورد على ذي الحاجب من فرقة اهل فارس فخرج المثنى يريد جابان
ومردانشاه جريدة فاخذهما اسيرين فضرب اعناقهما وعقد لاصحابهما
ذمة ثم رجع الى عسكره واتت المثنى الامداد من عمر رضي الله عنه وندب رستم
والفيروزان لحرب المسلمين مهران الهمداني ثم اجتمع رستم والفيروزان معا
واستاذنا بوران وكذلك كانا يفعلان اذا اراد اشيا استاذنا من حجابها فكلما
هابه فاخبراها بعدد الجيش الذي يتقدم مع مهران فقالت ما بال فارس لا يخرجون
الى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم قالا ان الهيبة كانت قبل اليوم مع عدونا
وانها اليوم فينا فعرفت رايهم واستصوبته ونزل مهران في جنده وراء الفرات ٥١٧
والمثنى في جنده على الفرات والفرات بينهما فعبر المثنى اليهم وقاتلهم قتالا طويلا
حتى هزمهم وسبقهم الى الجسر فاخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب حتى
حزرت

حزرت قتلاهم مائة الف وسرح في طلب المنهزمين فاصابوا غنائم كثيرة واغاروا
حتى بلغوا ساباط ومضى المثنى الى الانبار غارة فتزود منها وطرق قرية يقال لها
بغداد يجتمع فيها تجار المداين والسواد فوضع فيهم السيف واخذ ما شاء من ذهب
وفضة ورجع فقال اهل فارس لرستم والفيروزان انه لم يبرح بكما الاختلاف
حتى اوهنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوهم وما نحن بتاركيكما على هذا فانكما
عرضتما فارس للهلكة ما بعد بغداد وساباط وتكريت الا المداين والله لتجتمعان
او لنبدان بكما قبل ان نشمت شامت فاجتمع رستم والفيروزان عند بوران وقالا لها
اكتبي لنا نساء كسرى وسراريه ففعلت فارسلوا في طلبهن حتى جمعوهن وعاقبوهن
ليدلوهم على ذكر من ابناء كسرى فلم يوجد عندهن احد حتى دلتهم امرأة على يزدجرد هكذا
اورد هذه الحروب باسط من هذا ابو علي ابن مسكويه وانها في ايام بوران وفيه
نظر فان المشهور عند علماء السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى ابرويز
رسوله بكتابه في سنة ست وانه سار في محرم سنة سبع فهلك ابرويز من عامه
وعند ابن مسكويه ان شيرويه بن ابرويز اقام ثمانية اشهر واقام اردشير بن شيرويه
سنة وستة اشهر واقام شهربراز اربعين يوما ثم ملكت بوران سنة واربعة اشهر
فيكون على هذا من هلاك ابرويز الى اخر مدة بوران ثلث سنين وسبعة اشهر
وعشرة ايام فاذا حملنا هذه المدة على هلاك ابرويز في السنة السابعة من الهجرة
كان انقضاء مدة بوران في اخر السنة العاشرة من الهجرة او في اوايل الحادية عشر
فكيف يصح مع هذا ان تكون هذه الحروب المذكورة لفارس مع ابي عبيد بن مسعود
الثقفي والمثنى بن حارثة في ايام بوران وهذه الحروب انما كانت في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفي سنة اثني عشرة وما بعدها لاسيما وفي الصحيح ما يدل على ان بوران
وليت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خرج البخاري من حديث الحسن
عن ابي بكرة رضي الله عنه قال نفعني الله تعالى بكلمة سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايام الجمل بعد ما كدت ان الحق باصحاب الجمل فاقاتل معهم قال لما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح
قوم ولوا امرهم امراة لكن يمكن ان يقال كانت فترات بين ولايات من قام بامر
الملك بعد ابرويز فانه كان بين فارس اختلاف وتنازع كثير ولذلك لم يذكر في
سيرهم سوى مدة كل واحد منهم من غير تعيين وقت ابتداء المدة وانقضايها
ويؤيد هذا الاحتمال ما ذكره بعضهم ان قدوم خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة
٥١٧ في زمن بوران لاثنتي عشرة مضت من الهجرة وان بوران ملكت بعد قدوم خالد مدة
سبعة اشهر منها ثلثة اشهر في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه واربعة اشهر
في خلافة امير المومنين عمر رضي الله عنه وذكر ابو علي بن مسكويه ان الذي ملك

بعد بوران رجل من بني عم ابرويز يقال له **جشنسبنده** وكان ملكه اقل من
شهر ولم يظهر له اثر يستفاد منه تجربة وذكر علي بن حمزة الاصفهاني انه لم يكن من
بيت الملك وانه اقام شهرين وقيل اقام اياما وان اسمه فيروز وحكى ايضا ان
الذي ولي بعد بوران ازرميدخت وقال غيره بل انما بعد بوران كسرى بن قباذ
بن هرمز بن كسرى ابرويز ولقبه كوتاه وانه اقام عشرة اشهر وولي فيروز بن مهران
بن ميلاد جشنس بن منوزاد خسرو بن نرسي بن بهرام بن سابور بن يزدجرد الاثيم
وهو الملقب جشنسبنده وانه اقام شهرا وعشرين يوما ثم ملك

ازرميدخت بنت كسرى ابرويز ولقبها العادلة قال ابن مسكويه كانت
ازرميدخت من اجل نساء دهرها وكان عظيم فارس يومئذ فرخ هرمز اصبهبذ
خراسان فارسل اليها يسالها ان تزوجه نفسها فارسلت اليه ان التزوج بالملكة
غير جائز وقد علمت ان اربك فيما ذهبت اليه قضاء حاجتك مني فصر الي ليلة كذا
وكذا ففعل فرخ هرمز وركب اليها في تلك الليلة وتقدمت ازرميدخت الى
صاحب حرسها ان يرصده في تلك الليلة التي تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله فنفذ
صاحب حرسها لامرها وامر به فجر برجله وطرح في رحبة دار المملكة فلما اصبح الناس
وراوه علموا انه لم يقتل الا لعظيمة فامرت بجثته فغيبت وكان رستم بن فرخ
هرمز هذا عظيم الناس قويا في نفسه وهو رستم صاحب القادسية الذي تولى
قتال العرب من قبل يزدجرد فيما بعد وسيحكى خبره هناك ان شاء الله تعالى فلما
بلغه ما صنع بابيه اقبل في جند عظيم حتى نزل المداين وسمل عيني ازرميدخت وقتلها
وكان ملكها ستة اشهر وقال علي بن حمزة وشعارها احمر موشى وسراويلها موشحة
وتاجها اخضر تقعد على السرير وبيمناها طبرزين معتمدة بيسراها على السيف
وكانت حليمة وتصنيف بنت نار وملك بعدها **خرزاذ خسره** وبعضهم
يقول فرخزاذ خسرو بن كسرى ابرويز وهو طفل فاقام شهرا واحدا ثم ملك يزدجرد
وقال ابن مسكويه واختلف فيمن ملك بعد ازرميدخت فقيل اتي برجل من عقب
اردشير بن بابك كان ينزل الاهواز يقال له **كسرى** بن مهر جشنس فلبس التاج
وقتل بعد ايام ويقال بل كان رجلا يسكن ميسان يقال له فيروز فملكوه كرها وكان
ضخم الراس فلما توج قال ما اضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق
وقتلوه ثم اتي برجل من اولاد كسرى كان لجا الى موضع قريب من نصيبين يقال له
حصن الحجارة حين قتل شيرويه بني كسرى يقال له فرخزاذ خسرو فانقاد له
الناس زمانا يسيرا ثم استعصوا عليه وخالفوه وكان ملكه ستة اشهر وكان اهل
اصطخر ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز باصطخر قد هرب اليها حين قتل
شيرويه اخوته فلما بلغ عظماء اصطخر ان من بالمداين خالفوا فرخزاذ بن خسرو اتوا

يزدجرد

بيزدجرد بيت نار يدعى بيت نار اردشير فتوجوه هناك وملكوه وكان حدثا ثم
اقبلوا به الى المداين وقتلوا فرخزاذ خسرو بحيلة احتالوها له وساغ الملك ليزدجرد

يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز قد تقدم انه فر الى اصطخر وان اهل اصطخر
ظفروا به وتوجوه ثم اتوا به المداين وروي ايضا ان رستم والفيروزان لما اعيتهم
نساء كسرى ابرويز ليدلوهم على ذكر من ابناء كسرى قالت احداهن لم يبق الا غلام يدعى
يزدجرد من ولد شهريار بن ابرويز وامه من اهل بادوريا فارسلوا اليها فاخذوها
به وكانت قد انزلته حين جمعهم شيرويه في القصر الابيض وقتل الذكور الى اخواله
وكانت واعدتهم ثم دلتهم اليهم في زبيل فلما اخذت امه به دلتهم عليه فارسلوا
فجاءوا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة لاحدى عشرة سنة من الهجرة واجتمعوا
عليه واطمانت فارس واستوسقوا ودخل رؤساؤهم في طاعته ومعونته
فسمى الجنود لكل مسلحة كانت لكسرى او موضع ثغر فسمى جند الحيرة وجند الانبار
والابلة والمسالح والظهر والجدود والنصيحة غير ان ملكه كان عند ملك ابائه كالخيال
وكالحلم وكانت العظماء والوزراء يدبرون ملكه لحداثة سنه وكان اشدهم
نباهة في وزرائه واذكاهم رئيس الجند وضعف امر مملكة فارس واجترا
عليه اعداؤه من كل وجه وتطرفوا بلاده واخربوا منها وغزت العرب بلاده بعد
ان مضى من ملكه ثلث او اربع سنين وله احاديث وذلك ان المثنى بن حارثة
لما بلغه اجتماع فارس كتب الى عمر رضي الله عنه بذلك فكفر اهل السواد كلهم من
كان له عهد ومن لم يكن له عهد فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان تفرقوا في المياه
التي على حدود ارضهم فنزل المثنى بذي قار ونزل الناس في المياه وانا موامسالح
ينظر بعضهم الى بعض وذلك في ذي القعدة من سنة ثلث عشرة وعزم عمر على المسير
اليهم ثم بعث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اميرا على حرب العراق ومات المثنى
بن حارثة من جراحته وقدم سعد فاغار فيما يليه الى ان … يزدجرد على رستم
حتى خرج في العدة والعديد والخيول والفيول فراسله سعد بالمغيرة بن شعبة
وغيره فجرت بينهم مخاطبات الى ان ما قيهم رستم وعبر اليهم وكان في القلب ثمانية
عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة واقام الجالنوس
بينه وبين ميمنته والفيروزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين
من خيول المسلمين والفرس وكان يزدجرد وضع بينه وبين رستم رجالا اقام ولهم
على باب ايوانه والاخر على دعوة منه بحيث يسمعه والاخر كذلك حتى انتظم بينه
وبين رستم بالرجال فلما نزل رستم بساباط قال الرجل الذي بساباط نزل وقال
الذي يليه كذلك ثم الذي يليه حتى يقوله من يلي الايوان ويسمعه يزدجرد
وكان كلما ارتحل او نزل او حدث امر جرى الامر فيه على ما شرحته وترك البرد

وكان ذلك شانه الى ان انقضى الحرب وتعاهد الفرس وتواصوا واقترنوا بالسلاسل
فكان المقترنون بلبيق الفا وخلفهم مائة وعشرون الفا وثلثون فيلا عليها المقاتلة
وفيلة عليها الملوك وقوف لا تقاتل ونشب القتال فاعتوروا الضرب والطعن
وخرج هرمز الى غالب بن عبد الله وكان هرمز من ملوك الباب متوجا فاسره
غالب واتى به الى سعد بن ابي وقاص وخرج اخر فانتدب له عمرو بن معدي كرب
وحمل عليه فاعتنقه ثم اخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه وجاء به حتى دنا
من اصحابه فكسر عنق الرجل ثم ذبحه والقاه وخرج الى طليحة عظيم منهم فبرز اليه
فالث طليحة ان قتله وندب الاشعث بن قيس كندة حتى ازالوا الفيلة عنهم
فحمل ذو الحاجب والجالنوس حملة منكرة فدارت رحى الحرب والفيلة تحمل على
الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحجم عنها وتحيد فاقبل اصحاب عاصم بن عمرو فاخذوا
باذنابها وقطعوا وضنها فالقت ما على ظهورها حتى ما بقى لهم فيل الا عرى
وقتل اصحابها ولم يزل القتال حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هداة من الليل
ثم رجع الفريقان وقد اصيب من بني اسد جمع كانوا ردء الناس وكان عاصم
بن عمرو عادية الناس فهذا يومهم الاول وهو يوم ارماث واصبحوا يوم اغواث فوافت
المسلمين نجدة ستة الاف بعث بهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بعد فتح دمشق
عليهم هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فبرز اليه ذو الحاجب
بهمن جاذويه فاجتلدا فقتله القعقاع فانكسرت الفرس لذلك ثم خرج الفيرزان
والبندوان فبادر القعقاع الفيرزان وقتله وبادر الحرث بن ظبيان البندوان
فقتله واجتلد الفريقان حتى المسا وقد كثر القتل في الفرس ولم يقاتلوا في هذا اليوم
على فيل لان توابيتها تكسرت بالامس فجددوها وكانت للقعقاع يومئذ ثلثون
حملة يصيب فيها فقتل ثلثين فارسا اخرهم بزرجمهر الهمذاني ولم يزل القتال
يوم اغواث حتى انتصف الليل وقد قتل عامة اعلام فارس وكان لابي محجن الثقفي
في تلك الليلة بلاء عظيم ثم تحاجز الناس لما انتصف الليل واصبحوا اليوم الثالث
على مواقفهم وقد قتل من المسلمين الفان ومن فارس عشرة الاف وكان القتال
يوم عماس وقد اصلح الفرس توابيت الفيلة من اول النهار الى اخره والعرب والعجم
فيه سوا ولا تكون بينهم لغطة الا تغاورها الرجال بالاصوات حتى تبلغ يزدجرد
وكان يبعث اليهم بالنجدات ممن بقي عنده وما كان عامة جنن المسلمين الا براذع الرحال
قد اعرضوا فيها الجريد ومن لم يكن له وقاية لراسه عصبوا رؤسهم بالانساع وابلى
يومئذ قيس بن مسيرة بن المكشوح وكان في قتل الفيلة اهوال حتى هلك من كان ٥١٦
عليها ثم تزاحفوا واجتلدوا بالسيوف حتى امسوا واشتد القتال في الليل فسميت
ليلة الهرير لم يكن بعدها قتال بليل بالقادسية واصبحوا في اليوم الرابع وقد عبا
الفرس

الفرس للزحف بثلثة عشر صفا والناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فحمد المسلمون
لرستم فازالوا الهرمزان والفيرزان فتاخروا وثبتا حيث انتهيا وقد انفرج القلب
وركد عليهم النقع ثم هبت ريح عاصف وهي دبور فقلعت طيارة رستم عن سريره
فهرب ومال الغبار عليهم فانتهى القعقاع الى السرير وقد قام رستم حين طارت الريح
بالطيارة الى بغال قدمت عليه بمال فاستظل في ظل بغل وحمله فقصده هلال ابن
علفة فولى رستم فاتبعه فرماه رستم فشك قدمه في الركاب فحمل عليه هلال فضربه
ضربة فتحنن مستكا ومضى رستم فرمى بنفسه في العتيق فاقتحمه هلال عليه فتناوله
وقد عام وهلال قائم فاخذ برجله ثم خرج به وضرب جبينه بالسيف حتى قتله
وجاء به حتى رمى به بين يدي رجله وارجل البغال واخذ سلبه ثم صعد السرير
ونادى قتلت رستم ورب الكعبة اليّ اليّ فاطافوا به وكبروا فانهزم الفرس وقام
الجالنوس ونادى اهل فارس الى العبور وقد استفها الغبار وذل المقترنون فتوافوا
العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم احد وهم ثلثون الفا واخذ
ضرار بن الخطاب درفش كابيان فتعوض منها بثلثين الفا وكانت قيمتها الفي الف ٥١٧
ومائتي الف وجمعت الاسلاب والاموال وكان شيا عظيما وخرج زهرة بن
حوية بن عبد الله بن قتادة بن مرثد بن معوية بن قطن بن مالك بن ارثم بن جشم
بن الحرث بن الاعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم في طلب الجالنوس حتى
قتله وخرج القعقاع وشرحبيل في طلب من انهزم فقتلوهم في كل قرية واجمة
وشاطى نهر ورجعوا فتوافوا عند صلاة الظهر وهنا المسلمون بعضهم بعضا وتدرع
زهرة ما كان على الجالنوس فبلغ بضعة وسبعين الفا واصاب الفرس من الذل
بعد ما انهزموا ما لم يصب احدا قبلهم لقد كان الرجل من المسلمين يدعوا الفارس منهم
وعليه السلاح التام فياتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وياخذ سلاحه وربما
قتله بسلاحه وكان ممن هرب الهرمزان وقارن واهوذ وكان ممن استقتل شهربار
بن كنارا وابن الهربذ والفرخان وخسر شنوم وباع هلال بن علفة سلب رستم
وكان تخفف لما وقع في الماء بسبعين الفا وكانت قيمة قلنسوته مائة الف لو ظفر
بها ثم بعث سعد زهرة بن حوية الى نهر شير فلقاه شيرزاد بساباط بالصلح
ونادى بالجزية فبعث به الى سعد وخرج هاشم ثم خرج سعد في اثره وقد
قتل زهرة كتيبة كسرى وانتهى هاشم الى مظلم ساباط فاتاه سعد وكانت به كتائب
كسرى التي تدعى الاسود يحلفون بالله كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا وفيهم
المقرط فقتله هاشم وقرا اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم نزل نهر شير ٥٢٧
فاقاموا شهرين يقاتلون من هناك حتى غلبوهم وقد رمى زهرة بن حوية بسهم
فمضى به وقتل بسيفه شهربراز من اهل اصطخر ولما دخل المسلمون نهرشير وهي المدينة

زهرة بن حوية [illegible]
ادرك الجاهلية وعند ابن اسحق
[illegible] وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ملك هجر وشهد القادسية
وقتل الجالنوس وبقى الى ان قتله
شبيب بن يزيد الخارجي وقيل
قتل بالقادسية والاول اكثر

التي كان فيها منزل كسرى عن في المداين وذلك بخمس سنين من ملك يزدجرد في صفر
سنة ست عشرة من الهجرة ولاح لهم الابيض فقال ضرار بن الخطاب الله اكبر هذا
ما وعد الله ورسوله ابيض كسرى والله فتتابعوا بالتكبير حتى اصبحوا فوجدوا من
المال في الخزاين مايه الف الف ثم عبر سعد بالمسلمين دجلة تخبو لهم عوما وهم
يتحدثون في عومهم وقد اقتربوا ما يكترثون كما يتحدثون في مسيرهم على الارض فاجلوا
الفرس عن جمهور اموالهم وكان يزدجرد قدم عياله وما خف من ذخايره حين
نزل المسلمون بهرسير الى حلوان فسلم المسلمون جميعهم في عبورهم لما خرج يزدجرد
الى حلوان واخرج ما قدر عليه من جوهر وانيه ذهب وفضة مع ولده ونسايه
وحشمه وكان مما خرج معه الف طباخ والف جوسان والف فهاد وباز بار
وخلف مهران الرازي والنخيرجان بالنهروان وخرجت الفرس بما قدرت عليه من
اموالها ونسايها وذراريها وتركوا من الثياب والامتعة والانية والعطر
وما اعدوا للحصار من الاطعمة وغيرها من الحيوانات ما لا يدرى ما قيمته
فدخل المسلمون المداين بغير مانع فاحاطوا بالقصر الابيض حتى اخذوه وحووا
الغنايم فوجد في بيوت الاموال ثلثة الاف الف الف ونزل سعد القصر الابيض
واتخذ ايوان كسرى مصلى وقدم جيشا الى النهروان فتراجع اهل المداين اليها بالامان
والرضا بالجزية واخذت خزاين كسرى وشايعه التي كان يجلس فيها يوم المباهات
وعليها من الجوهر ما لا يعرف قيمته واخذ تاج كسرى وفيه من الجوهر شي عظيم
واخذت ثياب كسرى منسوجة بالذهب المنظوم بالجوهر واخذت اذراع كسرى
ومغافره وساقاه وساعده ودرع هرقل ودرع سبا وخنش ودرع خاقان
ودرع داهر ودرع بهرام شوبين ودرع النعمن بن المنذر واخذ سفط فيه فرس
من ذهب مسرج بسرج من فضة على ثغره الياقوت والزمرد منظوما على الفضة
ولجامه كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وناقة من فضة عليها شليل
من ذهب وبطان من ذهب وزمام من ذهب كل ذلك منظوم بالجوهر وعليها
رجل من ذهب مكلل بالياقوت كان كسرى يضعهما الى اسطوانتي التاج فان تاجه
لا يحمله الا اسطوانتان واخذوا بساط كسرى وهو ستون ذراعا في ستين ذراعا
فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار وفي حافاتها كانه كالارض المزروعة وعليه
ما كانوا يعدونه في الشتا اذا ذهب الرياحين وكانوا اذا ارادوا الشرب
شربوا عليه وكانهم في رياض لان ارض البساط ذهب ووشيه فصوص وعليه
قضبان الذهب عليها الانوار من ذهب وفضة واوراق كذلك من حرير
الجري فيه ماء الذهب فكانت العرب تسميه القطف فحمل الى عمر رضي الله عنه ٥١٨
فقطعه وقسمه فاصاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه قطعة باعها بعشرين الفا

وماجي

وما جي باحود تلك القطع وحمل اليه تاج كسرى وزينته وبرجه ومنطقته وسلاحه ثم خرج
هاشم الى جلولا في اثني عشر الفا وعلى مقدمته القعقاع وقد اجتمع الفرس هنالك
وخندقوا عليهم وقام بامرهم مهران ومضى يزدجرد الى حلوان ورماهم بالرجال وخلف
فيهم الاموال فاحاط بهم هاشم وزاحفهم ثمانين زحفا كل ذلك ينصر المسلمون فيه ثم
خرجوا واقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله حتى انفدوا النبل وقصفوا الرماح وصاروا
الى السيوف والطبرزينات وصلى المسلمون ايما وانت النجدات لفارس فحمل عليهم
القعقاع بمن معه حملة منكرة فانهزموا وتبعهم المسلمون فلم يفلت الا من لا يعد وقتل
منهم يوميذ زيادة على مايه الف فسار يزدجرد من حلوان نحو الجبل ومعه الف بغل
تحمل المال والف باز والف صناجة وثمان مايه فهد فسيبت الفهود ثم البزاة وخلف
الصناجات بمرو وفي سنة سبع عشرة عبر العلا بن الحضرمي البحر من البحرين الى فارس
بغير اذن عمر رضي الله عنه ومعه الجارود بن المعلى وسوار بن همام وخليد بن المنذر
بن ساوى في جنود كثيرة فخرجوا في اصطخر وبازايهم اهل فارس عليهم الهربذ فحالوا
بين المسلمين وبين سفنهم فقاتلهم المسلمون فقتل سوار والمنذر بن الجارود في
جماعة وقتل من العرب مقتلة لم يقتلوا مثلها وهزم بافتهم وسار المسلمون يريدون
البصرة فغرقت سفنهم ولم يجدوا الى الرجوع سبيلا ووجدوا شهرك قد اخذ على
٥١٩ المسلمين الطرق فعسكروا واقاموا كذلك مع خليد بن المنذر وبلغ عمر رضي الله عنه
ما صنع العلا بن الحضرمي فاشتد غضبه عليه وعزله وتوعده وامره ان يلحق بسعد
بن ابي وقاص بمن معه فسار بهم اليه وندب عتبة بن غزوان الناس بامر عمر رضي الله
عنه فسار عاصم بن عمرو وعرفجة والاحنف بن قيس وسعد بن ابي العرجا وصعصعة
بن معوية في اثني عشر الفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم
حتى التقى مع خليد بن المنذر بن ساوى وهو ومن معه حيث اخذ عليهم الطريق
وقد اتاهم الفرس من كل وجه وكورة فالتقوا هم وابو سبرة واقتتلوا فقتل الفرس
وعليهم شهرك وغنم المسلمون ما معهم وعادوا الى عتبة بالبصرة وكان عتبة بن غزوان
قد فتح الاهواز وقاتل فيها الهرمزان حتى طلب الصلح بعد وقعات اسر في اخرها
الهرمزان ملك الاهواز واعطى بيده على الرضا على عمر بعد ما قتل الهرمزان بيده
البرا بن مالك ومجزاة بن ثور فسار به انس بن مالك والاحنف بن قيس الى المدينة
فلما دخلوها هيوا الهرمزان في هيته وعليه كسوته وتاجه فاسلم وفرض له عمر في
الفين وانزله بالمدينة وله معه حديث مذكور في السير ومضى يزدجرد بمشورة
الموبذ الى اصطخر فنزلها لانها دار المملكة وقدم سياه فانتخب من كل بلدة مقاتلة
ومضى الى السوس فلما قدم عمار بن ياسر وابو موسى الاشعري رضي الله عنهما
يوميذ بتستر دعا سياه الرؤسا الذين خرجوا معه من اصبهان فقال لهم قد علمتم

عتبة بن غزوان بن جابر
بن نسيب بن وهيب بن زيد
بن مالك بن عبد بن عوف بن
الحرث بن مازن بن منصور
بن عكرمة بن خصفة بن قيس
بن عيلان ابن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان المازني حليف
بني نوفل بن عبد مناف بن قصي
ابو عبد الله وقيل ابو غزوان
اسلم سابع سبعة وهاجر الى
الحبشة ثم الى المدينة وهو الذي
اختط البصرة في خلافة عمر سنة
اربع عشرة بعد فتح الابلة مات
سنة سبع عشرة منصرفه من مكة الى
البصرة وهو بالربذة وقيل غير
ذلك

انالنا نحدث ان هولا القوم اهل الشقا والبوس سيغلبون على هذه المملكة وتروث
دوابهم في ابواب صطخر ومصانع الملوك ويبتدون خيلهم شجرها وقد غلبوا على ما
رايتم وليس يلقون جندا الا فلوه ولا ينزلون بحصن الا فتحوه فانظروا لانفسكم قالوا
راينا رايك قال فليكفني كل منكم حشمه والمنقطعين اليه فاني ارى ان ندخل في دينهم
ووجهوا شيرويه في عشرة من الاساوره الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فاخذوا
لهم شروطا وقدموا عليه فاسلموا ففرض لماية منهم في الفين الفين ولستة منهم في
الفين وخمسماية وهم سياه وخسرو وسماه مقلاص وشهريار وشيرويه وساروه
وافرندون ومضى سياه ففتح حصنا بحيله وفتح خسرو حصنا ونزل ابو سبره بعد
فراغه من السوس على جندي سابور حتى اخذها بعد ايام بامان ثم عقد عمر رضي الله
عنه الالويه للامرا والجنود من اهل الكوفه واهل البصره فعقد للاحنف بن قيس
على خراسان وكان يزدجرد قد خرج من الجبل وصار الى مرو وكاتب الجيوش بالاطراف ٥٢٠
مما بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا وركب بعضهم الى بعض
فاجمعوا بان يوافوا نهاوند ليبرموا فيها امورهم فتوافى اليها من بين حلوان فاجتمعت
خليه فارس والفهلوج واهل الجبال وهم مايه وخمسون الفا ثم تامروا الروسا
عند الفيرزان وكان عليهم وتعاهدوا وتعاقدوا على حرب المسلمين وكتبوا بذلك
كتابا فسار اليهم النعمن بن مقرن بالمسلمين واقتتلوا يومين وفي الثالث حصرهم
المسلمون في خنادق فهرا اياما ثم اقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بوقعه قط كانت اشد
منها فقتلوا فيها من الفرس فيما بين الزوال والعتمه ما طبق الارض وزلق الناس في
الدما وزلق بالنعمن بن مقرن فرسه فصرع واصيب رضي الله عنه فاخذ الرايه
اخوه نعيم بن مقرن وولي حذيفه بن اليمان بها وكان عهد اليه بعده فاخذ اللوا واقتتلوا
فلما اظلم الليل انكشف الفرس واخذوا نحو اللهب وفي عواقبه فمات منهم نحو مايه
الف نحو وقتل في المعركه اعدادهم ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان نحو همذان ٥٢٠
فاتبعه نعيم بن مقرن والقعقاع قدامه فاخذه القعقاع اسيرا ودخل المسلمون
نهاوند واحتووا ما فيها وظفروا بذخيره كسرى وهي سفطان فيهما اليواقيت واللولو
فابيعت باربعه الاف الف درهم وجاد دينار فصالح حذيفه عن ماه وفتح نعيم بن
مقرن همذان وسار الى الري وبها سيا وخش بن مهران بن بهرام شوبين وقد استمد
اهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فقاتلهم نعيم وقتل منهم مقتله عظيمه وهزمهم
وملك المدينه وما فيها وهو شي عظيم جدا واخذ بكير بن عبد الله اذربيجان ودخل اهل
دنباوند والخزر في الطاعه صلحا واخذ سويد بن مقرن قومس سلما وصالح رزبان
صول ملك جرجان عما بيده وصالح ايضا الاصبهبذ ومضى بكير بن عبد الله الى الباب ٥٢٠
وعليه شهربراز الذي غزا الشام فدخل صلحا واخذت الجبال المطيفه بارمينيه

واخذت

[illegible]

واخذت موقان وتفليس بعد مونه وخرج عبد الرحمن بن ربيعه لغزو الترك حتى قطع
الباب فغزا بلنجر وتعداها بمايتي فرسخ ولما انتهى يزدجرد بعد جلولا الى الري وعليها
ابان جاذويه وثب عليه ابان فقال يا ابان جاذويه تغدر بي قال لا ولكنك تركت
ملكك وصار في يد غيرك واريد ان اكتتب على ما كان لي من شي وما اردت من غير ذلك
واخذ خاتم يزدجرد وكتب الصكاك على الادم وسجل السجلات بكل ما اعجبه ثم ختم
عليها ورد الخاتم فاستوحش منه يزدجرد وكرهه وخرج هاربا الى اصبهان ومعه النار
واراد كرمان ثم عزم على خراسان ليستمد الترك والصين فاتى مرو فنزلها وبنا للنار
بيتا واطمان في نفسه فلما فتح عبد الله بن عامر نيسابور وطوس ونسا وبلغ سرخس
وعلى مقدمته الاحنف بن قيس لقيه الهياطله وهم اهل هراه فهزمهم الاحنف ومضى
الى طخارستان فلما دنا من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو ونزل الاحنف
مرو الشاهجان كتب يزدجرد الى خاقان من مرو الروذ يستمده وكتب الى ملك الصغد
ليستمده فخرج رسولاه اليهما وكتب الى ملك الصين يستعينه وخرج الاحنف من
مرو الشاهجان واستخلف عليها بعد ما اتته الامداد يريد مرو الروذ فخرج يزدجرد
الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وسارت امداد البصره والكوفه الى بلخ وتبعهم
الاحنف فالتقى اهل الكوفه ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وتوجه في اهل فارس
الى النهر فعبره واخذ المسلمون بلخ وبلغ رسولا يزدجرد خاقان وغارك ملك الصغد
فلم يتهيا لهما انجاده حتى عبر اليهما النهر مهزوما فانجده خاقان واقبل في الترك
وحشر اهل فرغانه والصغد حتى خرج بهم الى خراسان فعبر الى بلخ ومعه يزدجرد
فتراجع المسلمون الى الاحنف بمرو الروذ وخرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على
الاحنف بمرو الروذ فارتحل الاحنف بمن معه واسندوا الى الجبل فجعلوه في ظهورهم
وصار النهر بينهم وبين العدو وهم في عشره الاف فقاتلوهم ما شا الله فكانوا
يغادونهم ويراوحونهم ويتنحون عنهم بالليل فلما طال مقامهم قال خاقان قد
طال مقامنا واصيب قومنا ما لنا في قتال هولا القوم من خير انصرفوا بنا ورحل
ليلا يريد بلخ وقد كان يزدجرد خرج الى مرو الشاهجان وحصر حارثه بن النعمن خليفه
الاحنف واستخرج خزاينه من موضعها وخاقان ببلخ ينتظره فقيل له ولما جمع يزدجرد
ما وضع بمرو وكان امرا عظيما من خزاين اهل فارس ليلحق بخاقان قال له اهل فارس
ما تريد ان تصنع قال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه او بالصين فقالوا له هذا
راي سو انك انما تاتي قوما في مملكتهم وتدع ارضك وقومك ولكن ارجع بنا الى هولا
القوم فنصالحهم فانهم اوفيا واهل دين وهم يلون بلادنا وان عدوا يلينا في بلادنا
احب الينا من عدو يلينا في بلاده لا دين لهم ولا ندري ما وفاوهم فابى عليهم وابوا عليه ٥٢١
قالوا فدع خزاينا نردها الى بلادنا ومن يليها لا تخرجها من بلادنا الى غيرها فابى فقالوا

فانا لا ندعك واعتزلوا عنه وتركوه في حاشيته ثم قاتلوه وهزموه واخذوا الخزاين
وكتبوا الى الاحنف بالخبر فاعترض المسلمون واهل فارس يزدجرد بمرو فقاتلوهم واعجلوه
عن الاثقال فمضى حتى قطع النهر الى فرغانة والترك فلم يزل مقيما زمان عمر كله يكاتبهم
ويكاتبونه الى زمان عثمن واقبل اهل فارس الى الاحنف فصالحوه وعاقدوه ودفعوا
اليه تلك الخزاين والاموال وتراجعوا الى بلدانهم واموالهم على افضل ما كانوا في زمان
الاكاسرة وكانوا كانما هم في ملكهم الا ان المسلمين اوفى لهم واعدل عليهم فلما سمع
خاقان بما لقي يزدجرد عبر من بلخ النهر فدخل الاحنف بلخ وعبر مع خاقان النهر
حاشيته آل كسرى الذين مع يزدجرد فلقوا رسول يزدجرد الذي بعث به الى ملك
الصين ومعه هديته وجواب كتابه من ملك الصين فسالوه عما وراه فقال لما
قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافانا بما ترون واراهم هديته وجوابه عن كتاب
يزدجرد اليه وقال وكان قال لي قد علمت ان حقا على الملوك انجاد الملوك على من
غلبهم فصف لي صفة هولاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فاني اراك تذكر قلة منهم
وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هولاء القليل الذين تصف منكم مما اسمع من كثرتكم الا بخير
عندهم وشر عندكم فقلت سلني عما احببت اخبرك قال ايوفون بالعهد قلت نعم
قال وما يقولون لكم قبل ان يقاتلوكم قلت يدعوننا الى واحدة من ثلث اما دينهم
فان اجبناهم اجرونا مجراهم او الجزية والمنعة او المنابذة قال فكيف طاعتهم
امراءهم قلت اطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته قال
ايحلون ما حرم عليهم او يحرمون ما حلل لهم قلت لا قال فان هولاء القوم لا يهلكون
ابدا حتى يبدلوا ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل
العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هذه ووصفت له الابل وبروكها وانبعاثها
بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني
ان ابعث اليك بجيش اوله بمرو واخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هولاء القوم
الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلي سربهم
ازالوني ما داموا على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجهم ما لم يهيجوك
واقام يزدجرد وآل كسرى بفرغانة معهم عهد من خاقان ثم كان مقتل يزدجرد
وذلك انه لما وقع الى ارض فارس بقي سنين ثم اتى كرمان فاقام بها مثل ذلك فطلب
دهقان كرمان شيئا فلم يجبه وطرده عن بلاده ثم اجمع ان ينزل خراسان فاتى سجستان
فاقام بها ثم سار الى مرو ومعه الرهن من اولاد الدهاقين ومعه من رؤسائهم
فرخزاد بن خرهرمز اخو رستم صاحب القادسية ومعه ايضا ماهويه فلما قدم مرو
واستغاث منها بالملوك وكتب اليهم يستمدهم مثل ملك الصين وملك فرغانة ٥٢٢
وملك كابل وملك الخزر وكان الدهقان بمرو ماهويه وكان له ابن يسمى براز

فوكل

فوكل ماهويه ابنه براز بمدينة مرو وتقدم اليه والى اهل المدينة الا يفتحوا الباب ليزدجرد
وقال لهم ليس هذا لكم بملك لانه قد سلم بلاده وجاءكم مفلولا مجروحا ومرو لا تحمل ما تحمل
غيرها من الكور فاذا جاءكم غدا مع يزدجرد فلا تفتحوا الباب فلما اتاهم فعلوا ذلك
وانصرف فرخزاد فجثا بين يدي يزدجرد وقال استصعبت عليك مرو وهذه العرب
قد اتتك قال فما الراي قال ان نلحق ببلاد الترك فنقيم بها حتى يتبين لنا امر العرب
فانهم لا يدعون بلدة الا دخلوها قال لست افعل ولكن ارجع عودي على بدئي فعصاه
ولم يقبل رايه فسار يزدجرد واجمع على صرف الدهقنة عن ابنه براز الى سنجان ابن
اخيه فبلغ ذلك ماهويه وهو ابو براز فعمل في هلاك يزدجرد وكتب الى نيزك طرخان
يخبره ان يزدجرد وقع اليه مفلولا ودعاه الى القدوم عليه ليكون ايديهما معا في اخذه
والاستيثاق منه فيقتلوه او يصالحوا عليه العرب وجعل له في كل يوم الف درهم
وساله ان يكتب الى يزدجرد مماكرة لينحي عامة جنده ويحصل في طائفة من خواصه
فيكون اضعف لركنه واهون لشوكته وقال تعلمه في كتابك اليه الذي عزمت عليه
من مناصحته ومعونته على العرب وان يشتق لك اسما من اسماء اهل الدرجات
بكتاب مختوم بالذهب وتعلمه انك لست قادما عليه حتى ينحي عنه فرخزاد فكتب
نيزك بذلك الى يزدجرد فلما ورد عليه كتابه بعث الى عظماء مرو فاستشارهم
فقال له سنجان لست ارى ان تنحي عنك جندك ولا فرخزاد وقال ابو براز ارى
ان تتالف نيزك وتجيبه الى ما سال فقبل رايه وفرق جنده وامر فرخزاد ان
ياتي اجمة سرخس فصرخ فرخزاد وشق جيبه وتناول عمودا بين يديه يريد ضرب
براز به وقال يا قتلة الملوك قتلتم ملكين واظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاد حتى
كتب له يزدجرد كتابا بخطه نسخته هذا الكتاب لفرخزاد انك قد اسلمت يزدجرد
واهله وولده وحاشيته وما معه الى ماهويه دهقان مرو واشهد عليه بذلك
فاقبل نيزك الى موضع من مرو يقال له جلنبذان فلما اجمع يزدجرد على لقائه والمسير
اليه اشار عليه ابو براز الا يلقاه في السلاح فيرتاب به وينفر عنه ولكن يلقاه
بالملاهي والمزامير ففعل وسار اليه كذلك وتاخر عنه ابو براز وكردس نيزك اصحابه
كراديس فلما تدانيا استقبله نيزك ماشيا ويزدجرد على فرس له فامر لنيزك بجنيبة
من جنايبه فركبها فلما توسط عسكره قال له نيزك زوجني احدى بناتك لاناصحك
واقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد اعلي تجترئ يا كلب فعلاه نيزك بمخفقته
فصاح يزدجرد غدر الغادر وركض منهزما ووضع اصحاب نيزك سيوفهم فيهم
فاكثروا القتل وانتهى يزدجرد في هزيمته الى مكان من ارض مرو فنزل عن فرسه ودخل
بيت طحان فمكث فيه ثلثة ايام فقال له الطحان ايها الشقي اخرج فاطعم شيئا ٥٢٢
فانك جائع منذ ثلث قال لست اصل الى ذلك الا بزمزمة وكان رجل من زمازمة

مروفرسا منه فاتاه الطحان وساله ان يرموم عليه لياكل فيفعل ذلك فلما انصرف
الى مرو سمع ابا براز يذكر يزدجرد ويطلبه فاتاه فساله واصحابه عن حليته فوصفوه
فاخبرهم انه راه في بيت طحان وهو رجل جعد مقرون حسن الثنايا مقرط مسوّر
فوجه اليه رجلا من الاساورة وامره ان يخنقه بوتر ويطرحه في نهر مرو فلقوا
الطحان فضربوه ليدل عليه فلم يفعل وجحدهم ان يعرف اين توجه فلما ارادوا الانصراف
عنه قال رجل منهم اني اجد ريح المسك ولو شعثه فنظر الى طرف ثوب من ديباج
في الما فاجتذبوه اليه فاذا هو يزدجرد فساله الا يقتله ولا يدل عليه ويجعل
له خاتمه وسواره ومنطقته فقال اعطني اربعة دراهم واخلي عنك قال ويحك
خاتمي لك وثمنه لا يحصى فابى عليه فقال يزدجرد قد كنت اخبرت اني ساحتاج
الى اربعة دراهم واضطر الى ان يكون اكلي اكل الهر فقد عاينته ثم انتزع احد قرطيه
واعطاه الطحان مكافاة لكتمانه عليه ودنا منه كانه يكلمه بشي فانذر الرجل
اصحابه فاتوه فطلب اليهم يزدجرد الا يقتلوه وخوفهم ما عليهم في دينهم
من ذلك وقال ائتوا بي الدهقان او سرحوني الى العرب فانهم يستحيون مثلي من
الملوك فاخذوا ما كان عليه من الحلي فجعلوه في جراب وختموا عليه ثم خنقوه بوتر
وطرحوه في نهر مرو فجرى به الما حتى انتهى الى الفوهة فتعلق بعود فاخذه من هناك
ثم فقد ابو براز قرطيه فاخذ الذي دل عليه فضربه حتى اتى على نفسه وبعث
بما اصيب له الى الخليفة يومئذ فاغرم الخليفة الدهقان قيمة القرط المفقود
وقد حكي في رواية اخرى ان ابا براز وسنجان كانا متباغضين متحاسدين وحرض به
براز يحسده سنجان وظهر ذلك لبراز فجعل يوغر صدر يزدجرد ويسعى في قتله حتى
عزم على ذلك وافشى ما عزم عليه من ذلك الى امراة من نسائه كان براز واطاها
فارسلت الى براز تبشره باجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا الحديث حتى بلغ
سنجان فجمع جموعا وتوجه نحو القصر الذي فيه يزدجرد وبلغ ذلك براز فنكص
عن براز لكثرة جمعه وارعب ذلك يزدجرد فخرج ذاهبا على وجهه لينجو بنفسه
فمشى نحوا من فرسخين حتى دفع الى رحى من ما فدخل بيت الرحا فجلس فيه كالا
لغبا فراه صاحب الرحا ذا هيئة وطرة وبزة كريمة ففرش له واتاه بطعام فطعم
ومكث عنده يوما وليلة فساله صاحب الرحى ان يامر له بشي فبذل له منطقته
وكانت مكللة بجوهر فابى ان يقبلها وقال انه ليرضيني من هذه المنطقة اربعة
دراهم اكل بها واشرب فاخبره الا ورق معه فتملقه صاحب الرحى حتى اذا
اغفى قام اليه بفاس فضرب بها هامته فقتله واحتز ما كان عليه من ثياب
وحلي والقى جيفته في النهر وبقر بطنه وادخل فيه من اصول طرفا كانت نابتة
على ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي القاها فيه فلا تنتقل فيعرف ويطلب

فابله وما اخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتله يزدجرد رجلا من اهل الاهواز
كان مطرانا على مرو يقال له ايليا فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم ان ملك الفرس
قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وانما شهريار ولد شيرين المومنة التي عرفتم حقها واحسانها
الى اهل ملتها وكانت بنت قيصر ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى
في ملك جده من الشرف حتى بنى لهم البيع وشد ملتهم فينبغي ان نحزن هذا الملك
بقدر طاقتنا من الكرامة وقد رايت ان ابني له ناووسا واحمل جثته في كرامة حتى
اجعلها فيه فقال النصارى امرنا لامرك تبع فامر المطران فبني له في جوف بستانه
بمرو ناووس ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد وكفنها
وحملها ومن كان معه على عواتقهم في تابوت حتى اتوا بها الناووس ووراوه فيه
وقيل بل حمله الى اصطخر فوضع في الناووس هناك وذلك في سنة احدى وثلثين
من الهجرة وكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها اربع سنين بالمداين في دعة وست
عشرة في تعب من محاربة العرب اياه ومحنته بهم وغلبتهم عليه وكان شعاره
اخضر موشى وسراويله لون السما موشى وتاجه احمر وكانت خفافهم كلهم حمر وبيده
رمح ويعتمد على سيفه وكان يزدجرد هذا اخر ملك ملك من ال اردشير بن بابك
فجميع ما ملك ملوك الفرس اربعة الاف سنة واحدى وسبعين سنة وعشرة اشهر
وتسعة عشر يوما فيها ستون ملكا وفي نسخة جملة الطبقة الرابعة وكانوا عامة وعشرين
ملكا سوى ثلثين سنة تحارب فيها اردشير بن بابك مع ملوك الطوائف اربعمائة سنة
وست وخمسون سنة وشهرا احد واثنان وعشرون يوما وجميع ذلك من ابتدا الناس
الى اخر ايام الفرس وكانوا ستة وستين ملكا اربعة الاف واربعمائة وتسع سنين
وتسعة اشهر وعشرون يوما وفي نسخة جملة مدة الطبقة الرابعة اربعمائة واحد
وثلثون سنة وقيل اربعمائة وتسع وسبعون سنة وقيل اربعمائة واربع وخمسون سنة
وقيل اربعمائة وثلث واربعون سنة وقيل ستمائة وست وتسعون سنة وليس
بصحيح وقال الطبري لا تدافع بين علما الامم ان جيومرث هو ابو الفرس وانما اختلفوا
فيه هل هو ادم ابو البشر ام هو غيره ثم مع ذلك فلمته وملك اولاده لم يزل منتظما
على سياق متسقا بارض المشرق وجبالها الى ان قتل يزدجرد بن شهريار من ولده
ولده بمرو ايام عثمن بن عفان رضي الله عنه فتاريخ سني العالم على اعمارهم اسهل بيانا
واوضح منارا منه على اعمار ملوك غيرهم من الامم اذ لا تعلم امة من الامم الذين ينسبون
الى ادم دامت لها المملكة واتصل لها الملك وكان لهم ملوك تجمعهم ورووس تحامي
عنهم من ناواهم وتغالب بهم من عاداهم وتدفع ظالمهم عن مظلومهم وتحملهم من
الامور على ما فيه حظهم على اتصال ودوام ونظام باخذ ذلك اخرهم عن اولهم
وغابرهم عن سالفهم سواهم فالتاريخ على اعمار ملوكهم اصح مخرجا واحسن وضوحا

فصل في ذكر ديانة الفرس وعباداتهم ورسوم دولهم وعوائدهم في سياستهم

اما ديانة الفرس التي كانت تتقرب بها الى الله تعالى
فيقال انها كانت اولا تعتقد توحيد الله عز وجل الى ان ظهر فيهم بيوداسف
المشرقي واتى الى طهمورث ثالث ملوك الطبقة الاولى من الفرس بمذهب الصابية
في اول سنة من ملكه ودعاه اليها فاجابه طهمورث الى ذلك وحمل الرعية
عليه فدانوا بملة الصابين نحو الف سنة وثمانين سنة ثم ظهر زرادشت الفارسي
في سنة ثلثين من ملك كيشتاسف ودعا الى دين المجوسية من تعظيم النار
وساير الانوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام واعتقاد القدما الخمسة
التي هي عندهم البارى تعالى وابليس والهيولى والزمان والمكان وغير ذلك من
شريعة المجوس فقبله كيشتاسف منه والزم الفرس اعتقاده فدانوا به ورجعوا
عن ملة الصابين وجعلوا حينيذ الهياكل بيوتا للنيران ولم تمتنع الفرس في تعظيم
النار لما كانت اهل الديانة الاولى تفعله بل استكثروا منها واتخذوا لها بيوتا
وسدنة ووقفوا عليها الضياع والاملاك ثم غلب عليهم الغلو فيها حتى عبدوها
من دون الله تعالى وكيفية عبادتهم لها ان حفروا لها اخدودا مربعا في الارض
واججوا فيه النار ثم كانوا لا يدعون طعاما شهيا ولا شرابا لذيذا ولا ثوبا فاخرا
ولا شيا عطرا الا طرحوه فيها تقربا اليها وتبركا بها وكانوا يامرون باحيائها
وينهون عن اطفائها ويمنعون الحيض من مسها والدنو منها وما زالوا متمسكين بدين
زرادشت وشريعته الى ان انقضت دولتهم وقد كانت للفرس محنة يمتحنون بها
الاشيا العظيمة بالنار فيجمعون الحطب الجزل الكثير ويشعلون فيه نارا حتى اذا
تاججت واستعرت اتي بالمدعا عليه فاحشة او عظيمة في دين او دنيا والمدعي معه
ثم تكلم متكلم بكلام لهم كان هو المحنة التي تفرق بين الامرين وتفصل بين الخصمين
فاذا فرغ من كلامه امر المدعي والمدعا عليه باقتحامها وخوضها والمرور فيها الى
الناحية الاخرى وهي تلتهب وتستعر والناس وقوف على اقدامهم رافعوا ايديهم
الى الله بتضرع وتبتل وبكا فمن كان مبطلا احرقته النار فاحترق حتى يصير رمادا
ومن كان بريا محقا خاضها ونفذ فيها حتى يجوزها لا يتعلق به شوب ولا شعر
ولا بشر وكان الموكل بالكلام الذي يمتحن به من اهل بيت معروفين بالدين يتوارثونه
خلف عن سلف يرثه العقب بعد العقب فلا يجري الا على ايديهم وفيهم وكانت
هذه المحنة من اعظم سياساتهم التي يرتدعون بها عن الفواحش ويكفون
انفسهم عن الظلم ونحوه من العظايم وكان يقال لدينهم الدين الاكبر ويقال لهم
الامة الكبرى والملة العظمى والحنفا وكانت الرعية من الفرس تدين بدين
ملوكها وهم يعتقدون فيهم انهم متوسطون بين الحق تعالى وبين الخلق يكون درجته

في الطهارة

في الطهارة ومرتبته في الطاعة فوق درجة الملايكة ومرتبتهم فيهما وكان يقال لعظيمهم
موبذ موبذان اي عالم العلما ومكانه من الملوك مكانة الخلفا من المسلمين فيرجعون
اليه ويصدرون عن رايه وكانت الفرس فرقا وهم الكيومرثية والزروانية والزرادشتية
وغيرهم وآراوهم متقاربة ويجمعهم القول بالنور والظلمة وانهما اصلان قديمان
وبعضهم يرى ان الظلمة حادثة ويسندون اليها ساير الحوادث ولذلك يقال لهم
الثنوية فيرون ان النور والظلمة هما الفاعلان في عالم الكون والفساد ويسندان شرف
المتفاعلين من الحوادث الى اشرف المتفاعلين من الجنسين ومنهم من يرى ان فوق
النور والظلمة غيرهما هو الاله واله كل شي لا يشبه شيا ولا يشبهه شي ويدينون
بعبادته وطاعته الا انهم ينزهونه من اسناد الحوادث اليه ويسندونها الى النور
والظلمة كما تسند الفلاسفة الى الحركة الدورية وهولا اصلح فرق المجوس واقرب
طوايفهم الى المعقول وهم الزرادشتية والنبي الاول بجمعهم كيومرث الذي يزعمون
انه ادم والنبي الثاني زرادشت ومباحثهم تدور على اصلين احدهما امتزاج النور بالظلمة
والاخر خلاص النور من الظلمة والاول هو المبدا والثاني هو المعاد وخرج ابو داود من
حديث عمران القطان عن ابي حمزة عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان اهل فارس لما مات
نبيهم كتب لهم ابليس المجوسية

ذكر حكام بني اسرايل بعد يوشع الى ان تملك طالوت عليهم

وكان من خبر ذلك ان يوشع لما مات
ضيع بنو اسرايل شريعة موسى عليه السلام فاستطالت عليهم الامم المجاورة لهم بالشام
من كل جهة وكان امرهم شورى يتخيرون للحكم عامتهم من شاوا ويدعون
للحرب من يقوم بها من اسباطهم ولهم الخيار مع ذلك على من يلي شيا من امرهم وتارة
يكون نبيا يدبرهم بالوحي فاقاموا على ذلك نحوا من ثلثمايه سنة لم يكن لهم فيها ملك
مستقل والملوك تاخذهم من كل ناحية الى ان طلبوا من نبيهم شمويل ان يبعث الله عليهم
ملكا فكان طالوت ومن بعده داود فصار لهم من حينيذ ملك فظفروا به اعداهم
كما سياتي ان شا الله وتسمى هذه المدة التي بين يوشع وطالوت مدة الحكام ومدة الشيوخ
واول من قام منهم بامر بني اسرايل بعد يوشع عليه السلام كالب بن يوفنا بن حصرون
بن بارص ابن يهوذا وكان فنحاص بن العيزر بن هرون كوهنا يتولى امر صلاتهم
وقرابينهم وهو وابوه عندهم من الانبيا وكان كالب مضعفا فاقام كذلك سبع
عشرة سنة وقال الطبري كان مع كالب في تدبيرهم حزقيل بن بوذي ويقال له ابن
العجوز لانه ولد بعد ان كبرت امه وعقمت وعن وهب بن منبه ان حزقيل دبرهم بعد
كالب واجتمع بعد يوشع بنو يهوذا وبنو شمعون لحرب الكنعانيين فغلبوهم وقتلوهم
وفتحوا اذوني بازق وقتلوا ملكها ثم فتحوا غزة وعسقلان وملكوا الجبل كله ولم يقتلوا
اهل الغور وسكن بنو بنيامين مع الكنعانيين في ارضهم واخذوا منهم الخراج واختلطوا

بهم وعبدوا الهتهم فسلط الله عليهم كوشان ملك الجزيره وحران ويقال له شفنا يم
ومعناه اظلم الظالمين ويقال انه ملك الارمن في الجزيره ودمشق فملك صور وصيدا
وحران والبحرين وكان من اذرم وقال الطبري من نسل لوط فاستعبد بني اسرايل
ثماني سنين بعد وفاة كالب ثم ولي الحكم فيهم بعده عثنيئيل بن اخيه قناز بن
يفنا فحارب كوشان المذكور واستنقذ بني اسرايل منه وقتله وحارب بني مواب
وبني عمون اسباط لوط وحارب العمالقه ومات لاربعين سنه من ولايته ثم عبد
بنو اسرايل الاوثان من بعده فسلط الله عليهم ملك مواب واسمه عقلون فاستعبدهم
ثماني عشره سنه ثم قام بتدبيرهم اهود بن كيرا من سبط افرايم وقال ابن حزم
من سبط بنيامين وكانت يده اليمنى عسرى فتنقذهم من يد بني مواب وقتل
عقلون ملكهم بحيله دبرها وهو انه جاء رسولا عن بني اسرايل متنكرا بالهديه
منهم فلما خلا به طعنه فقتله ونجا الى مكانه بجبل افرايم ثم اجتمعوا ونزلوا فقتلوا
من الموابين نحوا من عشره الاف وغلب بني مواب واباد هم ومات بعد ثمانين
سنه من دولته فقام بتدبيرهم بعده شمكار بن عنات من سبط كاد وقيل من
اهل فلسطين سنه به رجل ومات لسنه من ولايته وبنو اسرايل على حالهم من المخالفه
فسلط الله عليهم يابين ملك كنعان ثم بعث اليهم فابده سيسرا الملك ٥٢٨
عليهم واستعبدهم عشرين سنه وكانت فيهم امراه يقال لها دبوره من
سبط نفتالي جاءتها النبوه ولها زوج يقال له باراق ابن ابي نوعم من سبط
نفتالي وقيل من سبط افرايم واسمه البيذوت فدعته الى حرب سيسرا وخرجت
بني اسرايل وهزموا الكنعانيين وقتل سيسرا فقامت بتدبيرهم اربعين سنه
وزوجها معاونها قال هروشيوش وعلى عهدها كان اول ملوك الروم اللطينيين
باانطاليه بيقش بن شطرنوش وهو ابو القياصره ثم توفيت دبوره وبنو اسرايل
فوضى وعادوا الى كفرهم بالله فسلط الله عليهم اهل مدين والعمالقه فغروا من
المدينين واتخذوا بيوتا في الجبال والمغار قال الطبري وبنو لوط الذين يتخوم
الحجاز فقهروهم سبع سنين ثم تنبا فيهم من سبط منشا بن يوسف كذعون
بن يواش فقام بتدبيرهم وكان لمدين ملكان هو زابح وصلمناع فبعثا الى بني
اسرايل العساكر مع قايدين هما عوريب وذئب فخرج كذعون بني اسرايل
وجعل العابدين ثم ظفر بالملكين وقتلهما ونحو مايه وعشرين الفا من مدين وعنم
اموالا جمه فاقاموا مدة كذعون على استقامه في دينهم وغلب لاعدايهم اربعين
سنه وكان له من الولد سبعين ابنا وعلى عهده بنيت مدينه طرسوس وقال
هرجس بن العميد في تاريخه وملطيه ايضا وقام من بعد موته ابنه ابو ميلخ ٥٢٨
وكانت امه من اهل نابلس فانجدوه بالمال وقتل اخوته كلهم على صخره فنازعه

احوال

بسبب طوله ذراع عمر قبضه به ... سيوعل تحده الا لمن يحب سويم

احواله بنو شخام بن منشا بن يوسف اهل نابلس وحاربوه مدة طويله حتى هلك
بحجر طرحته عليه امراه من السور وهو محاصر بعض حصونهم فقال لصاحب سلاحه
اجهز علي لئلا يقال قتلته امراه فاجهز عليه وذلك لثلث سنين من ولايته وعاد
بنو اسرايل في ايامه الى عبادة الاصنام فدبر امرهم بعده تولاع بن فوا ابن دودو
من سبط يساخر وقال الطبري هو خال ابي ميلخ او ابن عمه وقال ابن العميد
هو من سبط يساخر الا انه نزل في سامير من جبل افرايم ثم هنا وقع اللبس في نسبه
ودبرهم ثلثا وعشرين سنه فقام بعده يايير بن كلعاد من سبط منشا بن يوسف
بتدبيرهم ثنين وعشرين سنه ونصب اولاده حكاما وكانوا ثلثين فلما
مات طغوا وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم بني فلسطين وبني عمون فقهروهم
ثماني عشره سنه وقام بتدبيرهم يفتاح من سبط كلعاد بن منشا وحارب بني
عمون وملك منهم عدة قرى وحارب سبط افرايم وكانوا منفردين عن بني اسرايل
وحملهم على الدخول في الجماعه حتى استقاموا على ذلك فكانت مدته ست سنين
وفي ايامه تخطت بلاد بني يونان حتى هلك اكثرهم جوعا وكان جبارا وهو ابن زانيه
فلما مات ابوه طرده اخوته فلما اجتمع بنو عمون لحرب بني اسرايل رغب شيوخ بني كلعاد
الى يفتاح ان يقوم بامرهم فاجابهم وحارب بني عمون ونذر ذبح بعض اولاده ان
ظفر بهم فلما ظفر بهم ذبح ابنته ووفا بنذره فصارت بنات اسرايل يبكين عليها كل سنه
اربعة ايام فقام من بعده ابيصان من سبط يهوذا ويقال انه جد داود عليه السلام
واسمه بوعز بن شلمون بن نحشون بن عميناداب ابن ارام بن حصرون بن فارص
بن يهوذا وحصرون هذا هو جد كالب بن يفنا الذي دبرهم بعد يوشع ونحشون
كان سيد بني يهوذا عند خروجهم من مصر ومات في التيه ودخل ابنه شلمون اريحا
مع يوشع ونزل بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس قال هروشيوش وفي ايام
ابيصان هذا كان انقراض ملك السرياتين وخروج القوط وحروبهم مع القبط فاقام
ابيصان سبع سنين ثم هلك وكان له ثلثون ابنا وثلثون ابنه وادخل ثلثين كنه للابين
ابنا وقام بعده بتدبيرهم ايلون من سبط زبولون عشر سنين وهلك فدبرهم
عبدون بن هليل من سبط افرايم ثماني سنين وقال ابن العميد اسمه عكرون
بن هليان وكان له اربعون ولدا وثلثون حافدا قال هروشيوش وفي ايامه
حربت طرونه قاعده الروم اللطينيين حربها الروم الغريقيون في سنه ستين ولما
مات عبدون اختلف بنو اسرايل بعده وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم اهل
فلسطين فقهروهم اربعين سنه حتى خلصهم شمشون القوي بن مانوح من سبط
دان وكان قوبا في بدنه عظيم سطوه ودبر بني اسرايل عشرين سنه كثرت فيها حروبه ٥٢٩
من بني فلسطين واثخن فيهم فاسروه وسملوه وحبسوه واستدعاه يوما ملكهم الى

بيت المقدس ليحكم فامسك عمود البيت وهزه بيده فسقط البيت على من فيه فماتوا
جميعا واضطرب بنو اسرائيل بعده وانفرد كل سبط بحاكم منهم هذا والكهونية فيهم
جميعا في عقب العيزار بن هرون ومعنى الكهونية اقامة القرابين من الذبح والبخور
وقال ابن العميد ولي تدبيرهم بعد شمسون ميخائيل بن راعيل ثماني سنين ولم يكن
له طاعة مستحكمة وكان في بيته صنم من فضة قد عملته امه فطرقته طائفة من
بني دان واخذوا الصنم ونصبوه لانفسهم وان الفتنة وقعت بينهم ففني فيها سبط بنيامين
عن آخرهم ثم سكنت الفتنة وسبب هذه الفتنة ان يوناثان بن جرسون بن
منشا كان حبرا لبني دان فتزوج رجل اسمه لاوي امراة من بني يهوذا وسار بها
الى قرية بني بنيامين وباتوا بها في منزل رجل فطرقهم قوم منهم ليأخذوا لاوي
وامراته وما معهم فبعد جهد اخذوا سريته وفجروا بها ليلتهم ثم مضوا فماتت
السرية فسار بها لاوي على حماره الى منزله وقطعها ثنتي عشرة قطعة والقى
كل قطعة في حد سبط من اسباط بني اسرائيل فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم
اربعماية الف رجل ممن اخترط السيف واتاهم بنو بنيامين ليعلموا خبر اجتماعهم فاعلمهم
زوج المراة خبر سريته فطلب بنو اسرائيل من بني بنيامين ان يدفعوا اليهم
غرما الرجل ليقتلوهم فابوا واجتمعوا فبلغ عدد المقاتلة منهم ستة وعشرين
الفا سوى سبعماية رجل رماة وكانت بين الفريقين حروب قتل فيها من بني
اسرائيل اثنان وعشرون الفا ثم التقوا مرة ثانية فقتل بنو بنيامين منهم ثمانية
عشر الفا من ابطالهم ثم التقوا ثالث مرة فقتل من بني اسرائيل نحو من ثلثين
الفا فخرج كمين لبني اسرائيل فيه عشرة الاف منتجبة على بني بنيامين فانهزموا
بعد ما قتل منهم خمسة وعشرون الف رجل وماية رجل وملك بنو اسرائيل مدنهم
وقتلوا من كان فيها واحرقوها وتبعوا بني بنيامين حتى افنوا اهل قراهم وبهائمهم
وحرقوها وحلفوا ان لا يزوجوا بني بنيامين منهم وكان قد امتنع بكهف جبل منهم
ستماية رجل فاسروهم بعد ان اقاموا بالكهف اربعة اشهر حتى سكنوا قراهم
وكان الكوهن فيهم لذلك العهد عالي بن نباط بن حاماف بن اليآب بن فنحاص
بن العيزار بن هرون وقيل من ولد ايثامار بن هرون فلما سكنت الفتنة كانوا
يرجعون اليه في احكامهم وحروبهم وكان له ابنان عاصيان فلم يدفعهما عن ذلك
ولم يزل ايامه قتال بني فلسطين وفشا المنكر من ولديه وغصبوا الناس من
ذبائحهم التي يقربونها نصيبا وفضحوا النسا اللاتي ياتين للصلاة واتى يدفعهم عن
ذلك فلم يفعل فانذره الانبيا بذهاب الامر منه ومن ولده ثم هزمهم بنو فلسطين
وقتلوا منهم فاجتمعوا وحملوا معهم تابوت العهد ولقوا بني فلسطين فانهزموا
وقتل ابنا عالي الكوهن فمات ابوهما اسفا لاربعين سنة من دولته وله
من

من العمر ثمان وتسعون سنة وقد ضعف بصره وغنم بنو فلسطين التابوت فيما غنموا
ورجعوا به الى بلادهم عسقلان وغزه وضربوا الجزية على بني اسرائيل قال الطبري
ولما مضى القوم بالتابوت وضعوه عند الصنم فعلاها مرارا فاخرجوه الى ناحية
من القرية فاصيبوا فبادروا باخراجه وحملوه على بقرتين لهما تبيعان حتى وضعتاه
عند ارض بني اسرائيل ورجعتا الى ولديهما فاقبل اليه بنو اسرائيل وكان لا يدنو منه احد
منهم الا مات حتى اذن شمويل لرجلين منهم حملاه الى بيت امهما وهي ارملة وكان هناك
حتى ملك طالوت انتهى وكان ردهم التابوت لسبعة اشهر من يوم حملوه وكان عالي بن
الكوهن قد كفل ابن عمه شمويل بن القنا بن يوحام بن اليهو بن ياخين بن صوف وصوف
هو اخو حاماف بن الياب بن فنحاص وقيل ان شمويل من عقب قورح وهو قارون
بن ايصهار بن قاهث بن لاوي وانه شمويل بن القانا بن يروحام بن اليهو بن توحوا
بن صوف بن القانا بن يوئيل بن عزريا بن صفنيا بن تاحت بن اسير بن القانا
بن ابياساف بن قارون وكانت امه نذرت ان تجعله خادما للمسجد فلما ولدته جاءت
به الى المسجد والقته هناك فكفله عالي الكوهن واوصى له بالكهونية ثم اكرمه الله
بالنبوة وولاه بنو اسرائيل احكامهم فدبرهم عشر سنين وقال ابن العميد عشرين سنة
فنهاهم عن عبادة الاوثان فانتهوا وحاربوا اهل فلسطين واستردوا ما كانوا اخذوا
لهم من القرى والبلاد فاستقام امرهم ثم دفع الامر الى ابنيه يوال وابيا وكانت
سيرتهما سيئة فاجتمع بنو اسرائيل الى شمويل وطلبوه ان يسال الله تعالى في ولاية
ملك عليهم فجاه الوحي بولاية طالوت فولاه وصار امر بني اسرائيل ملكا بعد ان كان
مشيخة والله معقب الامور عليه لا رب غيره

ذكر ملوك بني اسرائيل بعد الحكام الى ان افترقوا بعد سليمن بن داود عليهما السلام

وذلك ان بني اسرائيل نقموا على يوال وابيا ابني شمويل امرهما واجتمعوا الى شمويل
وسالوه من الله ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه اعداهم ويجمع كلمتهم ويرفع الذل
عنهم فجاه الوحي بان يولي طالوت ويدهنه بدهن القدس بعد ان يامرهم بالاستهام
عليه فاستهموا على بيوتاتهم فخرج السهم على بني مطري عشيرة طالوت من سبط بنيامين
ثم استهموا على رجالهم فخرج السهم على طالوت وكان اعظمهم جسما فولوه واسمه عند
بني اسرائيل شاول بن قيش بن ابيل بن صارو وابن بحورات بن افياح من بنيامين
فقام بملكهم وحارب اعداهم من فلسطين وعمون ومواب والعمالقة ومدين
فغلبهم جميعهم ونصر الله بني اسرائيل نصرا لا كفاء له واول ما زحف اليهم ملك بني
عمون فهجم عليهم طالوت وهو في ثلثماية الف من بني اسرائيل فهزمهم واستلحمهم
ثم اغزا ابنه الى فلسطين فنال منهم واجتمعوا لمحاربته ثم زحف اليهم وهزمهم وامر
بهم فامره شمويل بقتل العمالقة ودوابهم جميعا فسار اليهم وفعل ذلك واستبقا

ملكهم أغاغ مع بعض الأغنام فعتب الله عليه وأوحى إلى شمويل بأني قد سخطته وسلبته
الملك فخبره بذلك وهجره فلم يره بعد ذلك وأمر شمويل أن يقدس داود وبعث له
فسار إلى بني يهوذا في بيت لحم وجاء به أبوه إيشاي فمسحه شمويل وسلب الله طالوت
روح الخير فحزن لذلك ثم مات شمويل وزحف جالوت وبنو فلسطين للحرب فسار
إليهم طالوت في العساكر وفيهم داود بن إيشاي وهو صغير يرعى الغنم لأبيه وكان
يقذف بالحجارة فلا يخطي قال الطبري وكان شمويل قد أخبر طالوت بقتيل جالوت
وأعطاه علامة قاتله فأمر بعرض بني إسرائيل حتى رأى العلامة فيه فسلحه وأقامه
في المصاف وقد احتمل الحجارة في مخلاته فلما عاين جالوت قذفه بحجر فصكه في رأسه
فمات وانهزم قومه فاستخلص طالوت حينئذ داود وزوجه ابنته وجعله صاحب
سلاحه ثم ولاه على الحروب فاستكفاه وكان عمره في قول الطبري ثلثين سنة فأحبه
بنو إسرائيل واشتملوا عليه فحسده طالوت وأولاده وهموا بقتله مرارا فهرب داود
إلى بني فلسطين ثم تحول إلى مواب ثم رجع إلى سبطه يهوذا بنواحي بيت المقدس
وأقام فيهم يقاتل معهم حتى شعر به طالوت فألزم بني يهوذا بإحضاره إليه فمنعوه
منه فزحف إليهم فأخرجوا داود حتى لحق ببني فلسطين فقاتلهم طالوت فهزموه
واتبعوه فقتل أبناه دونه وكادوا يأخذونه فقتل نفسه بسيفه لأربعين سنة
من ملكه ثم جا داود إلى بني يهوذا فملكوه عليهم وهو داود بن إيشاي بن عوفذ
بن بوعز وهو أفصان أحد حكام بني إسرائيل بن شلمون وهو الذي نزل بيت لحم أول
الفتح بن نحشون سيد بني يهوذا عند خروجهم من مصر بن عميناذاب بن حضرون
بن فارص بن يهوذا هكذا النسبة في كتب اليهود والنصارى وأنكر أبو محمد بن حزم ذلك
قال لأن نحشون مات بالتيه وإنما دخل القدس ابنه شلمون وبين خروج بني إسرائيل
من مصر وملك داود ستماية سنة باتفاق منهم والذي بين داود ونحشون أربعة
آباء فإذا قسمت الستماية عليهم يكون كل واحد إنما ولد بعد المائة والخمسين وهو
بعيد قالوا ولما ملك داود على بني يهوذا نزل مدينتهم حبرون وهي قرية الخليل
عليه السلام واجتمع الأسباط كلهم إلى إشبوشت بن طالوت وملكوه في أورشليم
وهي القدس وتحارب توابع داود زيادة على سنتين ثم اصطلحوا وأتى الأسباط إلى داود
فثار بعض قواد ابن طالوت به وقتله وجاء برأسه إلى داود فقتله به واستبد بملك
بني إسرائيل وعمره ثلثون سنة في قول أهل الكتاب وقاتل بني كنعان وغلبهم وحارب
بني فلسطين حروبا طويلة حتى أخذ كثيرا من بلادهم ورتب عليهم الخراج وحارب
أهل مواب وعمون وأذوم فظفر بهم وخرب بلادهم وضرب عليهم الجزية وعلى الأرمن
بدمشق وحلب وبعث عماله لقبضها وخافه ملك أنطاكية وهاداه وبنى داود ٥٤٣
عليه السلام مدينة صهيون وعزم على بنا المسجد في مكان القبة التي فيها تابوت

العهد

العهد وهي التي يصلي فيها دائما فأوحى إلى ناثان من أنبيا زمانه أن داود لا يبني البيت وإنما
يبنيه ابنه ويدوم ملكه ثم انتقض على داود ابنه أبشلوم وقتل أخاه أمنون وهرب
فاستماله داود ورده وجعل له الحكم بين الناس فأقام أربع سنين ثم خرج وخرج
معه ساير الأسباط على داود فقاتلهم وهزمهم وقتل الولد في هزيمته وجي برأسه
إلى داود فبكى وحزن عليه وتلافى الأسباط حتى اطمأنوا إليه بعد ما قتل في تلك
الحروب منهم عشرون ألفا ثم إنه أحصى بني إسرائيل فكانوا ألف ألف ومائة ألف منهم
سبط يهوذا خاصة أزيد من أربعمائة ألف فعتبه الله على ذلك بوحي إلى بعض
أنبيائهم وما زال داود عليه السلام في ملكه والوحي متتابع عليه وسور الزبور
تنزل وهو يسبح بالمزامير وزعم اليهود وبالأوتار وفرض على الكهنونية من سبط
لاوي التسبيح بالمزامير قدام تابوت العهد اثني عشر كوهنا لكل ساعة والمزامير
المنسوبة إليه فيها ذكر المسيح ثم عهد بعد أربعين سنة من ملكه لابنه سليمن عليه
السلام ومسحه ناثان النبي وصادوق الحبر بمسحة القدس وأوصاه ببنا
بيت المقدس ثم قبض عليه السلام فدفن في بيت لحم فقام من بعده بالملك ابنه
سليمن بن داود عليهما السلام وهو ابن اثنين وعشرين عاما فاستفحل ملكه وغلب
الأمم وضرب الجزية على جميع ملوك الشام مثل فلسطين وعمون ومواب وكنعان
وأذوم والأرمن وأصهر إليه الملوك من كل ناحية ممالكهم وكان ممن تزوج بنت ملك
مصر وشرع لأربع سنين من ملكه في بنا بيت المقدس وهدم مدينة أنطاكية وبنا
مدينة تدمر وكان وزيره يوآب بن صرويا وهو ابن أخته صرويا بنت داود وهو وزير
أبيه من قبله فقام بدولته ثم قتله واستوزر ليتنوع بن سبراح وبعث إلى ملك صور
ليعينه في بنا البيت ويقطع الخشب من لبنان وأجرى على الفعلة فيه في كل عام
عشرين ألف كر من الطعام ومثلها من الزيت ومثلها من الخمر وكان الفعلة في لبنان
سبعون ألفا ونحتة الحجارة ثمانون ألفا وخدمة المناولة سبعون ألفا وكان
العرفا والوكلا على ذلك العمل ثلثة آلاف وثلثماية رجل ثم بنى الهيكل وجعل ارتفاعه
ماية ذراع في طول ستين وعرض عشرين وجعل بدايره كله أروقة وفوقها
مناظر وجعل بداير البيت أبراجا من خارج وجعل الظهر مقبو المودع فيه تابوت
العهد وصفح البيت من داخله وسقفه بالذهب وصنع في البيت كروبين من
خشب مصفحين بالذهب وهما تمثالان لملايكة الكروبيين وجعل للبيت أبوابا
من خشب الصنوبر ونقش عليها تماثيل الكروبين والزهر والنخل والسوسن
وغشاها كلها بالذهب فتم بنا البيت في سبع سنين وجعل له بابا من ذهب
٥٤٤ ثم بنى بنا السلاحة أقامه على أربعة صفوف من العمد من خشب الصنوبر في كل
صف خمسة عشر عمودا ووضع بين مابين ترس من الذهب في كل ترس ستماية

وقتل أخاه داود بنا وقيل بعده
يوآب أحد أنصار داود بنا
ثم قتل شمعون الذي كان شتم
داود ثم

وبلغنا به درقه من الذهب في كل درقه ملئنا به من وسما هذا البيت غيظه لبنان وصنع
منبرا لجلوسه تحت رواق وكراسي كثيره كلها من العاج ملبسةً بالذهب ثم بنى من
فوق هذا البنا بيتا لابنه ملك مصر التي تزوج بها وصنع اوعيه النحاس لسائر ما يحتاج
اليه بالبيت وطلب الصناع لذلك من مدينه صور وعمل مذبح القربان بالبيت من
الذهب ومايده من الذهب وخمس منائر عن يمين الهيكل وخمسا عن يساره وجميع الانا
من الذهب ومجامر من الذهب واحضر موروث ابيه من الذهب والفضه والاوعيه
الحسنه فادخلها الى البيت وبعث الى تابوت العهد وهو بقريه صهيون فجا به داود
فحمله روسا الاسباط والكهنونيه على كواهلهم حتى وضعوه في البيت الذي بناه
وجعلوه تحت اجنحه التماثيل للكروبين وكان في التابوت اللوحان من الحجاره
اللذان صنعهما موسى عليه السلام بدل الالواح المنكسره وحملوا مع تابوت العهد
قبه الزمان واوعيتها الى المسجد وقام سليمن امام المذبح يدعوا في يوم مشهود اتخذ
فيه وليمه ذبح فيها ثمنين وعشرين الفا من البقر وثلثا وعشرين الفا من الغنم ثم
كان يقرب ثلث مرات في السنه قرابين وذبايح ويبخر البخور وجميع الاوعيه لذلك
كلها ذهب وكانت جبايته في كل سنه ستمايه قنطار وسته وستون قنطارا من
الذهب غير الهدايا والقربان الى بيت المقدس وكانت له سفن في بحر الهند تحمل
الذهب والفضه والبضايع والفيله والقرود والطواويس وكانت له خيل كثيره
مرتبطه تجلب من مصر وغيرها تبلغ الفا وستمايه فرس معده كلها للحرب وكانت
له الف امراه لفراشه ما بين حره وسريه منها ثلثمايه سريه ويروى انه حج الى مكه
واقام بها ما شا الله وانه كان يقرب كل يوم خمسة الاف بدنه وخمسة الاف بقره
وعشرين الف شاه ثم سار الى اليمن فوافى صنعا من يومه وطلب الهدهد لالتماس
الوضو وكان قناقنه اي يلتمس الماله في الارض فافتقده ورجع اليه بخبر بلقيس
كما قصه الله تعالى في كتابه العزيز ودافعته بالهديه فلم يقبلها فلاذت بطاعته
ودخلت في دينه وملكته امرها ووافته بملك اليمن فامرها ان تتزوج فابت
ذلك لعزه ملكها فالزمها بذلك حتى تزوجت ذا تبع ملك همدان وملكه على اليمن
واستعملها فيه ورجع الى الشام وقيل بل تزوجها هو وامر الجن فبنوا لها سلحين وغمدان
وكان يزورها مره في الشهر يقيم عندها ثلثا واهل الكتاب ينكرون وصوله الحجاز
واليمن ويرون انه ملك اليمن ثم راسله ملكة سبا واتها ووفدت عليه في يروشالم واهدت
اليه مايه وعشرين قنطارا من الذهب ولولوا وجواهر واصنافا من الطيب والمسك
والعنبر فاجازها واحسن اليها وانصرفت هكذا في كتاب الانبيا من كتبهم ثم انتقض على ٥٢٤
سليمن هذرون ملك الارمن بدمشق وهداد ملك آذوم وكان قد ولي على نواحي بيت
المقدس وجميع اعماله يربعام بن نباط من سبط افرايم وكان جبارا فعتبه الله على لسان

اخيا

اخيا النبي في ذلك فاراد قتله فهرب الى مصر وتزوج بابنه ملكها فولدت له ابنه ناباط
ثم مات سليمن عليه السلام لاربعين سنه من ملكه وقيل لثنتين وخمسين ودفن عند ابيه
داود وافترق ملك بني اسرايل من بعده كما سياتي ان شا الله تعالى

ذكر افتراق بني اسرايل ومن وليهم من اولاد سليمن عليه السلام

وذلك ان سليمن عليه السلام لما توفي ولي ابنه رحبعم وهو ابن احدى واربعين سنه
وهو الذي يعرف بنو اسرايل على دينه وخرج العشره الاسباط عن طاعته وبقي اميرا
على سبط يهوذا وسبط بنيامين فقط فقام بالامر وزاد في عمارة بيت لحم وغزه وصور
وايله واشتد على بني اسرايل فطلبوا منه تخفيف الخراج فامتنع وطالبهم بالوظايف
واخذ فيهم براي الاحداث من بطانته فاسخطوا عليه وجاهم يربعم بن نباط من
مصر فبايعوه وولوه عليهم واجتمع معه ساير الاسباط العشره من بني اسرايل ما عدا
سبط يهوذا وسبط بنيامين فانهما اقاما على طاعة رحبعم وتزاحفوا للحرب ثم
دعاهم بعض انبيايهم الى الصلح فاصطلحوا فلما كانت السنه الخامسه من ملك رحبعم
زحف ملك مصر الى القدس فغزا رحبعم واستباحها شيشاق ملك مصر ورجع
وقد ضرب عليهم الجزيه ثم دفعوه ومنعوه واقام بنو داود في سلطانهم على يهوذا
وبنيامين ببيت المقدس ومدينه عسقلان وغزه ودمشق وحلب وحمص وحماه
وما الى ذلك من ارض الحجاز وملك الاسباط العشره نواحي نابلس وفلسطين ثم
نزلوا مدينه شمرون وهي شمرون وسامره في الناحيه الشرقيه الشماليه من
الشام الى ما يلي الفرات والجزيره واتخذوا سامره كرسي ملكهم واقاموا على هذا الافتراق
حتى مات رحبعم لسبع عشره سنه من ولايته وولي بعده بالقدس ابنه ابيا فسار سيره
ابيه في العمل بجميع الخطايا وعبد الاصنام وكانت ايامه كلها حروبا مع يربعم بن نباط
صاحب شمرون حتى هلك بعد ثلث سنين وملك ابنه اسا بن ابيا بن رحبعم وكان
رجلا صالحا على مثل سيره جده داود عليه السلام فطالت مدته وتعدد الانبيا
في بني اسرايل على عهدهم فكان منهم اخيا وياهو وعاموص ويوسال وهوشع وبقي
عن بلاد يهوذا كل زان وكافر وعفا اوساخ الاوثان التي كان عليها اباوه ومنها منع امه فلعنه الاوثان و
واحرقه ومات يربعم بن نباط كسنتين من ملكه فملك بعده ابنه ناذاب بن يربعم
فسار كسيره ابيه في الكفر بالله وركوب المايم انذره به النبي اخيا وقتل بعشا ويقال
باشا بن اخيا بن اخوث من سبط اشاخار بن يعقوب غيله وهو محاصر مدينه
بفلسطين وملك بعده على بني اسرايل وقتل جميع بنيه حتى لم يدع منهم احدا كما تقدم
حارب اشا اذا ستمدا اشا بملك دمشق فزحف معه وكان بعشا ملك شمرون في ناحيه
يترب لبنا بها فهرب وترك الات البنا فنقلها اشا ملك القدس وبنا بها الحصون
ثم خرج زارح ملك الكوش في الف الف مقاتل فلقيه اشا وهزمهم واثخن فيهم ولم

وبلغه خبره انه لما مات سليمن
استدعاه بنو اسرايل من مصر فقدم
عليهم ثم الحوا عليهم رحبعم بن سليمن
خرجوا الى قراهم فبعث اليهم ما حمه
خراجه فرجموه واظهروا الخلاف و
يربعام فجمع رحبعم بن يهوذا و
بنيامين فبلغوا مايه سته و
الفا فكفهم نبي لهم عن الحرب ا
يربعام عمل عجلين من ذهب و
بني اسرايل على عبادتهما ومنعهم من
بيت المقدس وبنا مذبحا للبقر
عليه القرابين للعجلين واقام له
الاحبار فلذلك بنو يهوذا الحرب
امه فلعنه الاوثان وركبوا الغزا حشره

ملكه
بزل الحرب قايمه بين اشا وبين اهل شمرون طول ايامه ثم هلك لاحدي واربعين سنه من
وولي بعده ابنه يهوشافاط وهو ابن خمس وثلثين سنه وكان علي مثل سيره ابيه وتفقد بلاده
الزناه والمعتدين وسالم اهل شمرون وجمع ملوك العمالقه لحربه فخرج اليهم وهزمهم
وغنم اموالهم ثم مات بعد خمس وعشرين سنه من ملكه وكان في ايامه من الانبيا الياس
واليسع وايليا وعبديا وميخا وكانت له سفن في البحر تجلب له بضايع الهند فغرقت وولي
ابنه يهورام فانتقض عليه اهل ادوم بن عيصو وولوا عليهم ملكا منهم فسار اليهم واوقع
بهم في سعير اوسط بلادهم واكثر من قتلهم وسبيهم وعاد وفي ايامه زحف ملك
الموصل الي الاسباط بشمرون وحاربهم قال ابن العميد وكان علي بني مواب جزيه لبني
يهوذا مايتان من الغنم في كل سنه فمنعوها فاجتمع ملوك القدس وشمرون وحاربوهم
سبعه ايام وفقدوا الما فاستسقي لهم اليسع بن شافاط فجري الوادي فخرج اهل مواب
فقتلهم بنو اسرايل واثخنوا فيهم وفي ايام يهورام رفع ايليا النبي واستخلف سره الي اليسع
بن شافاط ثم مات يهورام بعد ثماني سنين من ولايته وكانت ولايته وهو ابن اثنين
وثلثين سنه وكان في زمنه من الانبيا الياس واليسع وعبديا واشعيا وميخا بن
مرشم وسار بسيره ملوك بني اسرايل وصنع ما صنع الي احاب لان ابنه احاب كانت زوجته
فعصي الله تعالي واسخطه ثم خرج فولي بعده ابنه احزيا هو وهو ابن اثنين وعشرين
سنه وامه الطوليه بنت احاب بن عمري فسار بسيرتهم فاقام سنه وقيل سنتين وخرج
لقتال ملك الجزيره والموصل واستنفر معه ملك شمرون يورام بن احاب فقاتلوه ثم
انصرفوا ويورام جريح فجاه احزيا هو يعوده فقتلهما جميعا ياهو بن يهوشافاط بن
نمشي من سبط منشا مين ملكت بعد احزيا هو امه عثليا بنت عمري في قول الطبري
وعند بني اسرايل انها اطاليه وانها من جواري سليمن فاستفحل ملكها بالقدس
وقتلت بني داود كلهم الا انثار صغيرا من ولد ابنها احزيا هو اسمه يواش فان عمته
اخفته حتي بلغ سبع سنين ونقم بنو يهوذا سيره عثليا فاجتمعوا الي يونا داع الكوهن
فاخرج لهم يواش بن احزيا هو وخلفهم له فبايعوه وقتلوا جدته عثليا ومن معها
لسبع سنين من ملكها واقام يواش في الملك فقام يونا داع الكوهن بتدبيره وهدم الصنم
وقتلوا خدمه وكان عمر يواش يوم ملك سبع سنين واشهرا وامه ضبيا بنت يابش
من سبط روبان وكان ملكه في السنه السابعه من ملك ياهو بن يهوشافاط بن نمشي
امير بني اسرايل ولم تزل سيرته مستقيمه وامارته حسنه وافعاله جميله ما دام يونا داع
الكوهن قايده وفي السنه الثالثه والعشرين من ملكه مات ياهو ملك بني اسرايل وولي
بعده ابنه ثم اراد عبادة الاصنام فمنعه زكريا بن يونا داع النبي فقتله وهلك لثلاث
وعشرين سنه من ملك يواش بعد ان جدد يواش بيت المقدس ولثمان وثلثين سنه
من ملكه مات اليسع النبي وزحف شرباك ملك بابل الي القدس وقاتله اتاه هو

ملك

ملك نينوي والموصل وقال ابن العميد ملك الشام فصالحه يواش بجميع ما في خزاين الملك
وبيت المقدس من الاموال ودخل في طاعته الي ان قتله وزراوه واهل دولته لاربعين
سنه من ملكه وكان مرضي الحال وقطع الاوثان وعبادتها من ارضه ولم يبطل المذابح
والقربان للالهة فكانوا يذبحون علي المذابح وولوا مكانه ابنه امصيا هو وهو ابن خمس
وعشرين سنه واستبدوا عليه ثم تسلطهم بابيه جميعهم وسار الي ادوم فظفر بهم وقتل
منهم نحو العشرين الفا ثم زحف الي ملك شمرون فاسره صاحب شمرون في السنه الثانيه
عشره من ملكه وزحف الي القدس فحاصرها وهدم من سورها نحو الاربعمايه ذراع
واقتحمها فغنم ما في خزاين السلطان وبيت الهيكل من الاموال والاواني والذخاير
ورجع الي شمرون وعمر ست عشره سنه واطلق امصيا هو فرجع الي القدس وذم ما فعل
من السوء ثم نقموا عليه افعاله فقتلوه بعد خمس عشره سنه من موت يواش ملك بني
اسرايل بجميع مدته سبع وعشرون سنه ولما قتلوه ولوا ابنه عزيا هو فاقام ملكا وخمسين
سنه اختلف فيها احواله وذكر ابن العميد ان لخمس من ملكه كان ابتدا وضع سني الكبس
الذي هي سنة لا بعد اربع ويزيدوا علي الماضيه حساب ربع يوم في كل سنه الذي
اقتضاه حساب مسير الشمس عندهم ولست من ملكه انقرض ملك الاموريين
من الموصل وصارت المملكة الي بابل ولست وعشرين سنه من ملكه غزا ملك بابل
واسمه فول مدينه شمرون وافتتحها ثم رجع بمال اخذه ولاحدي وخمسين سنه من
ملكه ملك ببابل بختنصر الاول وكان لعهده من الانبيا يهوشع وعوديا واموص
واشعيا ويونس بن متا وهو يونا ثان وبلغت عساكر عزيا هو ثلثمايه الف ورجل
ثم دعا الكوهن لما اراد ان يخالف سنه التوريه في استعمال البخور وهو محرم علي سبط
لاوي فبرص ولزم بيته وصار ابنه يوثام ينظر في امر الملك ثم تغلب علي ابيه فهلك وكانت
سيرته مستقيمه الا انه لم يقطع اسباب الاوثان كلها وملك ابنه يوثام وكان صالحا
نبيا فتغلب ملوك الجزيره علي اليهود ومات لست عشره سنه من ملكه وهو الذي بنا
باب بيت الله الاعلا وكان في زمانه من الانبيا اشعيا وهوشع وميخا وملك ابنه
احاز وهو ابن عشرين سنه فخالف سنه ابايه وعبد هو وقومه الاوثان وقربوا
لها القرابين وذبح احاز الالهه احد اولاده فخالف سنه ابايه وتعبد وحارب الارمن
واستجاش عليهم بملك الموصل فزحف معه وحصر دمشق فملكها واسباها
وعاد عنهم ثم عاد الي محاربتهم فهزموه وقتلوا من يهوذا نحو المايه والعشرين الفا
واسروا احاز عندهم بدمشق وعلي عهده ايضا انقرض ملك الماذيين علي يد كيرش
ملك الفرس ويقال ان اخر ملوكهم هو اشنيانش وكان جد كيرش لامه وكفله صغيرا
فلما شب حارب جده وقتله وملك بعده وذكر ابن العميد ان لذلك العهد ملك
علي الروم الفرنجه الاخوان رومبش ورومانش واختط مدينه رومه ثم هلك

احاز لست عشره من ملكه وذلك في السنه السابعه عشر من ملك فقح بن رمليا ملك
اسرايل وولي ابنه حزقيا وهو مقطع عبادة الاوثان وسار بسيره داود عليه السلام بحيث
لم يكن في ملوك بني يهوذا مثله وعصي علي ملك الموصل وبابل وحرب قري فلسطين وفي
نحو هذا الزمان سار ملك الجزيره الي شمرون وضرب علي الاسباط الجزيه ولاربع
عشره من ملكه زحف سنحاريب ملك الموصل واخذ اكثر مداين يهوذا من حزقيا
هو وحصر بيت المقدس فصانعه حزقيا هو سليما به قنطار من الفضه وثلثين قنطارا
من الذهب اخرج بها ما كان في الهيكل وبيت الملك من الاموال وقشر الذهب
من ابواب المسجد ودفع ذلك اليه فرجع عنه ثم زحف اليه ثانيا وحاصره وامتنع
من قبول مصانعته وبعث يقول له من الذي خلصه الاهه من يدي حتي يخلصكم
انتم الاهكم فخافوا منه وفزعوا الي النبي شعيا فامنهم منه ودعا عليه فوقع الطاعون
في عسكره ثم توافقوا في ليلة فبلغ قتلاهم مايه وثمانين الفا ورجع سنحاريب الي
نينوي والموصل فقتله ابناه وهربا الي القدس وملك ابنه ابسنرون له الطرب
ان ملك بني اسرايل اسر سنحاريب فاوحي الله الي اشعيا يطلقه فاطلقه وبعث ملك
بابل الي حزقيا هديه وتحفا فبالغ في كرامه رسله ونحر عليهم خزاينه فطوفهم
عليها فسخط الله ذلك من فعله وانذره شعيا النبي بان ملوك بابل يغنمون جميع هذه
الخزاين ويكون من ابنايك خصيان في قصورهم ثم مات حزقيا لتسع وعشرين سنه
من ملكه وولي ابنه منشا وكان عاصيا قبيح السيره واثاره في الدين شنيعه
اعاد عبادة الاوثان وعبد النجوم وسجد لها واقام لها محاريب وقرب لها ولده في النار
وانكر عليه شعيا النبي افعاله فقتله نشرا بالمنشار من راسه الي مفرق ساقيه
وقتل جماعه من الصالحين معه وفي الحاديه والخمسين من ملكه زحف سنحاريب
ملك الموصل الي القدس فحاصرها ثلث سنين وسنحاريب هذا غير الذي تقدم ذكره
هذا ولي الموصل في التاسعه والثلثين من ملك منشا ثم افتتح القدس في السنه
الرابعه واستباحها قتلا وسبيا واسر منشا وبعثه الي الموصل فسجنه بها ثم
اعاده الي ملكه فمات لخمس وخمسين سنه من ملكه وولي بعده ابنه امون سنتين عمون
وقيل ثنتي عشره سنه وكان علي سيره ابيه وقتله عبيده فقتلوا بعده واقيم ابنه
يوشيا وهو ثمان سنين فهدم بيوت الاوثان وكان مستقيم الدين حسن السيره وقيل [illegible]
صالح الطريقه وهدم المذابح والبيوت التي بناها يربعام بن نباط بالبراري
وتنبا في ايامه ناحوم وارميا بن الحيا من نسل هرون واخبرهم بالجلا الي بابل
سبعين سنه فاخذ يوشيا قبة الزمان وتابوت العهد والطبق عليهما في مغارة فلم يعرف ٥٢٨
مكانهما من بعد ذلك وفي ايامه ملك المجوس بابل ولاحدي وثلثين سنه من ملكه
ملك فرعون الاعرج مصر واسمه نوكذن بن مناكيل بن بلوطس بن مناكيل وزحف لقتال

منع

منع بالغزاة فخرج يوشيا لحربه فانهزم وهلك بسهم اصابه لست وثلثين سنه من ملكه
وولي ابنه يوآش ويقال اسمه احاز فعطل احكام التوراه واسا السيره فسار فرعون مصر
الاعرج واخذه وعاد به الي مصر فمات بها وضرب علي ارضهم الخراج مايه قنطار فضه وعشره
قناطير ذهبا وكانت ولايته ثلثه اشهر واقيم بعده اخوه الياقيم بن يوشيا وهو ابن خمس
وعشرين سنه وكان عاصيا كافرا وكان ياخذ الخراج لفرعون من بني يهوذا علي قدر
احوالهم ثم زحف اليه بختنصر ملك بابل لسبع سنين من ولايته واخذ الجزيره ونزل
علي القدس وضرب عليهم الجزيه فاطاعه الياقيم واقام في طاعته ثلث سنين وسلط الله
عليهم مع ذلك ادوم وعمون ومواب ثم استفق علي بختنصر فبعث الجيوش اليه فاخذوه
وساروا به الي بابل فهلك في طريقه لاحدي عشره سنه من ملكه وكان في زمنه من
الانبيا دانيال بن عيدا وحننيا وعزريا وميشايل بن يوآش بن يرمبا بن يواحيم
بن حزقيا واقيم عوضه ابنه يخنيا فاقام ثلثه اشهر وزحف اليه بختنصر وحاصره فخرج
اليه ومعه امه واشراف قومه فارسلهم الي بابل وجمع اهله ورجال دولته وساير
بني اسرايل وكانوا نحوا من عشره الاف فاحتملهم اسارى وسبيا الي بابل واخذ جميع ما هو
في الهيكل وفي الخزاين من الاموال والاواني باسرها التي صنعها نبي الله سليمن عليه السلام
للمسجد بحيث لم يترك بمدينة القدس منها شيا ولا ابقي فيها الا الفقرا والضعفا وسار
فاقام يخنيا محبوسا ببابل سبعا وثلثين سنه وذكر ابن العميد ان بختنصر سار الي
القدس في الثالثه من ملك الياقيم فسبا طايفه منهم واخذ جميع ما في الهيكل وكان
فيمن سبا دانيال وحننيا وعزاريا وميشايل وان في الخامسه من ملكه قاتل بختنصر
فرعون الاعرج ملك مصر وفي الثامنه من ملك الياقيم غزا بختنصر القدس ووضع
عليهم الخراج وابقي الياقيم في ملكه حتي هلك بعد ذلك بثلث سنين وملك ابنه يخنيا
وكان لعهده من الانبيا ارميا واوريا بن شعيا وغيره وفي ايامه تنبا دانيال ثم سار
بختنصر الي يخنيا فاحتمله الي بابل كما تقدم وقال الطبري وغيره ان بختنصر ولي
مكان يخنيا عم الياقيم ابن عمه متنيا وسمي صدقيا بن يوشيا بن امون بن منسا بن
حزقيا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن امصيا بن يواش بن احزيا بن يورام بن يهوشافاط
بن اسا بن ابيا بن رحبعم بن سليمن بن داود وهو وكان عاصيا قبيح السيره فاستفض بختنصر
لتسع سنين من ولايته فزحف اليه بختنصر وحاصر القدس وبني عليها المدن للحصار
٥٢٩ واقام ثلث سنين فاشتد بهم الحصار حتي خرجوا هاربين الي الصحرا فاتبعتهم العساكر
فادركوا صدقيا في اريحا فقبضوا عليه واتوا به اسيرا الي بختنصر فعيبه وذبح ولده
بمراي منه وبعث به الي بابل فسجن بها حتي مات مسجونا ولحق قوم من بني اسرايل
بالحجاز فاقاموا مع العرب بيثرب ووادي القري وغيرها وبعث بختنصر قايده نبوزراذون
الي القدس فخربها وخرب الهيكل وكسر العمد النحاس التي نصبها سليمن في المسجد طول كل

وذكر ابن عبد الحكم ان الذي
قاتل بختنصر انما هو قومس بن
لقاس بن مرينوس بن تولة
بن ماكيل وان قوله هذا هو الا
الذي غزا وسبا اهل بيت المقدس
قال ابن العميد

عود منها ثمانية عشر ذراعا وطوله وسمكه ثلثة اذرع وكسر صروح الزجاج وغير ما كان
لها من اثار الدين والملك واحتمل بقية الاواني وما وجده من المتاع وسبا الكوهن
والحبر وحزمه الهيكل الى بابل وذكر هروشيش ان صدقيا هو اقام محبوسا ببابل الى
الطلقه بزداق فايد لمقمن ملك القدس حين غلبوا على بابل وموصله واقطعه وذكر
المسعودي ان بخت نصر بعد تخريب القدس هرب منه بعض ملوك بني اسرايل الى
مصر وبها فرعون الاعرج فطلبه بخت نصر فاجاره فرعون منه فسار بخت نصر وقتله
وملك مصر وافتتح من المغرب مداين وبث فيها دعوتهم وكان ارميا من انبيا بني اسرايل
على عهد صدقيا وكان ينهاهم عما يرتكبونه من المخالفة وانذرهم بالخراب على يد بخت
نصر والسبي الى بابل مدة سبعين سنة فحبسه صدقيا هو فوجده بخت نصر في محبسه
فاطلقه وحمله معه في السبي الى بابل وقيل انه مات في محبسه ولم يدرك بخت نصر كذلك
احمل دانيال وقال ابن العميد وولى جدليا ان احاز على من بقي من ضعفا اليهود بالقدس
ولسبعة اشهر من ولايته جا اشماييل منتبيا بن اشماييل وهو من بيت الملك فقتل جدليا
واليهود والكسدانيين الذين معه وهرب الى مصر ومعه ارميا وهرب حيقوق الى
الحجاز ولحقهم بمصر فتنبا ارميا بمصر وبابل وصور وصيدا وعمون مدة ثمان وثلثين سنة
ورجمه اهل مصر فمات وكان فيما اخبرهم به مسير بخت نصر الى مصر وتخريب هياكلها
وقتله اهلها فلما دخل بخت نصر مصر نقل جسده الى اسكندرية ودفنه بها وقيل دفن
بالقدس بوصيته واما حزقيا فقتله اليهود في السبي وقال الطبري واقامت جالية
بني اسرايل في نواحي العراق الى ان ردهم ملوك الفرس الى القدس فعمروه وبنوا مسجده
وكان لهم فيه ملك في دولتين متصلتين الى ان وقع بهم الخراب الثاني والجلوة الكبرى
على يد طيطش من ملوك القياصرة كما نذكر بعد ان شا الله تعالى

فصل

وقد اختلف في بخت نصر هذا فقيل انه من عقب سنحاريب ملك الموصل قال الطبري عن
هشام بن محمد الكلبي هو بخت نصر ابن نبوزراذن بن سنحاريب وعد بن سنحاريب ونمرود
بن كوش ابن حام ستة عشر ابا وقيل ان بخت نصر من نسل اشور بن سام وفي التورية
ان بني اشور بن سام هم اهل الموصل وقد ذكر ان سنحاريب في الجامعة ثم في الموصل وقيل
ان بخت نصر من اهل فارس وان اسمه بخت نرسه فسمي بخت نصر وكان اصبهبذ ما بين
الاهواز والروم من غربي دجلة ايام لهراسب وبشتاسب وبهمن ملوك الفرس وانه
افتتح ما يليه من بلاد بابل والشام ثم سار الى القدس فافتتحها وقيل ان بهمن بعث رسله
الى القدس في طلب الطاعة منهم فقتلوهم فبعث بهمن باصبهبذ الناحية الغربية
من مملكته وبعث معه داريوش من ملوك ماذاي بن يافث وكيرش بن كيكوس
من ملوك بني عيلام بن سام واخشوارش بن كيرش بن جاماسب من قرابته وسار
معهم بخت نصر بن نبوزراذن بن سنحاريب صاحب الموصل الذي تقومه الزاب في

اهل

اهل القدس وكان ما كان وقيل كان بخت نصر صاحب الموصل في مقدمتهم وكان الفتح على
يده وزعم بنو اسرايل ان بخت نصر من الكسدانيين ولد ناحور بن ازر اخي ابرهيم عليه السلام
وكان لبني ناحور الملك ببابل وان بخت نصر هذا من اعقابهم وان مدته خمسا واربعين
سنة وكان اخذه القدس لثماني عشرة سنة من دولته وان ابنه اويل مرودخ ملك
بعده ثلثا وعشرين سنة ثم ملك بعد اويل ابنه بيلشصر بن اويل ثلث سنين وغلب
عليهم كيرش وازال ملكهم وهو الذي رد بني اسرايل الى القدس فعمروها كما سياتي ذكره
ان شا الله تعالى

فصل

واختلف ايضا في كيرش الذي رد بني اسرايل
بعد جلاهم الى القدس بعد اتفاقهم على انه من الفرس فقيل هو بشتاسب بن لهراسب
جد بهمن وقيل هو كي ارش بن كي لنه بن كيقباذ لا كير وانه اخو كيقاوس وعم
بشتاسب ولم يكن ملكا وانما كان ملكا على خورستان واعمالها من قبل كيقاوس
وكيخسرو بن سياوخش ولهراسب من بعدهما وكان عظيم الشان ولم يكن ملكا
وقيل ان كيرش هو اخشوارش بن جاماسب بن لهراسب وابوه اخشوارش هو الذي
بعثه بهمن مع بخت نرسي اصبهبذ الاهواز حين بعثه الى اخذ القدس وكان من قرابة
بهمن ولما رجع من ذلك الفتح بعثه الى ناحية الهند والسند فحمدت امارته وولاه بابل
وتزوج من سبي بني اسرايل اشتر ابنة ابي حايل وكانت اخت مردخاي من
الرضاع وهو من انبيا بني اسرايل فيزعم النصارى انها ولدت عند مسير اخشوارش
الى بابل كيرش هذا فختنه مردخاي ولقنه دين اليهودية فلزم انبياهم مثل حنينا
وعازريا وميشايل وعزير ودانيال احكام دولته وجعل اليه امره واذن له
ان يخرج ما في الخزاين من الذخاير والانية ويرده الى مكانه ويقدم في بنا القدس
ففعل وراجعه بنو اسرايل وساله هولا الانبيا ان يرجعوا الى بيت المقدس فمنعهم
اغتباطا بموضعهم وقيل ان كيرش هو كيرش بن كيكو من بني عيلام بن سام وهو الذي
بعثه بهمن مع قايده بخت نرسي الى اخذ القدس وان بخت نرسي ملكه بهمن على
بابل وكان يسمى بخت نصر فملكها وملك بعده ابناه بابل واحدا بعد اخر كما تقدم
ثم بلغ بهمن سو سيرة بلشصر فعزله وولى على بابل داريوش الماذي من ماذاي
بن يافث ثم عزله وولى كيرش بن كيكو وكتب اليه بهمن بان يرفق ببني اسرايل ويحسن
لهم وان يردهم الى ارضهم ويولي عليهم من يختارونه ففعل فاختاروا دانيال
من انبيائهم فولاه وقيل وهو اختيار علما بني اسرايل ان بلشصر بن بخت نصر وهو
ملك بابل والكسدانيين وان دارا ويسمى داريوش ملك ماذاي وكورش وهو
كيرش ملك فارس كانا في طاعته فاستعصيا عليه وخرج اليهما في العساكر فانهزم
اولا ثم بعث عساكره وقواده فهزمهم ثم قتله خادمه على فراشه ولحق بداريوش
وكورش فزحفا الى بابل فغلبا الكسدانيين عليها واختص دارا وقومه بماذاي

وذلك ان بيلشصر خلط فلم يرتض بهمن امره فعزله وملك كيرش مكانه وعهد اليه ان يرفق بني اسرايل ويطلق لهم ان ينزلوا حيث احبوا وان يرجعوا الى البلاد وان يولي عليهم من يختاروا فاختاروا دانيال فولاه امرهم فساروا الى القدس صح

وهو الديلم ببابل ونواحيها واختص كورش ونومه فارس بسابر الاعمالة والكور وكان
كورش نذر بنا بيت المقدس واطلاق الجالية ورد الابنية ثم هلك دارا وانفرد كورش
بالملك على فارس وماداي ووفا بنذره والله اعلم وقيل ان بابل وناحيتها من قبل
بهمن رجل من قرابته يقال تحقق في كلام كثير من الناس ان بخت نصر له اخشوارش بن
كرش بن جاماسف الملقب بالعالم وولد لارحواش ولد من امراة من سبي بني اسرايل
يقال لها استير صنعاس الله تعالى لبني اسرايل سماه كيرش فملك بعد ابيه وهو بن
ثلث عشره سنه وعلمه خاله التوريه وفهم امر دانيال ومن كان معه مثل حننا
وعازربا وعزيرو باديب وعلم العلوم فساله بنواسرايل ان ياذن لهم في الخروج الى
بيت المقدس فابا وقال لو كان معي منكم الف نبي ما فارقني ما دمت حيا وولى دانيال
القضا وامره ان يخرج كل شي في الخزاين مما كان بخت نصر اخذه من بيت المقدس
وبني وعمر في ايام كيرش ومات بهمن لثلث عشره خلت من قيام كيرش ببابل والاشبه
ان بخت نصر لما هلك ملك بعده ابنه اويل مرودذاخ ثم ملك بعد اويل ابنه بلتشقار
وقتله دريوش بن اخشوارش من نسل ماداي وملك بعده وازال دولة الكسدانيين
ثم ملك بعد دريوش كورش الفارسي فرد بني اسرايل من بابل الى القدس وفيهم
عزرا بنوا الهيكل فقط ومات كورش بعد نحو من ثلث سنين من ملكه فملك بعده
في ملك فارس ارتحششت فمنع من بنا القدس حتى مات فملك بعده احشوارش
الفارسي فتزوج استير بنت ابيحايل من بني سبط شاول من بني بنيامين وكان عمها
اخوابيها مردخاي فامر احشوارش بعمارة البيت فتم على يد نحميه بن حلبيا والله اعلم
تنبيه مفيد يقع في كلام كثير من الناس ان بخت نصر دخل بيت المقدس
بعد قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وهو وهم وتحقيق القول في ذلك ان لهراسب بن
اخي كيقابوس بن كيقاوس بن كيقباد بن زوبن طهماسب من ولد منوشهر لما ملك
واتخذ سريرا الذهب مرصعا بالجوهر لجلوسه وبنى مدينة بلخ بخراسان ودون الدواوين
وانتخب الجنود وعمر الارض وكانت شوكة الاتراك قد اشتدت نزل بلخ لمدافعتهم
وبعث بخت نصر اصبهبد ما بين الاهواز الى الروم من غربي دجله ويقال اسمه بالفارسية
بخت نرسي فزحف الى دمشق فصالحه اهلها وبعث قايدا الى القدس فصالح ملك
بني اسرايل واخذ رهاينه وعاد فلما بلغ طبريه وثب بنوا اسرايل بملكهم فقتلوه وانهوه
بما صنعه اهل بابل فكتب اليه قايده بذلك فامره بالمقام وقتل الرهن الذين عنده
منهم وسار فدخل بيت المقدس عنوه واثخن في القتل والسبي فمر الباقون الى مصر
وكاتب بخت نصر ملكها برده اليه وتهدده بالغزو فلم يجب الى ذلك فغزاه وخرب ٥٤٢
مصر وقتل وسار ثم سار الى المغرب فاتفق سبي اهل فلسطين وفيهم دانيال وغيره
من الانبيا فخربت القدس من يوميذ وكان لهراسب عظيم الملك وكانت ملوك الهند

والروم

يتلوه في الثاني